

مَوْسُوعَةٌ

نظرة النعيم

فِي

مَكَارِمِ أَخْلَاقِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

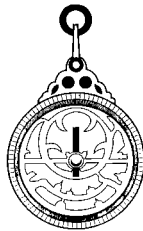
مَوْسُوعَةٌ قِيمِ أَخْلَافِ الزَّيْبَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
لِمَا مَرَّبَهُ وَنَهَى عَنْهُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

إِعْدَادُ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمُخْتَصِّينَ بِإِشْرَافِ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَلُوحٍ
مُؤَسِّسُ دَارِ الْوَسِيلَةِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيْعِ

صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُمَيْدٍ
إِمَامٌ وَخَطِيبٌ الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ

المجلد السادس



دَارِ الْوَسِيلَةِ

لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيْعِ

تليفون ٦٦٥٥٨٧٩ / ٦٦٥٩٨٦٤ / فاكس ٦٦٠٤٧٣٣ (٠٠٩٦٦٢)
ص.ب. ٧٤٧٩ ج.د. ٢١٤٦٢ المملكة العربية السعودية

محتويات المجلد السادس

رقم الصفحة	اسم الصفة	م
٢٣٠١	السماع	١٢١
	حرف الشين	
٢٣٢٢	الشجاعة	١٢٢
٢٣٤٤	الشرف	١٢٣
٢٣٦٥	الشفاعة	١٢٤
٢٣٨٥	الشفقة	١٢٥
٢٣٩٣	الشكر	١٢٦
٢٤٢٠	الشهامة	١٢٧
٢٤٢٦	الشورى	١٢٨
	حرف الصاد	
٢٤٤١	الصبر والمصابرة	١٢٩
٢٤٧٣	الصدق	١٣٠
٢٥١٧	الصدقة	١٣١
٢٥٣٠	الصفح	١٣٢
٢٥٣٦	الصلاة	١٣٣
٢٥٨٥	الصلاح	١٣٤

رقم الصفحة	اسم الصفة	م
	تابع حرف الراء	
٢٠٦١	الرحمة	١٠٨
٢١٠٣	الرضا	١٠٩
٢١٢٥	الرغبة والترغيب	١١٠
٢١٥٧	الرفق	١١١
٢١٦٩	الرهبة والترهيب	١١٢
	حرف الزين	
٢١٩٦	الزكاة	١١٣
٢٢١٧	الزهد	١١٤
	حرف السين	
٢٢٣٥	الستر	١١٥
٢٢٥٢	السخاء	١١٦
٢٢٦٠	السرور	١١٧
٢٢٦٧	السكينة	١١٨
٢٢٧٢	السلم	١١٩
٢٢٨٧	السياحة	١٢٠

الرحمة

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٩٩	٥٧	٨

الرحمة لغةً:

تَدُورُ مَادَّةُ (رح م) حَوْلَ مَعْنَى الرِّقَّةِ وَالْعَطْفِ وَالرَّفَافَةِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: الرَّاءُ وَالْحَاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الرِّقَّةِ وَالْعَطْفِ وَالرَّفَافَةِ . يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ رَحِمَهُ يَرْحِمُهُ إِذَا رَفَقَ لَهُ وَتَعَطَّفَ عَلَيْهِ ، وَالرُّحْمُ وَالْمَرْحَمَةُ وَالرَّحْمَةُ بِمَعْنَى (١) .

وَيَقُولُ الْجَوْهَرِيُّ: الرَّحْمَةُ: الرِّقَّةُ وَالْتِعَطْفُ. وَالْمَرْحَمَةُ مِثْلُهُ، وَقَدْ رَحِمْتُهُ وَتَرَحَّمْتُ عَلَيْهِ، وَتَرَاخَمَ الْقَوْمُ: رَحِمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا .. وَرَجُلٌ مَرْحُومٌ وَمُرَحَّمٌ، شَدَّدَ لِلْمَبَالِغَةِ، وَالرُّحْمُ بِالضَّمَّةِ: الرَّحْمَةُ . قَالَ تَعَالَى ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ (الكهف/ ٨١) .

وَالرَّحْمَةُ الْمُعْفِرَةُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي وَصْفِ الْقُرْآنِ ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف/ ٥٢) أَي فَصَّلْنَاهُ هَادِيًا وَذَا رَحْمَةٍ . رَحِمَهُ رُحْمًا وَرُحْمًا وَرَحْمَةً وَرَحْمَةً (حَكَى الْأَخِيرَةَ سَبِيوِيَهُ) وَمَرَحَمَهُ، وَقَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ (البلد/ ١٧) أَي أَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِرَحْمَةِ الضَّعِيفِ وَالتَّعَطْفِ عَلَيْهِ، وَتَرَحَّمْتُ عَلَيْهِ أَي قُلْتُ: رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ (٢) .

وَتُطْلَقُ الرَّحْمَةُ وَيُرَادُ الرِّزْقُ، فَقَدْ نَقَلَ ابْنُ مَنْظُورٍ عَنِ الْأَزْهَرِيِّ قَوْلَهُ: قَالَ عِكْرِمَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ (الإسراء/ ٢٨) أَي رِزْقٍ. ﴿وَلَيْتُنَّ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ﴾ (٣) أَي رِزْقًا ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ﴾ (يونس/ ٢١) أَي حَيًّا وَخِضْبًا بَعْدَ جِجَاعَةٍ، وَأَزَادَ بِالنَّاسِ الْكَافِرِينَ . وَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ: دَعَا لَهُ بِالرَّحْمَةِ . وَاسْتَرْحَمَهُ: سَأَلَهُ الرَّحْمَةَ .

وَسَمَّى اللَّهُ الْغَيْثَ رَحْمَةً لِأَنَّهُ بِرَحْمَتِهِ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَالرَّحْمُوتُ مِنَ الرَّحْمَةِ، يُقَالُ: لَأَنْ تُرْهَبَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُرَحَّمَ، لَمْ يُسْتَعْمَلْ عَلَى هَذِهِ الصِّيغَةِ إِلَّا مُرَوِّجًا (٤) .

وَأُمُّ الرُّحْمِ مَكَّةُ، وَالْمَرْحُومَةُ: مِنْ أَسْمَاءِ مَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (٥) .

وَالرَّحِمُ عِلَاقَةُ الْفَرَابَةِ، ثُمَّ سُمِّيَتْ رَحِمُ الْأُنْثَى رَحْمًا مِنْ هَذَا؛ لِأَنَّ مِنْهَا مَا يَكُونُ مَا يُرْحَمُ وَيُرْقُّ لَهُ مِنْ وَلَدٍ (٦) .

واصطلاحًا:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: هِيَ إِزَادَةُ إِبْصَالِ الْخَيْرِ (٧) .

(٥) القاموس المحيط (٤/ ١١٨) رحم .

(٦) المقاييس (٢/ ٤٩٨) .

(٧) التعريفات (١١٠) .

(١) المقاييس لابن فارس (٢/ ٤٩٨) .

(٢) الصحاح للجوهري (٥/ ١٩٢٩) رحم .

(٣) هود/ ٩ مكية ..

(٤) لسان العرب (١٢/ ٢٣٠) ط. بيروت .

غَيْرِ قَصْدٍ وَإِرَادَةٍ وَعِنَايَةٍ بِالْمُحْتَاجِ لَا يُسَمَّى رَحِيمًا،
وَالَّذِي يُرِيدُ قَضَاءَ حَاجَةِ الْمُحْتَاجِ وَلَا يَقْضِيهَا، فَإِنْ
كَانَ قَادِرًا عَلَى قَضَائِهَا لَمْ يُسَمَّ رَحِيمًا، إِذْ لَوْ تَمَّتْ
الإِرَادَةُ لَوْفَى بِهَا، وَإِنْ كَانَ عَاجِزًا فَقَدْ يُسَمَّى رَحِيمًا
بِاعْتِبَارِ مَا اعْتَوَرَهُ مِنَ الرَّقَّةِ، وَلَكِنَّهُ نَاقِصٌ . وَإِنَّمَا الرَّحْمَةُ
التَّامَّةُ إِفَاضَةُ الْخَيْرِ عَلَى الْمُحْتَاجِينَ وَإِرَادَتُهُ لَهُمْ عِنَايَةً
بِهِمْ، وَالرَّحْمَةُ الْعَامَّةُ هِيَ الَّتِي تَتَنَاوَلُ الْمُسْتَحِقَّ وَغَيْرَ
الْمُسْتَحِقِّ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، تَامَّةٌ وَعَامَّةٌ، أَمَّا
تَمَامُهَا، فَمِنْ حَيْثُ أَنَّهُ أَرَادَ قَضَاءَ حَاجَاتِ الْمُحْتَاجِينَ
وَقَضَائِهَا، وَأَمَّا عُمُومُهَا، فَمِنْ حَيْثُ شَمُوها الْمُسْتَحِقَّ
وَغَيْرَ الْمُسْتَحِقِّ، وَعَمَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ، وَتَنَاوَلُ
الضَّرُورَاتِ وَالْحَاجَاتِ وَالْمَزَايَا الْخَارِجَةَ عَنْهَا. فَهُوَ
الرَّحِيمُ الْمَطْلُوقُ حَقًّا.

وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : وَالرَّحْمَةُ لَا تَحُلُو عَنْ
رِقَّةٍ مُؤَلَّةٍ تَعْتَرِي الرَّحِيمَ، فَتَحْرِكُهُ إِلَى قَضَاءِ حَاجَةِ
الْمَرْحُومِ . وَالرَّبُّ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، مُنَزَّهٌ عَنْهَا. فَلَعَلَّكَ
تَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ نَقْصَانٌ فِي مَعْنَى الرَّحْمَةِ، فَاعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ
كَمَا لَمْ يَلَيْسَ بِنُقْصَانٍ فِي مَعْنَى الرَّحْمَةِ.

أَمَّا أَنَّهُ لَيْسَ بِنُقْصَانٍ فَمِنْ حَيْثُ أَنَّ كَمَا لَمْ يَلَيْسَ
بِكَمَا لَمْ تَمَرَّتْهَا. وَمَهْمَا قُضِيَتْ حَاجَةُ الْمُحْتَاجِ بِكَمَا لَمْ لَمْ
يَكُنْ لِلْمَرْحُومِ حَظٌّ فِي تَأَلُّمِ الرَّاحِمِ وَتَفْجِيعِهِ، وَإِنَّمَا تَأَلُّمُ
الرَّاحِمِ لِضَعْفِ نَفْسِهِ وَنُقْصَانِهَا. وَلَا يَزِيدُ ضَعْفُهَا فِي
عَرَضِ الْمُحْتَاجِ شَيْئًا، بَعْدَ أَنْ قُضِيَتْ حَاجَتُهُ.

وَأَمَّا أَنَّهُ كَمَا لَمْ فِي مَعْنَى الرَّحْمَةِ، فَهُوَ أَنَّ الرَّحِيمَ
عَنْ رِقَّةٍ وَتَأَلُّمٍ يَكَادُ يَقْصِدُ بِفِعْلِهِ دَفْعَ أَلَمِ الرَّقَّةِ عَنْ

وَقَالَ الْجَاحِظُ: الرَّحْمَةُ خُلِقَ مُرَكَّبٌ مِنَ الْوُدِّ
وَالجَزَعِ، وَالرَّحْمَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا لِمَنْ تَطَهَّرَ مِنْهُ لِرَاحِمِهِ
خَلَّةً مَكْرُوهَةً، فَالرَّحْمَةُ هِيَ مَحَبَّةٌ لِلْمَرْحُومِ مَعَ جَزَعٍ
مِنَ الْحَالِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا رُحِمَ.

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الرَّحْمَةُ حَالَةٌ وَجِدَانِيَّةٌ تَعْرِضُ
غَالِبًا لِمَنْ بِهِ رِقَّةُ الْقَلْبِ وَتَكُونُ مَبْدَأً لِلانْعِطَافِ
النَّفْسَانِيِّ الَّذِي هُوَ مَبْدَأُ الإِحْسَانِ (١).

معنى الرحمن الرحيم :

قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ
تَعَالَى « الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ » وَهُمَا اسْمَانِ مُشْتَقَّانِ مِنَ
الرَّحْمَةِ، مِثْلُ نَدْمَانٍ وَنَدِيمٍ. وَهُمَا مِنْ أُنْيَةِ
المُبَالِغَةِ وَرَحْمَنٌ أَبْلَغُ مِنْ رَحِيمٍ . وَالرَّحْمَنُ خَاصٌّ بِاللَّهِ
لَا يُسَمَّى بِهِ غَيْرُهُ، وَلَا يُوصَفُ . وَالرَّحِيمُ يُوصَفُ
بِهِ غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى، فَيُقَالُ: رَجُلٌ رَحِيمٌ، وَلَا يُقَالُ
رُحْمَنٌ. وَالرَّحْمَةُ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ لِلَّهِ تَعَالَى وَالرَّحْمَنُ
وَصِفٌ، وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ نَفْسَهُ وَهُوَ مُتَضَمِّنٌ لِمَعْنَى
الرَّحْمَةِ (٢).

وَقَالَ الخَطَّابِيُّ: ذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَى أَنَّ « الرَّحْمَنَ »
مَأْخُودٌ مِنَ الرَّحْمَةِ . وَمَعْنَاهُ ذُو الرَّحْمَةِ لَا نَظِيرَ لَهُ فِيهَا .
ثُمَّ قَالَ: فَالرَّحْمَنُ ذُو الرَّحْمَةِ الشَّامِلَةِ لِلخَلْقِ، وَالرَّحِيمُ
خَاصٌّ بِالْمُؤْمِنِينَ (٣). قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَحِيمًا ﴾ (الأحزاب/ ٤٣).

وَقَالَ العَزَالِيُّ: الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ اسْمَانِ مُشْتَقَّانِ
مِنَ الرَّحْمَةِ. وَالرَّحْمَةُ تَسْتَدْعِي مَرْحُومًا، وَلَا مَرْحُومًا إِلَّا
وَهُوَ مُحْتَاجٌ. وَالَّذِي يَقْضِي بِسَبَبِهِ حَاجَةَ الْمُحْتَاجِ مِنْ

(٢) النهاية لابن الأثير (٢/ ٢١٠).

(٣) بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (٣/ ٣٥، ٥٤).

(١) تهذيب الأخلاق للجاحظ (ص ٢٤)، والكلبيات للكفوي

٢- بِمَعْنَى قَطْرَاتِ مَاءِ الْغَيْثِ (المطر): ﴿وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (الشورى / ٢٨).

٣- بِمَعْنَى الْعَافِيَةِ مِنَ الْإِبْتِلَاءِ وَالْإِمْتِحَانِ: ﴿أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ﴾ (الزمر / ٣٨).

٤- بِمَعْنَى النِّجَاةِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ (النور / ١٠، ١٤، ٢٠، ٢١).

٥- بِمَعْنَى النُّصْرَةِ عَلَى أَهْلِ الْعُدُوَانِ: ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ (الأحزاب / ١٧).

٦- بِمَعْنَى الْأَلْفَةِ وَالْمَحَبَّةِ بَيْنَ أَهْلِ الْإِيمَانِ: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ (الحديد / ٢٧).

٧- بِمَعْنَى (وَصِفِ) الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ عَلَى مُوسَى: ﴿وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابَ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ (هود / ١٧).

٨- بِمَعْنَى الْجَنَّةِ دَارِ السَّلَامِ وَالْأَمَانِ: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف / ٥٦).

٩- بِمَعْنَى صِفَةِ الرَّحِيمِ الرَّحْمَنِ: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (الأنعام / ٥٤) (١).

الرحمة الحزم لا الإهمال:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: إِنَّ الرَّحْمَةَ صِفَةٌ تَقْتَضِي إِيْصَالَ الْمَنَافِعِ وَالْمَصَالِحِ إِلَى الْعَبْدِ، وَإِنْ كَرِهَتْهَا نَفْسُهُ وَشَقَّتْ عَلَيْهِهَا. فَهَذِهِ هِيَ الرَّحْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ. فَأَرْحَمُ النَّاسِ مَنْ شَقَّ عَلَيْكَ فِي إِيْصَالِ مَصَالِحِكَ وَدَفَعَ الْمَصَارِعَ عَنْكَ. فَمِنْ رَحْمَةِ أَبِي بَوْلَدِهِ: أَنْ يُكْرِهَهُ عَلَى التَّأَدُّبِ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَيَشَقَّ عَلَيْهِ فِي

نَفْسِهِ، فَيَكُونُ قَدْ نَظَرَ لِنَفْسِهِ وَسَعَى فِي غَرَضِ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ يَنْقُصُ عَنْ كَمَالِ مَعْنَى الرَّحْمَةِ. بَلْ كَمَالُ الرَّحْمَةِ أَنْ يَكُونَ نَظَرُهُ إِلَى الْمَرْحُومِ لِأَجْلِ الْمَرْحُومِ، لَا لِأَجْلِ الْإِسْتِرَاحَةِ مِنَ أَلَمِ الرَّقَّةِ.

أَمَّا الرَّحْمَنُ فَهُوَ أَحْضَمُ مِنَ الرَّحِيمِ، وَذَلِكَ لَا يُسَمَّى بِهِ غَيْرُ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ. وَالرَّحِيمُ قَدْ يُطْلَقُ عَلَى غَيْرِهِ، وَذَلِكَ جَمَعَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، بَيْنَهُمَا، فَقَالَ: ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (الإسراء / ١١٠). فَيَلْزَمُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَ مَعْنَى الْأَسْمَيْنِ فَمَنْ تَمَّ يَكُونُ الْمَفْهُومُ مِنَ الرَّحْمَنِ نَوْعًا مِنَ الرَّحْمَةِ هِيَ أَعْبَدُ مِنْ مَقْدُورَاتِ الْعِبَادِ، وَهِيَ مَا يَتَعَلَّقُ بِالسَّعَادَةِ الْآخِرَوِيَّةِ. فَالرَّحْمَنُ هُوَ الْعَطُوفُ عَلَى الْعِبَادِ، بِالْإِيْمَادِ أَوَّلًا، وَبِالْهُدَايَةِ إِلَى الْإِيمَانِ وَأَسْبَابِ السَّعَادَةِ ثَانِيًا، وَبِالْإِسْعَادِ فِي الْآخِرَةِ ثَالِثًا، وَالْإِنْعَامَ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ رَابِعًا.

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: الرَّحْمَةُ سَبَبٌ وَاصِلٌ بَيْنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَبَيْنَ عِبَادِهِ، بِهَا أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ رُسُلُهُ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ كُتُبَهُ، وَبِهَا هَدَاهُمْ، وَبِهَا يُسْكِنُهُمْ دَارَ ثَوَابِهِ، وَبِهَا رَزَقَهُمْ وَعَافَاهُمْ وَأَنْعَمَ عَلَيْهِمْ، فَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ سَبَبُ الْعُبُودِيَّةِ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ سَبَبُ الرَّحْمَةِ (١).

من معاني كلمة «الرحمة» في القرآن الكريم:

وَقَدْ وَرَدَتْ الرَّحْمَةُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَوْجِهٍ مِنْهَا:

١- بِمَعْنَى أَرْزَاقِ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانَ: ﴿لَوْ أَنتُمْ

تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾ (الإسراء / ١٠٠).

تَعَالَى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس / ٥٨) فَأَمَرَهُمْ - عَزَّ وَجَلَّ - بِأَنْ يَفْرَحُوا بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ ، فَهُمْ يَتَقَلَّبُونَ فِي نُورِ هُدَاةِ وَيَمْتَشُونَ بِهِ فِي النَّاسِ وَيَرَوْنَ غَيْرَهُمْ مُتَحَيِّرًا فِي الظُّلُمَاتِ ، فَهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ فَرَحًا بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ مِنَ الهُدَى وَالرَّحْمَةِ . وَغَيْرُهُمْ جَمَعَ الهمَّ وَالغَمَّ وَالْبَلَاءَ وَالْأَلَمَ وَالْقَلَقَ وَالْاضْطِرَابَ مَعَ الضَّلَالِ وَالْحَيْرَةِ .

وَهَذِهِ الرَّحْمَةُ الَّتِي تَحْصُلُ لِلْمُهْتَدِينَ تَكُونُ بِحَسَبِ هُدَاهُمْ ، فَكُلَّمَا كَانَ نَصِيبُ الْوَاحِدِ مِنَ الهُدَى أَمَّ كَانَ حَظُّهُ مِنَ الرَّحْمَةِ أَوْفَرَ ، فَتَجِدُ الصَّحَابَةَ كَانُوا أَرْحَمَ الْأُمَّةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح / ٢٩) . وَالصِّدِّيقُ أَرْحَمُ الْأُمَّةِ بِالْأُمَّةِ ، فَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ بَيْنَ سَعَةِ الْعِلْمِ وَسَعَةِ الرَّحْمَةِ . وَهَكَذَا الرَّجُلُ كُلَّمَا اتَّسَعَ عِلْمُهُ اتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ . وَقَدْ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ، فَوَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ ، وَأَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ، فَهُوَ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنَ الْوَالِدَةِ بِوَلَدِهَا ، بَلْ هُوَ أَرْحَمُ بِالْعَبْدِ مِنْ نَفْسِهِ ، كَمَا هُوَ أَعْلَمُ بِمَصْلَحَةِ الْعَبْدِ مِنْ نَفْسِهِ^(١) .

[للاستزادة: انظر صفات: الرأفة - الرفق -

الحنان - الشفقة - العطف - المحبة - التيسير - تفريج الكربات - حسن العشرة - حسن المعاملة .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: القسوة - العنف

- سوء المعاملة - العتو - التعسير - الجفاء - الطغيان] .

ذَلِكَ بِالضَّرْبِ وَغَيْرِهِ ، وَيَمْنَعُهُ شَهْوَاتِهِ الَّتِي تَعُودُ بِضَرَرِهِ ، وَمَتَى أَهْمَلَ ذَلِكَ مِنْ وَلَدِهِ كَانَ لِقَلْبِهِ رَحْمَتُهُ بِهِ ، وَإِنْ ظَنَّ أَنَّهُ يَرْحَمُهُ وَيَرْفَهُهُ وَيُرِيحُهُ . فَهَذِهِ رَحْمَةٌ مَقْرُونَةٌ بِجَهْلٍ وَهَذَا كَانَ مِنْ تَمَامِ رَحْمَةِ الرَّاحِمِينَ تَسْلِيْطُ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ عَلَى الْعَبْدِ ، فَابْتِلَاؤُهُ لَهُ وَامْتِحَانُهُ وَمَنْعُهُ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ أَعْرَاضِهِ وَشَهْوَاتِهِ: مِنْ رَحْمَتِهِ بِهِ .

من صور رحمة الله بعباده :

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ : وَمِنْ رَحْمَتِهِ سُبْحَانَهُ: ابْتِلَاءُ الْخَلْقِ بِالْأَمْرِ وَالنَّوَاهِي رَحْمَةً لَهُمْ وَحِمِيَّةً لَا حَاجَةَ مِنْهُ إِلَيْهِمْ بِمَا أَمَرَهُمْ بِهِ . وَمِنْ رَحْمَتِهِ: أَنْ نَعَّصَ عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا وَكَدَّرَهَا؛ لِئَلَّا يَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَلَا يَطْمَئِنُّوا إِلَيْهَا وَيَرْغَبُوا عَنِ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ فِي دَارِهِ وَجَوَارِهِ ، فَسَاقَهُمْ إِلَيْهَا بِسِيَاطِ الْابْتِلَاءِ وَالْامْتِحَانِ فَمَنْعَهُمْ لِيُعْطِيَهُمْ ، وَابْتَلَاهُمْ لِيُعَافِيَهُمْ ، وَأَمَاتَهُمْ لِيُحْيِيَهُمْ . وَمِنْ رَحْمَتِهِ بِهِمْ: أَنْ حَذَّرَهُمْ نَفْسَهُ؛ لِئَلَّا يَغْتَرُوا بِهِ فَيَعَامِلُوهُ بِمَا لَا تَحْسُنُ مُعَامَلَتُهُ بِهِ . وَمِنْ رَحْمَتِهِ أَنْ أَنْزَلَ لَهُمْ كِتَابًا ، وَأَرْسَلَ لَهُمُ الرُّسُلَ لِكِنِّ النَّاسِ افْتَرَقُوا إِلَى فَرِيقَيْنِ؛ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ: فَقَدْ اتَّصَلَ الْهُدَى فِي حَقِّهِمْ بِالرَّحْمَةِ فَصَارَ الْقُرْآنُ لَهُمْ هُدًى وَرَحْمَةً . وَأَمَّا الْكَافِرُونَ: فَلَمْ يَتَّصِلِ الْهُدَى بِالرَّحْمَةِ فَصَارَ لَهُمُ الْقُرْآنُ هُدًى بِلا رَحْمَةٍ .

وَهَذِهِ الرَّحْمَةُ الْمُقَارِنَةُ لِلْهُدَى فِي حَقِّ الْمُؤْمِنِينَ رَحْمَةٌ عَاجِلَةٌ وَآجِلَةٌ ، فَأَمَّا الْعَاجِلَةُ فَهِيَ يُعْطِيهِمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ مَحَبَّةِ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ وَذَوْقِ طَعْمِ الْإِيمَانِ وَوَجْدَانِ حَلَاوَتِهِ ، وَالْفَرَحِ وَالسُّرُورِ وَالْأَمْنِ وَالْعَافِيَةِ . قَالَ

« الآيات الواردة في » الرحمة »

- من رحمة الله قبول التوبة والعفو عن العاصين والمضطرين :
- ١- فَلَقِيَ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَلَبَّ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ (١)
- ٢- وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَفْقَهُوا إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلِ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْبَلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَلَبَّ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ (٢)
- ٣- وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَاءً آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾
- ٤- إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴿١٥٩﴾
- ٥- إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٢﴾ (٥)
- ٦- فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ (٦)
- ٧- وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْدُوا أَيْدِي اللَّهِ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾
- ٨- فَإِن قَاتَلْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾
- ٩- فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ (٧)
- ١٠- لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرِيضَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُ وَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ (٨)
- ١١- وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ (٨)
- ١٢- وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَاءً آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾
- ١٣- ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ (٣)
- ١٤- إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴿١٥٩﴾
- ١٥- إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٢﴾ (٥)
- ١٦- فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ (٦)
- ١٧- وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْدُوا أَيْدِي اللَّهِ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾
- ١٨- فَإِن قَاتَلْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾
- ١٩- فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ (٧)
- ٢٠- لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرِيضَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُ وَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ (٨)
- ٢١- وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ (٨)

(١) البقرة : ٣٧ مدنية

(٢) البقرة : ١٥٩ - ١٦٠ مدنية

(٣) البقرة : ٦٣ - ٦٤ مدنية

(٤) البقرة : ١٧٢ - ١٧٣ مدنية

(٥) البقرة : ١٧٢ - ١٧٣ مدنية

(٦) البقرة : ١٨٢ مدنية

(٧) البقرة : ١٩٠ - ١٩٢ مدنية

(٨) البقرة : ٢٢٦ - ٢٢٧ مدنية

(٩) البقرة : ٢٢٦ - ٢٢٧ مدنية

٩- كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ
وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾
أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنْ عَلَيهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾
خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ
يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨٩﴾ (١)

وَأَمَّهتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَّيْبِكُمْ الَّتِي
فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ الَّتِي
دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ
بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلِيلُ
أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ
وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ
سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٩٢﴾ (٣)

١٢- حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّيْتَةٌ وَالذَّمُّ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا
أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْفُودَةُ
وَالْمُرْدِيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا
ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا
بِالْأَزْوَاجِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَمِيسُ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ
أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي
مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴿٩٢﴾ (٤)

١٠- وَالَّتِي يَأْتِيكِ الْفَدْحَشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ
فَأَسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةٌ مِنْكُمْ فَإِنْ
شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى
يَتَوَفَّيْنَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿٩٥﴾
وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَتَاذُوهُمَا
فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا
إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٩٦﴾ (٢)

١٣- إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا
أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ

١١- حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ
وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ
الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ الَّتِي
أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضْعَةِ

١٧- وَرَبُّكَ الْغَفِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَاءُ
يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ
مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ
ءَاخِرِينَ ﴿١٣٣﴾^(٥)

١٨- قُلْ لَا أَحَدٌ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ
يَطْعُمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا
أَوْ لَحْمَ خَيْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلَ
لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ
رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٥﴾^(٦)

١٩- فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ
وَأَسْعَةٍ وَلَا يَرُدُّ بَأْسَهُ عَنِ الْقَوْمِ
الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾^(٧)

٢٠- لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ
حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثَرْتُمْ عَلَيْكُمْ فَلَمْ تُعْنِ
عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ
الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ
مُدْبِرِينَ ﴿٢٥٠﴾^(٨)
ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ
وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا
وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ
الْكَافِرِينَ ﴿٢٦١﴾^(٩)

وَأَرْجُلُهُمْ مَنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفِقُوا مِنْ الْأَرْضِ
ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾^(١٠)
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ
فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٤﴾^(١١)

١٤- وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً
بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾^(١٢)
فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ
يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٩﴾^(١٣)

١٥- لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ
وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا
يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾^(١٤)

أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾^(١٥)

١٦- وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ
عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ
أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا أَوْ جَهَلَ بِشَيْءٍ ثُمَّ تَابَ
مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾^(١٦)

(٦) الأنعام : ١٤٥ مكية

(٧) الأنعام : ١٤٧ مكية

(٤) الأنعام : ٥٤ مكية

(٥) الأنعام : ١٣٣ مكية

(١) المائدة : ٣٣-٣٤ مدنية

(٢) المائدة : ٣٨-٣٩ مدنية

(٣) المائدة : ٧٣-٧٤ مدنية

ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤٧﴾^(١)

وَعَلَىٰ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ
الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ
وَوَدُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ
عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾^(٤)

٢١- لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى
الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ
إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ
مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾^(٢)

٢٤- ثُمَّ آتَىٰ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ
مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ
رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٥﴾^(٥)

٢٢- وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا
وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٢﴾

٢٥- إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ
الْخَيْزِرِ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ
غَيْرَ بَاعٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٥﴾^(٦)

حَدَّثَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا
وَصَلَّىٰ عَلَيْهِمْ إِنْ صَلَّوْتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٣﴾

٢٦- وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ
بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ
مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلًا ﴿٥٨﴾^(٧)

الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ
وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ ﴿١١١﴾^(٣)

٢٧- وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ
فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا
وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴿٥﴾^(٨)

٢٣- لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ
مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ
ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ
رَّحِيمٌ ﴿١٧﴾

(٧) الكهف : ٥٨ مكية

(٨) النور : ٤ - ٥ مكية

(٤) التوبة : ١١٧ - ١١٨ مدنية

(٥) النحل : ١١٠ مكية

(٦) النحل : ١١٥ مكية

(١) التوبة : ٢٥ - ٢٧ مدنية

(٢) التوبة : ٩١ مدنية

(٣) التوبة : ١٠٢ - ١٠٤ مدنية

- ٢٨- وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ، وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾^(١)
- ٢٩- وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾^(٢)
- ٣٠- وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ، وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٦﴾
- ٣١- وَلَيْسَ تَعَفُّفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا، وَآتُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تَكْرَهُوا فَوَيْتَكُمْ عَلَى الْبِعَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ نَحْصًا لِلْبَنَاتِ غَرَضَ الْحَيَوةِ
- ٣٢- وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوَسِي لِأَخْفَافٍ إِنْ يَاجِفَ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ﴿١٧﴾
- ٣٣- قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾
- ٣٤- أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ بَلْ لَئِنْ مَاتَعَمَدْتُمْ قُلُوبَكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢١﴾^(٣)
- ٣٥- مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ، وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾
- ٣٦- وَلَا يَأْتِلُ الَّذِينَ آمَنُوا لَاتَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ، مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤﴾
- ٣٧- وَلَا يَأْتِلُ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٥﴾^(٤)

(٦) العنكبوت : ٢٠ - ٢١ مكية

(٧) الأحزاب : ٥ مدنية

(٤) النور : ٣٣ مدنية

(٥) النمل : ١٠ - ١١ مكية

(١) النور : ١٠ مدنية

(٢) النور : ١٤ مدنية

(٣) النور : ٢٠ - ٢٢ مدنية

لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ
الْمُنْفِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ
عَفُورًا رَحِيمًا (١١)

٤٠- إِنْ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ

أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٤)

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ
وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ (٥)

٣٦- لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ

وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ

عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ

عَفُورًا رَحِيمًا (١٢)

٤١- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتِنُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّكْ

الظَّنَّ يُؤْمَرُ وَلَا يُحْسَسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا

أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا

فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (١٣)

٣٧- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (١)

يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ

مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ

الْعَفُورُ (٢)

٤٢- قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُلْ لَمْ تُوْمِنُوا وَلَكِنْ

قُولُوا اسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ

وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ

شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤)

٣٨- أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ

لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ

شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ (٤)

٤٣- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِ مُؤَيَّنٌ بِيَدِي

بِعَزْمِكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا

فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ (١٥)

٤٤- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آيَاتٍ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ

وَأَوْلَادِكُمْ وَعُدْوَالِكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ

وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا

فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ (١٦)

٣٩- وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَقْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ

وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا

رَحِيمًا (٥)

(٨) الحجرات : ١٤ مدنية

(٩) المجادلة : ١٢ مدنية

(١٠) التغابن : ١٤ مدنية

(٥) الفتح : ١٤ مدنية

(٦) الحجرات : ٥ - ٤ مدنية

(٧) الحجرات : ١٢ مدنية

(١) الأحزاب : ٢٣ - ٢٤ مدنية

(٢) الأحزاب : ٧٣ مدنية

(٣) سبأ : ١ - ٢ مكية

(٤) الأحقاف : ٨ مكية

٤٥- يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لَمْ يُحْرَمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْنَعِي مَرْضَاتِ
أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ (١)

٤٩- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ
بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً
عَنْ رَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٥﴾ (٥)

التشريع من رحمة الله بعباده :

٤٦- وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا
شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ
شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا
لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ
وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا
كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عِبَادَهُ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ
لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٢﴾ (٢)

٥٠- فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ

إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦﴾ (٦)
يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَمَّا فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى
إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا
أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ (٧)

٥١- وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦﴾ (٧)

٤٧- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي
الْقَتْلِ الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى
فَمَنْ عَفَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَإِنْبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ
وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ
وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَعْتَدَى بِغَدٍّ فَلَهُ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ (٣)

٥٢- يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنْ أَحَلَّلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ الَّتِي ءَاتَيْتَ
أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا آفَاءَ اللَّهِ
عَلَيْكَ وَبَنَاتٍ عَمِكَ وَبَنَاتٍ عَمَّتِكَ
وَبَنَاتٍ خَالَكَ وَبَنَاتٍ خَالَتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ
مَعَكَ وَأَمْرَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ
إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ
مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا
عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥﴾ (٨)

٤٨- قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ (٤)

(٧) النور : ٥٦ مدنية
(٨) الأحزاب : ٥٠ مدنية

(٤) آل عمران : ٣١ مدنية
(٥) النساء : ٢٩ مدنية
(٦) الأنفال : ٦٩ - ٧٠ مدنية

(١) التحريم : ١ مدنية
(٢) البقرة : ١٤٣ مدنية
(٣) البقرة : ١٧٨ مدنية

٥٣- يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَّازِبَةً وَتَوَكَّلَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ
يُدْنِينَ عَلَيْهِنَ مِنْ جُلُودِهِنَّ ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يَعْرِفْنَ
فَلَا يُؤْذِنَنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (١)

٥٧- يَخْنُصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ (٧٦) (٥)

٥٤- هَذَا بَصِيرَةٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ
لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٢)

٥٨- وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ

وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ
ذَلِكَ وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)

ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي
أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً

لَعَلَّهُمْ يَلْقَاءُ رَبَّهُمْ يُؤْمِنُونَ (١٥٤)

وَهَذَا الْكِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكًا فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا

لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٥٥)

أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ
مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ (١٥٦)

أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى
مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ

وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بَيِّنَاتِ
اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَجِرَى الَّذِينَ يَصْدِفُونَ
عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ (١٥٧) (٦)

٥٥- ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا
بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ
وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً

وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ
إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَارِعُوهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا

فَاتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ
وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٧)

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ
يُؤْتِكُمْ كَهْلِينَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا

تَمْشُونَ بِهِ وَيَعْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٨) (٣)

إرسال الرسل وإنزال الكتب رحمة من الله
بعباده :

٥٩- وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى
وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥٢) (٧)

٥٦- مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
وَالْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ خَيْرٍ
مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْنُصُ بِرَحْمَتِهِ

مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (١٥٥) (٤)

٦٠- أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ
مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٦) (٨)

(١) الأحزاب : ٥٩ مدنية

(٢) الجاثية : ٢٠ مكية

(٣) الحديد : ٢٧-٢٨ مدنية

(٤) البقرة : ١٥٥ مدنية

(٥) آل عمران : ٧٤ مدنية

(٦) الأنعام : ١٥٣-١٥٧

(٧) الأعراف : ٥٢ مكية

(٨) الأعراف : ٦٣ مكية

٦١- وَإِذْ أَلَمَ تَاتِيهِمْ بَيَاتٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا
 قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصِيرَةٌ
 مِنْ رَبِّيكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾
 وَإِذْ أَقْرَبَى الْقُرْعَانَ فَاسْتَمِعُوا لَهُ
 وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٥﴾ (١)

٦٥- قَالَ يَنْقُورُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي
 وَءَاتَنِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعَمِيتَ عَلَيْكُمْ
 أَنْزَلْنَا مُكْمُوهُنَّ مِنْ تَلْهَاتٍ لَهَا كَرَاهُونَ ﴿٢٨﴾ (٥)

٦٢- وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ
 هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
 وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ
 ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ
 لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ (٢)

٦٦- قَالُوا يَصْلِحْ فَذُكِّرْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا
 أَنْهَلْنَا أَنْ تَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكِّ
 مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٢٦﴾

قَالَ يَنْقُورُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي
 وَءَاتَنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ
 إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٢٧﴾ (٦)

٦٧- لَقَدْ كَاتَبْنَا فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ
 مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ
 الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ
 وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ (٧)

٦٣- يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمٌ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ
 وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى
 وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾
 قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا
 هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ (٣)

٦٨- وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمْ
 الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً
 لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ (٨)

٦٤- أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ
 وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ
 يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ
 مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ
 وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ (٤)

٦٩- وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ
 وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ
 الْكِتَابَ تَبَيِّنًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى
 وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ (٩)

(٧) يوسف : ١١١ مكية

(٨) النحل : ٦٤ مكية

(٩) النحل : ٨٩ مكية

(٤) هود : ١٧ مكية

(٥) هود : ٢٨ مكية

(٦) هود : ٦٢ - ٦٣ مكية

(١) الأعراف : ٢٠٣ - ٢٠٤ مكية

(٢) التوبة : ٦١ مدنية

(٣) يونس : ٥٧ - ٥٨ مكية

٧٠- وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ
وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ (١)

٧١- فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا
إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿٧٧﴾
قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿٧٨﴾
قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لِكَ عُلْمًا
زَكِيًّا ﴿٧٩﴾

قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي عُلْمٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرًا
وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٨٠﴾

قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَى هَيْنٍ

وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً

مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٨١﴾ (٢)

٧٢- فَلَمَّا أَعْتَرَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ
إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾
وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَّحْمِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ
عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ (٣)

٧٣- وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا
وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾

وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾

وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَّحْمِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ (٤)

٧٤- وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾
قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ

إِلَهُ وَوَحَّدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٧٨﴾

فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ

وَإِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ ﴿٧٩﴾

إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ

مَا تَكْتُمُونَ ﴿٨٠﴾

وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَنْعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٨١﴾

قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ

عَلَى مَا نَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ (٥)

٧٥- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَفْكٌ أَقْرَبُهُ وَأَعَانَهُ
عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخِرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤٤﴾

وَقَالُوا اسْطِيزُوا الْوَالِدِينَ أَكْتَبَهَا

فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٥﴾

قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٤٦﴾ (٦)

٧٦- إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ

أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾

وَإِنَّهُ لَهْدَى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ (٧)

(٦) الفرقان : ٤ - ٦ مكية
(٧) النمل : ٧٦ - ٧٧ مكية

(٤) مريم : ٥١ - ٥٣ مكية
(٥) الأنبياء : ١٠٧ - ١١٢ مكية

(١) الإسراء : ٨٢ مكية
(٢) مريم : ١٧ - ٢١ مكية
(٣) مريم : ٤٩ - ٥٠ مكية

٧٧- وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ
مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بِصَاحِبِ النَّاسِ
وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾^(١)

٧٨- وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِنْ رَحْمَةً
مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَّذِيرٍ
مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾^(٢)

٧٩- إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ
إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ
وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٥﴾^(٣)
وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ
إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ
ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ﴿٥٦﴾^(٤)

٨٠- أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ
يَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ فِي ذَٰلِكَ لِرَحْمَةٍ
وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٦﴾^(٤)

٨١- الرَّءِ

تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٦٢﴾^(٥)
هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٣﴾^(٥)

٨٢- وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ
مِّنَ الْقُرَيْشِيِّينَ عَظِيمٍ ﴿٦٤﴾^(٦)

أَمْ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ
مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ
بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا
وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٦٣﴾^(٦)

٨٣- حَمِّ

وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٦٤﴾

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٦٥﴾^(٧)
فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٦٦﴾^(٧)
أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٦٧﴾^(٧)
رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٨﴾^(٧)

٨٤- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا

مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ

فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿٦٩﴾^(٨)

وَمِن قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً

وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ

الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُنشِرِ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٠﴾^(٨)

٨٥- هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم

مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ

لَرءٍ وَفٍ رَّحِيمٍ ﴿٧١﴾^(٩)

(٧) الدخان : ١ - ٦ مكية

(٨) الأحقاف : ١١ - ١٢ مكية

(٩) الحديد : ٩ مدنية

(٤) العنكبوت : ٥١ مكية

(٥) لقمان : ١ - ٣ مكية

(٦) الزخرف : ٣١ - ٣٢ مكية

(١) القصص : ٤٣ مكية

(٢) القصص : ٤٦ مكية

(٣) القصص : ٨٥ - ٨٦ مكية

رحمة الله ثواب المؤمنين والصابرين :

٩٠ - ﴿ وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْغَمًا

كثيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ

وَرَسُولِهِ ثُمَّ يَدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ

وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٠﴾ (٥)

٨٦ - الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ

رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾

أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ (١)

٩١ - وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ

أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ

وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٥٢﴾ (٦)

٨٧ - يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ

أَسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ

فَقُتِلُوا وَالْعَذَابُ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٦١﴾

وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضتْ وُجُوهُهُمْ فَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ

هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٦٧﴾ (٢)

٩٢ - يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿١٧٤﴾

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ

فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ

إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ (٧)

٨٨ - وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ

مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ (٣)

٩٣ - قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ

رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٠﴾

مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ

الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿١٦١﴾ (٨)

٨٩ - لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ

وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ

اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ

دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ

الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٥٠﴾

دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةٌ وَرَحْمَةٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا

رَحِيمًا ﴿١٦١﴾ (٤)

٩٤ - ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾

وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا

وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ

مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦١﴾ (٩)

(٧) النساء : ١٧٤ - ١٧٥ مدنية

(٨) الأنعام : ١٥ - ١٦ مكية

(٩) الأعراف : ٥٥ - ٥٦ مكية

(٤) النساء : ٩٥ - ٩٦ مدنية

(٥) النساء : ١٠٠ مدنية

(٦) النساء : ١٥٢ مدنية

(١) البقرة : ١٥٦ - ١٥٧ مدنية

(٢) آل عمران : ١٠٦ - ١٠٧ مدنية

(٣) آل عمران : ١٥٧ مدنية

٩٥- فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا
دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا
مُؤْمِنِينَ ﴿٧٦﴾^(١)

وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ
أَبْنَهُ، وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنِي أَرْكَبَ مَعَنَا
وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾

٩٦- الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ
هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾

قَالَ سَتَأْتِي إِلَى جِبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ
لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ وَحَالَ
بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾^(٥)

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَّتِ
لَهُمْ فِيهَا نِعِيمٌ مُقِيمَةٌ ﴿٢١﴾^(٢)

١٠٠- قَالُوا أَنْتَجِدِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ

وَبَرَكَاتُهُ، عَلَيكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مُجِيدٌ ﴿٧٣﴾
فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَى
يُجَدِّ لَنَا فِي قَوْمٍ لَوِطٍ ﴿٧٤﴾
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴿٧٥﴾^(٦)

٩٧- وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ

يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ
إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾^(٣)

١٠١- وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا

مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ
فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٧٤﴾^(٧)

٩٨- وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يَنْفِقُ قُرْبَتٍ عِنْدَ اللَّهِ
وَصَلَاتِ الرَّسُولِ إِلَّا إِنَّمَا قُرْبَةٌ لَهُمْ
سَيَدْخُلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ
عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾^(٤)

١٠٢- وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ فَكَانَ أَبْوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا

أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾
فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً
وَأَقْرَبَ رَحْمًا ﴿٨١﴾

٩٩- وَقَالَ أَرْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ جَعْرَئَهَا

وَمَرَسْنَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾

وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ
وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا
فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا

(٦) هود : ٧٣ - ٧٥ مكية

(٧) هود : ٩٤ مكية

(٤) التوبة : ٩٩ مدنية

(٥) هود : ٤١ - ٤٣ مكية

(١) الأعراف : ٧٢ مكية

(٢) التوبة : ٢٠ - ٢١ مدنية

(٣) التوبة : ٧١ مدنية

كَذَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُمْ عَنْ أَمْرِي
ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا^(١)

أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ^(٢)
وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى
لِأُولَى الْأَلْبَابِ^(٣)

١٠٣ - كَهَيْعَصَ^(١)

ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا^(٢)
إِذ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا^(٣)

١٠٧ - فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ
رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ^(١)

١٠٤ - وَلُوطًا ءَايَنَّا حُكْمًا وَعِلْمًا

وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ

الْفَجْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ^(١)

رحمة الله شاملة للمؤمنين وغيرهم في الدنيا
وخاصة بالمؤمنين في الآخرة:

وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ^(٢)

١٠٨ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(١)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(٢)

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(٣)

١٠٥ - الْمَرْءِ^(١)

غَلِبَتِ الرُّومُ^(٢)

فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ

عَلَيْهِمْ سَيَقْبَلُونَ^(٣)

١٠٩ - وَاللَّهُ كَرِيمٌ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ

الرَّحِيمُ^(١)

فِي يَضَعُ سِينَهُ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ

وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ

١١٠ - وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن

يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ^(١)

الْمُؤْمِنُونَ^(٢)

يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَن يَشَاءُ

وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ^(٣)

١١١ - أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ

غَفُورٌ رَّحِيمٌ^(١)

١٠٦ - وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ

بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ^(١)

(٨) البقرة : ١٦٣ مدينة
(٩) آل عمران : ١٢٩ مدينة
(١٠) المائدة : ٩٨ مدينة

(٥) ص : ٤١ - ٤٣ مكية
(٦) الحاثية : ٣٠ مكية
(٧) الفاتحة : ١ - ٣ مكية

(١) الكهف : ٨٠ - ٨٢ مكية
(١) مريم : ١ - ٣ مكية
(٣) الأنبياء : ٧٤ - ٧٥ مكية
(٤) الروم : ١ - ٥ مكية

١١٢ - وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلْقَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَاءِ أَنْتُمْ إِنْ رَبُّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٦٥)

١١٧ - رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ شَاءَ تَرْحَمَكُمْ أَوْ إِنْ شَاءَ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (٥٤)

١١٣ - وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنْ رَبُّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٦٧)

١١٨ - رَبِّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٦٦)

١١٩ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَاءَ فِي الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنْ اللَّهُ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ (٦٥)

١١٤ - وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِذَا يُرِيدُ أَنْ يَمُوتَ فَلا رَادَ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٠٧)

١٢٠ - وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (٤٨) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْاسًا كَثِيرًا (٤٩)

١١٥ - وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٥) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْمَوْنَ وَحِينَ تُسْرَحُونَ (٦) وَتَحْمِلُ أَوْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِإِشْقٍ وَالْأَنْفُسُ إِلَيْكُمْ رَبُّكُمْ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ (٧)

١٢١ - وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١)

١١٦ - وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٨)

١٢٢ - أَمْ نَيَّهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَيْلٍ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَيْسَ اللَّهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١١)

الآيات: ٦٨، ١٠٤، ١٢٢، ١٤٠، ١٥٩، ١٧٥، ١٩١، (١١) النمل: ٦٣ مكية

(٦) الإسراء: ٥٤ مكية
(٧) الإسراء: ٦٦ مكية
(٨) الحج: ٦٥ مكية
(٩) الفرقان: ٤٨ - ٤٩ مكية
(١٠) الشعراء: ٩ مكية، وانظر

(١) الأنعام: ١٦٥ مكية
(٢) الأعراف: ١٦٧ مكية
(٣) يونس: ١٠٧ مكية
(٤) النحل: ٥ - ٧ مكية
(٥) النحل: ١٨ مكية

- ١٢٣- وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ آيَاتٍ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾^(١)
- ١٢٤- وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٧٤﴾^(٢)
- ١٢٥- وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفَلَاحُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٥﴾^(٣)
- ١٢٦- فَأَنْظِرْ إِلَى آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُعْجَى الْمَوْجِيَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٦﴾^(٤)
- ١٢٧- اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٧٧﴾^(٥)
- يَذِيبُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٧٨﴾^(٦)
- ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٧٩﴾^(٧)
- ١٢٨- مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨٠﴾^(٨)
- ١٢٩- وَإِنْ تَشَاءْ نَغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ ﴿٨١﴾^(٩)
- إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴿٨٢﴾^(١٠)
- وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٨٣﴾^(١١)
- ١٣٠- الَّذِينَ يَجْمَلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٨٤﴾^(١٢)
- رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨٥﴾^(١٣)
- وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٦﴾^(١٤)
- ١٣١- وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٨٧﴾^(١٥)

(٧) يس : ٤٣- ٤٥ مكية

(٨) غافر : ٧- ٩ مكية

(٩) الشورى : ٢٨ مكية

(٤) الروم : ٥٠ مكية

(٥) السجدة : ٤- ٦ مكية

(٦) فاطر : ٢ مكية

(١) الفصص : ٧٣ مكية

(٢) الروم : ٢١ مكية

(٣) الروم : ٤٦ مكية

١٣٢ - يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ

يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾

إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ (١)

رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ دُرَيْتِنَا أُمَّةً

مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا

إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٨﴾ (٥)

١٣٣ - هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَجْلَهُ. وَلَوْلَا رِجَالُ

مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٍ لَعَلِمْتُمْ أَنَّ تَطَّوَّهُمْ

فَتُصِيبُكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ

فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ

كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ (٢)

١٣٧ - لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا

فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ

مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ

الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا

هَدَىٰكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ

لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٦٨﴾

ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ

وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٩﴾ (٦)

١٣٤ - قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكِنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا

فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾

قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ. وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسْتَعْلَمُونَ

مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٩﴾ (٣)

١٣٨ - إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا

فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْلَتْكَ رِجُونَ رَحِمَتِ اللَّهِ

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ (٧)

١٣٥ - وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ كَانَ

عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾

يَدْخُلُ مِنْ يَشَاءَ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ

عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾ (٤)

١٣٩ - لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ

وَعَلَيْهَا مَا كَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تَأْخُذْنَا إِنْ نَسِينَا

أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا

كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا

وَلَا تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ. وَأَعْفُ عَنَّا

وَأَعْفِرْنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا

عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨١﴾ (٨)

وجوب دأب المؤمنين في طلب الرحمة:

١٣٦ - وَإِذْ رَفَعُوا بُرْهَةً الْقَوَاعِدِ مِنَ الْبَيْتِ

وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ

مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾

(٧) البقرة: ٢١٨: مدنية

(٨) البقرة: ٢٨٦: مدنية

(٤) الإنسان: ٣٠ - ٣١: مدنية

(٥) البقرة: ١٢٧ - ١٢٨: مدنية

(٦) البقرة: ١٩٨ - ١٩٩: مدنية

(١) الدخان: ٤١ - ٤٢: مكة

(٢) الفتح: ٢٥: مدنية

(٣) الملك: ٢٨ - ٢٩: مكة

١٤٠ - رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ
رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾^(١)

١٤٦ - وَأَتَّخِذْ قَوْمَ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا
جَسَدًا آلَهُمْ خَوَارِ الْعَرَبِ وَأَنَّهُ لَا يَكْتُمُهُمْ

وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ

وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾

وَمَا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدِ ضَلُّوا

قَالُوا لَيْنَ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا

لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾^(٧)

١٤١ - وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ عَإِذِ رَبِّ
اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ

فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ

لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾^(٢)

١٤٢ - إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ
النَّاسِ بِمَا أَرْنَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ

خَصِيمًا ﴿١٥٠﴾

وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِيَّاكَ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٥١﴾^(٣)

١٤٧ - قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَادْخُلْنَا

فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾

إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَهُمْ غَضَبٌ

مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ

يَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾

وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا

وآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥٣﴾

١٤٣ - وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ
اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١٠﴾^(٤)

وَلَنْ نَسْتَطِيعُوا أَنْ نَعْدِلَ لَوَ بَيْنَ النَّسَاءِ

وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ

فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا

فَأِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١١﴾^(٥)

فَاتَّخَذْتُمُ الرَّجْفَةَ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ

مِنْ قَبْلُ وَإِنِّي أَتْلُو لَكُمْ بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنَّ هِيَ

إِلَّا فَنَّا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١١٢﴾^(٦)

١٤٥ - قَالُوا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَنَا تِغْفِرْنَا وَتَرْحَمْنَا

لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١١٢﴾^(٦)

وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ

وَفِي نُحُوتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ

لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾

وَأَخْبَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا

أَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ

مِنْ قَبْلُ وَإِنِّي أَتْلُو لَكُمْ بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنَّ هِيَ

إِلَّا فَنَّا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٥٥﴾

أَنْتَ وَلِيِّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾

(٦) الأعراف: ٢٣: مكية
(٧) الأعراف: ١٤٨- ١٤٩: مكية

(٤) النساء: ١١٠: مدنية
(٥) النساء: ١٢٩: مدنية

(١) آل عمران: ٨: مدنية
(٢) النساء: ٦٤: مدنية
(٣) النساء: ١٠٥- ١٠٦: مدنية

﴿ وَكَتُبْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي
الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا أَلَيْنَا عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ
مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ
فَسَأْكَتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٥٦) (١)

١٥١ - قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُكُمْ
عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا
وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴿٦٤﴾ (٥)

١٥٢ - قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ
وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴿٩٢﴾ (٦)

١٤٨ - وَقَالَ مُوسَىٰ يَقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنُتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا
إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾
فَقَالُوا عَلَىٰ اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾
وَجَعَلْنَا بَرَمِيمًا مِّنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ (٢)

١٥٣ - قَالُوا يَا بَنَا ءَامِنَّا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا
خَاطِبِينَ ﴿١٧﴾

قَالَ سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ ﴿١٨﴾ (٧)

١٤٩ - قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ
لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ
مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾
قِيلَ يٰنُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ
وَعَلَىٰ أُمَّةٍ مِّن مَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ
ثُمَّ نَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٤٨﴾ (٣)

١٥٤ - وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا
وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾
رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعْنِي فَإِنَّهُ
مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ (٨)

١٥٥ - ﴿ نَبِيَّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤١﴾

وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥١﴾

وَنَبِّئَهُمْ عَنْ صَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ
وَاجِلُونَ ﴿٥٢﴾

قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾

قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ
فِيمَا بَشَّرْتُمُونِ ﴿٥٤﴾

١٥٠ - وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي
رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾
قَالُوا يٰشُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ
وَإِنَّا لَنَرُّكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ
لَرَجَمْنَاكَ وَمَا نَتَّعَلِقُ بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ (٤)

(٧) يوسف: ٩٧ - ٩٨ مكية

(٨) إبراهيم: ٣٥ - ٣٦ مكية

(٤) هود: ٩٠ - ٩١ مكية

(٥) يوسف: ٦٤ مكية

(٦) يوسف: ٩٢ مكية

(١) الأعراف: ١٥١ - ١٥٦ مكية

(٢) يونس: ٨٤ - ٨٦ مكية

(٣) هود: ٤٧ - ٤٨ مكية

قَالُوا بَشِّرْنَا بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ
مِنَ الْقَاطِطِينَ ﴿٥٥﴾

قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ
رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾^(١)

أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمْ
الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ
عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾^(٥)

١٦٠ - أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا
مِنَ الْإِنْتِنَاءِ عِجَابًا ﴿٦١﴾

إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا
مِنَ لَدُنْكَ رَحِمَةٌ وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿٦٢﴾^(٦)

١٦١ - وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْأَى
إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ
وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ﴿٦٣﴾^(٧)

١٦٢ - وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ
وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٦﴾

فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ فَاكْشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ
وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً
مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ
مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٨﴾

وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ
مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٩﴾^(٨)

١٦٣ - إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا
ءَا مَنَّا فَأَغْفِرْ لَنَا وَاَرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٠﴾^(٩)

١٥٦ - إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا
فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْأْوِجُوهَكُمْ
وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ
وَلِيُتَبَرَّوْا وَمَا عَلَوْا تَنْبِيرًا ﴿٧٧﴾

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عَدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ
لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨٠﴾^(١٠)

١٥٧ - وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا
أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرُهُمَا
وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾
وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ
وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾^(١١)

١٥٨ - وَإِمَّا تَعْرِضْنَ عَنْهُمْ أَيُّغَاءَ رَحْمَةٍ مِّنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا
فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مِّسُورًا ﴿٢٨﴾^(١٢)

١٥٩ - قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ
كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾

(٧) الكهف: ١٦ مكية
(٨) الأنبياء: ٨٣-٨٦ مكية
(٩) المؤمنون: ١٠٩ مكية

(٤) الإسراء: ٢٨ مكية
(٥) الإسراء: ٥٦-٥٧ مكية
(٦) الكهف: ٩-١٠ مكية

(١) الحجر: ٤٩-٥٦ مكية
(٢) الإسراء: ٧-٨ مكية
(٣) الإسراء: ٢٣-٢٤ مكية

١٦٤ - وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١٧٧﴾
 وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴿١٧٨﴾^(١)

١٦٥ - إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٢﴾^(٢)

١٦٦ - وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٥﴾

فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٦٦﴾
 وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿١٦٧﴾^(٣)

١٦٧ - وَحِشْرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ

وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٦٧﴾
 حَتَّىٰ إِذَا تَوَازَعَا وَإِذَا التَّمَلَّقَتْ نَمَلَةٌ يَتَأْتِيهَا النَّمْلُ
 ادْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٦٨﴾
 فَبَسَّ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي
 أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَتِي
 وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ
 فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٦٩﴾^(٤)

١٦٨ - وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فِرْقَانٍ يَخْتَصِمُونَ ﴿١٦٥﴾
 قَالَ يَتَقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ لِلَّهِ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٦٦﴾^(٥)

١٦٩ - وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعِنِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعْتَنَ الَّذِي مِنْ شِيعِنِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌ مُّبِينٌ ﴿١٦٥﴾
 قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٦﴾^(٦)

١٧٠ - أَمِنْ هُوَ قِنْتُ ۚ آتَاءَ الْبَيْتِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ
 الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَٰؤُا
 الْأَلْبَابِ ﴿١٦٦﴾^(٧)

١٧١ - وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ ۗ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٢٨﴾^(٨)

(٧) الزمر: ٩ مكية
 (٨) الزمر: ٣٨ مكية

(٤) النمل: ١٧ - ١٩ مكية
 (٥) النمل: ٤٥ - ٤٦ مكية
 (٦) القصص: ١٥ - ١٦ مكية

(١) المؤمنون: ١١٧ - ١١٨ مكية
 (٢) النور: ٦٢ مدنية
 (٣) الشعراء: ٢١٥ - ٢١٧ مكية

١٧٢ - ﴿ قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٥٢) (١)

مَا تَسْرَمْتُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ
مِن خَيْرٍ يَحْدُثْهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا
وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥)

١٧٣ - إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٦١) (٢)

الرحمة صفة النبيين والصالحين وأفعالهم رحمة:

١٧٤ - وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَسَاءَ لَوْ نَفَعْنَا
قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٦٣)
فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّنَا عُذَابَ السَّمُورِ (٦٧)
إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ
إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (٦٨) (٣)

١٧٧ - فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ
أَلْفَ لَافٍ فَتَكُونَ أَصْحَابَ السُّعُورِ (٦٩)
لَهُمْ وَسْوَءُ رُحْمٍ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (٦٩) (٦)

١٧٥ - وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
أَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ
آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رُءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٠٤) (٤)

١٧٨ - لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ
بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨)
فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (١٢٩) (٧)

١٧٦ - ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ
وثلثه، وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل
والنهار علم أن لن نخضوه فناب عليك فاقراء
ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى
وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل
الله وآخرون يقبلون في سبيل الله فاقراءوا

١٧٩ - قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَارْتَدَّ عَلَىٰ آثَارِهِمَا
فَصَصَا (٦٤)
فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً
مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا لَدُنَّا عِلْمًا (٦٥) (٨)

(٧) التوبة : ١٢٨ - ١٢٩ مدنية

(٨) الكهف : ٦٤ - ٦٥ مكية

(٤) الحشر : ١٠ مدنية

(٥) المزل : ٢٠ مدنية

(٦) آل عمران : ١٥٩ مدنية

(١) الزمر : ٥٣ مكية

(٢) الحجرات : ١٠ مدنية

(٣) الطور : ٢٥ - ٢٨ مكية

١٨٠- قَالُوا يٰۤاَيُّهَا الْقَرْنَيْنِ اِنۡ يَّاجُوجَ وَمَأْجُوجَ

مُفْسِدُونَ فِي الْاَرْضِ فَهَلۡ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا

عَلَيَّ اَنْ نَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿١٤﴾

قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَاَعِينُونِي بِقُوَّةٍ اَجْعَلۡ بَيْنَكُمْ

وَبَيْنَهُمۡ رَدْمًا ﴿١٥﴾

ءَا تُوۡنِي زُبُرَ الْحَدِيدِ حَتّٰىۤ اِذَا سَاوٰى بَيْنَ الصّٰدِقِيۡنِ

قَالَ اَنْفُخُوۡا حَتّٰىۤ اِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَا تُوۡنِيۡ اُنْفِغْ

عَلَيْهِ قَطْرًا ﴿١٦﴾

فَمَا اسۡطَعُوۡا اَنْ يَّظْهَرُوۡهُ

وَمَا اسۡتَطَعُوۡا لَهٗ نَقَبًا ﴿١٧﴾

قَالَ هٰذَا رَحْمَةٌ مِّنۡ رَبِّيۡ فَاِذَا جَآءَ وَعَدْرِيۡ جَعَلَهُ دَكَّآءً

وَكَانَ وَعَدْرِيۡ حَقًّا ﴿١٨﴾ (١)

العصمة من الضلال من رحمة الله للمؤمنين:

١٨٢- وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيۡكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت

طَآئِفَةٌ مِّنۡهُمۡ اَنْ يُّضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ

اِلَّا اَنْفُسَهُمْۗ وَمَا يَضُرُّوۡنَكَ مِنْ شَيْءٍ ؕ وَاَنْزَلَ اللّٰهُ

عَلَيْكَ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ

تَكُنۡ تَعْلَمُ ۗ وَكَانَ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيۡكَ

عَظِيۡمًا ﴿١١٣﴾ (٣)

١٨٣- وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ اُمَّةً وَّاحِدَةً

وَلَا يَرَاوُنَّ مَخۡلِفِيۡنَ ﴿١١٨﴾

اِلَّا مَنۡ رَّحِمَ رَبُّكَ ۗ وَلِذٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ

رَبِّكَ لَاۤ اَمۡلَآنَ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ

اَجْمَعِيۡنَ ﴿١١٩﴾ (٤)

١٨٤- وَمَا اَبْرَأۡنِيۡ نَفْسِيۡۤ اِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِالسُّوۡءِ

اِلَّا مَا رَجِمۡتُ رَبِّيۡۤ اِنْ رَبِّيۡ غَفُوۡرٌ رَّحِيۡمٌ ﴿٥٧﴾

وَقَالَ الْمَلِكُ اَتُوۡنِيۡ بِهٖۤ اَسۡتَخۡلِصُهٗ لِنَفْسِيۡۤ فَلَمَّا

كَلِمَةُ قَالَ اِنَّكَ الْيَوْمَ لَدِيۡنَا مَكِيۡنٌ اٰمِيۡنٌ ﴿٥٨﴾

قَالَ اَجْعَلۡنِيۡ عَلٰى خَزَاۤئِنِ الْاَرْضِۤ اِنِّيۡ حَفِيۡظٌ

عَلِيۡمٌ ﴿٥٩﴾

وَكَذٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوۡسُفَ فِي الْاَرْضِۤ يَتَّبِعُوۡا مِنْهَا

حَيْثُ يَشَآءُ نَّصِيۡبٌ بِرَحْمَتِنَاۤ مِنْ نَّشَآءِ

وَلَا نُنۡصِيعُۤ اَجْرَ الْمُحْسِنِيۡنَ ﴿٥٦﴾ (٥)

١٨١- مُحَمَّدٌ رَّسُوۡلُ اللّٰهِ وَالَّذِيۡنَ مَعَهُۥۤ اَشَدُّۤ اَعۡلٰى الْكٰفِرِيۡنَ

رَحِمَآءٌۢ بَيْنَهُمۡۤ اَتْرَابَهُمۡۤ رُكَّآءٌ سَجِدًا يَّبۡتَغُوۡنَ فَضۡلًا

مِنَ اللّٰهِ وَرِضۡوَانًا سِيۡمَآهُمْ فِي وُجُوۡهِهِمۡ

مِنۡ اَثَرِ السُّجُوۡدِ ذٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي التَّوۡرٰتِ وَمِثۡلُهُمۡ

فِي الْاِنۡجِيۡلِ كَرۡرِجٍ اَخۡرَجَ شَطۡرُهٗ فَتَازَرُهٗ

فَاسۡتَغَآظَ فَاَسۡتَوٰى عَلٰى سُوۡفِهٖۤ يَّعۡجِبُ الزَّرَّاعَ

لِيَغِيۡطَ بِهِمۡ الْكٰفِرَ وَعَدَّ اللّٰهُ الَّذِيۡنَ ءَامَنُوۡا وَعَمِلُوا

الصّٰلِحٰتِ مِنْهُمۡ مَّغْفِرَةً وَّ اَجْرًا عَظِيۡمًا ﴿٦١﴾ (٢)

١٨٥- وَسْئَلُونَا عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي
وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾

وَلَيْنَ شِئْنَا لَنُدْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ
ثُمَّ لَنَجْذُلَنَّ بِهِ عَيْنَانَا وَكَيْلًا ﴿٨٦﴾
إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ
كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ (١)

رحمة الله بالكافرين ابتلاء لهم:

١٩٠- وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِن بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ إِذَا
لَهُمْ مَكْرُفٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنْ رُسَلْنَا
يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٩١﴾ (٦)

١٩١- وَلَيْنَ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا
مِنَهُ إِنَّهُ لَيَشْغُوسُ كُفُورًا ﴿٩٢﴾ (٧)

١٩٢- أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ
اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٣﴾

أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلُبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٩٤﴾
أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٩٥﴾ (٨)

١٨٦- قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا
أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٩٦﴾ (٢)

١٨٧- هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم
مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَحِيمًا ﴿٩٧﴾ (٣)

١٩٣- ﴿٩٨﴾ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّنْ ضُرٍّ لَلْجُؤُ
فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٩٩﴾ (٩)

١٨٨- وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ
مِنَ بَيْنِهِمْ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ
وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٠﴾ (٤)

١٩٤- وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ
ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ
بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿١٠١﴾ (١٠)

١٩٥- لَا يَسْتَعِزُّ الْإِنْسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ
وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَسْتَوْسِقُنُوطًا ﴿١٠٢﴾ (٤١)

من رحمة الله جمع الخلق للحساب:

١٨٩- قُلْ لِمَن مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ قُلْ لِلّٰهِ
كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَكُمْ
إِلَى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا
أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٣﴾ (٥)

(٨) النحل : ٤٥ - ٤٧ مكية

(٩) المؤمنون : ٧٥ مكية

(١٠) الروم : ٣٣ مكية

(٥) الأنعام : ١٢ مكية

(٦) يونس : ٢١ مكية

(٧) هود : ٩ مكية

(١) الإسراء : ٨٥ - ٨٧ مكية

(٢) الأحزاب : ١٧ مدنية

(٣) الأحزاب : ٤٣ مدنية

(٤) الشورى : ٨ مكية

وَلِينَ أذَقْتَهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ
لَيَقُولَنَّ هَذَا إِلَىٰ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن
رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ
غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾^(١)

١٩٨- أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكِّ

مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ﴿٨﴾

أَمْرَعْنَاهُمْ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿٩﴾^(٤)

وجوب شيوع الرحمة بين المؤمنين:

١٩٦- اسْتَجِيبُوا لِلرَّبِّ كَمَا مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ
لَهُ مِنْ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ
وَمَا لَكُمْ مِنْ نَّكِيرٍ ﴿١٧﴾
فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا
إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ
مِتْرًا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ نُصِيبَهُمْ سَيْئَةً
بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾^(٢)

بخل العباد بما لا يملكون:

١٩٧- قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا
لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾^(٣)

١٩٩- الرَّجْعَلُ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾

وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾

وَهَدْيَتُهُ التَّجْدِينَ ﴿١٠﴾

فَلَا أَقْنَمِ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾

وَمَا أَدْرَبَكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾

فَكَ رَقَبَةً ﴿١٣﴾

أَوْ اطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾

يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾

أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٦﴾

تُرَّكَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا

بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾^(٥)

الأحاديث الواردة في « الرحمة »

- ١ - * (عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذُنِي فَيَقْعِدُنِي عَلَى فَخْذِهِ وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَى فَخْذِهِ الْآخَرَ، ثُمَّ يَضُمُّهُمَا، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحُمُهُمَا»*)^(١).
- ٢ - * (عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ عَلَى جِنَازَةٍ فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالتَّلْجِ وَالبَرْدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ (أَوْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ)». قَالَ: حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الْمَيِّتَ*)^(٢).
- ٣ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبِيٌّ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَحْلِبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَحَدْتَهُ فَأَلْصَقْتَهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعْتَهُ. فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَرُونَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟». قُلْنَا: لَا، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ. فَقَالَ: «لَلَّهِ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ»
- ٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَخْذُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ. فَإِنَّا أَنَا بَشَرٌ. فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ آذَيْتَهُ، سَتَمْتَهُ، لَعَنْتَهُ، جَلَدْتَهُ، فَاجْعَلْهَا لَهُ صَلَاةً وَرَكَاعَةً وَفُرْبَةً تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»*)^(٣).
- ٥ - * (عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتَا النَّبِيَّ ﷺ وَنَحْنُ شَبِيهٌ^(٥) مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، وَسَأَلْنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا فَأَخْبَرَنَا، وَكَانَ رَقِيقًا رَحِيمًا، فَقَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِكُمْ فَعَلِمُوهُمْ، وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَدِّنْ لَكُمْ أَحَدَكُمْ، ثُمَّ لِيَوْمِكُمْ أَكْبَرِكُمْ»*)^(٦).
- ٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ آخُوهُ - أَوْ صَاحِبُهُ - يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِذَا قَالَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَلْيَقُلْ يَهْدِيكُمْ اللَّهُ وَيُصْلِحْ بِالْكُم»*)^(٧).
- ٧ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

(٥) شبية: جمع شاب، مثل برة جمع بار.

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٠٨) واللفظ له، ومسلم (٦٧٤).

(٧) البخاري - الفتح ١٠ (٦٢٢٤)، ومسلم (٢٩٩٢) مثله من حديث أبي موسى.

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٠٣).

(٢) مسلم (٩٦٣). وتاميتي (٥٢/١).

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٩٩) واللفظ له، ومسلم (٢٧٥٤).

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٦١)، ومسلم (٢٦٠١) واللفظ له.

اسْتَخْرَجَهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ . وَأَغْرَهُمْ نُغْرَكَ . وَأَنْفَقُوا فَسَنَفِقَ عَلَيْكَ . وَأَبْعَثْ جَيْشًا نَبَعَتْ حَمْسَةً مِثْلَهُ . وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ . قَالَ : وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ : ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَّصِدٌ مُؤَفَّقٌ . وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٌ . وَعَضِيفٌ مُتَعَضِفٌ ذُو عِيَالٍ . قَالَ : وَأَهْلُ النَّارِ حَمْسَةٌ : الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ^(٦) ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتَّبِعُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا . وَالْحَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ . وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي إِلَّا وَهُوَ يُجَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ . وَذَكَرَ الْبُخْلُ أَوْ الْكُذْبُ ، وَالشَّنْظِيرُ^(٧) الْفَحَّاشُ^(٨) .

١٠ - * (عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِائَةَ رَحْمَةٍ ، كُلُّ رَحْمَةٍ طَبَاقٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . فَجَعَلَ مِنْهَا فِي الْأَرْضِ رَحْمَةً ، فِيهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْمَلَهَا بِهِذِهِ الرَّحْمَةِ^(٩)» .

عَنْهُ - قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً . فَقَالَ : «أَنَا مُحَمَّدٌ ، وَأَحْمَدُ ، وَالْمُقَفِّي ، وَالْحَاشِرُ ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ^(١)» .

٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ : إِنْ رَحِمْتِي تَغْلِبْ عَضِي^(٢)» .

٩ - * (عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ :

«أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلِمَكُمْ مَا جَهَلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا . كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالًا . وَإِنِّي خَلَقْتُ

عِبَادِي حُنْفَاءً كُلَّهُمْ . وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ^(٣) عَنْ دِينِهِمْ . وَحَرَّمْتَ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ

لَهُمْ . وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا . وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ ، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ ،

إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ . وَقَالَ : إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِابْتِلَاكِ وَأَبْتِي بِكَ . وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ^(٤) .

تَقْرُؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانًا . وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحْرِقَ قُرَيْشًا . فَقُلْتُ : رَبِّ إِذَا يَتْلَعُوا رَأْسِي^(٥) فَيَدْعُوهُ خَبِزَةً . قَالَ :

(٥) إِذَا يَتْلَعُوا رَأْسِي : أَي يَشْدَخُوهُ وَيَشْجُوهُ كَمَا يَشْدَخُ الْخَبْزُ ، أَي يَكْسِرُ .

(٦) لَا زَبْرَ لَهُ : أَي لَا عَقْلَ لَهُ يَزْبِرُهُ وَيَمْنَعُهُ مِمَّا لَا يَنْبَغِي ، وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي لَا مَالَ لَهُ ، وَقِيلَ : الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ مَا يَعْتَمِدُهُ .

(٧) الشَّنْظِيرُ : فَسْرٌ فِي الْحَدِيثِ بِأَنَّهُ الْفَحَّاشُ ، وَهُوَ السِّيءُ الْخَلْقُ .

(٨) مُسْلِمٌ (٢٨٦٥) .

(٩) مُسْلِمٌ (٢٧٥٣) .

(١) مُسْلِمٌ (٢٣٥٥) . وَالْمُقَفِّي : الْمَتَّبِعُ لِلْأَنْبِيَاءِ . وَالْحَاشِرُ : أَي الَّذِي يُجْشِرُ النَّاسَ خَلْفَهُ وَعَلَى مَلْتِهِ دُونَ مَلَةِ غَيْرِهِ .

(٢) الْبُخَارِيُّ - الْفَتْحُ ١٣ (٧٤٠٤) ، وَمُسْلِمٌ (٢٧٥١) وَاللَّفْظُ لَهُ .

(٣) فَاجْتَالَتْهُمْ : كَذَا نَقَلَهُ الْقَاضِي عَنْ رِوَايَةِ الْأَكْثَرِينَ . أَي اسْتَخْفَوْهُمْ فَذَهَبُوا بِهِمْ ، وَأَزَالُوهُمْ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ ، وَجَالُوا مَعَهُمْ فِي الْبَاطِلِ . وَقَالَ شَمْرٌ : اجْتَالَ الرَّجُلُ الشَّيْءَ ذَبَهُ بِهِ .

وَاجْتَالَ أَمْوَالَهُمْ سَاقَهَا وَذَهَبَ بِهَا .

(٤) كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ : مَعْنَاهُ مَحْفُوظٌ فِي الصَّدُورِ لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الذَّهَابُ ، بَلْ يَبْقَى عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ .

أَجَافَهُ^(٣) رُوَيْدًا. فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي^(٤) ،
وَاخْتَمَرْتُ وَتَقَنَعْتُ إِزَارِي^(٥) . ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ .
حَتَّى جَاءَ الْبَيْعَ فَقَامَ . فَأَطَالَ الْقِيَامَ . ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ . فَأَسْرَعَ
فَأَسْرَعْتُ . فَهَرُولٌ فَهَرُولٌ . فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ^(٦) .
فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ . فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ .
فَقَالَ : « مَا لَكَ ؟ يَا عَائِشُ حَشِيَا رَابِيَةً^(٧) » . قَالَتْ :
قُلْتُ : لَا شَيْءَ . قَالَ : « لِتُخْبِرَنِي أَوْ لِتُخْبِرَنِي اللَّطِيفُ
الْحَبِيرُ » . قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي ،
فَأَخْبِرْتُهُ . قَالَ : « فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتِ
أَمَامِي ؟ » . قُلْتُ : نَعَمْ . فَلَهَدَنِي^(٨) فِي صَدْرِي لَهْدَةً
أَوْجَعْتَنِي . ثُمَّ قَالَ : « أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكَ
وَرَسُولُهُ ؟ » . قَالَتْ : مَهْمَا يَكْتُمُ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ . ثُمَّ
قَالَ : « فَإِنَّ جَبْرِيْلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ ، فَذَاذَانِي ، فَأَخْفَاهُ
مِنْكَ^(٩) ، فَأَجَبْتُهُ ، فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكَ . وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ
عَلَيْكَ وَقَدْ وَضَعْتَ ثِيَابَكَ ، وَظَنَنْتِ أَنْ قَدْ رَقَدْتَ ،
فَكَرِهْتُ أَنْ أَوْقِظَكَ ، وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي . فَقَالَ :
إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَيْعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ » .
قَالَتْ : قُلْتُ : كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ :

١١ - * (عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « قَامَ مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَسُئِلَ : أَيُّ النَّاسِ
أَعْلَمُ ؟ . فَقَالَ : أَنَا أَعْلَمُ . قَالَ فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ
يُرِدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ ... الْحَدِيثَ . وَفِي آخِرِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : « يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى ، لَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ صَبْرًا حَتَّى
يُقْصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَخْبَارِهِمَا ») *^(١) .

١٢ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ مَرْحُومَةٌ
جَعَلَ اللَّهُ عَذَابَهَا بَيْنَهَا فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دُفِعَ إِلَى كُلِّ
أَمْرِي مِنْهُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدْيَانِ ، فَقَالَ : هَذَا يَكُونُ
فِدَاءَكَ مِنَ النَّارِ ») *^(٢) .

١٣ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ :
أَلَا أَحَدَيْتُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُلْنَا : بَلَى .
قَالَتْ : لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا عِنْدِي ،
انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ ، فَوَضَعَهَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ ،
وَبَسَطَ طَرْفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ ، فَأَضْطَجَعَ . فَلَمْ يَلْبَثْ
إِلَّا رَيْثًا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا ،
وَأَنْتَعَلَ رُوَيْدًا ، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ . ثُمَّ

(٥) تقنعت إزارِي : لبست إزارِي .

(٦) فأحضر فأحضرْتُ : أي فعدًا فعدَوْتُ .

(٧) مالك ياعائشُ حشيا رابية : يعني وقع عليك الحشا وهو
الربو والتهيج الذي يعرض للمسرع في مشيه والمحتد في
كلامه من ارتفاع النفس وتواتره . ورابية : أي مرتفعة البطن .

(٨) فلهدني : دفعني .

(٩) فأخفاه منك : أي الصوت .

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٠١) ، ومسلم (٢٣٨٠) واللفظ له .

(٢) الحاكم ٤ (٤٤٤) ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه
ووافقه الذهبي ، وأحمد (٤/٤٠٨) واللفظ له عن أبي بردة
عن أبيه . وشعب الإبان للبيهقي (٢/٢٧٤) وقال مخرجه
في الطبراني الصغير (١٠/١) حديث (٥) ، وقال الألباني في
الصحيحة (٢/٦٨٥) : الحديث صحيح .

(٣) أجافه : أغلقه .

(٤) فجعلت درعي في رأسي : درع المرأة : قميصها .

١٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ. وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ تَنَزَّاهُمُ الْخَلَائِقُ. حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشِيَةً أَنْ تُصِيبَهُ»*)^(٥).

١٨ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ذَكَرَ رَجُلًا فِيمَنْ كَانَ سَلَفَ - أَوْ قَبْلَكُمْ - آتَاهُ اللَّهُ مَالًا وَوَلَدًا، يَعْنِي أَعْطَاهُ. قَالَ: فَلَمَّا حُضِرَ^(٦). قَالَ لَبَيْتِهِ: أَيِّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ؟. قَالُوا: خَيْرَ أَبٍ. قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَبْتَرِزْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا». فَسَرَّهَا قَتَادَةَ: لَمْ يَدَّخِرْ. «وَإِنْ يَقْدَمُ عَلَى اللَّهِ يُعَدِّبُهُ. فَاَنْظُرُوا، فَإِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي، حَتَّى إِذَا صِرْتُ فَحْمًا فَاسْحَقُونِي - أَوْ قَالَ فَاسْهَكُونِي^(٧) - ثُمَّ إِذَا كَانَ رِيحٌ عَاصِفٌ فَأَذْرُونِي فِيهَا، فَأَخَذَ مَوَائِقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَرَبِّي. فَفَعَلُوا. فَقَالَ اللَّهُ: كُنْ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّ عَبْدِي، مَا حَمَلَكُ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ: مَخَافَتُكَ. أَوْ فَرَقٌ مِنْكَ^(٨)، فَمَا تَلَا فَاهُ أَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ»*)^(٩).

١٩ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمِعًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى»*)^(١٠).

٢٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

«قَوْلِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَعْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ. وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْأَحْقُونَ»*)^(١).

١٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نُحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أَوْثُرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ. وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَا لِي لَا يَدْخُلْنِي إِلَّا ضِعْفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ؟ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مَنْ عِبَادِي. وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّا أَنْتِ عَذَابٌ أَعْدَبُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مَنْ عِبَادِي. وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَلُؤُهَا. فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ قَطْ، فَهَذَا لِكَ تَمْتَلِ وَيُرْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ. وَلَا يَطْلُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا. وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا»*)^(٢).

١٥ - * (عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاجِيهِمْ وَتَوَادِيهِمْ وَتَعَاطِفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عَضُوٌّ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى»*)^(٣).

١٦ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: تُقْبَلُونَ الصَّيْبَانَ فَمَا تُقْبَلُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوْ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ»*)^(٤).

(٦) فلما حضرته الوفاة.

(٧) فاسهكوني: أي اسحقوني، وقيل: هو دون السحق.

(٨) فَرَقٌ مِنْكَ: أَي خَوْفٌ مِنْكَ.

(٩) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٨١) واللفظ له، ومسلم (٢٧٥٧).

(١٠) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٧٦).

(١) مسلم (٩٧٤).

(٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٥٠) واللفظ له، ومسلم (٢٨٤٦).

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠١١) واللفظ له، ومسلم (٢٥٨٦).

(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٩٨) واللفظ له، ومسلم (٢٣١٧).

(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٠٠)، ومسلم (٢٧٥٢) واللفظ له.

٢٤ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -

قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَدِّدُوا^(٥) وَقَارِبُوا^(٦) وَأَبْشِرُوا، فَإِنَّهُ لَا يُدْخِلُ أَحَدًا الْجَنَّةَ عَمَلُهُ»، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَّعَمَدَنِي اللَّهُ بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ» *^(٧).

٢٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي الْمَسْجِدِ . فَقَالَ: «رَحِمَهُ اللَّهُ، لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً أَسْقَطْتُهُنَّ مِنْ سُورَةٍ كَذَا وَكَذَا»، وَزَادَ عَبَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَائِشَةَ: تَهَجَّدَ النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِي فَسَمِعَ صَوْتَ عَبَادٍ يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ . فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ أَصَوْتُ عَبَادٍ هَذَا؟» . قُلْتُ: نَعَمْ . قَالَ: «اللَّهُمَّ ارْحَمْ عَبَادًا» *^(٨).

٢٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَتِ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا، جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِأَبْنِ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ صَاحِبَتُهَا: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكَ، وَقَالَتِ الْأُخْرَى: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكَ، فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ، فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى . فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ فَأَخْبَرَتْهُ فَقَالَ: أَتُونِي

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، ثُمَّ أَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّتْ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، وَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ، ثُمَّ أَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فَصَلَّى، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ» *^(١).

٢١ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا» *^(٢).

٢٢ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَحِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ». قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ». قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ». قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ». قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ» *^(٣).

٢٣ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ -

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْزُقُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مَن فِي السَّمَاءِ» *^(٤).

(٣) البخاري - الفتح ٣ (١٧٢٧)، ومسلم (١٣٠١) واللفظ له.

(٤) أبو داود (٤٩٤١) واللفظ له، والترمذي (١٩٢٤) وقال:

هذا حديث حسن صحيح، وقال مخرج جامع

الأصول (٥/٥١٥): الحديث صحيح بشواهده.

(٥) سددوا: اطلبوا السداد أي الصواب .

(٦) قاربوا: لا تفرطوا في العبادة.

(٧) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٦٧) واللفظ له. ومسلم (٢٨١٦).

(٨) البخاري - الفتح ٤ (٢٦٥٥) واللفظ له، ومسلم (٧٨٨).

(١) أبو داود (١٣٠٨)، وقال الألباني في صحيح النسائي

(١٥١٩): حسن صحيح واللفظ له، وابن ماجه

(١٣٣٦).

(٢) الترمذي (٤٣٠) وقال: هذا حديث غريب حسن.

وأبو داود (١٢٧١)، وأحمد (١١٧/٢). والبخاري في شرح

السنة (٣/٤٧٠) والبيهقي في الكبرى (٢/٦٦٤) برقم

(٤٤٨١)، وابن خزيمة (١١٩٣)، وابن حبان، وقال

مخرجه: إسناده حسن، وقال مخرج جامع

الأصول: (٦/٢٦): إسناده حسن.

نَعَمْ، فَاسْتَقْبَلَانِي بِوُجُوهِ لَمْ أَرَهَا لِحَلْقِي قَطُّ وَأَرْوَاحٍ لَمْ
أَجِدْهَا مِنْ خَلْقِي قَطُّ، وَثِيَابٍ لَمْ أَرَهَا عَلَى أَحَدٍ قَطُّ،
فَأَقْبَلَا إِلَيَّ يَمْسِيَانِ حَتَّى أَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِعَضْدِي
لَا أَجِدُ لِأَحَدِهِمَا مَسًّا فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ:
أَصْجِعْهُ. فَأَصْجَعَانِي بِلَا قَصْرِ وَلَا هَضْرٍ^(٥). وَقَالَ
أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَفَلِقَ صَدْرُهُ. فَهَوَى أَحَدُهُمَا إِلَى
صَدْرِي فَفَلَقَهَا، فِيمَا أَرَى بِلَا دَمٍ وَلَا وَجَعٍ، فَقَالَ لَهُ:
أَخْرَجَ الْغِلَّ وَالْحَسَدَ، فَأَخْرَجَ شَيْئًا كَهَيْئَةِ الْعَلَقَةِ ثُمَّ
نَبَذَهَا فَطَرَحَهَا، فَقَالَ لَهُ: أَدْخِلِ الرَّأْفَةَ وَالرَّحْمَةَ، فَإِذَا
مِثْلُ الَّذِي أَخْرَجَ يُشْبِهُ الْفِضَّةَ، ثُمَّ هَزَّ إِبْهَامَ رِجْلِي
الْيُمْنَى فَقَالَ: اغْدُ وَاسْلَمْ، فَرَجَعْتُ بِهَا أَغْدُو رِقَّةً عَلَى
الصَّغِيرِ وَرَحْمَةً لِلْكَبِيرِ^(٦).

٣١ - * (عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَنْ تُؤْمِنُوا حَتَّى
تَرْحَمُوا». قَالُوا: كُلُّنَا رَحِيمٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِنَّهُ
لَيْسَ بِرَحْمَةٍ أَحَدِكُمْ صَاحِبَهُ، وَلَكِنَّهَا رَحْمَةُ النَّاسِ،
رَحْمَةُ الْعَامَّةِ^(٧)».

٣٢ - * (عَنِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّهُ جَاءَهُ ابْنُ الدَّيْلَمِيِّ، فَقَالَ: وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنْ
الْقَدْرِ، فَحَدَّثْتَنِي بِشَيْءٍ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُدْهِبَهُ مِنْ قَلْبِي،

بِالسِّكِّينِ أَشَقُّهُ بَيْنَهُمَا. فَقَالَتِ الصُّغْرَى: لَا تَفْعَلْ
يَرْحَمَكَ اللَّهُ، هُوَ ابْنُهَا، فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى^(١).

٢٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تُنَزِعِ الرَّحْمَةَ إِلَّا
مِنْ شَقِيٍّ^(٢)».

٢٨ - * (عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لَا
يَرْحَمُ النَّاسَ^(٣)».

٢٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي صَلَاةٍ وَقُمْنَا مَعَهُ، فَقَالَ
أَعْرَابِيٌّ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمَحَمَّدًا وَلَا
تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا. فَلَمَّا سَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ:
«لَقَدْ حَجَرْتِ وَاسِعًا» يُرِيدُ رَحْمَةَ اللَّهِ^(٤).

٣٠ - * (عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ حَرِيصًا عَلَى أَنْ يَسْأَلَ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ عَنْ أَشْيَاءَ لَا يَسْأَلُهُ عَنْهَا غَيْرُهُ، فَقَالَ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ مَا أَوَّلُ مَا رَأَيْتَ فِي أَمْرِ النَّبُوَّةِ؟ فَاسْتَوَى
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا وَقَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ،
إِنِّي لَفِي صَحْرَاءِ ابْنِ عَشْرِ سِنِينَ وَأَشْهُرٍ وَإِذَا بِكَلَامٍ
فَوْقَ رَأْسِي، وَإِذَا رَجُلٌ يَقُولُ لِرَجُلٍ: أَهْوَ هُوَ؟ قَالَ:

(٦) أحمد (١٣٩/٥) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٢٢٢

- ٢٢٣): رواه عبدالله (يعني ابن أحمد عن أبيه) ورجاله
ثقات وثقهم ابن حبان.

(٧) قال الحافظ في الفتح (١٠/٤٥٣): أخرجه الطبراني

ورجاله ثقات، وقال الألباني في الصحيحة (١/٢٧٠): هو

في كتاب الأدب للبيهقي حديث (١٦٧).

(١) البخاري - الفتح (٦/٣٤٢٧)، ومسلم (١٧٢٠).

(٢) الترمذي (١٩٢٣) وقال: حديث حسن. وأبو داود

(٤٩٤٢) وقال الألباني: حسن (٣/٩٣٣) حديث

(٤١٣٣)، وقال مخرج جامع الأصول: حسن (٤/٥١٦).

(٣) البخاري - الفتح (١٣/٧٣٧٦) واللفظ له، ومسلم (٢٣١٩).

(٤) البخاري - الفتح (١٠/٦٠١٠).

(٥) بلا قصر ولا هضر: أي بلا عنف ولا ضغط.

٣٦ - * (عَنْ ثُوبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَحِبُّ أَنْ لِي الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
بِهَذِهِ الْآيَةِ ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ
لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ...﴾ (الزمر/٥٣)» * (٥).

٣٧ - * (عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَتْ تَقِيفُ حُلَفَاءَ لَبْنِي عُقَيْلٍ فَأَسْرَتْ
تَقِيفُ رَجُلَيْنِ مِنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَسْرَ
أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ،
وَأَصَابُوا مَعَهُ الْعُضْبَاءَ فَأَتَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ
فِي الْوَتَاقِ . قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَأَتَاهُ . فَقَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» .

فَقَالَ: بِمِ أَعْدَتْنِي ؟ ، وَبِمِ أَخَذْتَ سَابِقَةَ الْحَاجِّ .
فَقَالَ: (إِعْظَامًا لِذَلِكَ) «أَخَذْتُكَ بِجَرِيرَةِ حُلَفَائِكَ
تَقِيفُ» . ثُمَّ انصَرَفَ عَنْهُ فَنَادَاهُ . فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، يَا
مُحَمَّدُ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَحِيمًا رَقِيقًا . فَرَجَعَ إِلَيْهِ
فَقَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» . قَالَ: إِنِّي مُسْلِمٌ . قَالَ: «لَوْ قُلْتَهَا
وَأَنْتَ تَمْلِكُ أَمْرَكَ ، أَفَلَحْتَ كُلَّ الْفَلَاحِ » ، ثُمَّ انصَرَفَ
فَنَادَاهُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، يَا مُحَمَّدُ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: «مَا
شَأْنُكَ؟» . قَالَ: إِنِّي جَائِعٌ فَاطْعِمْنِي . وَظَمَانٌ فَاسْقِنِي .
قَالَ: «هَذِهِ حَاجَتُكَ» . ففُدي بِالرَّجُلَيْنِ ...
الْحَدِيثُ * (٦).

٣٨ - * (عَنِ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ

فَقَالَ: لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَواتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ
عَذْبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ
خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ ، وَلَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ
أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ
يَكُنْ لِيُصِيبَكَ ، وَلَوْ مِتَّ عَلَىٰ غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتَ النَّارَ .
قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ،
قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ حُدَيْفَةَ بْنَ الِْيَمَانَ ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ،
قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ ، فَحَدَّثَنِي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
مِثْلَ ذَلِكَ) * (١).

٣٣ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ تَعْلَمُونَ قَدَرَ
رَحْمَةِ اللَّهِ لَأَتَكَلَّمْتُمْ» . أَحْسَبُهُ قَالَ: عَلَيْهَا * (٢).

٣٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ
مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا ، وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا» * (٣).

٣٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ
حَابِسِ التَّمِيمِيِّ جَالِسًا ، فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنْ
الْوَالِدِ مَا قَبَلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا ، فَنظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،
ثُمَّ قَالَ: «مَنْ لَا يَرْحَمْ لَا يُرْحَمْ» * (٤).

وأحمد (١/٢٥٧) وصححه الشيخ أحمد شاكر (٤/٩٥).

(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٩٧) واللفظ له ومسلم (٢٣١٨).
ومن هنا شرطية.

(٥) رواه أحمد (٥/٢٧٥)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في
الأوسط وإسناده حسن - مجمع الزوائد (١٠/٢١٤).

(٦) مسلم (١٦٤١).

(١) أبوداود (٤٦٩٩) واللفظ له. وقال الألباني في صحيح أبي

داود (٣/٨٩٠) حديث (٢٩٣٢): صحيح، وابن
ماجة (٧٧)، وأحمد (٥/١٨٥).

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٢١٣): رواه البزار
وإسناده حسن.

(٣) الترمذي (١٩٢٠) وقال: حسن صحيح، واللفظ له،

فَيَقُولُ: دَعُونِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأُبَشِّرَ أَهْلِي، فَيَقَالُ لَهُ: اسْكُنْ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ أَتَاهُ مَلَكٌ فَيَتَبَّهُرُهُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَعْبُدُ؟، فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، فَيَقَالُ لَهُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ، فَيَقَالُ لَهُ: فَمَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟، فَيَقُولُ: كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيَضْرِبُهُ بِمِطْرَاقٍ مِنْ حَدِيدٍ بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا الْخَلْقُ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ»^(٣).

٤١ - * (عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ فِي إِثْرِ السَّمَاءِ^(٤) كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «هَلْ تَذَرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟». قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «قَالَ أَصْحَابُ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ. فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطْرِنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطْرِنَا بِنَوْءٍ^(٥) كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي، مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ»^(٦).

٤٢ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ. يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ، وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُولُ: انظُرُوا، مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ

عَنْهَا - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمُنْبَرِ: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ لَمْ يَشْكُرِ الْكَثِيرَ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ، التَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ شُكْرٌ، وَتَرْكُهَا كُفْرٌ، وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ»^(١).

٣٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ مَا لَمْ يُحَدِّثْ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ»^(٢).

٤٠ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ نَخْلًا لِبَنِي النَّجَارِ فَسَمِعَ صَوْتًا فَفَزِعَ. فَقَالَ: «مَنْ أَصْحَابُ هَذِهِ الْقُبُورِ؟». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَاسٌ مَاتُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَقَالَ: «تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ». قَالُوا: وَمِمَّ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ أَتَاهُ مَلَكٌ فَيَقُولُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَعْبُدُ؟، فَإِنَّ اللَّهَ هَدَاهُ، قَالَ: كُنْتُ أَعْبُدُ اللَّهَ، فَيَقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟، فَيَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَمَا يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ غَيْرِهَا. فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى بَيْتِ كَانَ لَهُ فِي النَّارِ، فَيَقَالُ لَهُ: هَذَا بَيْتُكَ كَانَ لَكَ فِي النَّارِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ عَصَمَكَ وَرَحِمَكَ، فَأَبْدَلَكَ بِهِ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ،

الألباني في صحيح أبي داود: صحيح (٩٠٠/٣) برقم (٣٩٧٧)، وأحمد (٢٣٣).

(٤) السماء: المطر.

(٥) ناء النجم: سقط النجم أو طلع.

(٦) البخاري - الفتح (٤١٤٧)، ومسلم (٧١) واللفظ له.

(١) أحمد (٢٧٨/٤) واللفظ له، وذكره الألباني في الصحيحة برقم (٦٦٧) (٢٧٦/٢)، وعزاه أيضًا للقضاعي.

(٢) البخاري - الفتح (٤٤٥) واللفظ له، ومسلم (٦٤٩) - باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة.

(٣) أبو داود (٤٧٥١) واللفظ له. وذكره المنذري في مختصر أبي داود (١٣٨/٧) وقال: أخرج النسائي طرفًا منه، وقال

الْحَيَا فَيَنْبُتُونَ فِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ إِلَى جَانِبِ السَّيْلِ،
أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً» * (٣).

مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَزْدَلٍ مِنْ إِيَابِنٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ
مِنْهَا حَمًّا^(١) قَدْ اِمْتَحَشُوا^(٢)، فَيُلْقَوْنَ فِي مَهْرِ الْحَيَاةِ أَوْ

الأحاديث الواردة في « الرحمة » معني

٤٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ
فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَذَا
الْحَاجَةَ » * (١٠).

٤٧ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَاَنْطَلَقَ
لِحَاجَتِهِ فَرَأَيْنَا حُمْرَةً^(١١) مَعَهَا فَرْخَانِ فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا
فَجَاءَتِ الْحُمْرَةُ فَجَعَلَتْ تُفْرَسُ^(١٢) جَاءَ النَّبِيُّ
ﷺ فَقَالَ: « مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بَوْلِدَهَا؟ رُدُّوْا وَلَدَهَا
إِلَيْهَا » وَرَأَى فَرْيَةً نَمْلٍ قَدْ حَرَقْنَاهَا، فَقَالَ: « مَنْ حَرَقَ
هَذِهِ؟ ». قُلْنَا: نَحْنُ، قَالَ: « إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذِّبَ
بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ » * (١٣).

٤٨ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

٤٣ - * (عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّهُ قَالَ: نِثْنَانِ حَفِظْتُهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: « إِنَّ
اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا
الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدِّدْ أَحَدُكُمْ
شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِخْ ذَبِيحَتَهُ » * (٤).

٤٤ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -

قَالَتْ: أَعْتَمَ^(٥) النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، حَتَّى ذَهَبَ عَامَةٌ
اللَّيْلِ، وَحَتَّى نَامَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى،
فَقَالَ: « إِنَّهُ لَوْ قُتِلَتْهَا لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي » * (٦).

٤٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرِكْيَةٍ^(٧)
كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
فَنَزَعَتْ مَوْقَهَا^(٨) فَسَقَتْهُ فَعَفِرَ لَهَا بِهِ » * (٩).

(١) حمًّا: فحمًا.

(٢) امتحشوا: احترقوا.

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٦٠)، ومسلم (١٨٤) واللفظ له.

(٤) مسلم (١٩٥٥).

(٥) أعتم: أخرج العشاء حتى اشتد الظلام.

(٦) البخاري - الفتح ٢ (٥٦٩) ومسلم (٦٣٨) واللفظ له.

(٧) يطيف بِرِكْيَةٍ: أي يدور حول بشر.

(٨) موقها: أي خفها، فارسي معرب.

(٩) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٦٧)، ومسلم (٢٢٤٥).

(١٠) البخاري - الفتح ٢ (٧٠٢). ومسلم (٤٦٧) واللفظ له.

(١١) الحمرة: طائر صغير يشبه العصفور.

(١٢) تفرش: هو أن تفرش جناحيها وتقرب من الأرض وترفرف.

(١٣) سنن أبي داود (٥٢٦٨) وقال الألباني (٩٨٨/٣) حديث (٤٣٨٨): صحيح.

أَنَّهُ دَخَلَ دَارَ الْحَكَمِ بْنِ أَيُّوبَ فَرَأَى عِلْمَانًا - أَوْ فِتْيَانًا -
نَصَبُوا دَجَاجَةً يَرْمُونَهَا، فَقَالَ أَنَسٌ: «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الرحمة »

وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ
وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَرِجَالٌ، فَرَفَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
الصَّبِيَّ وَنَفْسَهُ تَتَّقَعُ^(٦) قَالَ حَسِبْتُهُ أَنَّهُ قَالَ: كَأَنَّهَا
شَنُّ^(٧) فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ. فَقَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا
هَذَا؟ فَقَالَ: «هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ،
وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ»^(٨).

٥٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي
لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَالِكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ»^(٩).

٥٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي
- أَوْ عَلَى النَّاسِ - مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّتِي، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ
حَمُولَةً^(١٠) وَلَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ، وَيَشُقُّ عَلَيَّ أَنْ
يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَلَوْ دِدْتُ أَنِّي قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَقَاتَلْتُ ثُمَّ أَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَاتَلْتُ ثُمَّ أَحْيَيْتُ»^(١١).

٤٩ - * (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ
أُرِيدُ أَنْ أَطْوَلَ فِيهَا. فَاسْمَعُ بَكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي
صَلَاتِي كَرَاهِيَةً أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ»^(٣).

٥٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ
قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ.
قَالَ: «إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ لِعَانًا، وَإِنَّمَا بَعِثْتُ رَحْمَةً»^(٤).

٥١ - * (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ وَأَمَامَهُ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ عَلَى
عَاتِقِهِ فَصَلَّى، فَإِذَا رَكَعَ وَضَعَهَا، وَإِذَا رَفَعَ رَفَعَهَا)^(٥)
٥٢ - * (عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ «أَرْسَلَتِ ابْنَتُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِ: إِنْ ابْنًا لِي فَبِضْ،
فَأَتَيْتَنَا. فَأَرْسَلَ يُفْرِئُ السَّلَامَ وَيَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ مَا أَخَذَ وَلَهُ
مَا أَعْطَى، وَكُلُّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى. فَلْتَصْبِرْ
وَلْتَحْتَسِبْ». فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لِيَأْتِيَنَهَا. فَقَامَ

(٧) شن: القربة القديمة.

(٨) البخاري - الفتح ٣(١٢٨٤) واللفظ له، ومسلم (٩٢٣).

(٩) البخاري - الفتح ٢(٨٨٧) واللفظ له، ومسلم (٢٥٢).

(١٠) الحمولة: بالفتح ما يحتمل عليه الناس من الدواب.

(١١) البخاري - الفتح ٦(٢٩٧٢) واللفظ له، ومسلم

(١٨٧٦).

(١) تصبر البهائم: أي تحبس لِتُرْمَى حتى تموت.

(٢) البخاري - الفتح ٩(٥٥١٣)، ومسلم (١٩٥٩).

(٣) البخاري - الفتح ٢(٧٠٧) واللفظ له، ومسلم (٤٧٠).

(٤) مسلم (٢٥٩٩).

(٥) البخاري - الفتح ١٠(٥٩٩٦) واللفظ له، ومسلم (٥٤٣).

(٦) تتقعقع: صوت الشيء اليابس إذا حرك.

ابن عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ . ثُمَّ أَتَبَعَهَا بِأُخْرَى ، فَقَالَ ﷺ :
«إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا
يَرْضَى رَبُّنَا ، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ» * (٦) .

٥٧ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ
النَّبِيِّ ﷺ أَنَّمَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ : هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ
كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أُحُدٍ؟ . قَالَ : «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ
مَا لَقِيتُ ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعُقَيْبَةِ ، إِذْ
عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ ،
فَلَمْ يُجِئْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ . وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى
وَجْهِي ، فَلَمْ أَسْتَقِ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ ، فَرَفَعْتُ
رَأْسِي ، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظْلَمْتَنِي فَانْظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا
جَبْرَيْلُ ، فَنَادَانِي ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ
لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ ، وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ
لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ . فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ،
ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، فَقَالَ : ذَلِكَ فِيهَا شِئْتَ ، إِنْ شِئْتَ أَنْ
أُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشِينَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «بَلْ أَرْجُو أَنْ
يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ
شَيْئًا» * (٧) .

٥٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا - قَالَ : «اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ ، فَأَتَاهُ
النَّبِيُّ ﷺ يَعُوذُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَسَعْدِ بْنِ
أَبِي وَقَّاصٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -
فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ فِي غَاشِيَةٍ (١) أَهْلِهِ . فَقَالَ : قَدْ
قَضَى (٢) ؟ قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَبَكَى النَّبِيُّ ﷺ ،
فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمَ بِكَاءِ النَّبِيِّ ﷺ بَكَوْا . فَقَالَ : «أَلَا
تَسْمَعُونَ ؟ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلَا بِحُزْنِ
الْقَلْبِ ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا - وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ - أَوْ
يُرْحِمُ . وَإِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذِّبُ بِكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ» . وَكَانَ عُمَرُ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَضْرِبُ فِيهِ بِالْعَصَا ، وَيَرْمِي
بِالْحِجَارَةِ وَيَجْحِي بِالتُّرَابِ» * (٣) .

٥٦ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : «دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفِ
الْقَيْنِ (٤) ، وَكَانَ ظَنُرًا (٥) لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَأَخَذَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ
بَعْدَ ذَلِكَ - وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ - فَجَعَلَتْ عَيْنَا
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَدْرِفَانِ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : «يَا

النبي ﷺ .

(٦) البخاري - الفتح ٣ (١٣٠٣) ، ومسلم (٢٣١٥) بسياق
مختلف وفي أوله قال أنس : ما رأيت أحدًا كان أرحم
بالعيال من رسول الله ﷺ .
(٧) البخاري - الفتح ٦ (٣٢٣١) واللفظ له . ومسلم (١٧٩٥) .

(١) الغاشية : أي الذين يغشونه للخدمة وغيرها . وقيل هي
الداهية من شر أو مكروه .

(٢) قد قضى : أي هل قضى نحبه ومات ؟ .

(٣) البخاري - الفتح ٣ (١٣٠٤) واللفظ له ، ومسلم (٩٢٤) .

(٤) القين : الحداد . ويطلق على كل صانع .

(٥) ظنرًا لإبراهيم : الظنر : زوج المرضعة ، وإبراهيم هو ابن

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الرحمة »

الدُّنْيَا هِيَ الَّتِي يَتَغَاَفَرُونَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ التَّيْبَاتِ
بَيْنَهُمْ»*^(٥).

٦- * (وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ تَعْلِيْقًا عَلَيَّ حَدِيثٍ
«مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ»، قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ : فِيهِ الْحُضُّ
عَلَى اسْتِعْمَالِ الرَّحْمَةِ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ فَيَدْخُلُ الْمُؤْمِنُ
وَالْكَافِرُ وَالْبَهَائِمُ الْمَمْلُوكُ مِنْهَا وَغَيْرُ الْمَمْلُوكِ ، وَيَدْخُلُ
فِي الرَّحْمَةِ التَّعَاهُدُ بِالْإِطْعَامِ ، وَالسَّعْيُ ، وَالتَّخْفِيفُ فِي
الْحَمْلِ ، وَتَرْكُ التَّعَدِّيِّ بِالضَّرْبِ»*^(٦).

٧- * (قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ نَاصِرٍ
السَّعْدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «إِنَّ الشَّرِيعَةَ كُلَّهَا مَبْنِيَّةٌ
عَلَى الرَّحْمَةِ فِي أَصُولِهَا وَفُرُوعِهَا ، وَفِي الْأَمْرِ بِأَدَاءِ
الْحُقُوقِ سِوَاءَ كَانَتْ لِلَّهِ أَوْ لِلْخَلْقِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكْلِفْ
نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا ، وَإِذَا تَدَبَّرْتَ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ - عَزَّ
وَجَلَّ - فِي الْمُعَامَلَاتِ وَالْحُقُوقِ الزَّوْجِيَّةِ وَحُقُوقِ
الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ، وَالْجِيرَانِ ، وَسَائِرِ مَا شَرَعَ
وَجَدْتَ ذَلِكَ كُلَّهُ مَبْنِيًّا عَلَى الرَّحْمَةِ ، ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ
وَسَّعَتْ هَذِهِ الشَّرِيعَةُ بِرَحْمَتِهَا وَعَدْلِهَا الْعَدُوَّ
وَالصَّادِقَ ، وَلَقَدْ لَجَأَ إِلَى حِصْنِهَا الْحَصِينَ الْمُؤَفَّقُونَ مِنْ
الْخَلْقِ»*^(٧).

١ - * (قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى - : «اللَّهُمَّ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَهْلًا أَنْ أَبْلُغَ رَحْمَتَكَ ، فَإِنَّ
رَحْمَتَكَ أَهْلٌ أَنْ تَبْلُغَنِي ، رَحْمَتِكَ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَأَنَا
شَيْءٌ ، فَلْتَسْعِنِي رَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . اللَّهُمَّ إِنَّكَ
خَلَقْتَ قَوْمًا فَطَاعُوكَ فِيمَا أَمَرْتَهُمْ ، وَعَمِلُوا فِي الَّذِي
خَلَقْتَهُمْ لَهُ ، فَرَحْمَتِكَ إِيَّاهُمْ كَانَتْ قَبْلَ طَاعَتِهِمْ لَكَ يَا
أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»*^(١).

٢ - * (وَعَنِ الْحَسَنِ وَقَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (الأعراف/١٥٦) ، قَالَ:
وَسِعَتْ فِي الدُّنْيَا الْبَرَّ وَالْفَاجِرَ ، وَهِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلَّذِينَ
اتَّقَوْا خَاصَّةً)*^(٢).

٣- * (قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :
«خُلِقَتِ النَّارُ رَحْمَةً يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ لِيَسْتَهْوُوا»)*^(٣).

٤ - (وَقَالَ الْفَيْزُورَابَادِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :
«الرَّحْمَةُ سَبَبٌ وَاصِلٌ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ ، بِهَا أُرْسِلَ
إِلَيْهِمْ رُسُلُهُ ، وَأُنزِلَ عَلَيْهِمْ كُتُبُهُ ، وَبِهَا هَدَاهُمْ ، وَبِهَا
أَسْكَنَهُمْ دَارَ نَوَائِبِهِ ، وَبِهَا رَزَقَهُمْ وَعَافَاهُمْ»)*^(٤).

٥ - * (قَالَ الْمُهَلَّبُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :
«الرَّحْمَةُ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ لِعِبَادِهِ وَجَعَلَهَا فِي نُفُوسِهِمْ فِي

(٥) فتح الباري (١٠/٤٤٧).

(٦) البخاري - الفتح (١٠/٤٥٥).

(٧) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون

المتنوعة الفاخرة (٦١-٦٥) بتصرف.

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم (٥/٢٩٩).

(٢) تفسير الطبري (٦/٨١).

(٣) المرجع السابق (٧/٢٧٥).

(٤) بصائر ذوي التمييز (٣/٥٥).

٨ - * (قَالَ الشَّاعِرُ:

رَأْفِ رَحِيمٍ بِأَهْلِ الْبَرِّ يَرْحَمُهُمْ

فَأَمِنُوا بِنَبِيِّيَ لَا أَبَا لَكُمْ

مُقَرَّبٍ عِنْدَ ذِي الْكُرْسِيِّ مَرْحُومٍ)*^(١).

ذِي خَاتَمِ صَاعَةِ الرَّحْمَنِ مَخْتُومِ

من فوائد « الرحمة »

- (١) سَعَةُ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى إِنَّمَا تَسَعُ كُلَّ شَيْءٍ .
 (٢) لَا يَسْتَحِقُّ رَحْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا الرَّاحِمُونَ الْمُؤَقَّفُونَ .
 (٣) تُثْمِرُ مَحَبَّةَ اللَّهِ وَمَحَبَّةَ النَّاسِ .
 (٤) الرَّحْمَةُ فِي الْإِسْلَامِ عَامَةٌ وَسَامِلَةٌ لَا تَخُصُّ أَحَدًا دُونَ أَحَدٍ ، وَلَا نَوْعًا دُونَ نَوْعٍ .
 (٥) مِنْ آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْزَالُ الْمَطَرِ ، وَإِرْسَالُ الرُّسُلِ ، وَإِنْزَالُ الْكُتُبِ ، وَغُفْرَانُ الذُّنُوبِ .
 وَالْإِبْتِلَاءُ بِسِتَى الْمَصَائِبِ وَالْعُيُوبِ .
 (٦) الْاجْتِمَاعُ عَلَى الْحَقِّ دَلِيلُ الرَّحْمَةِ وَالْإِفْتِرَاقُ دَلِيلُ الشَّقَاءِ .
- (٧) الْجَنَّةُ هِيَ دَارُ الرَّحْمَةِ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا الرَّاحِمُونَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ .
 (٨) بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى يُوقِقُ الْعَبْدُ لِتَرْكِ الْمَعَاصِي ، وَنَيْلِ الدَّرَجَاتِ .
 (٩) التَّعْوِيلُ عَلَيْهَا لَا عَلَى كَثْرَةِ الْعَمَلِ .
 (١٠) دَلِيلُ رِقَّةِ الْقَلْبِ وَسُمُومِ النَّفْسِ .
 (١١) إِشَاعَةُ الرَّحْمَةِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ تَرْفَعُ مِنْ مُسْتَوَاهُ وَيَجْمَعُ شَمْلَهُ .

الرضا

الآثار	الأحاديث	الآيات
١٤	٤٠	٤٧

الرضا لغةً:

الرِّضَا مَصْدَرٌ رَضِيَ يَرْضَى وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (رض و) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الشُّخْطِ. وَفِي حَدِيثِ الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ. وَتَثْنِيَةُ الرِّضَا رِضْوَانٌ وَرِضْيَانٌ، وَالاسْمُ الرِّضَاءُ (بالمدة) والرِّضَا (بالقصر)، قَالَ الفَحَيْفُ العَقِيلِيُّ: إِذَا رَضِيتَ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ

لَعَمْرُ اللَّهِ أَعَجَبَنِي رِضَاهَا وَلَا تَنْبُو سُيُوفُ بَنِي قُشَيْرٍ وَلَا تَمْضِي الأَسِنَّةُ فِي صَفَاهَا عَدَاهُ بَعَلَى لِأَنَّهُ إِذَا رَضِيتَ عَنْهُ أَحَبَّهُ وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ. فَلِذَلِكَ اسْتَعْمَلَ عَلَى بِمَعْنَى عَنْ.

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ (البينة/ ٨) تَأْوِيلُهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَضِيَ عَنْهُمْ أَفْعَالُهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ مَا جَازَاهُمْ بِهِ.

وَقَالَ الرَّاعِبُ: رِضَا العَبْدِ عَنِ اللَّهِ أَنْ لَا يَكْرَهُ مَا يَجْرِي بِهِ قِضَاؤُهُ، وَرِضَا اللَّهِ عَنِ العَبْدِ هُوَ أَنْ يَرَاهُ مُؤْتَمِرًا بِأَمْرِهِ وَمُنْتَهِيًا عَنْ نَهْيِهِ. وَأَرْضَاؤُهُ: أَعْطَاهُ مَا يَرْضَى بِهِ.

وَتَرْضَاؤُهُ طَلَبَ رِضَاؤُهُ، قَالَ:

إِذَا العَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلَّقِ

وَلَا تَرْضَاها وَلَا تَمَلِّقِ

وَفِي الصِّحَاحِ: الرِّضْوَانُ: الرِّضَا، وَكَذَلِكَ الرِّضْوَانُ، بِالضَّمِّ، وَالْمَرْضَاةُ مِثْلُهُ. وَالمَرْضَاةُ والرِّضْوَانُ مَصْدَرَانِ، وَقِيلَ فِي عَيْشَةِ رَاضِيَةٍ أَيْ مَرْضِيَةٍ أَيْ ذَاتِ رِضَى. وَالرِّضْوَانُ: الرِّضَا الكَثِيرُ، وَلَمَّا كَانَ أَعْظَمَ الرِّضَا رِضَا اللَّهِ - سُبْحَانَهُ - خَصَّ لَفْظَ الرِّضْوَانِ فِي القُرْآنِ بِمَا كَانَ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ سُبْحَانَهُ ﴿يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ (الفتح/ ٢٩)، وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلِ ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ﴾ (التوبة/ ٢١).

وَيُقَالُ: رَضِيتُ بِهِ صَاحِبًا، وَأَرْضَيْتُهُ عَنِّي وَرَضَيْتُهُ، بِالتَّشْدِيدِ أَيْضًا، فَرَضِي، وَتَرْضَى القَوْمُ: أَظْهَرَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ الرِّضَا بِصَاحِبِهِ وَرَضِيَهُ^(١).

الرضا اصطلاحًا:

هُوَ سُورُؤُ القَلْبِ بِمَرِّ القِضَاءِ. وَقِيلَ: الرِّضَا اِرْتِفَاعُ الجِرْعِ فِي أَيِّ حُكْمٍ كَانَ، وَقِيلَ الرِّضَا هُوَ صِحَّةُ العِلْمِ الوَاصِلِ إِلَى القَلْبِ. فَإِذَا بَاشَرَ القَلْبُ حَقِيقَةً

(١) لسان العرب لابن منظور (١٤/ ٣٢٤)، والصحاح

للجوهري (٢٣٥٣) ومقاييس اللغة (٢/ ٤٠٢)، ومفردات

الراغب (ص ١٩٧).

العِلْمُ آدَاهُ إِلَى الرِّضَا .

وَقِيلَ اسْتِقْبَالَ الْأَحْكَامِ بِالْفَرَحِ . وَقِيلَ : سُكُونُ الْقَلْبِ تَحْتَ مَجَارِي الْأَحْكَامِ . وَقِيلَ : نَظَرُ الْقَلْبِ إِلَى قَدِيمِ اخْتِيَارِ اللَّهِ لِلْعَبْدِ فَإِنَّهُ اخْتَارَ لَهُ الْأَفْضَلَ . وَهُوَ تَرْكُ السُّخْطِ^(١) .

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ : الرِّضَا طَيْبٌ نَفْسِيٌّ لِلْإِنْسَانِ بِمَا يُصِيبُهُ أَوْ يَفُوتُهُ مَعَ عَدَمِ التَّغَيُّرِ ، وَقَوْلُ الْفُقَهَاءِ يَشْهَدُ عَلَى رِضَاهَا أَيْ إِذْنِهَا جَعَلُوا الْإِذْنَ رِضًا لِدِلَالَتِهِ عَلَيْهِ .

أنواع الرضا:

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : مَنْ لَزِمَ مَا يُرْضِي اللَّهَ مِنْ امْتِثَالِ أَوْامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ لَا سِيَّامًا إِذَا قَامَ بِوَاجِبِهَا وَمُسْتَحَبِّهَا فَإِنَّ اللَّهَ يَرْضَى عَنْهُ ، كَمَا أَنَّ مَنْ لَزِمَ مَحْبُوبَاتِ الْحَقِّ أَحَبَّهُ اللَّهُ . كَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الَّذِي فِي الْبُخَارِيِّ : « مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ آدَاءِ مَا اقْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ ... » الْحَدِيثُ . وَذَلِكَ أَنَّ الرِّضَا نَوْعَانِ :

أَحَدُهُمَا : الرِّضَا بِفِعْلٍ مَا أَمَرَ بِهِ وَتَرَكَ مَا نَهَى عَنْهُ . وَيَتَنَاوَلُ مَا أَبَاحَهُ اللَّهُ مِنْ غَيْرِ تَعَدٍّ مَحْظُورٍ . ﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾ (التوبة/ ٥٩) . وَهَذَا الرِّضَا وَاجِبٌ .

وَلِهَذَا ذَمَّ مَنْ تَرَكَهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ * وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ... ﴾ (التوبة / ٥٨ - ٥٩) .

وَالنَّوْعُ الثَّانِي : الرِّضَا بِالْمَصَائِبِ : كَالْفَقْرِ وَالْمَرَضِ وَالذُّلِّ . فَهَذَا رِضًا مُسْتَحَبٌّ فِي أَحَدِ قَوْلِي الْعُلَمَاءِ ، وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ ، وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ وَاجِبٌ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْوَاجِبَ هُوَ الصَّبْرُ . كَمَا قَالَ الْحَسَنُ : الرِّضَا غَرِيزَةٌ ، وَلَكِنَّ الصَّبْرَ مَعْوَلُ الْمُؤْمِنِ . وَقَدْ رُوِيَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُعَمَّ بِالرِّضَا مَعَ الْيَقِينِ فَافْعَلْ ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَإِنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكَرَّرَ خَيْرًا كَثِيرًا » . وَأَمَّا الرِّضَا بِالْكَفْرِ وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ : فَالَّذِي عَلَيْهِ أَيْمَةُ الدِّينِ أَنَّهُ لَا يُرْضَى بِذَلِكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَاهُ كَمَا قَالَ : ﴿ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾ (الزمر/ ٧) ، وَقَالَ : ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾ (البقرة/ ٢٠٥) ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ تَرَضُوا عَنْهُمْ فَسَاءَ اللَّهُ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ (التوبة/ ٩٦)^(٢) .

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بَعْدَ أَنْ سَأَلَ حَدِيثَيْنِ : الْأَوَّلُ : قَوْلُهُ ﷺ : « ذَاقَ طَعْمَ الْإِيْبَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا » . وَالثَّانِي : قَوْلُهُ : « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ

(٢) الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيمية (١٠ / ٦٨٣٦٨١) .

(١) التعريفات للجرجاني (ص ١١١) ، مدارج السالكين لابن القيم (٢ / ١٨٥) ، والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ص ١٧٨) .

رَضِيْتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا
عَفِرْتُ لَهُ ذُنُوبُهُ». قَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : هَذَانِ الْحَدِيثَانِ
عَلَيْهِمَا مَدَارُ مَقَامَاتِ الدِّينِ ، وَإِلَيْهِمَا يَنْتَهِي . وَقَدْ
تَضَمَّنَا الرِّضَا بِرُبُوبِيَّتِهِ سُبْحَانَهُ وَأُلُوْهِتِهِ . وَالرِّضَا
بِرَسُولِهِ ، وَالْإِنْقِيَادَ لَهُ ، وَالرِّضَا بِدِينِهِ وَالتَّسْلِيمَ لَهُ .
وَمَنْ اجْتَمَعَتْ لَهُ هَذِهِ الْأَرْبَعَةُ فَهُوَ الصَّادِقُ حَقًّا .
وَهِيَ سَهْلَةٌ بِالدَّعْوَى وَاللِّسَانِ ، وَهِيَ مِنْ أَصْعَبِ
الْأُمُورِ عِنْدَ حَقِيقَةِ الْإِمْتِحَانِ . وَلَا سِيَّامًا إِذَا جَاءَ مَا
يُخَالِفُ هَوَى النَّفْسِ وَمُرَادَهَا ، مِنْ ذَلِكَ تَبَيَّنَ ^(١) أَنَّ
الرِّضَا كَانَ لِسَانَهُ بِهِ نَاطِقًا . فَهُوَ عَلَى لِسَانِهِ لَا عَلَى
حَالِهِ .

فَالرِّضَا بِاللَّهِتِهِ يَتَضَمَّنُ الرِّضَا بِمَحَبَّتِهِ وَخُدَّةً ،
وَحَوْفِهِ ، وَرَجَائِهِ ، وَالْإِنَابَةَ إِلَيْهِ ، وَالتَّبَتُّلَ إِلَيْهِ ،
وَأَنْجِدَابِ قُوَى الْإِرَادَةِ وَالْحُبِّ كُلِّهَا إِلَيْهِ ، فِعْلُ الرَّاضِي
بِمَحْبُوبِهِ كُلِّ الرِّضَا . وَذَلِكَ يَتَضَمَّنُ عِبَادَتَهُ
وَالْإِخْلَاصَ لَهُ ، وَالرِّضَا بِرُبُوبِيَّتِهِ يَتَضَمَّنُ الرِّضَا بِتَدْبِيرِهِ
لِعَبْدِهِ . وَيَتَضَمَّنُ إِفْرَادَهُ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ ، وَبِالِاسْتِعَانَةِ بِهِ
وَالثَّقَّةِ بِهِ ، وَالاعْتِمَادِ عَلَيْهِ ، وَأَنْ يَكُونَ رَاضِيًّا بِكُلِّ مَا
يَفْعَلُ بِهِ . فَلِأَوَّلٍ : يَتَضَمَّنُ رِضَاهُ بِمَا يُؤْمَرُ بِهِ . وَالثَّانِي :

يَتَضَمَّنُ رِضَاهُ بِمَا يَقْدَرُهُ عَلَيْهِ .
وَأَمَّا الرِّضَا بِنَبِيِّهِ رَسُولًا فَيَتَضَمَّنُ كَمَا لَ الْإِنْقِيَادِ
لَهُ ، وَالتَّسْلِيمَ الْمُطْلَقَ إِلَيْهِ ، بِحَيْثُ يَكُونُ أَوْلَى بِهِ مِنْ
نَفْسِهِ ، فَلَا يَتَلَقَّى الْهُدَى إِلَّا مِنْ مَوَاقِعِ كَلِمَاتِهِ وَلَا يُجَاكِمُ
إِلَّا إِلَيْهِ ، وَلَا يُحَكِّمُ عَلَيْهِ غَيْرَهُ ، وَلَا يَرْضَى بِحُكْمِ غَيْرِهِ
الْبَتَّةَ . لَا فِي شَيْءٍ مِنْ أَحْكَامِ ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ ، وَلَا
يَرْضَى فِي ذَلِكَ بِحُكْمِ غَيْرِهِ وَلَا يَرْضَى إِلَّا بِحُكْمِهِ .
فَإِنْ عَجَزَ عَنْهُ كَانَ تَحْكِيمُهُ غَيْرَهُ مِنْ بَابِ غِذَاءِ
الْمُضْطَرِّ إِذَا لَمْ يَجِدْ مَا يَقِيَّتُهُ إِلَّا مِنَ الْمَيْتَةِ وَالدَّمِ . وَأَحْسَنُ
أَحْوَالِهِ : أَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ التَّرَابِ الَّذِي إِنَّمَا يُتِيَّمُ بِهِ
عِنْدَ الْعَجْزِ عَنِ اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ الطَّهْوَرِ .

وَأَمَّا الرِّضَا بِدِينِهِ : فَإِذَا قَالَ ، أَوْ حَكَّمَ ، أَوْ أَمَرَ ،
أَوْ نَهَى ، رَضِيَ كُلَّ الرِّضَا ، وَلَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهِ حَرَجٌ مِنْ
حُكْمِهِ وَسَلَّمَ لَهُ تَسْلِيمًا ، وَلَوْ كَانَ مُخَالَفًا لِمُرَادِ نَفْسِهِ أَوْ
هَوَاهَا ، أَوْ قَوْلٍ مُقْلَدِهِ وَشَيْخِهِ وَطَائِفَتِهِ ^(٢) .

[للاستزادة: انظر صفات: الاتباع - السرور -
الصبر والمصابرة - اليقين - السباحة - القناعة - الزهد .
وفي ضد ذلك : انظر صفات: السخط - الجزع -
القلق - الغضب - الحسد - الحقد - الغل] .

(٢) مدارج السالكين لابن القيم (١٧٩/٢ ، ١٨٠) وراجع:

بصائر ذوى التمييز (٧٩/٣ - ٨١) .

(١) هكذا في الأصل وَلَعَلَّ المراد : وَمَنْ تَبَيَّنَ أَنَّ الرِّضَا .

الآيات الواردة في « الرضا »

وجوب ابتغاء مرضاة الله - عز وجل - في كل عمل:

وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ
وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمُكُمْ
شَتَانُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ
وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ
اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٧﴾

حَرَمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيَّةَ وَالْدَّمَ وَحَلَّمَ الْخِنْزِيرَ وَمَا
أَهْلَ لغيرِ اللَّهِ بِهِ. وَالْمُنْخَفَةَ وَالْمَوْقُودَةَ
وَالْمُرْدِيَةَ وَالنَّطِيحَةَ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا
ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصْبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا
بِالْأَزْوَاجِ ذَلِكُمْ فَسُقُ الْيَوْمَ بَيْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَأَخْشَوْنِ الْيَوْمَ
أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي
مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴿٣٠﴾

يَتَأَهَّلُ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ
رَسُولُنَا يَبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا
كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ
وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ
مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾

١- وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ
مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٧﴾ (١)

٢- يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صِدْقَتَكُمْ بِالْمَنِّ
وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ
وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ
صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ
صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٦﴾
وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ
مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ
جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَتَانَتْ أَكْطُلُهَا
ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٦٥﴾ (٢)

٣- ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ
بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ
اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٣)

٤- يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ
وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ

٩- لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
وَأَمْوَالِهِمْ يُبْتَغُونَ فِضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا
وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ (٥)

يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ
سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ
وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ (١)

١٠- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِي وَعَدُوَكُمْ أَوْلِيَاءَ
تَلْفُوتُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ
مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ
رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ
مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ
وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ
السَّبِيلِ ﴿١﴾ (٦)

٦- يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ
وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا
مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ (٢)

٧- أَفَمَنْ اسْتَسْبَأَ بِبَيْتِنَا عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ
وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ اسْتَسْبَأَ بِبَيْتِنَا عَلَى شَفَا
جُرْفٍ هَارٍ فَأَتَاهُ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ (٣)

إرضاء الله - عز وجل - رسوله ﷺ والمؤمنين
في الدنيا والآخرة:

٨- وَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا
التَّوْبَةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ
وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٦٦﴾
ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا
بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ
وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً
وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ
إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَنْ رَعَاهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا
فَأَتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ
وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ (٤)

١١- قَدْ زُرِّي تَقَلَّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ
قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوْا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ
وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ
مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ (٧)

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ
لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٦١﴾
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴿٦٢﴾^(٥)

١٢- ﴿قُلْ أَوْفَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا
عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ
مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾^(١) ﴿١٥﴾

١٧- وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبَةٌ
فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ
ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾^(٦)

١٣- أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ
وَمَا وَهَّ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾^(٢)

١٤- الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ
مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا
أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾

١٨- وَالسَّيِّقُوتِ الْأُولَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٧٣﴾^(٧)

الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ
فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ
وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٤﴾

فَأَنْقَلِبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ فَضْلِهِ لَمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ
وَآتَبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾^(٣)

١٩- فَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ
فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴿١٧٥﴾^(٨)

١٥- قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ
لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾^(٤)

٢٠- وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَاتَلُوا
أَوْ مَاتُوا لَيَسِّرُ اللَّهُ لَهُمْ أَمْوَالَهُمْ رِزْقًا حَسَنًا
وَأَنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ ﴿١٨٨﴾

١٦- الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ
هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١٢٠﴾

(٧) التوبة: ١٠٠ مدنية

(٨) طه: ١٣٠ مكية

(٤) المائدة: ١١٩ مدنية

(٥) التوبة: ٢٠-٢٢ مدنية

(٦) التوبة: ٧٢ مدنية

(١) آل عمران: ١٥ مدنية

(٢) آل عمران: ١٦٢ مدنية

(٣) آل عمران: ١٧٢-١٧٤ مدنية

٢٤- فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، فَيَقُولُ

هَذَا وَمِثْلَهُ مَا أَكْتَبْتَهُ (١٩)

إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْتَقٍ بِحَسَابِيَةِ (٢٠)

فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٢١) (٥)

٢٥- وَجُوهٌ يُؤْمَدُونَ بِهَا نَاعِمَةٌ (٢٨)

لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ (٢٩)

فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٣٠) (٦)

٢٦- يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٣٧)

أَرْجِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً (٣٨)

فَأَدْخُلِي فِي عِبْدِي (٣٩)

وَأَدْخُلِي جَنَّتِي (٤٠) (٧)

٢٧- وَسَيَجْزِيهَا الْأَنْفَىٰ (٤٧)

الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ (٤٨)

وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ (٤٩)

إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِهِ الْأَعْلَىٰ (٥٠)

وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ (٥١) (٨)

٢٨- وَالضُّحَىٰ (١)

وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢)

مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (٣)

وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ (٤)

لِيَدْخُلْنَهُمْ مُدْخِلَ بَرِئَتِهِ، وَإِنَّ اللَّهَ

لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ (٥٩) (١)

٢١- ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ

الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ

تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ

السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (١٨) (٢)

٢٢- أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ وَزِينَةٌ

وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ

كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ، ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرْتَهُ

مُضْفَرًا، ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا، وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ

وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ، وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا

إِلَّا مَتَاعٌ الْعُرُورِ (٢٠) (٣)

٢٣- لَا تَحِدُوا قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا

ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ

أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولِيَّكُمْ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمْ

الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ، وَيَدْخُلُهُم

جَنَّتُ بَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ، أُولِيَّكُمْ حِزْبُ اللَّهِ

أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢) (٤)

وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿٥﴾ (١)

٢٩- إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ

هُمُ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾

جَزَاءُ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾ (٢)

٣٠- أَلْقَارِعَةُ ﴿١﴾

مَا أَلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾

وَمَا أَدْرَاكَ مَا أَلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾

يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ

الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾

وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ

الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾

فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾

فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾

وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾

فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾

وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾

نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾ (٣)

رضا الله - عز وجل - أعلى مطلوب النبيين
والمؤمنين :

٣١- كَهَيْعَةِ ﴿١﴾

ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢﴾

إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٣﴾

قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ

شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَاؤِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾

وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوْلَى مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ

أُمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾

يَرْتُبِي وَيَربِّتْ مِنْ آئَالِ يَعْقُوبَ

وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ (٤)

٣٢- وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ

صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾

وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ

وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ (٥)

٣٣- ﴿٨٣﴾ وَمَا أَعَجَلَكْ عَنْ قَوْمِكَ يَمْوَسِي ﴿٨٣﴾

قَالَ هُمْ أَوْلَاءٌ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ

رَبِّ لِتَرْضَى ﴿٨٤﴾ (٦)

٣٤- وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ

وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾

حَتَّى إِذَا تَوَاعَىٰ وَادِ التَّمَلِّقِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ

ادْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ

سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾

٣٥- فَتَبَسَّرَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي
أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ
وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ
فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾^(١)

٣٦- وَوَضِينًا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا
وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصَّلَتْهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا
حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ
أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ
وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ
وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي
مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾^(٢)

٣٧- مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ
رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا
مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاءُ هُمْ فِي وُجُوهِهِمْ
مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلَهُمْ
فِي الْإِنْجِيلِ كَرَرَهُ أَخْرَجَ شَطْرَهُ فَآزَرَهُ
فَأَسْتَقْبَطَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ
لِغَيْظِهِمْ الْكُفَّارُ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢١﴾^(٣)

لا شفاعة إلا لمن رضي الله عنهم :

٣٨- وَسْتَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا
فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٦﴾
لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٧﴾
يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَعِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ
الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٨﴾
يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفِيعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ
وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٩﴾^(٤)

٣٩- وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ
أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾
وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ
بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾
لَا يَسْتَفِئُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ
بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ
إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ رِضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾^(٥)

٤٠- ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمٰوٰتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ
شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴿٢٦﴾﴾^(٦)
٤١- عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٦﴾
إِلَّا مَنْ أَرَادَ رِضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ
يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٧﴾^(٧)

(٦) النجم: ٢٦ مكية
(٧) الجن: ٢٦-٢٧ مكة

(٤) طه: ١٠٥-١٠٩ مكية
(٥) الأنبياء: ٢٥-٢٨ مكية

(١) النمل: ١٧-١٩ مكية
(٢) الأحقاف: ١٥ مكية
(٣) الفتح: ٢٩ مدنية

شرع الله - عز وجل - ما ارتضاه لعباده :

٤٤ - يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ

بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً
عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٤٤﴾ (٣)

شاهد الدين يشترط فيه رضا الطرفين عنه :

٤٥ - يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ

مُسَمًّى فَاصْتَبُوا وَلَيْسَبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ
بِالْمَدْلِ وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ
اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلِيَمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ

وَلِيَسْتَقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ
الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ

أَنْ يُعِمْ لَهُ هُوَ فَلْيَمْلِكْ وَلِيُؤَدِّ بِالْمَدْلِ وَأَسْتَشْهِدُوا
شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ
فَرَجُلٌ وَأَمْرَأَتَانِ مَعَنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ

أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا
الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا
أَنْ تَكْتُوبُوا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلٍ ذَٰلِكُمْ

أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ
أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً
تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ

أَلَّا تَكْتُوبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ
وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ
فُسُوقٌ بِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ

اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٤٥﴾ (٤)

٤٢ - وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي

ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا

يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ

بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٢﴾ (١)

الشرع لا يمنع التنازل عن الحقوق بالتراضي :

٤٣ - وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَعْنِ أَجْلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ

أَنْ يَنْكِحْنَ أَرْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ

ذَٰلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ ذَٰلِكُمْ أَزْكَ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ

لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾

وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ

لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِّمَ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ

وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تَكْلَفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا

لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ

وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنِ

تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ

أَنْ تَسْرِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا

سَلَّمْتُمْ مَاءً أَنْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا
أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٤﴾ (٢)

سواه:

٤٦ - ﴿ تَرْجِي مِنْ نَشَاءِ مَنْهَنْ وَتُقْوِي إِلَيْكَ مِنْ نَشَاءِ
وَمِنْ ابْتِغَيْتَ مَعَنَ عَزَلَتْ فَلَا جَنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ
أَدْفَىٰ أَنْ تَقْرَأَ عَيْنَهُنَّ وَلَا يُخْزِبَ وَيَرْضَيْنَ
بِمَاءِ أَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ۝٥١﴾ (١)

٤٧ - يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ

أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾

قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ

وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾

وَإِذَا أَسْرَأْتِنِي إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأْتَ بِهِ

وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ

فَلَمَّا تَبَايَاهُ بِهِ قَالَتْ مِنَ أَنْبَاكَ هَذَا

قَالَ نَبَأْتُ الْعَلِيمَ الْخَيْرُ ﴿٢﴾ (٢)

الأحاديث الواردة في « الرضا »

وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا ، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا ، فَيَقُولُ : يَا بَنَ
 آدَمَ ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟ . قَالَ : بَلَى يَا
 رَبِّ ، هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا . وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا
 لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ ، فَيُذْنِبُهُ مِنْهَا ، فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا ، فَيَسْمَعُ
 أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، أَدْخَلْنِيهَا ،
 فَيَقُولُ : يَا بَنَ آدَمَ مَا يَصْرِيفِي مِنْكَ؟^(٥) أَيُرْضِيكَ أَنْ
 أُعْطِيكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا؟ . قَالَ : يَا رَبِّ ، أَتَسْتَهْزِئُ
 مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ . فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ:
 أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكَ؟ . فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكُ؟ .
 قَالَ: هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَقَالُوا: مِمَّ
 تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ . قَالَ : « مِنْ ضِحْكَ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ .
 فَيَقُولُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ
 قَادِرٌ »*^(٦)

٢ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَى
 رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أَشْتَهِي الْجِهَادَ، وَلَا
 أَقْدِرُ عَلَيْهِ . قَالَ: « هَلْ بَقِيَ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ؟ » .
 قَالَ: أُمِّي . قَالَ: « قَابِلِ اللَّهَ فِي بَرِّهَا، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ
 كَانَ لَكَ أَجْرٌ حَاجٍ وَمُعْتَمِرٍ وَمُجَاهِدٍ ، فَإِذَا رَضِيتَ عَنْكَ
 أُمَّكَ فَاتِّي وَبَرِّهَا »*^(٧)

١ - * (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ .
 فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً وَيَكْبُو^(١) مَرَّةً . وَتَسْفَعُهُ^(٢) النَّارُ مَرَّةً . فَإِذَا
 مَا جَاوَزَهَا التَّفَتَّ إِلَيْهَا . فَقَالَ: تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي
 مِنْكَ . لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوْلِينَ
 وَالْآخِرِينَ . فَتَرَفَعَ لَهُ شَجْرَةٌ . فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّي ، أَدْنِي
 مِنْ هَذِهِ الشَّجْرَةِ ، فَلَا سِتْظِلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا .
 فَيَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : يَا بَنَ آدَمَ ، لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا
 سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا . فَيَقُولُ لَا يَا رَبِّ ، وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا
 يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا . وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ . لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ
 عَلَيْهِ^(٣) . فَيُذْنِبُهُ مِنْهَا ، فَيَسْتِظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ
 مَائِهَا ، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجْرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى .
 فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ ، أَدْنِي مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا
 وَأَسْتِظِلَّ بِظِلِّهَا لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا . فَيَقُولُ^(٤) : يَا بَنَ آدَمَ ،
 أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟ فَيَقُولُ : لَعَلِّي إِنْ
 أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟ ، فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ
 غَيْرَهَا . وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ ، لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ
 فَيُذْنِبُهُ مِنْهَا فَيَسْتِظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا . ثُمَّ تُرْفَعُ
 لَهُ شَجْرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأَوْلِيِّينَ ،
 فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ ، أَدْنِي مِنْ هَذِهِ لِأَسْتِظِلَّ بِظِلِّهَا

(٥) ما يصريني منك: ما يقطع مسألتك مني . أو أي شيء

يرضيك ويقطع السؤال بيني وبينك .

(٦) مسلم (١٨٧) واللفظ له، وأحمد في المسند (١/٣٩٢) رقم

(٣٧١٣) .

(٧) الهيثمي في المجمع (١٣٨/٨) وقال: رواه أبو يعلى =

(١) يكبو: معناه يسقط على وجهه .

(٢) تسفعه: تضرب وجهه وتسوده وتؤثر فيه أثرًا .

(٣) مالا صبر له عليه: معناه أي نعمة لا صبر له عليها .

(٤) القائل هنا هو المولى - عز وجل - وفي الكلام إيجاز بحذف

قول ابن آدم: « بلى : يارب » .

عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هُوَ لَاءِ أَهْلِي»*(٢).

٥ - * (عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي فِزَارَةَ تَزَوَّجَتْ عَلَى نَعْلَيْنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْضَيْتِ مِنْ نَفْسِكَ وَمَالِكَ بِنَعْلَيْنِ؟» . قَالَتْ: نَعَمْ . قَالَ: «فَأَجَارَهُ»*(٣).

٦ - (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا لَيَوْمِ حُنَيْنٍ ، حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ مَا أَفَاءَ . فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . يُعْطِي رِجَالًا مِنْ قُرَيْشِ الْمِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ . فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ . يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا وَسَيُوفُنَا تَقَطُّرُ مِنْ دِمَائِهِمْ . قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: فَحَدَّثَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَوْلِهِمْ . فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ . فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ^(٤) فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا حَدِيثُ بَلْغَيْنِي عَنْكُمْ؟» . فَقَالَ لَهُ فَهَاءُ الْأَنْصَارِ: أَمَّا ذَوُّو رَأْيِنَا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا . وَأَمَّا أَنَا مِنْ مَنَا حَدِيثَةً أَسْنَأُهُمْ ، قَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ . يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا ، وَسَيُوفُنَا تَقَطُّرُ مِنْ دِمَائِهِمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي أُعْطِي رِجَالًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرِ أَتَأَلَّفُهُمْ»^(٥) . أَفَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ،

٣ - * (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَلَا أُبَيِّتُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ ، وَأَرْضَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ ، وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ ، وَمَنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضَرَّبُوا أَعْنَاقَهُمْ ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟» قَالُوا: وَمَا ذَاكَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ: «ذِكْرُ اللَّهِ»*(١).

٤ - * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَمَرَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ؟ . فَقَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتَ ثَلَاثًا قَاهَنَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَلَنْ أُسَبَّهُ . لِأَنَّ تَكُونَ لِي وَاحِدَةً مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ . سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَهُ ، خَلْفَهُ فِي بَعْضِ مَعَازِيهِ ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خَلَفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ؟ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى . إِلَّا أَنَّهُ لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي» . وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ: لَا أُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رِجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، قَالَ: فَتَطَاوَلْنَا لَهَا ، فَقَالَ: «ادْعُوا لِي عَلِيًّا» ، فَأُتِيَ بِهِ أَرْمَدٌ . فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ . فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ . وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ (آل عمران: ٦١) دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(٣) الترمذي (١١١٣) وقال: حديث حسن صحيح. وابن ماجه (١٨٨٨)، وأحمد (٤٤٥/٣).

(٤) في قبة من آدم: القبة من الخيام: بيت صغير مستدير. وهو من بيوت العرب. ومن آدم معناه من جلود. وهو جمع أديم بمعنى الجلد المدبوغ. ويجمع أيضًا على آدم.

(٥) أتألفهم: أي أستميل قلوبهم بالإحسان ليثبتوا على الإسلام، رغبة في المال.

= والطبراني في الصغير والأوسط. ورجالهما رجال الصحيح. والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/٣١٥) وقال: رواه أبو يعلى والطبراني في الصغير والأوسط وإسنادهما جيد.

(١) الترمذي (٣٣٧٧)، وابن ماجه (٢/٣٧٩٠) واللفظ له وصححه الألباني، صحيح ابن ماجه (٣٠٥٧).

(٢) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٠٦)، مسلم (٢٤٠٤) واللفظ له

الله أَنْ يُكْفِرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ .
وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ
الَّتِي قَبْلَهُ»*(٤) .

٨ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى
سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : « سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا
وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ »^(٥) . وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ . اللَّهُمَّ إِنَّا
نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا
تَرْضَى ، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا ، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ .
اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ .
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ^(٦) السَّفَرِ ، وَكَآبَةِ^(٧)
الْمَنْطَرِ ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ^(٨) فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ . وَإِذَا رَجَعَ
قَاهُنَّ ، وَزَادَ فِيهِنَّ « آيُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ ، لِرَبِّنَا
حَامِدُونَ »*(٩) .

٩ - * (عَنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ
نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ : فَقَالُوا :
يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرَعَى بِالْبَادِيَةِ . قَالَ :
« فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمُ »^(١٠) يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ
الْجَنَّةِ . هَؤُلَاءِ عَتَقَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ

وَتَرْجِعُونَ إِلَى رِحَالِكُمْ^(١) بِرَسُولِ اللَّهِ ؟ فَوَاللَّهِ ، لَمَا
تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ فَقَالُوا : بَلَى . يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
قَدْ رَضِينَا . قَالَ : « فَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ أَثْرَةً شَدِيدَةً »^(٢) .
فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ . فَإِنِّي عَلَى الْخَوْضِ
قَالُوا : سَنَصْبِرُ »*(٣) .

٧ - * (عَنِ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : كَيْفَ تَصُومُ ؟
فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَلَمَّا رَأَى عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
غَضِبَهُ قَالَ : رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ
نَبِيًّا . نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ ، وَغَضَبِ رَسُولِهِ . فَجَعَلَ
عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُرَدِّدُ هَذَا الْكَلَامَ حَتَّى سَكَنَ
غَضَبُهُ ، فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَمَنْ يَصُومُ الدَّهْرَ
كُلَّهُ ؟ . قَالَ : « لَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ ؟ » (أَوْ قَالَ) « لَمْ يَصُمْ
وَلَمْ يَفْطُرْ » . قَالَ : كَيْفَ مَنْ يَصُومُ يَوْمَيْنِ وَيُفْطِرُ يَوْمًا ؟ .
قَالَ : « وَيُطِيقُ ذَلِكَ أَحَدًا ؟ » . قَالَ : كَيْفَ مَنْ يَصُومُ
يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا ؟ قَالَ : « ذَلِكَ صَوْمُ دَاوُدَ (عَلَيْهِ
السَّلَامُ) » . قَالَ : كَيْفَ مَنْ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمَيْنِ ؟ .
قَالَ : « وَدِدْتُ أَنِّي طُوِّقْتُ ذَلِكَ » . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : « ثَلَاثٌ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ . وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ .
فَهَذَا صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ . صِيَامُ يَوْمٍ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى

(٦) وعثاء: المشقة والشدة .

(٧) وكآبة: هي تغير النفس من حزن ونحوه .

(٨) المنقلب: المرجع .

(٩) مسلم (١٣٤٢) .

(١٠) الخواتيم جمع خاتم بفتح التاء وكسرهما أشياء من ذهب أو

غير ذلك تعلق في أعناقهم، علامة يعرفون بها .

(١) رحالكم: أي منازلكم .

(٢) أثره شديدة: أي يستأثر عليكم، ويفضل عليكم غيركم
بغير حق .

(٣) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٩٣)، مسلم (١٠٥٩) واللفظ له

(٤) مسلم (١١٦٢) .

(٥) وما كنا له مقرنين: أي ما كنا نطبق قهره واستعماله لولا

تسخير الله تعالى إياه لنا .

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا. فَيْرَضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ (٥) جَمِيعًا وَلَا تَفْرُقُوا. وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ (٦)، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ (٧)، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ»*(٨).

١٣ - * (عَنْ أَبِي طَلْحَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ وَالْبُشَيْرِيُّ فِي وَجْهِهِ فَقُلْنَا: إِنَّا لَنَرَى الْبُشَيْرِيَّ فِي وَجْهِكَ. فَقَالَ: «إِنَّهُ أَتَانِي الْمَلِكُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبِّكَ يَقُولُ: أَمَا يُرْضِيكَ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ عَشْرًا، وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا»*(٩).

١٤ * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الَّذِينَ قَتَلُوا أَصْحَابَ بَيْرِ مَعُونَةَ (١٠) ثَلَاثِينَ صَبَاحًا يَدْعُو عَلَى رِغْلِ وَذِكْوَانَ وَحِيَانَ وَعُصَيَّةَ عَصَتِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ. قَالَ أَنَسٌ: أَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي الَّذِينَ قَتَلُوا بَيْشِرَ مَعُونَةَ قُرْآنًا قَرَأْنَاهُ حَتَّى نُسِّخَ بَعْدُ: أَنْ بَلَغُوا قَوْمَنَا أَنْ قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا، وَرَضِينَا عَنْهُ»*(١١).

عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ. ثُمَّ يَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ. فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ. فَيَقُولُ: لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا. فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ: رِضَايَ فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا»*(١).

١٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخُلُقَ، حَتَّى إِذَا فَرَعَ مِنْ خَلْقِهِ قَالَتِ الرَّحْمُ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنْ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مِنْ وَصَلِكَ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَهُوَ لَكَ». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (محمد/٢٢)»*(٢).

١١ - (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيْرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ (٣) فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا»*(٤).

١٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

السؤال عما لا يقع ولا تدعو إليه الحاجة .

(٨) مسلم (١٧١٥)، وبعضه عند البخاري (١٠/٥٩٧٥).

(٩) النسائي (٣/٤٤)، والحاكم في المستدرک (٢/٤٢٠) وصححه ووافقه الذهبي . وقال محقق جامع الأصول (٤/٤٠٥): وللحديث شواهد يرتقي بها إلى درجة الحسن أو الصحيح .

(١٠) بئر معونة : في أرض بني سليم فيما بين مكة والمدينة.

(١١) البخاري - الفتح ٦ (٣٠٤٦). مسلم (٦٧٧) واللفظ له.

وعند البخاري: فرضي عنا وأرضانا ثم رفع ذلك بعد.

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٨٧) واللفظ له، مسلم (٢٥٥٤).

(٣) الأكلة: بفتح الهمزة، وهي المرة الواحدة من الأكل، كالغداء والعشاء .

(٤) مسلم (٢٧٣٤).

(٥) الاعتصام بحبل الله: التمسك بعهدته واتباع كتابه والتأدب بأدابه .

(٦) قيل وقال: هو الخوض في أخبار الناس .

(٧) كثرة السؤال: المراد به التنطع في المسائل والإكثار من

١٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ ») * (١).

١٦ - * (عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَرْفَعُهُ؛ قَالَ: سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ: « مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً؟. قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ. فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ. فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، كَيْفَ؟. وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخْذَاتِهِمْ؟ (٢) فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مَلِكٍ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟. فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ. فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ. فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ،. فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ. وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَدَّتْ عَيْنُكَ. فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ،. قَالَ: رَبِّ، فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: أَوْلَيْكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ (٣) غَرَسْتُ (٤) كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي. وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا. فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ (٥). قَالَ وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ» (السجدة / ١٧) (الآية) * (٦).

١٧ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَحْلِفُ بِأَبِيهِ. فَقَالَ: « لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، مَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ فَلْيُصِدِّقْ، وَمَنْ حَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ فَلْيَرِضْ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِاللَّهِ فَلْيَسَّ مِنْ اللَّهِ» * (٧).

١٨ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «السِّوَاكُ مَطَهْرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرِّبِّ» * (٨).

١٩ - * (عَنْ عُثْبَةَ بْنِ عُوَيْمِ بْنِ سَاعِدَةَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالْأَبْكَارِ، فَإِنَّهُنَّ أَعْدَبُ أَفْوَاهًا، وَأَنْتَقُ أَرْحَامًا، وَأَرْضَى بِالْيَسِيرِ» * (٩).

٢٠ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ». قَالَ: فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ». قَالَ: فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ، مَا الْمُسْلِمُونَ فِي الْكُفَّارِ إِلَّا كَشَعْرَةَ بَيْضَاءٍ فِي ثَوْرِ أَسْوَدَ، أَوْ كَشَعْرَةَ سَوْدَاءٍ فِي ثَوْرِ

(٧) ابن ماجه (٢١٠١)، وقال البوصيري في الزوائد: رجال إسناده ثقات . وحسنه الحافظ في الفتح (١١/٥٣٦).

(٨) النسائي (١٠/١) وصححه الألباني، صحيح الجامع (٣٦٩٥)، وصحيح سنن النسائي (٥) وقال الحافظ الدمياطي: رواه النسائي وابن خزيمة وابن حبان، والبخاري معلقاً مجزوماً .

(٩) ابن ماجه (١٨٦١/١) وحسنه الألباني، وهو في الصحيحة (٦٢٣).

(١) الترمذي (١٨٩٩) وصححه الألباني، صحيح الترمذي (١٥٤٩)، وقال محقق جامع الأصول

(٤٠١/١): إسناده صحيح

(٢) وأخذوا أخذاتهم: هو ما أخذوه من كرامة مولاهم .

(٣) أردت: اخترت واصطفيت .

(٤) غرست: اصطفيتهم فلا يتطرق إلى كرامتهم تغيير .

(٥) لم يخطر على قلب بشر: أي لم يخطر على قلب بشر ما أكرمتهم به وأعدده لهم .

(٦) مسلم (١٨٩).

أَيَّصَ»*(١).

حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»*(٤).

٢١- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

٢٤- * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ الاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيُرْكَعْ رُكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ هَذَا الْأَمْرَ - ثُمَّ يُسَمِّيهِ بِعَيْنِهِ - خَيْرًا لِي فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - قَالَ: أَوْ فِي دِينِي وَمَعَاشِي - وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - فَأَقْدِرْهُ لِي، وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَأَقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ»*(١).

قَالَ: مَكَثْتُ سَنَةً أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنْ آيَةٍ. فَمَا اسْتَطِيعُ أَنْ أَسْأَلَهُ هَيَبَةً لَهُ، ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ: فَقُلْتُ^(٥): يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ كِسْرَى وَقَيْصَرَ فِيمَا هُمَا فِيهِ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ: أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ هُمُ الدُّنْيَا، وَلَنَا الْآخِرَةُ؟»*(٦).

٢٥- * (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ». قَالَتْ عَائِشَةُ - أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ -: إِنَّا لَنَكْرَهُ الْمَوْتَ. قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حَضَرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، فَكَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»*(٧).

٢٢- * (عَنْ أَسْمَاءِ بِنْتِ يَزِيدَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -

٢٦- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ التَّمَسَّ رِضًا اللَّهُ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ. وَمَنْ التَّمَسَّ رِضًا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ»*(٨).

قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَجُلُّ الْكَذِبُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: يُجَدِّثُ الرَّجُلُ أَمْرًا لِيُرْضِيَهَا، وَالْكَذِبُ فِي الْحَرْبِ، وَالْكَذِبُ لِيُصْلِحَ بَيْنَ النَّاسِ»*(٩).

٢٣- * (عَنْ أَبِي سَلَامٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - خَادِمِ

٢٧- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَأْخُذْ عَنِّي هُوَ لَاءِ الْكَلِمَاتِ

النَّبِيِّ ﷺ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ، أَوْ إِنْسَانٍ، أَوْ عَبْدٍ، يَقُولُ، حِينَ يُمْسِي، وَحِينَ يُصْبِحُ: رَضِيْتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا. إِلَّا كَانَ

(٥) القائل هو عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -.

(١) مسلم (٢٢١).

(٦) البخاري - الفتح ٨ (٤٩١٣) واللفظ له، مسلم (١٤٧٩).

(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٩٠).

(٧) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٠٧)، و مسلم (٢٦٨٣).

(٣) الترمذي (١٩٣٩/٤) وقال: حديث حسن وصححه

الألباني صحيح سنن الترمذي (١٥٨٢).

(٨) صحيح سنن الترمذي (١٩٦٧) وهو في الصحيحة

(٤) ابن ماجه (٢/٣٨٧٠) وفي الزوائد: إسناده صحيح،

(٢٣١١).

ورجاله ثقات.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهَا فَتَأْبَى عَلَيْهِ إِلَّا كَانَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ سَاخِطًا عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا» * (١).

٢٩- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْبُكَرَ تَسْتَحِي. قَالَ: «رِضَاهَا صَمْتُهَا» * (٢).

فَيَعْمَلُ بَيْنَ أَوْ يَعْلَمُ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ». فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ حَمْسًا، وَقَالَ: «اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ عَبْدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَعْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنِ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ» * (١).

٢٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

الأحاديث الواردة في « الرضا » معنى

النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَرَفْتُ مَنَزِلَةَ حَارِثَةَ مِنِّي، فَإِنْ يَكُ فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرُ وَأَحْتَسِبُ. وَإِنْ تَكُنُ الْأُخْرَى تَرَى مَا أَصْنَعُ؟. فَقَالَ: «وَيْحَكَ - أَوْ هَيْلَتِ (٦) - أَوْ جَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ؟. إِنَّهَا جَنَّانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ لَفِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ» * (٧).

٣٣- * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ، قَالَ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ: قَبِضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ فَيَقُولُ: قَبِضْتُمْ ثَمْرَةَ فُؤَادِهِ، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمْدَكَ وَاسْتَرْجَعَ. فَيَقُولُ اللَّهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ» * (٨).

٣٠- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِنِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: «لَا يَمُوتُ لِأَحَدٍ أَكْنَ ثَلَاثَةَ مِنْ الْوَالِدِ فَتَحْتَسِبُهُ إِلَّا دَخَلَتْ الْجَنَّةَ». فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: أَوْ اثْنَيْنِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟. قَالَ: «أَوْ اثْنَيْنِ» * (٤).

٣١- * (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أَجْرِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلَفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا. إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا» * (٥).

٣٢- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أُصِيبَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ - وَهُوَ غُلَامٌ - فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى

(٥) مسلم (٩١٨).

(٦) هَيْلَتِ: يفتح الهاء وكسر الباء أي: أفتقدت عقلك بفقد ابنك حتى جعلت الجنان جنة واحدة.

(٧) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٥٠).

(٨) الترمذي (١٠٢١) وحسن إسناده الألباني.

(١) أحمد في المسند (٣١٠/٢)، والترمذي (٢٣٠٥) واللفظ له وحسنه الألباني، وابن ماجه (٤٢١٧) وقال محقق جامع الأصول (٦٨٧/١١): حديث حسن.

(٢) البخاري - الفتح ٩ (٥١٩٣)، ومسلم (١٤٣٦) واللفظ له.

(٣) البخاري - الفتح ٩ (٥١٣٧) ونحوه عند مسلم (١٤٢٠).

(٤) البخاري - الفتح ٣ (١٢٤٩)، ومسلم (٢٦٣٢) واللفظ له.

خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ . إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ
شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ
خَيْرًا لَهُ»^(٢) .

٣٦- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : مَا لِعَبْدِي
الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبِضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ
أَحْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةَ »)^(٣) .

٣٤- * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « عَجِبْتُ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ
- عَزَّ وَجَلَّ - لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ حَمِدَ رَبَّهُ وَشَكَرَ ،
وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ حَمِدَ رَبَّهُ وَصَبَرَ الْمُؤْمِنُ يُوجِرُ فِي كُلِّ
شَيْءٍ حَتَّى فِي اللُّقْمَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى فِي أَمْرَاتِهِ »)^(١) .

٣٥- * (عَنْ صُهَيْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنْ أَمَرَهُ كُلُّهُ

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الرضا »

فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ ، فَرَجَعْتُ ،
فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ .
فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ
مِثْلَهُ . فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى
فَقَالَ مِثْلَهُ . فَرَجَعْتُ فَأَمَرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلِّ يَوْمٍ ،
فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ . فَرَجَعْتُ فَأَمَرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ
كُلِّ يَوْمٍ ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ : بِمِ أَمَرْتُ ؟ . قُلْتُ :
أَمَرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلِّ يَوْمٍ . قَالَ : إِنْ أُمَّتِكَ لَا
تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلِّ يَوْمٍ ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ
النَّاسَ قَبْلَكَ ، وَعَاجَلْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَاجِلَةِ ،
فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ . قَالَ :
سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ ، وَلَكِنْ أَرْضَى وَأَسْلِمَ .
قَالَ : فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ . أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي ،

٣٧- * (عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِي بِهِ قَالَ :
« بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَطِيمِ - وَرَبِّمَا قَالَ فِي الْحَجْرِ - مُضْطَجِعًا ،
إِذْ أَتَانِي آتٍ فَقَدَّ - قَالَ : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : فَشَقَّ - مَا بَيْنَ
هَذِهِ إِلَى هَذِهِ . فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ وَهُوَ إِلَى جَنِبِي : مَا يَعْنِي
بِهِ ؟ قَالَ : مِنْ تُغْرَةَ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ ... الْحَدِيثِ . وَفِيهِ :
« ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءٍ مِنْ حَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ ،
فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ ، فَقَالَ : هِيَ الْفِطْرَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا
وَأُمَّتِكَ . ثُمَّ فَرِضْتُ عَلَيَّ الصَّلَاةَ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلِّ
يَوْمٍ ، فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى ، فَقَالَ : بِمِ أَمَرْتُ ؟ .
قَالَ : أَمَرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلِّ يَوْمٍ . قَالَ : إِنْ أُمَّتِكَ لَا
تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلِّ يَوْمٍ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ
النَّاسَ قَبْلَكَ ، وَعَاجَلْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَاجِلَةِ ،

بأسانيد ورجاها كلها رجال الصحيح .

(٢) مسلم (٢٩٩٩) .

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٢٤) .

(١) أحمد (١/١٧٣، ١٧٧، ١٧٨) وشرح السنة (١٥٤٠) وقال

مخرجه : إسناده حسن والبيهقي في السنن (٣/٣٧٥ ،

٣٧٦) والهيتمي في المجمع (٧/٢٠٩) وقال : رواه أحمد

وَحَقَّقْتُ عَنْ عِبَادِي»*)^(١).

وَكَانَ ظُفْرًا^(٥) لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَأَحَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَسَمَّهُ . ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ - وَإِبْرَاهِيمَ يُجُودُ بِنَفْسِهِ - فَجَعَلْتَ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَدْرِفَانِ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ : « يَا بَنَ عَوْفٍ إِنَّمَا رَحْمَةٌ . ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى . فَقَالَ ﷺ : « إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يُحْزَنُ وَلَا تَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا . وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ »*)^(٦) .

٤٠ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً فِي الْفِرَاشِ . فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ^(٧) وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ^(٨) . أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ »*)^(٩) .

٣٨ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَلَسَ عَلَى الْمُنْبَرِ ؛ فَقَالَ : « إِنَّ عَبْدًا خَيْرُهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ » ، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ ، وَقَالَ : فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا . فَعَجِبْنَا لَهُ . وَقَالَ النَّاسُ : انظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ ، يُحِبُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَبْدِ خَيْرِهِ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ ، وَهُوَ يَقُولُ : فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْمُخَيَّرُ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ أَعْلَمَنَا بِهِ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ مِنْ أَمِنَ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ ، إِلَّا خُلَّةَ الْإِسْلَامِ ، لَا يَبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ^(٢) إِلَّا خَوْخَةٌ أَبِي بَكْرٍ »*)^(٣) .

٣٩ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفِ الْقَيْنِ^(٤) ،

(١) البخاري - الفتح ٧ (٣٨٨٧) واللفظ له، ومسلم (١٦٤).

(٢) الخَوْخَةُ : هي الباب الصغير بين البيتين أو الدارين .

(٧) المسجد: أي في السجود أو في الموضع الذي كان يصلي فيه، في حجرته .

(٣) البخاري - الفتح ٧ (٣٩٠٤) واللفظ له ، ومسلم (٢٣٨٢) .

(٨) لا أحصي ثناء عليك: أي لا أحصي نعمتك وإحسانك والثناء بها عليك وإن اجتهدت في الثناء عليك .

(٤) القين : الحداد .

(٥) الظفر : المرصعة ولد غيرها واللفظ له . وزوجها ظفر لذلك الرضيع .

(٩) مسلم (٤٨٦) .

(٦) البخاري - الفتح ٣ (١٣٠٣) واللفظ له، ومسلم

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في « الرضا »

٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فِي قَوْلِهِ

تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ امْرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾
النساء/ ١٢٨)، قَالَتْ: «هُوَ الرَّجُلُ يَرَى مِنْ امْرَأَتِهِ مَا
لَا يُعْجِبُهُ كِبَرًا أَوْ غَيْرَهُ فَيُرِيدُ فِرَاقَهَا، فَتَقُولُ: أَمْسِكْنِي،
أَوْ اقْسِمْ لِي مَا شِئْتِ. قَالَتْ: وَلَا بَأْسَ إِذَا
تَرَاصِيَا»* (٧).

٦ - * (قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: «مَنْ لَمْ يَرْضَ

بِالْقَضَاءِ فَلَيْسَ لِحُكْمِهِ دَوَاءٌ»)* (٨).

٧ - * (قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ: «عَلَامَةُ حُبِّ اللَّهِ،

كَثْرَةُ ذِكْرِهِ، فَإِنَّكَ لَا تُحِبُّ شَيْئًا إِلَّا أَكْثَرْتَ مِنْ ذِكْرِهِ،
وَعَلَامَةُ الدِّينِ: الإِخْلَاصُ لِلَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ،
وَعَلَامَةُ الشُّكْرِ: الرِّضَى بِقَدْرِ اللَّهِ وَالتَّسْلِيمُ
لِقَضَائِهِ»)* (٩).

٨ - * (عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ

بَلَّغْنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَعْضِ الْفُقَهَاءِ كَتَبَ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ: «أَلَا إِنَّ لِأَهْلِ التَّقْوَى
عَلَامَاتٍ يُعْرَفُونَ بِهَا، وَيَعْرِفُونَهَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ، مَنْ رَضِيَ
بِالْقَضَاءِ، وَصَبَرَ عَلَى الْبَلَاءِ، وَشَكَرَ عَلَى النِّعَمَاءِ،
وَصَدَّقَ بِاللِّسَانِ، وَوَفَّى بِالْوَعْدِ وَالْعَهْدِ، وَتَلَا لِأَحْكَامِ
الْقُرْآنِ، وَإِنَّا الْإِمَامُ سُوقٌ مِنَ الْأَسْوَاقِ، فَإِنْ كَانَ مِنْ

١ - * (قَالَ لُقْمَانُ لَابْنِهِ: «أَوْصِيكَ بِخِصَالٍ

تُقَرِّبُكَ مِنَ اللَّهِ وَتُبَاعِدُكَ مِنْ سَخَطِهِ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ لَا
تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَرْضَى بِقَدْرِ اللَّهِ فِيمَا أَحْبَبْتَ
وَكْرَهْتَ»)* (١).

٢ - (كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي مُوسَى

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : «أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ فِي
الرِّضَى، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَرْضَى وَإِلَّا فَاصْبِرْ»)* (٢).

٣ * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:

«لَمَّا كَانَ بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وَبَيْنَ أَهْلِهِ مَا كَانَ خَرَجَ بِإِسْمَاعِيلَ
وَأُمِّ إِسْمَاعِيلَ، وَمَعَهُمْ سَنَةٌ^(٣) فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَتْ أُمُّ
إِسْمَاعِيلَ تَشْرَبُ مِنَ السَّنَةِ فَيَدِرُّ لَبْنُهَا عَلَى صَبِيهَا حَتَّى
قَدِمَ مَكَّةَ فَوَضَعَهَا تَحْتَ دَوْحَةٍ^(٤)، ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى
أَهْلِهِ فَاتَّبَعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ حَتَّى لَمَّا بَلَغُوا كَدَاءَ نَادَتْهُ مِنْ
وَرَائِهِ: يَا إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَنْ تَتْرُكُنَا؟ قَالَ: إِلَى اللَّهِ. قَالَتْ:
رَضِيْتُ بِاللَّهِ»)* (٥).

٤ - * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

«إِذَا تُوفِّي الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ، أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكَيْنِ،
وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بِتُحْفَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ. فَيُقَالُ: اخْرُجِي أَيَّتْهَا
النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، اخْرُجِي إِلَى رَوْحِ وَرِيحَانٍ وَرَبِّ عَنكَ
رَاضٍ»)* (٦).

(٦) مدارج السالكين (٢/ ١٨٦).

(٧) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٩٤).

(٨) الإحياء للغزالي (٣/ ٣٤٦).

(٩) مدارج السالكين (٢/ ٢٢٧).

(١) مدارج السالكين، لابن القيم (٢/ ٢٢٩).

(٢) المرجع السابق: (٢/ ١٨٥).

(٣) السَّنَةُ: هِيَ الْقُرْبَةُ الصَّغِيرَةُ.

(٤) الدوحة: الشجرة الكبيرة.

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٦٥).

أَهْلَ الْحَقِّ حَمَلَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْحَقِّ حَقَّهُمْ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ حَمَلَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْبَاطِلِ بَاطِلَهُمْ »* (١).

٩ - * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: قَالَ دَاوُدُ لِابْنِهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: « يَا بُنَيَّ، إِنَّمَا تَسْتَدِلُّ عَلَى تَقْوَى الرَّجُلِ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: لِحُسْنِ تَوَكُّلِهِ عَلَى اللَّهِ فِيمَا نَابَهُ، وَلِحُسْنِ رِضَاهُ فِيمَا آتَاهُ، وَلِحُسْنِ زُهْدِهِ فِيمَا فَاتَهُ »* (٢).

١٠ - * (قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « ثَمَرَةُ الرِّضَى : الْفَرَحُ وَالسُّرُورُ بِالرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى »* (٣).

١١ - * (قَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ : « رِضَا الْعَبْدِ عَنِ اللَّهِ عَلَى الْأَيْكَةِ مَا يَجْرِي بِهِ قِصَاؤُهُ ، وَالرِّضْوَانُ الرِّضَا الْكَبِيرُ . وَمَا كَانَ أَعْظَمُ الرِّضَا رِضَا اللَّهِ حَصَّ لَفْظَ الرِّضْوَانِ فِي الْقُرْآنِ بِمَا كَانَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى »* (٤).

١٢ - * (قَالَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ:

أَعْيَيْتُ كُلَّ النَّاسِ مِنْ نَفْسِي الرِّضَا

إِلَّا الْحَسُودَ فَإِنَّهُ أَعْيَانِي

مَا إِنَّ لِي ذَنْبًا إِلَيْهِ عَمِلْتُهُ

إِلَّا تَطَاهُرُ نِعْمَةِ الرَّحْمَنِ

وَأَبَى فَمَا يُرْضِيهِ إِلَّا ذَلَّتِي

وَدَهَابُ أَمْوَالِي وَقَطْعُ لِسَانِي)* (٥).

١٣ - * (قَالَ الْمُتَنَبِّيُّ:

وَعَيْنُ الرِّضَى عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ

كَمَا أَنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي الْمَسَاوِيَا)* (٦).

١٤ - * (قَالَ كُشَايِمٌ:

لَمْ أَرْضَ عَنْ نَفْسِي مَخَافَةَ سُخْطِهَا

وَرِضَا الْفَتَى عَنْ نَفْسِهِ إِغْضَابُهَا

وَلَوْ أَنَّنِي عَنْهَا رَضَيْتُ لَقَصَّرْتُ

عَمَّا تَرِيدُ بِمِثْلِهِ آدَابُهَا

وَتَبَيَّنَتْ آثَارَ ذَلِكَ فَأَكْثَرْتُ

عَذْلِي عَلَيْهِ فَطَالَ فِيهِ عِتَابُهَا)* (٧).

من فوائد « الرضا »

(٦) دَلِيلُ حُسْنِ ظَنِّ الْعَبْدِ بِرَبِّهِ .

(٧) طَرِيقٌ إِلَى الْفَوْزِ بِرِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى .

(٨) يُضْفِي عَلَى الْإِنْسَانِ الْمُسْلِمِ رَاحَةَ نَفْسِيَّةٍ وَرُوحِيَّةٍ .

(٩) يُجِبُّ الْمُسْلِمَ الْأَرْمَاتِ النَّفْسِيَّةِ مِنْ قَلْقِ زَائِدٍ وَتَوْتُرٍ .

(١٠) طَرِيقٌ وَاضِحٌ إِلَى تَحْقِيقِ السَّلَامِ الْاجْتِمَاعِيِّ .

(١) يُثْمِرُ مَحَبَّةَ اللَّهِ وَرِضَاهُ وَتَجَنَّبَ سُخْطِهِ .

(٢) دَلِيلٌ عَلَى كَمَالِ الْإِيمَانِ وَحُسْنِ الْإِسْلَامِ .

(٣) الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ .

(٤) مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ صَلَاحِ الْعَبْدِ وَتَقْوَاهُ .

(٥) الْوَعْدُ بِالْبُشْرَى فِي الْآخِرَةِ .

(٥) المرجع السابق (٢٨٣).

(٦) مدارج السالكين (٢/١٨٣).

(٧) بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي (٣/٧٧).

(١) جامع الأصول (١١/٧٠٣، ٧٠٤).

(٢) الدر المنثور للسيوطي (١/٦٢).

(٣) ابن أبي الدنيا، في التقوى .

(٤) أدب الدنيا والدين للماوردي (ص ٣٢٩).

الرجبة والترغيب

الآيات	الأحاديث	الآثار
٧٤	٤٤	٤

الرجبة لغةً :

الرَّجْبَةُ مَصْدَرٌ قَوْلِهِمْ رَغِبَ فِي الشَّيْءِ، وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ مَادَّةِ (ر غ ب) الَّتِي تَدُلُّ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ عَلَى مَعْنَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: طَلَبٌ لِشَيْءٍ، وَالْآخَرُ سَعَةٌ فِي شَيْءٍ. فَمِنْ الْأَصْلِ الْأَوَّلِ: الرَّجْبَةُ فِي الشَّيْءِ: الْإِرَادَةُ لَهُ، تَقُولُ: رَجَبْتُ فِي الشَّيْءِ، فَإِذَا لَمْ تُرِدْهُ قُلْتَ: رَجَبْتُ عَنْهُ، وَمِنْ الْمَعْنَى الثَّانِي قَوْلُهُمْ: الشَّيْءُ الرَّغِيبُ: الْوَاسِعُ الْجَوْفِ، يُقَالُ: حَوْضٌ رَغِيبٌ، وَسَقَاءٌ رَغِيبٌ، وَالرَّغِيبَةُ الْعَطَاءُ الْكَثِيرُ، وَالْجَمْعُ رَغَائِبٌ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَمَتَى تُصِيبَكَ حَصَاصَةٌ فَارْجُ الْغِنَى

وَإِلَى الَّذِي يُعْطِي الرِّغَائِبَ فَارْجِبْ
وَذَكَرَ الرَّاعِبُ أَنَّ أَصْلَ الرَّجْبَةِ هُوَ السَّعَةُ فِي الشَّيْءِ مُطْلَقًا، وَأَنَّ الرَّغَبَ وَالرَّجْبَةَ وَالرُّغْبَى السَّعَةُ فِي الْإِرَادَةِ، وَالرَّغِيبَةُ الْعَطَاءُ الْكَثِيرُ إِذَا لَكُنْهُ مَرْغُوبًا فِيهِ وَإِذَا لَسَعْتِهِ .

وَالرَّجْبَةُ أَيضًا: السُّؤَالُ وَالطَّمَعُ. وَأَرْغَبْتَنِي فِي الشَّيْءِ وَرَغَّبْتَنِي، بِمَعْنَى (وَاحِدٍ).

وَرَجْبَةٌ: أَعْطَاهُ مَا رَغِبَ، وَالرَّغْبَاءُ: الضَّرَاعَةُ وَالْمَسْأَلَةُ. وَفِي حَدِيثِ الدَّعَاءِ: «رَجْبَةٌ وَرَهْبَةٌ إِلَيْكَ».

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: أَعْمَلُ لَفْظَ الرَّجْبَةِ وَحَدَّهَا، وَلَوْ أَعْمَلْتُمَا مَعًا، لَقَالَ: رَجْبَةٌ إِلَيْكَ وَرَهْبَةٌ مِنْكَ، وَلَكِنْ لَمَّا

جَمَعْتُمَا فِي النَّظْمِ، حَمَلَ أَحَدَهُمَا عَلَى الْآخَرِ.

وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالُوا لَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَعَلْتَ وَفَعَلْتَ، فَقَالَ: رَاغِبٌ وَرَاهِبٌ: أَرَادَ ابْنِي رَاغِبٌ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ، وَرَاهِبٌ مِنْ عَذَابِهِ، فَلَا تَعْوِيلَ عِنْدِي عَلَى مَا قُلْتُمْ مِنَ الْوَصْفِ وَالْإِطْرَاءِ. وَرَجُلٌ رَعْبُوتٌ: مِنَ الرَّجْبَةِ. وَقَدْ رَغِبَ إِلَيْهِ وَرَعَّبَهُ هُوَ. وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَتْ: «أَتْتَنِي أُمِّي رَاغِبَةً... قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: قَوْلُهَا أَتْتَنِي أُمِّي رَاغِبَةً، أَيُّ طَائِعَةٍ، تَسْأَلُ شَيْئًا. يُقَالُ: رَجَبْتُ إِلَى فُلَانٍ فِي كَذَا وَكَذَا: أَيُّ سَأَلْتُهُ إِيَّاهُ. وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا مَرَجَ الدِّينُ، وَظَهَرَتِ الرَّجْبَةُ؟»، وَقَوْلُهُ: «ظَهَرَتِ الرَّجْبَةُ» أَيُّ كَثُرَ السُّؤَالُ وَقَلَّتِ الْعِفَّةُ، وَمَعْنَى ظُهُورِ الرَّجْبَةِ: الْحِرْصُ عَلَى الْجَمْعِ، مَعَ مَنَعِ الْحَقِّ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ لَوْهُوبٌ لِكُلِّ رَغِيبَةٍ، أَيُّ لِكُلِّ مَرْغُوبٍ فِيهِ.

وَقَالَ يَعْقُوبُ: الرُّغْبَى وَالرَّغْبَاءُ مِنْهُ النُّعْمَى وَالنَّعْمَاءُ. وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَزِيدُ فِي تَلْبِيسِهِ: وَالرُّغْبَى إِلَيْكَ وَالْعَمَلُ. وَفِي رِوَايَةٍ: وَالرَّغْبَاءُ بِالْمَدِّ وَهُمَا مِنَ الرَّغْبَةِ كَالنُّعْمَى وَالنَّعْمَاءِ مِنَ النُّعْمَةِ.

وَدَعَا اللَّهُ رَجْبَةً وَرُغْبَةً، عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿يَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ (الأنبياء/ ٩٠)،

قَالَ: وَيَجُوزُ رَغْبًا وَرُهْبًا.

قَالَ: وَيُقَالُ: الرَّغْبَى إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالْعَمَلُ أَيِ الرَّغْبَةِ، وَأَصَبْتُ مِنْكَ الرَّغْبَى، أَيِ الرَّغْبَةِ الْكَثِيرَةَ.

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ: «لَا تَدْعُ رُكْعَتِي الْفَجْرِ، فَإِنَّ فِيهِمَا الرَّغَائِبَ»، قَالَ الْكَلَابِيُّ: الرَّغَائِبُ مَا يُرْغَبُ فِيهِ مِنَ الثَّوَابِ الْعَظِيمِ، يُقَالُ: رَغِبْتُ وَرَغَائِبُ، وَقَالَ غَيْرُهُ: هِيَ مَا يُرْغَبُ فِيهِ ذُو رَغَبِ النَّفْسِ، وَرَغَبُ النَّفْسِ سَعَةُ الْأَمَلِ وَطَلَبُ الْكَثِيرِ، وَمِنْ ذَلِكَ صَلَاةُ الرَّغَائِبِ، وَاحِدَتُهَا رَغِيبَةٌ، وَالرَّغِيبَةُ: الْأَمْرُ الْمَرْغُوبُ فِيهِ^(١).

الرغبة اصطلاحًا:

قَالَ فِي الْكُلِّيَّاتِ: رَغِبَ فِيهِ: أَرَادَهُ بِالْحِرْصِ عَلَيْهِ وَمِنْ ثَمَّ تَكُونُ الرَّغْبَةُ: إِزَادَةُ الشَّيْءِ بِالْحِرْصِ عَلَيْهِ^(٢).

وَذَكَرَ الْمُنَاوِيُّ: أَنَّ الرَّغْبَةَ إِزَادَةُ الشَّيْءِ مَعَ حِرْصٍ عَلَيْهِ، فَإِذَا قِيلَ رَغِبَ فِيهِ وَإِلَيْهِ أَقْتَضَى الْحِرْصَ عَلَيْهِ، وَإِذَا قِيلَ رَغِبَ عَنْهُ أَقْتَضَى صَرْفَ الرَّغْبَةِ عَنْهُ وَالزُّهْدَ فِيهِ^(٣).

بين الرغبة والابتغاء:

الْإِبْتِغَاءُ فِي اللَّغَةِ مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ: ابْتَغَى الشَّيْءَ بِمَعْنَى طَلَبَهُ، وَيُقَالُ أَيْضًا: بَعَى الرَّجُلُ حَاجَتَهُ أَوْ ضَالَّتَهُ إِذَا طَلَبَهَا، وَالْبُعْيَةُ الطَّلِبَةُ^(٤).

أَمَّا فِي الْأَصْطِلَاحِ فَهُوَ كَمَا قَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْاجْتِهَادُ فِي الطَّلَبِ، وَقِيلَ هُوَ الْإِشْتِدَادُ فِي طَلَبِ شَيْءٍ مَا، وَأَصْلُهُ مُطْلَقُ الطَّلَبِ وَالْإِرَادَةُ^(٥).

وَبِالْمُؤَاوَزَةِ بَيْنَ تَعْرِيفِ كُلِّ مِنَ الرَّغْبَةِ وَالْإِبْتِغَاءِ يَتَّضِحُ أَنَّهَا مُتَقَارِبَانِ جِدًّا، بَيِّنٌ أَنَّهُ لَوْ حِظَّ فِي الرَّغْبَةِ مَعْنَى الْحِرْصِ وَفِي الْإِبْتِغَاءِ مَعْنَى الشَّدَّةِ وَالْاجْتِهَادِ، وَكِلَاهُمَا قَدْ يُسْتَعْمَلُ - فِي بَعْضِ السِّيَاقَاتِ - اسْتِعْمَالِ الْآخَرِ.

الفرق بين الرغبة والرجاء:

وَالْفَرْقُ بَيْنَ الرَّغْبَةِ وَالرَّجَاءِ أَنَّ الرَّجَاءَ طَمَعٌ، وَالرَّغْبَةَ طَلَبٌ. فَهِيَ ثَمَرَةُ الرَّجَاءِ، فَإِنَّهُ إِذَا رَجَا الشَّيْءَ طَلَبَهُ. وَالرَّغْبَةُ مِنَ الرَّجَاءِ كَالهَرَبِ مِنَ الْخَوْفِ، فَمَنْ رَجَا شَيْئًا طَلَبَهُ وَرَغِبَ فِيهِ، وَمَنْ خَافَ شَيْئًا هَرَبَ مِنْهُ. وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ الرَّاجِيَ طَالِبٌ، وَالْحَائِفَ هَارِبٌ، وَأَنَّ الرَّغْبَةَ: هِيَ الرَّجَاءُ بِالْحَقِيقَةِ؛ لِأَنَّ الرَّجَاءَ طَمَعٌ يَحْتَاجُ إِلَى تَحْقِيقِ، أَيْ طَمَعٌ فِي مُعَيَّبٍ عَنِ الرَّجَاءِ مَشْكُوكٍ فِي حُصُولِهِ، وَإِنْ كَانَ مُتَحَقِّقًا فِي نَفْسِهِ، كَرَجَاءِ الْعَبْدِ دُخُولَهُ الْجَنَّةِ؛ فَإِنَّ الْجَنَّةَ مُتَحَقِّقَةٌ لَا شَكَّ فِيهَا، وَإِنَّمَا الشُّكُّ فِي دُخُولِهِ إِلَيْهَا، وَهَلْ يُؤَافِي رَبَّهُ بِعَمَلٍ يَمْنَعُهُ مِنْهَا أَمْ لَا؟. بِخِلَافِ الرَّغْبَةِ، فَإِنَّهَا طَلَبٌ، وَإِذَا قَوِيَ الطَّمَعُ صَارَ طَلَبًا.

وَأَوَّلُهَا: رَغْبَةٌ تَتَوَلَّدُ مِنَ الْعِلْمِ، فَتَبْعَتْ عَلَى

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف (١٧٩).

(٤) لسان العرب (١٤/٧٦)، ط. بيروت.

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف ص ٣٥.

(١) لسان العرب (١/٤٢٢-٤٢٣)، بصائر ذوي التمييز

(٢/٨٩)، والمفردات للراغب (١٩٨)، ومقاييس اللغة

لابن فارس (٢/٤١٥).

(٢) الكلبيات للكفوي (٤٨٢).

فَعَلَّتْ وَفَعَلْتَ، فَقَالَ: رَاغِبٌ وَرَاهِبٌ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ:
الْمَعْنَى: رَاغِبٌ فِيهَا عِنْدَ اللَّهِ وَرَاهِبٌ مِنْ عَذَابِهِ»^(١).

التَّرْغِيبُ فِي الْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا:

لَقَدْ حَفَلَتْ آيُ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، وَوَرَدَتْ
الْأَحَادِيثُ الشَّرِيفَةُ بِوَصْفِ الْجَنَّةِ وَمَا أَعَدَّهُ اللَّهُ فِيهَا
لِلْمُتَّقِينَ ﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾ (النبا/٣٦)،
تَرْغِيبًا لِلْمُؤْمِنِينَ وَحَثًّا لَهُمْ عَلَى الطَّاعَاتِ وَتَحْمِيلَ مَشَاقِّ
الْعِبَادَةِ، ذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَدَّ لَهُ دَارًا
فِيهَا كُلُّ مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلذُّ الْأَعْيُنُ ﴿وَرِضْوَانٌ مِنْ
اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (التوبة/٧٢)، تَوَلَّدَتْ عِنْدَهُ الرَّغْبَةُ الصَّادِقَةُ
فِي أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْجَنَّةِ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا فَكَانَ
مِنَ الْمُتَّقِينَ، وَمِنَ الْمُحْسِنِينَ، وَمِنَ الذَّاكِرِينَ وَمِنَ
الْمُحِبِّينَ، وَمِنَ الْمُتَّقِينَ، وَمِنَ الْأَوَابِينَ الْمُنِيبِينَ،
﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ (السجدة/١٦)، وَسَوْفَ
نَذْكُرُ عَقَبَ آيَاتِ وَأَحَادِيثِ الرَّغْبَةِ، طَرَفًا مِمَّا رَغِبَ اللَّهُ
بِهِ عِبَادَهُ فِي الطَّاعَةِ بِذِكْرِ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي
وَصْفِ الْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا وَمَا أَعَدَّهُ اللَّهُ فِيهَا لِأَهْلِ طَاعَتِهِ.

[للاستزادة: انظر صفات: الطموح - العبادة -
علو الهمة - النشاط - الرهبة - الإحبات - الدعاء -
الإنابة - الخوف - القنوت - الطاعة.
وفي ضد ذلك: انظر صفات: صغر الهمة -
الكسل - القنوط - اليأس - الوهن - الغرور - الغفلة -
التفريط والإفراط].

الاجْتِهَادِ الْمُتَوَطِّئِ بِالشُّهُودِ، وَتَصُونِ السَّالِكِ عَنِ الْفِتْرَةِ
وَالكَسَلِ.

وَتَتَصَاعَدُ الرَّغْبَةُ حَتَّى تَكُونَ رَغْبَةً لَا تُبْقِي مِنَ
الْمُجْهُودِ مَبْدُؤًا، وَلَا تَدْعُ لِلْهَمَّةِ ذُبُؤًا، وَلَا تَتْرُكُ غَيْرَ
الْقَصْدِ مَأْمُؤًا.

فَرغْبَتُهُ لَا تَدْعُ مِنْ مَجْهُودِهِ مَقْدُورًا لَهُ إِلَّا بَدَلَهُ
وَلَا تَدْعُ هِمَّتَهُ وَعَزِيمَتَهُ فُتُورًا وَلَا حُمُودًا، وَعَزِيمَتُهُ فِي
مَزِيدٍ، وَلَا تَتْرُكُ فِي قَلْبِهِ نَصِيبًا لِعَيْرٍ مَقْصُودِهِ.

فَإِذَا اكْتَمَلَتْ رَغْبَتُهُ اكْتَمَلَ مَعَهَا خُلُقُ الرِّعَايَةِ
الْإِيمَانِيَّةِ، وَهِيَ: مُرَاعَاةُ الْعِلْمِ وَحِفْظُهُ بِالْعَمَلِ،
وَمُرَاعَاةُ الْعَمَلِ بِالْإِحْسَانِ وَالْإِخْلَاصِ، وَحِفْظُهُ مِنَ
الْمُفْسِدَاتِ وَصِيَانَتُهُ^(١).

التَّرْغِيبُ:

أَمَّا التَّرْغِيبُ فَهُوَ مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ: رَغْبَةً فِي الشَّيْءِ
أَيُّ أَوْجَدَ فِيهِ الرَّغْبَةَ إِلَيْهِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ بِتَحْسِينِهِ
وَتَزْيِينِهِ، لِأَنَّ النَّفْسَ لَا تَرْغَبُ إِلَّا فِيهَا فِيهِ سَعَادَتُهَا
وَصَلَاحُ أَمْرِهَا، وَمَا جَاءَ بِهِ الشَّرْعُ الْحَنِيفُ كُلُّهُ - بَعْدَ
الْإِقْرَارِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَصِدْقِ الرُّسُولِ ﷺ - لَا يَعْدُو أَنْ
يَكُونَ تَرْغِيبًا فِي الْخَيْرَاتِ وَتَرْهِيبًا مِنَ الْمَعَاصِي
وَالْمُوبِقَاتِ، وَثَمَرَةُ ذَلِكَ حَثُّ الْمُؤْمِنِ عَلَى الرَّغْبَةِ فِيهَا
عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَالرَّهْبَةَ مِنْ عِقَابِهِ، وَقَدْ لَخَّصَ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عِنْدَ مَوْتِهِ
حَيَاةَ الْمُؤْمِنِ الْحَقِّ، عِنْدَمَا قَالُوا لَهُ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا

الآخر أن من قال هذا إما راغب فيما عندي أو راهب مني،
والرأي الأول أصح، انظر النهاية ٢/٢٣٧.

(١) تهذيب مدارج السالكين (٣٠٧).

(٢) هذا أحد قولين في تفسير عبارة أمير المؤمنين، والقول

الآيات الواردة في «الرغبة»

- ١- وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَاءَ أَرْضِهِمْ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ
مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾^(١)
- ٢- وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا
وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾
- ٣- قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلْقَى لَكُمْ لَوْلَا نَسِيحُونَ ﴿٦٨﴾
قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٦٩﴾
فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
قَالُوا أَنْزِلْنَا إِنَّا نَاظِمِينَ ﴿٦٦﴾
عَسَى رَبَّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٦٧﴾^(٣)
- ٤- فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧٧﴾^(٤)
وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨٨﴾
- ٥- رَبِّ اجْعَلْ لِي قَوْلًا حَقًّا
وَأَصْلِحْ لِي ذَرْبًا سَوِيًّا
يَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا
رَغْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خِشَعِينَ ﴿١٠٠﴾^(٢)

الآيات الواردة في «الرغبة» معني

- ٥- لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا
فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ
مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ
الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا
هَدَىٰكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ
لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٧٨﴾^(٥)
- ٦- قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ
عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ
وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ
أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾^(٦)
وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ
وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾^(٦)
- ٧- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُحِلُّوا شَعِيرَ اللَّهِ
وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَتْلَ
وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَعُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ
وَرَضُونَا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شَتَانُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ
وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ
اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢٧﴾^(٧)
- ٨- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا
إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٥٠﴾^(٨)

(٧) المائة : ٢ مدنية

(٨) المائة : ٣٥ مدنية

(٤) الشرح : ٧-٨ مكية

(٥) البقرة : ١٩٨ مدنية

(٦) آل عمران : ٨٤-٨٥ مدنية

(١) التوبة : ٥٩ مدنية

(٢) الأنبياء : ٨٩-٩٠ مكية

(٣) القلم : ٢٨-٣٢ مكية

الآيات الواردة في «الترغيب في الجنة»

- ٩- وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 أَن لَّهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
 كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا
 وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا
 خَالِدُونَ ﴿٤٥﴾ (١)
- ١٠- زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ
 وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ
 وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ
 وَالْحَرثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ
 عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَابِ ﴿١١﴾
- ١١- ﴿قُلْ أُوذِيْتُ مِنَ الْكُفْرِ بَخِيرًا مِنْ دَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا
 عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
 خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ
 مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ (٢)
- ١٢- إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ
 اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١١﴾
 الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ
 وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُكَ
 فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١١١﴾
- رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا
 لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١١٢﴾
- رَبَّنَا إِنَّا أَسْمَعُنا مَنَادًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ
 أَن ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَفَأْمَنَّا بِرَبَّنَا فَأَغْرَبْنَا ذُنُوبَنَا
 وَكَفَرْنَا سِعَياتِنَا وَتَوَقَّنا مَعَ الْأَبْرارِ ﴿١١٣﴾
- رَبَّنَا وَءانِنا ما وَعَدْتنا على رُسُلِكَ ولا تُخزنا يومَ
 الْقِيامَةِ إِنَّكَ لا تُخلفُ الميعادَ ﴿١١٤﴾

وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ (٤)

١٦ * وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ
إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ
الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ
وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ
عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ
بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ
السَّبِيلِ ﴿١٢٣﴾ (٥)

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ
مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ
هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي
وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
وَلَأُدْخِلَنَّاهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
ثَوَابًا مِمَّنْ عِنْدَ اللَّهِ وَالَّذِينَ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٢٤﴾
لَا يَغْرُبُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٢٥﴾
مَنْعٌ قَلِيلٌ لِمَنْ مَآوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَبْسُ إِلَهُهُمُ
لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِمَّنْ عِنْدَ
اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴿١٢٦﴾ (١)

١٧ * لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا
الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ
أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا
إِنَّا نَصْرِي ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ فَيَقُولُونَ
وَرَهْبَانًا وَآنَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٢٧﴾
وَإِذْ أَسْمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ
تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ
رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿١٢٨﴾
وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ
وَنَطْمَعُ أَنْ يَدْخُلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٩﴾
فَأَثَبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ
الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٠﴾ (١)

١٣ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣١﴾ (٢)

١٤ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا
ظِلِيلًا ﴿١٣٢﴾ (٣)

١٥ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا

- ١٨ - قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ
لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٨﴾^(١)
- ١٩ - الَّذِينَ آمَنُوا وَهَجَرُوا وَجْهَهُدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأَوْلِيكَ
هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١٩﴾
يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ
لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ﴿١٢٠﴾
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴿١٢١﴾^(٢)
- ٢٠ - وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ
يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأَوْلِيكَ سَيِّدُهُمْ اللَّهُ
إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧٦﴾
وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبَةٌ
فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ
ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٧﴾^(٣)
- ٢١ - لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَوْلِيكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ
وَأَوْلِيكَ هُمُ الْمَفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾
- ٢٢ - وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبًا عِنْدَ اللَّهِ
وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَّا يَأْتِيَافَ بِهِمْ
لَهُمْ سَيِّدٌ جَاهِدُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ
عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٧﴾
وَالسَّيِّئُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرَى تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٨﴾^(٤)
- ٢٣ - ﴿١١٩﴾ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ
وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُفْقِنُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُفْقِنُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَّ عَلَيْهِ
حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ
وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا
بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ ﴿١٢٠﴾
السَّيِّئُونَ الْعَصِيدُونَ الْحَمِيدُونَ
السَّيِّئُونَ الرَّكْعُونَ السَّجِدُونَ
الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾^(٥)

(٥) التوبة: ٩٩ - ١٠٠ مدنية

(٦) التوبة: ١١١ - ١١٢ مدنية

(٣) التوبة: ٧١ - ٧٢ مدنية

(٤) التوبة: ٨٨ - ٨٩ مدنية

(١) المائدة: ١١٩ مدنية

(٢) التوبة: ٢٠ - ٢٢ مدنية

- ٢٤- إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ
الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١﴾
- ٢٨- ﴿١﴾ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلُّهَا دَائِمٌ وَظُلُمَاتُهَا تَنُورُ
عُقَبِ الَّذِينَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقَبِ
الْكَافِرِينَ النَّارِ ﴿٢٥﴾ (٥)
- ٢٥- إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْتَبُوا
إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
هُمُ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٢﴾ (٦)
- ٢٩- وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٣﴾ (٦)
- ٢٦- ﴿١﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا
مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ
عَطَاءً غَيْرَ مُجْدُوذٍ ﴿١٧٨﴾ (٣)
- ٣٠- إِبْرَاهِيمَ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾
أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِينَ ﴿٤٦﴾
وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا
عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾
لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَجَسٌ ﴿٤٨﴾ (٧)
- ٢٧- ﴿١﴾ أَفَمَنْ يَعْلَمُ نَمَّا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقَّ كَمَنْ
هُوَ أَعْمَىٰ ۚ إِنَّمَا يَنْذَرُكَ أَتُولُوا الْأَلْبَابَ ﴿١٩﴾
الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ ۖ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿٢٠﴾
وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ۖ أَنْ يُوصَلَ
وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾
وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِعَاءً وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾
جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ
وَذُرِّيَّتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾
- ٣١- ﴿١﴾ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا
لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ
الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤﴾
جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ
فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٥﴾
الَّذِينَ تَتَّقِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ
عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٦﴾ (٨)

(٧) الحجر: ٤٥ - ٤٨ مكية

(٨) النحل: ٣٠ - ٣٢ مكية

(٤) الرعد: ١٩ - ٢٤ مدنية

(٥) الرعد: ٣٥ مدنية

(٦) إبراهيم: ٢٣ مكية

(١) يونس: ٩ - ١٠ مكية

(٢) هود: ٢٣ مكية

(٣) هود: ١٠٨ مكية

٣٢- إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٢﴾

أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

يُحَلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا

خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِينَ

فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَعِيمٌ أَلْوَابٌ وَحُسْنٌ مُرْتَفَقًا ﴿٣٣﴾ (١)

٣٦- إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٣٦﴾ (٥)

٣٧- إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

يُحَلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا

وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٧﴾

وَهُدًى وَإِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدًى

إِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ ﴿٣٨﴾ (٦)

٣٣- إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ

الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿٣٧﴾

خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿٣٨﴾ (٢)

٣٨- قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾

الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ ﴿٢﴾

وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾

وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾

وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾

إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ

فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مُلْغَمِينَ ﴿٦﴾

فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾

وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾

وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾

أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾

الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ (٧)

٣٤- إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ

يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦١﴾

جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ

بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴿٦٢﴾

لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ

فِيهَا بَكْرَةٌ وَعِشْيَاءٌ ﴿٦٣﴾

تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٤﴾ (٣)

٣٥- وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ

فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾

جَنَّاتٍ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿٧٦﴾ (٤)

(٦) الحج: ٢٣ - ٢٤ مكية

(٧) المؤمنون: ١ - ١١ مكية

(٤) طه: ٧٥ - ٧٦ مكية

(٥) الحج: ١٤ مكية

(١) الكهف: ٣٠ - ٣١ مكية

(٢) الكهف: ١٠٧ - ١٠٨ مكية

(٣) مريم: ٦٠ - ٦٣ مكية

٣٩- قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعدَ

الْمُنْفِقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾

لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ

كَانَ عَلَىٰ رَيْكِ وَعَدَا مَسْتَوْلًا ﴿١٦﴾ (١)

أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ

جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ (٤)

٤٣- ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا

فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ۖ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ

سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ۖ يُؤْتُونَ اللَّهَ بِذَلِكَ

هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾

جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلِّتُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ

مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٧﴾

وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ

إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٤﴾

الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ ۗ لَا يَمَسُّنَا

فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٢٥﴾ (٥)

٤٠- وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ

مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ

فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿٥٨﴾

الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ (٢)

٤١- إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٨﴾

خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ (٣)

٤٢- إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا

خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ

وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾

لَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا

وَطَمَعًا ۖ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾

فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً

بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾

أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا

لَا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾

٤٤- إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمِ فِي شُغْلٍ فَكَاهُونَ ﴿٥٥﴾

هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِفُونَ ﴿٥٦﴾

لَهُمْ فِيهَا فَنَكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴿٥٧﴾

سَلَّمَ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَجِيمٍ ﴿٥٨﴾ (٦)

٤٥- إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿٤٦﴾

أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾

فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾

فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾

٤٧- لَكِنَّ الَّذِينَ أَنْقَرَارَهُمْ لَهُمْ عُرْفٌ مِّنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ
مَّيْنَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ
اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٣٠﴾ (٣)

٤٨- وَسِيقَ الَّذِينَ أَنْقَرَارَهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا
حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ
خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا
خَالِدِينَ ﴿٧٧﴾

وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا
وَعْدَهُ، وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ
حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٦﴾
وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ
يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ
وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾ (٤)

٤٩- مَن عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا
وَمَن عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ (٥)

٥٠- إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ
عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ الْأَتْخَافُ وَالْأَنْحَارُ
وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾

عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٤﴾
يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾
بَيَّضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّرِيبِينَ ﴿٤٦﴾

لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾
وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾
كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾
فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾
قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾
يَقُولُ أَهٗ نَكَ لِمَنِ الْمَصْدَقِينَ ﴿٥٢﴾
أِهٗ ذَا مَنَّا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظْمًا أَهٗ تَالْمُذِئِبُونَ ﴿٥٣﴾
قَالَ هَلْ أُنْتُمْ مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾
فَأَطَّلَعَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾
قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدتَّ لَتُرْدِينَ ﴿٥٦﴾
وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾
أَفَمَا تَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾

إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا تَحْنُ بِمُعَدَّيْنَ ﴿٥٩﴾
إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾
لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ (١)

٤٦- هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَّثَابٍ ﴿٤١﴾

جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْنَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٤٠﴾
مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَلَكَهَةٍ
كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٤١﴾
وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَنْزَابٌ ﴿٤٢﴾
هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٤٣﴾
إِنَّ هَذَا الرِّزْقُ مَا لَهُ مِنْ نَّفَادٍ ﴿٤٤﴾ (٢)

نَحْنُ أَوْلَىٰ أَوْلِيَاكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ
وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَىٰ أَنْفُسُكُمْ
وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾
تُزَلَّ مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾ (١)

الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٦﴾
لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ
وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ
غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٧﴾ (٣)

٥١- تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا
وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ
لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ
هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾
ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ قَلِيلًا أَسْتَكْبَرُوا عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ
فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْرَفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا
إِنَ اللَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٣﴾ (٢)

٥٣- إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾
فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾
يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ
مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾
كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾
يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَنَاءٍ آمِينٍ ﴿٥٥﴾
لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ
الْأُولَىٰ وَوَقَّهَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾
فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ (٤)

٥٢- رَبَّنَا أَنهَبْهُمْ ضَعِيفِينَ مِنَ الْعَذَابِ
وَالْعَنَتِمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾
يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَىٰ
فَبَرَّاهُ اللَّهُ مَعَاقِلًا وَّكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾
يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا
سَدِيدًا ﴿٧٠﴾

٥٤- مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ
ءَاسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ
لَّذَّةٍ لِلشَّرْبِ بَيْنَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ
الشَّمْرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ
وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾ (٥)

يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾
إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا

٥٥- وَأَرْسَلْنَا الْجَنَّةَ لِمُنَافِقِينَ غَيْرِ بَعِيدٍ ﴿٦٦﴾
هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٦٧﴾
مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٦٨﴾

قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾
فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقْنَا عَذَابَ السَّمُورِ ﴿٢٧﴾
إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ
إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ (٣)

أَدْخُلُوهَا بِسَلْمٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٢٦﴾
لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٢٧﴾ (١)

٥٦- إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾
يَأْخُذِينَ مَاءً نَهْمًا رِيحُهُمْ فِيهِمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ

٥٨- إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥١﴾
فِي مَقْعَدٍ صَدِيقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْنَدٍ ﴿٥٥﴾ (٤)

مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾
كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾
وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾

٥٩- وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٤٦﴾
فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رِيكَمَا تَكْذِبَانَ ﴿٤٧﴾
ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾

٥٧- وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١١﴾ (٢)

فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رِيكَمَا تَكْذِبَانَ ﴿٤٩﴾
فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾
فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رِيكَمَا تَكْذِبَانَ ﴿٥١﴾
فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فاكهةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾
فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رِيكَمَا تَكْذِبَانَ ﴿٥٣﴾
مُتَّكِعِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَرْقٍ
وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾

٥٧- إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾
فِي كَهَيْئَةِ يَمَاءٍ نَهْمًا رِيحُهُمْ
وَوَقْنَهُمْ رِيحُهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾
كُلُوا وَأَشْرَبُوا وَهُنَّائِمًا بِمَا كَسَبْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾
مُتَّكِعِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ
بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾

فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رِيكَمَا تَكْذِبَانَ ﴿٥٥﴾
فِيهِنَّ قَصِيرَاتٌ الْظَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْسُ قَبْلَهُمْ
وَلَا جَانٌ ﴿٥٦﴾

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَبِعْتَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ لِحَقِّنَا
بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَّهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ
كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾
وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾
يَنْشَرَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَعْوُ فِيهَا وَلَا تَأْنِيَةٌ ﴿٢٣﴾
وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ عُلَمَانٌ لَهُمْ كَانَتْهُمْ
لُؤْلُؤًا مَكُونٌ ﴿٢٤﴾
وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسَاءُ لَوْ أَنَّ

فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رِيكَمَا تَكْذِبَانَ ﴿٥٧﴾
كَانَتْهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾
فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رِيكَمَا تَكْذِبَانَ ﴿٥٩﴾
هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦٠﴾

- فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكَ مَا تُكَذِّبَانِ ﴿١١﴾
 وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿١٢﴾
 فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكَ مَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾
 مُدَّاهَا مَتَّانِ ﴿١٤﴾
 فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكَ مَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٥﴾
 فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ ﴿١٦﴾
 فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكَ مَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٧﴾
 فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿١٨﴾
 فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكَ مَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٩﴾
 فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ ﴿٢٠﴾
 فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكَ مَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾
 حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٢٢﴾
 فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكَ مَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾
 لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ مِنْ بُرْهَانِ رَبِّهِمْ وَأَجَّانٌ ﴿٢٤﴾
 فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكَ مَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾
 مُتَّكِفِينَ عَلَى رُفُوفٍ خُضِرَ وَعَبَقْرِيُّ حَسَانِ ﴿٢٦﴾
 فِي أَيِّ ءِ الْآءِ رَبِّكَ مَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٧﴾
 نَبِّذْكَ أَتَمُّ رُبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٨﴾^(١)
- وَالسَّيْفُونَ السَّيْفُونَ ﴿١٥﴾ - ٦٠
 أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١٦﴾
 فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿١٧﴾
 ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى ﴿١٨﴾
 وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٩﴾
 عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿٢٠﴾
- مُتَّكِفِينَ عَلَيْهَا مُتَّقِلِينَ ﴿١٦﴾
 يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾
 يَا كُوفٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينِ ﴿١٨﴾
 لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ ﴿١٩﴾
 وَفَكَهْهٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٠﴾
 وَلِحُرِّ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾
 وَحُورٍ عِينٍ ﴿٢٢﴾
 كَأَمْثَلِ اللَّوْلِ الْمَكُونِ ﴿٢٣﴾
 جَزَاءً لِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾
 لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا الْقَوَّاءَ وَلَا تَأْتِيهَا ﴿٢٥﴾
 إِلَّا قِيلاً سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾
 وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾
 فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿٢٨﴾
 وَطَلْحٍ مَنضُودٍ ﴿٢٩﴾
 وَظِلِّ تَمْدُودٍ ﴿٣٠﴾
 وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴿٣١﴾
 وَفَكَهْهٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾
 لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾
 وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾
 إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَاءً ﴿٣٥﴾
 فَعَمَلْنَهُنَّ أَتْكَارًا ﴿٣٦﴾
 عَرَبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾
 لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾
 ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى ﴿٣٩﴾
 وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾^(٢)

٦١- يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَبِيَمِينِهِمْ يُشْرِكُكُمْ أَيُّومَ جَنَّتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١)

وَأُخْرَى يُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٤)

٦٥- فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا

٦٢- سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ
آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ
مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢)

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٨)

يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِينَ وَمَنْ يُؤْمِنْ
بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ
جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٥)

٦٣- لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا
آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ
أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ
الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ
الْأَيُّهَا حِزْبُ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٣)

٦٦- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا

عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا
مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ
يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا
إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦)

٦٧- فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كَيْفَتَهُ بِسْمِيهِ فَيَقُولُ

٦٤- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَهْلُ أَذْكَرٍ عَلَى تَجْرَةِ تَجْرِكُمْ
مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (١٠)

هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَأَكْنِيبَةُ (١٩)
إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةَ (٢٠)
فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٢١)
فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢)
قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣)
كُلُوا وَأَشْرَبُوا وَهَنِيئًا بِمَا آسَفْتُمُ فِي الْآيَاتِ
الْحَالِيَةِ (٧)

تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُؤْمِنُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ
وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ كَمُحِبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١)
يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ
ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢)

(٦) التحريم: ٨: مدنية
(٧) الحاقة: ١٩ - ٢٤: مكية

(٤) الصف: ١٠ - ١٣: مدنية
(٥) التغابن: ٨ - ٩: مدنية

(١) الحديد: ١٢: مدنية
(٢) الحديد: ٢١: مدنية
(٣) المجادلة: ٢٢: مدنية

- ٦٨ - **﴿١٩﴾** إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا
 إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا **﴿٢٠﴾**
 وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا **﴿٢١﴾**
 إِلَّا الْمُصَلِّينَ **﴿٢٢﴾**
 الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ **﴿٢٣﴾**
 وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ **﴿٢٤﴾**
 لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ **﴿٢٥﴾**
 وَالَّذِينَ يَصَّدَّقُونَ يَوْمَ الَّذِينَ **﴿٢٦﴾**
 وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابٍ رِجِيمٍ مُشْفِقُونَ **﴿٢٧﴾**
 إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ **﴿٢٨﴾**
 وَالَّذِينَ هُمْ لِقَائِهِمْ يَنْصِفُونَ **﴿٢٩﴾**
 إِلَّا عَلَاقًا أَوْ أَجْهُمًا أَوْ مَمْلُوكًا بِأَيْمَانِهِمْ فَاتَّبِعُهُمْ
 غَيْرُ مَلُومِينَ **﴿٣٠﴾**
 مَنْ ابْتِغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ **﴿٣١﴾**
 وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ **﴿٣٢﴾**
 وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ **﴿٣٣﴾**
 وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ **﴿٣٤﴾**
 أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ **﴿٣٥﴾** (١)
- ٦٩ - إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَارِجًا **﴿٣٦﴾**
 حُدُوقًا وَأَعْنَابًا **﴿٣٧﴾**
 وَكُؤُوبَ أَنْزَابًا **﴿٣٨﴾**
 وَكَأْسًا دِهَاقًا **﴿٣٩﴾**
 لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا **﴿٤٠﴾**
 جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا **﴿٤١﴾** (٢)
- ٧٠ - وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ **﴿٤٢﴾**
 فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ **﴿٤٣﴾** (٣)
- ٧١ - إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ **﴿٤٤﴾**
 عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ **﴿٤٥﴾**
 تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ **﴿٤٦﴾**
 يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْحُومٍ **﴿٤٧﴾**
 خَتَمَتْهُمْ مِنْهُ مُسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ **﴿٤٨﴾**
 وَمِنَ الْجِبِّ مِنْ تَحْتِهِ **﴿٤٩﴾**
 عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ **﴿٥٠﴾** (٤)
- ٧٢ - إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ
 تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ **﴿٥١﴾** (٥)
- ٧٣ - وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ **﴿٥٢﴾**
 لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ **﴿٥٣﴾**
 فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ **﴿٥٤﴾**
 لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً **﴿٥٥﴾**
 فِيهَا عَيْنٌ حَارِيبَةٌ **﴿٥٦﴾**
 فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ **﴿٥٧﴾**
 وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ **﴿٥٨﴾**
 وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ **﴿٥٩﴾**
 وَزَرَارٍ مَبْنُوتَةٌ **﴿٦٠﴾** (٦)
- ٧٤ - إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ
 هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ **﴿٦١﴾**
 جَزَاءُ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
 ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ **﴿٦٢﴾** (٧)

(٦) الغاشية: ٨ - ١٦ مكية
 (٧) البينة: ٧ - ٨ مدنية

(٤) المطففين: ٢٢ - ٢٨ مكية
 (٥) البروج: ١١ مكية

(١) المعارج: ١٩ - ٣٥ مكية
 (٢) النبأ: ٣١ - ٣٦ مكية
 (٣) النازعات: ٤٠ - ٤١ مكية

الأحاديث الواردة في «الرجبة»

جَلَسْنَا قَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: لَقَدْ لَقَيْتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا.
رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَسَمِعْتَ حَدِيثَهُ، وَعَزَوْتَ مَعَهُ،
وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ، لَقَدْ لَقَيْتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا، حَدَّثَنَا
يَا زَيْدُ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: يَا بَنَ أَخِي
وَاللَّهِ لَقَدْ كَبُرَتْ سِنِّي، وَقَدَّمَ عَهْدِي، وَنَسِيتُ بَعْضَ
الَّذِي كُنْتُ أَعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَا حَدَّثْتُمْ
فَاقْبَلُوا. وَمَا لَا، فَلَا تُكَلِّفُونِيهِ. ثُمَّ قَالَ: قَامَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا. بِهَاءٍ يُدْعَى حُمًّا^(٨) بَيْنَ مَكَّةَ
وَالْمَدِينَةِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعظَ وَذَكَرَ. ثُمَّ قَالَ:
«أَمَّا بَعْدُ أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ
رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبُ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ^(٩): أَوْلَهُمَا
كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ،
وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ» فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ. ثُمَّ
قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي. أَذْكُرْكُمْ
اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي. أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي». فَقَالَ لَهُ
حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ؟ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ
بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ
مَنْ حَرَّمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ. قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ،

١- * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ^(١)
فَتَوَضَّأَ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّكَ
الْأَيْمَنِ ثُمَّ قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ^(٢)،
وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ^(٣)، رَغْبَةً
وَرَهْبَةً^(٤) إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ،
أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ،
وَاجْعَلْهُنَّ مِنْ آخِرِ كَلَامِكَ، فَإِنَّ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مِتَّ
وَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ^(٥)» قَالَ فَرَدَّدَتْهُنَّ لِأَسْتَدْرِكُهُنَّ
فَقُلْتُ: أَمَنْتُ بِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ قَالَ: «قُلِ:
أَمَنْتُ بِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ»^(٦).

٢- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ أَصْوَاتَ الدِّيَكَةِ فَإِنَّهَا
رَأَتْ مَلَكًا فَاسْأَلُوا اللَّهَ وَارْغَبُوا إِلَيْهِ، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نُهَاقَ
الْحَمِيرِ فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا فَاسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ مَا
رَأَتْ»^(٧).

٣- * (عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ. قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا
وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ وَعُمَرُ بْنُ مُسْلِمٍ إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، فَلَمَّا

(٦) البخاري - الفتح (٢٤٧)، ومسلم (٢٧١٠) واللفظ له.

(٧) أحمد (٣٢١/٢) وصححه الشيخ أحمد شاكر (١١٨/١٦)
وقد رواه البخاري - الفتح (٣٣٠٣)، ومسلم (٢٧٢٩)
بلفظ آخر.

(٨) حُمٌّ: اسم لغليضة على ثلاثة أميال من الجحفة، غدير
مشهور يضاف إلى الغليضة، فيقال: غدير حخم.

(٩) ثقلين: قال العلماء: سميا ثقلين لعظمتها وكبير شأنها.
وقيل: لثقل العمل بهما.

(١) إذا أخذت مضجعك: معناه إذا أردت النوم في مضجعك.

(٢) أسلمت وجهي إليك: وفي الرواية الأخرى أسلمت نفسي
إليك: أي استسلمت وجعلت نفسي منقاداً لك طاعة
لحكمتك. قال العلماء: الوجه والنفس، هنا بمعنى الذات
كلها، يقال: سلم وأسلم واستسلم بمعنى.

(٣) ألجأت ظهري إليك: أي توكلت عليك واعتمدت في أمري
كله، كما يعتمد الإنسان بظهره إلى ما يسند.

(٤) رغبة ورهبة: أي طمعاً في ثوابك وخوفاً من عذابك.

(٥) الفطرة: أي الإسلام.

أَلِ عَلِيٍّ، وَأَلِ عَقِيلٍ، وَأَلِ جَعْفَرٍ، وَأَلِ عَبَّاسٍ . قَالَ : كُلُّ هَؤُلَاءِ حَرَمِ الصَّدَقَةِ؟ . قَالَ : نَعَمْ* (١).

٤- * عَنْ حَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِ - وَكَانَ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - أَنَّهُ رَاقِبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اللَّيْلَةَ كُلَّهَا حَتَّى كَانَ مَعَ الْفَجْرِ فَلَمَّا سَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ صَلَاتِهِ جَاءَهُ حَبَّابٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ - بِأَيِّ أَنْتِ وَأُمِّي - لَقَدْ صَلَّيْتَ اللَّيْلَةَ صَلَاةَ مَا رَأَيْتُكَ صَلَّيْتَ نَحْوَهَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَجَلُ إِتْمَانِ صَلَاةٍ رَغِبٍ وَرَهَبٍ ، سَأَلْتُ رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهَا ثَلَاثَ خِصَالٍ فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ وَمَنْعَنِي وَاحِدَةً . سَأَلْتُ رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ لَا يُهْلِكَنَا بِمَا أَهْلَكَ بِهِ الْأُمَّمَ قَبْلَنَا فَأَعْطَانِيهَا ، وَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يَلْبَسَنَا عَدُوٌّ مِنْ غَيْرِنَا فَأَعْطَانِيهَا ، وَسَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يَلْبَسَنَا شَيْعًا فَمَنْعَنِيهَا »* (٢).

٥- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : حَدَّثُونِي عَنْ رَجُلٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ لَمْ يُصَلِّ قَطُّ فَإِذَا لَمْ يَعْرِفْهُ النَّاسُ سَأَلُوهُ مَنْ هُوَ؟ . فَيَقُولُ : أَصِيرِمُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ عَمْرُو بْنُ ثَابِتِ بْنِ وَقِيشٍ . فَقُلْتُ لِمَحْمُودِ بْنِ لَيْسِدٍ : كَيْفَ كَانَ شَأْنُ الْأَصِيرِمِ؟ قَالَ : كَانَ يَأْبَى الْإِسْلَامَ عَلَى قَوْمِهِ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أُحُدٍ بَدَأَ لَهُ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَ ، فَأَخَذَ سَيْفَهُ فَعَدَا

حَتَّى أَتَى الْقَوْمَ ، فَدَخَلَ فِي عَرَضِ النَّاسِ ، فَقَاتَلَ حَتَّى أَثْبَتَهُ الْجِرَاحَةُ ، فَبَيَّنَّا رِجَالَ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ يَلْتَمِسُونَ قَتْلَهُمْ فِي الْمَعْرَكَةِ إِذَا هُمْ بِهِ ، قَالُوا : وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لِلْأَصِيرِمِ . وَمَا جَاءَ بِهِ؟ لَقَدْ تَرَكْنَا وَإِنَّهُ لَكُنْزٌ الْحَدِيثِ ، فَسَأَلُوهُ مَا جَاءَ بِهِ؟ ، قَالُوا : مَا جَاءَ بِكَ يَا عَمْرُو؟ أَحْرَبًا عَلَى قَوْمِكَ أَوْ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ؟ . فَقَالَ : بَلْ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ ، آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَسْلَمْتُ ثُمَّ أَخَذْتُ سَيْفِي فَعَدَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَاتَلْتُ حَتَّى أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ فِي أَيْدِيهِمْ ، فَذَكَرُوهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « إِنَّهُ لِمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ »* (٣).

٦- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَوْصَى سَلْمَانَ الْخَيْرِ ، قَالَ : « إِنْ نَبِيَّ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُرِيدُ أَنْ يَمْنَحَكَ كَلِمَاتٍ تَسْأَلُهُنَّ الرَّحْمَنُ تَرَعَّبَ إِلَيْهِ فِيهِنَّ وَتَدْعُو بِهِنَّ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ صِحَّةَ إِيْمَانٍ وَإِيْمَانًا فِي خُلُقِي حَسَنٍ وَنَجَاحًا يَتَّبِعُهُ فَلَاحٌ »* (٤) (٥).

٧- * (عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَعَ (٦) ، حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ ... الْحَدِيثِ ، وَفِيهِ : فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى : إِنِّي قَدْ

(٤) تكلمته: يعني ورحمة منك وعافية ومغفرة منك ورضواناً، قال أبي وهن مرفوعة في الكتاب: يتبعه فلاح ورحمة منك وعافية ومغفرة منك ورضوان.
(٥) أحمد (٢/ ٣٢١)، وقال الشيخ أحمد شاكر (٨٢٥٥): إسناده حسن. وقال الهيثمي: رجاله ثقات.
(٦) فخفف منه ورفع: بتشديد الفاء فيها، وفي معناه قولان: أحدهما أن خفض بمعنى حفر، وقوله رفع أي عظمه، =

(١) مسلم (٢٤٠٨).
(٢) الترمذي (٢١٧٥) وقال: حسن غريب صحيح، وصححه أحمد (١٠٩/٥)، والنسائي (٢١٧/٣) واللفظ له، وقال محقق جامع الأصول (٢٠٠/٩)، كما قال الترمذي.
(٣) أحمد (٤٢٨/٥)، وقال الهيثمي (٣٦٢-٣٦٣) واللفظ له: رجاله ثقات، ونحوه عند أبي داود رقم (٢٥٣٧)، وحسنه الألباني (٤٨٢/٢).

يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ^(٧) وَتَنَّتُهُمْ . فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ^(٨) فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرُقُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ^(٩) مِنْهُ بَيْتٌ مَدْرٍ^(١٠) وَلَا وَبَرٍ ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَبْرُكَهَا كَالزَّلْفَةِ^(١١) . ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ : أَنْتِي تَمَرْتِكِ ، وَرَدِّي بَرَكْتِكِ . فَيَوْمئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ^(١٢) مِنَ الرَّمَانَةِ . وَيَسْتَظِلُّونَ بِقَحْفِهَا^(١٣) ، وَيُبَارِكُ فِي الرَّسْلِ^(١٤) ، حَتَّى إِنَّ اللَّقْحَةَ^(١٥) مِنَ الْإِبِلِ

أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقَتَالِهِمْ^(١) فَحَرَّزَ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ^(٢) . وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ^(٣) ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيَّةَ ، فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا ، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ : لَقَدْ كَانَ بِهِدِهِ مَرَّةٌ مَاءً ، وَيُخَضَّرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ . فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ^(٤) عِيسَى وَأَصْحَابُهُ ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّغْفَ^(٥) فِي رِقَابِهِمْ ، فَيَضْبِحُونَ فَرَسِي^(٦) كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ . ثُمَّ

(٧) الزَّهْمُ: رائحة اللحم والزَّهْمَةُ بالضم الريح المنتنة.

(٨) البخت: قال في اللسان: البخت والبختية دخيل في العربية أعجمي معرب، وهي الإبل الخراسانية، تنتج من عربية وفالج، وهي جمال طوال الأعناق.

(٩) لا يَكُنُّ: أي لا يمنع من نزول الماء.

(١٠) مدر: هو الطين الصلب.

(١١) كالزَّلْفَةِ: روي الزَّلْفَةُ . وروي: الزَّلْفَةُ . وروي الزَّلْفَةُ . قال القاضي: وكلها صحيحة، واختلفوا في معناه فقال ثعلب وأبو زيد وآخرون: معناه كالمرأة، وحكى صاحب المشارق هذا عن ابن عباس أيضا: شبهها بالمرأة في صفاتها ونظافتها. وقيل: كمصانع الماء، أي أن الماء يستنقع فيها حتى تصير كالمصنع الذي يجتمع فيه الماء. وقال أبو عبيد: معناه كالإجانة الخضراء. وقيل: كالصفحة. وقيل: كالروضة.

(١٢) العصابة: هي الجماعة.

(١٣) بقحفها: بكسر القاف، هو مقعر قشرها، شبهها بقحف الرأس وهو الذي فوق الدماغ، وقيل: ما انفلق من جمجمته وانفصل.

(١٤) الرسل: هو اللبن.

(١٥) اللقحة: بكسر اللام وفتحها لغتان مشهورتان، الكسر أشهر، وهي القريفة العهد بالولادة، وجمعها لقح كبركة وبرك، واللقوح ذات اللبن، وجمعها لقاح.

= وفحَّمه، فمن تحميره وهوانه على الله تعالى: عَوْرَةٌ، ومنه قوله ﷺ هو أهون على الله من ذلك» وأنه لا يقدر على قتل أحد إلا ذلك الرجل، ثم يعجز عنه، وأنه يضمحل أمره، ويُقتل بعد ذلك، هو وأتباعه، ومن تفخيمه وتعظيم فتنته والمحنة به: هذه الأمور الخارقة للعادة، وأنه ما من نبي إلا وقد أُنذره قومه، والوجه الثاني أنه خفض من صوته في حال الكثرة فيما تكلم فيه، فخفض بعد طول الكلام والتعب ليستريح، ثم رفع ليلبغ صوته كل أحد بلاغًا كاملاً مفخماً.

(١) لا يدان لأحد بقتالهم: يدان تشية يد. قال العلماء: معناه لا قدرة ولا طاقة. يقال: ما لي بهذا الأمر يد، وما لي به يدان، لأن المباشرة والدفع إنما يكون باليد. وكان يديه معدومتان لعجزه عن دفعه.

(٢) فحَرَّزَ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ: أي ضمهم واجعله لهم حرزا. يقال: أحرزت إحرزا، إذا حفظته وضممته إليك، وصنته عن الأخذ.

(٣) وهم من كل حدب ينسلون: قال الفراء: من كل أكمة، ومن كل موضع مرتفع، وينسلون يمشون مسرعين. يريد: يظهرون من غليظ الأرض ومرتفعها.

(٤) فيرغب نبي الله: أي إلى الله، أو يدعو.

(٥) النغف: هو دود يكون في أنوف الإبل والغنم، الواحدة نغفة.

(٦) فرسي: أي قتلى، واحدهم فريس، كقتيل، وقتلى.

انطلق إلى رسول الله ﷺ فأسأله عما صنعت في سفري هذا، فإنه والله قد وقع في نفسي منه شيء لما رأيت من خلافكم إياي فيه. قال: فخرجنا نسأل عن رسول الله ﷺ وكنا لا نعرفه، لم نره قبل ذلك، فلقينا رجلاً من أهل مكة فسألناه عن رسول الله ﷺ فقال: هل تعرفانه. قال: قلنا: لا، قال: فهل تعرفان العباس ابن عبد المطلب عمه. قلنا: نعم، قال: وكنا نعرف العباس، كان لا يزال يقدم علينا تاجراً، قال: فإذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس، قال: فدخلنا المسجد فإذا العباس جالس ورسول الله ﷺ معه جالس، فسلمنا ثم جلسنا إليه، فقال رسول الله ﷺ للعباس: «هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل؟». قال: نعم، هذا البراء بن معرور سيد قومه، وهذا كعب بن مالك. قال: فوالله ما أنسى قول رسول الله ﷺ: «الشاعر؟». قال: نعم. قال: فقال البراء بن معرور: يا نبي الله إني خرجت في سفري هذا وهذان الله للإسلام فرأيت أن لا أجعل هذه البنية مني بظهر صليتي إليها، وقد خالفني أصحابي في ذلك حتى وقع في نفسي من ذلك شيء، فماذا ترى يا رسول الله. قال: «لقد كنت على قبلة لو صبرت

لتكفي الفئام^(١) من الناس، واللّفحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس. واللّفحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس^(٢). فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة، فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم^(٣). ويقي شرار الناس، يتهارجون فيها تهارج الحمير^(٤) فعليهم تقوم الساعة»^(٥).

٨- * عن كعب بن مالك - رضي الله عنه - وكان ممن شهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ بها، قال: خرجنا في حجاج قومنا من المشركين وقد صليتنا وفقهنا معنا البراء بن معرور كبيرنا وسيدنا، فلما توجهنا لسفرتنا وخرجنا من المدينة. قال البراء لنا: يا هؤلاء، إني قد رأيت والله رأياً وإني والله ما أدري ثوافقوني عليه أم لا. قال: قلنا له: وما ذاك؟ قال قد رأيت أن لا أدع هذه البنية مني بظهر يعني الكعبة، وأن أصلي إليها. قال: قلنا: والله ما بلغنا أن نبينا ﷺ يصلي إلا إلى الشام، وما نريد أن نخالفه. فقال: إني أصلي إليها. قلنا له: لكننا لا نفعل. فكنا إذا حضرت الصلاة صلينا إلى الشام وصلنا إلى الكعبة حتى قدمنا مكة. قال أخي: وقد كنا عينا عليه ما صنع، وأبي إلا الإقامة عليه، فلما قدمنا مكة، قال يابن أخي:

(٣) وكل مسلم: هكذا هو في جميع نسخ مسلم: وكل مسلم، بالواو.

(٤) يتهارجون فيها تهارج الحمير: أي يجامع الرجال النساء علانية بحضرة الناس، كما يفعل الحمير، ولا يكثرثون لذلك، والهجج، بإسكان الراء، الجماع. يقال: هرج زوجته أي جامعها، يهرجها، بفتح الراء وضمها وكسرهما.

(٥) مسلم (٢٩٣٧).

(١) الفئام: هي الجماعة الكثيرة، هذا هو المشهور والمعروف في اللغة وكتب الغرب.

(٢) الفخذ من الناس: قال أهل اللغة: الفخذ الجماعة من الأقارب، وهم دون البطن، والبطن دون القبيلة، قال القاضي: قال ابن فارس: الفخذ هنا بإسكان الخاء لا غير، فلا يقال إلا بإسكانها، بخلاف الفخذ التي هي العضو فإنها تكسر وتسكن.

مَعَشَرَ الْخَزْرَجِ ، قَالَ : وَكَانَتِ الْعَرَبُ مِمَّا يُسْمُونَ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ الْخَزْرَجِ أَوْسَهَا وَخَزْرَجَهَا . إِنَّ مُحَمَّدًا مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ ، وَقَدْ مَنَعَاهُ مِنْ قَوْمِنَا مِمَّنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِنَا فِيهِ وَهُوَ فِي عِزِّ مَنْ قَوْمِهِ وَمَنَعَةٍ فِي بَلَدِهِ . قَالَ : فَقُلْنَا : قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ ، فَتَكَلَّمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَخُذْ لِنَفْسِكَ وَلِرَبِّكَ مَا أَحْبَبْتَ . قَالَ : فَتَكَلَّمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَتَلَا وَدَعَا إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَرَغَّبَ فِي الْإِسْلَامِ . قَالَ : «أَبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاؤَكُمْ» قَالَ : فَأَخَذَ الْبَرَاءُ بِنُ مَعْرُورٍ بِيَدِهِ . ثُمَّ قَالَ : نَعَمْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَتَمْنَعَنَّكَ مِمَّا تَمْنَعُ مِنْهُ أُرُزْنَا ، فَبَايَعَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَخُنُّ أَهْلُ الْخُرُوبِ وَأَهْلُ الْحُلُقَةِ وَرَثَتَاهَا كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ ... الْحَدِيثُ* (١) .

٩- * (عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «عَجِبَ رَبُّنَا - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ رَجُلَيْنِ ، رَجُلٍ ثَارَ عَنْ وَطْأَيْهِ وَلِحَافِهِ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ وَحَيِّهِ إِلَى صَلَاتِهِ ، فَيَقُولُ رَبُّنَا : أَيَا مَلَائِكَتِي ، انظُرُوا إِلَى عَبْدِي ثَارَ مِنْ فِرَاشِهِ وَوِطْأَيْهِ وَمِنْ بَيْنِ حَيِّهِ وَأَهْلِهِ إِلَى صَلَاتِهِ ، رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي ، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي . وَرَجُلٌ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَأَنْهَزُوا ، فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْفِرَارِ ، وَمَا لَهُ فِي الرَّجُوعِ ، فَجَرَعَ حَتَّى أَهْرَبَتْ دَمُهُ ، رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي ، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي ، فَيَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِمَلَائِكَتِي : انظُرُوا إِلَى عَبْدِي رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي ، وَرَهْبَةً مِمَّا عِنْدِي ، حَتَّى أَهْرَبَتْ دَمُهُ» * (٢) .

عَلَيْهَا» . قَالَ : فَجَرَعَ الْبَرَاءُ إِلَى قِبَلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى مَعَنَا إِلَى الشَّامِ ، قَالَ : وَأَهْلُهُ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ صَلَّى إِلَى الْكَعْبَةِ حَتَّى مَاتَ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ ، نَحْنُ أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُمْ . قَالَ : وَخَرَجْنَا إِلَى الْحَجِّ فَوَاعَدَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْعَقَبَةَ مِنْ أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، فَلَمَّا فَرَعْنَا مِنَ الْحَجِّ وَكَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي وَعَدَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَعَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ أَبُو جَابِرٍ سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِنَا وَكُنَّا نَكْتُمُ مِنْ مَعَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمْرَنَا فَكَلَّمْنَاهُ وَقُلْنَا لَهُ يَا أَبَا جَابِرٍ إِنَّكَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَتِنَا وَشَرِيفٌ مِنْ أَشْرَافِنَا وَإِنَّا نَرُغِبُ بِكَ عَمَّا أَنْتَ فِيهِ أَنْ تَكُونَ حَطْبًا لِلنَّارِ عَدَاً ، ثُمَّ دَعَوْتُهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبَرْتُهُ بِمِيعَادِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ وَشَهِدَ مَعَنَا الْعَقَبَةَ وَكَانَ نَقِيًّا ، قَالَ : فَمِنَّمَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَعَ قَوْمِنَا فِي رِحَالِنَا حَتَّى إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ خَرَجْنَا مِنْ رِحَالِنَا لِمِيعَادِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، نَتَسَلَّلُ مُسْتَخْفِينَ نَسَلُّ الْقَطَا حَتَّى اجْتَمَعْنَا فِي الشَّعْبِ عِنْدَ الْعَقَبَةِ وَنَحْنُ سَبْعُونَ رَجُلًا وَمَعَنَا امْرَأَتَانِ مِنْ نِسَائِهِمْ نَسِيْبَةٌ بِنْتُ كَعْبٍ أُمُّ عِمَارَةَ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ وَأَسْمَاءُ بِنْتُ عَمْرٍو بْنِ عَدِيٍّ بِنْتُ ثَابِتِ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي سَلَمَةَ وَهِيَ أُمُّ مَيْعٍ . قَالَ : فَاجْتَمَعْنَا بِالشَّعْبِ نَنْتَظِرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى جَاءَنَا يَوْمَئِذٍ عُمَةُ الْعَبَّاسُ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ إِلَّا أَنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يَخْضَرَ أَمْرَ ابْنِ أَخِيهِ وَيَتَوَقَّى لَهُ ، فَلَمَّا جَلَسْنَا كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا

إسناده صحيح . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/٢٥٥) وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير وإسناده حسن .

(١) أحمد (٣/٤٦١) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/٤٢) ، (٤٣ ، ٤٤) : رجال أحمد رجال الصحيح غير محمد ابن إسحاق وقد صرح بالطبراني بنحوه ..
(٢) أحمد (١/٤١٦) ، وقال الشيخ أحمد شاكر (٦/٢٢) :

١٠ - * (عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَدِمْتُ عَلَى أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ فُرَيْشٍ، إِذْ عَاهَدَهُمْ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدِمْتُ عَلَى أُمِّي وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ . قَالَ: «نَعَمْ صِلِي أُمَّكَ»*)^(١).

١١ - * (عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا فَارِسِيًّا مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ مِنْهَا يُقَالُ لَهَا جِيٌّ، وَكَانَ أَبِي دِهْقَانَ^(٢) قَرَيْتِهِ، وَكُنْتُ أَحَبَّ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حُبُّهُ إِيَّايَ حَتَّى حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ، أَيُّ مُلَازِمِ النَّارِ، كَمَا تُحْبَسُ الْجَارِيَةُ، وَأَجْهَدْتُ فِي الْمَجُوسِيَّةِ حَتَّى كُنْتُ قَطِنَ النَّارِ^(٣) الَّذِي يُوقَدُهَا لَا يَتْرُكُهَا تَحْبُو سَاعَةً. قَالَ: وَكَانَتْ لِأَبِي ضَيْعَةٌ عَظِيمَةٌ. قَالَ: فَشَغِلَ فِي بُيُوتِهِ لَهُ يَوْمًا، فَقَالَ لِي: يَا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ شَغِلْتُ فِي بُيُوتِ هَذَا الْيَوْمِ عَنْ ضَيْعَتِي فَادْهَبْ فَاطْلَعْهَا وَأَمْرِي فِيهَا بَعْضُ مَا يُرِيدُ. فَخَرَجْتُ أُرِيدُ ضَيْعَتَهُ فَمَرَزْتُ بِكَنِيسَةٍ مِنْ كَنَائِسِ النَّصَارَى فَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ فِيهَا وَهُمْ يُصَلُّونَ وَكُنْتُ لَا أَدْرِي مَا أَمْرُ النَّاسِ لِحَبْسِ أَبِي إِيَّايَ فِي بَيْتِهِ. فَلَمَّا مَرَزْتُ بِهِمْ وَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُونَ فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ أَعْجَبَنِي صِلَانُهُمْ وَرَغِبْتُ فِي أَمْرِهِمْ وَقُلْتُ هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدِّينِ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ فَوَاللَّهِ مَا تَرَكْتُهُمْ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَتَرَكْتُ ضَيْعَةَ أَبِي، وَلَمْ آتِهَا فَقُلْتُ لَهُمْ: أَيْنَ أَصِلُ هَذَا الدِّينَ؟ . قَالُوا: بِالشَّامِ. قَالَ: ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى أَبِي وَقَدْ بَعَثَ فِي طَلْبِي وَشَغَلْتُهُ عَنْ عَمَلِهِ كُلِّهِ قَالَ:

فَلَمَّا حِجَّتُهُ قَالَ: أَيُّ بُنَيَّ! أَيْنَ كُنْتِ؟ أَلَمْ أَكُنْ عَاهَدْتُ إِلَيْكَ مَا عَاهَدْتُ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَتِ! مَرَزْتُ بِنَاسٍ يُصَلُّونَ فِي كَنِيسَةٍ لَهُمْ فَأَعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ دِينِهِمْ، فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ عِنْدَهُمْ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، قَالَ: أَيُّ بُنَيَّ! لَيْسَ فِي ذَلِكَ الدِّينِ خَيْرٌ، دِينُكَ وَدِينُ آبَائِكَ خَيْرٌ مِنْهُ. قَالَ: قُلْتُ: كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّهُ خَيْرٌ مِنْ دِينِنَا.

قَالَ: فَحَافَنِي، فَجَعَلَ فِي رِجْلِي قَيْدًا، ثُمَّ حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ. قَالَ: وَبَعَثْتُ إِلَى النَّصَارَى، فَقُلْتُ لَهُمْ: إِذَا قَدِمَ عَلَيْكُمْ رَكْبٌ مِنَ الشَّامِ تُجَارٌ مِنَ النَّصَارَى فَأَخْبِرُونِي بِهِمْ. قَالَ: فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ رَكْبٌ مِنَ الشَّامِ تُجَارٌ مِنَ النَّصَارَى، قَالَ: فَأَخْبِرُونِي بِهِمْ. قَالَ: فَقُلْتُ لَهُمْ: إِذَا قَضَوْا حَوَائِجَهُمْ وَأَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ فَأَذِّنُونِي بِهِمْ. قَالَ فَلَمَّا أَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ أَخْبِرُونِي بِهِمْ، فَأَلْقَيْتُ الْحَدِيدَ مِنْ رِجْلِي ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ فَلَمَّا قَدِمْتُهَا قُلْتُ: مَنْ أَفْضَلُ أَهْلِ هَذَا الدِّينِ. قَالُوا: الْأَسْقَفُ فِي الْكَنِيسَةِ. قَالَ: فَحِجَّتُهُ فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ رَغِبْتُ فِي هَذَا الدِّينِ وَأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ أَخْدُمُكَ فِي كَنِيسَتِكَ وَأَتَعَلَّمَ مِنْكَ وَأُصَلِّيَ مَعَكَ، قَالَ: فَادْخُلِي. فَدَخَلْتُ مَعَهُ قَالَ: فَكَانَ رَجُلٌ سَوْءٍ، يَأْمُرُهُمْ بِالصَّدَقَةِ وَيُرَغِّبُهُمْ فِيهَا فَإِذَا جَمَعُوا إِلَيْهِ مِنْهَا أَشْيَاءَ أَكْتَنَزَهُ لِنَفْسِهِ، وَلَمْ يُعْطِ الْمَسَاكِينَ حَتَّى جَمَعَ سَبْعَ قِلَالٍ مِنْ ذَهَبٍ وَوَرِقٍ. قَالَ: وَأَبْغَضْتُهُ بَغْضًا شَدِيدًا لِمَا رَأَيْتُهُ يَصْنَعُ ثُمَّ مَاتَ فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ النَّصَارَى لِيَدْفِنُوهُ فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّ هَذَا كَانَ رَجُلًا سَوْءٍ،

(٣) قطن النار: خازنها وخادماها.

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣١٨٣)، ومسلم (١٠٠٣) واللفظ له.

(٢) الدهقان: بكسر الدال وضمها: رئيس القرية - وهو معرّب.

ﷺ. فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا قِرَاءَةٌ أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، وَدَخَلَ
آخَرَ فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
فَقَرَأَ، فَحَسَّنَ النَّبِيُّ ﷺ شَأْنَهُمَا، فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ
التَّكْذِيبِ، وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ (٢)، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ مَا قَدْ غَشِيَنِي ضَرْبٌ فِي صَدْرِي، فَفَضَّتْ
عِرْقًا (٣)، وَكَانَ أَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قِرْقًا (٤). فَقَالَ
لِي: « يَا أَبُي أُرْسِلَ إِلَيَّ: أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ
فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ: أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ: إِقْرَأْهُ
عَلَى حَرْفَيْنِ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ: أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ
الثَّلَاثَةَ: اقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَلَمْ يَكُلْ بِكُلِّ رَدَّةٍ
رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةً تَسْأَلُنِيهَا (٥). فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ
لَأُمَّتِي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَأُمَّتِي، وَأَخَّرْتُ الثَّلَاثَةَ لِيَوْمٍ يَرْعَبُ
إِلَى الْخَلْقِ كُلُّهُمْ، حَتَّى إِبْرَاهِيمَ ﷺ (٦)».

١٣ - * (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قِيلَ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ يُؤْمَرُ بِعَدَاكَ؟ قَالَ: «إِنْ تَوَمَّرُوا أَبَا بَكْرٍ

يَأْمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ وَيُرْغَبُكُمْ فِيهَا فَإِذَا جِئْتُمُوهُ بِهَا
اكَتَنَزَهَا لِنَفْسِهِ، وَلَمْ يُعْطِ الْمَسَاكِينَ مِنْهَا شَيْئًا قَالُوا: وَمَا
عِلْمُكَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَنَا أَذْكَرُكُمْ عَلَى كَنْزِهِ. قَالُوا:
فَدَلَّنَا عَلَيْهِ. قَالَ: فَأَرَيْتُهُمْ مَوْضِعَهُ فَاسْتَخْرَجُوا مِنْهُ
سَبْعَ قِلَالٍ مَمْلُوءَةٌ ذَهَبًا وَوَرِقًا، فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا: وَاللَّهِ لَا
نَدْفِنُهُ أَبَدًا. فَصَلَبُوهُ ثُمَّ رَجَمُوهُ بِالْحِجَارَةِ، ثُمَّ جَاؤُوا
بِرَجُلٍ آخَرَ فَجَعَلُوهُ بِمَكَانِهِ، قَالَ: يَقُولُ سَلْمَانُ: فَمَا
رَأَيْتُ رَجُلًا يُصَلِّيَ الْخُمْسَ، أَرَى أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْهُ،
وَأَزْهَدُ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا، وَلَا أَرْعَبُ فِي الْآخِرَةِ وَلَا أَدَابُ
لَيْلًا وَنَهَارًا مِنْهُ. قَالَ: فَأَحْبَبْتُهُ حُبًّا لَمْ أَحِبَّهُ مِنْ قَبْلِهِ،
وَأَقَمْتُ مَعَهُ زَمَانًا ثُمَّ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ.. (الْحَدِيثُ) * (١).

١٢ - * (عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي، فَقَرَأَ قِرَاءَةً
أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ. ثُمَّ دَخَلَ آخَرَ. فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ
صَاحِبِهِ، فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ

من الشيطان غير مستقرة ثم زالت في الحال، حين ضربه
النبي ﷺ بيده في صدره ففاض عرقا.

(٣) ضرب في صدري ففضت عرقا: قال القاضي: ضربه
رسول الله ﷺ في صدره تثبتا له حين رآه قد غشيه ذلك
الخطر المذموم. قال: ويقال: فضت عرقا وفضت،
بالضاد المعجمة والصاد المهملة. قال وروايتنا هنا
بالمعجمة. قال النووي: وكذا هو في معظم أصول بلادنا،
وفي بعضها بالمهملة.

(٤) قِرْقًا: بفتحتين: أي خوفًا.

(٥) مسألة تسألنيها: معناه: مسألة مجابة قطعاً، وأما باقي
الدعوات فمرجوة، ليست قطعياً الإجابة.

(٦) مسلم (٨٢٠).

(١) أحمد (٥/٤٤١-٤٤٤)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد

(٩/٣٣٢-٣٣٦)، ورواه أحمد والطبراني في المعجم الكبير

رقم (٦٠٦٥) بأسانيد رجالها رجال الصحيح غير محمد

ابن إسحاق وقد صرح بالسماع.

(٢) فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية:

معناه وسوس لي الشيطان تكذيباً للنبوة أشد مما كنت عليه

في الجاهلية، لأنه في الجاهلية كان غافلاً أو متشككاً،

فوسوس لي الشيطان الجزم بالتكذيب. قال القاضي

عياض: معنى قوله: سقط في نفسي، أنه اعترته حيرة

ودهشة. قال: وقوله: ولا إذ كنت في الجاهلية، معناه: أن

الشيطان نزع في نفسه تكذيباً لم يعتقده. قال: وهذه

الخواطر إذا لم يستمر عليها، لا يؤاخذ بها. قال القاضي:

قال المازري: معنى هذا أنه وقع في نفس أبي بن كعب نزعة

عَنْهَا - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُهْلُ مُلْبِدًا (٤) يَقُولُ : «لَيْتَكَ اللَّهُمَّ لَيْتَكَ ، لَيْتَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَيْتَكَ ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ ، لَا شَرِيكَ لَكَ . لَا يَزِيدُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ . وَإِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - كَانَ يَقُولُ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكَعُ بِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ النَّاقَةُ قَائِمَةً عِنْدَ مَسْجِدِ الْحُلَيْفَةِ ، أَهَلَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ .

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - يَقُولُ : كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَهْلُ بِإِهْلَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ ، وَيَقُولُ : لَيْتَكَ اللَّهُمَّ لَيْتَكَ ، لَيْتَكَ وَسَعْدَيْكَ ، وَالْحَيْرُ فِي يَدَيْكَ لَيْتَكَ ، وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْكَ وَالْعَمَلُ» (٥) .

تَجِدُوهُ أَمِينًا زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا رَاغِبًا فِي الْآخِرَةِ ، وَإِنْ تُؤَمِّرُوا عُمَرَ تَجِدُوهُ قَوِيًّا أَمِينًا لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمًا ، وَإِنْ تُؤَمِّرُوا عَلِيًّا ، وَلَا أَرَاكُمْ فَاعِلِينَ ، تَجِدُوهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا يَأْخُذُ بِكُمْ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ» (١) .

١٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «يُحَشِّرُ النَّاسَ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ» (٢) رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ ، وَائْتِنَانَ عَلَى بَعِيرٍ ، وَثَلَاثَةَ عَلَى بَعِيرٍ ، وَأَرْبَعَةَ عَلَى بَعِيرٍ ، وَعَشْرَةَ عَلَى بَعِيرٍ ، وَتَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارَ ، تَبِيْتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا ، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا ، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا ، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا» (٣) .

١٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ

الأحاديث الواردة في « الرغبة » معنى

١٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «إِذَا سَمِعْتُمْ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ» (٦) ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِي فَاحْمِلْنِي . فَقَالَ : «مَا عِنْدِي» ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا

١٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «إِذَا سَمِعْتُمْ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ» (٦) ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِي فَاحْمِلْنِي . فَقَالَ : «مَا عِنْدِي» ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا

ويمنعه التمتع والتمل فيستحب لكونه أرفق به .

(٥) مسلم (١١٨٤) .

(٦) الوسيلة : ما يُتَقَرَّبُ به إلى الله تعالى من صالح القول والعمل ، وقد جاء في الحديث : «أَنَّهَا مَنْزِلَةٌ مِنْ مَنَازِلِ الْجَنَّةِ» .

(٧) مسلم (٣٨٤) .

(٨) أبدو ي : وفي بعض النسخ : بَدَع ي : ونقله القاضي عن جمهور رواة مسلم ، قالوا : والأول هو الصواب ، ومعروف في اللغة ، ومعناه : هلكت دابتي وهي مركوبي .

(١) أحمد (١٠٩/١) ، وقال الشيخ أحمد شاكر (١٥٨/٢) : إسناده صحيح ، ووثق الهيثمي رجاله في المجمع (١٧٦/٥) .

(٢) ثلاث طرائق : أي ثلاث فرق ، ومنه قوله تعالى إخبارا عن الجن : «كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا» أي فرقا مختلفة الأهواء .

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٢٢) ، ومسلم (٢٨٦١) واللفظ له

(٤) يُهْلُ مُلْبِدًا ، قال العلماء : الإهلال رفع الصوت بالتلبية عند الدخول في الإحرام . أما التلبيد فهو ضمير الرأس بالضمغ أو الخطمى وشبهها مما يضم الشعر ويلزق بعضه ببعض

قَدِيرٍ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عِدْلٌ عَشْرَ رِقَابٍ ،
وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ ، وَوُحِّيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ
لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُبْسِيَ ، وَلَمْ يَأْتِ
أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ ، إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ
مِنْهُ»*(٦).

٢٢- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ يَأْخُذْ عَنِّي هُوَ لَاءِ الْكَلِمَاتِ
فَيَعْمَلُ بِهِنَّ ، أَوْ يُعَلِّمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ؟» . فَقَالَ
أَبُو هُرَيْرَةَ : قُلْتُ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ
حَمْسًا ، وَقَالَ : « اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ عَبْدَ النَّاسِ ، وَارْضَ
بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَعْنَى النَّاسِ ، وَأَحْسِنِ إِلَى جَارِكَ
تَكُنْ مُؤْمِنًا ، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ
مُسْلِمًا ، وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمَيِّتُ
الْقَلْبَ»*(٧).

٢٣- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : أَنَا عِنْدَ
ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي ، إِنْ ذَكَرَنِي فِي
نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ
هُمُ خَيْرٌ مِنْهُمْ ، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ
ذِرَاعًا ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا ،
وَإِنْ أَتَانِي يَمِشِي أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً»*(٨).

رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَا أَذُلُّهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
«مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»*(١).

١٨- * (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ^(٢) ، فَقَالَ : هَذِهِ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،
سَبْعُمِائَةَ نَاقَةٍ ، كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ»*(٣).

١٩- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرْغَبُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ أَنْ
يَأْمُرَهُمْ فِيهِ بِعَزِيمَةٍ يَقُولُ : «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا
وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» فَتَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ وَالْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ فِي خِلَافَةِ
أَبِي بَكْرٍ ، وَصَدْرًا مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ عَلَى ذَلِكَ»*(٤).

٢٠- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ
الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ
أُجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ
الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ
شَيْئًا»*(٥).

٢١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

(١) مسلم (١٨٩٣).

(٢) مخطومة : أي فيها خظام ، وهو قريب من الزمام.

(٣) مسلم (١٨٩٢).

(٤) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٠٩)، ومسلم (٧٥٩) واللفظ له.

(٥) مسلم (٢٦٧٤).

(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٠٣)، ومسلم (٢٦٩١) واللفظ له

(٧) الترمذي (٢٣٠٥) واللفظ له، وأحمد (٣١٠ / ٢) ، وابن

ماجة (٤٢١٧) ، وقال محقق جامع الأصول (٦٨٧ / ١١) :

حديث حسن .

(٨) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥) واللفظ له.

أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ ، قُلْتُ : فَمَا يَقُولُ النَّاسُ ؟ ، قَالَ : يَقُولُونَ : شَاعِرٌ ، كَاهِنٌ ، سَاحِرٌ ، وَكَانَ أُنَيْسٌ أَحَدَ الشُّعْرَاءِ . قَالَ أُنَيْسٌ : لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَاهِنَةِ ، فَمَا هُوَ يَقُولُهُمْ ، وَلَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ عَلَى أَقْرَاءِ الشُّعْرِ^(٥) فَمَا يَلْتُمُ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي ، أَنَّهُ شِعْرٌ ، وَاللَّهِ ! إِنَّهُ لَصَادِقٌ ، وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ . قَالَ : قُلْتُ : فَكَفِّنِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأَنْظُرُ ، قَالَ : فَأَتَيْتُ مَكَّةَ ... الْحَدِيثَ ، وَفِيهِ : «وَلَقَدْ لَبِثْتُ يَابْنَ أَخِي ثَلَاثِينَ ، بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ . مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءٌ زَمْزَمَ ، فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُنُقُ بَطْنِي^(٦) ، وَمَا وَجَدْتُ عَلَى كَيْدِي سُخْفَةَ جُوعٍ^(٧) » ... الْحَدِيثَ ، وَفِيهِ : «وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى اسْتَلَمَ الْحَجَرَ ، وَطَافَ بِالْبَيْتِ هُوَ وَصَاحِبُهُ ، ثُمَّ صَلَّى ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ (قَالَ أَبُو ذَرٍّ) فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلَ مَنْ حَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ ، قَالَ : فَقُلْتُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : «وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ» . ثُمَّ قَالَ : «مَنْ أَنْتَ ؟» ، قَالَ : قُلْتُ : مِنْ غِفَارٍ ، قَالَ : فَأَهْوَى بِيَدِهِ فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : كَرِهَ أَنْ انْتَمَيْتُ إِلَى غِفَارٍ ، فَذَهَبَتْ أَخَذُ بِيَدِهِ فَقَدَعَنِي^(٨) صَاحِبُهُ ، وَكَانَ أَعْلَمَ بِهِ مِنِّي ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ قَالَ : «مَتَى كُنْتَ هَاهُنَا ؟» ، قَالَ فَقُلْتُ : قَدْ كُنْتُ

٢٤- * (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : «كَسَفَتِ الشَّمْسُ ، فَصَلَّى عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِلنَّاسِ ، فَقَرَأَ يَسَّ أَوْ نَحْوَهَا ، ثُمَّ رَكَعَ نَحْوًا مِنْ قَدْرِ السُّورَةِ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، ثُمَّ قَامَ قَدَرَ السُّورَةِ يَدْعُو وَيُكَبِّرُ ، ثُمَّ رَكَعَ قَدَرَ قِرَاءَتِهِ أَيْضًا ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، ثُمَّ قَامَ أَيْضًا قَدَرَ السُّورَةِ ، ثُمَّ رَكَعَ قَدَرَ ذَلِكَ ، حَتَّى صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، ثُمَّ سَجَدَ ، ثُمَّ قَامَ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ فَفَعَلَ كَفِعْلِهِ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى ، ثُمَّ جَلَسَ يَدْعُو وَيَرْغَبُ ، حَتَّى انْكَشَفَتِ الشَّمْسُ ، ثُمَّ حَدَّثْتُهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَذَلِكَ فَعَلَّ») * (١) .

٢٥- * (قَالَ أَبُو ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «خَرَجْنَا مِنْ قَوْمِنَا غِفَارٍ ، وَكَانُوا يُجْلُونَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ ، فَخَرَجْتُ أَنَا وَأَخِي أُنَيْسٌ وَأُمَّنَا» ... الْحَدِيثَ وَفِيهِ : «فَانْطَلَقْنَا حَتَّى نَزَلْنَا بِحَضْرَةِ مَكَّةَ ، فَنَافَرُ^(٢) أُنَيْسَ عَنْ صِرْمَتِنَا وَعَنْ مِثْلِهَا^(٣) ، فَأَتَيْتُ الْكَاهِنَ فَخَيَّرَ أُنَيْسًا ، فَأَتَانَا أُنَيْسٌ بِصِرْمَتِنَا وَمِثْلِهَا مَعَهَا ... وَفِيهِ : «فَقَالَ أُنَيْسٌ : إِنَّ لِي حَاجَةً بِمَكَّةَ فَكَفِّنِي ، فَاَنْطَلِقَ أُنَيْسٌ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ ، فَرَأَتْ عَلِيَّ^(٤) ثُمَّ جَاءَ ، فَقُلْتُ : مَا صَنَعْتَ ؟ . قَالَ : لَقِيتُ رَجُلًا بِمَكَّةَ عَلَى دِينِكَ ، يَزْعُمُ

أُنَيْسًا أَفْضَلَ ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ فَاخِرَ أُنَيْسًا ، أَي جَعَلَهُ الْخِيَارَ وَالْأَفْضَلَ .

(٤) فَرَاثُ عَلِيٍّ : أَي أَبُطَأُ .

(٥) أَقْرَاءُ الشُّعْرِ : أَي طَرَقُهُ وَأَنْوَاعُهُ .

(٦) عَكَنُ بَطْنِي : جَمْعُ عَكْنَةٍ وَهِيَ الطِّيُّ فِي الْبَطْنِ مِنَ السَّمَنِ مَعْنَى تَكَسَّرَتْ أَي انْتَشَتِ وَانْطَوَتْ طَاقَاتُ لَحْمِ بَطْنِهِ .

(٧) سُخْفَةُ جُوعٍ : بِفَتْحِ السِّينِ وَضَمِّهَا ، هِيَ رِقَّةُ الْجُوعِ وَضَعْفُهُ وَهَزَالُهُ .

(٨) فَدَعَنِي : أَي كَفَّنِي ، يُقَالُ : قَدَعَهُ وَأَقْدَعَهُ ، إِذَا كَفَّهُ وَمَنْعَهُ .

(١) أَحْمَدُ (١/١٤٣) ، وَقَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ شَاكِرُ (٢/٥٩١) : إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ ، وَهُوَ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ (٢/٢٠٧) ، وَقَالَ : رَجَالُهُ ثِقَاتٌ .

(٢) فَنَافَرُ : قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ وَغَيْرُهُ فِي شَرْحِ هَذَا : الْمَنَافَرَةُ الْمَفَاخِرَةُ وَالْمَحَاكِمَةُ ، فَيَفْخَرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الرَّجُلَيْنِ عَلَى الْآخَرِ ، ثُمَّ يَتَحَاكِمَانِ إِلَى رَجُلٍ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمَا خَيْرٌ وَأَعَزُّ نَفْرًا ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَفَاخِرَةُ فِي الشُّعْرِ أَيْهَا أَشْعَرُ .

(٣) عَنْ صِرْمَتِنَا وَعَنْ مِثْلِهَا : مَعْنَاهُ : تَرَاهُنِ هُوَ وَآخِرُ أَيْهَا أَفْضَلُ ، وَكَانَ الرَّهْنُ صِرْمَةً ذَا وَصْرَمَةَ ذَاكَ ، فَأَيْهَا كَانَ أَفْضَلُ أَحْذُ الصِّرْمَةَ ، فَتَحَاكِمَا إِلَى الْكَاهِنِ ، فَحُكِمَ بِأَنَّ

أُنَيْسًا فَقَالَ : مَا صَنَعْتَ ؟ قُلْتُ : صَنَعْتُ أَنِّي قَدْ
 أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ ، قَالَ : مَا بِي رَغْبَةً عَنْ دِينِكَ ، فَإِنِّي
 قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ ، فَأَتَيْنَا أُمَّنَا ، فَقَالَتْ : مَا بِي
 رَغْبَةً عَنْ دِينِكُمَا^(٦) ، فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ .
 فَاحْتَمَلْنَا^(٧) حَتَّى أَتَيْنَا قَوْمَنَا غِفَارًا ، فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمْ ،
 وَكَانَ يَوْمُهُمْ إِيَاءً^(٨) بِنِ رَحْصَةَ الْغِفَارِيِّ ، وَكَانَ
 سَيِّدُهُمْ . وَقَالَ نِصْفُهُمْ : إِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ
 أَسْلَمْنَا ، فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ ، فَأَسْلَمَ
 نِصْفُهُمْ الْبَاقِي ، وَجَاءَتْ أَسْلَمَ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ
 إِخْوَتَنَا ، نُسَلِّمُ عَلَى الَّذِي أَسْلَمُوا عَلَيْهِ ، فَأَسْلَمُوا ،
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « غِفَارُ عَفَرَ اللَّهُ لَهَا ، وَأَسْلَمَ
 سَأَلَهَا اللَّهُ » *^(٩) .

هَاهُنَا مُنْذُ ثَلَاثِينَ ، بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ ، قَالَ : « فَمَنْ كَانَ
 يُطْعِمُكَ ؟ » ، قَالَ : قُلْتُ : مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءٌ
 زَمَزَمَ ، فَسَمِنْتُ حَتَّى انْكَسَرَتْ عُنْكَنُ بَطْنِي ، وَمَا أَحْدُ
 عَلَى كَيْدِي سُخْفَةَ جُوعٍ . قَالَ : « إِنَّمَا مُبَارَكَةٌ ، إِنَّمَا
 طَعَامُ طُعْمٍ^(١) » . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْتِدُنِي لِي
 فِي طَعَامِهِ اللَّيْلَةَ ، فَاذْهَبْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ ،
 وَأَنْطَلَقْتُ مَعَهُمَا ، فَفَتَحَ أَبُو بَكْرٍ بَابًا ، فَجَعَلَ يَقْبِضُ
 لَنَا مِنْ زَيْبِ الطَّائِفِ ، وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ طَعَامٍ أَكَلْتُهُ
 بِهَا ، ثُمَّ عَبَّرْتُ مَا عَبَّرْتُ^(٢) ، ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 فَقَالَ : « إِنَّهُ قَدْ وَجَّهَتْ لِي أَرْضُ^(٣) ذَاتِ نَخْلٍ ، لَا
 أَرَاهَا^(٤) إِلَّا يَثْرِبَ^(٥) فَهَلْ أَنْتَ مُبْلِغٌ عَنِّي قَوْمَكَ ؟
 عَسَى اللَّهُ أَنْ يَنْفَعَهُمْ بِكَ وَيَأْجُرَكَ فِيهِمْ » . فَأَتَيْتُ

الأحاديث الواردة في « الترغيب في الجنة »

الأَرْضِ لِأَصْءَاتِ مَا بَيْنَهُمَا ، وَمَلَائِكَ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا ،
 وَلَنْصِيفُهَا - يَعْنِي الْخِمَارَ - خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَ
 مَا فِيهَا » *^(١٢) .

٢٧- * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ

٢٦- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ ﷺ قَالَ غَدَوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ
 الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَقَابُ^(١٠) قَوْسٍ أَحَدِكُمْ - أَوْ
 مَوْضِعُ قَدِّهِ^(١١) مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ،
 وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَتْ إِلَى أَهْلِ

(٨) إِيَاءٌ : الهمزة في أوله مكسورة ، على المشهور ، وحكى
 القاضي فتحها أيضًا ، وأشار إلى ترجيحه ، وليس براجع .
 (٩) مسلم (٢٤٧٣) .
 (١٠) القاب : هو القدر .
 (١١) القدّ : وتر القوس ، ويطلق أيضا على السواط .
 (١٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٦٨) واللفظ له ، وأحمد
 (٤٨٣ / ٢) ، الترمذي (١٦٥١) .

(١) طعام طعم : أي تشبع شاربها كما يشبعه الطعام .
 (٢) عبرت ما عبرت : أي بقيت ما بقيت .
 (٣) وجهت لي أرض : أي أريت جبتها .
 (٤) أراها : ضبطوه أراها بضم الهمزة وفتحها .
 (٥) يثرب : هذا كان قبل تسمية المدينة طابة وطيبة ، وقد جاء
 بعد ذلك حديث في النهي عن تسميتها يثرب .
 (٦) ما بي رغبة عن دينكما : أي لا أكرهه ، بل أدخل فيه .
 (٧) فاحتملنا : يعني حملنا أنفسنا ومتاعنا على إبلنا ، وسرنا .

لِلْمَجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»^(١) *.

٢٨- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبُّ؟ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ؟ فَيَقُولُ: أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: يَا رَبُّ، وَآيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أَحَلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا»^(٢) *.

٢٩- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكُوكَبُ الدَّرِيِّ الْغَائِبِ مِنَ الْأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ، لِيَتَفَاضَلَ مَا بَيْنَهُمْ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ، لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: «بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ»^(٣) *.

٣٠- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ)^(٤) *.

٣١- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلُّ جُمُعَةٍ فَتَهْبُ رِيحُ الشَّمَالِ»^(٥) فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فَيَزِدُّوْنَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ زَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللَّهِ لَقَدْ زِدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ، لَقَدْ زِدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا)^(٦) *.

٣٢- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَ لَا أذُنٌ سَمِعَتْ وَ لَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ (السجدة/١٧))^(٧) *.

٣٣- * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: شَهِدْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُجْلِسًا وَصَفَ فِيهِ الْجَنَّةَ حَتَّى انْتَهَى، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ

عن أبي سعيد برقم (٢٨٢٨)، وابن ماجه (٤٣٣٥).

(٥) ریح الشمال: هي التي تأتي من دبر القبلة، قال القاضي: وخص ریح الجنة بالشمال، لأنها ریح المطر عند العرب، كانت تهب من جهة الشام وبها يأتي سحاب المطر، وكانوا يرجون السحاب الشامية.

(٦) مسلم (٢٨٣٣).

(٧) البخاري - الفتح ٦ (٣٢٤٤)، ومسلم (٢٨٢٤) واللفظ له، وأحمد ٢/٣١٣ وابن ماجه (٤٣٢٨)، والمنذري في الترغيب والترهيب ٤/١٣٣.

(١) البخاري - الفتح ٦ (٢٧٩٠) جزء من حديث، والمنذري في الترغيب والترهيب ٤/٥١١.

(٢) مسلم (٢٨٢٩) واللفظ له، والبخاري (الفتح) ٦٥٤٩/١١.

(٣) مسلم (٢٨٣١).

(٤) مسلم (٢٨٢٦) واللفظ له، وانظر رواية أخرى عن سهل ابن سعد برقم (٢٨٢٧) وهي رواية البخاري - الفتح ١١ (٦٥٥٢) والترمذي برقم ٢٥٢٤ من حديث أبي سعيد، قال أبو عيسى: حديث حسن غريب، ورواه مسلم

عَصَاكَ. قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَّصِدُقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ، قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ^(٧)، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتَّبِعُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا، وَالْحَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي إِلَّا وَهُوَ يُحَادِّثُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ» وَذَكَرَ الْبُخْلُ أَوْ الْكُذِبُ وَالشَّنْظِيرُ^(٨) الْفَحَّاشُ^(٩).*

٣٥- * (عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَلَقَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ^(١٠)، طُولُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلِيكَ النَّفْرِ. وَهُمْ نَفَرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعَ مَا يُجِيبُونَكَ. فَاتَّبَعَهَا نَحِيَّتَكَ وَنَحِيَّةَ ذُرِّيَّتِكَ، قَالَ: فَذَهَبَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ. قَالَ: فَزَادُوهُ! وَرَحْمَةُ اللَّهِ. قَالَ: فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، وَطُولُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى الْآنَ»^(١١).*

٣٦- * (عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ الْخَزَاعِيِّ قَالَ:

«فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»، ثُمَّ اقْتَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة/ ١٦، ١٧)﴾*^(١).

٣٤- * (عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارِ الْمَجَاشِعِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلَمَكُم مَّا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَا لِي نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالًا، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ^(٢)، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمُ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَمْتَ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ^(٣) عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ^(٤)، وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيكَ وَأَبْتَلِي بِكَ^(٥)، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ^(٦)، تَقْرُؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانًا. وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قَرِيضًا. فَقُلْتُ رَبِّ إِذَا يَتَلَعُّوا رَأْسِي فَيَدْعُوهُ حُبْرَةً. قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرِجُوكَ، وَاغْزِهِمْ نُغْزِكَ، وَأَنْفِقْ فَسَنْتَفِقَ عَلَيْكَ، وَإِبْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ مِثْلَهُ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ

الزمان.

(١) مسلم (٢٨٢٥).

(٢) حنفاء كلهم: أي مسلمين، وقيل: طاهرين من المعاصي، وقيل مستقيمين منيبين لقبول الهداية.

(٣) مقتهم: المقت: أشد البغض.

(٤) الا بقايا من أهل الكتاب: المراد بهم الباقون على التمسك بدينهم الحق من غير تبديل.

(٥) أي لأمتحنك بتبليغ الرسالة وغير ذلك من الجهاد والصبور وأبتل بك من أرسلتك إليهم.

(٦) كتابًا لا يغسله الماء: أي محفوظ في الصدور باق على مر

(٧) لا زبر له: أي لا عقل له.

(٨) الشنظير: الفحاش، سيء الخلق.

(٩) مسلم (٢٨٦٥).

(١٠) على صورته: أي أنه خلق في أول نشأته على صورته التي كان عليها في الأرض، وتوفي عليها، وهي طوله ستون ذراعًا. ولم ينتقل أطوارًا كذريته، وكانت صورته في الجنة هي صورته في الأرض لم تتغير.

(١١) مسلم (٢٨٤١).

٣٩- * (عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَحِيمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مَجُوفَةٍ، طُوْهَا سِتُونَ مِيلًا، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا»)* (٨).

٤٠- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّذِينَ يَلُوتُهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتَفَلُونَ. أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ» (٩)، وَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ» (١٠)، وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ. أَخْلَافُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ، سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ»)* (١١).

٤١- * (عَنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ رَبَّهُ: مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً؟ فَقَالَ: رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيَقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخْدَانَهُمْ» (١٢)؟ فَيَقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَّصِفٍ. لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ. أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ جَوَاطِظٍ (١) زَنِيمٍ (٢) مُتَكَبِّرٍ»)* (٣).

٣٧- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَمَحَّجَتِ النَّارُ وَالْجَنَّةُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوْثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ. وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فَمَا لِي لَا يَدْخُلْنِي إِلَّا ضِعْفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ» (٤) وَعَجَزُهُمْ» (٥). فَقَالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مَنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي، أُعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي. وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمْ مَلُؤُهَا. فَمَا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِي، فَيَضَعُ قَدَمَهُ عَلَيْهَا، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ. فَهَذَا لِكَ تَمْتَلِي، وَيُرَوَّى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ»)* (٦).

٣٨- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصْحُوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا. وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشْبُوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَعْمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا»، فَذَلِكَ قَوْلُهُ -عَزَّ وَجَلَّ- ﴿وَتُودُوا أَنْ تَلْكُمُ الْجَنَّةُ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف/٤٣)»)* (٧).

(٦) مسلم (٢٨٤٦) واللفظ له، والبخاري -الفتح ٨ (٤٨٥٠).

(٧) مسلم (٢٨٣٧).

(٨) مسلم (٢٨٣٨).

(٩) رشحهم: عرفهم.

(١٠) الألوة: هو العود الذي يتبخر به، العود الهندي.

(١١) البخاري -الفتح ٦ (٣٢٤٥)، (٣٢٤٦)، ومسلم

(٢٨٣٤) واللفظ له.

(١٢) أخذاتهم: درجاتهم.

(١) جواظ: جموع منوع، وقيل: الكثير اللحم المختال في مشيته، وقيل: القصور البطين، وقيل: الفاخر.

(٢) زنيم: هو الدَّعِيُّ في النسب، الملتصق بالقوم وليس منهم، شبه بزئمة الشاة.

(٣) مسلم (٢٨٥٣) واللفظ له، والبخاري -الفتح ٨ (٤٩١٨) وابن ماجه (٤١١٦)، وأحمد ٢/١٦٩ والترمذي (٢٦٠٥).

(٤) سقطهم: أي ضعفاؤهم والمتحقرين منهم.

(٥) عجزهم: جمع عاجز أي: العاجزون عن طلب الدنيا والتمكن فيها والثروة والشوكة.

فِي آخِرِهِ: «إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللَّهُ: هُوَ لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ، قَالَ: ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ فَيَقُولَانِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا وَأَحْيَانَا لَكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيَْتُ»^(٢).

٤٣- * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لِيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ - أَوْ سَبْعِمِائَةً أَلْفٍ - لَا يَدْرِي أَبُو حَازِمٍ أَمِيهَا قَالَ - مُتَمَسِكُونَ، أَخَذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَا يَدْخُلُ أَوْلَهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ، وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ»^(٣)).

٤٤- * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانَ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ»^(٤)).

الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبًّا، فَيَقُولُ لَهُ: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبًّا، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَدَّتْ عَيْنُكَ. فَيَقُولُ رَضِيتُ رَبًّا، قَالَ: رَبِّ فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةٌ؟ قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ، عَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَحْطُرْ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٌ»^(١).

٤٢- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ رَجُلٌ صَرَفَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ قَبْلَ الْجَنَّةِ وَمَثَلٌ لَهُ شَجَرَةٌ ذَاتُ ظِلٍّ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ قَرَّبَنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ أَكُونُ فِي ظِلِّهَا».

فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي دُخُولِهِ الْجَنَّةَ وَتَمَنِّيهِ إِلَى أَنْ قَالَ

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «الرجبة والترغيب»

فَقَالَ: «أَحْمَلُ أَمْرَكُمْ حَيًّا وَمَيِّتًا؟ لَوَدِدْتُ أَنَّ حَظِّي مِنْهَا الْكَفَافُ، لَا عَلَيَّ وَلَا لِي، فَإِنْ اسْتَخْلَفْتُ فَقَدْ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي»^(٦) (يعني أبا بكر)، وَإِنْ أَنْتَرَكْتُمْ فَقَدْ

١- * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «حَضَرْتُ أَبِي حِينَ أُصِيبَ، فَأَتُونَا عَلَيْهِ. وَقَالُوا: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا. فَقَالَ: رَاغِبٌ وَرَاهِبٌ»^(٥). قَالُوا: اسْتَخْلَفْتُ.

(٦) فَإِنْ اسْتَخْلَفْتُ فَقَدْ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي : حاصله أن المسلمين أجمعوا على أن الخليفة إذا حضرته مقدمات الموت، وقبل ذلك، يجوز له الاستخلاف ويجوز له تركه، فإن تركه فقد اقتدى بالنبي ﷺ في هذا، وإلا فقد اقتدى بأبي بكر - رضي الله عنه -، وأجمعوا على انعقاد الخلافة بالاستخلاف، وعلى انعقادها بعقد أهل الحل والعقد لإنسان.

(١) مسلم (٣١٢).
(٢) مسلم (٣١١).
(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٥٤).
(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٢٦٧).
(٥) راغب وراهب: أي راج وخائف، ومعناه: الناس صنفان أحدهما يرجو والثاني يخاف، أي راغب في حصول شيء مما عندي، أو راهب مني. وقيل: راغب في الخلافة فلا أحب تقديمه لرغبته، وراهب لها فأخشى عجزه عنها.

طَمَعٌ يَحْتَاجُ إِلَى تَحْقِيقِ ، وَالرَّغْبَةُ سُلُوكٌ عَلَى التَّحْقِيقِ .
أَيُّ الرَّغْبَةِ تَتَوَلَّدُ مِنَ الرَّجَاءِ لِكِنَّةِ طَمَعٍ ، وَهِيَ سُلُوكٌ
وَطَلَبٌ* (٣) .

تَرَكَكُمْ ، مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ :
فَعَرَفْتُ أَنَّهُ حِينَ ذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَيْرُ
مُسْتَحْلِفٍ* (١) .

٤- * (قَالَ الشَّاعِرُ :

٢- * (عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : كَانُوا يَرْعَبُونَ فِي تَعْلِيمِ

وَمَتَى تُصَبِّكَ خَصَاصَةً ، فَارْجُ الْغِنَى

الْقُرْآنِ وَالْفَرَائِضِ وَالْمَنَاسِكِ)* (٢) .

وَإِلَى الَّذِي يُعْطِي الرَّغَائِبَ ، فَارْغَبِ)* (٤) .

٣- * (قَالَ صَاحِبُ الْمَنَازِلِ أَبُو إِسْمَاعِيلَ

الْهَرَوِيُّ : الرَّغْبَةُ : هِيَ مِنَ الرَّجَاءِ بِالْحَقِيقَةِ لِأَنَّ الرَّجَاءَ

من فوائد «الرغبة والترغيب»

أَمَّا التَّرْغِيبُ فَلَهُ فَوَائِدٌ عَدِيدَةٌ مِنْهَا :

(١) الرَّغْبَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَمَا عِنْدَهُ فِيهَا خَيْرٌ كَثِيرٌ .

(١١) يَجْعَلُ الْعَبْدَ يَتَوَقَّعُ إِلَى مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِلطَّائِعِينَ فَيَزِدَادُ

(٢) تُقَرَّبُ الْعَبْدَ مِنَ اللَّهِ زُلْفَى .

طَاعَةً وَتَقْوَى .

(٣) تَجْعَلُ عَمَلَهُ خَالِصًا لِلَّهِ .

(١٢) يُورِثُ الصَّبْرَ عَلَى الْمَكَارِهِ فِي الدُّنْيَا رَجَاءً أَنْ

(٤) يُكْثِرُ مِنَ الْعِبَادَةِ وَالْقُرْبَاتِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

يُعَوِّضَ عَنْهُ بِالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ فِي الْآخِرَةِ .

(٥) يَكُونُ قُدْوَةً صَالِحَةً فِي مُجْتَمَعِهِ .

(١٣) التَّرْغِيبُ يُوَلِّدُ الْأَمَلَ ، وَيُبْعَثُ عَلَى النَّشَاطِ

(٦) تَجْعَلُ الْفَرْدَ سَعِيدًا مَسْرُورًا فِي دُنْيَاهُ .

وَالْعَمَلِ لِلْآخِرَةِ .

(٧) يَطْمَئِنُّ إِلَى الْآخِرَةِ وَيَرْجُو الْمَغْفِرَةَ .

(١٤) التَّرْغِيبُ يُجِبُّ إِلَى الْمُسْلِمِ الطَّاعَاتِ وَيَنَأَى بِهِ

(٨) تَمَنُّحُهُ زُهْدًا فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ .

عَنِ الْمَعَاصِي ، وَيَدْفَعُ بِهِ إِلَى مُقَاوَمَةِ الشَّيْطَانِ .

(٩) يَتَّقِي النَّاسَ فِيهِ لِزُهْدِهِ فِيهِمْ وَرَغْبَتِهِ فِي اللَّهِ وَحَدَهُ .

(١٠) تَقْضِي عَلَى دَاءِ الْحِرْصِ وَالْجَشْعِ فِي الْمُجْتَمَعِ

لِرَغْبَةِ النَّاسِ فِيهَا عِنْدَ اللَّهِ وَحَدَهُ .

(٣) مدارج السالكين (٢/٥٨) .

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢١٨) ، ومسلم (١٨٢) واللفظ له .

(٤) لسان العرب (١/٤٢٢) .

(٢) الدارمي (٢٨٦٠) .

الرفق

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢	٤٨	٩

الرفق لغةً:

أَصْلُ الْمَادَّةِ يَدُلُّ عَلَى مُوَافَقَةٍ وَمُقَارَبَةٍ بِلا عُنْفٍ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: الرَّاءُ وَالْفَاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مُوَافَقَةٍ وَمُقَارَبَةٍ بِلا عُنْفٍ، فَالرَّفَقُ خِلَافُ الْعُنْفِ.

وَفِي الْحَدِيثِ «إِنَّ اللَّهَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ» هَذَا هُوَ الْأَصْلُ، ثُمَّ يُشْتَقُّ مِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ يَدْعُو إِلَى رَاحَةٍ وَمُوَافَقَةٍ. يُقَالُ: رَفَقَ بِالْأَمْرِ، وَلَهُ، وَعَلَيْهِ يَرْفِقُ رِفْقًا، وَرَفَقَ يَرْفُقُ، وَرَفِقَ (الرَّجُلُ): لَطْفًا، وَرَفَقَ بِالرَّجُلِ وَأَرْفَقَ بِمَعْنَى، حَكَاهُ أَبُو زَيْدٍ، وَكَذَلِكَ تَرَفَّقَ بِهِ، وَيُقَالُ: أَرْفَقْتُهُ: أَي نَفَعْتُهُ، وَأَوْلَاهُ رَافِقَةً أَي رِفْقًا، وَهُوَ بِهِ رَفِيقٌ: لَطِيفٌ.

وَيَقُولُ اللَّيْثُ: الرَّفْقُ: لِينُ الْجَانِبِ، وَلَطَافَةٌ الْفِعْلِ، وَصَاحِبُهُ رَفِيقٌ، وَقَدْ رَفَقَ يَرْفُقُ، وَإِذَا أَمَرْتَ قُلْتَ: رِفْقًا، وَمَعْنَاهُ: أَرْفُقْ رِفْقًا، وَيَقُولُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: رَفَقَ: انْتَهَرَ، وَرَفُقَ: إِذَا كَانَ رَفِيقًا بِالْعَمَلِ، وَيَقُولُ أَبُو زَيْدٍ: رَفَقَ اللَّهُ بِكَ وَرَفَقَ عَلَيْكَ رِفْقًا وَمَرَفَقًا، وَأَرْفَقَكَ اللَّهُ إِزْفَاقًا، وَفِي حَدِيثِ الْمَزَارَعَةِ: نَهَانَا عَنْ أَمْرٍ كَانَ بِنَا رَافِقًا، أَي دَا رِفْقٍ، وَالرَّفْقُ: لِينُ الْجَانِبِ وَهُوَ خِلَافُ الْعُنْفِ، وَفِي الْحَدِيثِ «مَا كَانَ الرَّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ»

وَفِي الْحَدِيثِ: «فِي إِزْفَاقٍ ضَعِيفِهِمْ وَسَدِّ خَلَّتِهِمْ»، أَي إِيْضًا إِيْصَالِ الرَّفْقِ إِلَيْهِمْ، وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرَ: «أَنْتَ رَفِيقٌ وَاللَّهُ الطَّيِّبُ»، أَي أَنْتَ تَرَفُقُ بِالْمَرِيضِ وَتَتَلَطَّفُهُ وَاللَّهُ الَّذِي يُبْرِئُهُ وَيُعَافِيهِ.

وَالرَّفَقُ وَالْمُرْفُقُ وَالْمُرْفِقُ: مَا اسْتَعِينَ بِهِ، وَقَدْ تَرَفَّقَ بِهِ وَارْتَفَقَ، وَفِي التَّنْزِيلِ ﴿وَمَهَيَّ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾ (الكهف/١٦) (١).

وَقَالَ فِي النَّهَائِيَّةِ: وَفِي حَدِيثِ الدُّعَاءِ: «وَأَلْحِنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى» الرَّفِيقُ: جَمَاعَةُ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يَسْكُنُونَ أَعْلَى عِلِّيِّينَ وَهُوَ اسْمٌ جَاءَ عَلَى فِعْلٍ، وَمَعْنَاهُ الْجَمَاعَةُ كَالصَّدِيقِ وَالخَلِيطِ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ: أَي بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُقَالُ: (اللَّهُ رَفِيقٌ بِعِبَادِهِ)، مِنْ الرَّفْقِ وَالرَّافِقَةِ فَهُوَ فِعْلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ (٢).

واصطلاحًا:

هُوَ لِينُ الْجَانِبِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَالْأَخْذِ بِالْأَسْهَلِ، وَهُوَ ضِدُّ الْعُنْفِ (٣).

حقيقة الرفق:

قَالَ الْعَزَلِيُّ فِي الْإِحْيَاءِ: اعْلَمْ أَنَّ الرَّفْقَ مُحَمَّدٌ وَيُضَادُّهُ الْعُنْفُ وَالْحِدَّةُ. وَالْعُنْفُ نَتِيجَةُ الْعَضْبِ

(١) انظر مقاييس اللغة (٤١٨/٢)، والقاموس ٢٣٦/٣.

(٢) انظر النهاية لابن الأثير (٢/٢٤٦)، ولسان العرب، لابن

منظور (١٠/١١٨)، والصحاح (٤/١٤٨٢).

(٣) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١٠/٤٤٩)، ودليل

الفاحين، لابن علان (٣/٨٩).

وَالْفَطَاظَةِ، وَالرَّفْقُ وَاللِّينُ نَتِيجَةُ حُسْنِ الْخُلُقِ وَالسَّلَامَةِ، وَقَدْ يَكُونُ سَبَبَ الْحِدَّةِ الْغَضَبُ وَقَدْ يَكُونُ سَبَبًا شَدِيدًا الْحَرْصُ وَاسْتِثْلَاؤُهُ بِحَيْثُ يُدْهَشُ عَنِ التَّفَكُّرِ وَيَمْنَعُ مِنَ التَّثَبُّتِ فَالرَّفْقُ فِي الْأُمُورِ ثَمَرَةٌ لَا يُثْمَرُهَا إِلَّا حُسْنُ الْخُلُقِ، وَلَا يُحَسِّنُ الْخُلُقُ إِلَّا بِضَبْطِ قُوَّةِ الْغَضَبِ وَقُوَّةِ الشَّهْوَةِ وَحِفْظِهَا عَلَى حَدِّ الْإِعْتِدَالِ. وَلَا جُلَّ هَذَا أَثْنَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الرَّفْقِ وَبَالَغَ فِيهِ، قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ لِأَصْحَابِهِ: «تَدْرُونَ مَا الرَّفْقُ؟». قَالُوا: قُلْ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَنْ تَضَعَ الْأُمُورَ فِي مَوَاضِعِهَا: الشَّدَّةَ فِي مَوْضِعِهَا وَاللِّينَ فِي مَوْضِعِهَا وَالسَّيْفَ فِي مَوْضِعِهِ وَالسَّوْطَ فِي مَوْضِعِهِ. وَهَذِهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ مَرْجِ الْغِلْظَةِ بِاللِّينِ وَالْفَطَاظَةِ بِالرَّفْقِ، كَمَا قِيلَ:

وَوَضِعُ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلَا

مُضِرُّ كَوْضِعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى.

فَالْحَمُودُ وَسَطٌ بَيْنَ الْعُنْفِ وَاللِّينِ كَمَا فِي سَائِرِ

الْأَخْلَاقِ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتِ الطَّبَاعُ إِلَى الْعُنْفِ وَالْحِدَّةِ

أَمِيلَ كَانَتِ الْحَاجَةُ إِلَى تَرْغِيهِمْ فِي جَانِبِ الرَّفْقِ أَكْثَرَ،

فَلِذَلِكَ كَثُرَ ثَنَاءُ الشَّرْعِ عَلَى جَانِبِ الرَّفْقِ دُونَ

الْعُنْفِ^(١).

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ نَاصِرِ السَّعْدِيِّ: وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى: "الرَّفِيقُ" فِي أَفْعَالِهِ وَشَرَعِهِ. وَمَنْ تَأَمَّلَ مَا احْتَوَى عَلَيْهِ شَرَعُهُ مِنَ الرَّفْقِ وَشَرَعِ الْأَحْكَامِ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ وَجَرِيَانَهَا عَلَى وَجْهِ السَّدَادِ وَالْيُسْرِ وَمُنَاسَبَةِ الْعِبَادِ وَمَا فِي خَلْقِهِ مِنَ الْحِكْمَةِ إِذْ خَلَقَ الْخَلْقَ أَطْوَارًا وَنَقَلَهُمْ مِنْ حَالَةٍ إِلَى أُخْرَى بِحِكْمٍ وَأَسْرَارٍ لَا تُحِيطُ بِهَا الْعُقُولُ، وَهُوَ تَعَالَى يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ أَهْلَ الرَّفْقِ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ. وَالرَّفْقُ مِنَ الْعَبْدِ لَا يُنَافِي الْحَزْمَ، فَيَكُونُ رَفِيقًا فِي أُمُورِهِ مُتَأَنِّيًا، وَمَعَ ذَلِكَ لَا يَفُوتُ الْفُرْصَ إِذَا سَنَحَتْ، وَلَا يُهْمِلُهَا إِذَا عَرَضَتْ^(٢).

[للاستزادة: انظر صفات: الرحمة - حسن

المعاملة - حسن العشرة - الرأفة - الشفقة - العطف -

الحنان - حسن الخلق - اللين.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: سوء المعاملة -

العنف - القسوة - الجفاء - التعسير - الإساءة - سوء

الخلق].

الآيات في « الرفق » معني

١ - فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا

الْقَلْبِ لَافْتَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ

لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ

عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ^(٣)

٢ - أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾

فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْسَ أَعْلَاهُ رَبُّدَكَ وَأُنخَسِي ﴿٤٤﴾^(٤)

(٣) آل عمران: ١٥٩ مدنية

(٤) طه: ٤٣ - ٤٤ مكية

(١) احياء علوم الدين، للغزالي (٣/ ١٨٤-١٨٥).

(٢) توضيح الكافية الشافية (١٢٣).

الأحاديث الواردة في « الرفق »

٥ - * (عَنْ ظَهْرِ بْنِ رَافِعٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: لَقَدْ نَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَمْرِ كَانَنَا رَافِعًا. قُلْتُ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَهُوَ حَقٌّ. قَالَ: دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا تَصْنَعُونَ بِمَحَاقِلِكُمْ؟». قُلْتُ: نُؤَاجِرُهَا عَلَى الرَّيِّعِ^(٥) وَعَلَى الْأَوْسُقِ مِنَ التَّمْرِ وَالشَّعِيرِ. قَالَ: «لَا تَفْعَلُوا أَرْعُوهَا أَوْ أَرْعُوهَا أَوْ أَمْسِكُوهَا». قَالَ رَافِعٌ: قُلْتُ سَمِعَا وَطَاعَةً *^(٦).

٦ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَسِيرٍ لَهُ فَحَدَا الْحَادِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْفِقْ يَا أَنْجَشَةَ وَيْحَكَ بِالْقَوَارِيرِ» *^(٧).

٧ - * (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ، وَمَنْ حَرَمَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ حَرَمَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ» *^(٨).

٨ - * (عَنْ جَرِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ

ﷺ قَالَ: «مَنْ يُحْرِمِ الرَّفْقَ يُحْرِمِ الْخَيْرَ» *^(٩).

٩ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ

اللَّهِ ﷺ؛ قَالَ لَهَا: «يَا عَائِشَةُ أَرْفِقِي فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا دَلَّهُمْ عَلَى بَابِ الرَّفْقِ».

١ - * (عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِي فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عَشْرِينَ لَيْلَةً وَكَانَ رَحِيمًا رَفِيقًا فَلَمَّا رَأَى شَوْفَنَا إِلَى أَهَالِنَا، قَالَ: «ارْجِعُوا فِكُونُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَصَلُّوا، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَدِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيُؤَمِّمَكُمْ أَكْبَرُكُمْ» *^(١).

٢ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ يَهُودَ

أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ:

عَلَيْكُمْ وَلَعَنَكُمْ اللَّهُ وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ. قَالَ: «مَهَلًا يَا

عَائِشَةُ عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ وَإِيَّاكَ وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ».

قَالَتْ: أَوْ لَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟. قَالَ: «أَوْ لَمْ تَسْمَعِي مَا

قُلْتُ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ فَيَسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ وَلَا يُسْتَجَابُ

لَهُمْ فِيَّ» *^(٢).

٣ - * (عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ

ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا

يُنزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ» *^(٣).

٤ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: «اللَّهُمَّ

مَنْ وُلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَسَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْفُقْ عَلَيْهِ،

وَمَنْ وُلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَارْفُقْ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ» *^(٤).

(٦) البخاري - الفتح ٥ (٢٣٣٩).

(٧) البخاري - الفتح ١٠ (٦٢٠٩).

(٨) الترمذي (٢١٣) وقال: حديث حسن صحيح.

(٩) مسلم (٢٥٩٢).

(١) البخاري - الفتح ٢ (٦٢٨) واللفظ له، ومسلم (٦٧٤).

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٣٠).

(٣) مسلم (٢٥٩٤).

(٤) مسلم (١٨٢٨).

(٥) الربيع: النهر الصغير.

مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ». قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ يَهْبَنَ . ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: أَيُّ عَدُوَاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبَنِي وَلَا تَهَبِنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. قُلْنَ: نَعَمْ. أَنْتَ أَغْلَطُ وَأَفْطُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ»*(٢).

وَفِي رَوَايَةٍ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الرَّفْقَ»*(١).

١٠ - * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمَنَّهُ وَيَسْتَكْثِرُنَّهُ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَمَنْ يَبْتَدِرُنَ الْحِجَابَ فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجِبْتُ

الأحاديث الواردة في « الرفق » معنى

الدَّهْرِ». قَالَ: قُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: «صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ». قَالَ: قُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا، وَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَهُوَ أَعْدَلُ الصِّيَامِ». قَالَ: قُلْتُ فَإِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : لِأَنَّ أَكُونَ قِلْتُ الثَّلَاثَةَ الْإَيَّامِ الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي»*(٤).

١١ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعِمَارٍ حِينَ جَعَلَ يَحْفِرُ الْخَنْدَقَ وَجَعَلَ يَمْسَحُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ: «بُؤْسُ ابْنِ سُمَيَّةَ تَقْتُلُكَ فِتْنَةٌ بَاعِيَةٌ»*(٣).

١٢ - (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَ: أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ يَقُولُ: لِأَقْوَمِنَ اللَّيْلِ وَالْأَصْوَمِنَ النَّهَارِ مَا عَشْتُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ ذَلِكَ؟». فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ قُلْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَنَمْ وَقُمْ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بَعْشَرَ أَمْثَالِهَا وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ

١٣ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَ: أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَسْرَّ إِلَيَّ

(٢) البخاري - الفتح ٧ (٣٦٨٣). ومسلم (٢٣٩٦) واللفظ له

(٣) مسلم (٢٩١٥).

(٤) البخاري - الفتح ٤ (١٩٧٦)، ومسلم (١١٥٩) واللفظ له.

(١) أحمد في المسند (١٠٤/٦) والمنذري (٢٦٢/٢) وقال:

رواه أحمد والبخاري من حديث جابر ورواها رواية الصحيح

واهشيمي في المجمع (١٩/٨)، وقال: رواه أحمد ورجال

الثانية رجال الصحيح وهو في الصحيحة للألباني (٥٢٣).

اسْتَفْرَأْتِكَ الْآيَةَ وَلَا تَأْأَقْرَأُهَا مِنَّا. قَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ لَأَنْ أَكُونَ أَدْخَلْتُكَ أَحَبُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي مِثْلُ حُمْرِ النَّعَمِ)*^(٦).

١٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَجْرُمُ عَلَى النَّارِ، وَيَمْنُ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ، عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ»)*^(٧).

١٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَتَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقْعُوا بِهِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهُ وَأَهْرِيضُوا عَلَى بَوْلِهِ ذُنُوبًا مِنْ مَاءٍ أَوْ سَجَلًا»^(٨) مِنْ مَاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُسِيرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ)*^(٩).

١٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا شَكَأَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَسْوَةَ قَلْبِهِ، فَقَالَ لَهُ: «إِنْ أَرَدْتَ تَلْيِينَ قَلْبِكَ فَاطْعِمِ الْمُسْكِينَ، وَامْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ»)*^(١٠).

١٨ - * (عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمَجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ: «وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُفْسِطٌ مُتَّصِدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقٌ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو

حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَرَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ هَدَفًا^(١١) أَوْ حَائِشٍ نَحْلٍ، قَالَ: فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ^(١٢)، فَقَالَ: «مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ. لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟». فَجَاءَ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: «أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا، فَإِنَّهُ شَكَى إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْزِبُهُ»^(١٣))*^(١٤).

١٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَصَابَنِي جَهْدٌ شَدِيدٌ فَلَقِيتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَاسْتَفْرَأْتُهُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَدَخَلَ دَارَهُ وَفَتَحَهَا عَلَيَّ فَمَشَيْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ فَخَرَزْتُ لَوْجَهِي مِنَ الْجَهْدِ وَالْجُوعِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ». فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَقَامَنِي وَعَرَفَ الَّذِي بِي، فَأَنْطَلَقَ بِي إِلَى رَحْلِهِ، فَأَمَرَ لِي بِعُيْسٍ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ: «عُدْ فَاشْرَبْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ». فَعُدْتُ فَشَرِبْتُ، ثُمَّ قَالَ: «عُدْ». فَعُدْتُ فَشَرِبْتُ حَتَّى اسْتَوَى بَطْنِي فَسَارَ كَالْقِدْحِ^(١٥)، قَالَ: فَلَقِيتُ عُمَرَ وَذَكَرْتُ لَهُ الَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِي، وَقُلْتُ لَهُ تَوَلَّى ذَلِكَ مَنْ كَانَ أَحَقَّ بِهِ مِنْكَ يَا عُمَرُ، وَاللَّهِ لَقَدْ

(٧) الترمذي (٢٤٨٨) وقال: حديث حسن غريب. وقال محقق جامع الأصول (١١/٦٩٨): وهو كما قال، ورواه أيضًا الطبراني عن ابن مسعود وأبو يعلى عن جابر وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٩٣٥).

(٨) السجل: الدلو المملوءة الكبيرة.

(٩) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٢٨).

(١٠) الحاكم في المستدرک (٢/٢٦٣) وهو في الصحيحة

للألباني (٨٥٤).

(١) هدفًا: الهدف ما ارتفع من بناء ونحوه.

(٢) ذفراه: ذفرى البعير الموضع الذي يعرق من ففاه.

(٣) تدثبه: تبعه وتشقيه.

(٤) أبو داود (٢٥٤٩)، قال محقق جامع الأصول (٤/٥٢٧)

إسناده صحيح وهو عند مسلم بدون قصة الجمال.

(٥) القدح: بكسر القاف وسكون الدال: السهم الذي لا

ريش له.

(٦) البخاري - الفتح ٩ (٥٣٧٥)

عِيَالٍ»... الحديث) *^(١).

اللَّهُ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّهَهُ اللَّهُ مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلْيَنْفَسْ عَنْ مُعْسِرٍ أَوْ يَضَعْ عَنْهُ» *^(٦).

١٩ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ

٢٣ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: جَاءَتْ نِسِي مَسْكِينَةً تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا فَاطَّعَمَتْهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً، وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا فَاسْتَطَعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا فَأَعَجَبَنِي شَأْنُهَا، فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ، أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ») *^(٧).

النَّبِيِّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ، قَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» قَالَتْ: فُلَانَةٌ تَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا. قَالَ: «مَهْ عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ فَوَ اللَّهُ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا وَكَانَ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ») *^(٢).

٢٠ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ

٢٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

ﷺ رَأَى شَيْخًا يُهَادِي بَيْنَ ابْنَيْهِ، قَالَ: «مَا بَالُ هَذَا؟» قَالُوا: نَذَرَ أَنْ يَمِثِّي، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَن تَعْدِيْبِ هَذَا نَفْسَهُ لَعْنِيٌّ»، وَأَمْرُهُ أَنْ يَرْكَبَ) *^(٣).

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ مِنْهُمْ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالْكَبِيرَ وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيَطْوُلْ مَا شَاءَ») *^(٨).

٢١ - * (عَنْ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ -

٢٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ فِيهَا يَتَعَاطَفُونَ وَبِهَا يَتَرَاحُونَ وَبِهَا تَعْطِفُ الْوُحُوشُ عَلَى وَلَدِهَا وَأَخَرَ اللَّهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ») *^(٩).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «أُمَّ قَوْمِكَ». قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَجِدُ فِي نَفْسِي شَيْئًا، قَالَ: «ادْنُهُ». فَجَلَسَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ فِي صَدْرِي بَيْنَ ثَدْيَيْ، ثُمَّ قَالَ: «تَحَوَّلْ». فَوَضَعَهَا فِي ظَهْرِي بَيْنَ كَتِفَيْ، ثُمَّ قَالَ: «أُمَّ قَوْمِكَ فَمَنْ أُمَّ قَوْمًا فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ مِنْهُمْ الْكَبِيرَ، وَإِنَّ فِيهِمُ الْمَرِيضَ، وَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ، وَإِنَّ فِيهِمُ ذَا الْحَاجَةِ، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ وَحْدَهُ فَلْيُصَلِّ كَيْفَ شَاءَ») *^(٤).

٢٦ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

٢٢ - * (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ وَأَنَا أُرِيدُ إِطَالَتَهَا فَاسْمَعْ بِكَاءِ الصَّبِيِّ فَأَجْوِزْ بِمَا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ

طَلَبَ غَرِيْبًا لَهُ فَتَوَارَى^(٥) عَنْهُ ثُمَّ وَجَدَهُ فَقَالَ: إِنِّي مُعْسِرٌ فَقَالَ: اللَّهُ؟ قَالَ: اللَّهُ. قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ

(٥) توارى: استتر عن غريمه.

(١) مسلم (٢٨٦٥).

(٦) مسلم (١٥٦٣).

(٢) البخاري - الفتح (٤٣).

(٧) مسلم (٢٦٣٠).

(٣) البخاري - الفتح (١٨٦٥)٤، ومسلم (١٦٤٢) واللفظ

(٨) البخاري - الفتح (٧٠٣)٢ واللفظ له، ومسلم (٤٦٧).

له. يهادى يمشي بينهما متوكئا عليها لضعفه.

(٩) البخاري - الفتح (٦٠٠٠)١٠، مسلم (٢٧٥٢) واللفظ له.

(٤) مسلم (٤٦٨).

المَسْجِدِ فَاعْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَيَّ الْأَرْضُ وَجْهًا أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ. وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينَكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ. وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ. وَإِنَّ حَيْلَكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ. فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتِمِرَ. فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: صَبَوْتَ. قَالَ: لَا. وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَلَا وَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ»^(٥).

٣٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بَيْتًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ التُّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ حَفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَمِينِهِ، فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَعَفَّرَ لَهُ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا. فَقَالَ: «فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطِيبَةٍ أَجْرٌ»^(٦).

٣١ - * (عَنْ حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

وَجَدِ أُمَّهُ مِنْ بُكَائِهِ»^(١) *.

٢٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا ظُهُورَ دَوَابِّكُمْ مَنَابِرَ، فَإِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا سَخَّرَهَا لَكُمْ لَتَبْلَغَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ وَجَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ، فَعَلَيْهَا فَاقْضُوا حَاجَتَكُمْ»^(٢) *.

٢٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْوِصَالَ». قَالُوا: فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِنَّكُمْ لَسْتُمْ فِي ذَلِكَ مِثْلِي إِنْني آيْتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي فَالْكَفَلُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ»^(٣) *.

٢٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلًا قَبْلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثَامَةُ بْنُ أَنَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثَامَةُ؟»^(٤). فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ دَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَيَّ شَاكِرٍ. وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ. فَتَرَكَ حَتَّى كَانَ الْعَدُوُّ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثَامَةُ؟»، قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ: إِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَيَّ شَاكِرٍ. فَتَرَكَ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْعَدُوِّ، فَقَالَ «مَا عِنْدَكَ يَا ثَامَةُ؟». قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ. فَقَالَ: «أَطْلِقُوا ثَامَةَ». فَانْطَلَقَ إِلَى نَحْلِ قَرِيبٍ مِنْ

(٤) ما عندك يا ثامه: أي ما تظن أي فاعل بك .

(٥) البخاري - الفتح (٤٣٧٢)، ومسلم (١٧٦٤).

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٠٩)، ومسلم (٢٢٤٤).

(١) البخاري - الفتح ٢ (٧٠٩) واللفظ له. ومسلم (٤٧٠).

(٢) أبو داود (٢٥٦٧) وقال محقق جامع الأصول

(٤/٥٢٨): إسناده حسن.

(٣) البخاري - الفتح ٤ (١٩٦٦). ومسلم (١١٠٣) واللفظ له.

قَالَتْ: مَا خَيْرَ رَسُولٍ لِلَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ
أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ
وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُتْهَكَ حُرْمَةٌ
اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ بِهَا) * (٥).

٣٦ - * (عَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِبَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ
بِبَطْنِهِ، فَقَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ» (٦)،
فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً، وَكُلُّوهَا صَالِحَةً) * (٧).

٣٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ
كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ،
وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،
وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي
عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ») * (٨).

٣٨ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَسْرُوا وَلَا تَعْسُرُوا وَسَكُنُوا وَلَا
تُنْفَرُوا») * (٩).

٣٩ - * (عَنْ أُمِّ خَالِدِ بِنْتِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَبِي
وَعَلَى قَمِيصٍ أَصْفَرَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَنَّهُ سَنَهُ». قَالَ
عَبْدُ اللَّهِ وَهِيَ بِالْحَبَشِيَّةِ حَسَنَةٌ قَالَتْ فَذَهَبَتْ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ
قَبْلَكُمْ، فَقَالُوا: أَعْمِلْتَ مِنْ الْخَيْرِ شَيْئًا؟. قَالَ: لَا.
قَالُوا: تَذَكَّرْ. قَالَ: كُنْتُ أَدَايُنُ النَّاسَ فَأَمُرُ فِتْيَانِي أَنْ
يُنْظَرُوا الْمُعْسِرَ وَيَجْوَزُوا عَنِ الْمُوسِرِ. قَالَ: قَالَ اللَّهُ - عَزَّ
وَجَلَّ -: تَجْوَزُوا عَنْهُ») * (١).

٣٢ - * (عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: بُشَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ
كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا
الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحَدِّدْ أَحَدُكُمْ
شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ») * (٢).

٣٣ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَرَأَى رَجُلًا قَدْ اجْتَمَعَ
النَّاسُ عَلَيْهِ، وَقَدْ ظَلَّلَ عَلَيْهِ. فَقَالَ: «مَا لَهُ؟». قَالُوا:
رَجُلٌ صَائِمٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ أَنْ
تَصُومُوا فِي السَّفَرِ») * (٣).

٣٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَنْطَلَقَ
لِحَاجَتِهِ فَرَأَيْنَا حُمْرَةً مَعَهَا فَرْحَانٌ فَأَخَذْنَا فَرْحَيْهَا
فَجَاءَتِ الْحُمْرَةُ فَجَعَلَتْ تَفْرِشُ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ:
«مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بَوْلِدَهَا، رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا») * (٤).

٣٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا

(٦) المعجمة : التي لا تنطق.

(٧) أبو داود (٢٥٤٨) وقال محقق جامع الأصول (٤/٥٢٨):

إسناده حسن.

(٨) مسلم (٢٦٩٩).

(٩) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٢٥). مسلم (١٧٣٤).

(١) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٧٧). مسلم (١٥٦٠) واللفظ له.

(٢) مسلم (١٩٥٥).

(٣) البخاري - الفتح ٤ (١٩٤٦)، ومسلم (١١٥) واللفظ له.

(٤) رواه أبو داود (٢٦٧٥)، وقال محقق جامع الأصول

(٤/٥٢٩): حديث حسن.

(٥) البخاري - الفتح ٧ (٣٥٦٠)، ومسلم (٢٣٢٧).

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهُ، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا»،
ثُمَّ قَالَ: «أَعْطُوهُ سِنًّا مِثْلَ سِنِّهِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا
أَمِثْلَ مَنْ سِنِّهِ. فَقَالَ: «أَعْطُوهُ فَإِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ
قَضَاءً»*(٣).

أَلْعَبُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ فزَبَرَنِي^(١) أَبِي؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ: «دَعَهَا». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَبِي وَأَخْلِقِي،
ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِقِي، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِقِي»*(٢).

٤٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَتَفَاضَاهُ فَأَعْلَطَ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ،

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الرفق»

يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أَحَدٍ؟». قَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ
قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ،
إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِيَالِيلِ بْنِ عَبْدِكُلَّالِ، فَلَمْ
يُجِئْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي،
فَلَمْ أَسْتَقِ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ^(٥) فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا
أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَظَنَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيْلُ،
فَنَادَانِي، «فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا
رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا
شِئْتَ فِيهِمْ. فَتَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا
مُحَمَّدُ. فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنَّ شِئْتَ أَنْ أَطْبِقَ عَلَيْهِمْ
الْأَخْشَبِينَ^(٦)، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ
مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ
شَيْئًا»*(٧).

٤١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي
إِبْرَاهِيمَ: ﴿رَبِّ إِيْمَنَ أَضَلَّلْنَ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ
تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ (إبراهيم/٣٦) وَقَالَ عِيْسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ
أَنْتَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ﴾ (المائدة/١١٨)، فَرَفَعَ يَدَيْهِ
وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أُمَّتِيْ أُمَّتِيْ وَبِكِيْ» فَقَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -:
يَا جَبْرِيْلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ - وَرَبُّكَ أَعْلَمُ - فَسَلِّمْهُ مَا
يُنِيْكُكَ؟ فَاتَاهُ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَسَأَلَهُ
فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ - وَهُوَ أَعْلَمُ - فَقَالَ اللَّهُ: يَا
جَبْرِيْلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ إِنَّا سَنَرْضِيْكَ فِي أُمَّتِكَ
وَلَا نَسُوْرُكَ*(٤).

٤٢ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -
زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «هَلْ أَتَى عَلَيْكَ

٤٣ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ - رَضِيَ اللَّهُ

(٥) قرن الثعالب: هو ميقات أهل نجد، ويقال له قرن المنازل

أيضاً وهو على يوم وليلة من مكة.

(٦) الأخشبان: جبلان عظيمان بمكة.

(٧) البخاري - الفتح ٦ (٣٢٣١) واللفظ له. مسلم (١٧٩٥).

(١) زبرني: نهري.

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٩٣).

(٣) البخاري - الفتح ٤ (٢٣٠٦) واللفظ له. ومسلم (١٦٠١).

(٤) مسلم (٢٠٢).

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا ، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا أَذْهَبُ وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمَرَ عَلَى صَبِيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي ، قَالَ فَتَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقَالَ : « يَا أُنَيْسُ أَذْهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ ؟ » . قَالَ : قُلْتُ نَعَمْ أَنَا أَذْهَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ * (٥) .

٤٨ - * (عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : كَانَتْ ثَقِيفٌ حُلَفَاءَ لِبَنِي عُقَيْلٍ فَأَسْرَتْ ثَقِيفٌ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَسَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ ، وَأَصَابُوا مَعَهُ الْعَضْبَاءَ (٦) فَاتَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي الْوَتَاقِ . قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، فَأَتَاهُ فَقَالَ : « مَا شَأْنُكَ ؟ » . فَقَالَ : بِمِ أَخَذْتَنِي ؟ ، وَبِمِ أَخَذْتَ سَابِقَةَ الْحَاجِّ . فَقَالَ : « (إِعْظَامًا لِذَلِكَ) أَخَذْتُكَ بِجَرِيرَةِ حُلَفَائِكَ ثَقِيفٍ . ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ فَنَادَاهُ . فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجِيمًا رَقِيقًا . فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ : « مَا شَأْنُكَ ؟ » . قَالَ : إِنِّي مُسْلِمٌ . قَالَ : « لَوْ قُلْتَهَا وَأَنْتَ تَمْلِكُ أَمْرَكَ ، أَفَلَحْتَ كُلَّ الْفَلَاحِ » ، ثُمَّ انْصَرَفَ ، فَنَادَاهُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ ، فَأَتَاهُ فَقَالَ : « مَا شَأْنُكَ ؟ » . قَالَ : إِنِّي جَائِعٌ فَاطْعَمْنِي وَظَمَّانٌ فَاسْقِنِي . قَالَ : « هَذِهِ حَاجَتُكَ » . فُقِدِي بِالرَّجُلَيْنِ * (٧) .

عَنْهُمَا - قَالَ : رَأَيْتُنِي وَقَتَّمُ وَعُبَيْدُ اللَّهِ ابْنِي عَبَّاسٍ وَنَحْنُ صَبِيَانٌ نَلْعَبُ إِذْ مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى دَابَّتِهِ ، فَقَالَ : « ارْزُقُوا هَذَا إِلَيَّ فَحَمَلَنِي أَمَامَهُ وَقَالَ لِقَتْمٍ ارْزُقُوا هَذَا إِلَيَّ فَحَمَلَهُ وَرَأَاهُ وَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ أَحَبَّ إِلَيَّ إِلَى عَبَّاسٍ مِنْ قَتْمٍ فَمَا اسْتَحَى مِنْ عَمِّهِ أَنْ حَمَلَ قَتْمٌ وَتَرَكَهُ . قَالَ : ثُمَّ مَسَحَ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثًا وَقَالَ كُلَّمَا مَسَحَ : « اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي وَلَدِهِ » * (١) .

٤٤ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْأُولَى ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ وَخَرَجْتُ مَعَهُ ، فَاسْتَقْبَلَهُ وَلِدَانٌ فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدَّيَ أَحَدِهِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا . قَالَ : وَأَمَّا أَنَا فَمَسَحَ خَدِّي . قَالَ : فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا أَوْ رِيحًا كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُودَةِ عَطَارٍ * (٢) .

٤٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَدِمَ الطَّفِيلُ بْنُ عَمْرِو الدَّوْسِيِّ وَأَصْحَابُهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ دَوْسًا عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا ، فَتَقِيلَ هَلَكْتَ دَوْسٌ . قَالَ : « اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ » * (٣) .

٤٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ : « رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » * (٤) .

٤٧ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كَانَ

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٧٧) ، ومسلم (١٧٩٢) واللفظ له

(٥) مسلم (٢٣١٠) .

(٦) العضباء : ناقة نجبية كانت لرجل من بني عقيل ثم انتقلت

إلى رسول الله ﷺ .

(٧) مسلم (١٦٤١) .

(١) أحمد في المسند (٣/ ١٧٦٠) وقال محققه : إسناده صحيح ،

وقال الهيثمي في المجمع : رواه أحمد ورجاله ثقات ، والحاكم

في المستدرک (٣/ ٥٦٧) وصححه ووافقه الذهبي .

(٢) مسلم (٢٣٢٩) .

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٢٩٣٧) ، ومسلم (٢٥٢٤) .

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في « الرفق »

انصرفت إلى بعير ظهير^(٤) كان مربوطاً في الدار فحمل عليه غرارتين^(٥) ملاًهما طعاماً وحمل بينهما نفقةً وثياباً، ثم ناوها بخطامه، ثم قال: «اقتاديه، فلن يفنى حتى يأتىكم الله بخير». فقال رجل: يا أمير المؤمنين أكثرت لها، قال عمر: «تكلتلك أمك، والله إنى لأرى أبا هذه وأخاها قد حاصراً حصناً زماناً فافتتحاه ثم أصبحنا نستقيء سهاً لنا فيه»^(٦).

٣ - * (قال أبو الدرداء - رضي الله عنه - : «إن من فقه الرجل رفقته في معيشته»)^(٧).

٤ - * (قال عمرو بن العاص لابنه عبد الله - رضي الله عنهما - : «ما الرفق؟» قال: «تكون ذاً أناة فتلاين الولاة». قال: «فما الخرق؟» قال: «معاذاة إمامك ومناوأة من يقدر على ضررك»)^(٨).

٥ - * (عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: «مكتوب في الحكمة (الرفق رأس الحكمة)»)^(٩).

٦ - * (وعن قيس بن أبي حازم، قال: «كان يقال من يعط الرفق في الدنيا نفعه في الآخرة»)^(١٠).

١ - * (بلغ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن جماعة من رعيته اشتكوا من عماله فأمرهم أن يوافوه، فلما أتوه قام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس أيتها الرعية إن لنا عليكم حقاً: النصيحة بالغيب والمعاونة على الخير، أيتها الرعاة إن للرعية عليكم حقاً فاعلموا أنه لا شيء أحب إلى الله ولا أعز من حلم إمام ورفقه، ليس جهل أبغض إلى الله ولا أعم من جهل إمام وخرقه، واعلموا أنه من يأخذ بالعافية فيمن بين ظهرينه يرزق العافية ممن هو دونه»)^(١).

٢ - * (عن زيد بن أسلم عن أبيه؛ قال: خرجت مع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى السوق، فلحقت عمر امرأة شابة فقالت: يا أمير المؤمنين هل لك زوجي وترك صبية صغاراً والله ما يئضجون كراعاً^(٢) ولا لهم زرع ولا ضرع وحشيت أن تأكلهم الضبع، وأنا بنت خفاف بن إيماء الغفاري وقد شهد أبي الحديبية مع النبي ﷺ. فوقف معها عمر ولم يمض. ثم قال: «مرحبا بنسب قريب»^(٣)، ثم

(٦) البخاري - الفتح ٧ (٤١٦٠).

(٧) أخرجه هناد السري في الزهد، ووكيع في الزهد (٧٨٢/٣) ورجاله ثقات.

(٨) إحياء علوم الدين (٣/١٨٨).

(٩) أخرجه هناد السري في الزهد ورجاله ثقات.

(١٠) أخرجه وكيع في الزهد (٣/٧٧٧) ورجاله ثقات وإسناده صحيح.

(١) إحياء علوم الدين، للغزالي (٣/١٨٨، ١٨٩).

(٢) كراعاً: هو ما دون الكعب من الشاة، ومعناه أنهم لا يكفون أنفسهم معالجة ما يأكلونه.

(٣) بنسب قريب: يحتمل أن يريد قرب نسب غفار من قريش لأن كنانة يجمعهم، أو أراد أنها نسبت إلى شخص واحد معروف.

(٤) بعير ظهير: أي قوي الظهر معد للحاجة.

(٥) الغرارتان: واحدها غرارة، وهي الجوالق.

٩ - * (وَقَالَ بَعْضُهُمْ: «مَا أَحْسَنَ الْإِيمَانَ
يُرِيئُهُ الْعِلْمُ، وَمَا أَحْسَنَ الْعِلْمَ يُرِيئُهُ الْعَمَلُ، وَمَا
أَحْسَنَ الْعَمَلَ يُرِيئُهُ الرَّفْقُ ، وَمَا أَضْيَفَ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ
مِثْلَ حِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ»*)^(٣) .

٧ - * (قَالَ ابْنُ أَبِي خَالِدٍ: «الرَّفْقُ يُمْنٌ ،
وَالْخَرْقُ سُؤْمٌ»*)^(١) .
٨ - * (قَالَ وَهْبُ بْنُ مُبَّهٍ: «الرَّفْقُ نَبِيٌّ
الْحِلْمِ»*)^(٢) .

من فوائد « الرفق »

(٧) عَنْوَانُ سَعَادَةِ الْعَبْدِ فِي الدَّارَيْنِ .
(٨) الرَّفْقُ يُرِيئُ الْأَشْيَاءَ .
(٩) رَفَقَ الْوَالِي بِالرَّعِيَّةِ مَدْعَاةٌ لِأَنَّ رِفْقَ اللَّهِ بِالرَّعِيَّةِ
(١٠) حَظُّ الْإِنْسَانِ مِنَ الْخَيْرِ هُوَ بِمِقْدَارِ حَظِّهِ مِنَ
الرَّفْقِ .
(١١) الرَّفْقُ بِالْحَيَوَانِ فِي إِطْعَامِهِ أَوْ ذَبْحِهِ مِنْ مَظَاهِرِ
الْإِحْسَانِ .
(١٢) الرَّفْقُ دَلِيلٌ عَلَى فِقْهِ الرَّجُلِ وَأَنَاتِهِ وَحِكْمَتِهِ .

(١) طَرِيقٌ مُوصِّلٌ إِلَى الْجَنَّةِ .
(٢) دَلِيلٌ كَمَالِ الْإِيمَانِ وَحُسْنِ الْإِسْلَامِ .
(٣) يُثْمِرُ مَحَبَّةَ اللَّهِ وَمَحَبَّةَ النَّاسِ .
(٤) يُنْمِي رُوحَ الْمَحَبَّةِ وَالتَّعَاوُنِ بَيْنَ النَّاسِ .
(٥) دَلِيلٌ عَلَى صَلَاحِ الْعَبْدِ وَحُسْنِ خُلُقِهِ .
(٦) يُنْشِئُ مُجْتَمَعًا سَالِمًا مِنَ الْغُلِّ وَالْعُنْفِ .

الرهبة والترهيب

الآيات	الأحاديث	الآثار
٧٤	٣٨	١٠

وَجَلَّ - (٢).

الرهبة لغة:

وَرَهَبَ الشَّيْءُ رَهَبًا وَرَهَبًا وَرَهْبَةً: خَافَهُ .
وَالاسْمُ: الرَّهْبُ، وَتَقُولُ: أَرَهَبُهُ وَأَسْتَرْهَبُهُ إِذَا أَخَافَهُ .
وَتَرَهَّبَ غَيْرَهُ إِذَا تَوَعَّدَهُ . وَالرَّهْبَاءُ اسْمٌ مِنَ الرَّهَبِ ،
وَأَسْتَرْهَبُهُ: اسْتَدْعَى رَهْبَتَهُ حَتَّى رَهَبَهُ النَّاسُ ، وَبِذَلِكَ
فُسِّرَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ
عَظِيمٍ﴾ (الأعراف/ ١١٦) أَي أَرَهَبُوهُمْ . وَتَرَهَّبَ
الرَّجُلُ إِذَا صَارَ رَاهِبًا يَخْشَى اللَّهَ . وَالتَّرَهَّبُ: التَّعَبُّدُ ،
وَهُوَ اسْتِعْمَالُ الرَّهْبَةِ (٣).

الرهبة اصطلاحًا:

يَقُولُ الرَّاعِبُ: الرَّهْبَةُ وَالرَّهْبُ مَخَافَةٌ مَعَ تَحْرُزٍ
وَاضْطِرَابٍ (٤).

أَمَّا الرَّاهِبُ (فِي النَّصْرَانِيَّةِ) فَهُوَ الْعَامِلُ
بِالرِّيَاضَةِ الشَّاقَّةِ، وَتَرَكَ الْمَأْكُولَاتِ اللَّذِيذَةَ،
وَالْمَلْبُوسَاتِ اللَّيْتَةَ، وَقَدْ مَنَعَ ذَلِكَ دِينَنَا الْخَنِيفُ لِقَوْلِهِ
ﷺ: «لَا رَهْبَانِيَّةَ فِي الْإِسْلَامِ» (٥).

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الرَّاهِبُ: هُوَ الْعَابِدُ فِي
النَّصْرَانِيَّةِ (الَّذِي لَه) مِنَ الرِّيَاضَةِ وَالانْقِطَاعِ مِنَ الْخَلْقِ،

الرَّهْبَةُ مَصْدَرٌ قَوْلِهِمْ رَهَبَ، يُقَالُ رَهَبَ بِكَسْرٍ
ثَانِيهِ - يَرَهَبُ - بِالْفَتْحِ - رَهْبَةً وَرَهَبًا (بِالضَّمِّ) وَرَهَبًا
(بِالتَّحْرِيكِ) أَي خَافَ وَكُلَّ ذَلِكَ مَاخُودٌ مِنْ مَادَّةِ
(ر ه ب) الَّتِي تَدُلُّ كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ عَلَى مَعْنَيْنِ:
أَحَدُهُمَا الْخَوْفُ وَالْآخَرُ الدِّقَّةُ وَالْحِفْظَةُ (١)، وَالرَّهْبَةُ فِي هَذِهِ
الصِّفَةِ تَرْجِعُ إِلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ: يُقَالُ: رَهَبَهُ إِذَا خَافَهُ،
وَتَقُولُ: أَرَهَبَهُ وَأَسْتَرْهَبُهُ إِذَا أَخَافَهُ، وَتَرَهَّبَ غَيْرَهُ إِذَا
تَوَعَّدَهُ، وَالاسْمُ مِنْ ذَلِكَ: الرَّهْبُ وَالرَّهْبَاءُ، تَقُولُ:
الرَّهْبَاءُ مِنَ اللَّهِ وَالرَّعْبَاءُ إِلَيْهِ، وَفِي حَدِيثِ الدُّعَاءِ:
«رَعْبَةٌ وَرَهْبَةٌ» وَفُسِّرَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا
أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ (الأعراف/
١١٦) اسْتَدْعَوْا رَهْبَتَهُمْ حَتَّى رَهَبَهُمُ النَّاسُ، يُقَالُ:
تَرَهَّبَ الرَّجُلُ. إِذَا صَارَ رَاهِبًا يَخْشَى اللَّهَ، وَالتَّرَهَّبُ:
التَّعَبُّدُ وَهُوَ اسْتِعْمَالُ الرَّهْبَةِ، وَالرَّهْبُ مُقَابِلُ الرَّغَبِ،
كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾
(الأنبياء/ ٩٠) وَالرَّهْبَانِيَّةُ: غُلُوفٌ فِي تَحْمَلِ التَّعَبُّدِ مِنْ
فَرْطِ الرَّهْبَةِ وَهِيَ بَدْعَةٌ ابْتَدَعُوهَا لَمْ يَشْرَعْهَا الْحَقُّ - عَزَّ

(٣) مقاييس اللغة (٢/ ٤٧٧)، والصحاح للجوهري (٢/ ٤٣٦،

٢٨٠، ٢٨١)، ولسان العرب لابن منظور (١/ ٤٣٦،

٤٣٧)، والمفردات للراغب (٢٠٩).

(٤) المفردات (٢٠٩).

(٥) كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (٣/ ١٦).

(١) من هذا المعنى قولهم: الرهب: الناقة المهزولة، والرهاب

الرفاق من النصال. انظر مقاييس اللغة (٢/ ٤٤٧).

(٢) انظر مقاييس اللغة (٢/ ٤٤٧)، والمفردات للراغب

(٢٠٩)، والصحاح للجوهري (٢/ ٢٨٠، ٢٨١)، ولسان

العرب (١/ ٤٣٦، ٤٣٧) (ط. بيروت).

والتَّوَجُّهُ إِلَى الْحَقِّ (مَا لَيْسَ لِعَيْرِهِ) ^(١).

الترهيب:

أَمَّا التَّرْهِيْبُ فَهُوَ مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ: رَهَبَهُ مِنَ الشَّيْءِ بِمَعْنَى أَحَافَهُ مِنْهُ خَوْفًا شَدِيدًا تَرْتَعِدُ لَهُ فَرَائِضُهُ، وَيَتَحَقَّقُ بِذَلِكَ رَهْبَةٌ مِنْهُ تُخَالِجُ شُعُورَهُ وَتَدْفَعُ صَاحِبَهَا إِلَى الْبُعْدِ عَنْهُ وَعَمَّا يُؤَدِّي إِلَيْهِ مِنْ أَعْمَالٍ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

لماذا الترهيب من عذاب الآخرة؟

إِنَّ الْجَزَاءَ الْعَاجِلَ الَّذِي يَلْقَاهُ الطَّائِعُونَ وَالْعَصَاةُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لَا يَزِدُّعُ الْعَصَاةَ، وَلَا يُكَافِيءُ الطَّائِعِينَ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ كُلُّ مِنْهُمْ لِلْأَسْبَابِ الْآتِيَةِ:

أولاً: لَأَنَّ كُلَّ هَذِهِ الْجَزَاءَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ مُقَدِّمَاتٌ لِلْعَدَالَةِ الْإِلَهِيَّةِ الشَّامِلَةِ الْكَامِلَةِ، مُصَدِّقَاتٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّمَا تُوفُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (آل عمران/ ١٨٥).

ثانياً: لِأَنَّ ضُرُوبَ السَّعَادَةِ وَالتَّعَاسَةِ فِي الدُّنْيَا مُخْتَلِطَةٌ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، فَالصَّالِحُونَ يَدْفَعُونَ فِي الْوَاقِعِ ثَمَنَ أَخْطَائِهِمْ، حَتَّى مَا كَانَ مِنْهَا لِمَا ^(٢)، مِنْ الْآمِهِمْ، وَمَا يَلْقَوْنَ مِنْ عَقَابَاتٍ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، قَالَ تَعَالَى فِي حَقِّ

الْمُؤْمِنِينَ: ﴿فَأَنبَأْتِكُمْ غَمًّا بَغِيًّا﴾ (آل عمران/ ١٥٣)، ثُمَّ إِنَّ أَحْلَكَ الْقُلُوبِ ظُلْمَةٌ لَا تَعْدُمُ أَنْ تَفْعَلَ بَعْضَ الْخَيْرِ وَتَنَالَ عَنْهَا مَكَافَأَةً مُمْضُونَةً مِنْ طَيِّبَاتِ هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، بِحَيْثُ تَبْقَى جَرَائِمُهُمْ دُونَ مَقَاصِةٍ تَنْتَظِرُ الْفَضْلَ فِي يَوْمِ الدِّينِ.

ثالثاً: لِأَنَّ مَا يَحْدُثُ لَنَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَا بُدَّ وَأَنْ يُنْظَرَ إِلَيْهِ عَلَى أَنَّهُ ائْتِلَاءٌ.

وَأَنْطِلَاقاً مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ الثَّلَاثَةِ تَبْعُ ضَرُورَةٌ الْجَزَاءِ الْأَخْرَوِيِّ ^(٣)، وَقَدْ تَحَدَّثْنَا فِي صِفَةِ الرَّغْبَةِ عَنْ هَذَا الْجَزَاءِ الَّذِي أَعَدَّهُ اللَّهُ لِلطَّائِعِينَ، وَسُنْحَاوُلُ هُنَا أَنْ نَذْكُرَ مِنْ آيَاتِ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ وَالْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ مَا يَجْعَلُ الْعَصَاةَ يَقْفُونَ عَلَى مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لَهُمْ حَتَّى تَتَحَقَّقَ رَهْبَتُهُمْ مِنْهُ، وَيَعْلَمُوا سَلْفًا عَاقِبَةَ عِصْيَانِهِمْ وَمُخَالَفَةَ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَمَا سَوْفَ يُسَامُونَ مِنْ عَذَابٍ.

[للاستزادة: انظر صفات: الخوف - الخشوع -

الخشية - الإحبات - الإنابة - الطاعة - الدعاء - القنوت.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الأمن من المكر -

العصيان - الغفلة - الفجور - السخط - الكبر والعجب].

أ - الجانب الحرمانى مثل حبوط الأعمال وخيبة الأمل واليأس من الرحمة.

ب - الجانب الإيماني المتمثل في تنكيس الرؤوس وسواد الوجه.

ج - عقوبات بدنية تتمثل فيما يلقونه في جهنم وساءت مصيراً، انظر دستور الأخلاق في القرآن (٣٨٧ - ٤٠٠).

(١) التعريفات للجرجاني (١١٤)، وما بين الأقواس زيادة اقتضاها السياق.

(٢) اللطم: صغائر الذنوب.

(٣) بتلخيص وتصرف عن دستور الأخلاق في القرآن للشيخ دراز (٢٦١ - ٢٦٢). وقد صنّف الشيخ دراز هذه العقوبات الأخروية إلى:

الآيات الواردة في « الرهبة »

- ١- يَبْنِي إِسْرَائِيلَ يَلْ أذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ
وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ ﴿٤٦﴾^(١)
- ٢- وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدِ ضَلُّوا
قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا
لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾^(٢)
وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا
خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى
الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ
إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي
فَلَا تَسْمِعْ فِي الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾^(٣)
قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا
فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾^(٤)
إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَّهُمْ غَضَبٌ
مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ
نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾^(٥)
وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا
وَهُمْ آمَنُوا إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾^(٦)
وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ
- ٣- وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ
وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ ۚ عَدُوُّ اللَّهِ
وَعَدُوُّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ
اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿١٦٦﴾^(٧)
- ٤- وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا آلَ إِبْرَاهِيمَ أَئْتِينَ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ
وَاحِدٌ فَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ ﴿٥١﴾^(٨)
وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا
أَغْفِرَ اللَّهُ لَنَقُورٍ ﴿٥٢﴾^(٩)
- ٥- وَزَكَرْنَا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا
وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾^(١٠)
فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ
وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا
يُتْرَعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا
رَعْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾^(١١)

(٥) الأنبياء : ٨٩ - ٩٠ مكية

(٣) الأنفال : ٦٠ مدنية
(٤) النحل : ٥١ - ٥٢ مكية

(١) البقرة : ٤٠ مدنية
(٢) الأعراف : ١٤٩ - ١٥٤ مكية

الآيات الواردة في «الترهيب من النار»

- ٦- يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦١﴾
الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً
وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ
رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾
وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا
بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ
اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٣﴾
فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي
وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٦٤﴾
- ٧- وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٦٥﴾^(١)
- ٨- قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ
يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ
ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلٌ لَهُمْ وَمَا كُنْتُمْ
أَيْدِيهِمْ وَقَوْلٌ لَهُمْ وَمَا يَكْسِبُونَ ﴿٦٦﴾
وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا
مَعْدُودَةً قُلْ أَلَمْ نَخُذْكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ
يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ
مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾
- ٩- وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ
أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ
إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٦٨﴾^(٢)
- ١٠- إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ
الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ
مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا
يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٩﴾
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ
وَالْعَذَابِ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ
عَلَىٰ النَّارِ ﴿٧٠﴾^(٣)
- ١١- يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ
قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ
وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ
مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ
مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾

(٥) البقرة: ١٧٤ - ١٧٥ مدنية

(٣) البقرة: ٧٩ - ٨١ مدنية

(٤) البقرة: ١٢٦ مدنية

(١) البقرة: ٢١ - ٢٤ مدنية

(٢) البقرة: ٣٩ مدنية

وَلَا يَزَالُونَ يَقْبَلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ
 إِنِ اسْتَطَعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ
 فِيمْتٌ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ
 فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ
 هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ^(١)

يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ^(١٢٩)
 يَتَّيِبُهُا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا
 أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
 تُفْلِحُونَ ^(١٣٠)
 وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ^(١٣١) ^(٥)

١٢- اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ
 إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَآؤُهُمُ
 الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ
 إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
 النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ^(١٣٥) ^(٢)

١٦- لَا يَغْرَبُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ^(١٣٦) ^(٦)
 مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وَيَتَسَاءَلُونَ الْمَهَادُ ^(١٣٧)

١٧- تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ
 وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي
 مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
 وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ^(١٣٨)
 وَمَن يَعُصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ
 حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ
 عَذَابٌ مُّهِينٌ ^(١٣٩) ^(٧)

١٣- الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا
 يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ
 ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ
 اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ
 مِّن رَّبِّهِ فَآتَنَّهُمْ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ
 وَمَن عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
 خَالِدُونَ ^(١٤٠) ^(٣)

١٨- يَتَّيِبُهُا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ
 بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً
 عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ
 إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ^(١٤١)
 وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدُوًّا وَظُلْمًا فَسَوْفَ
 نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ
 يَسِيرًا ^(١٤٢) ^(٨)

١٤- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ
 وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ
 هُمُ وَقُودُ النَّارِ ^(١٤٣) ^(٤)

١٥- وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن

(٧) النساء: ١٣ - ١٤ مدنية

(٨) النساء: ٢٩ - ٣٠ مدنية

(٤) آل عمران: ١٠ مدنية

(٥) آل عمران: ١٢٩ - ١٣١ مدنية

(٦) آل عمران: ١٩٦ - ١٩٧ مدنية

(١) البقرة: ٢١٧ مدنية

(٢) البقرة: ٢٥٧ مدنية

(٣) البقرة: ٢٧٥ مدنية

١٩- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَمَا
نُصِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَنَهُمْ جُلُودًا أُخْرَاهَا لِيَذُوقُوا
الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾^(١)

٢٠- وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ
وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ
وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾^(٢)

٢١- إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ
وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾^(٣)

٢٢- وَحَسِبُوا أَنَّ أَتَّكُونَ فَتنةً فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ
تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ
مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾^(٤)
لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ
الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۗ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي
إِسْرَائِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ
يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ
النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ
وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا
يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾^(٥)

٢٣- وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمَعَشَرَ الْجِنَّ
فَدَأَسَتْكُمْ تَرْتُمَ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ
مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا
أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ

فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾^(٦)
وَكَذَلِكَ نُؤَلِّى بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾

يَمَعَشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلْيَا تَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ
يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ مَا يَنْبَغُ وَيُذَرُّونَكُمْ لِقَاءَ
يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمْ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا
كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾^(٥)

٢٤- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا الْقِيَمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا
رَحَقًا فَلَا تَوْلُوهُمْ الْآدْبَارَ ﴿١٥﴾

وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقِنَالٍ
أَوْ مَتَحَرِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ
مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَهُ جَهَنَّمَ وَبئس المصير ﴿١٦﴾^(٦)

٢٥- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا
مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ
النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيُصَدِّدُونَ عَن سَبِيلِ
اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ
وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾

يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا
جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ
هَذَا مَا كُنْتُمْ لَا تَنْفَسُونَ فَذُقُوا مَا كُنْتُمْ
تَكْتُمُونَ ﴿٢٥﴾ (١)

وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٥﴾
مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَسُقِيَ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ﴿٢٦﴾
يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ
الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ
وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿٢٧﴾ (٤)

٢٦- إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَارِ وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾
أُولَٰئِكَ مَا لَهُمْ النَّارُ إِلَّا مَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ (٢)

٢٩- ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا
وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ ﴿٢٨﴾
جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَيَنُبِّسُ الْفَرَارِ ﴿٢٩﴾
وَجَعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا لِيُبَدِّلُوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ
تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ (٥)

٢٧- إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ
يَوْمٌ مُّجْمَعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾
وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدَّدٍ ﴿١٠٤﴾
يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ
شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾
فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا
زَفِيرٌ وَسَهيقٌ ﴿١٠٦﴾
خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ
إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ (٣)

٣٠- فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفًا وَعَدُوَّهُ رُسُلُهُ
إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٤٧﴾
يَوْمَ يُبَدِّلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ
وَيَبْرزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾
وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ
مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾
سَرَابِلُهُمْ مِّنْ قَطِرَانٍ وَتَغشَى
وُجُوهُهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾
لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ
إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ (٦)

٢٨- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ
مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ
رَبُّهُمْ لَتُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾
وَلَتَسْكُنَنَّكُمْ الْأَرْضُ مِنْ بَعْدِهِمْ
ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٨﴾

٣١- قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ

وَلَا غُوبِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾

إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُحْلَصِينَ ﴿٤٠﴾

قَالَ هَذَا صِرْطٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ ﴿٤١﴾

إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ

مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾

وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ (١)

وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ

وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾

كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾

ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ

مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿٣٩﴾ (٢)

٣٤- وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ

لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَيُنحَرِّهُمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ

عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِيًّا وَاَبْكَا وَصَمًّا مَا وُتِنَهُمْ جَهَنَّمَ

كَلَّمَا حَبَتِ زِدْنَهُمْ سَعِيرًا ﴿٣٧﴾

ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا

أَءِذَا كُنَّا عِظْمًا وُرُقَاتًا أَلَنُ مَبْعُوثُونَ خَلْقًا

جَدِيدًا ﴿٣٨﴾ (٤)

٣٥- وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ

بِالْقَدْوَةِ وَالشَّيْءِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ

عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ

مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ

أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٣٨﴾

وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ

فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ

سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ

يَشْوِي الوجوه بِئْسَ الشَّرَابُ

وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣٩﴾ (٥)

٣٢- مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ

لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلِيهَا مَذْمُومًا

مَدْحُورًا ﴿٣٨﴾ (٢)

٣٣- وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ

وَإِنَّا كَرِيمُونَ ﴿٣١﴾

وَلَا تَقْرُبُوا الزَّيْنَةَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ

سَبِيلًا ﴿٣٢﴾

وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ

وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا

فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٣٣﴾

وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ

أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَاتَمَسْئُولًا ﴿٣٤﴾

مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾

وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كَلَّمْتُمْ وَرِنُوا بِالْقِسْطِ السَّمِيعِ

ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ

وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾

(٥) الكهف: ٢٨ - ٢٩ مكية

(٣) الإسراء: ٣١ - ٣٩ مكية

(١) الحجر: ٣٩ - ٤٣ مكية

(٤) الإسراء: ٩٧ - ٩٨ مكية

(٢) الإسراء: ١٨ مكية

٣٦- وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾^(١)

٣٧- وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقُّ فَأِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ

أَبْصُرُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيُولِنَا أَقْدَكُنَا

فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٧﴾

إِنكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ

اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ ﴿٢٨﴾

لَوْ كَانَتْ هَتُولَاءَ إِلَهَةً مَا وَرَدُوهَا

وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٩﴾

لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿٣٠﴾^(٢)

قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا

وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٦﴾

رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٧﴾

قَالَ اخْسَوْا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونِ ﴿١٨﴾

إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا

ءَامَنَّا فَغَفِرْنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٩﴾

فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوَكُم ذِكْرِي

وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿٢٠﴾

إِنِّي جَزَيْتَهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ

هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿٢١﴾^(٤)

٤٠- بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ

بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾

إِذَا رَأَتْهُمْ مِّنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا

وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾

وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقْرَّبِينَ

دَعَا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾

لَا نَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَنَجْدًا وَادْعُوا ثُبُورًا

كَثِيرًا ﴿١٤﴾

قُلْ أَذَلُّكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعدَ

الْمُتَّقُونَ ؕ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَصِيرًا ﴿١٥﴾^(٥)

٤١- وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَبَّتْ وَجْهُهُمُ فِي النَّارِ

هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾^(٦)

٣٨- هَذَانِ خَصْمَانِ أَخْتَصِمُوا فِي رِيحِهِمُ فَالَّذِينَ

كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُمْسَبُ

مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١١﴾

يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿١٢﴾

وَلَهُمْ مَقْلِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ ﴿١٣﴾

كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ

أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾^(٣)

٣٩- وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا

أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٢٧﴾

تَلْفَحُ وَجْوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٢٨﴾

أَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُنزلُ عَلَيْكُمْ

فَكُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ ﴿١٢٩﴾

٤٢- أَمَّنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا
لَا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾
فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾^(٣)

أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ
جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾
وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيهِمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا
أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا
عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿٢٠﴾
وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ
الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾^(١)

٤٥- أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّوْقِ ﴿٦٢﴾

إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾
إِنَّهَا شَجَرَةُ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾
طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾
فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾
ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوَابًا مِنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾
ثُمَّ إِنَّ مَرَجِعَهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾
إِنَّهُمْ أَلْفَاؤُا بَاءَ هُمْضًا لَيْنٍ ﴿٦٩﴾
فَهُمْ عَلَىٰ أَثَرِهِمْ يَهُرَعُونَ ﴿٧٠﴾^(٤)

٤٣- إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكُفْرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾
يَوْمَ تَقُوبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ
يَلَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٦٦﴾
وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبْرَاءَنَا
فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ﴿٦٧﴾
رَبَّنَا آتِنَا مِنْ عَذَابِ
وَالْعَنَمِ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾^(٢)

٤٦- هَذَا وَابِكِ لِلظَّالِمِينَ لَشَرِّ مَثَابٍ ﴿٥٥﴾

جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا فَمِنْهَا يُهْرَقُونَ ﴿٥٦﴾
هَذَا قَلْبُ ذُوقُوا حَمِيمٌ وَعَسَاقُ ﴿٥٧﴾
وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجًا ﴿٥٨﴾
هَذَا فَوْجٌ مُقْتَضٍ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ
صَالُوا النَّارِ ﴿٥٩﴾

٤٤- وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ

قَالُوا بَلْ أَنشَرْنَا لَكُمْ أَنَّكُمْ قَدْ مُتَمَّوْهُ لَنَا فَيَسَّ
الْقَرَارُ ﴿٦٠﴾
قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرِّدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا
فِي النَّارِ ﴿٦١﴾

فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ
يَجْزَىٰ كُلَّ كَفُورٍ ﴿٦٢﴾
وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا
غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم

إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧٦﴾

فِي الْحَمِيمِ يُتْرَقُونَ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٦﴾

ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٧﴾

مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمْ نَكُنْ نَدْعُوا

مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٦﴾

ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ

وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾

أَدْخَلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ

مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾^(٤)

٥٠ - وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٧٦﴾

حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ

وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧٦﴾

وَقَالُوا لَوْلَا جُلُودُهُمْ لَمْ يَشْهَدُوا عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا

اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ

وَالِإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٦﴾

وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ

وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ

لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٦﴾

وَذَلِكَ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ

فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٧٦﴾

فَإِنْ يَصْبرُوا فَإِنَّ النَّارَ مَثْوَىٰ لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعبُوا

فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٧٦﴾

وَقَالُوا مَا لَنَا لَنَرِي رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿٧٦﴾

أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴿٧٦﴾

إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٧٦﴾^(١)

٤٧ - قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٧٦﴾

قُلْ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿٧٦﴾

فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ

الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿٧٥﴾

لَهُمْ مِنْ قُوَّةِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحَنُّنِهِمْ ظُلَلٌ

ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَعْبادُوا فَاتَّقُونَ ﴿٧٦﴾^(٢)

٤٨ - وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا

حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ

خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ

آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ

هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ

عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٦﴾

قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ

مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾^(٣)

٤٩ - أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ

أَنِّي يُصْرَفُونَ ﴿٧٦﴾

الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أَرْسَلْنَا

بِهِ رَسُولًا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٦﴾

❖ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ
مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ
الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ
مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ ﴿٦٥﴾
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ
وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾
فَلَنُذِيقَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٧﴾
ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ
بِمَا كَانُوا يَأْتِينَآ بِمُجَدِّدُونَ ﴿٦٨﴾ (١)

٥٢- إِنْ شَجَرْتَ الزُّقُومَ ﴿٦٣﴾
طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٦٤﴾
كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٦٥﴾
كَغَلِي الْحَمِيمِ ﴿٦٦﴾
خَذُوهُ فَاَعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٦٧﴾
ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٦٨﴾
ذُقْ إِتَاكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٦٩﴾
إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٧٠﴾ (٣)

٥٣- وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَذَّابْتُمْ طَبَّتْكُمْ
فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ
عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ
بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٧١﴾ (٤)

٥١- إِنْ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٦﴾
لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾
وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٨﴾
وَنَادُوا يَا مَلِكُ لِمَقْضَىٰ عَلَيْنَا رَبِّكَ
قَالَ إِنَّكُمْ مَنِكُوتٌ ﴿٧٩﴾

٥٤- وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِي
أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ كُلٌّ كَقَارِ عِينِي ﴿٧٢﴾
مَتَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرْتَبٍ ﴿٧٣﴾
الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ
فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٧٤﴾

لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ ﴿٧٥﴾
أَمْ أَمْرُكُمْ أَمْرًا فَإِنَّا مُتَّبِعُونَ ﴿٧٦﴾
أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ
وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْفِبُونَ ﴿٧٧﴾
قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٧٨﴾
سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ
عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٧٩﴾
فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ
الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٠﴾ (٢)

❖ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطَّغَيْتَهُ
وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٧٥﴾
قَالَ لَا تَخْصِمُوا لَدَىٰ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴿٧٦﴾
مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَىٰ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٧٧﴾
يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴿٧٨﴾ (٥)

٥٥ - إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوْ فَعٌ ﴿٧﴾

مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾

يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَورًا ﴿٩﴾

وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سِيرًا ﴿١٠﴾

فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾

الَّذِينَ هُمْ فِي حُوزٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾

يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارٍ جَهَنَّمَ دَعَاً ﴿١٣﴾

هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾

أَفَسِحْرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾

أَصْلُوهَا فَاصْبِرُوا وَأَنْتُمْ لَا تَصْبِرُونَ سِوَاءَ عَلَيْكُمْ

إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾^(١)

٥٦ - إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ﴿٤٧﴾

يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا

مَسَّ سَفَرٍ ﴿٤٨﴾^(٢)

٥٨ - وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ ﴿٤١﴾

فِي سُمُورٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾

وَطَلٍ مِنْ يَحْمُورٍ ﴿٤٣﴾

لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾

إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾

وَكَانُوا يُبْصِرُونَ عَلَى الْخَنِثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾

وَكَانُوا يَقُولُونَ أَيُّدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا

وَعِظْمًا أَمْ نَأْتِ الْمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾

أَوْءَا بَاؤُنَا الْأَوْلُونَ ﴿٤٨﴾

قُلِ الْآلِ الْأُولَى وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾

لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿٥٠﴾

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكْذِبُونَ ﴿٥١﴾

لَأَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ ﴿٥٢﴾

فَأَلْتَوْنَ مِنْهَا الْبَطُونَ ﴿٥٣﴾

فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾

فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهَمِيمِ ﴿٥٥﴾^(٤)

٥٧ - فَإِذَا انشَقَّتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾

فِي آيَةِ الْآءِ رَبِّكُمْ أَتُكْذَبُونَ ﴿٣٨﴾

فِيَوْمِذٍ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٣٩﴾

فِي آيَةِ الْآءِ رَبِّكُمْ أَتُكْذَبُونَ ﴿٤٠﴾

يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَتِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي

وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾

فِي آيَةِ الْآءِ رَبِّكُمْ أَتُكْذَبُونَ ﴿٤٢﴾

هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكْذَبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾

يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ إِنْ ﴿٤٤﴾^(٣)

٥٩ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا

النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ

لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦٠﴾^(٥)

٦٠ - وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا أُعِدَّتْ جَهَنَّمُ وَيَسَّرُ الْمَصِيرُ ﴿٦١﴾

إِذَا الْقَوُوفُ فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٦٢﴾

تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ

خَزَنَتُهَا أَلَيْسَ لَكُمْ نَذِيرٌ ﴿٦٣﴾^(٨)

قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ
 إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿١﴾
 وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٢﴾
 فَأَعْرِضُوا بِذُنُوبِهِمْ فَسَحَقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٣﴾^(١)

٦١ - وَأَمَّا مَنْ أُوِّيَ كُتُبَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيِّنِي

لِرَأْوَتِ كُتُبِهِ ﴿٢٥﴾
 وَلِرَأْدِ مَا حَسَابِيهٖ ﴿٢٦﴾
 يَلَيِّنُهَا كَأَن تِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾
 مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهٖ ﴿٢٨﴾
 هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ ﴿٢٩﴾
 خَذُوهُ فَعَلُوهُ ﴿٣٠﴾
 ثُمَّ الْحَجِيمِ صَلُوهُ ﴿٣١﴾
 ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾

إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾
 وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾
 فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾
 وَلَا طَعَامُ الْأِمْنِ عَسَلِينَ ﴿٣٦﴾
 لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِطُونَ ﴿٣٧﴾^(٢)

٦٢ -

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾
 لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾
 مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾
 تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ
 مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾
 فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾
 إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾

وَنَرَنَهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾
 يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالرَّهْلِ ﴿٨﴾
 وَتَكُونُ لِلجِبَالِ كَالعِهْنِ ﴿٩﴾
 وَلَا يَسْتَلُّ حِمِيمٌ حِمِيمًا ﴿١٠﴾

يَبْصُرُونَ يَوْمَ يُوْدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ

يَوْمِ يَوْمِ يَمِينِيهِ ﴿١١﴾
 وَصَلَّجَتْهُ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾
 وَفَصَّلِيهِ الَّتِي تُوْبِيهِ ﴿١٣﴾
 وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿١٤﴾
 كَلَّا إِنَّمَا الظُّلَىٰ ﴿١٥﴾
 نَزَاعَةٌ لِلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾
 تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾
 وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴿١٨﴾^(٣)

٦٣ -

سَأَلِيهِ سَقَرٌ ﴿٣٦﴾
 وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴿٣٧﴾
 لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٣٨﴾
 لَوَاحٍ لِّلْبَشَرِ ﴿٣٩﴾
 عَلَيْهَا نِسْعَةٌ عَشْرٌ ﴿٤٠﴾

وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ
 إِلَّا الْإِفْسَةَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَفِينِ الَّذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ
 وَيُرَدُّوا الَّذِينَ آمَنُوا مِنَّا وَلَا يُرَابَّ الَّذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ
 وَالْمُؤْمِنُونَ وَلَيَقُولُ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ
 مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي
 مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ خُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ
 لِلْبَشَرِ ﴿٤١﴾^(٤)

٦٤- كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾

إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾

فِي جَنَّاتٍ يَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾

عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾

مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٢﴾

قَالُوا لَوْلَا جَاءَنَا مِنَ الْمَصَلِينَ ﴿٤٣﴾

وَلَوْلَا نَطْعُ الْمُسْكِينِ ﴿٤٤﴾

وَكَيْفَ نَأْتِيهِمْ مَعَ الْفَاطِيضِينَ ﴿٤٥﴾

وَكَيْفَ نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾

حَتَّىٰ آتَيْنَا الْبَقِيَّةَ ﴿٤٧﴾

فَمَا نَفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفِيعِينَ ﴿٤٨﴾ (١)

لِلطَّغِينِ مَتَابًا ﴿٣٢﴾

لَيْشِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٣٣﴾

لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٣٤﴾

إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٣٥﴾

جَزَاءً وَفِاقًا ﴿٣٦﴾

إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٣٧﴾

وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٣٨﴾

وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٣٩﴾

فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٤٠﴾ (٣)

٦٧- إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمَّا تَبَيَّنُوا

فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ الْحَرِيقِ ﴿١٥﴾ (٤)

٦٥- وَيَلُومُنَّ يَوْمَئِذٍ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٨﴾

أَنْظِلُّوهُ إِلَىٰ مَا كُتِبَ بِهِ تَكَذِّبُونَ ﴿٣٩﴾

أَنْظِلُّوهُ إِلَىٰ ظِلِّ ذِي ثُلُثِ شَعْبٍ ﴿٤٠﴾

لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴿٤١﴾

إِنَّمَا تَرْمِي بِشَجَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٤٢﴾

كَأَنَّهُ جَمَلٌ صُفَّرٌ ﴿٤٣﴾

وَيَلُومُنَّ يَوْمَئِذٍ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٤﴾

هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٤٥﴾

وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْبُدُونَ ﴿٤٦﴾

وَيَلُومُنَّ يَوْمَئِذٍ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾

هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَىٰ ﴿٤٨﴾

فَإِنْ كَانَ لِكُرْكِيدٍ فَكِيدُونَ ﴿٤٩﴾ (٢)

٦٨-

سَيَذُكُرُ مَنْ يُخَشَىٰ ﴿١٠﴾

وَيَجَنَّبُهَا الْأَشْقَىٰ ﴿١١﴾

الَّذِي يَصِلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾

ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ (٥)

٦٩-

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعُنْثِيَّةِ ﴿١﴾

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ ﴿٢﴾

عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٣﴾

تَصِلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾

تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ ﴿٥﴾

لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ ﴿٦﴾

لَا يَسْمَعُونَ وَلَا يُعْنَىٰ مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾ (٦)

٦٦- إِنْ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٣١﴾

٧٣- وَيَلِّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٌ ﴿١﴾

الَّذِي جَمَعَ مَا لَا وَعَدَّدَهُ، ﴿٢﴾

يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ، ﴿٣﴾

كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾

وَمَا أَدْرَبْنَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾

نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ ﴿٦﴾

الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾

إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ﴿٨﴾

فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾ (٤)

٧٤- فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿١﴾

الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾

الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾

وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾

٧٠- كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًا ﴿١١﴾

وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿١٢﴾

وَجِئْنَا بِبُيُوتِهِمْ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَبْعَثُ الرَّبُّ بِشَرِّ الْأَنْسَانِ

وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿١٣﴾

يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدِمْتُ لِحَيَاتِي ﴿١٤﴾

فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ﴿١٥﴾

وَلَا يُؤْتِيهِمْ نَفَقَةً أَحَدًا ﴿١٦﴾ (١)

٧١- فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴿١٦﴾

لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾

الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾ (٢)

٧٢- وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾

فَأُتْمِئِدُهُ هَكَوِيَةً ﴿١﴾

وَمَا أَدْرَبْنَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾

نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١١﴾ (٣)

أولاً: الأحاديث الواردة في «الرهبية»

وَأَجْعَلُهُنَّ مِنْ آخِرِ كَلَامِكَ . فَإِنَّ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ ، مُتَّ وَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ^(٦)»*^(٧) .

٣ - * (عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ أُمَّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَوْ رَاهِبَةٌ، أَفَأَصْلُهَا قَالَ: «نَعَمْ»)*^(٨) .

٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يُحْشِرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقٍ^(٩) رَاغِبِينَ وَرَاهِبِينَ، وَائْتِنَانَ عَلَى بَعِيرٍ، وَثَلَاثَةَ عَلَى بَعِيرٍ وَأَرْبَعَةَ عَلَى بَعِيرٍ وَعَشْرَةَ عَلَى بَعِيرٍ، وَيُحْشِرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا، وَتَيْبَتْ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتُضْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا)*^(١٠) .

١ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا جَاءَهُ، فَقَالَ: أَوْصِنِي . فَقَالَ: سَأَلْتُ عَمَّا سَأَلْتُ عَنْهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَبْلِكَ ، أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ الْإِسْلَامِ ، وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ؛ فَإِنَّهُ رَوْحُكَ فِي السَّمَاءِ وَذِكْرُكَ فِي الْأَرْضِ)*^(١) .

٢ - * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ^(٢) فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ . ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ^(٣) . وَقَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ . وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ^(٤) ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ^(٥) . لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ . آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ . وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ .

(٥) رغبة ورهبة إليك: أي طمعاً في ثوابك وخوفاً من عقابك.

(٦) الفطرة: الإسلام.

(٧) مسلم (٢٧١٠).

(٨) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٧٨)، ومسلم (١٠٠٣) واللفظ له.

(٩) ثلاث طرائق: أي ثلاث فرق.

(١٠) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٢٢) واللفظ له، ومسلم (٢٨٦١).

(١) أحمد في المسند (٨٢/٣) واللفظ له، والهيتمي في المجمع

(٤/٢١٥) وقال: رواه أحمد وأبو يعلى ورجال أحمد ثقات،

الحديث في الصحيحة للألباني (٥٥).

(٢) إذا أخذت مضجعك: أي إذا أردت النوم في مضجعك.

(٣) أسلمت وجهي إليك: أي استسلمت وجعلت نفسي

منقاداً لك طائفة لحكمك.

(٤) ألجأت ظهري إليك: أي توكلت عليك واعتمدت في أمري

كله، كما يعتمد الإنسان بظهره إلى ما يسند.

الأحاديث الواردة في « الرهبة » معنى

غَيْرَهَا؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ. هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعِدُّهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ. فَيُذْنِبُ مِنْهَا. فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا، فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ. فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَدْخَلْتَنِيهَا. فَيَقُولُ: يَا بَنَ آدَمَ، مَا يَصْرِيئُ مِنْكَ^(٤)؟ أَيُّرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا؟ قَالَ: يَا رَبِّ! أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ. فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ: أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكَ؟ فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكَ؟ قَالَ: هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « مِنْ ضِحْكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟. فَيَقُولُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ»*(٥).

٦ - * (عَنْ أَبِي الْيَسْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَنَّبِيْ امْرَأَةً تَبْتَاعُ تَمْرًا، فَقُلْتُ: إِنَّ فِي الْبَيْتِ تَمْرًا أَطْيَبَ مِنْهُ، فَدَخَلْتُ مَعِيَ فِي الْبَيْتِ فَأَهْوَيْتُ إِلَيْهَا فَقَبَّلْتُهَا، فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: اسْتُرْ عَلَى نَفْسِكَ وَتُبْ وَلَا تُخْبِرْ أَحَدًا. فَلَمْ أَصْبِرْ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ: «أَخْلَفْتَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي أَهْلِهِ بِمِثْلِ هَذَا؟!»، حَتَّى تَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ إِلَّا تِلْكَ السَّاعَةَ، حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. قَالَ: وَأَطْرَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَوِيلًا، حَتَّى أَوْحَى اللَّهُ

٥ - * (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَخْرُ مِنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ. فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً وَيَكْبُو^(١) مَرَّةً. وَتَسْفَعُهُ^(٢) النَّارُ مَرَّةً. فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا التَّفَتَّ إِلَيْهَا. فَقَالَ: تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكَ لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ. فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ. فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، أَدْنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا سِتْظَلَّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا. فَيَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - يَا بَنَ آدَمَ، لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا. فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا. وَرَبُّهُ يَعِدُّهُ. لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ^(٣). فَيُذْنِبُ مِنْهَا فَيَسْتِظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا. ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى. فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! أَدْنِي مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا وَأَسْتِظِلُّ بِظِلِّهَا لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا. فَيَقُولُ: يَا بَنَ آدَمَ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟ فَيَقُولُ: لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا؟ فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا. وَرَبُّهُ يَعِدُّهُ. لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ. فَيُذْنِبُ مِنْهَا. فَيَسْتِظِلُّ بِظِلِّهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا. ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأَوَّلِينَ. فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! أَدْنِي مِنْ هَذِهِ لِأَسْتِظِلُّ بِظِلِّهَا وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا. لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا. فَيَقُولُ: يَا بَنَ آدَمَ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي

(٤) ما يصريئني منك: ما يقطع مسألتك مني، أو أي شيء

يرضيك ويقطع السؤال بيني وبينك.

(٥) مسلم (١٨٧).

(١) يكبو: معناه يسقط على وجهه.

(٢) تسفعه: تضرب وجهه وتسوده وتؤثر فيه أثرًا.

(٣) ما لا صبر له عليه: معناه أي نعمة لا صبر له عليها.

ثَلَاثَةَ مَوَاطِنَ فَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا : عِنْدَ الْمِيزَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَحْجَفُ مِيزَانُهُ أَوْ يَنْقُلُ ، وَعِنْدَ الْكِتَابِ حِينَ يُقَالُ ﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهٗ ﴾ (الحاقة/ ١٩) حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ يَبْعُ كِتَابُهُ أَفِي يَمِينِهِ أَمْ فِي شِمَالِهِ أَمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ ، وَعِنْدَ الصِّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ ﴾^(٦) .

٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ الْمَيِّتَ يَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ . فَيَجْلِسُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فِي قَبْرِهِ ، غَيْرَ فَرِحٍ وَلَا مَشْعُوفٍ^(٧) . ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : فِيمَ كُنْتَ^(٨) ؟ فَيَقُولُ : كُنْتُ فِي الْإِسْلَامِ . فَيَقَالُ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَصَدَّقْنَا . فَيَقَالُ لَهُ : هَلْ رَأَيْتَ اللَّهَ ؟ فَيَقُولُ : مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَرَى اللَّهَ ، فَيَفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحِطُّمُ بَعْضُهَا بَعْضًا . فَيَقَالُ لَهُ : انظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللَّهُ . ثُمَّ يَفْرَجُ لَهُ قَبْلَ الْجَنَّةِ . فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا . فَيَقَالُ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ . وَيُقَالُ لَهُ : عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ . وَعَلَيْهِ مَتَّ . وَعَلَيْهِ تَبِعْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(٩) . وَيُجْلِسُ الرَّجُلُ السُّوءُ فِي قَبْرِهِ فَرِحًا مَشْعُوفًا . فَيَقَالُ لَهُ : فِيمَ كُنْتَ ؟ فَيَقُولُ : لَا أَذْرِي . فَيَقَالُ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ ؟ فَيَقُولُ : سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا فَقُلْتُهُ . فَيَفْرَجُ لَهُ قَبْلَ الْجَنَّةِ . فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا .

إِلَيْهِ : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ (هود/ ١١٤) . قَالَ أَبُو الْيَسْرِ : فَأَتَيْتُهُ فَقَرَأَهَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : يَارَسُولَ اللَّهِ أَهَذَا خَاصَّةٌ أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةٌ ؟ . قَالَ : « بَلْ لِلنَّاسِ عَامَّةٌ »^(١٠) .

٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بِلَحْمٍ . فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ . فَهَسَّ^(١١) مِنْهَا هَسَةً ، فَقَالَ : « أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَهَلْ تَذْرُونَ بِي ذَلِكَ ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ^(١٢) . فَيَسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ وَيَنْفِذُهُمُ الْبَصَرَ^(١٣) . وَتَذْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْعَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ . وَمَا لَا يَحْتَمِلُونَ . فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ : أَلَا تَرَوْنَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ ؟ . أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَعَكُمْ ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟ » ... (الْحَدِيثُ)^(١٤) * .

٨ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا

ذَكَرَتْ النَّارَ فَبَكَتْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا يُبْكِيكِ ؟ » . قَالَتْ : ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيتُ ، فَهَلْ تَذْكُرُونَ أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَا فِي

قد صحت الروايات أن الحسن كان يدخل وهو صبي منزل عائشة وأم سلمة، وأقره الذهبي، وصححه السيوطي في الجامع الصغير رقم (١٦٠٣) وقال المناوي: رواه أحمد بأتم من هذا، وفيه ابن لهيعة وبقية رجاله رجال الصحيح، وذكره الهيثمي (فيض القدير) (١٧١/٢) ولم يذكره الألباني في ضعيف الجامع.

(٧) مشعوف: الشعف شدة الفزع والخوف حتى يذهب بالقلب.

(٨) فِيمَ كُنْتَ؟: أي في أي دين.

(٩) إن شاء الله: للتبرك لا للشك.

(١) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٨٧)، ومسلم (٢٧٦٣)، والترمذي (٣١١٥) واللفظ له.

(٢) فهس: أي أخذ بأطراف أسنانه.

(٣) في صعيد واحد: الصعيد هو الأرض الواسعة المستوية.

(٤) وينفذهم البصر: أي ينفذهم بصر الرحمن تبارك وتعالى حتى يأتي عليهم كلهم.

(٥) البخاري - الفتح ٨ (٤٧١٢) ومسلم (١٩٤) واللفظ له.

(٦) أبو داود (٤٧٥٥)، وقال محقق جامع الأصول (١٠/٤٧٥)

حديث حسن. والحاكم (٤/٦٢٢)، وقال: صحيح على

شرط الشيخين لولا إرسال فيه ابن الحسن وعائشة على أنه

كَالْحُونَ ﴿المؤمنون/ ١٠٤﴾. قَالَ: «تَشْوِيهِ النَّارِ فَتَقْلُصُ شَفْتَهُ الْعَالِيَةَ حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ، وَتَسْتَرَّخِي شَفْتَهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ» * (٦).

١٢ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: حَسَنَتِ الشَّمْسُ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ. فَقَامَ فَرَعًا يَحْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةَ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ فَقَامَ يُصَلِّي بِأَطْوَلِ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ. مَا رَأَيْتُهُ يَفْعَلُهُ فِي صَلَاةٍ قَطُّ. ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي يُرْسِلُ اللَّهُ، لَا تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُرْسِلُهَا يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ. فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا فَافْرَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ» * (٧).

١٣ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ شَبِثَ. قَالَ: «شَبِثْنِي هُوْدُ وَالْوَاقِعَةُ وَالْمُرْسَلَاتُ وَ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ وَ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾» * (٨).

١٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِذَا تَحَدَّثَ عَبْدِي بِأَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ حَسَنَةً مَا لَمْ يَعْمَلْ. فَإِذَا عَمَلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا. وَإِذَا تَحَدَّثَ

فَيَقَالَ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللَّهُ عَنْكَ. ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ. فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا. يَحِطُّ بِبَعْضِهَا بَعْضًا. فَيَقَالَ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ. عَلَى الشَّكِّ كُنْتَ. وَعَلَيْهِ مِتَّ. وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى» * (١).

١٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ (٢) صَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا (٣) لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ (٤) سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا فُرِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُوا السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِكَيْفِيَةِ فَحَرَفَهَا وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ - فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الْآخَرَ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوْ الْكَاهِنِ، فَرَبِّمَا أَدْرَكَ الشَّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرَبِّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذِبَةٍ، فَيَقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا، وَكَذَا، فَيَصَدِّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعْتَ مِنَ السَّمَاءِ» * (٥).

١١ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَهُمْ فِيهَا

الهيثم (التقريب ٢٠١)، لكن الترمذي والحاكم صححا، كما أن له شاهداً صحيحاً عن عبد الله بن مسعود بلفظ «وهم فيها كالخون» قال: ألم تر إلي الرأس المشيط الذي قد بدا أسنانه وقلصت شفتاه» تفسير الطبري (٤٣/١٨).

(٧) البخاري - الفتح ٢ (١٠٥٩)، مسلم (٩١٢) واللفظ له.
(٨) الترمذي (٣٢٩٧) وقال: هذا حديث حسن غريب، والحاكم في المستدرک (٣٤٣/٢) ووافقه الذهبي، والبغوي في شرح السنة (٣٧٢/١٤) وقال محققه: إسناده حسن. وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٣٦١٦).

(١) ابن ماجه ٢ (٤٢٦٨) وصححه الألباني، صحيح ابن ماجه (٣٤٤٣).

(٢) إذا قضى الله الأمر في السماء: أي إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجة شديدة من خوف الله.

(٣) خضعاناً: أي خاضعين.

(٤) كأنه: أي القول المسموع - كلام الله -.

(٥) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٠٠).

(٦) الترمذي (٢٥٨٧) وقال: حديث حسن غريب صحيح. وكذا قال في تفسري سورة المؤمنون رقم (٣١٧٦)، وأحمد (٨٨/٣)، والحاكم (٣٩٥/٢) وصححه. وفي سنده عندهم دراج أبو السموح، وهو ضعيف في روايته عن أبي

فَوَقَعُوا فِيهِ ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ الشَّوْءُ عَنْهُمْ
فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ . قَالَ : قَالَا لِي : هَذِهِ جَنَّةُ
عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ . قَالَ فَسَمَا بَصْرِي صُعْدًا . فَإِذَا
قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ^(٤) . قَالَ : قَالَا لِي : هَذَاكَ
مَنْزِلُكَ ، قَالَ : قُلْتُ لَهُمَا : بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ، ذَرَانِي فَأَدْخِلْهُ ،
قَالَا : أَمَّا الْآنَ فَلَا ، وَأَنْتَ دَاخِلُهُ . قَالَ : قُلْتُ لَهُمَا : فَإِنِّي
قَدْ رَأَيْتُ مِنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا ، فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ ؟ . قَالَ :
قَالَا لِي : أَمَّا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ : أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ
عَلَيْهِ يُثَلِّغُ رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ
فَيَرْفُضُهُ ، وَيَتَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ . وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي
أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشْرِشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ
وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَعْدُو مِنْ بَنِيهِ فَيَكْذِبُ
الْكِذْبَةَ تَبْلُغُ الْأَفَاقَ . وَأَمَّا الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاءُ الَّذِينَ
فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُورِ فَهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي . وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي
أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبُحُ فِي النَّهْرِ وَيُلْقِمُ الْحَجَرَ فَإِنَّهُ أَكَلَ الرِّبَا .
وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمُرَاةَ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يُحْشِئُهَا وَيَسْعَى
حَوْلَهَا فَإِنَّهُ مَالِكٌ حَازِنٌ جَهَنَّمَ . وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ
الَّذِي فِي الرُّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَمَّا الْوُلْدَانُ
الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ . قَالَ : فَقَالَ
بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ؟ فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ . وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ
كَانُوا شَطْرًا مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرًا قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا
عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ، تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ »^(٥) .

بِأَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَهُ مَا لَمْ يَعْمَلْهَا . فَإِذَا عَمِلَهَا
فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ بِمِثْلِهَا » . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَالَتِ
الْمَلَائِكَةُ : رَبِّ ! إِذَاكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً (وَهُوَ
أَبْصَرُ بِهِ) فَقَالَ : ارْتُقِبْهُ فَإِنْ عَمِلَهَا فَارْتُقِبْهَا فَارْتُقِبْهَا لَهُ بِمِثْلِهَا .
وَإِنْ تَرَكَهَا فَارْتُقِبْهَا لَهُ حَسَنَةً ، إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ
جَرَائِي^(١) »^(٢) .

١٥ - * (عَنْ سَمْرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْزِي مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ
لِأَصْحَابِهِ : « هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا ؟ »
... الْحَدِيثِ ، وَفِيهِ : « قَالَ قُلْتُ لَهُمَا : مَا هَذَا ؟ . قَالَ : قَالَا
لِي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ . فَانْطَلَقْنَا فَاتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَةٍ
فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرِي الرُّوْضَةِ
رَجُلٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طَوِيلًا فِي السَّمَاءِ ، وَإِذَا
حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وُلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُ . قَالَ قُلْتُ
لَهُمَا : مَا هَذَا ؟ مَا هُوَ لَآءِ ؟ قَالَ : قَالَا لِي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ .
فَانْطَلَقْنَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرِ رَوْضَةً قَطُ
أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ . قَالَ قَالَا لِي : ازِقْ ، فَارْتَقَيْتُ
فِيهَا ، قَالَ : فَارْتَقَيْتُنَا فِيهَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بَلْبِنِ
ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ ، فَاتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفَتَحَ
لَنَا ، فَدَخَلْنَاهَا فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ
كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَيْتَ وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَأَيْتَ ، قَالَ :
قَالَ لَهُمْ : اذْهَبُوا فَفَعَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ ، قَالَ : وَإِذَا نَهْرٌ
مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ مِنَ الْبِيَّاضِ^(٣) فَذَهَبُوا

غيره .

(٤) الربابة البيضاء : السحابة البيضاء .

(٥) البخاري - الفتح ١٢ (٧٠٤٧) .

(١) من جرّاي : من أجلي .

(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧٥٠١) ، ومسلم (١٢٩) واللفظ له .

(٣) المحض من البياض : أي البياض الخالص الذي لا يخالطه

الله عَنْهُ - قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ
الْعَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا
الْقُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودِعٌ فِيهَاذَا تَعْهَدُ
إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ
وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنَّ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ
يَرِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ
فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسِتِّي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ
الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّدِينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ»*(٥).

٢٠ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
حُفَاةَ عَرَاةٍ غُرْلًا»*(٦). قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ
جَمِيعًا، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ قَالَ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ
الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ»*(٧).

٢١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُخْرَجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
لَهُ عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ وَلِسَانٌ يَنْطِقُ، يَقُولُ:
إِنِّي وَكَلْتُ بِثَلَاثَةٍ: بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ
اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَبِالْمُصَوِّرِينَ»*(٨).

٢٢ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

١٦ - * (عَنْ هَانِيءٍ، مَوْلَى عُثْمَانَ، قَالَ: كَانَ
عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرِ، يَبْكِي حَتَّى يَبْلُ
لِحِيَتَهُ. فَقِيلَ لَهُ: تَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، فَلَا تَبْكِي. وَتَبْكِي
مِنْ هَذَا؟ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ
مَنَازِلِ الْآخِرَةِ. فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ. وَإِنْ لَمْ
يَنْجُ مِنْهُ، فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ». قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ: «مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ»*(٩).

١٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. إِذْ سَمِعَ وَجِبَةً*(١٠) فَقَالَ النَّبِيُّ
ﷺ: «تَذَرُونَ مَا هَذَا؟». قَالَ: قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ
أَعْلَمُ. قَالَ: «هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ
خَرِيفًا، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى
قَعْرِهَا»*(١١).

١٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «نَارُكُمْ هَذِهِ، الَّتِي يُوقَدُ ابْنُ آدَمَ جُرْءًا
مِنْ سَبْعِينَ جُرْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ». قَالُوا: وَاللَّهِ إِنْ كَانَتْ
لِكَافِيَةٍ، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَإِنَّهَا فَضِلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةِ
وَسِتِّينَ جُرْءًا. كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا»*(١٢).

١٩ - * (عَنِ الْعَرَبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ - رَضِيَ

(٦) غرلاً: أي غير مختونين، جمع أغرل، وهو الذي لم يختن
وبقيت معه غرلته، وهي قلفته وهي الجلدة التي تقطع في
الختان. والمقصود أنهم يحشرون كما خلقوا، ولا يفقد منهم
شيء، حتى الغرلة تكون معهم.

(٧) مسلم (٢٨٥٩).

(٨) عنق من النار: أي قطعة منها.

(٩) سنن الترمذي (٢٥٧٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح
غريب. وحسن إسناده محقق جامع الأصول (١٠/٥١٨).

(١) سنن الترمذي (٢٣٠٩)، وسنن ابن ماجه (٢/٤٢٦٧).
والبغوي في شرح السنة (٥/٤١٨) وقال محققه: سنده
حسن.

(٢) وجبة: أي سقطة.

(٣) مسلم (٢٨٤٤).

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٢٦٥)، ومسلم (٢٨٤٣) واللفظ له.

(٥) الترمذي (٢٦٧٦) وقال: حديث حسن صحيح. وأبو داود
(٤٦٠٧)، وإبـن ماجه في المقدمة ص (٤٢). والعض
بالنواجذ مثل في شدة الاستمساك بالشيء.

قَالَ: «أَبْشُرُوا، فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا وَمِنْكُمْ رَجُلٌ». ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنْ لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ». قَالَ: فَحَمِدْنَا اللَّهَ وَكَبَّرْنَا. ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنْ لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِنَّ مَثَلَكُمْ فِي الْأُمَمِ كَمَثَلِ الشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالرَّقْمَةِ^(١) فِي ذِرَاعِ الْحِمَارِ»*(٢).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ. قَالَ يَقُولُ: أَخْرَجُ بَعَثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعَثَ النَّارِ؟. قَالَ: «مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ، فَذَلِكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى وَمَاهُمْ بِسُكَرَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ. فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ؟.

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الرهبة»

غَيْرِهِمْ، فَأَعْطَانِيهَا. وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَهُمْ غَرْقًا. فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بِأَسْهُمِ بَيْنَهُمْ، فَرَدَّهَا عَلَيَّ»*(٤).

٢٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً فِي الْفِرَاشِ. فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ^(٥) وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ، أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ^(٦)، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ»*(٧).

٢٦ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

٢٣ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكُرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»*(٣).

٢٤ - * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، صَلَاةً، فَأَطَالَ فِيهَا. فَلَمَّا أَنْصَرَفَ قُلْنَا (أَوْ قَالُوا): يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَطَلْتَ الْيَوْمَ الصَّلَاةَ. قَالَ: «إِنِّي صَلَّيْتُ صَلَاةَ رَغْبَةٍ وَرَهْمَةٍ. سَأَلْتُ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لِأُمَّتِي ثَلَاثًا. فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ، وَرَدَّ عَلَيَّ وَاحِدَةً. سَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ

(٥) المسجد: أي في السجود أو في الموضع الذي كان يصلي فيه، في حجرته.

(٦) لا أحصي ثناء عليك: أي لا أحصي نعمتك وإحسانك والثناء بها عليك وإن اجتهدت في الثناء عليك.

(٧) مسلم (٤٨٦).

(١) الرقمة: أثر في باطن عضدي الحمار، وقيل هي الدائرة في ذراعيه، وقيل: هي الهنة الناتجة في ذراع الدابة من داخل.

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٣٠)، ومسلم (٢٢٢).

(٣) مسلم (٢٧٣٠).

(٤) ابن ماجه (٣٩٥١)، وفي الزوائد: إسناده صحيح.

والترمذي (٢١٧٥) وقال: حديث حسن صحيح.

لَكَ مَطْوَعًا، لَكَ مَخْتًا إِلَيْكَ أَوْهَا مُنِيًّا. رَبِّ تَقَبَّلْ
تَوْبَتِي، وَاعْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَتَبِّتْ
حُجَّتِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ
صَدْرِي»*(١).

قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو يَقُولُ: «رَبِّ أَعْنِي وَلَا
تُعِنْ عَلَيَّ، وَأَنْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَأَمْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ
عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ لِي الْهُدَى، وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَعَى
عَلَيَّ. رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَارًا، لَكَ ذَكَارًا، لَكَ رَهَابًا،

ثانيًا: الأحاديث الواردة في «الترهيب»

أَكُنْتُ تَفْتَدِي بِهِ، فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: أَرَدْتُ مِنْكَ
أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ: أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي
شَيْئًا، فَأَيِّتْ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي»*(٢).

٢٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
يَرْفَعُهُ) قَالَ: «مَا بَيْنَ مَنْكِبِي الْكَافِرِ فِي النَّارِ مَسِيرَةٌ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِعِ»*(٣).

٣١ - * (عَنِ النَّعْمَانِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:
«إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِرَجُلٍ تَوَضَّعُ فِي
أَحْصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَةً يَغْلِي مِنْهَا دِمَاعُهُ»*(٤).

٢٨ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - أَنْ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ: هَلْ
مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعِزَّةِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
قَدَمَهُ، فَتَقُولُ: فَطُ قَطُ، وَعِزَّتِكَ، وَيُرْوَى (٣) بَعْضُهَا إِلَى
بَعْضٍ»*(٤).

٣٢ - * (عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَيْهِ،
وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ
النَّارُ إِلَى حُجْرَتِهِ (٨)، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى
تَرْقُوتِهِ (٩)»*(١٠).

٢٩ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ
وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاعُهُ»*(٥).

٣٣ - * (عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ
النَّارَ فَأَشْرَحَ بِوَجْهِهِ فَتَعَوَّدَ مِنْهَا، ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ فَأَشْرَحَ
بِوَجْهِهِ فَتَعَوَّدَ مِنْهَا ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ،

٣٠ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ
عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ

(٥) مسلم (٢١٢).

(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٥٧)، ومسلم (٢٨٠٥).

(٧) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٦١)، ومسلم (٢١٣).

(٨) حجزته: هي مقعد الإزار والسراويل.

(٩) ترقوته: هي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق.

(١٠) مسلم (٢٨٤٥).

(١) الترمذي (٣٥٥١) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وأبو داود (١٥١٠) وابن ماجه (٣٨٣٠) وصححه الألباني.

والسخيمة: الحقد والضغينة في النفس.

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٥١)، ومسلم (٢٨٥٢) واللفظ له.

(٣) يزوي أي يتجمع وينقبض.

(٤) البخاري - الفتح (٤٨٤٨/٨)، ومسلم (٢٨٤٨) واللفظ له.

فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِكَلِمَةً طَيِّبَةً»^(١) .
 ٣٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اشْتَكَّتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: رَبِّ أَكَلْتُ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ: نَفْسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهِيرِ»^(٢) .

٣٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْحَمِيمَ لَيَصُبُّ عَلَى رُؤُوسِهِمْ فَيَنْفُذُ الْحَمِيمُ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ فَيَسْلُتُ مَا فِي جَوْفِهِ حَتَّى يَمْرُقَ مِنْ قَدَمَيْهِ وَهُوَ الصَّهْرُ، ثُمَّ يَعَادُ كَمَا كَانَ»^(٣) .

٣٦ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ آيَةَ «اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» (آل عمران/ ١٠٢) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزُّقُومِ قَطِرَتْ فِي دَارِ

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الرهبة والترهيب»

- ٢ - * (قَرَأَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ فَلَمَّا بَلَغَ ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ بَكَى حَتَّى حَرَّ وَامْتَنَعَ عَنْ قِرَاءَةِ مَا بَعْدَهُ﴾^(٩) .
- ١ - * (عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «حَائِفًا مُسْتَجِيرًا تَائِبًا مُسْتَغْفِرًا رَاغِبًا زَاهِبًا»^(٨) .

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٦٣)، ومسلم (١٠١٦).
 (٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٢٦٠)، ومسلم (٦١٧).
 (٣) الترمذي (٢٥٨٢) وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه (٤٣٢٥).
 (٤) أحمد في السنن (٣٠١/١)، والترمذي (٢٥٨٥) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه (٤٣٢٥)، وذكره ابن كثير في تفسيره (٢/٢٠١)، وعزاه لأحمد، وقال محقق جامع الأصول (١١/٥١٨): إسناده حسن.
 (٥) الرضاضة: فئات النبيء.
 (٦) الترمذي (٢٥٨٨) قال أبو عيسى: هذا حديث إسناده حسن صحيح. وأبو داود (١٥١٠) وابن ماجه (٣٨٣٠) وأحمد في المسند (٣/٣١٠) وابن حبان في صحيحه (٢٤١٤).
 (٧) البخاري - الفتح ٨ (٤٩١٨)، ومسلم (٢٨٥٣) واللفظ له، وقد سبق في (الترغيب في الجنة - الرغبة).
 (٨) الزهد، للإمام وكيع بن الجراح (٢/٥٤٥).
 (٩) المصدر السابق (١/٢٥٣).

٣- *عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قِيلَ لِعُمَرَ: أَلَا تَسْتَخْلِفُ؟ قَالَ: «إِنْ أَسْتَخْلِفُ فَقَدْ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، أَبُو بَكْرٍ، وَإِنْ أَتْرَكَ فَقَدْ تَرَكَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»، فَأَثْنُوا عَلَيْهِ فَقَالَ: «رَاعِبٌ وَرَاهِبٌ، وَدِدْتُ أَنِّي نَجَوْتُ مِنْهَا كَفَافًا لَأِي وَلَا عَلَيَّ، لَا أَحْمَلُهَا حَيًّا وَمَيِّتًا» * (١).

٤- * (بَكَى أَبُو هُرَيْرَةَ فِي مَرَضِهِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: «أَمَا إِنِّي لَا أَبْكِي عَلَى دُنْيَاكُمْ هَذِهِ، وَلَكِنْ أَبْكِي عَلَى بُعْدِ سَفَرِي وَقِلَّةِ زَادِي، وَإِنِّي أَمْسَيْتُ فِي صُعودٍ عَلَى جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ، لَا أَدْرِي إِلَى أَيِّهِمَا يُؤْخَذُ بِي» * (٢).

٥- * (قَالَ مُجَاهِدٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (البقرة/٢٣٨) * قَالَ: «مِنَ الْقُنُوتِ: الرُّكُوعُ، وَالْخُشُوعُ، وَغَضُّ الْبَصْرِ، وَخَفْضُ الْجَنَاحِ مِنْ رَهْبَةِ اللَّهِ» * (٣).

٦- * عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر/٢٨) قَالَ: «كَانَ يُقَالُ

كَفَى بِالرَّهْبَةِ عِلْمًا» * (٤).

٧- * (رَوَى الطَّبْرِيُّ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُون﴾ (البقرة/٤٠). يَقُولُ: «فَاخْشَوْن». وَرَوِيَ مِثْلَ ذَلِكَ عَنِ السُّدِّيِّ * (٥).

٨- * (قَالَ النَّيْسَابُورِيُّ: «الرَّهْبَةُ هِيَ الْخَوْفُ وَالْخَوْفُ إِمَّا مِنَ الْعِقَابِ وَهُوَ نَصِيبُ أَهْلِ الظَّاهِرِ وَإِمَّا مِنَ الْجَلَالِ وَهُوَ وَظِيفَةُ أَرْبَابِ الْقُلُوبِ، وَالْأَوَّلُ يَزُولُ وَالثَّانِي لَا يَزُولُ، وَمَنْ كَانَ خَوْفُهُ فِي الدُّنْيَا أَشَدَّ كَانَ أَمْنُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرَ، وَبِالْعَكْسِ» * (٦).

٩- * (وَقَالَ السُّلَمِيُّ: «الرَّهْبَةُ: خَشْيَةُ الْقَلْبِ مِنْ رَدِيءِ خَوَاطِرِهِ» * (٧).

١٠- * (وَيَقُولُ أَبُو حَيَّانٍ فِي تَفْسِيرِهِ: «وَفِي الْأَمْرِ بِالرَّهْبَةِ وَعِيدٌ بِالْبَلْغِ... وَقِيلَ: الْخَوْفُ خَوْفَانٌ: خَوْفُ الْعِقَابِ، وَهُوَ نَصِيبُ أَهْلِ الظَّاهِرِ وَيَزُولُ، وَخَوْفُ جَلَالٍ، وَهُوَ نَصِيبُ أَهْلِ الْقَلْبِ وَلَا يَزُولُ» * (٨).

(٥) تفسير الطبري (١/١٩٩).

(٦) غرائب القرآن المنشور بهامش تفسير الطبري (١/٢٧٠).

(٧) البحر المحيط (١/١٧٦).

(٨) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢١٨).

(٢) شرح السنة، للبخاري (١٤/٣٧٣).

(٣) المرجع السابق (٣/٢٦٢).

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

من فوائد «الرهبة»

- (١) دَلِيلُ كَمَالِ الْإِيمَانِ وَحُسْنِ الْإِسْلَامِ .
- (٢) الْأَمْنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
- (٣) طَرِيقٌ مُوَصَّلٌ إِلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ وَجَنَّتِهِ .
- (٤) مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ صَلَاحِ الْعَبْدِ وَاسْتِقَامَتِهِ .
- (٥) سَبَبٌ سَعَادَةِ الْعَبْدِ فِي الدَّارَيْنِ .
- (٦) تَشْبِيحُ الْمَسْأَلَةِ بَيْنَ النَّاسِ .
- (٧) تَنْمِيرُ حُسْنِ الْخُلُقِ وَطَهَارَةِ النَّفْسِ وَالْعُزُوفَ عَنِ التَّنَافُسِ فِي الدُّنْيَا .
- أَمَّا التَّرْهِيْبُ فَإِنَّ لَهُ فَوَائِدَ عَدِيْدَةً مِنْهَا:
- (٨) يَجْعَلُ الْعُصَاةَ وَالْمُسْتَهْتَرِينَ يَقْفُونَ عَلَى حَقِيْقَةِ مَا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ .
- (٩) يَزُوْدُ الْمُؤْمِنَ بِمَا يَدْفَعُ بِهِ إِغْوَاءَ الشَّيْطَانِ فَيَقْلَعُ عَنِ الْمَعَاصِي .
- (١٠) يُعَجِّلُ بِتَوْبَةِ التَّائِبِينَ حَتَّى لَا يُدْرِكَهُمُ الْمَوْتُ وَهُمْ عُصَاةٌ .
- (١١) التَّرْهِيْبُ يُورِثُ الْخَوْفَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيُوَلِّدُ الرَّهْبَةَ حَتَّى تَصِيرَ طَبْعًا فِي الْإِنْسَانِ تُوَصِّلُهُ إِلَى تَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

وانظر أيضا فوائد: الخوف - الخشية - التقوى

الزكاة *

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥١	٤٤	١٠

الزكاة لغةً:

أَصْلُ الْمَادَّةِ يَدُلُّ عَلَى الزِّيَادَةِ وَالنَّمَا، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: الزَّايُّ وَالكَافُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى نَمَاءٍ وَزِيَادَةٍ، وَيُقَالُ: الصَّدَقَةُ زَكَاةُ الْمَالِ. قَالَ بَعْضُهُمْ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا مِمَّا يَرْجَى بِهِ زَكَاةُ الْمَالِ، وَهُوَ زِيَادَتُهُ وَنَمَاؤُهُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: سُمِّيَتْ زَكَاةً لِأَنَّهَا طَهَارَةٌ، قَالُوا: وَحُجَّةُ ذَلِكَ قَوْلُهُ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - ﴿نُحِذُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ (التوبة/ ١٠٣) وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ رَاجِعٌ إِلَى هَدْيَيْنِ الْمُعَيَّنَيْنِ، وَهُمَا النَّمَاءُ وَالطَّهَارَةُ^(١).

وَيَرَى الرَّاعِبُ أَنَّ النَّمُوَّ فِيهَا نَاتِجٌ مِنْ بَرَكَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَيَقُولُ: «أَصْلُ الزَّكَاةِ: النَّمُوُّ الْحَاصِلُ عَنْ بَرَكَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَيُعْتَبَرُ ذَلِكَ بِالْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ يُقَالُ زَكَا الزَّرْعُ يَزْكُو إِذَا حَصَلَ مِنْهُ نُمُوٌّ وَبَرَكَةٌ... وَمِنْهُ الزَّكَاةُ لِمَا يُجْرَحُ الْإِنْسَانُ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى الْفُقَرَاءِ، وَتَسْمِيَّتُهُ بِذَلِكَ لِمَا يَكُونُ فِيهَا مِنْ رَجَاءِ الْبَرَكَةِ، أَوْ لِتَرْكِيَةِ النَّفْسِ أَيْ تَنَمِّيَّتِهَا بِالْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ، أَوْلَهَا

جَمِيعًا، فَإِنَّ الْخَيْرَيْنِ مَوْجُودَانِ فِيهَا^(٢).

وَتُطْلَقُ الزَّكَاةُ عَلَى مَعَانٍ، فَهِيَ: الصَّلَاحُ، وَرَجُلٌ تَقِيٌّ زَكِيٌّ أَيْ زَاكٌ مِنْ قَوْمٍ أَتَقِيَاءَ أَرْكَبِيَاءَ، وَقَدْ زَكَ زَكَةً وَزُكُوا وَزَكِيٌّ وَتَزَكَّى وَزَكَاهُ اللَّهُ، وَزَكَى نَفْسَهُ تَزَكِيَةً مَدَحَهَا، وَتَزَكَّى أَيْ تَصَدَّقَ.

وَالزَّكَاةُ: زَكَاةُ الْمَالِ مَعْرُوفَةٌ، وَهُوَ تَطْهِيرُهُ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ زَكَى يُزَكِّي تَزَكِيَةً، إِذَا أَدَّى عَنْ مَالِهِ زَكَاتَهُ... وَقِيلَ الزَّكَاةُ: صَفْوَةُ الشَّيْءِ، وَزَكَاهُ إِذَا أَخَذَ زَكَاتَهُ^(٣).

وَالزَّكَاةُ - مَمْدُودٌ - : النَّمَاءُ وَالرَّيْعُ، زَكَا يَزْكُو زَكَاءً وَزُكُوًّا... وَالزَّكَاةُ: مَا أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنَ الثَّمَرِ وَأَرْضِ زَكِيَّةً طَيِّبَةً سَمِينَةً... وَالزَّرْعُ يَزْكُو زَكَاءً، مَمْدُودٌ أَيْ نَمًا، وَأَزَكَاهُ اللَّهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَزْدَادُ وَيَنْمِي فَهُوَ يَزْكُو زَكَاءً^(٤).

وَالزَّكَاةُ مَفْصُورٌ: الشَّفْعُ مِنَ الْعَدَدِ... وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِلْفَرْدِ حَسًا وَلِلزَّوْجَيْنِ اثْنَيْنِ زَكَا^(٥) وَزَكَا الرَّجُلُ يَزْكُو زُكُوًّا، تَنَعَّمَ وَكَانَ فِي حِصْبٍ... وَرَجُلٌ زَكَاءٌ أَيْ مُوسِرٌ وَقِيلَ: إِنَّهُ لَمَلَى زَكَاءً أَيْ حَاضِرُ النَّقْدِ عَاجِلُهُ،

(٤) الصحاح (٦/ ٢٣٦٨) نا، وانظر اللسان نا والقاموس

(٤/ ٣٣٩)، والمصباح المنير (١/ ٢٥٤) «زكا».

(٥) لسان العرب (٤٤/ ٣٥٩) ط. بيروت، وقارن

بـ«الصحاح» (٦/ ٣٦٨) والقاموس المحيط (٤/ ٣٣٩).

* هذه المادة عامة في زكاة الأموال والأبدان وزكاة النفس وطهارتها.

(١) المقاييس (٣/ ١٧) «زكا».

(٢) المفردات (٢١٨) «زكا».

(٣) اللسان «زكا»، والقاموس (٤/ ٣٣٩).

وَيُقَالُ: قَدْ زَكَاهُ إِذَا عَجَّلَ نَقْدَهُ.

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾ (مريم/ ١٣)، مَعْنَاهُ: وَفَعَلْنَا ذَلِكَ رَحْمَةً لِأَبَوَيْهِ وَتَزَكِيَّةً لَهُ، أَقَامَ الْأِسْمُ (وَهُوَ الزَّكَاةُ) مَقَامَ الْمَصْدَرِ (وَهُوَ التَّزَكِيَّةُ)^(١).

الزكاة اصطلاحاً:

اسْمٌ لِأَخْذِ شَيْءٍ مَخْضُوصٍ مِنْ مَالٍ مَخْضُوصٍ عَلَى أَوْصَافٍ مَخْضُوصَةٍ لِطَائِفَةٍ مَخْضُوصَةٍ^(٢). وَعِنْدَ الْجُرْجَانِيِّ «عِبَارَةٌ عَنِ إِجْبَابِ طَائِفَةٍ مِنَ الْمَالِ فِي مَالٍ مَخْضُوصٍ لِمَالِكٍ مَخْضُوصٍ»^(٣). قَالَ الْمَأُورِدِيُّ: الصَّدَقَةُ زَكَاةٌ، وَالزَّكَاةُ صَدَقَةٌ، يَفْتَرِقُ الْأِسْمُ وَيَتَّفِقُ الْمُسْمَى^(٤).

وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ: إِنَّمَا سُمِّيَتِ الزَّكَاةُ صَدَقَةً، لِأَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنَ الصَّدَقِ فِي مُسَاوَاةِ الْفِعْلِ لِلْقَوْلِ وَالْإِعْتِقَادِ^(٥).

وَقَالَ: مُشَابَهَةُ الصَّدَقِ هَاهُنَا لِلصَّدَقَةِ: أَنَّ مَنْ أَيْقَنَ مِنْ دِينِهِ أَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ، وَأَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ هِيَ الْمَصِيرُ، وَأَنَّ هَذِهِ الدَّارَ الدَّانِيَةَ قَنْطَرَةٌ إِلَى الْآخِرَى، وَبَابٌ إِلَى السُّوَأَى أَوْ الْحُسْنَى عَمِلَ لَهَا، وَقَدَّمَ مَا يَجِدُهُ فِيهَا، فَإِنَّ شَكَّ فِيهَا، أَوْ تَكَاسَلَ عَنْهَا، وَآثَرَ عَلَيْهَا بَحْلَ بِهَالِهِ، وَاسْتَعَدَّ لِأَمَالِهِ، وَغَفَلَ عَنْ مَالِهِ^(٦).

وَقَالَ الْفَيْرُورُوبَادِيُّ: الزَّكَاةُ التَّمُؤُّ الْحَاصِلُ عَنْ بَرَكَةِ اللَّهِ تَعَالَى. وَيُعْتَبَرُ ذَلِكَ بِالْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ

وَالْآخِرَوِيَّةِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا﴾ (الكهف/ ١٩). هَذِهِ الْمَادَّةُ عَامَّةٌ فِي زَكَاةِ الْأَمْوَالِ وَالْأَبْدَانِ، وَزَكَاةِ النَّفْسِ وَطَهَارَتِهَا إِشَارَةٌ إِلَى مَا يَكُونُ حَلَالًا لَا يَسْتَوْضِحُ عُقْبَاهُ. وَمِنْهُ الزَّكَاةُ لِمَا يُخْرِجُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى الْفُقَرَاءِ، وَسَمِيَّتْهُ بِذَلِكَ لِمَا يَكُونُ فِيهِ مِنْ رَجَاءِ الْبَرَكَةِ، أَوْ لِتَزَكِيَّةِ النَّفْسِ أَيْ تَنْمِيَّتِهَا بِالْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ، أَوْ لَهَا جَمِيعًا؛ فَإِنَّ الْخَيْرَيْنِ مَوْجُودَانِ فِيهَا. وَفَرَنَ اللَّهُ تَعَالَى الزَّكَاةَ بِالصَّلَاةِ فِي الْقُرْآنِ تَعْظِيمًا لِشَأْنِهَا.

وَبِزَكَاةِ النَّفْسِ وَطَهَارَتِهَا يَصِيرُ الْإِنْسَانُ زَاكِيًّا بِحَيْثُ يَسْتَحِقُّ فِي الدُّنْيَا الْأَوْصَافَ الْمَحْمُودَةَ، وَفِي الْآخِرَةِ الْأَجْرَ وَالْمَثُوبَةَ، وَهُوَ أَنْ يَتَحَرَّى الْإِنْسَانُ مَا فِيهِ تَطْهِيرٌ. وَأَسْمُ الزَّكَاةِ يُنْسَبُ تَارَةً إِلَى الْعَبْدِ لِإِكْتِسَابِهِ ذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (الشمس/ ٩). وَتَارَةً إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِكَوْنِهِ فَاعِلًا لِذَلِكَ فِي الْحَقِيقَةِ نَحْوُ: ﴿بَلِ اللَّهِ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء/ ٤٩). وَتَارَةً إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِكَوْنِهِ وَاسِطَةً فِي وُضُوعِ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ. نَحْوُ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ (التوبة/ ١٠٣). وَتَارَةً إِلَى الْعِبَادَةِ الَّتِي هِيَ آلَةٌ فِي ذَلِكَ نَحْوُ: ﴿وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً﴾ (مريم/ ١٣). وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَأَهَبَ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ (مريم/ ١٩). أَيْ زَكِيَّ الْخَلْقَةِ عَنْ طَرِيقِ الْاجْتِبَاءِ، وَهُوَ أَنْ يَجْعَلَ سُبْحَانَهُ بَعْضَ عِبَادِهِ عَالِمًا وَطَاهِرَ الْخَلْقِ

(٤) فقه الزكاة للقرضاوي (١/ ٤٠).

(٥) المصدر السابق (١/ ٤١).

(٦) فقه الزكاة للقرضاوي (١/ ٤١).

(١) لسان العرب (١٤/ ٣٥٨).

(٢) المجموع شرح المذهب (٥/ ٣٢٥).

(٣) التعريفات (١١٤).

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ﴾
(فاطر/ ١٨).

٧- بِمَعْنَى التَّوْحِيدِ وَالشَّهَادَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِّي﴾ (عبس/ ٧).

٨- بِمَعْنَى الشَّنَاءِ وَالْمَدْحِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا
تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾ (النجم/ ٣٢).

٩- بِمَعْنَى النِّقَاءِ وَالطَّهَارَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (الشمس/ ٩).

١٠- بِمَعْنَى آدَاءِ الزَّكَاةِ الشَّرْعِيَّةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ (البقرة/ ٤٣). وَأَيْضًا قَوْلُهُ
تَعَالَى: ﴿وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾ (البينة/ ٥)^(١).
وَلَهَا نَظَائِرٌ كَثِيرَةٌ فِي الْقُرْآنِ^(٢).

[للاستزادة: انظر صفات: الإنفاق - الإحسان -
البر - الصدقة - المواساة - بر الوالدين - العبادة - صلة
الرحم - الطاعة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: البخل - الردة -
الشح - العصيان - الفسوق - الكنز - قطيعة الرحم].

لَا بِالتَّعَلُّمِ وَالْمُمَارَسَةِ بَلْ بِقُوَّةِ إِهْيَةِ، كَمَا يَكُونُ لِكُلِّ
الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَسْمِيئُهُ بِالزَّكِيِّ لِمَا
يَكُونُ عَلَيْهِ فِي الْاِسْتِقْبَالِ وَفِي الْحَالِ. وَالْمَعْنَى سَيَّرَزَكِي.

من معاني الزكاة في القرآن:

وَرَدَّ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَوْجِهٍ مِنْهَا:

١- بِمَعْنَى الْأَقْرَبِ إِلَى الْمُصْلِحَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿هُوَ أَزْكَى لَكُمْ﴾ (النور/ ٢٨).

٢- بِمَعْنَى الْحَلَالِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلْيَنْظُرْ
أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا﴾ (الكهف/ ١٩).

٣- بِمَعْنَى الْحُسْنِ وَاللِّطَافَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ (الكهف/ ٧٤) أَي
ذَاتَ جَمَالٍ.

٤- بِمَعْنَى الْعِلَاجِ وَالصِّيَانَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً﴾ (الكهف/
٨١).

٥- بِمَعْنَى الْاِحْتِرَازِ عَنِ الْفَوَاحِشِ كَمَا فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿مَا زَكَّى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ (النور/ ٢١).

٦- بِمَعْنَى الْاِقْبَالِ عَلَى الْخِدْمَةِ (أَيِ الطَّاعَةِ) كَمَا

(٢) ذكر الفيروزآبادي أربعة معانٍ أُخرى للفظ الزكاة ترجع إلى
ما سبق.

(١) بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (٣١٣٢/ ١٣٥٠)
بتصرف.

الآيات الواردة في «الزكاة»

الزكاة الشرعية :

إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾^(٣)

١- يَبْنِي إِسْرَاءَ يَلْ أذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ
وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ ﴿٤١﴾
وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا
تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرِينَ وَلَا تَسْتَفْرِزُوا بِأَنِّي ثَمَنًا قَلِيلًا
وَإِنِّي فَأَتَقُونَ ﴿٤١﴾
وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ
وَتَكُونُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ
الرَّكَعِينَ ﴿٤٣﴾^(١)

٤- لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ
وَأَتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ
وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ
وَأَتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا
عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ
الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾^(٤)

٢- وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَاءَ يَلْ لَا تَعْبُدُونَ
إِلَّا اللَّهَ وَيَالِئِ الَّذِينَ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ
حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ
وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٢﴾^(٢)

٥- يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ
لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٧٦﴾
إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ لَهُمْ
أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٧٧﴾^(٥)

٣- وَذَكَرْتُ مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ
لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَّارًا أَحْسَدًا
مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ
الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ

(٥) البقرة: ٢٧٦ - ٢٧٧ مدنية

(٣) البقرة: ١٠٩ - ١١٠ مدنية

(١) البقرة: ٤٠ - ٤٣ مدنية

(٤) البقرة: ١٧٧ مدنية

(٢) البقرة: ٨٣ مدنية

- ٦- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَاءَاتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ
مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً
وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْنَا
إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَىٰ لِلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ
خَيْرٌ لِّمَنِ أَنْفَىٰ وَلَا يُظْلَمُونَ فَيَلَا (٧٧) (١)
- ٧- * وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ
إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمُ
الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ
وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ
عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرَىٰ مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ
بَعْدَ ذَلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ
السَّبِيلِ (١٢) (٢)
- ٨- إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ
الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) (٣)
- ٩- * وَأَكْتُبُ لِنَافِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي
الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا أَعْيُنُكُمْ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ
مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ
فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (٥٦) (٤)
- ١٠- فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ
حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا
لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَاءَاتُوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ
عَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥)
- ١١- فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ
فَاخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفُصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ (١١) (٦)
- ١٢- إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ
وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا
مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨) (٧)
- ١٣- وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ
يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ
إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) (٨)
- ١٤- قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا
وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) (٩)

(٧) التوبة: ١٨ مدنية
(٨) التوبة: ٧١ مدنية
(٩) مريم: ٣٠-٣٢ مكية

(٤) الأعراف: ١٥٦ مكية
(٥) التوبة: ٥ مدنية
(٦) التوبة: ١١ مدنية

(١) النساء: ٧٧ مدنية
(٢) المائدة: ١٢ مدنية
(٣) المائدة: ٥٥ مدنية

١٥- وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾
وَكَانَ بِأَمْرٍ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ (١)

وَالَّذِينَ هُمْ لِأُوجُوهِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥٥﴾
إِلَّا عَلَىٰ أَرْجُلِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَيْرُ الْمَلُومِينَ ﴿٥٦﴾ (٥)

١٦- وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ ﴿٧٣﴾ (٢)

٢٠- فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُمْ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِاللُّغْدُوِّ وَالْأَصَالِ ﴿٦٦﴾
رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٦٧﴾ (٦)

١٧- الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ ﴿٤١﴾ (٣)

٢١- وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ (٧)

١٨- وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَثَلًا بِيَكُمُ يُزَاهِيهِ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ (٤)

٢٢- طَسَّ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾
هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾
الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٦٣﴾ (٨)

٢٣- وَمَاءٌ آتِيهِمْ مِنْ رَبِّا لِيَرِيوْا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِيوْا عِنْدَ اللَّهِ وَمَاءٌ آتِيهِمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٦٤﴾ (٩)

١٩- قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾

٢٤- الْعَمَّ ﴿١﴾

تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾
هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾

الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾
وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾

(٧) النور: ٥٦ مدنية
(٨) النمل: ١-٣ مكية
(٩) الروم: ٣٩ مكية

(٤) الحج: ٧٨ مدنية
(٥) المؤمنون: ١-٦ مكية
(٦) النور: ٣٦-٣٧ مدنية

(١) مريم: ٥٤-٥٥ مكية
(٢) الأنبياء: ٧٣ مكية
(٣) الحج: ٤١ مدنية

الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾
أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾^(١)

٢٥- يَتَّيِبُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَجَبَّهْتُمُ الرُّسُولَ فَفَعَدُوا بَيْنَ يَدَيْ
نَجْوَىكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾

ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىكُمْ صَدَقَاتٍ
فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ
خَيْرٌ لِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾^(٢)

٢٦- ﴿١٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ
وَتُلُثَهُ وَطَافِقَةً مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا
مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْءَانِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى
وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ

اللَّهِ وَءَاخَرُونَ يَقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا
مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ
وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ
مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا
وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾^(٣)

٢٧- فَأَنْذَرْتُمْ نَارًا تَلْفَى ﴿١٥﴾

لَا يَصْلَحُهَا إِلَّا الْآسَفَى ﴿١٥﴾

الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾

وَسَيَجْجِبُهَا الْآلَفَى ﴿١٧﴾

الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾

وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾

إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾

وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢١﴾^(٤)

٢٨- لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ

مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾

رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿٢﴾

فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٣﴾

وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ

مَآءَاجٍ مِنْهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾

وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ

وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينٌ

الْقِيمَةُ ﴿٥﴾^(٥)

الزكاة بمعنى الحلال :

٢٩- وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ

قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا

(٥) البينة: ١ - ٥ مكية

(٣) المزمل: ٢٠ مكية
(٤) الليل: ١٤ - ٢١ مكية

(١) لقمان: ١ - ٥ مكية
(٢) المجادلة: ١٢ - ١٣ مدنية

الزكاة بمعنى العلاج والصيانة :

٣٢- وَأَمَّا الْعَلْمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا
 أَن يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾
 فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّنَا مِنَّا زَكَاةً
 وَأَقْرَبَ رَحْمًا ﴿٨١﴾^(٤)

٣٣- يَبْحَثُ خِذِ الْكِتَابَ بِفُوقِهِ وَإِنَّهُ
 الْحَكِيمُ صَبِيحًا ﴿١٢﴾
 وَحَنَانًا مِن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾
 وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾^(٥)

الزكاة بمعنى الاحتراز عن الفواحش :

٣٤- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ
 وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ
 وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا
 مِنكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي
 مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦١﴾^(٦)

الزكاة بمعنى الإقبال على الطاعة :

٣٥- إِنَّهُ مِن يَاتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا
 فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾
 وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ
 فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾
 جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
 وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾^(٧)

أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسْتُمْ
 فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ
 هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى
 طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ
 وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١١﴾
 إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ
 أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ
 وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿١٢﴾^(١)

الزكاة بمعنى الحسن واللطافة :

٣٠- فَأَنْطَلَقًا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَٰ غُلَامًا فَقَنَّاهُ، قَالَ أَقْنَلْتِ
 نَفْسًا رَّكِيَةً بَغِيرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾
 ﴿قَالَ الرَّاقِلُ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ
 مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾
 قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَ هَٰذَا فَلَا تُصَبِّحْنِي
 قَدْ بَلَغْتَ مِن لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾^(٢)

٣١- وَأَذْكَرٌ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ
 مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾
 فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا
 إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾
 قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾
 قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا
 زَكِيًّا ﴿١٩﴾^(٣)

(٦) النور: ٢١ مدينة
 (٧) طه: ٧٤-٧٦ مكية

(٣) مريم: ١٦-١٩ مكية
 (٤) الكهف: ٨٠-٨١ مكية
 (٥) مريم: ١٢-١٤ مكية

(١) الكهف: ١٩-٢٠ مكية
 (٢) الكهف: ٧٤-٧٦ مكية

الزكاة بمعنى النقاء والطهارة :

٤٠ - وَإِذْ رَفَعْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَمِنْهُمْ نُوْحًا الَّذِي آتَيْنَاهُ الْوَحْيَ وَإِنْ كَانَ لَفِي كِتَابٍ مُذْمَرٍ وَإِنْ كَانَ لَفِي كِتَابٍ مُذْمَرٍ وَإِنْ كَانَ لَفِي كِتَابٍ مُذْمَرٍ

وَإِسْمَاعِيلَ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٧٧﴾

رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٨﴾

رَبَّنَا وَأَنْبِئْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٧٩﴾ (٥)

٤١ - كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا

عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾

فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ (٦)

٤٢ - لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا

مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١١٤﴾ (٧)

٤٣ - خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَيُزَكِّيهِمْ بِهَا

وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾

٣٦ - وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمَلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ

إِنَّمَا نُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ (١)

الزكاة بمعنى التوحيد والشهادة :

الزكاة بمعنى التوحيد والشهادة :

٣٧ - أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾

فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَن تَرْكِبُ ﴿١٨﴾

وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رِبِّكَ فَخَشِيَ ﴿١٩﴾ (٢)

٣٨ - عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾

أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾

وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّهُ بَزَكَّىٰ ﴿٣﴾

أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٤﴾

أَمَّا مَنْ اسْتَفْتَىٰ ﴿٥﴾

فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾

وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّىٰ ﴿٧﴾ (٣)

٣٩ - قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾

وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾

بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾

وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾

إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٨﴾

صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ (٤)

(٦) البقرة: ١٥١ - ١٥٢ مدنية

(٧) آل عمران: ١٦٤ مدنية

(٤) الأعلى: ١٤ - ١٩ مكية

(٥) البقرة: ١٢٧ - ١٢٩ مدنية

(١) فاطر: ١٨ مكية

(٢) النازعات: ١٧ - ١٩ مكية

(٣) عبس: ١ - ٧ مكية

الزكاة بمعنى القرب إلى المصلحة :

٤٧- وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾^(٥)

٤٨- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا ۗ عَلَىٰ أَهْلِهَا ۗ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٨﴾^(٦)
فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۗ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا ۗ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٤٩﴾^(٦)

٤٩- قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ أَبْصَارَهُمْ وَحِفْظُوا أَرْوَاحَهُمْ ۗ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٤٩﴾^(٧)

الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ۖ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ۗ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾^(١)

٤٤- يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾^(٢)

٤٥- وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾
فَأَلَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾
وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾^(٣)

الزكاة بمعنى الثناء والمدح :

٤٦- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّيٰ مَنْ يَشَاءُ وَلَا يظْلُمُونَ قِتِيلًا ﴿٤٦﴾^(٤)

الآيات الواردة في «الزكاة» معنی

٥١- وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٥١﴾^(٨)
لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٥٢﴾^(٩)

٥٠- ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوقِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرْمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾^(٨)

(٧) النور : ٣٠ مدنية
(٨) التوبة : ٦٠ مدنية
(٩) المعارج : ٢٤ - ٢٥ مكية

(٤) النساء : ٤٩ مدنية
(٥) البقرة : ٢٣٢ مدنية
(٦) النور : ٢٧ - ٢٨ مدنية

(١) التوبة : ١٠٣ - ١٠٤ مدنية
(٢) الجمعة : ١ - ٢ مدنية
(٣) الشمس : ٧ - ١٠ مكية

الأحاديث الواردة في « الزكاة »

وَالْجُبْنَ وَالْبُخْلَ وَالْهَرَمَ وَعَذَابِ الْقَبْرِ اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ. وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»*(٣).

٤- * (عَنْ بَشِيرِ بْنِ الْخِصَاصِيَّةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِأَبَايَعُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ فَاشْتَرَطَ عَلَيَّ: «تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَتُصَلِّيَ الْخُمْسَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ، وَتُحُجَّ الْبَيْتَ، وَتُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّا اثْنَتَانِ فَلَا أَطِيقُهُمَا، أَمَّا الزَّكَاةُ فَمَا لِي إِلَّا عَشْرُ ذَوْدٍ^(٤) هُنَّ رُسُلُ أَهْلِي وَحَمُولَتُهُمْ، وَأَمَّا الْجِهَادُ فَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ مَنْ وَلِيَ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ فَأَخَافُ إِذَا حَضَرَني قِتَالٌ كَرِهْتُ الْمَوْتَ وَخَشَعْتُ نَفْسِي. قَالَ: فَقَبِضْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ ثُمَّ حَرِّكْهَا، ثُمَّ قَالَ: «لَا صَدَقَةَ، وَلَا جِهَادَ فِيمَ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ^(٥)؟». قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبَايَعُكَ فَبَايَعَنِي عَلَيَّهِنَّ كُلِّهِنَّ»*(٦).

٥- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

١- * (عَنْ أَبِي أَمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ فَقَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ، وَصَلُّوا حَسَنَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ»*(١).

٢- * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ (التوبة/ ٣٤). قَالَ: كَبُرَ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَا أَفْرَجُ عَنْكُمْ، فَاَنْطَلَقُ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّهُ كَبُرَ عَلَى أَصْحَابِكَ هَذِهِ الْآيَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَفْرِضِ الزَّكَاةَ إِلَّا لِطَيْبٍ مَا بَقِيَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ وَإِنَّمَا فَرَضَ الْمَوَارِيثَ لِتَكُونَ لِمَنْ بَعْدَكُمْ». فَكَبَّرَ عُمَرُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِخَيْرٍ مَا يَكْنِزُ الْمَرْءُ؟ الْمَرْءُ الصَّالِحَةُ: إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ، وَإِذَا أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ، وَإِذَا غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ»*(٢).

٣- * (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ

(٤) عشر ذود: القطيع من الإبل بين الثلاث إلى العشر مؤنث يقال خمس ذود أي خمس من الذود.
(٥) فِيمَ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ: أي إذا لم تدخلوا الجنة بالجهاد ولا بالصدقة فبأي عمل تدخلون الجنة؟!
(٦) أحمد (٥/ ٢٢٤)، والحاكم (٢/ ٧٩، ٨٠) واللفظ له وصححه وأقره الذهبي، والبيهقي في الشعب (٣/ ١٨٧)، السنن (٩/ ٢٠)، وعزاه مخرج الشعب للطبراني في الكبير (٢/ ٤٤، ٤٥) وقال: إسناده حسن.

(١) الترمذي (٦١٦) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن صحيح. والحاكم (١/ ٣٨٩٩)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي. وأحمد (٥/ ٢٥١-٢٦٢)، وذكره الألباني في الصحيحة (٢/ ٥٥٠) برقم (٨٦٧).
(٢) أبو داود (١٦٦٤) واللفظ له. وذكره ابن كثير في التفسير (٢/ ٣٥٢) وعزاه لابن أبي حاتم والحاكم وقال: صحيح على شرطهما، ووافقه الذهبي، وحسن إسناده محقق جامع الأصول (٢/ ١٦٣).
(٣) مسلم (٢٧٢٢).

تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ» * (٧).

١٠ - * عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ

جَدِّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهَا ابْنَةٌ لَهَا وَفِي يَدِ ابْنَتِهَا مَسَكَتَانِ غَلِيظَتَانِ (٨) مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ لَهَا: «أَتُعْطِينَ زَكَاةَ هَذَا؟» قَالَتْ: لَا. قَالَ:

«أَيَسْرُكَ أَنْ يُسَوِّرَكَ اللَّهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَوَارِينَ مِنْ نَارٍ؟». قَالَ: فَخَلَعْتُهُمَا فَأَلْقَتْهُمَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَتْ: هُمَا لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلِرَسُولِهِ * (٩).

١١ - * عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بَحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابِهِمْ عَلَى اللَّهِ» * (١٠).

١٢ - * عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ * (١١).

١٣ - * عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:

قَالَ: «أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِزَكَاةِ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَجَعَلَ النَّاسُ عِدْلَهُ مَدِينٍ (١) مِنْ حِنْطَةٍ» * (٢).

٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «أَمَرَ بِإِخْرَاجِ زَكَاةِ الْفِطْرِ أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ») * (٣).

٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: ذُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ. قَالَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ» * قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا. فَلَمَّا وُلَّى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا») * (٤).

٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَدَيْتَ زَكَاةَ مَالِكَ فَقَدْ قَضَيْتَ مَا عَلَيْكَ») * (٥).

٩ - * (عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ؟ قَالَ: مَالَهُ مَالَهُ. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَرَبٌ (٦) مَالَهُ،

غير أبي الهيثم، ومن ثم حسنه محقق جامع الأصول (٤/٥٩٤)، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (٣٧١).
(٦) أرب ماله: يعني حاجة له.
(٧) البخاري - الفتح ٣ (١٣٩٦).
(٨) مسكتان: يعني سوارين غليظين.
(٩) أبو داود (١٥٦٣) واللفظ له، والترمذي بسياق مختلف (٦٣٧)، وحسنه الألباني (٢٣٢٤) صحيح النسائي.
(١٠) البخاري - الفتح ١ (٢٥) واللفظ له، ومسلم (٢٢).
(١١) البخاري - الفتح ٣ (١٤٠١). ومسلم (٥٦) واللفظ له.

(١) مدين من حنطة: المد رطل وثُلث.
(٢) البخاري - الفتح ٣ (١٥٠٧) واللفظ له، ومسلم (٩٨٤).
(٣) البخاري - الفتح ٣ (١٥٠٩)، ومسلم (٩٨٦) واللفظ له.
(٤) البخاري - الفتح ٣ (١٣٩٧) واللفظ له، ومسلم (١٥).
(٥) الترمذي (٦١٨) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن غريب، وقد روي عن النبي ﷺ من غير وجه: «أنه ذكر الزكاة، فقال رجل: يا رسول الله! هل عليّ غيرها؟ قال: «لا.. إلا أن تطوع»، وابن ماجه (١٧٨٨)، والحاكم (٣٩٠/١) مطولا وصححه وأقره الذهبي وفي سنده عندهم دراج أبو السمع وهو صدوق. لأن حديثه هنا عن

وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَرِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ.
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ» * (٧).

١٦ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا

قَالَتْ: دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلَانِ، فَكَلَّمَاهُ بِشَيْءٍ
لَا أَدْرِي مَا هُوَ، فَأَغْضَبَاهُ، فَلَعَنَهُمَا وَسَبَّهَمَا. فَلَمَّا خَرَجَا
قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَصَابَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا مَا أَصَابَهُ
هَذَانِ، قَالَ: « وَمَا ذَاكَ؟ ». قَالَتْ: قُلْتُ: لَعَنْتُهُمَا
وَسَبَّيْتُهُمَا. قَالَ: « أَوْ مَا عَلِمْتَ مَا شَارَطْتُ عَلَيْهِ
رَبِّي؟، قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَأَيُّ الْمُسْلِمِينَ لَعَنْتُهُ أَوْ
سَبَّيْتُهُ فَاجْعَلْ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا » * (٨).

١٧ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَذَكَرَ حَدِيثَهُ
مَعَ هِرْقَلِ عَظِيمِ الرُّومِ فَقَالَ لَهُ: بِمَ يَأْمُرُكُمْ؟ فَقَالَ أَبُو
سُفْيَانَ: يَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّلَاةِ (٩)
وَالْعَفَافِ * (١٠).

١٨ - * (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَمْسٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ إِيْمَانٍ
دَخَلَ الْجَنَّةَ: مَنْ حَافِظٌ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ عَلَى
وُضُوئِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ وَمَوَاقِيْتِهِنَّ، وَصَامَ رَمَضَانَ،
وَحَجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَأَعْطَى الزَّكَاةَ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةٍ: عَلَى أَنْ
يُوحَّدَ اللَّهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصِيَامِ
رَمَضَانَ، وَالْحَجِّ» * (١١).

١٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْغَاصِرِيِّ -

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ
فَعَلَهُنَّ فَقَدْ طَعِمَ طَعْمَ الْإِيْمَانِ، مَنْ عَبْدَ اللَّهِ وَحَدَّهُ وَأَنَّهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ رَافِدَةً
عَلَيْهِ كُلِّ عَامٍ، وَلَا يُعْطِي الْهَرِمَةَ (٢) وَلَا الدَّرَنَةَ (٣) وَلَا
الْمَرِيضَةَ، وَلَا الشَّرْطَ اللَّثِيْمَةَ (٤). وَلَكِنْ مِنْ وَسْطِ
أَمْوَالِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَسْأَلْكُمْ خَيْرَهُ، وَلَمْ يَأْمُرْكُمْ
بِشَرِّهِ» * (٥).

١٥ - * (عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ. ثَائِرُ
الرَّأْسِ (٦)، نَسَمَعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ، وَلَا نَفْقَهُ مَا يَقُولُ حَتَّى
دَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ.
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَمْسٌ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ»،
فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُنَّ؟. قَالَ: «لَا إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ، وَصِيَامِ
شَهْرِ رَمَضَانَ»، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟. فَقَالَ: «لَا إِلَّا أَنْ
تَطَّوَّعَ»، وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «الزَّكَاةَ». فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ
غَيْرُهَا؟. قَالَ: «لَا. إِلَّا أَنْ تَطَّوَّعَ». قَالَ: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ

(١) البخاري - الفتح ١ (٨). ومسلم (١٦) واللفظ له.

(٢) المراد بالهرمة: العجوزة.

(٣) والدرنه: الجرباء. وأصله الوسخ.

(٤) والشروط اللثيمة: رذال المال، وقيل صغاره وشراره.

(٥) أبوداود (١٥٨٢) لكن فيه انقطاع. وسنن البيهقي

(٤/٩٥، ٩٦) موصولاً، وكذا شعب الإيْمَان (٣/١٨٧)،

وقال مخرجه: إسناده حسن وذكره الألباني في

الصحيحة (٣/٣٧، ٣٨) برقم (١٠٤٦) وعزاه كذلك

للطبراني في الصغير (١١٥).

(٦) ثائر الرأس: منتشر شعر الرأس وهو بالرفع ويجوز نصبه على الحال.

(٧) البخاري - الفتح ١ (٤٦)، ومسلم (١١) وهذا لفظه.

(٨) مسلم (٢٦٠٠).

(٩) الصلة: صلة الرحم.

(١٠) البخاري - الفتح ١ (٦)، ومسلم (١٧٧٣) واللفظ له.

عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسِرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ. تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ. ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ: الصَّوْمِ جَنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ».

قَالَ: ثُمَّ تَلَا ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة/١٦، ١٧). ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذُرُورَةِ سَنَامِهِ؟». قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذُرُورَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ». ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كُلِّهِ؟». قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ. فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا». فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخِدُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟. فَقَالَ: «تَكَلَّمْتُكَ أُمَّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يُكَيِّبُ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ» * (١١).

٢٢ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا نُخْرِجُ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ (١٢)، أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ) * (١٣).

٢٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ لَمَّا

طَيَّبَتْ بِهَا نَفْسُهُ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ. قَالَوا: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ: وَمَا آدَاءُ الْأَمَانَةِ؟. قَالَ: الْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ) * (١).

١٩ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا (٢) مِنْ شَعِيرٍ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ حُرٍّ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ) * (٣).

٢٠ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَدِمَ وَفَدَّ عَبْدُ الْقَيْسِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا، هَذَا الْحَيَّ (٤) مِنْ رِبِيعَةَ، قَدْ حَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَارًا مُضَرًّا. وَلَسْنَا نَخْلُصُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، فَمُرْنَا بِشَيْءٍ نَأْخُذُهُ عَنْكَ وَنَدْعُو إِلَيْهِ مَنْ وَرَاءَنَا. قَالَ: «أَمْرُكُمْ بِأَرْبَعٍ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ. الْإِيمَانُ بِاللَّهِ (٥)، وَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - وَعَقْدُ يَدَيْهِ هَكَذَا - وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَأَنْ تُؤَدُّوا حُمْسَ مَا غَنِمْتُمْ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الدُّبَاءِ (٦)، وَالْحَنْتَمِ (٧)، وَالنَّقِيرِ (٨)، وَالْمُرْفَتِ (٩)» * (١٠).

٢١ - * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي

(٩) المزفت: هو المطلي بالزفت.

(١٠) البخاري - الفتح ٣ (١٣٩٨) واللفظ له، ومسلم (١٧).

(١١) الترمذي (٢٦١٦) واللفظ له وقال: حسن صحيح، وعزاه أحمد شاكر في المسند للسنن الكبرى للنسائي (١٣/٥)، وابن ماجه (٣٩٧٣)، وأحمد (٢٣١/٥) وقال الألباني في صحيح الجامع (٣/٢٩، ٣٠): صحيح الإسناد.

(١٢) الأقط: لبنٌ مُحْمَضٌ يُجْمَدُ حَتَّى يَسْتَحْجِرَ وَيُطْبَخُ، أَوْ يَطْبَخُ بِهِ.

(١٣) البخاري - الفتح ٣ (١٥٠٨)، ومسلم (٩٨٥) واللفظ له.

(١) أبو داود (٤٢٩)، وقال الألباني (٨٧/١): حسن برقم (٤١٤).

(٢) الصاع: مكيال يسع أربعة أمداد.

(٣) البخاري - الفتح ٣ (١٥٠٧)، ومسلم (٩٨٤) واللفظ له.

(٤) الحي: منصوب على الاختصاص، والخبر في قولهم «من ربيعة».

(٥) ذكر بعدها في مسلم (ثم فسرها لهم فقال: ...) الحديث وإلا فالعدد المأمور به خمس لا أربع.

(٦) الدباء: القرع اليابس أي الوعاء منه.

(٧) الحنتم: جزار خضر، يجلب فيها الخمر.

(٨) النقير: جذع يُنْقَرُ وَسَطُهُ.

بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ ، وَاللَّهُ لَوْ
مَنْعُونِي عِقَالًا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ
عَلَى مَنَعِهِ . فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ
رَأَيْتُ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ
فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ *^(١) .

تُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ وَكَفَّرَ مَنْ
كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ ، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِأَبِي بَكْرٍ : كَيْفَ
تُقَاتِلُ النَّاسَ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أُمِرْتُ أَنْ
أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَمَنْ قَالَ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ
وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَاللَّهِ ! لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ

الأحاديث الواردة في « الزكاة » معنى

تُصَرِّرَانِ^(٤) . ثُمَّ دَخَلَ ، وَدَخَلْنَا عَلَيْهِ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ عِنْدَ
زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ . قَالَ فَتَوَاكَلْنَا^(٥) الْكَلَامَ ، ثُمَّ تَكَلَّمْ
أَحَدُنَا فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ أَكْبَرُ النَّاسِ وَأَوْصَلُ
النَّاسِ ، وَقَدْ بَلَّغْنَا النِّكَاحَ فَجِئْنَا لِسُؤْمَرِنَا عَلَى بَعْضِ هَذِهِ
الصَّدَقَاتِ ، فَنُؤَدِّي إِلَيْكَ كَمَا يُؤَدِّي النَّاسُ ، وَنُصِيبُ
كَمَا يُصِيبُونَ . قَالَ : فَسَكَتَ طَوِيلًا حَتَّى أَرَدْنَا أَنْ
نُكَلِّمَهُ . قَالَ : وَجَعَلْتُ زَيْنَبَ تُلْمَعُ^(٦) عَلَيْنَا مِنْ وِرَاءِ
الْحِجَابِ أَنْ لَا تُكَلِّمَهُ قَالَ : ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا
تُبْغِي لَالٍ مُحَمَّدٍ ، إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ ، ادْعُوا لِي
مُحْمِيَةَ (وَكَانَ عَلَى الْخُمْسِ) وَتَوَفَّلَ بِنَ الْحَارِثِ بِنِ
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . قَالَ فَجَاءَهُ . فَقَالَ لِمُحْمِيَةَ^(٧) : « أَنْكِحْ
هَذَا الْعُلَامَ ابْنَتَكَ (لِلْفُضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ) » فَأَنْكَحَهُ .
وَقَالَ لِنَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ : « أَنْكِحْ هَذَا الْعُلَامَ ابْنَتَكَ »
(لِي) فَأَنْكَحَنِي ، وَقَالَ لِمُحْمِيَةَ : « أَصْدِقْ عَنْهُمَا^(٨) مِنْ

٢٤ - * (عَنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : اجْتَمَعَ رَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ
وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَقَالَا : وَاللَّهِ لَوْ بَعَثْنَا هَذَيْنِ
الْعُلَامَيْنِ (قَالَ لِي وَلِلْفُضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ فَكَلَّمَاهُ ، فَأَمَرَهُمَا عَلَى هَذِهِ الصَّدَقَاتِ ، فَأَدِيَا مَا
يُؤَدِّي النَّاسُ ، وَأَصَابَا بِمَا يُصِيبُ النَّاسَ قَالَ : فَبَيْنَمَا هُمَا
فِي ذَلِكَ جَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمَا ، فَذَكَرَا
لَهُ ذَلِكَ . فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : لَا تَفْعَلَا . فَوَاللَّهِ مَا
هُوَ بِفَاعِلٍ . فَانْتَحَاهُ^(٩) رَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ
مَا تَصْنَعُ هَذَا إِلَّا نَفَاسَةً^(١٠) مِنْكَ عَلَيْنَا ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ نَلْتُ
صَهْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَا نَفَسْنَاهُ عَلَيْكَ . قَالَ عَلِيُّ :
أَرْسَلُوهُمَا ، فَانْطَلَقَا ، وَأَضْطَجَعَ عَلِيُّ . قَالَ : فَلَمَّا صَلَّى
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الظُّهْرَ سَبَقْنَاهُ إِلَى الْحُجْرَةِ ، فَقُمْنَا
عِنْدَهَا ، حَتَّى جَاءَ فَأَخَذَ بِأَذَانِنَا ، ثُمَّ قَالَ : « أَخْرِجَا مَا

(٥) التواكل: أن يكل كل واحد أمره إلى صاحبه .

(٦) تلمع: تشير .

(٧) محمية: اسم رجل كان على الخمس .

(٨) أصدق عنهما: أد عنهما صداقهما .

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٨٤، ٧٢٨٥) ، ومسلم (٢٠)

واللفظ له .

(٢) فانتحاه: عرض له وقصده .

(٣) نفاسة: حسداً .

(٤) ما تصرران: ما تسرران .

الْحُمْسِ كَذَا وَكَذَا»^(١) .

٢٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالصَّدَقَةِ فَقِيلَ مَنَعَ ابْنُ جَمِيلٍ ، وَخَالِدُ ابْنُ الْوَلِيدِ ، وَعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

« مَا يَنْقُمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّكُمْ تَظْلُمُونَ خَالِدًا ، قَدِ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَأَعْتَدَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَمَّا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَعَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ وَمِثْلُهَا مَعَهَا »^(٢) .

٢٦ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : إِنَّ أَبَا

بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَرْسَلَ لَهُمْ كِتَابًا فَإِذَا فِيهِ : هَذِهِ

فَرِيضَةُ الصَّدَقَةِ الَّتِي فَرَضَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى

الْمُسْلِمِينَ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهَا نَبِيَّهُ ﷺ ، فَمَنْ

سُئِلَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى وَجْهَيْهَا فَلْيُعْطَهَا ، وَمَنْ سُئِلَ

فَوْقَهَا فَلَا يُعْطِ : فِيمَا دُونَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ مِنَ الْإِبِلِ

الْعَنَمِ : فِي كُلِّ خَمْسٍ ذَوْدِ شَاةٍ ، فَإِذَا بَلَغَتْ خَمْسًا

وَعِشْرِينَ فَفِيهَا بِنْتُ مَخَاضٍ^(٣) ، إِلَى أَنْ تَبْلُغَ خَمْسًا

وِثْلَاثِينَ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا بِنْتُ مَخَاضٍ فابْنُ لَبُونٍ ذَكَرٌ ،

فَإِذَا بَلَغَتْ سِتًّا وَثَلَاثِينَ فَفِيهَا بِنْتُ لَبُونٍ^(٤) ، إِلَى خَمْسِ

وَأَرْبَعِينَ ، فَإِذَا بَلَغَتْ سِتًّا وَأَرْبَعِينَ فَفِيهَا حِقَّةٌ طَرُوقَةٌ

الْفَحْلِ^(٥) ، إِلَى سِتِّينَ ، فَإِذَا بَلَغَتْ إِحْدَى وَسِتِّينَ فَفِيهَا

جَذَعَةٌ^(٦) ، إِلَى خَمْسِ وَسَبْعِينَ ، فَإِذَا بَلَغَتْ سِتًّا وَسَبْعِينَ

فَفِيهَا ابْنَتَا لَبُونٍ ، إِلَى تِسْعِينَ ، فَإِذَا بَلَغَتْ إِحْدَى

وَتِسْعِينَ فَفِيهَا حِقَّتَانِ طَرُوقَتَا الْفَحْلِ ، إِلَى عِشْرِينَ

وَمِائَةٍ ، فَإِذَا زَادَتْ عَلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ فَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ

بِنْتُ لَبُونٍ ، وَفِي كُلِّ خَمْسِينَ حِقَّةٌ ، فَإِذَا تَبَايَنَ أَسْنَانُ

الْإِبِلِ فِي فَرَائِضِ الصَّدَقَاتِ : فَمَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ صَدَقَةُ

الْجَذَعَةِ وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ جَذَعَةٌ وَعِنْدَهُ حِقَّةٌ فَإِنَّهَا تُقْبَلُ

مِنْهُ ، وَأَنْ يَجْعَلَ مَعَهَا شَاتَيْنِ ، إِنْ اسْتَيْسَرَتْ لَهُ ، أَوْ

عِشْرِينَ دِرْهَمًا ، وَمَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ صَدَقَةُ الْحِقَّةِ وَلَيْسَتْ

عِنْدَهُ حِقَّةٌ وَعِنْدَهُ جَذَعَةٌ فَإِنَّهَا تُقْبَلُ مِنْهُ وَيُعْطِيهِ

الْمُصَدِّقُ عِشْرِينَ دِرْهَمًا أَوْ شَاتَيْنِ ، وَمَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ

صَدَقَةُ الْحِقَّةِ وَلَيْسَ عِنْدَهُ حِقَّةٌ وَعِنْدَهُ ابْنَةٌ لَبُونٍ فَإِنَّهَا

تُقْبَلُ مِنْهُ - قَالَ أَبُو دَاوُدَ : مِنْ هَاهُنَا لَمْ أَضْبِطْهُ عَنْ

مُوسَى كَمَا أَحَبُّ - « وَيَجْعَلُ مَعَهَا شَاتَيْنِ إِنْ اسْتَيْسَرَتْ

لَهُ أَوْ عِشْرِينَ دِرْهَمًا ، وَمَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ صَدَقَةُ بِنْتِ

لَبُونٍ وَلَيْسَ عِنْدَهُ إِلَّا حِقَّةٌ فَإِنَّهَا تُقْبَلُ مِنْهُ » - قَالَ

أَبُو دَاوُدَ : إِلَى هَاهُنَا نَمَّ أَتَقَنَّتُهُ - ، « وَيُعْطِيهِ الْمُصَدِّقُ

عِشْرِينَ دِرْهَمًا أَوْ شَاتَيْنِ ، وَمَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ صَدَقَةُ ابْنَةِ

لَبُونٍ وَلَيْسَ عِنْدَهُ إِلَّا بِنْتُ مَخَاضٍ ، فَإِنَّهَا تُقْبَلُ مِنْهُ

وَشَاتَيْنِ أَوْ عِشْرِينَ دِرْهَمًا ، وَمَنْ بَلَغَتْ عِنْدَهُ صَدَقَةُ ابْنَةِ

مَخَاضٍ وَلَيْسَ عِنْدَهُ إِلَّا ابْنُ لَبُونٍ ذَكَرٌ فَإِنَّهُ يُقْبَلُ مِنْهُ ،

وَلَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ إِلَّا أَرْبَعٌ فَلَيْسَ

فِيهَا شَيْءٌ ، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا ، وَفِي سَائِمَةِ الْعَنَمِ إِذَا

كَانَتْ أَرْبَعِينَ فَفِيهَا شَاةٌ ، إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ . فَإِذَا

(١) مسلم (١٠٧٢) .

(٢) البخاري - الفتح ٣ (١٤٦٨) واللفظ له . ومسلم (٩٨٣) .

(٣) بنت مخاض : النوق التي أتى على حملها عشرة أشهر .

(٤) بنت لبون : الناقة إذا استكملت السنة الثانية ودخلت في

الثالثة .

(٥) حقة طروقة الفحل : ما دخل في السنة الرابعة .

(٦) جذعة : من الإبل ما استكملت أربعة أعوام ودخل في السنة

الخامسة ، ومن الخيل والبقر : ما استكملت سنتين ودخل في

الثالثة ، ومن الضأن : ما بلغ ثمانية أشهر أو تسعة .

لَيْسَ هَذِهِ أَرِيدُ، وَلَكِنِّي أُرِيدُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ.
قَالَ: قُلْتُ: لَيْسَ عَلَيْكَ بِهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَأْسٌ. بَيْنَكَ
وَبَيْنَهَا بَابٌ مُغْلَقٌ. قَالَ: فَيُكْسَرُ الْبَابُ أَوْ يُفْتَحُ؟ قَالَ:
قُلْتُ: لَا بَلْ يُكْسَرُ. قَالَ: فَإِنَّهُ إِذَا كُسِرَ لَمْ يُغْلَقْ أَبَدًا.
قَالَ: قُلْتُ: أَجَلٌ... (الحديث) * (٣).

٢٩- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ
الْمُهْجَرَةِ، فَقَالَ: « وَيْحَكَ (٤) ، إِنَّ شَأْمَهَا شَدِيدٌ ، فَهَلْ لَكَ
مِنْ إِبِلٍ تُؤَدِّي صَدَقَتَهَا؟. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَاعْمَلْ مِنْ
وَرَاءِ الْبَحَارِ فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يَبْرُكَ (٥) مِنْ عَمَلِكَ شَيْئًا» * (٦).

٣٠- * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى
الْيَمَنِ ، فَقَالَ: ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي
رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ
افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ
هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ
صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى
فُقَرَائِهِمْ» * (٧).

٣١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنِّي لَأَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِي فَأَجِدُ
التَّمْرَةَ سَاقِطَةً عَلَى فِرَاشِي ثُمَّ أَزْعَعُهَا لِأَكْلِهَا ، ثُمَّ أَخْحِسُ

زَادَتْ عَلَى عِشْرِينَ وَمِائَةً فَفِيهَا شَاتَانِ ، إِلَى أَنْ تَبْلُغَ
مِائَتَيْنِ ، فَإِذَا زَادَتْ عَلَى مِائَتَيْنِ فَفِيهَا ثَلَاثُ شِيَاهٍ ، إِلَى
أَنْ تَبْلُغَ ثَلَاثِئِثًا ، فَإِذَا زَادَتْ عَلَى ثَلَاثِئِثٍ فَفِي كُلِّ مِائَةٍ
شَاةٌ شَاةٌ ، وَلَا يُؤْخَذُ فِي الصَّدَقَةِ: هَرَمَةٌ ، وَلَا ذَاتُ عَوَارٍ
مِنَ الْغَنَمِ ، وَلَا تَيْسُ الْغَنَمِ ، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ الْمُصَدِّقُ ،
وَلَا يُجْمَعُ بَيْنَ مُفْتَرِقٍ ، وَلَا يُفْرَقُ بَيْنَ مُجْتَمِعٍ ، خَشِيَّةٌ
الصَّدَقَةِ ، وَمَا كَانَ مِنْ خَلِيطَيْنِ فَإِنَّهُمَا يَتَرَاجَعَانِ بَيْنَهُمَا
بِالسَّوِيَّةِ ، فَإِنْ لَمْ تَبْلُغْ سَائِمَةَ الرَّجُلِ أَرْبَعِينَ فَلَيْسَ فِيهَا
شَيْءٌ ، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا ، وَفِي الرِّقَةِ رُبْعُ الْعُشْرِ ، فَإِنْ لَمْ
يَكُنْ الْمَالُ إِلَّا تِسْعِينَ وَمِائَةً فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ ، إِلَّا أَنْ
يَشَاءَ رَبُّهَا» * (١).

٢٧- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ
ﷺ أَتَى بِلَحْمٍ نُصِدِّقَ بِهِ عَلَى بَرِيرَةَ فَقَالَ: « هُوَ عَلَيْهَا
صَدَقَةٌ ، وَهُوَ لَنَا هَدِيَّةٌ » * (٢).

٢٨- * (عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَيُّكُمْ يَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ عَنِ الْفِتْنَةِ؟ قَالَ قُلْتُ: أَنَا أَحْفَظُهُ كَمَا قَالَ:
قَالَ: إِنَّكَ عَلَيْهِ لَجَرِيءٌ ، فَكَيْفَ قَالَ؟ قُلْتُ: « فِتْنَةُ
الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ تَكْفِيرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ
وَالْمَعْرُوفُ » - قَالَ: سُلَيْمَانُ قَدْ كَانَ يَقُولُ: «الصَّلَاةُ
وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ» - قَالَ:

(٣) البخاري - الفتح (١٤٣٥) واللفظ له، ومسلم (١٤٤/٤)
باب الفتنة التي تموج كموج البحر.
(٤) ويحك: كلمة ترحم.
(٥) يترك: ينقصك.
(٦) البخاري - الفتح (١٤٥٢).
(٧) البخاري - الفتح (١٣٩٥) واللفظ له، ومسلم (١٩).

(١) أبو داود (١٥٦٧) واللفظ له، والنسائي (١٨/٥)، (٢٣).
وأحمد (١١/١)، وطبعة شاكر (٧٢) وإسناده
صحيح، والحاكم (١/٣٩١، ٣٩٢)، وفرقه البخاري في
صحيحه في كتاب الزكاة (١٤٤٨، ١٤٥٠، ١٤٥١،
١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥) وجامع المسانيد والسنن لابن
كثير (٣١/١٧)، (٣٢).
(٢) البخاري - الفتح (١٤٩٥) واللفظ له، ومسلم (١٠٧٤).

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « فِي كُلِّ سَائِمَةٍ ^(١٠) إِبِلٌ فِي أَرْبَعِينَ بِنْتُ لَبُونٍ ، وَلَا يُفْرَقُ إِبِلٌ عَنْ حِسَابِهَا ^(١١) ، مَنْ أَعْطَاهَا مُؤْتَجِرًا بِهَا فَلَهُ أَجْرُهَا ، وَمَنْ مَنَعَهَا فَإِنَّا آخِذُوهَا وَسَطَرُ مَالِهِ عَزْمَةٌ مِنْ عَزَمَاتِ رَبَّنَا - عَزَّ وَجَلَّ - لَيْسَ لِأَلِ مُحَمَّدٍ مِنْهَا شَيْءٌ » * ^(١٢) .

٣٦- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أُتِيَ بِطَعَامٍ سَأَلَ عَنْهُ أَهْدِيَّةٌ أَمْ صَدَقَةٌ؟ ، فَإِنْ قِيلَ صَدَقَةٌ . قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «كُلُوا وَلَمْ يَأْكُلْ» . وَإِنْ قِيلَ: هَدِيَّةٌ، ضَرَبَ بِيَدِهِ ﷺ فَأَكَلَ مَعَهُمْ) * ^(١٣) .

٣٧- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا آتَاهُ قَوْمٌ بِصَدَقَتِهِمْ قَالَ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ فُلَانٍ» ، فَأَتَاهُ أَبِي بِصَدَقَتِهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى» * ^(١٤) .

٣٨- * (عَنْ زَيْنَبِ الثَّقَفِيَّةِ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَتْ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ: « تَصَدَّقْنَ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ ،

أَنْ تَكُونَنَّ صَدَقَةً فَأَلْقِيهَا » * ^(١) .

٣٢- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَخَذَ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْفَارِسِيَّةِ كِخْ، كِخْ ^(٢) أَمَا تَعْرِفُ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ؟ * ^(٣) .

٣٣- * (عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « الطَّهْرُ شَطْرُ الْإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ (أَوْ تَمَلُّانِ) مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ . كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو ^(٤) ، فَبَايَعُ نَفْسَهُ فَمُعْتَقُهَا ^(٥) أَوْ مُوْبِقُهَا ^(٦) » * ^(٧) .

٣٤- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ وَالْعُيُونُ أَوْ كَانَ عَثَرِيًّا الْعُشْرُ ^(٨) ، وَمَا سَقِيَ بِالنَّضْحِ نِصْفُ الْعُشْرِ » * ^(٩) .

٣٥- * (عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ

(١٠) سائمة: الحيوان الذي يرمى أغلب العام .

(١١) لا يفرق إبل عن حسابها: يعني هروباً من الزكاة، ومؤتجراً بها: طالباً أجرها وثوابها .

(١٢) أبو داود (١٥٧٥) واللفظ له، وأحمد (٢/٥، ٣) ، والنسائي (١٥، ١٦) وقال في جامع الأصول (٤/٥٧٣): إسناده حسن، وذكره الألباني في صحيح النسائي (٢٢٩٢) ، وقال: إسناده حسن .

(١٣) البخاري - الفتح (٢٥٧٦) واللفظ له، ومسلم (١٠٧٧) .

(١٤) البخاري - الفتح (١٤٩٧) واللفظ له، ومسلم (١٠٧٨) .

(١) البخاري - الفتح (٢٤٣٢) ، ومسلم (١٠٧٠) واللفظ له .

(٢) كخ: كخ: وهي كلمة زجر للصبي إذا فعل ما لا ينبغي .

(٣) البخاري - الفتح (٣٠٧٢) واللفظ له، ومسلم (١٠٦٩) .

(٤) يغدو: يصبح أول النهار .

(٥) معتقها: من العقاب .

(٦) موبقها: مهلكها .

(٧) مسلم (٢٢٣) .

(٨) أو كان عَثَرِيًّا: هو الذي يشرب بعروقه من غير سقي، وما

سقي بالنضح: أي بالآلة .

(٩) البخاري - الفتح (١٤٨٣) واللفظ له . وروى مسلم مثله

من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنها - (٩٨١) .

٤٠ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ فِيهَا دُونَ خَمْسِ أَوْاقٍ^(٣) صَدَقَةٌ، وَلَيْسَ فِيهَا دُونَ خَمْسِ ذَوْدٍ صَدَقَةٌ، وَلَيْسَ فِيهَا دُونَ خَمْسِ أَوْسُقٍ^(٤) صَدَقَةٌ»)*^(٥).

٤١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي فَرَسِهِ وَغَلَامِهِ صَدَقَةٌ»)*^(٦).

٤٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ»)*^(٧).

٤٣ - * (عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْيَدُ الْعُلْيَا^(٨) خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى^(٩)، وَأَبْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عَنْ ظَهْرِ غَنَى، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ»)*^(١٠).

وَكَاثَتْ زَيْنَبُ تُنْفِقُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ وَأَيْتَامٍ فِي حَجْرِهَا، فَقَالَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ سَلْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّجِزِي عَنِّي أَنْ أَنْفِقَ عَلَيْكَ وَعَلَى أَيْتَامِي فِي حَجْرِي مِنَ الصَّدَقَةِ؟ فَقَالَ: سَلِي أَنْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَاذْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَجَدْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى الْبَابِ حَاجَتُهَا مِثْلُ حَاجَتِي فَمَرَّ عَلَيْنَا بِلَالٍ، فَقُلْنَا: سَلِ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّجِزِي عَنِّي أَنْ أَنْفِقَ عَلَى زَوْجِي وَأَيْتَامِي فِي حَجْرِي. وَقُلْنَا: لَا تُخْبِرْنَا. فَدَخَلَ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: «مَنْ هُمَا؟». قَالَ: زَيْنَبُ. قَالَ: «أَيُّ الزِّيَانِبِ؟». قَالَ: امْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «نَعَمْ وَهِيَ أَجْرَانِ، أَجْرُ الْقَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ»)*^(١١).

٣٩ - * (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا أَمَرْنَا بِالصَّدَقَةِ كُنَّا تَتَحَامَلُ، فَجَاءَ أَبُو عَقِيلٍ بِنِصْفِ صَاعٍ، وَجَاءَ إِنْسَانٌ بِأَكْثَرِ مِنْهُ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا، وَمَا فَعَلَ هَذَا الْآخِرُ إِلَّا رِثَاءً. فَزَلَّتْ ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ ... الآية (التوبة/٧٩))*^(١٢).

(٦) البخاري - الفتح ٣ (١٤٦٣) واللفظ له، ومسلم (٩٨٢).
(٧) مسلم (٢٥٨٨).
(٨) اليد العليا: اليد المنفقة.
(٩) اليد السفلى: اليد السائلة.
(١٠) البخاري - الفتح ٣ (١٤٢٧) واللفظ له، ومسلم (١٠٣٤).

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٤٦٦) واللفظ له، ومسلم (١٠٠٠).
(٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٦٨) واللفظ له، ومسلم (١٠١٨).
(٣) أراق: جمع أوقية وهي أربعون درهماً من الفضة، ذود: من واحد إلى تسع وقيل من ثلاث إلى عشر.
(٤) أوسق: جمع وسق وهو ستون صاعاً.
(٥) البخاري - الفتح ٣ (١٤٠٥) واللفظ له، ومسلم (٩٧٩).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الزكاة »

الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَدْبَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ: مُرِّي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ . فَالْتَمَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ*^(١) .

٤٤ - * عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ أُمِشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظٌ الْحَاشِيَّةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ أَثَرَتْ بِهِ حَاشِيَتُهُ

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الزكاة »

تُنزَلُ الرِّزْقَةُ، فَلَمَّا أَنْزَلَتْ جَعَلَهَا اللَّهُ طَهْرًا لِلْأَمْوَالِ*^(٥) .
٥ - * قَالَ حُذَيْفَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «الْإِسْلَامُ ثَمَانِيَةٌ أَسْهُمٌ، الصَّلَاةُ سَهْمٌ، وَالزَّكَاةُ سَهْمٌ، وَالْجِهَادُ سَهْمٌ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ سَهْمٌ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ سَهْمٌ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ سَهْمٌ، وَالْإِسْلَامُ سَهْمٌ، وَقَدْ خَابَ مَنْ لَا سَهْمَ لَهُ»*^(٦) .

١ - * (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «إِنَّ الْأَعْمَالَ تَبَاهَتْ، فَقَالَتِ الصَّدَقَةُ أَنَا أَفْضَلُكُنَّ»)*^(٢) .

٦ - * قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «بَاكِرُوا بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ الْبَلَاءَ لَا يَتَخَطَّى الصَّدَقَةَ»*^(٧) .
٧ - * قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: «أَبَى اللَّهُ أَنْ يَقْبَلَ الصَّلَاةَ إِلَّا بِالزَّكَاةِ، وَقَالَ: يَرْحَمُ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ مَا كَانَ أَفْقَهَهُ» - بَعْثِي لَمَّا قَاتَلَ مَانِعِي الزَّكَاةِ*^(٨) .

٢ - * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - «إِنَّ عُرَى الدِّينِ وَقِوَامَهُ الصَّلَاةُ، وَالزَّكَاةُ، لَا يُفْرَقُ بَيْنَهُمَا، وَحُجُّ الْبَيْتِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَإِنَّ مِنْ أَصْلَحِ الْأَعْمَالِ الصَّدَقَةُ وَالْجِهَادُ»)*^(٣) .

٨ - * قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «الصَّلَاةُ تُبَلِّغُكَ نِصْفَ الطَّرِيقِ، وَالصَّوْمُ

٣ - * (قَالَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: «الْمَالُ الَّذِي لَا تُؤَدِّي زَكَاتَهُ كَنْزٌ»)*^(٤) .

٤ - * (وَقَالَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - لِأَعْرَابِيٍّ سَأَلَهُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (التوبة/ ٣٤). قَالَ: «مَنْ كَتَمَهَا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهَا فَوَيْلٌ لَهُ، إِنَّمَا كَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ

(٥) البخاري - الفتح ٣ (١٤٠٤).

(٦) المصنف لابن أبي شيبة (٧/١١).

(٧) المصدر السابق (٦/٥٢٩).

(٨) ابن كثير (٢/٣٣٦).

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣١٤٩) واللفظ له، ومسلم (١٠٥٧).

(٢) إحياء علوم الدين (١/٢٦٨).

(٣) المصنف لابن أبي شيبة (١١/٤٦).

(٤) شعب الإبان للبيهقي (٦/٤٨٢) وانظر فتح الباري

١٠ - * (قَالَ الشَّعْبِيُّ: « مَنْ لَمْ يَرَ نَفْسَهُ إِلَى

ثَوَابِ الصَّدَقَةِ أَحْوَجَ مِنَ الْفَقِيرِ إِلَى صَدَقَتِهِ فَقَدْ أَبْطَلَ
صَدَقَتَهُ وَضُرِبَ بِهَا وَجْهُهُ » * (٣)

يُبَلِّغُكَ بَابِ الْمَلِكِ ، وَالصَّدَقَةُ تُدْخِلُكَ عَلَيْهِ » * (١) .

٩ - * (قَالَ سُفْيَانُ: « مَنْ مَنَّ فَسَدَتْ صَدَقَتُهُ » ،

فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ الْمَنْ؟ . فَقَالَ: « أَنْ يَذْكُرَهُ وَيَتَحَدَّثَ
بِهِ » * (٢) .

من فوائد « الزكاة »

(٧) تَقْوِيَةُ الْعَلَاqَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْأُمَّةِ كُلِّهَا .

(٨) الْمُسَاعَدَةُ عَلَى حَلِّ مُغْضَلَةِ الْفَقْرِ الَّتِي أَعْجَزَتْ
الْعَالَمَ الْمُعَاَصِرَ .

(٩) إِحْلَالُ التَّرَاحُمِ بَدَلًا مِنَ التَّحَاوُدِ وَالتَّبَاغُضِ .

(١٠) فِي تَكْلِيفِ الْفَقِيرِ بِإِخْرَاجِ زَكَاةِ الْفِطْرِ إِذَا كَانَ
يَجِدُ قُوَّةَ يَوْمِهِ تَرْبِيَةً لَهُ عَلَى خُلُقِ الْعَطَاءِ حَتَّى
يَسْتَشْعِرَ عِزَّ الْعَطَاءِ بَدَلًا مِنْ ذُلِّ الْأَخْذِ .

(١١) بِهَا تُدْفَعُ النِّقْمُ وَتُسْتَجَلَبُ النِّعْمُ .

(١٢) الْفَلَاحُ مَضْمُونٌ لِنَزْكِ نَفْسِهِ وَطَهْرَهَا بِالتَّقْوَى
وَالْعِبَادَةِ ..

(١) أَحَدُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ وَمَبَانِيهِ الْعِظَامِ .

(٢) تَطْهِيرُ الْمَالِ مِنْ حُقُوقِ الْغَيْرِ فِيهِ .

(٣) بُرْهَانُ صِدْقِ الْإِيْمَانِ ، وَوَقَايَةُ لِلنَّفْسِ مِنْ شَحِيحِهَا .

(٤) مُوَاسَاةُ الْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَسَدِّ حَاجَةِ
الْمُعْزُوزِينَ .

(٥) سَبَبُ بَرَكَةِ الْمَالِ وَنَهَائِهِ ، وَخَيْرُهَا وَبُرْهَانُ رَاجِعٌ إِلَى
الْمُتَّصِدِّقِ نَفْسِهِ أَوَّلًا .

(٦) الْمَالُ مَالُ اللَّهِ وَالْعَبْدُ وَكَيْلٌ عَلَيْهِ يَصْرِفُهُ حَيْثُ أَمَرَ
سَيِّدُهُ وَمَالِكُهُ الْحَقِيقِيُّ ، فَيَاخْرَاجُهَا يُؤَدِّي شُكْرَ
نِعْمَةِ الْمَالِ .

الزهد

الآثار	الأحاديث	الآيات
٢١	٥٠	٦

الزهد لغةً:

تَدُلُّ مَادَّةُ «زَهَدَ» عَلَى الْقِلَّةِ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: «الزَّاءُ وَالْهَاءُ وَالذَّالُ» أَصْلُ يَدُلُّ عَلَى قِلَّةِ الشَّيْءِ. وَالزَّهِيدُ: الشَّيْءُ الْقَلِيلُ، وَهُوَ مُزْهَدٌ: قَلِيلُ الْمَالِ : وَيُقَالُ: رَجُلٌ زَهِيدٌ: قَلِيلُ الْمُطْعَمِ، وَهُوَ ضَيْقُ الْخُلُقِ أَيْضًا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الزَّهِيدُ: الْوَادِي الْقَلِيلُ الْأَخْذِ لِلْمَاءِ ، وَالزَّهَادُ: الْأَرْضُ الَّتِي تَسِيلُ مِنْ أَدْنَى مَطَرٍ^(١)، وَقَدْ أَيْدَ الرَّاعِبُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ فَارِسٍ ، فَأَلْمَدَةُ تَدُورُ عِنْدَهُ حَوْلَ هَذَا الْمَعْنَى. تَقُولُ: الزَّهِيدُ: الشَّيْءُ الْقَلِيلُ، وَالزَّاهِدُ فِي الشَّيْءِ: الرَّاعِبُ عَنْهُ، وَالرَّاضِي مِنْهُ بِالزَّهِيدِ أَيْ الْقَلِيلِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ (يوسف / ٢٠)^(٢).

وَقَدْ تَطَرَّقَتِ الْمَعَارِجُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى فَيَقُولُ صَاحِبُ الصِّحَاحِ: وَالْمُزْهَدُ: الْقَلِيلُ الْمَالِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «أَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ مُزْهَدٌ». وَالزَّهِيدُ الْقَلِيلُ ... وَقُلَانٌ يَزْهَدُ عَطَاءٌ فَلَانٍ أَيْ يَعْذُهُ زَهِيدًا قَلِيلًا^(٣)، وَيَقُولُ الزَّمَخْشَرِيُّ: «وَقُلَانٌ زَاهِدٌ زَهِيدٌ بَيْنَ الزَّهَادَةِ وَالزُّهْدِ وَهِيَ قِلَّةُ الطَّعْمِ، وَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ طَعَامًا فَتَزَاهَدُوهُ أَيْ رَأَوْهُ زَهِيدًا قَلِيلًا

وَتَحَاقَرُوهُ. وَمِنَ الْمَجَازِ وَادٍ زَهِيدٌ: قَلِيلُ الْأَخْذِ لِلْمَاءِ، وَرَجُلٌ زَهِيدٌ: أَيْ قَلِيلُ الْخَيْرِ. وَهُوَ زَهِيدُ الْعَيْنِ يُقْنِعُهُ الْقَلِيلُ^(٤).

وَزَهِيدُ الْأَرْضِ ضَيْقُهَا لَا يَخْرُجُ مِنْهَا كَثِيرٌ مَاءٍ وَجَمْعُهُ زُهْدَانٌ. وَالزَّهِيدُ: الْحَقِيرُ، وَعَطَاءٌ زَهِيدٌ قَلِيلٌ. وَازْدَهَدَ الْعَطَاءُ اسْتَقْلَهُ ... وَفِي الْحَدِيثِ «لَيْسَ عَلَيْكَ حِسَابٌ وَلَا عَلَى مُؤْمِنٍ مُزْهِدٍ» وَمِنْهُ حَدِيثُ سَاعَةَ الْجُمُعَةِ «فَجَعَلَ يَزْهَدُهَا» أَيْ يُقَلِّلُهَا، وَفِي حَدِيثِ عَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «إِنَّكَ لَزَهِيدٌ» وَفِي حَدِيثِ خَالِدٍ: كَتَبَ إِلَى عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «أَنَّ النَّاسَ قَدْ انْدَفَعُوا فِي الْحَمْرِ، وَتَزَاهَدُوا الْحَدَّ أَيْ احْتَقَرُوهُ وَأَهَانُوهُ وَرَأَوْهُ زَهِيدًا»^(٥). وَالزَّهْدُ يَفْتَحْتَيْنِ الزَّكَاةَ؛ لِأَنَّ زَكَاةَ الْمَالِ أَقْلُ شَيْءٍ فِيهِ^(٦).

وَالزُّهْدُ ضِدُّ الرَّغْبَةِ، يُقَالُ: فَلَانٌ يَزْهَدُ فِي الشَّيْءِ أَيْ يَزْغِبُ عَنْهُ، وَهُوَ مِنَ الْأَصْلِ الْأَوَّلِ أَيْضًا؛ لِأَنَّهُ لَا يَزْهَدُ إِلَّا فِي الْقَلِيلِ أَوْ الْحَقِيرِ، يَقُولُ الْجَوْهَرِيُّ: «الزُّهْدُ خِلَافُ الرَّغْبَةِ. تَقُولُ: زَهَدَ فِي الشَّيْءِ وَعَنِ الشَّيْءِ: خِلَافُ التَّرْغِيبِ فِيهِ»^(٧) وَزَهَدَهُ فِي الْأَمْرِ: رَغَبَهُ عَنْهُ، وَفِي حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ: وَسُئِلَ عَنِ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا فَقَالَ:

(٥) اللسان (١٩٧/٣) بتصرف - ط. بيروت.

(٦) أساس البلاغة (١٩٧) «بتصرف».

(٧) الصحاح (٤٨١/٢).

(١) المقاييس (٣٠/٣).

(٢) المفردات (٢٢٠).

(٣) الصحاح (٤٨١/٢).

(٤) أساس البلاغة (١٩٧).

هُوَ أَلَّا يَغْلِبَ الْحَلَالَ شُكْرَهُ، وَلَا الْحَرَامُ صَبْرَهُ، أَرَادَ أَلَّا يَعْجِزَ وَيَقْصُرَ شُكْرُهُ عَلَى مَا رَزَقَهُ اللَّهُ مِنَ الْحَلَالِ، وَلَا صَبْرُهُ عَنِ تَرْكِ الْحَرَامِ^(١)، وَقَلَانٌ يَتَزَهَّدُ: أَيُّ يَتَعَبَّدُ^(٢).

واصطلاحًا:

قِيلَ: هُوَ بَعْضُ الدُّنْيَا وَالْإِعْرَاضِ عَنْهَا، وَقِيلَ: هُوَ تَرْكُ رَاحَةِ الدُّنْيَا طَلَبًا لِرَاحَةِ الْآخِرَةِ، وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يَخْلُوَ قَلْبُكَ بِمَا حَلَّتْ مِنْهُ يَدُكَ^(٣).

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: الزُّهْدُ الْمَشْرُوعُ: هُوَ تَرْكُ الرَّغْبَةِ فِيهَا لَا يَنْفَعُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَهُوَ فُضُولُ الْمُبَاحِ الَّتِي لَا يُسْتَعَانُ بِهَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، كَمَا أَنَّ الْوَرَعَ الْمَشْرُوعَ: هُوَ تَرْكُ مَا قَدْ يَضُرُّ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ. وَهُوَ تَرْكُ الْمُحَرَّمَاتِ وَالشُّبُهَاتِ الَّتِي لَا يُسْتَلْزَمُ تَرْكُهَا تَرْكُ مَا فِعْلُهُ أَرْجَحُ مِنْهَا، كَالْوَاجِبَاتِ، فَأَمَّا مَا يَنْفَعُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، فَالزُّهْدُ فِيهِ لَيْسَ مِنَ الدِّينِ بَلْ صَاحِبُهُ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (المائدة/٨٧). كَمَا أَنَّ الْاِسْتِغَالَ بِفُضُولِ الْمُبَاحَاتِ، هُوَ ضِدُّ الزُّهْدِ الْمَشْرُوعِ، فَإِنْ اِسْتَعَلَّ بِهَا عَنْ فِعْلِ وَاجِبٍ أَوْ فِعْلِ مُحَرَّمٍ كَانَ عَاصِيًا، وَإِلَّا كَانَ مَنَقُوصًا عَنْ دَرَجَةِ الْمُقَرَّبِينَ إِلَى دَرَجَةِ الْمُفْتَصِدِينَ^(٤).

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: الزُّهْدُ: عِبَارَةٌ عَنِ انْصِرَافِ الرَّغْبَةِ عَنِ الشَّيْءِ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ، وَشَرَطُ الْمَرْغُوبِ عَنْهُ أَنْ يَكُونَ مَرْغُوبًا بِوَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ، فَمَنْ رَغِبَ

عَنْ شَيْءٍ لَيْسَ مَرْغُوبًا فِيهِ، وَلَا مَطْلُوبًا فِي نَفْسِهِ لَمْ يُسَمَّ زَاهِدًا. كَمَنْ تَرَكَ التُّرَابَ لَا يُسَمَّى زَاهِدًا وَإِنَّهُ لَيْسَ الزُّهْدُ تَرْكُ الْمَالِ وَبَذْلُهُ عَلَى سَبِيلِ السَّخَاءِ وَالْقُبُورَةِ وَاسْتِمَالَةِ الْقُلُوبِ فَحَسْبُ، بَلِ الزُّهْدُ أَنْ يَتْرَكَ الدُّنْيَا لِلْعِلْمِ بِحَقَائِقِهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى نَفَاسَةِ الْآخِرَةِ^(٥).

وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: إِنَّ الزُّهْدَ سَفَرُ الْقَلْبِ مِنْ وَطَنِ الدُّنْيَا، وَأَخْذُهُ فِي مَنَازِلِ الْآخِرَةِ. وَعَلَى هَذَا صَنَّفَ الْمُتَقَدِّمُونَ كُتُبَ الزُّهْدِ، كَالزُّهْدِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، وَلِلْإِمَامِ أَحْمَدَ، وَلَوْكَيْعَ، وَلِهَنَادِ بْنِ السَّرِيِّ، وَلِغَيْرِهِمْ. وَمُتَعَلِّقُهُ سِتَّةُ أَشْيَاءَ لَا يَسْتَحِقُّ الْعَبْدُ اسْمَ الزُّهْدِ حَتَّى يَزْهَدَ فِيهَا: وَهِيَ الْمَالُ، وَالصُّورُ، وَالرِّيَاسَةُ، وَالنَّاسُ، وَالنَّفْسُ، وَكُلُّ مَا دُونَ اللَّهِ.

وَلَيْسَ الْمُرَادُ رَفْضُهَا مِنَ الْمُلْكِ، فَقَدْ كَانَ سُلَيْمَانُ وَدَاوُدُ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - مِنْ أَزْهَدِ أَهْلِ زَمَانِهِمَا. وَهَمَّا مِنَ الْمَالِ وَالْمُلْكِ وَالنِّسَاءِ مَا لَهُمَا. وَكَانَ نَبِيًّا ﷺ مِنْ أَزْهَدِ الْبَشَرِ عَلَى الْإِطْلَاقِ. وَلَهُ تِسْعُ نِسْوَةٍ، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَالزُّبَيْرُ وَعَثْمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - مِنَ الزُّهَادِ مَعَ مَا كَانَ لَهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ، وَغَيْرُهُمْ كَثِيرٌ^(٦).

حقيقة الزهد:

وَقَالَ الْإِمَامُ الْعَزَلِيُّ: الزُّهْدُ هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ انْصِرَافِ الرَّغْبَةِ عَنِ الشَّيْءِ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ. وَكُلُّ مَنْ عَدَلَ عَنْ شَيْءٍ إِلَى غَيْرِهِ بِمَعَاوِصَةٍ

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مج ١٠ ص ٢١).

(٥) مختصر منهاج القاصدين (٣٢٤) بتصرف.

(٦) مدارج السالكين (٢/١٣، ١٤).

(١) لسان العرب (٣/١٩٧).

(٢) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) التعريفات للجرجاني (١١٥).

ما يعين على الزهد:

وَالَّذِي يُصَحِّحُ هَذَا الزُّهْدَ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ:

أَحَدُهَا: عِلْمُ الْعَبْدِ أَنَّ الدُّنْيَا ظِلٌّ زَائِلٌ ، وَخَيَالٌ زَائِرٌ ، فَهِيَ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ﴾ (الحديد/ ٢٠ مدنية) وَسَاءَ مَا اللَّهُ ﴿ مَتَاعَ الْغُرُورِ ﴾ وَتَمَى عَنِ الْاِغْتِرَارِ بِهَا ، وَأَخْبَرْنَا عَنْ سُوءِ عَاقِبَةِ الْمُعْتَرِينَ ، وَحَدَرْنَا مِثْلَ مَصَارِعِهِمْ ، وَذَمَّ مَنْ رَضِيَ بِهَا ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهَا.

الثَّانِي: عِلْمُهُ أَنَّ وَرَاءَهَا دَارًا أَعْظَمَ مِنْهَا قَدْرًا، وَأَجَلَ خَطَرًا ، وَهِيَ دَارُ الْبَقَاءِ ، فَالزُّهْدُ فِيهَا لِكَمَالِ الرَّغْبَةِ فِيهَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهَا.

وَالثَّلَاثُ: مَعْرِفَتُهُ وَإِيَّانُهُ الْحَقُّ بِأَنَّ زُهْدَهُ فِيهَا لَا يَمْنَعُهُ شَيْئًا كُتِبَ لَهُ مِنْهَا ، وَأَنَّ حِرْصَهُ عَلَيْهَا لَا يَجْلِبُ لَهُ مَا لَمْ يَقْضَ لَهُ مِنْهَا فَمَتَى تَيَقَّنَ ذَلِكَ تَلَجَّ لَهُ صَدْرُهُ ، وَعَلِمَ أَنَّ مَضْمُونَهُ مِنْهَا سَيِّئَاتِهِ.

فَهَذِهِ الْأُمُورُ الثَّلَاثَةُ تُسَهِّلُ عَلَى الْعَبْدِ الزُّهْدَ فِي الدُّنْيَا وَتُبَيِّنُ قَدَمَهُ فِي مَقَامِهِ (٤).

[للاستزادة: انظر صفات: التواضع - الرضا - القناعة - الورع - اليقين - الطاعة - تذكر الموت. وفي ضد ذلك: انظر صفات: الطمع - طول الأمل - الكبر والعجب - العصيان].

وَبَيْعٍ وَغَيْرِهِ فَإِنَّمَا عَدَلَ عَنْهُ لِرَغْبَتِهِ عَنْهُ، وَإِنَّمَا عَدَلَ إِلَى غَيْرِهِ لِرَغْبَتِهِ فِيهِ (١)، فَحَالُهُ بِالإِصَافَةِ إِلَى الْمُرْغُوبِ (المُعْدُولِ) عَنْهُ تُسَمَّى زُهْدًا، وَبِالإِصَافَةِ إِلَى الْمُعْدُولِ إِلَيْهِ (الْمُرْغُوبِ فِيهِ) يُسَمَّى رَغْبَةً وَحُبًّا، وَمِنْ ثَمَّ يَسْتَدْعِي حَالُ الزُّهْدِ مَرْغُوبًا عَنْهُ وَمَرْغُوبًا فِيهِ هُوَ خَيْرٌ مِنَ الْمُرْغُوبِ عَنْهُ، وَشَرُّهُ الْمُرْغُوبِ عَنْهُ أَنْ يَكُونَ هُوَ أَيْضًا مَرْغُوبًا فِيهِ بِوَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ، وَمَنْ رَغِبَ عَمَّا لَيْسَ مَطْلُوبًا فِي نَفْسِهِ لَا يُسَمَّى زَاهِدًا، وَشَرُّهُ الْمُرْغُوبِ فِيهِ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ خَيْرًا مِنَ الْمُرْغُوبِ عَنْهُ... (٢).

أقسام الزهد وأحكامه:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: الزُّهْدُ أَقْسَامٌ:

(١) زُهْدٌ فِي الْحَرَامِ: وَهُوَ فَرُضٌ عَيْنٌ.

(٢) وَزُهْدٌ فِي الشُّبُهَاتِ: وَهُوَ بِحَسَبِ مَرَاتِبِ

الشُّبُهَةِ، فَإِنْ قَوِيَتْ التَّحَقُّقُ بِالْوَاجِبِ ، وَإِنْ ضَعُفَتْ كَانَ مُسْتَحَبًّا .

(٣) وَزُهْدٌ فِي الْفُضُولِ، وَهُوَ زُهْدٌ فِيهَا يَعْنِي مِنَ

الْكَلَامِ وَالنَّظَرِ وَالسُّؤَالِ وَاللِّقَاءِ وَغَيْرِهِ، وَزُهْدٌ فِي النَّاسِ، وَزُهْدٌ فِي النَّفْسِ حَيْثُ تَهَوَّنَ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ.

(٤) وَزُهْدٌ جَامِعٌ لِذَلِكَ كُلِّهِ ، وَهُوَ الزُّهْدُ فِيمَا

سِوَى مَا عِنْدَ اللَّهِ ، وَفِي كُلِّ مَا يَشْغَلُكَ عَنِ اللَّهِ ،

وَأَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ ، وَأَصْعَبُهُ الزُّهْدُ فِي الْحُظُوظِ (٣).

(٣) الفوائد (١١٨).

(٤) جامع العلوم والحكم، مختصرًا (٢٥٤-٢٥٥).

(١) يقال: رغب عن الشيء كرهه، ورغب فيه: أحبه.

(٢) إحياء علوم الدين (٤/٢١٧).

الآيات الواردة في «الزهد»

- ١- وَجَاءَ وَآبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾
 قَالُوا يَا بَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ
 عِنْدَ مَتْعِنَا فَاكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ
 لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾
 وَجَاءَ وَعَلَى قَيْصِيهِ يَدْمِرُ كَذِبٌ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ
 لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ
 وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾
- وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ
 يَبْشُرِي هَذَا غُلْمٌ وَأَسْرُوهُ بَضْعَةً
 وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾
 وَشَرُّهُ بِشْمٍ يُخْسِرُ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ
 وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾^(١)

الآيات الواردة في «الزهد» معني

- ٢- فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
 قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ
 فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣﴾
 وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ
 الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثَنَّهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٤﴾^(٢)
- أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرُءُونَ
 بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾
 وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا
 أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ
 لَا نَبْغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾^(٣)
- ٣- ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمْ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾
 الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ
 هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾
 وَإِذَا ابْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا أَمْ آتَانَا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا
 إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾
- ٤- فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ
 الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَبِئْسَ لَنَا مَثَلٌ مَّا أُوتِيَ قَدْ رَوْنَا
 إِنَّهُ لَلذُّوْحَطِّ عَظِيمٍ ﴿٧٦﴾
 وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ
 خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا

مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ
وَمَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ
فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿٢٢﴾^(٢)

٦- مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ
إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا
إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾
لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا
ءَاتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾^(٣)

وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٥﴾
فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ
لِمَنْ مِنْ فِتْنَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ
وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨٦﴾
وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ
وَيَكَانَ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ
مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا
لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَانَهُ لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾
تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا
فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٨﴾^(١)

٥- اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ
وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾

الأحاديث الواردة في « الزهد »

- ١ - * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَدَّى الْعَبْدُ حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوْلَاهُ كَانَ لَهُ أَجْرَانِ». قَالَ: فَحَدَّثْتَهَا كَعْبًا. فَقَالَ كَعْبٌ: لَيْسَ عَلَيْهِ حِسَابٌ وَلَا عَلَى مُؤْمِنٍ مَزْهَدٍ^(١) *^(٢).
- ٢ - * عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَزُورُوهَا، فَإِنَّهَا تُزْهِدُ فِي الدُّنْيَا وَتُذَكِّرُ الْآخِرَةَ» *^(٣)
- ٣ - * عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَلَّنِي عَلَى عَمَلٍ، إِذَا أَنَا عَمَلْتُهُ، أَحْبَبَنِي اللَّهُ، وَأَحْبَبَنِي النَّاسُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَزْهَدْ فِي الدُّنْيَا، يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَأَزْهَدْ فِيهَا فِي أَيْدِي النَّاسِ، يُحِبُّوكَ» *^(٤).

الأحاديث الواردة في « الزهد » معني

- ٤ - * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنْ كُنْتُ لِأَعْتَمِدُ بِكَيْدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ. وَإِنْ كُنْتُ لِأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ. وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي عَمْرٌ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ فَتَبَسَّمَ حِينَ رَأَى، وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِي. ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الْحَقُّ، وَمَضَى. فَتَبِعْتُهُ فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لِي، فَدَخَلَ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ؟ قَالُوا:
- أَهْدَاهُ لَكَ فَلَانٌ - أَوْ فُلَانَةٌ - قَالَ: أَبَا هُرَيْرَةَ! قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الْحَقُّ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ^(٥) فَادْعُهُمْ لِي. قَالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَصْيَافُ الْإِسْلَامِ، لَا يَأْوُونَ عَلَى أَهْلِ وَلَا مَالٍ وَلَا عَلَى أَحَدٍ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ، وَأَصَابَ مِنْهَا، وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فَسَاءَ نِي دَلِكْ، فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ؟ كُنْتُ أَحَقُّ أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَنْقَوَى بِهَا، فَإِذَا جَاءُوا أَمْرِي فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ، وَمَا عَسَى أَنْ يُبْلَغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ بَدًّا، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا، فَأَذِنَ لَهُمْ وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ. قَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ،

المستدرک (١/ ٣٧٥)، ونحوه قبله عن أبي سعيد الخدري وصححه ووافقه الذهبي على رواية أبي سعيد.

(٤) ابن ماجه (٤١٠٢) وصححه الألباني، صحيح ابن ماجه برقم (٣٣١٠).

(٥) أهل الصفة: هي سقيفة مظلمة كانت تأوي إليها المساكين في المسجد النبوي.

(١) قال النووي - رحمه الله -: وهذا الذي قاله كعب يحتمل أنه أخذه بتوقيف ويحتمل أنه بالاجتهاد... (انظر صحيح مسلم بشرح النووي، ج ١١، ص ١٣٦)، والمزهد قليل المال.

(٢) مسلم (١٦٦٦).

(٣) ابن ماجه (١٥٧١) واللفظ له وفي الزوائد: إسناده حسن، وأصله عند مسلم (٩٧٦، ٩٧٧)، وذكره الحاكم في

يُدْرَهُمْ؟» فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا شَيْءٌ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: «أُحِبُّونَ أَنَّهُ أَكْمَرُ؟» قَالُوا: وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا، كَانَ عَيْبًا فِيهِ، لِأَنَّهُ أَسْكُ. فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟ فَقَالَ: «فَوَاللَّهِ! لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا عَلَيَّكُمْ»*(٩).

١٤ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَسْأَلْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا أَعْطَاهُ، حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ نَفِدَ كُلُّ شَيْءٍ أَنْفَقَ بِيَدَيْهِ: «مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ لَا أَدْخِرُهُ عَنْكُمْ، وَإِنَّهُ مَنْ يَسْتَعِفَّ يَعْفَهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَعْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَلَنْ تُعْطُوا عَطَاءَ خَيْرٍ وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ»*(١٠).

١٥ - * (عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجَزَيْتِهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ صَالِحَ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ، فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِأَلٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِهِ، فَوَافَقَتْ صَلَاةَ الصُّبْحِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا انْصَرَفَ تَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ»*(١١).

١٠ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ»*(١٢).

١١ - * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ فِي إِبِلِهِ فَجَاءَهُ ابْنُهُ عُمَرُ، فَلَمَّا رَأَاهُ سَعْدُ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الرَّكِبِ، فَنَزَلَ فَقَالَ لَهُ: أَنْزَلْتِ فِي إِبِلِكَ وَعَنْمِكَ، وَتَرَكْتِ النَّاسَ يَتَنَازَعُونَ الْمُلْكَ بَيْنَهُمْ؟، فَضَرَبَ سَعْدُ فِي صَدْرِهِ فَقَالَ: اسْكُتْ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ»*(١٣)* (١٤).

١٢ - * (عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ: أَلَسْتُمْ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ؟ لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ (٥) مَا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ»*(١٦).

١٣ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِالسُّوقِ، دَاخِلًا مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ وَالنَّاسُ كَنَفَتَهُ (٧) فَمَرَّ بِجَدِّي أَسْك (٨) مَيِّتٍ، فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيْكُمْ يُحِبُّ أَنْ هَذَا لَهُ

(٥) الدقل: التمر الرديء.

(٦) مسلم (٢٩٧٧).

(٧) كنفته وكنفته: يعني جانبه وجانيبه.

(٨) جَدِّي أَسْك: صغير الأذنين.

(٩) مسلم (٢٩٥٧).

(١٠) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٧٠) واللفظ له، ومسلم

(١٠٥٣).

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٨٩)، ومسلم (٢٢٥٦) واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري ١١ (٦٤٤٩)، والترمذي عنها (٢٦٠٢)، ومسلم عن ابن عباس وحده (٢٧٣٧).

(٣) الغني: المراد غنى النفس، وأما الخفي، فبالحاء المعجمة ومعناه: الخامل المتقطع إلى العبادة والاشتغال بأمور نفسه.

(٤) مسلم (٢٩٦٥).

السَّائِلُ؟» - وَكَأَنَّهُ حَمْدُهُ - فَقَالَ: «إِنَّهُ لَا يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ، وَإِنْ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ أَوْ يُلِمُّ^(٤)، إِلَّا أَكَلَتْهُ الْخَضِرُ، أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ حَاصِرَتَاهَا اسْتَبَلَّتْ عَيْنَ الشَّمْسِ فَتَلَطَّتْ^(٥) وَبَالَتْ وَرَرَعَتْ. وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلُوةٌ، فَنِعْمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ مَا أَعْطَى مِنْهُ الْمُسْكِينِ وَالْيَتِيمِ وَابْنَ السَّبِيلِ». أَوْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَإِنَّهُ مَنْ يَأْخُذْهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ، وَيَكُونُ شَهِيدًا عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٦).

١٨ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ جَاءَهُ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ فَقَالُوا: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، إِنَّا وَاللَّهِ، مَا نَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ. لَا نَفَقَةَ وَلَا دَابَّةً وَلَا مَتَاعٍ. فَقَالَ لَهُمْ: مَا شِئْتُمْ. إِنْ شِئْتُمْ رَجَعْتُمْ إِلَيْنَا فَأَعْطَيْنَاكُمْ مَا يَسَّرَ اللَّهُ لَكُمْ. وَإِنْ شِئْتُمْ ذَكَرْنَا أَمْرَكُمْ لِلسُّلْطَانِ. وَإِنْ شِئْتُمْ صَبَرْتُمْ. فَلِئَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا^(٧)». قَالُوا: فَإِنَّا نَصْرِبُ، لَا نَسْأَلُ شَيْئًا»^(٨).

١٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

اللَّهُ ﷺ حِينَ رَأَاهُمْ وَقَالَ: «أَطْنُكُمْ سَمِعْتُمْ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِشَيْءٍ». قَالُوا: أَجَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَأَبْسُرُوا وَأَمْلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بَسَطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُلْهِيَكُمُ كَمَا أَلْهَتْهُمْ»^(١) * (١)

١٦ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، وَإِنَّ فِتْنَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ»^(٢) * (٢)

١٧ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ فَقَالَ: «إِنَّ مِمَّا أَحَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزَيْتِنِهَا». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقِيلَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ تُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ وَلَا يَكَلِّمُكَ؟ فَرَأَيْنَا أَنَّهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ. قَالَ فَمَسَحَ عَنْهُ الرُّحْضَاءَ^(٣) فَقَالَ: «أَيُّنَ

منه ويستغرق فيه غير صارف له في وجوهه فهذا يهلكه أو يقارب إهلاكه، ومنهم من يقتصد فيه فلا يأخذ إلا يسيراً ويصرفه في وجوهه الشرعية فهذا لا يضره، وهذا مختصر معنى الحديث.

(٥) تلطت: ثلث البعير يثلث إذا ألقى رجيعاً سهلاً رقيقاً.

(٦) البخاري - الفتح ٣ (١٤٦٥) واللفظ له، ومسلم (١٠٥٢).

(٧) أربعين خريفًا: أي أربعين سنة.

(٨) مسلم (٢٩٧٩).

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٢٥) واللفظ له، ومسلم (٢٩٦١).

(٢) مسلم (٢٧٤٢/٤).

(٣) الرُّحْضَاءُ: أي العرق، وأكثر ما يُسَمَّى به عرق الحمى.

(٤) إن مما ينبت الربيع يقتل أو يلثم: إن نبات الربيع وخضره يقتل تحمة لكثرة الأكل؛ ويقارب القتل إلا إذا اقتصر منه على اليسير الذي تدعو إليه الحاجة وتحصل به الكفاية المقتصدة فإنه لا يضر. وهكذا المال فإنه كنبات الربيع، مستحسن تطلبه النفوس، وتميل إليه فمنهم من يستكثر

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكَ وَالْحُلُوبَ». فَذَبَحَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذَلِكَ الْعِدْقِ، وَشَرِبُوا، فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُسْأَلَنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ الْجُوعُ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ» * (١٠).

٢٢ - * (عَنْ أَبِي بَانَ بْنِ عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: خَرَجَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مِنْ عِنْدِ مَرْوَانَ بِنِصْفِ النَّهَارِ، قُلْتُ: مَا بَعَثَ إِلَيْهِ هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا لِشَيْءٍ سَأَلَ عَنْهُ، فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: سَأَلْنَا عَنْ أَشْيَاءَ سَمِعْنَاهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمًّا، فَزَقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ فِقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَمَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ نَيْتَهُ، جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ» * (١١).

٢٣ - * (عَنْ أَبِي دَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي وَحْدَهُ. لَيْسَ مَعَهُ إِنْسَانٌ. قَالَ: فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَهُ أَحَدٌ. قَالَ: فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ

مَرَّ بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ^(١) فَدَعَا فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ. قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَشْبَعْ مِنَ الْخُبْزِ الشَّعِيرِ) * (٢).

٢٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَعَسَّ^(٣) عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدَّرْهَمِ وَالْقَطِيفَةَ^(٤) وَالْحَمِيصَةَ^(٥)، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ» * (٦).

٢١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ، فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، فَقَالَ: "مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ؟ قَالَا: الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «وَأَنَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لِأَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا، قُومُوا» فَقَامُوا مَعَهُ فَأَتَى رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ، قَالَتْ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيْنَ فُلَانٌ؟». قَالَتْ: ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ^(٧) لَنَا مِنَ الْمَاءِ، إِذْ جَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَظَنَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِيئِهِ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، مَا أَجِدُ الْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي، فَاَنْطَلَقَ فَجَاءَهُمْ بِعِدْقٍ^(٨) فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرَطْبٌ، فَقَالَ: كُلُوا مِنْ هَذِهِ، وَأَخَذَ الْمُدِيَّةَ^(٩)

(١) مصلية: مشوية.

(٢) البخاري - الفتح ٩ (٥٤١٤).

(٣) تعس: دعاء عليه بالهلاك، وهو الوقوع على الوجه من العثار.

(٤) القطيفة: كساء له خمل.

(٥) الحميصه: ثياب خز أو صوف معلمة.

(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٣٥).

(٧) يستعذب الماء: أي يأتي بالماء العذب الصافي.

(٨) العِدْق: هي الكباسة وهي الغصن من النخل، وهو بمنزلة

العنقود من العنب.

(٩) المدية: السكين.

(١٠) مسلم (٢٠٣٨).

(١١) ابن ماجه (٤١٠٥) واللفظ له قال في الزوائد: صحيح

ورجاله ثقات، وهو عند الترمذي (٢٤٦٥) من رواية أنس

ابن مالك - رضي الله عنه - وبدون قصة وسكت عنه.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الدُّنْيَا سَجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ»^(٣).

٢٥ - * (عَنْ خَالِدِ بْنِ عَمِيرِ الْعَدَوِيِّ قَالَ: خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَا بَعْدُ. فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتَ^(٤) بِضُرْمٍ^(٥) وَوَلَّتْ حَذَاءً^(٦)، لَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبابَةٌ^(٧) كَصُبابَةِ الْإِنَاءِ، يَتَصَابُهَا صَاحِبُهَا، وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا، فَانْتَقِلُوا بِخَيْرٍ مَا بِحَضْرَتِكُمْ؛ فَإِنَّهُ قَدْ ذَكَرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفَةِ جَهَنَّمَ فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا، لَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا. وَوَاللَّهِ لَتَمْلَأَنَّ. أَفَعَجِبْتُمْ وَلَقَدْ ذَكَرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مِصْرَاعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةٌ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَطَيْظٍ^(٨) مِنْ الزَّحَامِ، وَلَقَدْ رَأَيْتَنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ، حَتَّى قَرَحَتْ^(٩) أَشْدَاقُنَا، فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً، فَشَقَّقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ^(١٠) فَاتَّرَزْتُ بِبِضْفِهَا، وَاتَّرَزَ سَعْدٌ بِبِضْفِهَا، فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ، وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا، وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا، وَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةً قَطُّ إِلَّا تَنَاسَخَتْ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ

الْقَمَرِ. فَالْتَقَتَ فَرَائِي فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟». فَقُلْتُ: أَبُو ذَرًّا جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ تَعَالَهُ^(١)» قَالَ: فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً. فَقَالَ: «إِنَّ الْمُكْثَرِينَ هُمُ الْمُقْلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرًا. فَفَتَحَ فِيهِ يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ، وَبَيَّنَ يَدَيْهِ وَوَرَاءَهُ، وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا». قَالَ: فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً. فَقَالَ: «اجْلِسْ هَاهُنَا. قَالَ: فَأَجْلَسَنِي فِي قَاعِ حَوْلِهِ حِجَارَةٌ. فَقَالَ لِي: «اجْلِسْ هَاهُنَا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ». قَالَ: فَانْطَلَقَ فِي الْحَرَّةِ حَتَّى لَا أَرَاهُ. فَلَبِثْتُ عِنِّي. فَأَطَالَ اللَّبْثُ. ثُمَّ إِنِّي سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُقْبِلٌ وَهُوَ يَقُولُ: «وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى». قَالَ: فَلَمَّا جَاءَ لَمْ أَصْبِرْ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. مَنْ تُكَلِّمُ فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ؟ مَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَرْجِعُ إِلَيْكَ شَيْئًا. قَالَ: «ذَلِكَ جِبْرِيلُ. عَرَضَ لِي فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ. فَقَالَ: بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ. فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ! وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى؟. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: قُلْتُ: وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى؟. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: قُلْتُ: وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى؟. قَالَ: نَعَمْ، وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ»^(٢).

٢٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

(٥) بصرم: الصرم: الانقطاع والذهاب.

(٦) حذاء: مسرعة الانقطاع.

(٧) صبابة: البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء.

(٨) كطَيْظٍ: أي مُمْتَلٍ.

(٩) قرحت: أي صار فيها قروح وجراح، من خشونة الورق الذي نأكله وحرارته.

(١٠) سعد بن مالك: هو سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -

(١) تَعَالَهُ: هكذا بهاء السكت.

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٤٣). ومسلم (٩٤) باب الترغيب في الصدقة، واللفظ له. ومعنى الحديث إجمالاً: أن المكثرين من حطام الدنيا والمنهمكين في جمعها هم المقلون من الحسنات يوم القيامة إلا من جعل ما جمع في سبيل الله وعمل فيه خيراً.

(٣) مسلم ٤ (٢٩٥٦).

(٤) آذنت: أعلمت.

٣٠ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: مَرَّ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،
وَنَحْنُ نُعَالِجُ خُصًّا^(٨) لَنَا ، فَقَالَ: « مَا هَذَا ؟ » . فَقُلْنَا:
قَدْ وَهَى فَنَحْنُ نُصَلِّحُهُ ، قَالَ: « مَا أَرَى الْأَمْرَ إِلَّا
أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ » *^(٩) .

٣١ - * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ
لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ: « مَا رَأَيْكَ فِي هَذَا ؟ » . فَقَالَ:
رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ ، هَذَا وَاللَّهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ
يُنْكَحَ ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ . قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا رَأَيْكَ
فِي هَذَا ؟ » . فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ
الْمُسْلِمِينَ ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ ، وَإِنْ
شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ . فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ الْأَرْضِ مِنْ مِثْلِ
هَذَا » *^(١٠) .

٣٢ - * (عَنْ حَبَابِ بْنِ الْأَرْتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

عَاقِبَتَهَا مُلْكًا ، فَسَتَحْزَبُونَ وَتَحْرِبُونَ الْأُمْرَاءَ
بَعْدَنَا) *^(١) .

٢٦ - * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا
تَعْدُلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةً
مَاءً » *^(٢) .

٢٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « لَيْسَ الْغِنَى عَنِ كَثْرَةِ الْعَرَضِ ، وَلَكِنَّ
الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ » *^(٣) .

٢٨ - * (عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « لَيْسَ لِابْنِ آدَمَ
حَقٌّ فِي سِوَى هَذِهِ الْخِصَالِ: بَيْتٌ يَسْكُنُهُ ، وَتَوْبٌ
يُؤَارِي عَوْرَتَهُ ، وَجِلْفٌ^(٤) الْخُبْزِ وَالْمَاءِ » *^(٥) .

٢٩ - * (عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ
إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ - وَأَشَارَ يَحْيَى
بِالسَّبَابَةِ - فِي الْيَمِّ^(٦) فَلَيْتَظُرُّ بِمِ يَرْجِعُ ؟ » *^(٧) .

القدير (٥/٣٨٠).

(٦) اليم: هو البحر .

(٧) مسلم (٢٨٥٨).

(٨) الخص: هو بيت يعمل من خشب وقصب، وجمعه: خصاص وأخصاص.

(٩) أبو داود (٥٢٣٥)، وعنده بدل (نعالج خصا) (أطين حائطًا) وقال الألباني في صحيح سننه (٣/٩٨٣): صحيح، والترمذي (٢٣٣٥) واللفظ له، وقال: حديث حسن صحيح

(١٠) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٤٧) واللفظ له وقال صاحب الجامع: أخرجه البخاري ومسلم وهو ليس عند مسلم، والله أعلم وابن ماجه (٤١٢٠).

(١) مسلم (٢٩٦٧) واللفظ له، وابن ماجه (٤١٥٦).

(٢) الترمذي (٢٣٢٠) واللفظ له وقال: حديث صحيح غريب من هذا الوجه، وابن ماجه (٤١١٠) وقال محقق جامع الأصول (٤/٥١٠): حديث حسن، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٩٤٠).

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٤٦)، ومسلم (١٠٥١) واللفظ له.

(٤) قال الترمذي: الجلف: الخبز ليس معه إدام وقيل: هو غليظ الخبز.

(٥) الترمذي (٢٣٤١) وقال: حديث حسن صحيح. وأحمد (٦٢/١) وصححه الشيخ شاکر رقم (٤٤٠)، والحاكم (٤/٣١٢) وصححه وأقره الذهبي، وصححه السيوطي في الجامع الصغير رقم (٧٦٦١) وأقره المناوي في فيض

يَا بَنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ، هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟
فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَارَبِّ، وَيُؤْتِي بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي
الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيَقَالُ لَهُ:
يَا بَنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟
فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَارَبِّ، مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ
شِدَّةً قَطُّ»*(٩).

٣٦ - * (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ «مَاطَلَعَتِ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا بَعَثَ بِجَنبَتَيْهَا
مَلَكَانِ إِيَّهَا لِيَسْمِعَا أَهْلَ الْأَرْضِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ، يَأْتِيهَا
النَّاسُ، هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ؛ فَإِنَّ مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ
وَأَهَى. وَمَا عَزَبَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا وَبِجَنبَتَيْهَا مَلَكَانِ
يُنَادِيَانِ: اللَّهُمَّ عَجِّلْ لِمُنْفِقِي خَلْفًا وَعَجِّلْ لِمُسِيكِي
تَلْفًا»*(١٠).

٣٧ - * (عَنْ رَيْبَعَةَ بِنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: «كُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَقُومُ لَهُ فِي حَوَائِجِهِ
نَهَارِي أَجْمَعُ حَتَّى يُصَلِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعِشَاءَ
الْآخِرَةَ، فَأَجْلِسُ بِبَابِهِ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ أَقُولُ لَعَلَّهَا أَنْ
تَحْدُثَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَاجَةً فَمَا أَزَالُ أَسْمَعُهُ يَقُولُ ﷺ:
«سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ». حَتَّى
أَمَلُّ فَأَرْجِعُ أَوْ تَغْلِبُنِي عَيْنِي فَأَرْقُدُ، قَالَ: فَقَالَ لِي يَوْمًا

قَالَ: هَا جَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نُرِيدُ وَجَهَ اللَّهِ، فَوَقَعَ أَجْرُنَا
عَلَى اللَّهِ - تَعَالَى - فَمِنَّا مَنْ مَضَى لَمْ يَأْخُذْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا،
مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ نَمْرَةَ^(١)،
فَإِذَا غَطَيْنَا رَأْسَهُ بَدَتْ رِجْلَاهُ، وَإِذَا غَطَيْنَا رِجْلَيْهِ بَدَا
رَأْسُهُ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُعْطِيَ رَأْسَهُ وَنَجْعَلَ
عَلَى رِجْلَيْهِ مِنَ الْإِذْخِرِ^(٢)، وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ نَمْرَتُهُ فَهُوَ
يَهْدِيهَا»*(٣).

٣٣ - * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأَوَّلُ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ رَمَى
بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَقَدْ كُنَّا نَعْرُوزُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
مَا لَنَا طَعَامٌ نَأْكُلُهُ إِلَّا وَرَقُ الْخُبْلَةِ^(٤) وَهَذَا السَّمُرُ حَتَّى
إِنْ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ
تُعَزِّرُنِي^(٥) عَلَى الدِّينِ لَقَدْ خَبْتُ إِذَا، وَضَلَّ عَمَلِي»*(٦).

٣٤ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَتَّبِعُ الْمَيْتَ ثَلَاثَةٌ. فَيَرْجِعُ اثْنَانِ
وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ، يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ فَيَرْجِعُ
أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ»*(٧).

٣٥ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ
أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً^(٨) ثُمَّ يُقَالُ:

والفرائض.

(١) نمرة: هي إزار من صوف مخطط أو بردة.

(٢) الإذخر: هو حشيش معروف طيب الرائحة.

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٤٨) واللفظ له، ومسلم

(٧) البخاري - الفتح ١١ (٦٥١٤)، ومسلم (٢٩٦٠).

(٨) يُصْبَغُ صَبْغَةً: أَي يُغْمَسُ غَمْسَةً.

(٩٤٠) ويهدبها أي يقطفها.

(٩) مسلم (٢٨٠٧).

(٤) ورق الخبلة وهذا السمر: هما نوعان من شجر البادية.

(١٠) المستدرک للحاکم (٢/٤٤٥) وقال: صحیح الإسناد ولم

تعزرنی: المراد ببني أسد بنو الزبير بن العوام ومعنى تعزرنی

يخرجه ووافقه الذهبي .

توقفني وتقومني وتعلمني والتعزير التوقيف على الأحكام

النَّارِ ، قَالَ : فَقَالَ : مَنْ أَمَرَكَ بِهَذَا يَارَبِيعَةَ ؟ قَالَ :
فَقُلْتُ : لَا وَ اللَّهُ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، مَا أَمَرَنِي بِهِ أَحَدٌ ،
وَلَكِنَّكَ لَمَّا قُلْتَ : سَلْنِي أُعْطِكَ وَكُنْتَ مِنَ اللَّهِ بِالْمَنْزِلِ
الَّذِي أَنْتَ بِهِ . نَظَرْتُ فِي أَمْرِي وَعَرَفْتُ أَنَّ الدُّنْيَا
مُنْقَطِعَةٌ وَزَائِلَةٌ ، وَأَنَّ لِي فِيهَا رِزْقًا سَيِّئًا ، فَقُلْتُ :
أَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِأَخْرَجِي ، قَالَ : فَصَمَتَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ لِي : « إِنِّي فَاعِلٌ فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ
بِكَثْرَةِ السُّجُودِ » * (١) .

لَمَّا بَرَى مِنْ خِفَّتِي لَهُ وَخِدْمَتِي إِيَّاهُ : سَلْنِي يَارَبِيعَةَ
أُعْطِكَ ، قَالَ : فَقُلْتُ : أَنْظِرْ فِي أَمْرِي يَارَسُولَ اللَّهِ ، ثُمَّ
أُعْطِمَكَ ذَلِكَ . قَالَ : فَفَكَرْتُ فِي نَفْسِي ، فَعَرَفْتُ أَنَّ
الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ زَائِلَةٌ وَأَنَّ لِي فِيهَا رِزْقًا سَيِّئًا
وَيَأْتِينِي ، قَالَ : فَقُلْتُ : أَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِأَخْرَجِي
فَإِنَّهُ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - بِالْمَنْزِلِ الَّذِي هُوَ بِهِ ، قَالَ :
فَجِئْتُ ، فَقَالَ : مَا فَعَلْتَ يَارَبِيعَ ؟ قَالَ : فَقُلْتُ : نَعَمْ
يَارَسُولَ اللَّهِ ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَشْفَعَ لِي إِلَى رَبِّكَ فَيُعْتَقِنِي مِنْ

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الزهد »

كَبِيدٌ ، إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ (٦) فِي رَفِّ لِي ، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى
طَالَ عَلَيَّ ، فَكَلَّمْتُهُ فَنَبِيَّ * (٧) .

٤١ - * (خَطَبَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - قَالَ : ذَكَرَ عُمَرُ مَا أَصَابَ النَّاسَ مِنَ الدُّنْيَا .
فَقَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَطَّلُ الْيَوْمَ يَلْتَوِي ، مَا
يَجِدُ دَقْلًا (٨) يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ) * (٩) .

٤٢ - * (عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا - قَالَتْ : كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَدَمٍ (١٠)
وَحَشْوُهُ لَيْفٌ) * (١١) .

٣٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ
قَوْتًا» (٢) ، وَفِي رِوَايَةٍ عَمْرٍو : «اللَّهُمَّ ارْزُقْ» ، وَفِي أُخْرَى :
«كَفَافًا» * (٣) .

٣٩ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ :
إِنْ كُنَّا آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَنَمُكُّ شَهْرًا مَا نَسْتَوْقِدُ بِنَارٍ ، إِنْ
هُوَ إِلَّا التَّمْرُ وَالْمَاءُ) * (٤) .

٤٠ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ :
تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا فِي رَفِّي (٥) مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ دُو

(٧) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٥١) ، ومسلم (٢٩٧٣) واللفظ له .

(٨) الدقل : رديء التمر .

(٩) مسلم (٢٩٧٨) .

(١٠) الأدم : الجلد .

(١١) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٥٦) ، ومسلم (٢٠٨٢) واللفظ

مسلم : «إنما كان فراش رسول الله ﷺ الذي ينام عليه آدمًا

حشوه ليف» .

(١) أحمد (٥٩/٤) واللفظ له ، ومسلم مختصرًا (٤٨٩) ،

وأبوداود مختصرًا (١٣٢٠) ، وكذلك النسائي (٢/٢٢٧) .

(٢) قوتًا : كفايتهم من غير إسراف ، وقيل هو سد الرمق .

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٦٠) ومسلم (١٠٥٥) واللفظ له .

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٥٨) وزاد : إلا أن نوتى باللحم ،

ومسلم (٢٩٧٢) واللفظ له .

(٥) رَفِّي : الرف شبه الطاق على طرائف البيت كالرفوف .

(٦) شطر شعير : معناه شيء من شعير . وقيل : نصف وسق .

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنْ طَعَامٍ بُرِّ ثَلَاثَ لَيَالٍ تَبَاعًا حَتَّى قُبِضَ^(٧).

٤٧ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: نَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ^(٨) فَقَامَ وَقَدِ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وَطَاءً^(٩) فَقَالَ: «مَالِي وَمَا لِلدُّنْيَا، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَكَبٍ اسْتَبْطَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا»^(١٠)).

٤٨ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ أُمِشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةِ الْمَدِينَةِ، فَاسْتَبَلْنَا أَحَدًا، فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ». قُلْتُ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «مَا يَسْرُنِي أَنْ عِنْدِي مِثْلَ أَحَدٍ هَذَا ذَهَبًا تَمْضِي عَلَيَّ ثَالِثَةً وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا شَيْئًا أَرْصُدُهُ لِلدَّيْنِ، إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا - عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ - ثُمَّ مَشَى»، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الْأَكْثَرِينَ هُمْ الْمُقْلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا - عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ - وَقَلِيلٌ مَا هُمْ»... الْحَدِيثُ^(١١)).

٤٣ - * (عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: لَقَدْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَزَيْتٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ)^(١).

٤٤ - * (عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا وَلَا عَبْدًا وَلَا أَمَةً وَلَا شَيْئًا، إِلَّا بَعَلَّتْهُ الْبَيْضَاءُ وَسِلَاحُهَا، وَأَرْضًا جَعَلَهَا صَدَقَةً)^(٢).

٤٥ - * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّقَى^(٣) مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَقِيلَ لَهُ هَلْ كَانَتْ لَكُمْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنَاحِلُ؟ قَالَ: مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنْخَلًا مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ. حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ، فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ الشَّعِيرَ غَيْرَ مَنْخُولٍ؟ قَالَ: كُنَّا نَطْحَنُهُ وَنَنْفُخُهُ فَيَطِيرُ مَا طَارَ، وَمَا بَقِيَ ثَرِينَاهُ^(٤) فَأَكَلْنَاهُ)^(٥).

٤٦ - * (عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: مَا شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تَبَاعًا مِنْ خُبْزٍ بُرِّ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ)^(٦).

(٧) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٥٤).

(٨) الحصير: فراش منسوج من الخوص وهو البارية وجمعه: حصر.

(٩) الوطاء: الفراش اللين.

(١٠) الترمذي (٢٣٧٧) وقال: حديث حسن صحيح.

(١١) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٤٤) واللفظ له. ومسلم ٢ (٩٤).

باب الترغيب في الصدقة وجزء منه في (٩٩١) عن أبي هريرة.

(١) مسلم (٢٩٧٤) واللفظ له. والترمذي (٢٣٥٦) ولكن بدل زيت (لحم).

(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٣٩).

(٣) النقى: هو الخبز الحواري من الحور وهو شدة البياض والدرمك دقيقه.

(٤) ثريناه: بللناه بالماء وعجنناه.

(٥) البخاري - الفتح ٩ (٥٤١٣).

(٦) مسلم ٤ (٢٩٧٠).

الهِلَالِ، ثَلَاثَةُ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ ، وَمَا أَوْقَدَتْ فِي آيَاتِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَارٌ . قَالَ: فَقُلْتُ: مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟
قَالَتْ: الْأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ . إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ
اللَّهِ ﷺ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَأَنَّ لَهُمْ مَنَائِحَ^(٤) وَكَانُوا
يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ آيَاتِهِمْ فَيَسْقِينَاهُ*^(٥) .

٤٩ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمْ
يَأْكُلِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خِوَانٍ^(١) حَتَّى مَاتَ، وَمَا أَكَلَ
خُبْزًا مُرَقَّقًا حَتَّى مَاتَ) *^(٢) .
٥٠ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا
قَالَتْ لِعُرْوَةَ: ابْنُ أُخْتِي^(٣) إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلَالِ نُمُّ

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الزهد»

قَالَ: «مَا كَانَتْ عَائِشَةُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ تَسْتَجِدُّ ثَوْبًا حَتَّى
تُرَقِّعَ ثَوْبَهَا وَتُنَكِّسَهُ»^(٨) . قَالَ: وَلَقَدْ جَاءَهَا يَوْمًا مِنْ عِنْدِ
مُعَاوِيَةَ ثَمَانُونَ أَلْفًا ، فَمَا أَمْسَى عِنْدَهَا دِرْهَمٌ ، قَالَتْ لَهَا
جَارِيَتُهَا: فَهَلَّا اشْتَرَيْتِ لَنَا مِنْهُ لَحْمًا بِدِرْهَمٍ؟ . قَالَتْ:
«لَوْ ذَكَرْتَنِي لَفَعَلْتُ» *^(٩) .

٤ - * (قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الدُّنْيَا
دَارٌ مَنْ لَا دَارَ لَهُ، وَمَالٌ مَنْ لَا مَالَ لَهُ، وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا
عِلْمَ لَهُ) *^(١٠) .

٥ - * (وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّهُ كَانَ يَخْطُبُ بِمِصْرَ يَقُولُ: مَا أَبْعَدَ هَدْيِكُمْ مِنْ هَدْيِ
نَبِيِّكُمْ ﷺ أَمَا هُوَ فَكَانَ أَزْهَدَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَأَمَّا أَنْتُمْ

١ - * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: «إِنْ تَحَلَّتِ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً، وَإِنْ تَحَلَّتِ الْآخِرَةُ مُقْبِلَةً،
وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ ، وَلَا
تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ ،
وَعَدَا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ» *^(٦) .

٢ - * (وَعَنْهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: «طُوبَى
لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا، وَالرَّاعِيْنَ فِي الْآخِرَةِ، أُولَئِكَ قَوْمٌ
اتَّخَذُوا أَرْضَ اللَّهِ بَسَاطًا. وَتَرَابَهَا فِرَاشًا. وَمَاءَهَا طِيبًا،
وَالْكِتَابَ شِعَارًا، وَالِدُّعَاءَ دِنَارًا، وَرَفُضُوا الدُّنْيَا
رَفْضًا» *^(٧) .

٣ - * (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

(١) وطوله (ص ٢٣٩).

(٧) شعب الإيمان البيهقي (٧/٣٧٢).

(٨) تنكسه: تلبسه منكسًا أي ما كان داخلًا مستترًا منه يصبح
من الظاهر، وما كان ظاهرًا يصبح باطنًا.

(٩) الترمذي (١٧٨١) وهذه زيادة من كتاب رزين، وله
شواهد في الصحيحين، وانظر الزهد لوكيع (١/٣٣٧).

(١٠) المنهاج في شعب الإيمان (٣/٣٨٨).

(١) الخوان - بكسر أوله - : ما يوضع عليه الطعام عند الأكل.

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٥٠).

(٣) قولها (ابن أختي): المقصود هو: عروة بن الزبير، راوي
الحديث عنها - رضي الله عنه -.

(٤) منائح: المنبحة في الأصل الشاة أو الناقة، يعطيها صاحبها
رجلاً يشرب لبنها ثم يردها إذا انقطع اللبن.

(٥) البخاري - الفتح (٢٥٦٧، ٦٤٥٩).

(٦) البخاري - الفتح (١١/١) ك الرقاق، ٤ باب في الأمل

فِي الدُّنْيَا. فَقَالَ: أَنْ لَا يَغْلِبَ الحَلَالُ شُكْرَهُ وَلَا الحَرَامُ صَبْرَهُ، أَي لَا يَقْصِرُ فِي شُكْرِ الحَلَالِ إِذَا أَصَابَهُ، وَيَصْبِرُ عَنِ الحَرَامِ إِذَا اشْتَهَاهُ وَلَا يُوَاقِعُهُ* (٦).

١١ - * (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ القُرْظِيِّ: قَالَ: إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا أَزْهَدَهُ فِي الدُّنْيَا، وَفَقَّهَهُ فِي الدِّينِ، وَبَصَّرَهُ عُيُوبَهُ، وَمَنْ أُوتِيَهُنَّ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) * (٧).

١٢ - * (عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - الشَّامَ، تَلَقَّاهُ الجُنُودُ، وَعَلَيْهِ إِزَارٌ وَخُفَّانٍ وَعِمَامَةٌ، وَهُوَ آخِذٌ بِرَأْسِ رَاحِلَتِهِ يَحُوضُ المَاءَ. فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، يَلْقَاكَ الجُنُودُ وَبَطَارِقَةُ الشَّامِ وَأَنْتَ عَلَى حَالَتِكَ هَذِهِ. فَقَالَ: إِنَّا أَعَزْنَا اللهُ بِالإِسْلَامِ، فَلَنْ يُلْتَمَسَ العِزُّ بغيرِهِ) * (٨).

١٣ - * (عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنِ الشَّافِعِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ: يَارَبِيعُ عَلَيْنِكَ بِالزُّهْدِ، فَلِلزُّهْدِ عَلَى الزَّاهِدِ أَحْسَنُ مِنَ الحُلِيِّ عَلَى المَرْأَةِ النَّاهِدِ) * (٩).

١٤ - * (وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ: «الزُّهْدُ يُورِثُ السُّخَاءَ بِالمَلِكِ») * (١٠).

١٥ - * (وَقَالَ الجُنَيْدُ - رَحِمَهُ اللهُ -: «الزُّهْدُ خُلُوُّ القَلْبِ عَمَّا خَلَّتْ مِنْهُ اليَدُ») * (١١).

فَأَرْغَبَ النَّاسَ فِيهَا)* (١).

٦ - * (عَنْ مُوسَى بْنِ عُثْبَةَ قَالَ: كَتَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ، وَالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَالرَّغْبَةِ فِيهَا عِنْدَ اللهِ، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ أَحَبَّكَ اللهُ لِرِعْبَتِكَ فِيهَا عِنْدَهُ، وَأَحَبَّكَ النَّاسَ لِتَرْكِكَ لَهُمْ دُنْيَاهُمْ وَالسَّلَامُ) * (٢).

٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ، إِمَّا إِزَارٌ وَإِمَّا كِسَاءٌ، قَدْ رَبَطُوا فِي أَعْنَاقِهِمْ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الكَعْبَيْنِ، فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ كَرَاهِيَةً أَنْ تُرَى عَوْرَتُهُ») * (٣).

٨ - * (عَنْ أَبِي وَاقِدِ اللَّيْثِيِّ قَالَ: تَابَعْنَا الأَعْمَالَ أَيَّهَا أَفْضَلُ فَلَمْ نَجِدْ شَيْئًا أَعْوَنَ عَلَى طَلَبِ الآخِرَةِ مِنَ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا) * (٤).

٩ - * (وَعَنِ الحَسَنِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «لَيْسَ الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا بِتَحْرِيمِ الحَلَالِ وَإِضَاعَةِ المَالِ، وَلَكِنْ أَنْ تَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللهِ وَأَتَقَى مِنْكَ بِمَا فِي يَدِكَ، وَأَنْ تَكُونَ فِي ثَوَابِ المُصِيبَةِ إِذَا أُصِيبَتْ بِهَا، أَرْغَبَ مِنْكَ فِيهَا لَوْ لَمْ تُصِيبْكَ») * (٥).

١٠ - * (سُئِلَ الزُّهْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - عَنِ الزُّهْدِ

(٦) المنهاج في شعب الإيثار للحليمي (٣/ ٣٨٦).

(٧) المرجع السابق (٣/ ٣٨٩).

(٨) المرجع السابق (٣/ ٣٨٧).

(٩) شعب الإيثار (٧/ ٣٨٩).

(١٠) بستان العارفين (٤٢).

(١١) المرجع السابق (٤٢٠)، وبصائر ذوي التمييز (٣/ ١٣٩).

(١) شعب الإيثار (٣/ ٣٨٩).

(٢) المرجع السابق (٧/ ٣٨١).

(٣) البخاري - الفتح ١ (٤٤٢).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٨/ ١٧٤) طبعة دار الفكر، أحمد في

الزهد (٢٠٠)، وقال محقق كتاب الزهد لوكيع: إسناده

حسن لغيره.

(٥) بصائر ذوي التمييز (٣/ ١٤٠).

١٩ - * قَالَ ابْنُ الْجَلَاءِ: «الزُّهْدُ هُوَ النَّظَرُ إِلَى الدُّنْيَا بَعَيْنِ الزَّوَالِ لِتَضَعُرَ فِي عَيْنِكَ فَيَسْهَلُ عَلَيْكَ الإِعْرَاضُ عَنْهَا» * (٤).

٢٠ - * وَقَالَ ابْنُ خَفِيفٍ - رَحِمَهُ اللهُ - : «عَلَامَةُ الزُّهْدِ: وُجُودُ الرَّاحَةِ فِي الخُرُوجِ مِنَ المَلِكِ» * (٥).
وَقَالَ أَيضًا: «هُوَ سُلُوكُ القَلْبِ عَنِ الأَسْبَابِ وَنَفْضُ الأَيْدِي عَنِ الأَمْلَاقِ» وَقِيلَ: «هُوَ عَزُوفُ القَلْبِ عَنِ الدُّنْيَا بِلا تَكْلُفٍ» * (٦).

٢١ - * قِيلَ: الزُّهْدُ مِنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (الحديد/٢٣) * (٧).

١٦ - * قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا قَصْرُ الأَمَلِ ، لَيْسَ بِأَكْلِ الغَلِيظِ وَلَا بِلُبْسِ العَبَاءَةِ» * (١).

١٧ - * وَقَالَ الإِمَامُ العَزَائِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: «الزُّهْدُ: عِبَارَةٌ عَنِ الرَّغْبَةِ عَنِ حُطُوطِ النَّفْسِ كُلِّهَا إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهَا ، عَلِمًا بِأَنَّ المَمْتُوكَ حَقِيرٌ بِالإِضَافَةِ إِلَى المَأْخُودِ» * (٢).

١٨ - * قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي ذَمِّ الدُّنْيَا وَالتَّمَسُّكِ بِهَا:
وَمَا هِيَ إِلا حِيْفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ

عَلَيْهَا كِلَابٌ هَمُّهُنَّ اجْتِدَابُهَا
فَإِنْ تَجْتَبَيْهَا كُنْتَ سَلِمًا لِأَهْلِهَا
وَإِنْ تَجْتَدِبْهَا نَازَعَتْكَ كِلَابُهَا * (٣).

من فوائد «الزهد»

- (٨) رَاحَةٌ فِي الدُّنْيَا وَسَعَادَةٌ فِي الآخِرَةِ .
- (٩) حُبُّ النَّاسِ لَهُ حَيْثُ أَنَّهُ لَا يُزَاحِمُهُمْ عَلَى دُنْيَاهُمْ .
- (١٠) فِيهِ التَّأْسِي بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَصَحَابَتِهِ الكِرَامِ .
- (١١) الاطْمِئْنَانُ إِلَى جَنَابِ اللهِ وَالرِّضَى بِمَا قَسَمَ .
- (١٢) يُؤَوِّصُ فِي النَّفْسِ حُبَّ الإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَعَدَمَ التَّعَلُّقِ بِالدُّنْيَا .
- (١٣) يُجْرِحُ نَفْسَهُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الشَّيْطَانِ وَالدُّنْيَا وَالنَّفْسِ .

- (١) فِيهِ تَمَامُ التَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ .
- (٢) يَغْرِسُ فِي القَلْبِ القَنَاعَةَ .
- (٣) صَرَفُ المُسْلِمِ عَنِ التَّعَلُّقِ بِالمَمْلَكَاتِ الفَنَائِيَةِ إِلَى العَمَلِ مِنْ أَجْلِ النِّعَمِ المُقِيمِ .
- (٤) فِيهِ كَبْحُ جَمَاحِ النَّفْسِ إِلَى الشَّهَوَاتِ .
- (٥) يُؤَوِّصُ العِفَّةَ وَالتَّزَاهَةَ فِي نُفُوسِ المُؤْمِنِينَ .
- (٦) يُعَلِّمُ المُسْلِمَ كَيْفَ يُسَدِّدُ هَدَفَهُ إِلَى الدَّارِ الآخِرَةِ .
- (٧) الزَّاهِدُ يُجِبُّهُ اللهُ وَيُقَرِّبُهُ إِلَيْهِ .

(٥) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٦) بصائر ذوي التمييز (٣/١٣٩).

(٧) بستان العارفين: (٤٢).

(١) بستان العارفين (٤٢)، وبصائر ذوي التمييز (٣/١٣٩).

(٢) بستان العارفين (٤٢).

(٣) دليل الفالحين (٢/٤١١).

(٤) بصائر ذوي التمييز (٣/١٣٩).

الستر

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣	٤٧	١٦

السُّتْرُ لُغَةً:

مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ سَتَرْتُ الشَّيْءَ أَسْتَرُهُ وَأَسْتَرُهُ إِذَا غَطَيْتَهُ، وَهَذَا الْمَصْدَرُ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةِ (س ت ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى التَّغْطِيَةِ أَوْ الْغِطَاءِ، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: السَّيْنُ وَالنَّاءُ وَالرَّاءُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى غِطَاءٍ.

وَقَالَ الرَّاعِبُ: السُّتْرُ تَغْطِيَةُ الشَّيْءِ، يُقَالُ: سَتَرْتُ الشَّيْءَ فَاسْتَرْتَهُ أَيَّ غَطَيْتُهُ فَتَغَطَى، كَمَا يُقَالُ: تَسْتَرُ أَيُّ تَغَطَى (فِي هَذَا الْمَعْنَى) وَيُقَالُ أَيْضًا: سَتَرَ الشَّيْءَ سَتْرًا وَسَتْرًا: أَخْفَاهُ، أَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:

وَيَسْتُرُونَ النَّاسَ مِنْ غَيْرِ سَتْرٍ

وَالسُّتْرُ وَالسُّتْرَةُ مَا يُسْتَتَرُ بِهِ، قَالَ تَعَالَى ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا﴾ (الكهف/ ٩٠)، وَجَمَعَ السُّتْرَ أَسْتَارًا، وَسَتُورًا، وَسَتْرًا، وَيُقَالُ امْرَأَةٌ سَتِيرَةٌ أَيُّ ذَاتُ سِتَارَةٍ، وَجَارِيَةٌ مُسْتَرَةٌ أَيُّ مُخَدَّرَةٌ، وَقَوْلُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ (الإسراء/ ٤٥) أَيُّ حِجَابًا عَلَى حِجَابٍ، وَالْأَوَّلُ مَسْتُورٌ بِالثَّانِي يُرَادُ بِذَلِكَ كَثَافَةُ الْحِجَابِ، وَيُقَالُ إِنَّهُ مَفْعُولٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ أَيُّ سَاتِرٍ كَمَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾ (مريم/ ٦١) أَيُّ آتِيًا. وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «إِنَّ اللَّهَ حَيِّيٌّ سَتِيرٌ

يُحِبُّ السُّتْرَ» فَعِيلٌ هُنَا بِمَعْنَى فَاعِلٍ أَيْضًا، أَيُّ مِنْ شَأْنِهِ وَإِرَادَتِهِ، حُبُّ السُّتْرِ وَالصُّونِ .

وَالسُّتْرَةُ: مَا اسْتَتَرْتَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ كَمَا تَنَا مَا كَانَ وَهُوَ أَيْضًا السِّتَارُ وَالسِّتَارَةُ وَالْجَمْعُ السِّتَائِرُ.

وَالسُّتْرَةُ وَالْمِسْتَرُ، وَالسِّتَارَةُ، وَالْإِسْتَارُ كَالسِّتْرِ وَفِي الْحَدِيثِ: «أَيُّمَا رَجُلٍ أَعْلَقَ بَابَهُ عَلَى امْرَأَةٍ، وَأَزْحَى دُونَهَا إِسْتَارَةً فَقَدْ تَمَّ صَدَافُهَا»، الْإِسْتَارَةُ مِنَ السِّتْرِ قِيلَ: لَمْ تُسْتَعْمَلْ إِلَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ، أَوْ لَمْ تُسْمَعْ إِلَّا فِيهِ، وَالسِّتْرُ أَيْضًا: الْحَيَاءُ، يُقَالُ: مَا لِفُلَانٍ سِتْرٌ وَلَا حِجْرٌ، فَالسِّتْرُ الْحَيَاءُ، وَالْحِجْرُ الْعَقْلُ^(١).

الستير من صفات المولى - عز وجل -:

وَرَدَ السِّتِيرُ وَالسِّتِيرُ صِفَةً لِلْمَوْلَى - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ حَيِّيٌّ سَتِيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسُّتْرَ» سَتِيرٌ: فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ، أَيُّ مِنْ شَأْنِهِ وَإِرَادَتِهِ حُبُّ السُّتْرِ وَالصُّونِ^(٢) وَقَدْ أُوْرَدَ النَّسَائِيُّ صِغَةً أُخْرَى فِي هَذِهِ الصِّفَةِ وَهِيَ سَتِيرٌ بِتَشْدِيدِ النَّاءِ مَكْسُورَةً وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ عَطَاءٌ عَنْ يَعْلَى «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - حَلِيمٌ حَيِّيٌّ سَتِيرٌ ... الْحَدِيثُ» قَالَ الْإِمَامُ السِّنْدِيُّ فِي الْحَاشِيَةِ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ

(٢) النهاية (٢/ ٣٤١) وانظر: اللسان (٤/ ٣٤٤).

(١) مقاييس اللغة (٣/ ١٣٢)، مفردات الراغب (٢٢٩)،

الصحاح (٢/ ٦٧٧)، النهاية (٢/ ٣٤١)، ولسان العرب

وَنَحْوِهِمْ، فَلَا يَحِلُّ السِّرُّ عَلَيْهِمْ إِذَا رَأَى مِنْهُمْ مَا يَقْدَحُ فِي أَهْلِيَّتِهِ، وَلَيْسَ هَذَا مِنَ الْغَيْبَةِ الْمُحَرَّمَةِ بَلْ مِنْ النَّصِيحَةِ الْوَاجِبَةِ^(٤).

الفرق بين الستر والغفران:

قَالَ الْكَفَسِيُّ فِي الْكَلِيَّاتِ: الْغُفْرَانُ يَقْتَضِي إِسْقَاطَ الْعِقَابِ، وَقَبْلَ الثَّوَابِ، وَلَا يَسْتَحِقُّهُ إِلَّا الْمُؤْمِنُ، وَلَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي الْبَارِي - عَزَّ وَجَلَّ - ، أَمَّا السِّرُّ فَهُوَ أَحْصَى مِنْ ذَلِكَ إِذْ يُجُوزُ أَنْ يَسْتُرَ وَلَا يَغْفِرَ وَالْغُفْرَانُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْآخِرَةِ (أَمَّا السِّرُّ فَيَكُونُ فِي الدُّنْيَا أَيْضًا)^(٥).

وَقَالَ أَبُو هَلَالٍ: الْغُفْرَانُ أَحْصَى . وَهُوَ يَقْتَضِي إِجْبَابَ الثَّوَابِ، وَالسِّرُّ سَتْرُكَ الشَّيْءِ بِسِتْرٍ ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِي الْأَضْرَابِ عَنْ ذِكْرِ الشَّيْءِ، فَيُقَالُ: سَتَرَ فُلَانٌ إِذَا لَمْ يَذْكُرْ مَا أَطَّلَعَ عَلَيْهِ مِنْ عَثْرَاتٍ، وَسَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ خِلَافُ فَضَحَهُ، وَلَا يُقَالُ لِمَنْ يَسْتُرُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا إِنَّهُ غَفَرَ لَهُ، لِأَنَّ الْغُفْرَانَ يُنْبِئُ عَنِ اسْتِحْقَاقِ الثَّوَابِ عَلَى مَا ذَكَرْنَا، وَيَجُوزُ أَنْ يَسْتُرَ فِي الدُّنْيَا عَلَى الْكَافِرِ وَالْفَاسِقِ^(٦).

[للاستزادة: انظر صفات: الاستغفار- النبل - العفة - الحياء - المداراة - الوقاية.
وفي ضد ذلك: انظر صفات: الفضح - الإساءة - سوء الخلق - المجاهرة بالمعصية - الطيش].

- عَزَّ وَجَلَّ - تَارِكٌ لِلْقَبَائِحِ، سَاتِرٌ لِلْعُيُوبِ وَالْفَضَائِحِ، يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسِّرَّ مِنَ الْعَبْدِ؛ لِيَكُونَ مُتَخَلِّقًا بِأَخْلَاقِهِ تَعَالَى^(١) وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ مِثْلَ ذَلِكَ وَلَمْ يَذْكُرْ (حَلِيمٌ)^(٢).

الستر اصطلاحًا:

قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: السِّرُّ عَلَى الْمُسْلِمِ تَغْطِيَةٌ عُمُومِيَّةٌ، وَإِخْفَاءٌ هَتَاتِهِ .
وَقَالَ ابْنُ حَجْرٍ: مَعْنَى قَوْلِهِ «سَتَرَ مُسْلِمًا» أَي رَأَاهُ عَلَى قَيْحٍ فَلَمْ يُظْهِرْهُ لِلنَّاسِ، وَلَيْسَ فِي هَذَا مَا يَقْتَضِي تَرْكَ الْإِنْكَارِ عَلَيْهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَمِنَ السِّرِّ أَيْضًا: أَنْ يَسْتَرِ الْإِنْسَانَ إِذَا وَقَعَ مِنْهُ شَيْءٌ.

قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ السِّرَّ مَحَلُّهُ فِي مَعْصِيَةٍ قَدْ انْقَضَتْ، وَالْإِنْكَارُ فِي مَعْصِيَةٍ قَدْ حَصَلَ التَّلَبُّسُ بِهَا فَيَجِبُ عَلَيْهِ الْإِنْكَارُ وَإِلَّا رَفَعَهُ إِلَى الْحَاكِمِ^(٣).

وَقَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: الْمُرَادُ بِالسِّرِّ السِّرُّ عَلَى ذَوِي الْهَيْئَاتِ وَنَحْوِهِمْ مِمَّنْ لَيْسَ مَعْرُوفًا بِالْأَدَى وَالْفَسَادِ، فَأَمَّا الْمَعْرُوفُ بِذَلِكَ، فَيَسْتَحَبُّ أَلَّا يُسْتَرَ عَلَيْهِ إِلَى وَبِيِّ الْأَمْرِ إِنْ لَمْ يُخَفَّ مِنْ ذَلِكَ مَفْسَدَةٌ؛ لِأَنَّ السِّرَّ عَلَى هَذَا يُطْمِعُهُ فِي الْإِيذَاءِ وَالْفَسَادِ ... وَأَمَّا جَرْحُ الرُّوَاةِ وَالشُّهُودِ وَالْأَمْنَاءِ عَلَى الصَّدَقَاتِ وَالْأَوْقَافِ وَالْأَيْتَامِ

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (١٦ / ١٣٥)، وانظر الآداب الشرعية (١ / ٢٣٥).

(٥) الكليات للكفوي (٦٦٦).

(٦) الفروق اللغوية (١٩٥، ١٩٦).

(١) سنن النسائي (١ / ٢) وانظر: حاشية السندي أسفل الصفحة المذكورة.

(٢) انظر: سنن أبي داود (٤ / ٣٩) (الحديث رقم ٤٠١٢).

(٣) الترغيب والترهيب (٣ / ٢٣٧)، وفتح الباري (٥ / ١١٧)

(حديث ٢٤٤٢).

الآيات الواردة في «الستر»

- ١- وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾
حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ
وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾
وَقَالُوا لَوْلَا جُلُودُهُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا
وَقَالَ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ إِنَّهَا شَرٌّ مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢١﴾
وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ
وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ
لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾^(١)

الآيات الواردة في «الستر» ولها معنى آخر

- ٢- وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴿٤٥﴾^(٢)
- ٣- حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلِعُ عَلَىٰ قَوْمٍ
لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩﴾^(٣)

الأحاديث الواردة في «الستر»

صُفُوفٍ فِي الصَّلَاةِ . كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سِتْرَ الْحِجْرَةِ . فَنَظَرَ إِلَيْنَا وَهُوَ قَائِمٌ . كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَةٌ مُصْحَفٌ . ثُمَّ تَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَاحِكًا . قَالَ فَبَهِنْنَا وَنَحْنُ فِي الصَّلَاةِ . مِنْ فَرَحٍ بِخُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَنَكَصَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقْبَيْهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ . وَظَنَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَارَجَ لِلصَّلَاةِ . فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِبِيَدِهِ أَنَّ أُمَّمُوا صَلَاتَكُمْ . قَالَ : ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَرْخَى السِّتْرَ . قَالَ : فَتَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ» * (٥) .

٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى فَاطِمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَوَجَدَ عَلَى بَابِهَا سِتْرًا ، فَلَمْ يَدْخُلْ ، قَالَ : وَقَلَمًا كَانَ يَدْخُلُ إِلَّا بَدَأَ بِهَا ، فَجَاءَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَرَأَاهَا مُهْتَمَّةً ، فَقَالَ : مَا لِكَ ؟ قَالَتْ : جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيَّ فَلَمْ يَدْخُلْ ، فَأَتَاهُ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ فَاطِمَةَ اشْتَدَّ عَلَيْهَا أَنْكَ جِئْتَهَا فَلَمْ تَدْخُلْ عَلَيْهَا ، قَالَ : « وَمَا أَنَا وَالْدُنْيَا ؟ وَمَا أَنَا وَالرَّقْمُ ؟ » (٦) فَذَهَبَ إِلَى فَاطِمَةَ فَأَخْبَرَهَا بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ : قُلْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا يَأْمُرُنِي بِهِ ، قَالَ : « قُلْ لَهَا فَلْتُرْسِلْ بِهِ إِلَيَّ بِبَنِي فَلَانٍ » * (٧) .

٥ - * (عَنْ يَعْلَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ

١ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : اجْتَمَعَتْ غَنِيمَةٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « يَا أَبَا ذَرٍّ ، أْبُدُّ فِيهَا » فَبَدَوْتُ إِلَى الرَّبْدَةِ ، فَكَانَتْ تُصَيِّبُنِي الْجَنَابَةُ فَأَمَكْتُ الْخُمْسَ وَالسِّتَّ ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : « أَبُو ذَرٍّ فَسَكَتُ ، فَقَالَ : « ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ أَبَا ذَرٍّ ، لِأُمِّكَ الْوَيْلُ » فَدَعَا لِي بِجَارِيَةٍ سَوْدَاءَ ، فَجَاءَتْ بِعُيسٍ (١) فِيهِ مَاءٌ ، فَسَتَرْتَنِي بِثَوْبٍ ، وَاسْتَرْتُ بِالرَّاحِلَةِ ، وَاعْتَسَلْتُ ، فَكَأَنِّي أَلْقَيْتُ عَنِّي جَبَلًا ، فَقَالَ : « الصَّعِيدُ الطَّيِّبُ وَضَوْءُ الْمُسْلِمِ وَلَوْ إِلَى عَشْرِ سِنِينَ ، فَإِذَا وَجَدْتَ الْمَاءَ فَأَمْسَهُ (جِلْدَكَ) ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ » وَقَالَ مُسَدِّدٌ : غَنِيمَةٌ مِنَ الصَّدَقَةِ * (٢) .

٢ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : أَرَدْتُ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ . فَأَسْرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ . وَكَانَ أَحَبَّ مَا اسْتَرَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ ، هَدَفْتُ (٣) أَوْ حَائِشُ نَخْلٍ ، قَالَ ابْنُ أَسَاءَ فِي حَدِيثِهِ : يَعْنِي حَائِطُ نَخْلٍ * (٤) .

٣ - * (عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، قَالَ أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ؛ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُصَلِّي لهُمُ فِي وَجَعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي تَوَفَّى فِيهِ . حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ . وَهُمُ

(٥) البخاري الفتح ٧ (٤٤٤٨) ومسلم (٤١٩) واللفظ لمسلم .

(٦) الرقم: النقش والوشي .

(٧) أبوداود (٤١٤٩) . وقال الألباني ٢ / ٧٨١ : صحيح ٢٦١٣

نحوه .

(١) العس: هو القدح العظيم والجمع عساس .

(٢) أبوداود (٣٣٢) قال الألباني في صحيح سنن أبي داود

(١ / ٦٧) ؛ ٣٢١ صحيح .

(٣) الهدف: ما ارتفع من الأرض .

(٤) مسلم (٣٤٢)

بِجَلْدِهِ: إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُذْرَةٌ^(٦)، وَإِمَّا آفَةٌ. وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبْرِتَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى، فَخَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الْحَجَرِ ثُمَّ اغْتَسَلَ. فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا، وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ، فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ، وَطَلَبَ الْحَجَرَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجْرٌ، ثَوْبِي حَجْرٌ. حَتَّى انْتَهَى إِلَى مِلا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ، وَأَبْرَاهُ مِمَّا يَقُولُونَ، وَقَامَ الْحَجْرُ، فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَيْسَهُ، وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ، فَوَاللهُ إِنَّ بِالْحَجَرِ لِنَدْبًا^(٧) مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ (الأحزاب/ ٦٩): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾^(٨).

٨ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ ابْنَ عُمَرَ - وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ - أَوْهَمَ، إِنَّمَا كَانَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ - وَهُمْ أَهْلُ وَثْنٍ - مَعَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ يَهُودٍ - وَهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ - وَكَانُوا يَرُونَ هُمْ فَضْلًا عَلَيْهِمْ فِي الْعِلْمِ، فَكَانُوا يَقْتَدُونَ بِكَثِيرٍ مِنْ فِعْلِهِمْ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَأْتُوا النِّسَاءَ إِلَّا عَلَى حَرْفٍ^(٩)،

اللَّهُ ﷺ رَأَى رَجُلًا يَغْتَسِلُ بِالْبَرَاذِ^(١) بِلَا إِزَارٍ، فَصَعِدَ الْمُنْبَرَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ ﷺ «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - حَلِيمٌ حَيٌّ سِتِيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ»^(٢).

٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءِ الزُّبَيْدِيِّ أَنَّهُ مَرَّ وَصَاحِبٌ لَهُ بِأَيْمَنَ وَفَتَهُ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ حَلُّوا أَرْزُهُمْ فَجَعَلُوهَا مَخَارِيقَ^(٣) يَجْتَلِدُونَ بِهَا، وَهُمْ عُرَاةٌ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَلَمَّا مَرَرْنَا بِهِمْ، قَالُوا: إِنَّ هَؤُلَاءِ قَسِيْسُونَ فَدَعَوْهُمْ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَيْهِمْ فَلَمَّا أَبْصَرُوهُ تَبَدَّدُوا، فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُغْضَبًا حَتَّى دَخَلَ، وَكُنْتُ أَنَا وَرَاءَ الْحُجْرَةِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «سُبْحَانَ اللَّهِ! لَا مِنْ اللَّهِ اسْتَحْيُوا، وَلَا مِنْ رَسُولِهِ اسْتَتَرُوا» وَأُمُّ أَيْمَنَ عِنْدَهُ تَقُولُ: اسْتَغْفِرَ لَهُمْ يَارَسُولَ اللَّهِ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَبِلَايِي^(٤) مَا اسْتَغْفَرَ لَهُمْ^(٥).

٧ - * (عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيًّا سِتِيرًا لَا يَرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتَحْيَاءَ مِنْهُ، فَأَذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسْتَرُ إِلَّا مِنْ عَيْبِ

(١) البراز: الخلاء.

(٢) النسائي (١/ ٢٠٠) واللفظ له. وأبو داود (٤١٢). وقال

الألباني (٢/ ٧٥٨) ح ٣٣٨٧: صحيح والبراز والطبراني وأحد إسنادي الطبراني ثقات.

(٣) المخراق: ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضًا.

(٤) فبلائي: أي بعد جهد ومشقة وإبطاء. انظر النهاية (٤/ ٢٢١).

(٥) الهيثمي في المجمع (٨/ ٢٧) وقال: رواه أحمد (٤/ ١٩١) واللفظ له وأبو يعلى قال: قال عبد الله يعني ابن الحارث

فتأبى ما استغفر لهم والبراز والطبراني وأحد إسنادي الطبراني ثقات.

(٦) البرص: داء من الأدوية وهو بياض يقع بالجسد. والأذرة: انتفاخ في الخصية.

(٧) الندب في الأصل أثر الجرح، وقد شبه به أثر الضرب في الحجر.

(٨) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٠٤).

(٩) على حرف: أي على جانب.

١٠ - * (عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحَرَّرِ الْمَازِنِيِّ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أُمشي مَعَ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَحَدُ يَدَيْهِ إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ فَقَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي النَّجْوَى؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيُّ رَبِّ. حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ قَالَ: سَتَرْتُمَا عَلَيَّكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ. وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ: ﴿هُؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (هود/١٨) * (٥).

١١ - * (عَنْ شَيْخٍ مِنْ طِفَاوَةِ، قَالَ تَثْوَيْتُ (٦) أَبَا هُرَيْرَةَ بِالْمَدِينَةِ، فَلَمْ أَرِ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَشَدَّ تَشْمِيرًا (٧) وَلَا أَقْوَمَ عَلَى صَيْفٍ مِنْهُ، فَبَيْنَمَا أَنَا عِنْدَهُ يَوْمًا، وَهُوَ عَلَى سَرِيرٍ لَهُ، وَمَعَهُ كَيْسٌ فِيهِ حَصَى، أَوْ نَوَى، وَأَسْفَلَ مِنْهُ جَارِيَةٌ لَهُ سَوْدَاءٌ، وَهُوَ يُسَبِّحُ بِهَا، حَتَّى إِذَا أَنْفَدَ مَا فِي الْكَيْسِ أَلْقَاهُ إِلَيْهَا، فَجَمَعْتُهُ فَأَعَادْتُهُ فِي الْكَيْسِ، فَدَفَعْتُهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكَ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَوْعَكُ (٨) فِي الْمَسْجِدِ إِذْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ: «مَنْ أَحْسَسَ الْفَتَى الدَّوْسِيَّ؟»

وَذَلِكَ أَشْرُّ مَا تَكُونُ الْمَرْأَةُ، فَكَانَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَدْ أَحَدُوا بِذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِمْ، وَكَانَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ يَشْرَحُونَ النِّسَاءَ شَرْحًا مُنْكَرًا (١)، وَيَتَلَدَّدُونَ مِنْهُنَّ مُقْبِلَاتٍ، وَمُدْبِرَاتٍ وَمُسْتَلْقِيَاتٍ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْمَدِينَةَ تَزَوَّجَ رَجُلٌ مِنْهُمْ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، فَذَهَبَ يَضْنَعُ بِهَا ذَلِكَ فَأَنْكَرْتُهُ عَلَيْهِ، وَقَالَتْ: إِنَّا كُنَّا نُؤْتِي عَلَى حَرْفٍ فَاضْنَعُ ذَلِكَ وَإِلَّا فَاجْتَنِبْنِي، حَتَّى شَرِي أَمْرُهُمَا (٢)، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ (البقرة/ ٢٢٣) أَي: مُقْبِلَاتٍ وَمُدْبِرَاتٍ وَمُسْتَلْقِيَاتٍ - يَعْنِي بِذَلِكَ - مَوْضِعَ الْوَلَدِ * (٣).

٩ - * (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا؛ وَهُوَ أَحَدُ الثُّقَبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ - وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ -: «بَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِفُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ. فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا، فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ: إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ، وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ» * (٤).

(٤) البخاري الفتح ١ (١٨) واللفظ له. ومسلم (١٧٩)

(٥) البخاري الفتح ٥ (٢٤٤١) واللفظ له. ومسلم ٤ (٢٧٦٨).

(٦) تَثْوَيْتُ عند فلان وَتَثْوَيْتُهُ: تَضَيَّفْتُهُ وَأَقَمْتِ عَنْده (كما في النهاية).

(٧) أشد تشميرًا: كناية عن كثرة العبادة.

(٨) أوعك: من الوعك وهو الحمى، وقيل: أَلَمَهَا.

(١) يشرحون النساء شرحا: يقال: شرح فلان جاريته إذا وطئها وهي نائمة على قفاها.

(٢) شَرِي أَمْرُهُمَا: أي ظهر خبرهما وعرف.

(٣) أبو داود (٢١٦٤) وقال الألباني (٤٦/٢): حسن وأصله

عند البخاري من حديث جابر وعند مسلم. وذكره ابن

كثير (٢٦٢/١) وقال: يشهد له ما تقدم من الأحاديث

طِيبَ النِّسَاءِ مَا ظَهَرَ لَوْنُهُ، وَلَمْ يَظْهَرْ رِيحُهُ» * (١).
 قَالَ أَبُو دَاوُدَ: مِنْ هَاهُنَا حَفِظْتُهُ عَنْ مُؤَمِّلٍ
 وَمُوسَى « أَلَا لَا يُفْضِيَنَّ رَجُلٌ إِلَى رَجُلٍ، وَلَا امْرَأَةٌ إِلَى
 امْرَأَةٍ إِلَّا إِلَى وَلَدٍ أَوْ وَالِدٍ » وَذَكَرَ ثَالِثَةً فَأَنْسَبْتُهَا * (١).
 ١٢ - * (عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
 قَالَ: « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ بِالْجِعْرَانَةِ (٢). عَلَيْهِ
 جُبَّةٌ وَعَلَيْهَا خَلُوقٌ (٣)) أَوْ قَالَ أَثَرُ صُفْرَةٍ) فَقَالَ:
 كَيْفَ تَأْمُرُنِي أَنْ أَصْنَعَ فِي عُمْرَتِي؟ قَالَ: وَأَنْزَلَ عَلَى
 النَّبِيِّ ﷺ الْوَحْيُ. فَسَبَّ بِثُوبٍ. وَكَانَ يَعْلَى يَقُولُ:
 وَدِدْتُ أَنْ أَرَى النَّبِيَّ ﷺ وَقَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ.
 قَالَ فَقَالَ (٤): أَيْسُرُكَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ أَنْزَلَ
 عَلَيْهِ الْوَحْيُ؟ قَالَ فَرَفَعَ عُمَرَ طَرْفَ الثُّوبِ. فَظَنَرْتُ
 إِلَيْهِ لَهُ عَطِيطٌ. (قَالَ وَأَحْسِبُهُ قَالَ) كَعَطِيطِ الْبَكْرِ (٥).
 قَالَ: فَلَمَّا سَرِي عَنْهُ قَالَ: « أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ الْعُمَرَةِ؟
 اغْسِلْ عَنْكَ أَثَرَ الصُّفْرَةِ (أَوْ قَالَ أَثَرَ الْخَلُوقِ) وَاخْلَعْ
 عَنْكَ جُبَّتَكَ. وَاصْنَعْ فِي عُمْرَتِكَ مَا أَنْتَ صَانِعٌ فِي
 حَجَاكَ » * (٦).

١٣ - * (عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ:
 جَاءَتْ نِسَاءً امْرَأَةً، وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا، فَسَأَلَتْنِي فَلَمْ تَجِدْ
 عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ. فَأَعْطَيْتُهُمَا إِيَّاهَا. فَأَخَذَتْهَا
 فَفَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا. وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا شَيْئًا. ثُمَّ قَامَتْ
 فَخَرَجَتْ وَابْتَسَاهَا، فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ

ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ ذَا يُوعَكُ
 فِي جَانِبِ الْمَسْجِدِ، فَأَقْبَلَ يَمْشِي حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ،
 فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيَّ، فَقَالَ لِي مَعْرُوفًا، فَتَهَضُّتُ، فَانْطَلَقَ
 يَمْشِي حَتَّى أَتَى مَقَامَهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ، فَأَقْبَلَ
 عَلَيْهِمْ، وَمَعَهُ صَفَّانِ مِنْ رِجَالٍ وَصَفٌّ مِنْ نِسَاءٍ، أَوْ
 صَفَّانِ مِنْ نِسَاءٍ وَصَفٌّ مِنْ رِجَالٍ، فَقَالَ: « إِنْ أَنْسَانِي
 الشَّيْطَانُ شَيْئًا مِنْ صَلَاتِي فَلْيَسِّحِ الْقَوْمُ وَلْيُصَفِّقِ
 النِّسَاءُ » قَالَ: فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَنْسَ مِنْ صَلَاتِهِ
 شَيْئًا، فَقَالَ: « بِجَالِسِكُمْ » زَادَ مُوسَى « هَهُنَا » ثُمَّ حَمِدَ
 اللَّهَ - تَعَالَى - وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: « أَمَا بَعْدُ » ثُمَّ
 اتَّفَقُوا: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الرِّجَالِ فَقَالَ: « هَلْ مِنْكُمْ الرَّجُلُ
 إِذَا أَتَى أَهْلَهُ فَأَعْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ، وَأَلْقَى عَلَيْهِ سِتْرَهُ وَاسْتَرَّ
 بِسِتْرِ اللَّهِ؟ » قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ « ثُمَّ يَجْلِسُ بَعْدَ ذَلِكَ،
 فَيَقُولُ فَعَلْتُ كَذَا، فَعَلْتُ كَذَا » قَالَ: فَسَكَتُوا، قَالَ: فَأَقْبَلَ
 عَلَى النِّسَاءِ. فَقَالَ: « هَلْ مِنْكُمْ مَنْ تُحَدِّثُ؟ » فَسَكَتْنَ،
 فَجَثَّتْ فَتَاةٌ (قَالَ مُؤَمِّلٌ فِي حَدِيثِهِ: فَتَاةٌ كَعَابٌ) عَلَى
 إِحْدَى رُكْبَتَيْهَا، وَتَطَاوَلَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِتَرَاهَا
 وَيَسْمَعَ كَلَامَهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِيَّاهُمْ لَيَتَحَدَّثُونَ،
 وَإِيَّاهُنَّ لَيَتَحَدَّثْنَ، فَقَالَ: « هَلْ تَذَرُونَ مَا مِثْلَ ذَلِكَ؟ »
 فَقَالَ: « إِنَّمَا ذَلِكَ مِثْلُ شَيْطَانَةٍ لَقِيَتْ شَيْطَانًا فِي السِّكَّةِ،
 فَفَضَّصَى مِنْهَا حَاجَتَهُ، وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، أَلَا وَإِنَّ
 طِيبَ الرِّجَالِ مَا ظَهَرَ رِيحُهُ، وَلَمْ يَظْهَرْ لَوْنُهُ، أَلَا وَإِنَّ

(٢) الجعرانة: مكان بين الطائف ومكة وهو إلى مكة أقرب.

(٣) الخلق: الطيب.

(٤) القائل: عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -.

(٥) غطيط البكر: هدير البعير أي صوته عند الشمشقة.

(٦) البخاري - الفتح ٣ (١٧٨٩) ومسلم ٢ (١١٨) واللفظ له.

(١) أبو داود (٢١٧٤) واللفظ له وقال صاحب عون المعبود

(٢٢٤/٦) قال المنذري: وأخرجه الترمذي والنسائي

مختصرا. وقال الترمذي: حديث حسن إلا أن الطفاوي لا

نعرفه وأحمد في المسند (٢/٥٤١٥٤). وأصله عند مسلم

(١٤٣٧). وأخرى عند أبي داود (٤٨٧).

حَدِيثُهَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَنِ ابْتَلَى مِنْ النَّبَاتِ شَيْئًا ، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ » * (١) .

١٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « الْخَيْلُ لِثَلَاثَةٍ : لِرَجُلٍ أَجْرٌ ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ ، وَعَلَى رَجُلٍ وَرْزٌ . فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَأَطَالَ فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ (٢) . فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيلِهَا ذَلِكَ الْمَرْجَ وَالرَّوْضَةَ كَانَ لَهُ حَسَنَاتٍ ، وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طِيلَهَا فَاسْتَنْتَّ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ ، كَانَتْ آثَارُهَا وَأَرْوَاتُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ ، وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ ، وَلَمْ يَرِدْ أَنْ تُسْقَى بِهِ ، كَانَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ لَهُ ، وَهِيَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ أَجْرٌ . وَرَجُلٌ رَبَطَهَا تَغْنِيًا وَتَعَقُّفًا ، وَلَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي رِقَابِهَا وَلَا ظُهُورِهَا فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ ، وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا وَرِيَاءً ، فَهِيَ عَلَى ذَلِكَ وَرْزٌ . وَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْحُمْرِ قَالَ : « مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ فِيهَا إِلَّا هَذِهِ الْآيَةَ الْفَادَةَ الْجَامِعَةَ ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (الزلزلة / ٧ - ٨) * (٣) .

١٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ أَفْلَحُ بْنُ أَبِي الْقَعَيْسِ فَاسْتَبْرَثَ مِنْهُ ، قَالَ : تَسْتَبْرِئِينَ مِنِّي وَأَنَا عَمَّكَ ؟ قَالَتْ : قُلْتُ : مِنْ أَيْنَ ؟ قَالَ : أَرْضَعْتِكِ امْرَأَةً أُخِي ، قَالَتْ : إِنَّمَا أَرْضَعْتَنِي الْمَرْأَةَ وَلَمْ يُرْضِعْنِي الرَّجُلُ ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ

فَقَالَ : « إِنَّهُ عَمَّكَ ، فَلْيَلِجْ عَلَيْكَ » * (٤) .

١٦ - * (عَنِ الْعَبَّاسِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ نِسَاؤُهُ ، فَاسْتَبْرَثْتُ (٥) مِنِّي إِلَّا مَيْمُونَةَ ، فَقَالَ : لَا يَبْقَى فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ شَهِدَ اللَّذَّ (٦) إِلَّا لُدًّا ، إِلَّا أَنْ يَمِينِي لَمْ تُصِبِ الْعَبَّاسُ ، ثُمَّ قَالَ : مُرُوا أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ لِحَفْصَةَ : قُولِي لَهُ : إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ إِذَا قَامَ مَقَامَكَ بَكَى ، قَالَ : مُرُوا أَبَا بَكْرٍ لِيُصَلِّ بِالنَّاسِ ، فَقَامَ فَصَلَّى ، فَوَجَدَ النَّبِيَّ ﷺ خَفَّةً ، فَجَاءَ ، فَكَصَّ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَأَرَادَ أَنْ يَتَأَخَّرَ ، فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ ثُمَّ اقْتَرَأَ * (٧) .

١٧ - * (عَنْ صَالِحِ السَّمَّانِ قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ فِي يَوْمٍ جُمُعَةٍ يُصَلِّيُ إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ ، فَأَرَادَ شَابٌّ مِنْ بَنِي أَبِي مُعَيْطٍ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَدَفَعَ أَبُو سَعِيدٍ فِي صَدْرِهِ ، فَنَظَرَ الشَّابُّ فَلَمْ يَجِدْ مَسَاعًا إِلَّا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَعَادَ لِيَجْتَازَ فَدَفَعَهُ أَبُو سَعِيدٍ أَشَدَّ مِنَ الْأُولَى ، فَقَالَ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ ثُمَّ دَخَلَ عَلَى مَرْوَانَ فَشَكَا إِلَيْهِ مَا لَقِيَ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ ، وَدَخَلَ أَبُو سَعِيدٍ خَلْفَهُ عَلَى مَرْوَانَ ، فَقَالَ : مَا لَكَ وَلَا بِنِ أَخِيكَ يَا أَبَا سَعِيدٍ ؟ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ فَأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلْيَدْفَعْهُ ، فَإِنْ أَبَى فَلْيَقَاتِلْهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ

(٦) اللَّذَّ: أَنْ يُوْخَذَ بِلِسَانِ الْمَرِيضِ فَيَمْدُ إِلَى أَحَدِ شَقِيهِ وَيُوضَعُ فِي الْأُخْرَى الدَّوَاءَ عَلَى غَيْرِ إِرَادَتِهِ بَيْنَ اللِّسَانِ وَبَيْنَ الشَّدْقِ . وَقَدْ فَعَلُوا ذَلِكَ مَعَهُ فَلَمَّا أَفَاقَ دَعَا عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ .

(٧) أحمد (٢٩/١) واللفظ له وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (٣/٢١٤) . وأخرجه الهيثمي في المجمع (٥/١٨١) وقال: رواه أحمد والطبراني والبخاري باختصار كثير وأبو يعلى أتم منهم وفيه قيس بن الربيع وثقه شعبة والثوري، وبقية رجاله ثقات .

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٤١٨) ومسلم (٢٦٢٩) واللفظ له
(٢) المرجح: الأرض الواسعة ذات النبات الكثير تخرج فيه الخيل، والروضة أخصب من المرعى .
(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٥٦) واللفظ له ومسلم (٩٨٧) مطولاً .
(٤) أبو داود (٢٥٧) ، قال الألباني (٣٨٧/٢) : صحيح وأصله في الصحيحين . ويلج عليك : أي يدخل عليك .
(٥) الاستتار هنا بمعنى الحجاب .

شَيْطَانٌ»^(١).

٢٢ - * (عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَرَّ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ»^(٦).

٢٣ - * (عَنْ أَبِي كَثِيرٍ مَوْلَى عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ عَنْ

عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ رَأَى عَوْرَةَ فَسَرَّهَا كَانَ كَمَنْ اسْتَحْيَا مَوْءُودَةَ مِنْ قَبْرِهَا»^(٧).

٢٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ

رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي عَاجِلْتُ امْرَأَةً^(٨) فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ. وَإِنِّي أَصَبْتُ مِنْهَا مَا دُونَ أَنْ أَمْسَهَا^(٩). فَأَنَا هَذَا. فَاقْضِ فِيَّ مَا شِئْتَ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَقَدْ سَرَّكَ اللَّهُ، لَوْ سَرَّتَ نَفْسَكَ. قَالَ: فَلَمْ يَرُدِّ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا. فَقَامَ الرَّجُلُ فَانْطَلَقَ. فَاتَّبَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا دَعَاهُ، وَتَلَا عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ^(١٠)﴾ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ^(١١) * (هود/ ١١٤). فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! هَذَا لَهُ خَاصَّةٌ؟ قَالَ: «بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً^(١٢)»^(١٢).

١٨ - * (عَنْ عَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَرٌّ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْحَيِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ، إِذَا دَخَلَ الْكَيْفَ، أَنْ يَقُولَ: بِسْمِ اللَّهِ»^(٢).

١٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ. وَإِنَّ مِنَ الْإِجْهَارِ أَنْ يَعْمَلَ الْعَبْدُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحُ قَدْ سَرَّهُ رَبُّهُ، فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ! قَدْ عَمِلْتَ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا. وَقَدْ بَاتَ يَسْرُهُ رَبُّهُ. فَيَبِيتُ يَسْرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِرَّ اللَّهِ عَنْهُ»^(٣).

٢٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَسْرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا، إِلَّا سَرَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٤).

٢١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَرَّ مُسْلِمًا سَرَّهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٥).

المصري مولى عقبة بن عامر، مقبول، (تقريب ٨٦١) وقيل بينه وبين عقبة بن عامر - دخين الحجري - وهو ثوب (التقريب ٢٠١)، (التهذيب ١٢ / ٢٧٠).

(٨) إني عاجلت امرأة: معنى عاجلها أي تناوها واستمتع بها.
(٩) دون أن أمسها: المراد بالمس الجماع، ومعناه: استمتعت بها، بالقبلة والمعانقة وغيرهما، من جميع أنواع الاستمتاع، إلا الجماع.

(١٠) زلفًا من الليل: هي ساعاته، ويدخل في صلاة طرفي النهار، الصبح والظهر، والعصر وفي (زلفًا) من الليل، المغرب والعشاء.

(١١) بل للناس كافة: هكذا تستعمل كافة حالاً أي كلهم. ولا يضاف فيقال كافة الناس، ولا الكافة، بالألف واللام. وهو معدود في تصحيف العوام ومن أشبههم.

(١٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٨٧)، ومسلم (٢٧٦٣) واللفظ له.

(١) البخاري - الفتح ١ (٥٩) واللفظ له، ومسلم (٥٥).

(٢) ابن ماجه (٢٩٧) واللفظ له. والترمذي (٦٦). وقال محقق جامع الأصول (٣١٦/٤) وللحديث شواهد يقوى بها فيكون صحيحاً. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٦٠٤) والإرواء (٤٩).

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٦٩)، ومسلم (٢٩٩٠)، واللفظ له.

(٤) مسلم (٢٥٩٠).

(٥) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤٢) واللفظ له، مسلم (٢٥٨٠).

(٦) مسلم (١٠١٦).

(٧) أبو داود (٤٨٩١)، أحمد (١٥٨/٤) واللفظ له، وأحمد

أيضاً (٤/١٤٧، ١٥٣)، وقال الحاكم في المستدرک (٤/٣٨٤): هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (٨٦٨٣) ونقل المناوي تصحيح من صححه، فيض القدير (٦/١٢٩) والحق: أنه حسن لأن في سنده أبا الهيثم

الأحاديث الواردة في «الستر» معني

- ٢٥ - * (عَنْ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ بِرَاءَةً لِأَهْلِ مَكَّةَ : لَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَطُوفُ بِالنَّبِيِّ عُرْيَانٌ ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُدَّةٌ فَأَجَلُهُ إِلَى مُدَّتِهِ ، وَاللَّهُ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ، قَالَ فَسَارَ بِهَا ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - : الْحَقُّهُ فَرَدَّ عَلَيَّ أَبَا بَكْرٍ وَبَلَغَهَا أَنْتَ ، قَالَ : فَفَعَل ، قَالَ : فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ أَبُو بَكْرٍ بَكَى ، قَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْ فِي شَيْءٍ ؟ قَالَ : « مَا حَدَّثْتُ فِيكَ إِلَّا خَيْرٌ ، وَلَكِنْ أُمِرْتُ أَنْ لَا يُبَلِّغَهُ إِلَّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مِنِّي » * (١).
- ٢٦ - * (عَنْ جَزْهَدِ الْأَسْلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِهِ وَهُوَ كَاشِفٌ عَنْ فَخِذِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « عَطِّ فَخِذَكَ ، فَإِنَّهَا مِنَ الْعَوْرَةِ » * (٢).
- ٢٧ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَالتَّعَرِّيَّ ؛ فَإِنَّ مَعَكُمْ مَنْ لَا يُفَارِقُكُمْ إِلَّا عِنْدَ الْغَائِطِ ، وَحِينَ يُفِضِي الرَّجُلُ إِلَى
- أَهْلِهِ ، فَاسْتَحْيُوهُمْ وَأَكْرِمُوهُمْ » * (٣).
- ٢٨ - * (عَنْ هُرَيْلٍ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ - قَالَ عُثْمَانُ : سَعْدٌ - فَوَقَفَ عَلَى بَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَأْذِنُ ، فَقَامَ عَلَى الْبَابِ (قَالَ عُثْمَانُ) مُسْتَقْبِلَ الْبَابِ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « هَكَذَا - عَنْكَ - أَوْ هَكَذَا ؛ فَإِنَّمَا الْإِسْتِذَانُ مِنَ النَّظَرِ » * (٤).
- ٢٩ - * (عَنِ الْمُسَوِّرِ بْنِ مَخْرَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : حَمَلْتُ حَجْرًا ثَقِيلًا ، فَبَيْنَا أُمِثِي فَسَقَطَ عَنِّي ثَوْبِي ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « خُذْ عَلَيْكَ ثَوْبَكَ وَلَا تَمْشُوا عُرَاةً » * (٥).
- ٣٠ - * (عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ ، قَالَ : دَخَلَ نِسْوَةٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَتْ : مِمَّنْ أَنْتَنَ؟ قُلْنَ : مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، قَالَتْ : لَعَلَّكُمْ مِنَ الْكُورَةِ الَّتِي تَدْخُلُ نِسَاؤُهَا الْحِمَامَاتِ ؟ قُلْنَ : نَعَمْ ، قَالَتْ : أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا مِنْ امْرَأَةٍ تَخْلَعُ ثِيَابَهَا (٦) فِي غَيْرِ بَيْتِهَا إِلَّا هَتَكَتْ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى » * (٧).

حكيم عن أبيه عن جده: «احفظ عورتك ...» الحديث في العورات وفي آخره: «فإن الله أحق أن يستحي منه من الناس» حسنه الترمذي (٢٧٩٤، ٢٧٦٩) وصححه الحاكم (٤/ ١٨٠) وأقره الذهبي، وعلقه البخاري بصيغة الجزم قبل رقم (٢٧٨) ووصله أبو داود (٤٠١٧).

(٤) أبوداود (٥١٧٤) واللفظ له. وقال الألباني (٤٣١): صحيح.

(٥) أبوداود (٤١٦) وقال الألباني (٣٣٩): صحيح.

(٦) أي تتعري.

(٧) أبو داود (٤١) واللفظ له وقال الألباني (٧٥٨/٢): برقم ٣٣٨٦ صحيح والترمذي (٢٨٣) وقال: حديث حسن وكذا قال محقق جامع الأصول (٧/ ٣٣٩).

(١) أحمد (٣/ ١) وقال الشيخ أحمد شاكر (١٥٦/١) إسناده صحيح وأصله في البخاري (١٦٢٢) من حديث أبي هريرة.

(٢) الترمذي (٢٧٩٨) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن وأبوداود (٤١٤) وقال محقق جامع الأصول (٥/ ٤٥١): حديث حسن وقال الألباني (٧٥٨/٢) برقم (٣٣٨٩) صحيح.

(٣) الترمذي (٢٨٠٠) وقال: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (٢٩١١) ونقل المناوي عن الترمذي أنه قال: حسن غريب، وقال القطان: ولم يبين لم لا يصح (فيض القدير ٣/ ١٢٦) وفي سنده ليث ابن أبي سليم، وهو صدوق اختلط، لكن مسلمًا أصبح به مقروناً (التقريب ٤٦٤) ويشهد له حديث بهز بن

وَأَنْ يَحْتَبِيَ الرَّجُلُ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ لَيْسَ عَلَى فَرْجِهِ مِنْهُ شَيْءٌ»^(٧) .

٣٥ - * (عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَوْرَاتُنَا . مَا تَأْتِي مِنْهَا وَمَا نَذَرُ؟ قَالَ: « أَحْفَظْ عَوْرَتَكَ . إِلَّا مِنْ زَوْجَتِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ » قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا كَانَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ؟ قَالَ: « إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَرِيَنَّهَا أَحَدٌ ، فَلَا يَرِيَنَّهَا » قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا كَانَ أَحَدُنَا خَالِيًا؟ قَالَ « اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ مِنَ النَّاسِ »^(٨) .

٣٦ - * (عَنْ أَبِي أَمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ ، وَنَحْنُ فُعُودٌ مَعَهُ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا . فَأَقِمَّهُ عَلَيَّ ، فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . ثُمَّ أَعَادَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا . فَأَقِمَّهُ عَلَيَّ . فَسَكَتَ عَنْهُ . وَأَقِمَّتِ الصَّلَاةُ . فَلَمَّا أَنْصَرَفَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ . قَالَ أَبُو أَمَامَةَ: فَاتَّبَعَ الرَّجُلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْصَرَفَ . وَاتَّبَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . أَنْظَرُ مَا يَرُدُّ عَلَى الرَّجُلِ . فَلَحِقَ الرَّجُلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي

٣١ - * (عَنْ حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

رَأَيْتُنِي أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ نَتَمَاشَى ، فَأَتَى سُبَاطَةَ قَوْمٍ^(١) خَلَفَ حَائِطٌ ، فَقَامَ كَمَا يَقُومُ أَحَدُكُمْ فَبَالَ ، فَانْتَبَذْتُ مِنْهُ^(٢) ، فَأَشَارَ إِلَيَّ فَجِئْتُهُ ، فَقُمْتُ عِنْدَ عَقْبِهِ حَتَّى فَرَعْتُ^(٣) .

٣٢ - * (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: « لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عُرْيَةِ الرَّجُلِ ، وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عُرْيَةِ الْمَرْأَةِ ، وَلَا يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، وَلَا تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي ثَوْبٍ »^(٤) .

٣٣ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، فَلَا يَدْخُلُ الْحَمَامَ بِغَيْرِ إِزَارٍ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، فَلَا يَدْخُلُ حَلِيلَتَهُ الْحَمَامَ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَجْلِسُ عَلَى مَا نَدَى يُدَارُ عَلَيْهَا بِالْحَمْرِ »^(٥) .

٣٤ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ اشْتِمَالِ الصَّامَاءِ^(١) ،

(٦) هو أن يجلس جسده بالثوب لا يرفع منه جانبًا ولا يقي ما يخرج منه يده. وقال الفقهاء: هو أن يلتحف بالثوب ثم يرفع من أحد جانبيه فيضعه على منكبيه فيصير فرجه باديًا.

(٧) البخاري - الفتح ١ (٣٦٧).

(٨) أبو داود (٤١٧) واللفظ له وقال الألباني (٧٥٩/٢) ٣٣٩١: حسن والترمذي (١١١/٥) ٢٧٩٤ وقال: حسن والحاكم وصححه الحفاظ في الفتح .

(١) سباطة قوم: السباطة هي المزبلة والكناسة تكون بقاء الدور.

(٢) انتبذت منه: أي تنحيت.

(٣) البخاري - الفتح (٢٢٥).

(٤) أبو داود (٤١٨) واللفظ له وقال الألباني (٣٣٩٢): صحيح وعند ابن ماجه برقم (٦٦١).

(٥) الترمذي (٢٨١) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث طاووس عن جابر إلا من هذا الوجه والنسائي (١٩٨/١) وقال محقق جامع الأصول (٣٤/٧): حديث حسن .

عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « لَا تُبَاشِرِ الْمَرْأَةَ الْمَرْأَةَ فَتَنْتَعْتَهَا ^(٢) لِرُؤُوسِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا » * ^(٣).

٣٨ - * (عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَعْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ، يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ » * ^(٤).

أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمُّهُ عَلَيَّ. قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَرَأَيْتَ حِينَ خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ، أَلَيْسَ قَدْ تَوَضَّأْتَ فَأَحْسَنْتَ الْوُضُوءَ؟ » قَالَ: بَلَى. يَارَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: « ثُمَّ شَهِدْتَ الصَّلَاةَ مَعَنَا؟ » فَقَالَ: نَعَمْ. يَارَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ حَدَّكَ، أَوْ قَالَ ذَنْبَكَ » * ^(١).

٣٧ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الستر»

٤٠ - * (عَنْ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ؛ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نُوفَلٍ قَالَ: سَأَلْتُ وَحَرَصْتُ عَلَى أَنْ أَجِدَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ يُخْبِرُنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَبَّحَ سُبْحَةَ الضُّحَى. فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا يُخْبِرُنِي ذَلِكَ. غَيْرَ أَنْ أُمَّ هَانِيءَ بِنْتَ أَبِي طَالِبٍ، أَخْبَرَتْنِي؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى، بَعْدَ مَا ارْتَفَعَ النَّهَارُ، يَوْمَ الْفَتْحِ، فَأَتَى بِثَوْبٍ فَسَتَرَ عَلَيْهِ. فَاغْتَسَلَ. ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ ثَمَانِي رَكَعَاتٍ. لَا أَدْرِي أَقِيَامُهُ فِيهَا أَطْوَلُ أَمْ رُكُوعُهُ أَمْ

٣٩ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ أَبَا بَكْرٍ دَخَلَ عَلَيْهَا. وَعِنْدَهَا جَارِيَتَانِ فِي أَيَّامٍ مِنِّي ^(٥) تُعْنِيَانِ وَتَضْرِبَانِ. وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسَجَّى بِثَوْبِهِ ^(٦). فَانْتَهَرَهُمَا أَبُو بَكْرٍ. فَكَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهُ وَقَالَ: «دَعُوهَا يَا أَبَا بَكْرٍ! فَإِنَّهَا أَيَّامٌ عِيدٍ» وَقَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْحَبَشَةِ، وَهُمْ يَلْعَبُونَ. وَأَنَا جَارِيَةٌ. فَاقْدُرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْعَرَبَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ ^(٧) * ^(٨).

(٧) فاقدروا قدر الجارية العربية الحديثة السن: قال النووي: معناه أنها تحب اللهو والتفرج والنظر إلى اللعب حبًا بليغًا وتحرص على إدامته ما أمكنها، ولا تمل ذلك إلا بعد زمن طويل. وقولها: فاقدروا هو بضم الدال وكسرهما لغتان حكاهما الجوهري وغيره، وهو من التقدير: أي قدروا رغبتها في ذلك إلى أن تنتهي: أي قيسوا قياس أمرها في حدثتها وحرصها على اللهو ومع ذلك كانت هي التي تمل وتنصرف عن النظر إليه والنبي ﷺ لا يمسه شيء من الضجر والإعياء رفقا بها وقولها: العربية، معناها المشتية للعب، المحبة له.

(٨) البخاري - الفتح ١ (٤٥٤) ومسلم (٨٩٢) واللفظ له.

(١) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٢٣) من حديث أنس ومسلم (٢٧٦٥) واللفظ لمسلم.

(٢) تنتعها: أي تصفها.

(٣) البخاري - الفتح ٩ (٥٢٤٠، ٥٢٤١).

(٤) المنذري في الترغيب (٢٤/٣) وقال: رواه أبو داود (٤٨٨٠) عن سعيد بن عبد الله بن جريج عنه ورواه أبو يعلى بإسناد حسن من حديث البراء واللفظ له، وقال في مجمع الزوائد (٩٣/٨) رواه أبو يعلى ورجاله ثقات.

(٥) في أيام منى: هي أيام عيد الأضحى أضيف إلى المكان بحسب الزمان قال النووي: يعني الثلاثة بعد يوم النحر وهي أيام التشريق.

(٦) مسجى بثوبه: أي مغطى به.

٤٣ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: كَانَ إِذَا أَرَادَ حَاجَةً لَا يَرْفَعُ تَوْبَهُ حَتَّى يَدْنُو مِنَ الْأَرْضِ) * (٥).

٤٤ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نَزَلْنَا وَادِيًا أَفِيحًا (٦). فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْضِي حَاجَتَهُ فَاتَّبَعْتُهُ بِإِدَاوَةٍ مِنْ مَاءٍ . فَظَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا يَسْتُرُ بِهِ . فَأِذَا شَجَرَتَانِ بِشَاطِئِ الْوَادِي (٧) فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى إِحْدَاهُمَا فَأَخَذَ بَعْضِنِ مِنْ أَغْصَانِهَا فَقَالَ: «انْقَادِي عَلَيَّ يَا ذَنْ اللَّهِ» فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمُخْشَوْشِ (٨) الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ حَتَّى آتَى الشَّجَرَةَ الْأُخْرَى ، فَأَخَذَ بَعْضِنِ مِنْ أَغْصَانِهَا . فَقَالَ «انْقَادِي عَلَيَّ يَا ذَنْ اللَّهِ» فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَذَلِكَ . حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصَفِ (٩) مِمَّا بَيْنَهُمَا ، لَأَمْ (١٠) بَيْنَهُمَا (بُعْنِي جَمْعُهَا) فَقَالَ: «الْتِمِّي عَلَيَّ يَا ذَنْ اللَّهِ» . فَالْتَمَّتَا . قَالَ جَابِرٌ: فَخَرَجْتُ أَحْضَرُ (١١) مَخَافَةَ أَنْ يُحْسِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقُرْبِي فَيَتَبَعَدَ (وَقَالَ مُحَمَّدٌ ابْنُ عَبَّادٍ: فَيَتَبَعَدَ) فَجَلَسْتُ أَحَدْتُ نَفْسِي . فَحَانَتْ

سُجُودُهُ . كُلُّ ذَلِكَ مِنْهُ مُتَقَارِبٌ . قَالَتْ: فَلَمْ أَرَهُ سَبَّحَهَا قَبْلُ وَلَا بَعْدُ) * (١).

٤١ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، صَلَّى الْعِيدَ بِالْمُصَلَّى مُسْتَتِرًا بِحِجْرَةٍ) * (٢).

٤٢ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ صَفِيَّةَ وَقَعَتْ فِي سَهْمِ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ ، فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ وَقَعَتْ فِي سَهْمِ دِحْيَةَ جَارِيَةٍ جَمِيلَةٍ فَاسْتَرَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعَةِ أَرْوُسٍ فَجَعَلَهَا عِنْدَ أُمِّ سَلِيمٍ ، حَتَّى تُهَيِّأَ وَتَعْتَدَ فِيمَا يَعْلَمُ حَمَّادٌ ، فَقَالَ النَّاسُ: وَاللَّهِ مَا نَدْرِي أَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْ تَسْرَاهَا فَلَمَّا حَمَلَهَا سَتَرَهَا وَأَرْدَفَهَا خَلْفَهُ فَعَرَفَ النَّاسُ أَنَّهُ قَدْ تَزَوَّجَهَا ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ أَوْضَعَ النَّاسُ وَأَوْضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (٣) ، وَكَذَلِكَ كَانُوا يَصْنَعُونَ ، فَعَثَرَتِ النَّاقَةُ فَخَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَخَرَّتْ مَعَهُ وَأَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ يَنْظُرُونَ ، فَقُلْنَا: أَبْعَدَ اللَّهُ الْيَهُودِيَّةَ وَفَعَلَ بِهَا وَفَعَلَ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَتَرَهَا وَأَرْدَفَهَا خَلْفَهُ) (٤).

(٦) وادياً أفيحاً: أي واسعاً.

(٧) بشاطئ الوادي: أي جانبه

(٨) كالبعير المخشوش: هو الذي يجعل في أنفه خشاشاً ، وهو عود يجعل في أنف البعير إذا كان صعباً ، ويشد فيه حبل ليزل وينقاد وقد يتناع لصعوبته ، فإذا اشتد عليه وآلمه انقاد شيئاً ، ولهذا قال: الذي يصانع قائده .

(٩) بالمنصف: هو نصف المسافة

(١٠) لأم: روى بهمزة مقصورة: لأم وممدودة: لأم وكلاهما صحيح أي جمع بينهما.

(١١) فخرجت أحضر: أي أغدو وأسعى سعياً شديداً.

(١) البخاري - الفتح ١ (٢٨) ومسلم (٣٣٦) باب استحباب صلاة الضحى ، واللفظ له.

(٢) ابن ماجه (١٣٦) وقال: في الزوائد: عزاه المزي في الأطراف للنسائي ، وليس في روايتنا وإسناد ابن ماجه صحيح ورجاله ثقات.

(٣) أوضع الراكب البعير إذا حمله على سرعة السير.

(٤) عند البخاري مقطوعاً في (٤٢ ، ٤٢١ ، ٤٢١١ ، ٤٢١٢ ، ٤٢١٣) وهو مجتمعاً وعند أحمد (٣/١٢٣) وكلها من حديث أنس وهذا لفظ أحمد ،

(٥) أبو داود (١٤) وقال الألباني (١١): صحيح.

يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَعَمَّ ذَاكَ؟ قَالَ: «إِنِّي مَرَرْتُ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ. فَأَحْبَبْتُ، بِشَفَاعَتِي، أَنْ يَرَفَهُ عَنْهُمَا»^(٤)، مَا دَامَ الْغُصْنَانِ رَطْبَيْنِ»^(٥).*

٤٥- *عَنْ أَبِي السَّمْحِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ أَحْدِمُ النَّبِيَّ ﷺ. فَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَغْتَسِلَ قَالَ «وَلَنِي قَفَاكَ» فَأَوْلِيَهُ قَفَايَ، وَأَنْشُرُ الثُّوبَ فَأَسْتُرُهُ بِهِ»^(٦).*

٤٦- *عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ زَيْنَبَ^(٧) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيَزِيدَ^(٨): «فَاذْكُرْهَا عَلَيَّ»^(٩) قَالَ: «فَانْطَلِقْ زَيْدٌ حَتَّى أَتَاهَا وَهِيَ تُحْمَرُ عَجِينَهَا»^(١٠) قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتُهَا عَظُمْتُ فِي صَدْرِي^(١١) حَتَّى مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَهَا. فَوَلَّيْتُهَا ظَهْرِي وَنَكَصْتُ عَلَى عَقْبِي فَقُلْتُ: يَا زَيْنَبُ أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُكَ. قَالَتْ:

مِنِّي لَفْتَةٌ^(١)، فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلًا. وَإِذَا الشَّجَرَتَانِ قَدْ افْتَرَقَتَا. فَقَامَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى سَاقٍ. فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ وَقَفَةً. فَقَالَ بِرَأْسِهِ هَكَذَا (وَأَشَارَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ بِرَأْسِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا) ثُمَّ أَقْبَلَ. فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيَّ قَالَ: «يَا جَابِرُ هَلْ رَأَيْتَ مَقَامِي؟» قُلْتُ: نَعَمْ. يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «فَانْطَلِقْ إِلَى الشَّجَرَتَيْنِ فَاقْطَعْ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا. فَاقْبَلْ بِهِمَا. حَتَّى إِذَا قُمْتَ مَقَامِي فَأَرْسِلْ غُصْنًا عَنْ يَمِينِكَ وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِكَ».

قَالَ جَابِرٌ: فَقُمْتُ فَأَخَذْتُ حَجْرًا فَكَسَرْتُهُ وَحَسَرْتُهُ^(٢). فَاذَلَقْتُ^(٣) لِي. فَاتَيْتُ الشَّجَرَتَيْنِ فَفَقَطَعْتُ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا. ثُمَّ أَقْبَلْتُ أَجْرُهُمَا حَتَّى قُمْتُ مَقَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. أَرْسَلْتُ غُصْنًا عَنْ يَمِينِي وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِي. ثُمَّ لَحِقْتُهُ فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ.

(٨) لزيد: هو زيد بن حارثة الذي سماه الله سبحانه في تلك

السورة من كتابه. انظر الهامش السابق.

(٩) فاذكرها علي: أي فاخطبها لي من نفسها.

(١٠) تحمر عجينها: أي تجعل في عجينها الخمر قال المجد:

وتحمر العجين تركه ليجود.

(١١) فلما رأيتها عظمت في صدري: معناه أنه هابها واستجلها

من أجل إرادة النبي ﷺ تزوجها فعاملها معاملة من

تزوجها ﷺ، في الإعظام والإجلال والمهابة وقوله: أن

رسول الله هو بفتح الهمزة من أن: أي من أجل ذلك

وقوله: نكصت: أي رجعت، وكان جاء إليها ليخطبها وهو

ينظر إليها، على ما كان من عاداتهم وهذا قبل نزول

الحجاب فلما غلب عليه الإجلال تأخر وخطبها وظهره

إليها، لئلا يسبقه النظر إليها.

(١) فحانت مني لفتة: اللفتة النظرة إلى جنب.

(٢) وحسرتة: أي أحددته ونحيت عنه ما يمنع حدته بحيث

صار مما يمكن قطع الأعصاب به.

(٣) فاندلقت: أي صار حادًا.

(٤) أن يرفه عنها: أي يخفف.

(٥) مسلم (٣٠١٢).

(٦) أبو داود (٣٧٦) وقال الألباني (١/٧٥): صحيح والنسائي

(١/١٥٨) وابن ماجه وولني: أي ظهرك لئلا يقع نظره

عليه. (٦١٣) وزاد عند أبي داود: فأتى بحسن أو حسين

- رضي الله عنها - فبال على صدره فجئت أغسله فقال:

يغسل من بول الجارية ويرش من بول الغلام.

(٧) لما انقضت عدة زينب: هي زينب بنت جحش التي زوجها

الله سبحانه بنبيه لمصلحة تشريع، بينه في سورة الأحزاب

لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاطِرِينَ إِنَاهُ^(٥)؛ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ (الأحزاب/٥٣)*^(٦).

٤٧ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: وَضَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ غُسْلًا وَسَرْتَهُ فَصَبَّ عَلَى يَدِهِ فَعَسَلَهَا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ قَالَ سَلِيَانُ: لَا أَدْرِي أَذَكَرَ الثَّلَاثَةَ أَمْ لَا ثُمَّ أَفْرَغَ بِيَمِينِهِ عَلَى شِمَالِهِ فَعَسَلَ فَرْجَهُ، ثُمَّ دَلَكَ يَدَهُ بِالْأَرْضِ أَوْ بِالْحَائِطِ، ثُمَّ تَمَضَّمَصَّ وَاسْتَشْتَقَ وَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَغَسَلَ رَأْسَهُ، ثُمَّ صَبَّ عَلَى جَسَدِهِ، ثُمَّ تَحَّى فَعَسَلَ قَدَمَيْهِ، فَنَاوَلْتُهُ خِرْقَةً فَقَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا، وَلَمْ يَرِدْهَا)*^(٧).

مَا أَنَا بِصَانِعَةٍ شَيْئًا حَتَّى أُوامِرَ رَبِّي . فَقَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا^(١) وَنَزَلَ الْقُرْآنُ^(٢) . وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ . قَالَ: فَقَالَ: «وَلَقَدْ رَأَيْتَنَا^(٣) أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَطْعَمَنَا الْخُبْزَ وَاللَّحْمَ حِينَ امْتَدَّ النَّهَارُ^(٤) . فَخَرَجَ النَّاسُ وَبَقِيَ رَجَالٌ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ بَعْدَ الطَّعَامِ . فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاتَّبَعْتُهُ . فَجَعَلَ يَتَّبِعُ حَجَرَ نِسَائِهِ يُسَلِّمُ عَلَيْهِنَّ . وَيَقْلَنَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ؟ قَالَ: فَمَا أَدْرِي أَنَا أَخْبَرْتُهُ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ خَرَجُوا أَوْ أَخْبَرَنِي . قَالَ: فَانْطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ . فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ مَعَهُ فَأَلْقَى السِّرَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ . وَنَزَلَ الْحِجَابُ . قَالَ: وَوُعِظَ الْقَوْمُ بِمَا وَعُظُوا بِهِ . زَادَ ابْنُ رَافِعٍ فِي حَدِيثِهِ: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الستر»

الرِّضَاعَةِ . فَسَأَلْتُهَا عَنْ غُسْلِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْجَنَابَةِ؟ فَدَعَتْ بِإِنَاءٍ قَدَرَ الصَّاعَ . فَاعْتَسَلْتُ . وَبَيْنَنَا وَبَيْنَهَا سِتْرٌ . وَأَفْرَعْتُ عَلَى رَأْسِهَا ثَلَاثًا . قَالَ: وَكَانَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ يَأْخُذْنَ مِنْ رُؤُوسِهِنَّ حَتَّى تَكُونَ كَالْوَفْرَةِ^(٩))*^(١٠).

١ - * (عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: «لَوْ أَحَدْتُ سَارِقًا لِأَحْبَبْتُ أَنْ يَسْتُرَهُ اللَّهُ، وَلَوْ أَحَدْتُ شَارِبًا لِأَحْبَبْتُ أَنْ يَسْتُرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»)*^(٨).

٢ - * (عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ، أَنَا وَأَخُوهَا مِنْ

على القلب فيقال: آن يئين أيتاً فهو آين جمعها الشاعر في قوله:

ألمأ يئن لي أن تجلي عما يتي وأقصر عن ليلي بلى قد أنى ليا.

(٦) البخاري-الفتح ٨(٤٧٩١) ومسلم (١٤٢٨) واللفظ له.

(٧) البخاري-الفتح ١(٢٦٦) ومسلم (٣٣٧) مختصراً.

(٨) مكارم الأخلاق (ص ٤٩٣).

(٩) الوفرة: الشعر المشتمل على الرأس، أو ما جاوز شحمة الأذن.

(١٠) مسلم (٣٢٠) ونحوه عند البخاري - الفتح ١(٢٥١).

(١) إلى مسجدها: أي موضع صلاحها من بيتها .

(٢) ونزل القرآن: يعني نزل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ (الأحزاب/٣٧) فدخل عليها بغير إذن .

(٣) ولقد رأيتنا أي رأيت أنفسنا .

(٤) حين امتد النهار: أي ارتفع هكذا هو في النسخ: حين، بالنون .

(٥) غَيْرَ نَاطِرِينَ إِنَاهُ: أي غير منتظرين لإدراكه والإنى كإلى، مصدر أنى يأنى، إذا أدرك ونضح، ويقال: بلغ هذا إناه أي غايته، ومنه: هميم أن عين أنية وبابه رمى، ويقال: أنى يأنى أيضاً: إذا دنا وقرب ومنه: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الحديد/٨٦) وقد يستعمل

صَلَّيْتُ أَنَا وَهِيَ كَانَتْ بِحِذَائِي ، وَإِنْ صَلَّتْ خَلْفِي
خَرَجَتْ مِنَ الْبِنَاءِ ، فَقَالَ عُمَرُ: تَسْتُرُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا ،
يَبُوبُ ، ثُمَّ تُصَلِّي بِحِذَائِكَ إِنْ شِئْتَ ، وَعَنِ الرَّكْعَتَيْنِ
بَعْدَ الْعَصْرِ ؟ فَقَالَ: نَهَانِي عَنْهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ:
وَعَنِ الْقَصَصِ فَإِنَّهُمْ أَرَادُونِي عَلَى الْقَصَصِ ؟ فَقَالَ: مَا
شِئْتَ ، كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَمْنَعَهُ ، قَالَ: إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَنْتَهِيَ
إِلَى قَوْلِكَ ، قَالَ : أَحْشَى عَلَيْكَ أَنْ تَقْصَّ فَتَرْتَفِعَ عَلَيْهِمْ
فِي نَفْسِكَ ، ثُمَّ تَقْصَّ فَتَرْتَفِعَ حَتَّى يُحِيلَ إِلَيْكَ أَنَّكَ
قَوْمُهُمْ بِمَنْزِلَةِ الثَّرِيَا ، فَيَضَعُكَ اللَّهُ تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ بِقَدْرِ ذَلِكَ» * (٦).

٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
«مَنْ أَطْفَأَ عَلَى مُؤْمِنٍ سَيْئَةً فَكَانَهَا أَحْيَا مَوْءَدَةً» * (٧).
٧ - * (عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ بَدْرِ قَالَ: «لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ
قَوْمًا يَسْتُرُونَ الذُّنُوبَ» * (٨).
٨ - * (عَنِ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَسْبَغَ
عَلَيْكُمْ نِعْمَةَ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ (لقمان/ ٢٠) قَالَ: «أَمَّا
الظَّاهِرَةُ فَلِإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ . وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ فَمَا يُسْتَرُّ مَنْ
الْعُيُوبِ» * (٩).

٩ - * (عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ
كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ سِتْرٌ فَلَا يَكْشِفُهُ» * (١٠).
١٠ - * (قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: «فَإِنَّ الْمَرْأَةَ لَوْ صَلَّتْ
وَحَدَّهَا كَانَتْ مَأْمُورَةً بِالْإِحْتِمَارِ» * (١١).

٣ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:
لَمَّا أَرَادُوا غَسْلَ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا نَدْرِي أَنْ جَرِدُ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ ثِيَابِهِ كَمَا نَجَرِدُ مَوْتَانَا أَمْ نَعْسِلُهُ وَعَلَيْهِ
ثِيَابُهُ ؟ فَلَمَّا اخْتَلَفُوا أَلْفَى اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّوْمَ حَتَّى مَا مِنْهُمْ
رَجُلٌ إِلَّا وَدَفَنُهُ فِي صَدْرِهِ ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ مُكَلِّمٌ مِنْ نَاحِيَةِ
الْبَيْتِ لَا يَدْرُونَ مَنْ هُوَ: أَنْ اغْسِلُوا النَّبِيَّ ﷺ وَعَلَيْهِ
ثِيَابُهُ ، فَقَامُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَعَسَلُوهُ وَعَلَيْهِ فَمِصُّهُ
يُصْبُونَ الْمَاءَ فَوْقَ الْقَمِيصِ وَيُدَلِّكُونَهُ بِالْقَمِيصِ دُونَ
أَيْدِيهِمْ ، وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي
مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا عَسَلَهُ إِلَّا نِسَاؤُهُ» * (١).

٤ - * (عَنْ مَرْيَمَ بِنْتِ طَارِقٍ: أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ
لِعَائِشَةَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ كَرِيًّا (٢) أَخَذَ بِسَاقِي وَأَنَا
مُحْرَمَةٌ فَقَالَتْ حِجْرًا حِجْرًا حِجْرًا (٣) وَأَعْرَضَتْ بِوَجْهِهَا
وَقَالَتْ بِكَفِّهَا (٤) وَقَالَتْ: يَا نِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِذَا أَدْبَنْتِ
إِحْدَاكُنَّ ذَنْبًا فَلَا تُخْبِرَنَّ بِهِ النَّاسَ ، وَلْتَسْتَغْفِرَنَّ اللَّهُ ،
وَلْتَسُبَّ إِلَيْهِ ، فَإِنَّ الْعِبَادَ يُعَيِّرُونَ وَلَا يُغَيِّرُونَ ، وَاللَّهُ تَعَالَى
يُعَيِّرُ وَلَا يُعَيِّرُ» * (٥).

٥ - * (عَنِ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْكِنْدِيِّ: أَنَّهُ
رَكِبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَسْأَلُهُ عَنْ ثَلَاثِ خِلَالٍ ،
قَالَ: فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فَسَأَلَهُ عُمَرُ: مَا أَقْدَمَكَ ؟ قَالَ:
لَأَسْأَلَكَ عَنْ ثَلَاثِ خِلَالٍ ، قَالَ: وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ: رَبِّمَا
كُنْتُ أَنَا وَالْمَرْأَةُ فِي بِنَاءٍ ضَيِّقٍ فَتَحَضَّرُ الصَّلَاةَ ، فَإِنْ

(٧) مكارم الأخلاق (٤٨٠) .
(٨) المرجع السابق (٥٠٢) .
(٩) المرجع السابق (٤٨٨) .
(١٠) المرجع السابق (٤٩٥) .
(١١) مجموعة رسائل في الحجاب والسفور (٢٣) .

(١) أبوداود (٣١٤١) وقال الألباني (٦٠٧/٢): حسن .
(٢) الكريي والمكاري الذي يكرهك دابته أي يؤجرك إياها .
(٣) حِجْرًا حِجْرًا حِجْرًا: أي سترًا وبراءة من هذا الأمر .
(٤) قالت بكفها: أهوت بكفها .
(٥) مكارم الأخلاق للخراطي (٥٠٣) .
(٦) أحمد (١٨/١) وقال الشيخ أحمد شاكر (٢٣/١): إسناده

ابن السمط على جيش، قال: فقال: إنكم نزلتم أرضاً فيها نساء وشراب، فمن أصاب منكم حداً فليأتنا حتى نطهره، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب، فكتب إليه: «لا أم لك تأمر قومًا ستر الله عليهم أن يهتكوا ستر الله عليهم»*(٤).

١٥- * (عن عثمان بن أبي سودة قال: لا ينبغي لأحد أن يهتك ستر الله تعالى، قيل: وكيف يهتك ستر الله؟ قال: «يعمل الرجل الذنب فيستره الله عليه فيدعيه في الناس»)*(٥).

١٦- * (عن علام بن مسكين، قال: سأل رجل الحسن فقال: يا أبا سعيد: «رجل علم من رجل شيئاً، أيفشي عليه؟، قال: يا سبحان الله! لا»)*(٦).

١١- * (وقال: وأمر النساء خصوصاً بالاستتار، وأن لا يبدين زيبتهن إلا لبعولتهن، ومن استنأه الله تعالى في الآية، فما ظهر من الزينة هو الثياب الظاهرة. فهذا لا جناح عليها في إبدائها. إذا لم يكن في ذلك محذور آخر)*(١).

١٢- * (عن عوف الحمصي قال: كان يقال: «من سمع بفاحشة، فأفشاها، كان فيها كالذي بدأها»)*(٢).

١٣- * (عن قبيصة بن عقبة قال: بلغ داود الطائي أنه ذكر عند بعض الأمراء فأتى عليه، فقال: إنما نتبغ بستره بين خلقه، ولو يعلم الناس بعض ما نحن فيه ما دل لنا لسان أن نذكر بخير أبداً»)*(٣).

١٤- * (عن أبي الشعثاء قال: كان شرجيل

من فوائد «الستر»

(٧) الستر علاج اجتماعي جميل يحتفي تحته كثير من أمراض المجتمع ثم لا تنتشر.

(٨) الستر يثمر حسن الظن بالله تعالى وبالناس.

(٩) من ستر عيب غيره ستره الله في الدنيا والآخرة.

(١٠) قد يؤدي ستر عيوب الناس إلى المحبة والتعاطف بينهم.

(١١) كنم الأسرار نوع من الستر يحمدها صاحبها من الناس ومن الله سبحانه.

(١) الستر صفة في الإنسان يحبها الله - عز وجل -.

(٢) إن من مقتضى أسائه الحسنى الستر فهو ستر يحب أهل الستر.

(٣) العبد إذا فعل المعصية واسترجع ستره الله في الدنيا وذكره بها في الآخرة ثم عفا عنه.

(٤) الستر يطفى نار الفساد المتأججة في المجتمع.

(٥) الساتر لعيوب الناس يرى في نفسه سعادة وسروراً.

(٦) الساتر لعيوب نفسه يسلم من السنة الناس وسخط الله - عز وجل -.

(٤) الزهد لوكيع (٣/ ٧٧٤).

(٥) مكارم الأخلاق (٥٠٤).

(٦) المرجع السابق (٤٨٩).

(١) مجموعة رسائل في الحجاب والشفور (٢٣).

(٢) الزهد لوكيع (٣/ ٧٦٨).

(٣) محاسبة النفس لابن أبي الدنيا (٥٣).

السخاء

الآثار	الأحاديث	الآيات
٢٥	١	-

السخاء لغة:

مُسْتَحِقُّهُ بِقَدْرِ الطَّاقَةِ^(٢).

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : السَّخَاءُ : بِمَعْنَى الْجُودِ ، وَهُوَ بَدَلُ مَا يُقْتَنَى بِغَيْرِ عَوَاضٍ^(٣) .
وَقَالَ الْجَاهِظُ : السَّخَاءُ بَدَلُ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ وَلَا اسْتِحْقَاقٍ ، وَهَذَا الْفِعْلُ مُسْتَحْسَنٌ مَا لَمْ يَنْتَهَ إِلَى السَّرْفِ وَالتَّبْذِيرِ ؛ فَإِنَّ مَنْ بَدَلَ جَمِيعَ مَا يَمْلِكُهُ لِمَنْ لَا يَسْتَحِقُّهُ لَمْ يُسَمَّ سَخِيًّا بَلْ يُسَمَّى مُبْذِرًا مُضِيِّعًا^(٤) .

أنواع السخاء ودرجاته:

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : إِذَا كَانَ السَّخَاءُ مُحْمُودًا فَمَنْ وَقَفَ عَلَى حَدِّهِ سُمِّيَ كَرِيمًا وَكَانَ لِلْحَمْدِ مُسْتَوْجِبًا ، وَمَنْ قَصَرَ عَنْهُ كَانَ بَخِيلًا وَكَانَ لِلذَّمِّ مُسْتَوْجِبًا .

وَالسَّخَاءُ نَوْعَانِ : فَأَشْرَفُهُمَا سَخَاؤُكَ عَمَّا يَبِيدُ غَيْرِكَ ، وَالثَّانِي سَخَاؤُكَ بِبَدَلِ مَا فِي يَدِكَ ، فَقَدْ يَكُونُ الرَّجُلُ مِنْ أَسْحَى النَّاسِ ، وَهُوَ لَا يُعْطِيهِمْ شَيْئًا لِأَنَّهُ سَخَا عَمَّا فِي أَيْدِيهِمْ ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ بَعْضِهِمْ : السَّخَاءُ أَنْ تَكُونَ بِإِلَيْكَ مُتَبَرِّعًا ، وَعَنْ مَالِ غَيْرِكَ مُتَوَرِّعًا^(٥) .

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ : سَخَا يَسْخُو وَيَسْخَى ، وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (س خ ي / و) الَّتِي تَدُلُّ كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ عَلَى اتِّسَاعِ فِي الشَّيْءِ وَانْفِرَاجِ فِيهِ ، وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : سَخَيْتُ الْقِدْرَ وَسَخَوْتُهَا إِذَا جَعَلْتِ لِلنَّارِ تَحْتَهَا مَذْهَبًا ، وَقِيلَ : السَّخَوَاءُ : الْأَرْضُ السَّهْلَةُ ، وَالسَّخَاوِيُّ مَنْ الْأَرْضِ : الْوَاسِعَةُ الْبَعِيدَةُ الْأَطْرَافِ ، وَالسَّخَاوِيُّ : مَا بَعْدَ غَوْرِهِ .

وَقِيلَ : السَّخَاوَةُ وَالسَّخَاءُ : الْجُودُ ، وَالسَّخِيُّ : الْجَوَادُ وَالْجَمْعُ أَسْخِيَاءٌ وَسَخَوَاءٌ ، وَيُقَالُ : امْرَأَةٌ سَخِيَّةٌ مِنْ نِسْوَةِ سَخِيَّاتٍ وَسَخَايَا ، يُقَالُ : سَخَيْتُ نَفْسِي عَنْهُ : تَرَكْتُهُ وَلَمْ تَنَازِعْنِي نَفْسِي إِلَيْهِ ، وَسَخَوَ الرَّجُلُ يَسْخُو سَخَاءً وَسَخَاوَةً أَيْ صَارَ سَخِيًّا ، وَقُلَانُ يَتَسَخَى عَلَى أَصْحَابِهِ أَيْ يَتَكَلَّفُ السَّخَاءَ .

وَقِيلَ : السَّخَاءُ هُوَ الْجُودُ وَالْكَرَمُ ، وَمَنْ تَمَّ يَكُونُ السَّخِيًّا هُوَ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ^(١) .

واصطلاحًا:

قَالَ الْمَوْزِدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : حَدُّ السَّخَاءِ : بَدَلُ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ عِنْدَ الْحَاجَةِ ، وَأَنْ يُوصَلَ إِلَى

(٥٣)

(٣) فتح الباري (١٠/٤٥٧).

(٤) تهذيب الأخلاق للجاحظ (٢٦).

(٥) الوابل الصيب (٥٣).

(١) مقاييس اللغة (٣/١٤٦)، الصحاح (٦/٢٣٧٣)،

المصباح المنير (١/١٠٣)، تاج العروس (١٩/٥١٠)،

لسان العرب (١٤/٣٧٣) (ط. بيروت).

(٢) أدب الدنيا والدين (٢٢٦). والوابل الصيب لابن القيم

الفرق بين السخاء والجود:

قَالَ أَبُو هَلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ: الْفَرْقُ بَيْنَ السَّخَاءِ وَالْجُودِ أَنَّ السَّخَاءَ هُوَ أَنْ يَلِينَ الْإِنْسَانُ عِنْدَ السُّؤَالِ وَيُسَهِّلَ مَهْرَهُ (إِعْطَاءَهُ) لِلسَّائِلِ مِنْ قَوْلِهِمْ سَخَوْتُ النَّارَ إِذَا أَلْتَّهَا... وَلِذَلِكَ لَا يُقَالُ لِلَّهِ تَعَالَى: سَخِيٌّ، وَالْجُودُ كَثْرَةُ الْعَطَاءِ مِنْ غَيْرِ سُؤَالٍ، مِنْ قَوْلِكَ: جَادَتْ السَّمَاءُ إِذَا جَادَتْ بِمَطَرٍ غَزِيرٍ، وَاللَّهُ تَعَالَى جَوَادٌ لِكَثْرَةِ عَطَائِهِ فِيهَا تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ^(٢).

[للاستزادة: انظر صفات: الإنفاق - الإيثار -

الجود - الكرم - الإغاثة - البر - بر الوالدين - الصدقة - صلة الرحم - المواساة - الإحسان - الزكاة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: البخل - الشح -

الكنز - قطيعة الرحم - التفريط والإفراط].

وَقَالَ ابْنُ قَدَامَةَ الْمَقْدِسِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: اعْلَمْ أَنَّ السَّخَاءَ وَالْبُخْلَ دَرَجَاتٌ: فَأَرْفَعُ دَرَجَاتِ السَّخَاءِ الْإِيثَارَ، وَهُوَ أَنْ تَجُودَ بِالْمَالِ مَعَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ. وَأَشَدُّ دَرَجَاتِ الْبُخْلِ، أَنْ يَبْخُلَ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ مَعَ الْحَاجَةِ، فَكُمْ مِنْ بَخِيلٍ يُمَسِّكُ الْمَالَ، وَيَمْرُضُ فَلَا يَتَدَاوَى، وَيَسْتَهْيِي الشَّهْوَةَ فَيَمْنَعُهُ مِنْهَا الْبُخْلُ. فَكُمْ بَيْنَ مَنْ يَبْخُلُ عَلَى نَفْسِهِ مَعَ الْحَاجَةِ، وَبَيْنَ مَنْ يُؤْتِرُ عَلَى نَفْسِهِ مَعَ الْحَاجَةِ. فَالْأَخْلَاقُ عَطَايَا يَضَعُهَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - حَيْثُ يَشَاءُ. وَلَيْسَ بَعْدَ الْإِيثَارِ دَرَجَةٌ فِي السَّخَاءِ. وَقَدْ أَثْنَى اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْإِيثَارِ، فَقَالَ: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر/ ٩)، وَكَانَ سَبَبَ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ قِصَّةُ أَبِي طَلْحَةَ، لَمَّا أَثَّرَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الْجُودَ بِقُوَّتِهِ وَقُوَّتِ صَبِيَانِهِ^(١).

(٢) الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري (١٦٧).

(١) مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي (٢٠٥)،

الأحاديث الواردة في «السخاء»

الدُّنْيَا . فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَدْعُو حَكِيمًا إِلَى الْعَطَاءِ فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُ . ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا ، فَقَالَ عُمَرُ : إِنِّي أَشْهَدُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حَكِيمٍ أَنِّي أَعْرَضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ مِنْ هَذَا الْفَيْءِ فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ ، فَلَمْ يَزِرْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تُوفِّيَ» * (٢) .

١- * (عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي . ثُمَّ قَالَ : « يَا حَكِيمُ ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ . الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى » . قَالَ حَكِيمٌ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرِزُ^(١) أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ

الأحاديث الواردة في «السخاء» معني

(انظر صفتي: الكرم والجود)

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «السخاء»

(انظر صفتي: الكرم والجود)

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «السخاء»

١- * (قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ : « السَّخَاءُ : مَا كَانَ مِنْهُ ابْتِدَاءٌ ، فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَكْرُمٌ » * (٣) .

٣- * (وَقَالَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « إِذَا أَقْبَلْتَ عَلَيْكَ الدُّنْيَا فَانْفِقْ مِنْهَا فَإِنَّهَا لَا تَنْفَسِي ، وَإِذَا أَدْبَرْتَ عَنْكَ فَانْفِقْ مِنْهَا فَإِنَّهَا لَا تَبْقَى وَأَنْشَدَ يَقُولُ :

٢- * (وَقَالَ أَيْضًا : « الْبُخْلُ جِلْبَابُ الْمُسْكَنَةِ

(٣) مختصر منهاج القاصدين (٢٠٤) .

(١) لا أرزأ: أي لا أنقص ماله بالطلب .

(٤) الآداب الشرعية (٣/٣١٢) .

(٢) البخاري الفتح ٣ (١٤٧٢) واللفظ له . ومسلم (١٠٣٥) .

إلى قوله: اليد العليا خير من اليد السفلى .

لَا تَبْخَلَنَّ بِدُنْيَا وَهِيَ مُقْبِلَةٌ

فَلَيْسَ يَنْقُضُهَا التَّبَذِيرُ وَالسَّرْفُ

وَإِنْ تَوَلَّتْ فَأَحْرَى أَنْ تَجُودَ بِهَا

فَالْحَمْدُ مِنْهَا إِذَا مَا أَدْبَرْتَ خَلْفُ) * (١).

٤- * (قَالَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :-

« إِذَا مَاتَ السَّخِيُّ ، قَالَتِ الْأَرْضُ وَالْحَفَظَةُ : رَبِّ

تَجَاوَزْ عَنِّ عَبْدِكَ فِي الدُّنْيَا بِسَخَائِهِ ، وَإِذَا مَاتَ الْبَخِيلُ

قَالَتْ : اللَّهُمَّ احْبُجِبْ هَذَا الْعَبْدَ عَنِ الْجَنَّةِ كَمَا حَجَبَ

عِبَادَكَ عَمَّا جَعَلْتَ فِي يَدَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا » * (٢).

٥ - * (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :-

« سَادَاتُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا الْأَسْخِيَاءُ ، وَفِي الْآخِرَةِ

الْأَثْقِيَاءُ » * (٣).

٦ - * (رَوَى مَالِكٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - عَن

مَوْلَاةٍ لِعَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :- أَنْ مَسَكِينًا سَأَلَ

عَائِشَةَ وَهِيَ صَائِمَةٌ ، وَلَيْسَ فِي بَيْتِهَا إِلَّا رَغِيفٌ ،

فَقَالَتْ لِمَوْلَاةٍ لَهَا : أَعْطِيهِ إِيَّاهُ ، فَقَالَتْ : لَيْسَ لَكَ مَا

تُفْطِرِينَ عَلَيْهِ . فَقَالَتْ أَعْطِيهِ إِيَّاهُ . فَفَعَلَتْ ، فَلَمَّا

أَمْسَيْنَا ، أَهْدَى لَهَا أَهْلُ بَيْتِ أَوْ إِنْسَانٌ - مَا كَانَ يُهْدِي

لَهَا :- شَاءَةً وَكَفَنَهَا (٤) فَدَعَتْنِي عَائِشَةُ ، فَقَالَتْ : كُلِي مِنْ

هَذَا . هَذَا خَيْرٌ مِنْ قُرْصِكَ) * (٥).

٧ - * (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ عَبَّادِ

ابْنِ حَبِيبِ بْنِ الْمُهَلَّبِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : بَعَثَ مَرْوَانَ

وَهُوَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَةُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ

فَقَالَ : إِنَّ لَنَا مَالًا إِلَى جَنْبِ مَالِكَ بِمَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا مِنْ

الْحِجَازِ ، لَا يَصْلُحُ مَالُنَا إِلَّا بِمَالِكَ ، وَمَالِكَ إِلَّا بِمَالِنَا ،

فَأَمَّا تَرَكْتَ لَنَا مَالَكَ فَأَصْلَحْنَا بِهِ مَالَنَا ، وَإِنَّمَا تَرَكْنَا لَكَ

مَالَنَا فَأَصْلَحْتَ بِهِ مَالَكَ ، فَقَالَ لَهُ : يَا ابْنَ مَرْوَانَ : إِنِّي

لَا أَخْذَعُ عَنِ الْقَلِيلِ وَلَا يَتَعَاظَمُنِي تَرْكُ الْكَثِيرِ ، وَقَدْ

تَرَكْنَا لَكُمْ مَالَنَا فَأَصْلِحُوا بِهِ مَالَكُمْ) * (٦).

٨- * (قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :-

« رَأَيْتُ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - تُقَسِّمُ سَبْعِينَ أَلْفًا

وَهِيَ تُرْفَعُ ثَوْبَهَا ، وَرَوَى أَنَّهَا قَسَمَتْ فِي يَوْمٍ ثَمَانِينَ

وَمِائَةَ أَلْفٍ بَيْنَ النَّاسِ ، فَلَمَّا أَمْسَتْ قَالَتْ : يَا جَارِيَةُ عَلَيَّ

فُطُورِي ، فَجَاءَتْهَا بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ ، فَقَالَتْ لَهَا أُمُّ ذَرَّةَ (٧) :

أَمَا اسْتَطَعْتَ فِيمَا قَسَمْتَ الْيَوْمَ أَنْ تَشْتَرِي لَنَا بِدَرَاهِمِ

لَحْمًا تُفْطِرُ عَلَيْهِ ؟ فَقَالَتْ : لَوْ ذَكَرْتَنِي لَفَعَلْتُ » * (٨).

٩ - * (قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :-

« السَّخَاءُ : أَنْ تَجُودَ بِمَالِكَ فِي اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - أَيَّ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ » * (٩).

١٠- * (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ - رَحِمَهُ اللَّهُ

تَعَالَى :- « كَانَ يُقَالُ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ خَيْرًا أَمَرَ

عَلَيْهِمْ خِيَارَهُمْ ، وَجَعَلَ أَرْزَاقَهُمْ بِأَيْدِي

سُمَّحَائِهِمْ » * (١٠).

١١- * (قَالَ بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ

(٦) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (١١٨).

(٧) أم ذرة: خادمة عائشة - رضي الله عنها -.

(٨) مختصر منهاج القاصدين (٢٠٣). والإحياء (٢٤٧/٣).

(٩) الإحياء (٢٤٦/٣).

(١٠) المتقى من مكارم الأخلاق للخراطي (١٢٥).

(١) إحياء علوم الدين (٢٤٦/٣)

(٢) مختصر منهاج القاصدين للمقدسي (٢٠٤، ٢٠٥).

(٣) أدب الدنيا والدين للهاوردي (٢٢٦).

(٤) كفنها: أي ما يغطيها من الأفراس والرثف.

(٥) جامع الأصول لابن الأثير (٤٥٢/٦).

١٥ - * (قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْطَلِقِ الْيَشْكُرِيُّ مُنْشِدًا:

يَقُولُ رِجَالٌ قَدْ جَمَعَتْ دَرَاهِمًا
وَكَيْفَ وَلَمْ أُخْلَقْ لِجَمْعِ الدَّرَاهِمِ
أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ دَرَاهِمِي
بِذَا الدَّهْرِ مَهَبًا فِي صَدِيقٍ وَغَارِمِ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا جَامِعٌ أَوْ مُضَيِّعٌ

وَدُوٌّ نَصَبٍ يَسْعَى لِأَخْرَ نَائِمِ
يَلُومُ أَنَاسٌ فِي الْمَكَارِمِ وَالْعُلَا
وَمَا جَاهِلٌ فِي أَمْرِهِ مِثْلَ عَالِمِ
لَقَدْ أَمِنْتُ مِنِّي الدَّرَاهِمُ جَمْعَهَا
كَمَا أَمِنَ الْأَضْيَافُ مِنْ بُخْلِ حَاتِمِ* (٥).

١٦ - * (قَالَ ابْنُ قَدَامَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:
«خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ إِلَى صَبِيغَةٍ لَهُ، فَنَزَلَ عَلَى نَحْلٍ
لِقَوْمٍ فِيهَا غُلَامٌ أَسْوَدٌ يَعْمَلُ فِيهَا، إِذْ أَتَى الْغُلَامُ
بِقُوْتِهِ، فَدَخَلَ الْحَائِطَ كَلْبٌ، فَدَنَا مِنَ الْغُلَامِ فَرَمَى إِلَيْهِ
قُرْصًا فَأَكَلَهُ، ثُمَّ رَمَى إِلَيْهِ قُرْصًا آخَرَ فَأَكَلَهُ، ثُمَّ رَمَى
إِلَيْهِ ثَالِثًا فَأَكَلَهُ، وَعَبْدُ اللَّهِ يَنْظُرُ. فَقَالَ: يَا غُلَامُ كَمْ
قُوْتِكَ كُلِّ يَوْمٍ؟ قَالَ: مَا رَأَيْتُ. قَالَ: فَلِمَ آثَرْتَ بِهِ
هَذَا الْكَلْبَ؟ قَالَ: إِنَّ أَرْضَنَا مَا هِيَ بِأَرْضِ كِلَابٍ،
وَأُظَنُّ أَنَّ هَذَا الْكَلْبَ قَدْ جَاءَ مِنْ مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ جَائِعًا
فَكَرِهْتُ رَدَّهُ، قَالَ: فَمَا أَنْتَ صَانِعٌ؟ قَالَ: أَطْوِي يَوْمِي
هَذَا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ: أَلَا مَ عَلَى السَّخَاءِ وَهَذَا

تَعَالَى -: «يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمُؤْمِنُ مِنَ السَّخَاءِ هَكَذَا
وَحَتَا بِيَدَيْهِ»* (١).

١٢ - * (قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:
«مَنْ وَصِفَ بِبَدَلِ مَالِهِ لَطْلَابِيهِ لَمْ يَكُنْ سَخِيًّا وَإِنَّمَا
السَّخِيُّ مَنْ يَبْدَأُ بِحُقُوقِ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَهْلِ طَاعَتِهِ وَلَا
تَنَازِعُهُ نَفْسُهُ إِلَى حُبِّ الشُّكْرِ لَهُ إِذَا كَانَ يَقِينُهُ بِثَوَابِ
اللَّهِ تَعَالَى تَامًّا»* (٢).

١٣ - * (قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى - «السَّخَاءُ: الرِّبُّ بِالْإِخْوَانِ وَالْجُودُ بِالْمَالِ .
وَقَالَ: وَرِثَ أَبِي حَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَبَعَثَ بِهَا صُرْرًا إِلَى
إِخْوَانِهِ . وَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى لِإِخْوَانِي الْجَنَّةَ
فِي صَلَاتِي أَفَأَبْخُلُ عَلَيْهِمْ بِالْمَالِ»* (٣).

١٤ - * (قَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:
«كَانَ ابْنُ شِهَابٍ مِنْ أَسْحَى مَنْ رَأَيْتُ قَطُّ، كَانَ
يُعْطِي كُلَّ مَنْ جَاءَهُ وَسَأَلَهُ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ
تَسَلَّفَ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَيُعْطُونَهُ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مَعَهُمْ
شَيْءٌ حَلَفُوا أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مَعَهُمْ شَيْءٌ فَيَسْتَلْفُ مِنْ عَيْدِهِ
فَيَقُولُ لِأَحَدِهِمْ: يَا فُلَانُ أَسْلَفْنِي كَمَا تَعْرِفُ وَأُضِعِّفُ
لَكَ كَمَا تَعْلَمُ، فَيَسْلِفُونَهُ، وَلَا يَسْرَى بِذَلِكَ بِأَسَا، وَرُبَّمَا
جَاءَهُ السَّائِلُ فَلَا يَجِدُ مَا يُعْطِيهِ فَيَتَعَيَّرُ عِنْدَ ذَلِكَ
وَجْهَهُ فَيَقُولُ لِلْسَّائِلِ: أَبَشِّرْ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِخَيْرٍ، قَالَ
فَيَقْبِضُ اللَّهُ لِابْنِ شِهَابٍ عَلَى قَدْرِ صَبْرِهِ
وَاحْتِمَالِهِ»* (٤).

(٤) المنتقى من مكارم الأخلاق للخرايطي (١٣٤).

(٥) المرجع السابق (١٢٨).

(١) المنتقى من مكارم الأخلاق للخرايطي (١٣).

(٢) الإحياء (٢٤٦/٣).

(٣) المرجع السابق (٢٤٧/٣).

فَقَبِلُوهُ وَرَجَعَ الْهَاشِمِيُّ إِلَى قَوْمِهِ فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ، وَرَدَّ عَلَيْهِمُ الْمَالَ، فَأَبَوْا أَنْ يَقْبَلُوهُ وَقَالُوا: لَمْ نَكُنْ لِنَأْخُذْ شَيْئًا قَدْ أَعْطَيْنَاهُ* (٣).

١٩- * (وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

وَيُظْهِرُ عَيْبَ الْمَرْءِ فِي النَّاسِ بُحْلُهُ

وَيَسْتُرُهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا سَخَاؤُهُ

تَغَطَّى بِأَثْوَابِ السَّخَاءِ فَإِنِّي

أَرَى كُلَّ عَيْبٍ بِالسَّخَاءِ غِطَاؤُهُ* (٤).

٢٠- * (وَقَالَ زُهَيْرٌ:

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيُبْخَلُ بِفَضْلِهِ

عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَعْنِ عَنْهُ وَيُدْمَمُ

وَمَنْ يُوفِ لَا يُدْمَمُ وَمَنْ يَهْدِ قَلْبُهُ

إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبِرِّ لَا يَتَجَمِّمُ* (٥).

٢١- * (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمُهَلَّبِيِّ: «دَخَلَ أَبِي

عَلَى الْمُأْمُونِ فَوَصَلَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَلَمَّا قَامَ مِنْ عِنْدِهِ

تَصَدَّقَ بِهَا، فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ الْمُأْمُونُ، فَلَمَّا عَادَ إِلَيْهِ يُعَابِتُهُ فِي

ذَلِكَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَنَعَ الْمَوْجُودُ سُوءَ ظَنِّ

بِالْمَعْبُودِ، فَوَصَلَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ أُخْرَى* (٦).

٢٢- * (وَقَالَ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «اعْلَمْ

أَنَّ الْمَالَ إِنْ كَانَ مَفْقُودًا فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَالُ الْعَبْدِ

الْقِنَاعَةَ، وَقِلَّةَ الْحِرْصِ، وَإِنْ كَانَ مَوْجُودًا فَيَنْبَغِي أَنْ

يَكُونَ حَالُهُ الْإِيثَارَ، وَاصْطِنَاعَ الْمَعْرُوفِ، وَالتَّبَاعَدَ عَنِ

الشُّحِّ وَالْبُحْلِ، فَإِنَّ السَّخَاءَ مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ -

أَسْحَى مَنِي. فَاشْتَرَى الْحَائِطَ وَمَا فِيهِ مِنَ الْآلَاتِ
وَاشْتَرَى الْعُلَامَ وَأَعْتَمَهُ وَوَهَبَهُ لَهُ* (١).

١٧- * (وَقَالَ ابْنُ قُدَامَةَ أَيْضًا: «اجْتَمَعَ جَمَاعَةٌ

مِنَ الْفُقَرَاءِ فِي مَوْضِعٍ لَهُمْ وَبَيْنَ أَيْدِيهِمْ أَرْغِفَةٌ مَعْدُودَةٌ

لَا تَكْفِيهِمْ فَكَسَرُوا الرُّغْفَانَ، وَأَطْفَأُوا السِّرَاجَ،

وَجَلَسُوا لِلْأَكْلِ، فَلَمَّا رُفِعَ الطَّعَامُ إِذَا هُوَ بِحَالِهِ، لَمْ

يَأْكُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ شَيْئًا إِثَارًا لِأَصْحَابِهِ* (٢).

١٨- * (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ هِلَالٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -

«تَفَاخَرَ رَجُلَانِ مِنْ قُرَيْشٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَرَجُلٌ

مِنَ بَنِي أُمَيَّةَ فَقَالَ هَذَا: قَوْمِي أَسْحَى مِنْ قَوْمِكَ،

وَقَالَ هَذَا: قَوْمِي أَسْحَى مِنْ قَوْمِكَ. قَالَ: سَلْ فِي

قَوْمِكَ حَتَّى أَسْأَلَ فِي قَوْمِي. فَافْتَرَقَا عَلَى ذَلِكَ فَسَأَلَ

الْأُمَوِيُّ عَشْرَةَ مِنْ قَوْمِهِ فَأَعْطَوْهُ مِائَةَ أَلْفٍ. فَجَاءَ

الْهَاشِمِيُّ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ فَأَعْطَاهُ مِائَةَ أَلْفٍ، ثُمَّ

أَتَى الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، فَسَأَلَهُ هَلْ أَتَيْتَ أَحَدًا مِنْ

قَوْمِي؟ قَالَ: نَعَمْ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فَأَعْطَانِي مِائَةَ

أَلْفٍ، فَأَعْطَاهُ الْحَسَنُ مِائَةَ أَلْفٍ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا. ثُمَّ أَتَى

الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ فَسَأَلَهُ: هَلْ أَتَيْتَ أَحَدًا قَبْلَ أَنْ

تَأْتِيَنِي؟، قَالَ: نَعَمْ أَخَاكَ الْحَسَنَ فَأَعْطَانِي مِائَةَ أَلْفٍ

وَثَلَاثِينَ أَلْفًا، قَالَ: لَوْ أَتَيْتَنِي قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَهُ لِأَعْطَيْتَكَ

أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَكِنْ لَمْ أَكُنْ لِأَزِيدَ عَلَى سَيِّدِي، فَجَاءَ

الْأُمَوِيُّ وَالْهَاشِمِيُّ بِمَا مَعَهُمَا، فَفَخَّرَ الْهَاشِمِيُّ الْأُمَوِيَّ،

فَرَجَعَ الْأُمَوِيُّ إِلَى قَوْمِهِ فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ وَرَدَّ عَلَيْهِمُ الْمَالَ

(٤) صحيح الوابل الصيب (٦٩).

(٥) انظر معلقة زهير.

(٦) إحياء علوم الدين للغزالي (٣/٢٥٢).

(١) المنتقى من مكارم الأخلاق للخرائطي (٢٠٦).

(٢) مختصر منهاج القاصدين (٢٠٦).

(٣) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (١١٦).

عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - وَهُوَ أَصْلٌ مِنْ أَصُولِ النَّجَاةِ* (١).

٢٣ - * (عَنْ وَاقِدِ بْنِ مُحَمَّدِ الْوَاقِدِيِّ قَالَ: «حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ رَفَعَ رُفْعَةً إِلَى الْخَلِيفَةِ الْمَأْمُونِ يَذْكُرُ فِيهَا كَثْرَةَ الدِّينِ، وَقَلَّةَ صَبْرِهِ عَلَيْهِ، فَوَقَعَ الْمَأْمُونُ عَلَى ظَهْرِ رُفْعَتِهِ، إِنَّكَ رَجُلٌ اجْتَمَعَ فِيكَ خَصْلَتَانِ السَّخَاءُ وَالْحَيَاءُ، فَأَمَّا السَّخَاءُ فَهُوَ الَّذِي أَطْلَقَ مَا فِي يَدَيْكَ، وَأَمَّا الْحَيَاءُ فَهُوَ الَّذِي يَمْتَنَعُ عَنْ تَبْلِيغِنَا مَا أَنْتَ عَلَيْهِ، وَقَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَصَبْتُ فَارْزُدْ فِي بَسْطِ يَدِكَ، وَإِنْ لَمْ أَكُنْ قَدْ أَصَبْتُ فَجِنَايَتِكَ عَلَى نَفْسِكَ* (٢).

٢٤ - * (وَقِيلَ: «بَعَثَ هَارُونَ الرَّشِيدُ إِلَى مَالِكِ ابْنِ أَنَسٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ؛ فَبَلَغَ ذَلِكَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ فَأَنْفَذَ إِلَيْهِ أَلْفَ دِينَارٍ، فَعَضِبَ هَارُونُ، وَقَالَ: أَعْطَيْتُهُ خَمْسِمِائَةً، وَتُعْطِيهِ أَلْفًا وَأَنْتَ مِنْ رِعْيَتِي؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ لِي مِنْ غَلَّتِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ دِينَارٍ؛ فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أُعْطِيَ مِثْلَهُ أَقَلَّ مِنْ دَخَلِ يَوْمٍ. وَحِكْمِي أَنَّهُ لَمْ تَجِبْ عَلَيْهِ الزَّكَاةَ مَعَ أَنْ دَخَلَهُ كُلِّ يَوْمٍ أَلْفُ دِينَارٍ. وَحِكْمِي أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتْ اللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - شَيْئًا مِنْ عَسَلٍ، فَأَمَرَ لَهَا بِزِقٍّ مِنْ عَسَلٍ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا كَانَتْ تَقْنَعُ بِدُونِ هَذَا، فَقَالَ: إِنَّهَا سَأَلَتْ عَلَى قَدْرِ حَاجَتِهَا، وَنَحْنُ نُعْطِيهَا عَلَى قَدْرِ النِّعْمَةِ عَلَيْنَا. وَكَانَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ لَا يَتَكَلَّمُ كُلَّ يَوْمٍ حَتَّى يَتَّصِدَّقَ عَلَى ثَلَاثِمِائَةٍ وَسِتِّينَ مِسْكِينًا* (٣).

٢٥ - * (وَرُوِيَ أَنَّ الشَّافِعِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لَمَّا

مَرِضَ مَرَضَ مَوْتِهِ بِمِصْرَ قَالَ: مُرُوا فَلَنَا يُغْسَلْنِي، فَلَمَّا تَوَفَّى بَلَغَهُ خَبْرُ وَفَاتِهِ فَحَضَرَ وَقَالَ: ائْتُونِي بِتَذَكُّرَتِهِ، فَأَتَى بِهَا، فَنَظَرَ فِيهَا، فَإِذَا فِيهَا «عَلَى الشَّافِعِيِّ سَبْعُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ دَيْنًا»، فَكَتَبَهَا عَلَى نَفْسِهِ وَقَصَّاهَا عَنْهُ، وَقَالَ: هَذَا عُسَلِي إِيَّاهُ؛ أَيَّ أَرَادَ بِهِ هَذَا. وَقَالَ أَبُو سَعِيدِ الْوَاعِظِ الْحَرْكُوشِيُّ: لَمَّا قَدِمْتُ مِصْرَ طَلَبْتُ مَنْزِلَ ذَلِكَ الرَّجُلِ فَدَلُّونِي عَلَيْهِ، فَرَأَيْتُ جَمَاعَةً مِنْ أَحْفَادِهِ وَزُرَّتِهِمْ، فَرَأَيْتُ فِيهِمْ سِيمَ الْخَيْرِ وَأَثَارَ الْفَضْلِ؛ فَقُلْتُ: بَلَغَ أَثَرُهُ فِي الْخَيْرِ إِلَيْهِمْ، وَظَهَرَتْ بَرَكَتُهُ فِيهِمْ مُسْتَدِلًّا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ (الكهف/ ٨٢) وَقَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: لَا أَزَالُ أَحِبُّ حَمَادَ بْنَ سُلَيْمَانَ لَشَيْءٍ بَلَغَنِي عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ رَاكِبًا حِمَارَهُ، فَحَرَكَهُ فَانْقَطَعَ زَرَّهُ، فَمَرَّ عَلَى خِيَّاطٍ، فَأَرَادَ أَنْ يَنْزِلَ إِلَيْهِ لِيُسَوِّيَ زَرَّهُ، فَقَالَ الْخِيَّاطُ: وَاللَّهِ لَا نَزَلْتُ، فَقَامَ الْخِيَّاطُ إِلَيْهِ فَسَوَّى زَرَّهُ، فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ صُرَّةً فِيهَا عَشْرَةٌ دَنَانِيرَ فَسَلَّمَهَا إِلَى الْخِيَّاطِ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ مِنْ قَلَّتِهَا، وَأَنْشَدَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لِنَفْسِهِ:

يَاهْلَفَ قَلْبِي عَلَى مَالِ أَجُودِيهِ

عَلَى الْمُقْلِينَ مِنْ أَهْلِ الْمُرُوءَاتِ

إِنَّ اعْتِدَارِي إِلَى مَنْ جَاءَ يَسْأَلْنِي

مَا لَيْسَ عِنْدِي، لَمَنْ إِحْدَى الْمُصِيبَاتِ* (٤).

(٣) المرجع السابق (٣/ ٢٥٠).

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ٢٤٣).

(٤) المرجع السابق (٣/ ٢٥١).

(٢) المرجع السابق (٣/ ٢٤٧).

من فوائد «السخاء»

- ١- صَاحِبُهُ مَحْمُودٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
- ٢- دَلِيلُ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَحُبِّ الْآخِرَةِ.
- ٣- تَسْتَغْفِرُ الْأَرْضُ وَالْحَفَظَةُ لِمَوْتِ السَّخِيِّ.
- ٤- يُكْسِبُ السِّيَادَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
- ٥- طَرِيقٌ مِنْ طُرُقِ النَّبِيِّنَ وَالسَّلَفِ الصَّالِحِ.

وانظر فوائد صفتي «الكرم ، والجود»

السرور

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣	١٩	٣

السرور لغةً :

الَّذِي يَلْحَقُ الْمَيِّتَ بِرُجُوعِهِ إِلَى جِوَارِ اللَّهِ تَعَالَى
وَحَلَاصِهِ مِنْ سِجْنِهِ الْمَشَارِ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «الذُّنْيَا
سِجْنُ الْمُؤْمِنِ»^(٢) «فَالسُّرُورُ عِنْدَ ابْنِ فَارِسٍ بِمَعْنَى
الْفَرَحِ الَّذِي لَا يُخَالِطُهُ حُزْنٌ، وَعِنْدَ الرَّاعِبِ مَا يَنْكَبُكُمْ
مِنَ الْفَرَحِ، وَجَعَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ خِلَافَ الْحُزْنِ عِنْدَمَا
قَالَ: «وَالسُّرُورُ خِلَافُ الْحُزْنِ. تَقُولُ: سَرَرِي فُلَانٌ
مَسْرَةً. وَسَرٌّ هُوَ عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ»^(٣). وَجَعَلَهُ ابْنُ
مَنْظُورٍ بِمَعْنَى الْفَرَحِ فَيَقُولُ: «وَالسُّرُّ وَالسَّرَاءُ وَالسُّرُورُ
وَالْمَسْرَةُ، كُلُّهُ الْفَرَحُ... يُقَالُ: سُرَرْتُ بِرُؤْيَا فُلَانٍ،
وَسَرَرَنِي لِقَاؤُهُ، وَقَدْ سَرَرْتَهُ أَسْرَهُ أَيَّ فَرَحْتَهُ»^(٤).

وَنَقَلَ ابْنُ الْقَيْمِ عَنْ صَاحِبِ الْمَنَازِلِ أَنَّ مَعْنَى
سَرَّةٍ: أَثَرٌ فِي أَسَارِيرٍ وَجْهِيهِ، فَإِنَّهُ تَبَرُّقٌ مِنْهُ أَسَارِيرُ
الْوَجْهِ، يَقُولُ الشَّاعِرُ:
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَسْرَةٍ وَجْهِيهِ
بَرَقَتْ كَبْرَقِ الْعَارِضِ الْمُتَهَلِّلِ^(٥)

واصطلاحًا :

هُوَ لَذَّةٌ فِي الْقَلْبِ عِنْدَ حُصُولِ نَفْعٍ أَوْ تَوَقُّعِهِ،
أَوْ انْدِفَاعِ ضَرَرٍ^(٦)، وَقِيلَ حَقِيقَةُ السُّرُورِ التَّنَادُّ

جَمَعَ ابْنُ فَارِسٍ تَفْرِيعَاتِ مَادَّةِ (س ر ر) فِي
ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: إِخْفَاءِ الشَّيْءِ، وَمَا كَانَ مِنْ خَالِصِهِ،
وَمُسْتَقَرِّهِ. يَقُولُ فِي هَذَا: «السِّينُ وَالرَّاءُ» يَجْمَعُ فُرُوعَهُ
إِخْفَاءَ الشَّيْءِ، وَمَا كَانَ مِنْ خَالِصِهِ، وَمُسْتَقَرِّهِ. لَا
يُخْرُجُ شَيْءٌ مِنْهُ عَنْ هَذَا. فَالسُّرُّ: خِلَافُ الْإِعْلَانِ.
يُقَالُ: أَسْرَرْتُ الشَّيْءَ إِسْرَارًا، خِلَافَ أَعْلَنْتُهُ.

وَأَمَّا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ مِنْ مَحْضِ الشَّيْءِ وَخَالِصِهِ
فَالسُّرُّ: خَالِصُ الشَّيْءِ، وَمِنْهُ السُّرُورُ؛ لِأَنَّهُ أَمْرٌ خَالٍ مِنَ
الْحُزْنِ.... وَأَمَّا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْاسْتِفْرَارِ فَالسَّرِيرُ،
وَجَمْعُهُ سُرُورٌ وَأَسْرَةٌ^(١).

وَيَرَى الرَّاعِبُ أَنَّ تَفْرِيعَاتِ الْمَادَّةِ يَجْمَعُهَا
أَصْلٌ وَاحِدٌ، «هُوَ خِلَافُ الْإِعْلَانِ.. وَالسُّرُّ: هُوَ
الْحَدِيثُ الْمُكْتَمُ فِي النَّفْسِ... وَالسُّرُورُ: مَا يَنْكَبُكُمْ مِنَ
الْفَرَحِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةٌ وَسُرُورًا﴾
(الإنسان/ ١١)... وَالسَّرِيرُ: الَّذِي يُجْلِسُ عَلَيْهِ مِنَ
السُّرُورِ، إِذْ كَانَ ذَلِكَ لِأُولِي النِّعْمَةِ، وَجَمْعُهُ أَسْرَةٌ وَسُرُورٌ،
وَسَرِيرُ الْمَيِّتِ تَشْبِيهُهَا بِهِ فِي الصُّورَةِ، وَلِلتَّفَاوُلِ بِالسُّرُورِ

١) المقاييس (٣/٦٧، ٦٨، ٦٩).

٢) مدارج السالكين (٣/١٦٦).

٣) الكلبيات للكفوي (٣/٢٧، ٢٨).

٤) اللسان «سرر»، وقارن بالمحيط لابن عباد (٨/٢٣٨).

٥) المفردات (٢٢٨، ٢٢٩).

٦) الصحاح (٢/٦٨٢).

صَادِقٍ وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تُؤَثِّرُ فِي بَشَرَةِ الْوَجْهِ،
وَهِيَ نَوْعَانِ: سَارَةٌ، وَمُحَزِّنَةٌ فَإِذَا أُطْلِقَتْ فَهِيَ لِلسُّرُورِ.

وَقَالَ أَبُو هِلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ: الْفَرْقُ بَيْنَ السُّرُورِ
وَالْفَرْحِ أَنَّ السُّرُورَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِمَا هُوَ نَفْعٌ أَوْ لَذَّةٌ عَلَى
الْحَقِيقَةِ، وَقَدْ يَكُونُ الْفَرْحُ بِمَا لَيْسَ بِنَفْعٍ وَلَا لَذَّةٍ كَفَرْحِ
الصَّبِيِّ بِالرَّقِصِ وَالْعَدْوِ وَالسَّبَاحَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُتَعَبُّهُ
وَيُؤْذِيهِ وَلَا يُسَمَّى ذَلِكَ سُرُورًا، وَنَقِيضُ السُّرُورِ
الْحُزْنُ، وَنَقِيضُ الْفَرْحِ الْغَمُّ^(٣).

[للاستزادة: انظر صفات: الفرح - البشارة -

البشاشة - طلاقة الوجه - التفاؤل - الكلم الطيب -
الرضا.

و ضد ذلك: انظر صفات: الحزن - العبوس -

القسوة - الكرب - التنفير].

وَأَنْشِرَاحٌ يَحْضُلُ فِي الْقَلْبِ فَفَقَطُ، مِنْ غَيْرِ حُصُولِ أَثَرِهِ
فِي الظَّاهِرِ^(١).

وَقِيلَ: هُوَ حَالَةٌ نَفْسَانِيَّةٌ تَعْرِضُ عِنْدَ حُصُولِ
شَيْءٍ لَذِيذٍ^(٢).

الفرق بين السُرور والحبور والفرح والاستبشار:

السُّرُورُ: اسْمٌ لِاسْتِبْشَارِ جَامِعٍ وَهُوَ الْخَالِصُ
الْمُنْكَتِمُ، وَالْحُبُورُ: مَا يَرَى أَثَرَهُ فِي الظَّاهِرِ أَيَّ مَا
يُرَى حَبْرُهُ فِي ظَاهِرِ الْبَشَرَةِ، وَهُمَا مُسْتَعْمَلَانِ فِي الْأَمْرِ
الْمَحْمُودِ، وَالْفَرْحُ: مَا يُورِثُ أَشْرًا وَبَطْرًا، وَلِذَلِكَ كَثِيرًا
مَا يُذَمُّ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾
(القصص/٧٦) فَالْأَوْلَى أَنْ مَا يَكُونَانِ عَنِ الْقُوَّةِ
الْفِكْرِيَّةِ، وَالْفَرْحُ: مَا يَكُونُ عَنِ الْقُوَّةِ الشَّهْوِيَّةِ.

أَمَّا الْاسْتِبْشَارُ: فَهُوَ اسْتِنْفَعَالٌ مِنَ الْبُشْرَى
وَيَعْنِي السُّرُورَ بِالْبِشَارَةِ. وَالْبِشَارَةُ: هِيَ أَوَّلُ خَبَرٍ

(٣) الكلبيات للكفوي (٣/٢٨)، ومدراج السالكين (٣/١٦٨)،

(١٦٩)، والفرق لأبي هلال العسكري (٢٦١).

(١) تاج العروس (٦/٥١٣).

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف (٤٠٣).

الآيات الواردة في « السرور »

- ١- قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ
إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا
تَسْرُّ النَّظِيرِينَ ﴿١١﴾^(١)
- ٢- وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْثُ مَسَكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾
إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾
إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَتَطِيرًا ﴿١٠﴾
فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّعَهُمْ نَصْرَهُ وَسُرُورًا ﴿١١﴾^(٢)
- ٣- فَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾
فَسَوْفَ يَحْسَبُ حِسَابًا لَيْسِيرًا ﴿٨﴾
وَيَقْلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾
وَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾
فَسَوْفَ يَدْعُوا بُثُورًا ﴿١١﴾
وَيَصِلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾
إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾
إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾
بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾^(٣)

الأحاديث الواردة في « السور »

- ١ - * (عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : انْطَلَقَ بِي أَبِي يَحْمِلُنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، اشْهَدْ أَنِّي قَدْ نَحَلْتُ النُّعْمَانَ كَذَا وَكَذَا مِنْ مَالِي . فَقَالَ : « أَكُلَّ بَيْتِكَ قَدْ نَحَلْتَ مِثْلَ مَا نَحَلْتُ النُّعْمَانَ ؟ » . قَالَ : لَا . قَالَ : « فَأَشْهَدْ عَلَى هَذَا غَيْرِي » . ثُمَّ قَالَ : « أَيَسْرُكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبَرِّ سَوَاءً ؟ » . قَالَ : بَلَى . قَالَ : « فَلَا ، إِذَا » * (١) .
- ٢ - * (عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ وَمَعَهُ ابْنٌ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « أَتُحِبُّهُ ؟ » . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَحَبَّكَ اللَّهُ كَمَا أَحْبَبْتُهُ ، فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ لِي : « مَا فَعَلَ ابْنُ فُلَانٍ ؟ » . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَاتَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِيهِ : « أَمَا تُحِبُّ أَنْ لَا تَأْتِيَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدْتَهُ يَنْتَظِرُكَ » فَقَالَ الرَّجُلُ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَهُ خَاصَّةٌ أَمْ لِكُلِّنَا ؟ . فَقَالَ : « بَلَى لِكُلِّكُمْ » * (٢) .
- ٣ - * (عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَاعِبِيدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا... الْحَدِيثُ ، وَفِيهِ « فَأَبْشُرُوا وَأَمْلُوا مَا يَسْرُرُكُمْ... » الْحَدِيثُ) * (٣) .
- ٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ...) . الْحَدِيثُ ، وَفِيهِ : « فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالسُّرُورِ فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ... » الْحَدِيثُ) * (٤) .
- ٥ - * (عَنْ أَبِي طَلْحَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ رَجُلًا مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ فَقَذَفُوا فِي طُوبَى مِنْ أَطْوَاءِ (٥) بَدْرٍ حَيْثُ مُحَبِّثٌ . وَكَانَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالْعَرْصَةِ (٦) ثَلَاثَ لَيَالٍ ، فَلَمَّا كَانَ بِبَدْرِ الْيَوْمِ الثَّلَاثِ أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَشَدَّ عَلَيْهَا رَحْلَهَا ، ثُمَّ مَشَى وَاتَّبَعَهُ أَصْحَابُهُ وَقَالُوا : مَا نَرَى يَنْطَلِقُ إِلَّا لِبَعْضِ حَاجَتِهِ ، حَتَّى قَامَ عَلَى شَفَةِ الرَّكِيِّ (٧) ، فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ : يَا فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ ، وَيَا فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ ، أَيَسْرُكُمْ أَنْكُمْ أَطَعْتُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ؟ فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا حَقًّا ، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ . قَالَ : فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لَا أَرْوَاحَ لَهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ) * (٨) .

(٥) الأطواء: جمع طوي وهي البئر التي طويث.

(٦) العَرْصَةُ: كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء،

والعَرْصَتَانِ كبرى وصغرى بعقيق المدينة.

(٧) على شفة الرَكِيِّ: أي على طرف البئر.

(٨) البخاري - الفتح ٧ (٣٩٧٦).

(١) البخاري - الفتح ٥ (٢٥٨٧). ومسلم (١٦٢٣) واللفظ

له.

(٢) أحمد (٤٣٦/٣) والنسائي (٢٢/٤).

(٣) البخاري - الفتح ٧ (٤٠١٥)، ومسلم (٢٩٦١) متفق عليه.

(٤) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٣٧)، ومسلم (١٨٢) واللفظ له

٦- عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ :
خَطَبَنَا عُمَرُ بِالْجَلْبَابِيَّةِ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي قُمْتُ
فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِينَا ، فَقَالَ : « أَوْصِيكُمْ
بِأَصْحَابِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ
يَفْشُو الْكُذِبُ ، حَتَّى يَخْلِفَ الرَّجُلُ وَلَا يُسْتَحْلَفُ ،
وَيَشْهَدَ الشَّاهِدُ وَلَا يُسْتَشْهَدُ ، إِلَّا لَا يَخْلُونَ رَجُلًا
بِأَمْرَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ ، عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ ،
وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ
الْإِثْنَيْنِ أَبْعَدُ ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ ^(١) فَلْيَلِزِمِ الْجَمَاعَةَ .
مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ ، وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ » * ^(٢) .

٧- * (عَنْ صُهَيْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « عَجَبًا لَأَمْرِ الْمُؤْمِنِ ! إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ
خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ
شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ صَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ

خَيْرًا لَهُ » * ^(٣) .

٨- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ ، لَهُ عِنْدَ اللَّهِ
خَيْرٌ يَسْرُهُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، إِلَّا
الشَّهيدَ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ ، فَإِنَّهُ يَسْرُهُ أَنْ
يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى » * ^(٤) .

٩- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُسْطَبَّ
عَلَيْهِ رِزْقُهُ ، أَوْ يُنْسَأَ ^(٥) فِي آثَرِهِ ^(٦) ، فَلْيَصِلْ رَحْمَةَ » * ^(٧) .

١٠- * (عَنِ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ : أَيُّمُ اللَّهُ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
« إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ
الْفِتْنُ ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنُ ، وَلَمَنِ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ ،
فَوَاهَا » * ^(٨) .

الأحاديث الواردة في « السور » معني

١١- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - قَالَ : « قَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ مَا نَعْمَلُ
فِيهِ أَمْرٌ مُبْتَدَعٌ - أَوْ مُبْتَدَأٌ - أَوْ فِيمَا قَدْ فُرِعَ مِنْهُ ؟ فَقَالَ :
« فِيمَا قَدْ فُرِعَ مِنْهُ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، وَكُلُّ مُيسَّرٍ أَمَّا مَنْ
كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ ؛ فَإِنَّهُ يَعْمَلُ لِلسَّعَادَةِ ، وَأَمَّا مَنْ

كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ ، فَإِنَّهُ يَعْمَلُ لِلشَّقَاءِ » * ^(٩) .

١٢- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ : قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ
الْحَسْرَةِ ﴾ (مريم/ ٣٩) قَالَ : « يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَأَنَّهُ
كَبُشٌّ أَمْلَحٌ ، حَتَّى يُوقَفَ عَلَى السُّورِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ،

(٧) البخاري-الفتح ١٠ (٥٩٨٥)، ومسلم (٢٥٥٧) واللفظ له .
(٨) أبو داود (٤٢٦٣) . وكلمة وَأَهَا : اسم فعل بمعنى
التعجب ، وصححه الشيخ الألباني (صحيح أبي داود) وفي
الصحيحة (٩٧٣) .

(٩) الترمذي (٢١٣٥) وقال : حديث حسن صحيح وفي
الباب عن علي وحذيفة بن أسيد وأنس وعمران بن
حصين ، والحديث بعض ألفاظه في الصحيحين .

(١) بُحْبُوحَةُ الْجَنَّةِ : أوسطها وأوسعها .

(٢) الترمذي (٢١٦٥) وقال : هذا حديث حسن صحيح
غريب ، ورواه أحمد والحاكم في المستدرک وصححه الألباني
في الصحيحة (١١١٦) .

(٣) مسلم (٢٩٩٩)

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٢٧٩٥) واللفظ له ومسلم (١٨٧٧)

(٥) ينسأ : أي يؤخر .

(٦) آثَرُهُ : الأثر الأجل ؛ لأنه تابع للحياة في أثرها .

- أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ -: إِنَّا لَنَكْرَهُ الْمَوْتَ. قَالَ : «لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَ الْمَوْتَ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ، وَكَرَامَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ. وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حَضَرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، فَكَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»*(٤).

١٥ - * (عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ أَبَا عَمْرٍو بْنَ حَفْصِ طَلَّقَهَا الْبَتَّةَ... الْحَدِيثَ وَفِيهِ: فَلَمَّا حَلَلْتُ ذَكَرْتُ لَهُ، أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ وَأَبَا جَهْمٍ خَطَبَانِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَلَا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ»(٥). وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ. لَا مَالَ لَهُ. «انْكحني أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ» فَكَرِهْتُهُ. ثُمَّ قَالَ: «انْكحني أُسَامَةَ» فَنَكَحْتُهُ. فَجَعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا وَاعْتَبَطْتُ* (٦).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «السور»

وَصَحِّحَكَ فِي وَجْهِهِ، فَمَا كَانَ يَسْرُنِي أَنْ لِي بِهَا الْخُلْدُ فِي الدُّنْيَا... الْحَدِيثُ* (٩).

١٧ - * (عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ... الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: «فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

فَيُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَسْرَتُونَ»(١)، وَيُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَسْرَتُونَ، فَيُقَالُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، فَيُضْجَعُ فَيُذْبَحُ، فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ قَضَى لِأَهْلِ الْجَنَّةِ الْحَيَاةَ فِيهَا وَالْبَقَاءَ، لَمَاتُوا فَرِحًا، وَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ قَضَى لِأَهْلِ النَّارِ الْحَيَاةَ فِيهَا وَالْبَقَاءَ لَمَاتُوا تَرَحُّمًا»*(٢).

١٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدَ النَّاسَ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ. أَسْعَدُ النَّاسَ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ»*(٣).

١٤ - * (عَنْ عَبْدِ بَنِي الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ». قَالَتْ عَائِشَةُ

١٦ - * (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ مَعَنَا أَنَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ، فَكُنَّا نَبْتَدِرُ الْمَاءَ»(٧). الْحَدِيثَ، وَفِيهِ قَالَ: فَبَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ قَدْ خَفَقْتُ بِرَأْسِي مِنَ الْهَمِّ، إِذْ أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَرَكْتُ أُذُنِي»(٨)

(١) فيشرتبون: اشربت مد عنقه وارتفع لينظر.

(٢) رواه البخاري (٣٦٢/١١)، ومسلم (٢٨٥٠).

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٧٠).

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٠٧) واللفظ له . ومسلم

(٢٦٨٣).

(٥) فلا يضع عصاه عن عاتقه: إمَّا كناية عن كثرة الأسفار،

وإمَّا: أَنَّهُ كَثِيرُ الضَّرْبِ لِلنِّسَاءِ.

(٦) مسلم (١٤٨٠).

(٧) نبتدر الماء: تتسابق وتُسرع إليه.

(٨) فعرك أذني: دلكتها.

(٩) الترمذي (٣٣١٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح،

والنسائي (٢٠٨/٦) ورواه أحمد (٤١٣/٦).

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيَّ مَسْرُورًا تَبْرُقَ أَسَارِيرُ
وَجْهِهِ، فَقَالَ: «أَلَمْ تَرَى أَنْ مُجْزَا نَظَرَ أَنْفَا إِلَى زَيْدِ بْنِ
حَارِثَةَ وَأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ»، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْأَقْدَامَ
بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ» * (٢).

١٩ - * (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَتَاهُ أَمْرٌ يَسْرُهُ أَوْ يُسِّرُ بِهِ، خَرَّ سَاجِدًا
شُكْرًا لِلَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -) * (٣).

قَالَ: «وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ»، وَيَقُولُ: «أَبْشُرْ
بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدْتِكَ أُمَّكَ». قَالَ: فَقُلْتُ
أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟. فَقَالَ: «لَا.
بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ». وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنْارَ
وَجْهُهُ كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةٌ قَمَرٍ. قَالَ: وَكُنَّا نَعْرِفُ
ذَلِكَ * (١).

١٨ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «السرور»

هِيَ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ، الْمَقْرُونُ بِالْتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ،
وَشِفَاءُ الصُّدُورِ، الْمُتَضَمِّنُ لِعَافِيَتِهَا مِنْ دَاءِ الْجَهْلِ،
وَالظُّلْمَةِ، وَالغَيْ، وَالسَّفَةِ، وَهُوَ أَشَدُّ أَلْمًا لَهَا مِنْ أَدْوَاءِ
الْبَدَنِ، وَلَكِنَّهَا لَمَّا أَلْفَتْ هَذِهِ الْأَدْوَاءَ لَمْ تُحَسَّ بِأَلْمِهَا.
وَإِنَّمَا يَقْوَى إِحْسَاسُهَا بِهَا عِنْدَ الْمَفَارَقَةِ لِلدُّنْيَا. فَهُنَاكَ
يُحْضِرُهَا كُلُّ مُؤَلِّمٍ مُخْزِنٍ. وَمَا آتَاهَا مِنْ رَبِّهَا الْهَدَى الَّذِي
يَتَضَمَّنُ ثَلَجَ الصُّدُورِ بِالْيَقِينِ، وَطُمَأْنِينَةَ الْقَلْبِ بِهِ،
وَسُكُونَ النَّفْسِ إِلَيْهِ، وَحَيَاةَ الرُّوحِ بِهِ. وَالرَّحْمَةَ الَّتِي
تَجْلِبُ لَهَا كُلُّ خَيْرٍ وَكَدَّةٍ، وَتَدْفَعُ عَنْهَا كُلَّ شَرٍّ
وَمُؤَلِّمٍ * (٦).

١ - * (سُئِلَ أَبُو سَهْلٍ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ
الصُّعْلُوكِيُّ عَنِ الشُّكْرِ وَالصَّبْرِ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟. فَقَالَ:
هُمَا فِي مَحَلِّ الِاسْتِوَاءِ، فَالشُّكْرُ وَظِيفَةُ السَّرَاءِ. وَالصَّبْرُ
فَرِيضَةُ الصَّرَاءِ) * (٤).

٢ - * (قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «ثَمَرَةُ
الرِّضَى: الْفَرَحُ وَالسُّرُورُ بِالرَّبِّ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -») * (٥).

٣ - * (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «وَلَا شَيْءٌ أَحَقُّ أَنْ
يَفْرَحَ الْعَبْدُ بِهِ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، الَّتِي تَتَضَمَّنُ
الْمَوْعِظَةَ، وَشِفَاءَ الصُّدُورِ مِنْ أَدْوَائِهَا بِالْهَدَى وَالرَّحْمَةِ.
فَأَخْبَرَ - سُبْحَانَهُ -: أَنَّ مَا آتَى عِبَادَهُ مِنَ الْمَوْعِظَةِ، الَّتِي

من فوائد «السرور»

١ - بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ تَحْصِيلِ الثَّوَابِ وَرِضَا رِبِّ
الْأَرْبَابِ .
٣ - فِيهِ تَأْسُّ بِسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَخَاتِمِ النَّبِيِّينَ .

٢ - يَبْعَثُ عَلَى التَّأَلُّفِ وَالْحُبِّ وَيُقْوِي رَوَابِطَ الْمُجْتَمَعِ

(٤) الدر المنثور للسيوطي (٣٧١) .

(٥) مدارج السالكين (٢/١٨٣) .

(٦) انظر مدارج السالكين لابن القيم (٣/١٦٤) ، الألباني

وهو في الصحيحة (٩٧٣) .

(١) البخاري - الفتح (٤٤١٨) . ومسلم (٢٧٦٩) واللفظ له .

(٢) البخاري - الفتح (٦٧٧٠) واللفظ له، ومسلم (١٤٥٩) .

(٣) ابن ماجه (١٣٩٤) واللفظ له، والترمذي (١٥٧٨) وقال:

هذا حديث حسن غريب . ورواه أبو داود (٢٧٧٤) .

السكينة

الآيات	الأحاديث	الأثار
٦	٩	٩

الْخَوْفِ فَلَا يَنْزَعُ بَعْدَ ذَلِكَ لِمَا يَرُدُّ عَلَيْهِ وَيُوجِبُ لَهُ
زِيَادَةَ الْإِيمَانِ وَقُوَّةَ الْيَقِينِ وَالثَّبَاتِ (٦).

استعمالات لفظ السكينة:

- يُسْتَعْمَلُ لَفْظُ السَّكِينَةِ وَيُرَادُ بِهِ وَاحِدٌ مِنْ ثَلَاثٍ:
١- سَكِينَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّتِي أُعْطَوْهَا فِي التَّابُوتِ.
٢- السَّكِينَةُ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى قَلْبِ رَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ.
٣- السَّكِينَةُ الَّتِي تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ الْمُحَدِّثِينَ.

درجات السكينة:

- لِلسَّكِينَةِ الَّتِي تَنْزِلُ عَلَى قَلْبِ الْمُؤْمِنِ، وَهِيَ الَّتِي
تُسَمَّى سَكِينَةَ الْوَقَارِ دَرَجَاتٌ ثَلَاثٌ:
الأولى: سَكِينَةُ الْخُشُوعِ، وَهِيَ ثَمَرَةُ السَّكِينَةِ
الثَّانِيَةِ أَيْ تِلْكَ الَّتِي تَنْزَلُ عَلَى قَلْبِ الرَّسُولِ وَالْمُؤْمِنِينَ.
الثَّانِيَةُ: السَّكِينَةُ عِنْدَ الْمُعَامَلَةِ بِمُحَاسَبَةِ
النَّفُوسِ، وَمُلاطَفَةِ الْخَلْقِ، وَمُرَاقَبَةِ الْحَقِّ.
الثَّالِثَةُ: السَّكِينَةُ الَّتِي تُوجِبُ الرِّضَى بِمَا قَسَمَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ وَتَمْنَعُ مِنَ الشُّطْحِ الْفَاحِشِ (٧).

- [للاستزادة: انظر صفات: الطمأنينة - الوقار -
الإيمان - اليقين - الرهبة - الرجاء - الصلاة - الإنابة - العبادة -
الورع - الإحبات - الخشوع - الخشية - الضراعة والتضرع.
وفي ضد ذلك: انظر صفات: القلق - الطيش -
العجلة - العنف - الغلو - القسوة - القنوط - الغرور -
الغفلة - اللهو واللعب.]

السكينة لغةً:

السَّكِينَةُ مَا أُخُوذَةُ مِنْ مَادَّةٍ (س ك ن) الَّتِي تَدُلُّ
عَلَى خِلَافِ الاضْطِرَابِ وَالْحَرَكَةِ، يُقَالُ: سَكَنَ الشَّيْءُ
إِذَا ذَهَبَتْ حَرَكَتُهُ فَاسْتَقَرَّ وَثَبَتَ، وَمِنْ هَذَا الْبَابِ:
السَّكِينَةُ وَهِيَ الْوَقَارُ، وَقِيلَ، الْوَدَاعَةُ وَالْوَقَارُ (١)، وَقَدْ
يُرَادُ بِهَا الرَّحْمَةُ كَمَا فِي قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ: السَّكِينَةُ مَغْنَمٌ،
وَالسَّكِينَةُ الَّتِي تَحْمِلُهَا الْمَلَائِكَةُ: قِيلَ: هِيَ الطَّمَأْنِينَةُ،
وَقِيلَ: هِيَ النَّصْرُ وَقِيلَ هِيَ الْوَقَارُ وَمَا يَسْكُنُ بِهِ
الْإِنْسَانُ (٢)، أَمَّا السَّكِينَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ
سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ فَقَدْ جَاءَ فِي
تَفْسِيرِهَا أَنَّهُا: الطَّمَأْنِينَةُ وَالْوَقَارُ. وَقِيلَ: هِيَ تَثْبِيْتُهُمْ عَلَى
الرِّضَا وَالتَّسْلِيمِ (٣)، أَمَّا السَّكِينَةُ الَّتِي تَكَلَّمَ عَلَى لِسَانِ
عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَهِيَ أَيْضًا بِمَعْنَى الْوَقَارِ
وَالسُّكُونِ، وَقِيلَ الرَّحْمَةُ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ، وَأَمَّا السَّكِينَةُ
فِي حَدِيثِ الدَّفْعِ مِنْ عَرَفَةَ «عَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ» فَهِيَ
الْوَقَارُ وَالتَّائِي فِي الْحَرَكَةِ وَالتَّسْوِيرِ (٤).

السكينة اصطلاحاً:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: هِيَ مَا يَجِدُهُ الْقَلْبُ مِنَ الطَّمَأْنِينَةِ
عِنْدَ تَنْزُلِ الْعَيْبِ وَهِيَ نُورٌ فِي الْقَلْبِ يَسْكُنُ إِلَيْهِ شَاهِدُهُ
وَيَطْمَئِنُّ، وَقِيلَ: هِيَ زَوَالُ الرَّعْبِ (٥).
وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: هِيَ الطَّمَأْنِينَةُ وَالْوَقَارُ وَالسُّكُونُ
الَّذِي يُنَزِّلُهُ اللَّهُ فِي قَلْبِ عَبْدِهِ عِنْدَ اضْطِرَابِهِ مِنْ شِدَّةِ

(٥) التعريفات للجرجاني (١٢٥)، والتوقيف للمناوي (١٩٦).
(٦) مدارج السالكين (٢/٥٢٥).
(٧) باختصار عن مدارج السالكين (٢/٥٣١ - ٥٣٢).

(١) انظر مقاييس اللغة (٣/٨٨)، والصحاح (٥/٢١٣٦).
(٢) لسان العرب مادة «سكن».
(٣) تفسير القرطبي (١٦/٢٨٩).
(٤) النهاية لابن الأثير (٢/٣٨٦).

الآيات الواردة في « السكينة »

- ١- وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آءَالُ مُوسَىٰ وَآءَالُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمُ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٥٨﴾ (١)
- ٢- لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْرِيْنَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَّا تَرَوُهَا وَعَذَبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٣١﴾ (٢)
- ٣- إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِينَ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ
- ٤- هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَاللَّهُ جُودٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ (٤)
- ٥- لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ (٥)
- ٦- إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣١﴾ (٦)
- ٧- كَلِمَةً الَّذِينَ كَفَرُوا وَالسُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤١﴾ (٣)

الأحاديث الواردة في « السكينة »

- ١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتُوها تَسْعُونَ، وَأَتُوها تَمْشُونَ، عَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ. فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأْتُوا ») * (١).
- فَأَنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا
وَوَيْتِ الْأَقْدَامِ إِنْ لَأَقِينَا
إِنَّ الْأَلَى قَدْ بَعَّوْا عَلَيْنَا
إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَيْنَا * (٦).
- ٢ - * (عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَسَأَلَ عَنِ الْقَوْمِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ، فَقُلْتُ: أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنٍ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ: « وَيَقُولُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى: أَيُّهَا النَّاسُ، السَّكِينَةُ السَّكِينَةُ » (٢) الْحَدِيثُ...) * (٣).
- ٣ - * (عَنِ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ، وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بِشَظْتَيْنِ (٤) فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ. فَجَعَلَتْ تَدُورُ وَتَدْنُو، وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ. فَقَالَ « تِلْكَ السَّكِينَةُ. تَنْزَلَتْ لِلْقُرْآنِ ») * (٥).
- ٤ - عَنْ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَنْقُلُ التُّرَابَ - وَقَدْ وَارَى التُّرَابَ بِيَاضَ بَطْنِهِ - وَهُوَ يَقُولُ:
وَاللَّهِ! لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا
وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
- ٥ - * (عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَكَانَ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ، فِي عَشِيَّةِ عَرَفَةَ وَغَدَاةِ جَمْعٍ، لِلنَّاسِ حِينَ دَفَعُوا: « عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ » وَهُوَ كَافٌ نَاقَتُهُ (٧). حَتَّى دَخَلَ مُحْسِرًا (وَهُوَ مِنْ مَنَى) قَالَ « عَلَيْكُمْ بِحَصَى الْحَدْفِ الَّذِي يُرْمَى بِهِ الْجَمْرَةَ ») * (٨).
- ٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « الْفَخْرُ وَالْخِيَلَاءُ فِي الْفَدَّادِينَ، أَهْلُ الْوَبْرِ وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْعَنَمِ. وَالْإِيَانُ يَبَانُ وَالْحِكْمَةُ يَبَايِنَةُ ») * (٩).
- ٧ - * (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « لَا تَقُومُوا حَتَّى تَرَوْنِي وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ ») * (١٠).
- ٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ

(٦) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٣٦)، ومسلم (١٨٠٣) واللفظ

له. فيما عدا الشطر الرابع فإنه في البخاري فقط.

(٧) كاف ناقته: أي يمنعها الإسراع.

(٨) مسلم (١٢٨٢).

(٩) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٩٩) واللفظ له، ومسلم (٥٢).

(١٠) البخاري - الفتح ٢ (٩٠٩).

(١) البخاري - الفتح ٢ (٩٠٨)، ومسلم (٦٠٢).

(٢) السكينة السكينة: أي الزموا السكينة وهي الرفق والطمأنينة.

(٣) مسلم (١٢١٨)

(٤) شظتين: الشظن، وهو الحبل الطويل المضطرب.

(٥) البخاري - الفتح ٩ (٥٠١١)، ومسلم (٧٩٥).

٩ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَسَكِنُوا وَلَا تُتَفِّرُوا»*) (٢).

الْقِيَامَةِ... الْحَدِيثَ فِيهِ «وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارِسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»*) (١).

الأحاديث الواردة في « السكينة » معنى انظر: صفة الطمأنينة

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في « السكينة »

٥ - * (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : السَّكِينَةُ إِذَا نَزَلَتْ عَلَى الْقَلْبِ اطمَأَنَّ بِهَا، وَسَكَنَتْ إِلَيْهَا الْجَوَارِحُ وَخَشَعَتْ وَاکْتَسَبَتِ الْوَقَارَ، وَأَنْطَقَتِ اللِّسَانَ بِالصَّوَابِ وَالْحِكْمَةِ، وَحَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِ الْخَنَا وَالْفُحْشِ وَاللُّغْوِ وَالْهَجْرِ وَكُلِّ بَاطِلٍ) * (٧).

١ - * (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ) * (٣).

٢ - * (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : كُلُّ سَكِينَةٍ فِي الْقُرْآنِ فَهِيَ طَمَأْنِينَةٌ إِلَّا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ) * (٤).

٦ - * (وَقَالَ أَيُّضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : كَانَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - إِذَا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ الْأُمُورُ قَرَأَ آيَاتِ السَّكِينَةِ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي وَاقِعَةٍ عَظِيمَةٍ جَرَتْ لَهُ فِي مَرَضِهِ: لَمَّا اشْتَدَّ عَلَيَّ الْأَمْرُ، قُلْتُ لِأَقَارِبِي وَمَنْ حَوْلِي: اقْرَأُوا آيَاتِ السَّكِينَةِ. قَالَ: ثُمَّ أَقْلَعُ عَنِّي ذَلِكَ الْحَالُ، وَجَلَسْتُ وَمَا بِي قَلْبَةٌ) * (٨).

٣ - * (عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: السَّكِينَةُ مَغْنَمٌ وَتَرْكُهَا مَغْرَمٌ) * (٥).

٤ - * (قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : جَاءَ فِي صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ: إِنِّي بَاعْتُ نَبِيًّا أُمِّيًّا، لَيْسَ بَفِظٍ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا صَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا مُتَزَيِّنٍ بِالْفُحْشِ، وَلَا قَوْلٍ لِلْخَنَا.. أَجْعَلُ السَّكِينَةَ لِيَأْسَهُ وَالْبِرَّ شِعَارَهُ) * (٦).

٧ - * (وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ أَيُّضًا: قَدْ جَرَّبْتُ أَنَا

(٦) مدارج السالكين (٢/٥٢٦).

(٧) المرجع السابق (٢/٢٢٧).

(٨) المرجع السابق (٢/٥٢٥) باختصار، وقد نقل

الفيروزبادي هذه الواقعة في بصائر ذوي التمييز (٣/٢٣٨)، ولم يذكر اسم الشيخ، وأضاف إلى هذه الواقعة قوله: وقد جربتها الأكابر عند اضطراب القلب بما يرد عليه فأروا لها تأثيراً عظيماً.

(١) مسلم (٢٦٩٩)

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٢٥)، ومسلم (١٧٣٤) واللفظ له.

(٣) بصائر ذوي التمييز ٣/٢٣٨.

(٤) مدارج السالكين ٢/٥٢٥، وبصائر ذوي التمييز ٣/٢٣٨.

(٥) النهاية لابن الأثير (٢/٣٨٦).

تَرْوِيحِ الْأَسْرَارِ وَكَشْفِ الشُّبُهَةِ^(٢). وَقَدْ أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى
النَّوْعِ الثَّانِي مِنْ أَنْوَاعِ السَّكِينَةِ*^(٣).

٩- * (وَقَالَ صَاحِبُ الْمَنَازِلِ: أَمَّا السَّكِينَةُ الَّتِي

نَزَلَتْ عَلَى قَلْبِ النَّبِيِّ ﷺ وَقُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ فَهِيَ شَيْءٌ
يَجْمَعُ قُوَّةَ وَرُوحًا، يَسْكُنُ إِلَيْهِ الْخَائِفُ وَيَتَسَلَّى بِهِ
الْحَزِينُ وَالضَّجِرُ، وَيَسْكُنُ إِلَيْهِ الْعَصِيُّ وَالْجَرِيءُ
وَالْأَبِيُّ)*^(٤).

أَيْضًا قِرَاءَةَ هَذِهِ الْآيَاتِ عِنْدَ اضْطِرَابِ الْقَلْبِ بِمَا يَرِدُ
عَلَيْهِ فَرَأَيْتُ لَهَا تَأْثِيرًا عَظِيمًا فِي سُكُونِهِ وَطَمَئِنْتِهِ)*^(١).

٨- * (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: إِنَّ السَّكِينَةَ

الَّتِي تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ الْمُحَدِّثِينَ لَيْسَتْ شَيْئًا يَمْلِكُ،
وَإِنَّمَا هِيَ شَيْءٌ مِنْ لَطَائِفِ صُنْعِ اللَّهِ تَعَالَى تَلْقَى عَلَى
لِسَانِ الْمُحَدِّثِ الْحِكْمَةَ كَمَا يَلْقَى الْمَلِكُ الْوَحْيَ عَلَى
قُلُوبِ الْأَوْلِيَاءِ، وَتَنْطِقُ الْمُحَدِّثِينَ بِنُكْتِ الْحَقَائِقِ مَعَ

من فوائد « السكينة »

(٧) السَّكِينَةُ عِنْدَ مُعَامَلَةِ الْخَلْقِ تُؤَدِّي إِلَى اللَّطْفِ فِي
هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ وَهَذَا يَجْلِبُ الْمَحَبَّةَ وَيُسَبِّحُ الْأَلْفَةَ.

(٨) السَّكِينَةُ تُثْمِرُ الْخُشُوعَ وَتَجْلِبُ الطَّمَأْنِينَةَ وَتُلْبِسُ
صَاحِبَهَا ثَوْبَ الْوَقَارِ.

(٩) السَّكِينَةُ تَنْطِقُ صَاحِبَهَا بِالصَّوَابِ وَالْحِكْمَةِ
وَتَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِ الْخَنَا وَالْفُحْشِ وَاللَّغْوِ وَكُلِّ
بَاطِلٍ (انظر الأثر رقم ٤).

(١٠) السَّكِينَةُ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تُسْكِنُ الْخَائِفَ وَتُسَلِّي
الْحَزِينَ وَالضَّجِرَ (انظر الأثر رقم ٨).

(١) عَلَامَةُ رِضَا اللَّهِ عَنِ الْعَبْدِ كَمَا تُنْصُ عَلَيْهِ الْآيَاتُ.

(٢) سِمَةُ الْعُلَمَاءِ وَصِفَةُ الْأَوْلِيَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَةُ بِهِمْ إِنْ شَاءَ
اللَّهُ فِي زَمَرَتِهِمْ .

(٣) عَلَامَةُ الْيَقِينِ وَالثِّقَةِ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ .

(٤) فِيهَا طَاعَةٌ لِلَّهِ وَتَأَسُّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

(٥) السَّكِينَةُ تُثَبِّتُ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ وَتَزِيدُهُمْ نِعْمَةً
وَإِيمَانًا.

(٦) السَّكِينَةُ تُؤَدِّي إِلَى الرِّضَا بِمَا قَسَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
وَتَمْنَعُ مِنَ الشَّطَطِ وَالغُلُوبِ.

(٤) ورد هذا النص في مدارج السالكين (٢/٥٩٩).

(١) مدارج السالكين (٢/٥٢٥)، وانظر هذه الآيات - وهي

ست - في القسم الخاص بالآيات الواردة في هذه الصفة.

(٢) المرجع السابق (٢/٢٢٧)، وانظر أيضًا بصائر ذوي
التمييز.

(٣) انظر أنواع السكينة في المقدمة اللغوية لهذه الصفة.

السلم

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥	٢١	٢

السلم لغةً:

السِّلْمُ (بفتح السين وكسرهما) مأخوذٌ مِنْ مَادَّةِ (س ل م) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ فِي كُلِّ مَا اشْتَقَّ مِنْهَا، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: وَمِنْ هَذَا الْبَابِ: السِّلْمُ بِمَعْنَى الصُّلْحِ، وَهُوَ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسِّلْمِ فَاجْتَنِحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (الأنفال/ ٦١) وَقَالَ الرَّاعِبُ: السِّلْمُ وَالسَّلَامَةُ: التَّعَرِّي مِنَ الْأَقَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، وَالسَّلَامُ وَالسَّلْمُ وَالسِّلْمُ: الصُّلْحُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ (النساء / ٩٤) قِيلَ نَزَلَتْ فِيْمَنْ قَتَلَ بَعْدَ إِقْرَارِهِ بِالْإِسْلَامِ وَمُطَابَلَتِهِ بِالصُّلْحِ^(١)، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: مِنْ مَعَانِي السِّلْمِ: الاسْتِسْلَامُ، وَالتَّسَالُمُ: التَّصَالُحُ. وَالمُسَالَمَةُ: المصالحَةُ. وَفِي حَدِيثِ الحَدِيثِيَّةِ: «أَنَّهُ أَخَذَ ثَمَانِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ سَلْمًا»؛ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: يُرْوَى بِكسْرِ السِّينِ وَفَتْحِهَا، وَهِيَ لُغْتَانِ لِلصُّلْحِ، وَهُوَ الْمُرَادُ فِي الْحَدِيثِ عَلَى مَا فَسَّرَهُ الحَمِيدِيُّ فِي غَرِيبِهِ؛ وَقَالَ الحَطَّابِيُّ: إِنَّهُ السَّلْمُ، يَفْتَحُ السِّينَ وَاللَّامَ، يُرِيدُ الاسْتِسْلَامَ وَالْإِدْعَانَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ

السِّلْمَ﴾ (النساء / ٩٠)؛ أَيِ الْانْقِيَادِ، وَهُوَ مَصْدَرٌ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْأَثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ؛ قَالَ: وَهَذَا هُوَ الْأَشْبَهُ بِالْقَضِيَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يُؤْخَذُوا عَنْ صُلْحٍ، وَإِنَّمَا أَخَذُوا قَهْرًا وَأَسْلَمُوا أَنْفُسَهُمْ عَجْزًا، وَلِلأَوَّلِ وَجْهٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمْ يَجْرِعْ مَعَهُمْ حَرْبٌ، إِنَّمَا لَمَّا عَجَزُوا عَنْ دَفْعِهِمْ أَوْ النِّجَاةِ مِنْهُمْ، رَضُوا أَنْ يُؤْخَذُوا أُسْرَى وَلَا يُقْتَلُوا، فَكَأَنَّهُمْ قَدْ صَوَّلُوا عَلَى ذَلِكَ، فَسُمِّيَ الْانْقِيَادُ صُلْحًا، وَهُوَ السِّلْمُ؛ وَمِنْهُ كِتَابُهُ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ: وَإِنَّ سِلْمَ الْمُؤْمِنِينَ وَاحِدٌ لَا يُسَالِمُ مُؤْمِنٌ دُونَ مُؤْمِنٍ، أَيِ لَا يُصَالِحُ وَاحِدٌ دُونَ أَصْحَابِهِ، وَإِنَّمَا يَقَعُ الصُّلْحُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ بِاجْتِمَاعِ مَلَّتِهِمْ عَلَى ذَلِكَ؛ قَالَ: وَمِنَ الْأَوَّلِ حَدِيثُ أَبِي قَتَادَةَ: «لَا تَيْتِكَ بِرَجُلٍ سَلِمٍ» أَيِ أَسِيرٍ، لِأَنَّهُ اسْتَسَلِمَ وَأَنْقَادَ. وَاسْتَسَلِمَ أَيِ انْقَادَ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «أَسْلَمُ سَالَمَهَا اللَّهُ»، هُوَ مِنَ الْمُسَالَمَةِ وَتَرَكَ الْحَرْبَ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ دُعَاءً وَإِخْبَارًا، إِذَا دُعِيَ لَهَا أَنْ يُسَالِمَهَا اللَّهُ وَلَا يَأْمُرَ بِحَرْبِهَا، أَوْ أَخْبَرَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ سَالَمَهَا وَمَنَعَ مِنْ حَرْبِهَا. وَحُكِيَ السِّلْمُ وَالسَّلْمُ الْاسْتِسْلَامُ وَضِدُّ الْحَرْبِ أَيْضًا^(٢).

(٢) انظر النهاية لابن الأثير (٢/ ٢٣٩٢)، وتفسير أسماء الله الحسنى (٣١) والمقصد الأسنى للغزالي (٦٧).

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٩٠)، والمفردات للراغب (٢٤٠).

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ السَّلْمُ: الْمُسَالِمَةُ وَالْمُصَالِحَةُ
وَالْمُهَادَنَةُ^(٤).

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: السَّلْمُ
وَالسَّلْمُ وَاحِدٌ وَهُوَ الصُّلْحُ.

وَقَالَ أَبُو عُمَرَ: وَالسَّلْمُ بِالْفَتْحِ الصُّلْحُ،
وَالسَّلْمُ بِالْكَسْرِ الْإِسْلَامُ^(٥).

قَالَ الْفَيْرُوزْآبَادِيُّ: وَالسَّلَامُ وَالسَّلْمُ وَالسَّلْمُ:
الصُّلْحُ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ
لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ (النساء / ٩٤) قِيلَ: نَزَلَتْ فِي مَنْ قَتَلَ
بَعْدَ إِقْرَارِهِ بِالْإِسْلَامِ وَمُطَابَلَتِهِ بِالصُّلْحِ^(٦).

مسائل السلم:

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا
لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ﴾ (الأنفال / ٦١) فِيهِ مَسْأَلَتَانِ:

الأولى: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ
فَاجْنَحْ لَهَا﴾ ﴿إِنَّمَا قَالَ «لَهَا» لِأَنَّ السَّلْمَ مُؤَنَّثَةٌ. وَيَجُوزُ
أَنْ يَكُونَ التَّائِيثُ لِلْفِعْلَةِ. وَالْجُنُوحُ الْمِثْلُ. يَقُولُ: إِنْ
مَالُوا إِلَى الْمُسَالِمَةِ؛ أَيِ الصُّلْحِ، فَمِلَ إِلَيْهَا.

الثَّانِيَةُ: وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، هَلْ هِيَ
مَنْسُوخَةٌ أَمْ لَا؟ فَقَالَ قَتَادَةُ وَعِكْرِمَةُ نَسَخَهَا:
﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ (التوبة / ٥)
﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ (التوبة / ٣٦) وَقَالَ:

السلم من أسماء الله - عز وجل -:

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: السَّلَامُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، اسْمٌ مِنْ
أَسْمَائِهِ (الْحُسْنَى) لِسَلَامَتِهِ مِنَ النَّقْصِ وَالْعَيْبِ وَالْفَنَاءِ
(حَكَاهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ)، وَقِيلَ مَعْنَاهُ: أَنَّهُ سَلِمَ مِمَّا يَلْحَقُ الْغَيْرَ
مِنْ آفَاتِ الْغَيْرِ وَالْفَنَاءِ، وَأَنَّه الْبَاقِي الدَّائِمُ الَّذِي تَفَنَّى
الْخَلْقُ وَلَا يَفْنَى^(١).

وَقَالَ الْغَزَالِيُّ: السَّلَامُ (فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى مَعْنَاهُ)
الَّذِي تَسَلَّمَ ذَاتُهُ عَنِ الْعَيْبِ وَصِفَاتِهِ عَنِ النَّقْصِ
وَأَفْعَالِهِ عَنِ الشَّرِّ حَتَّى إِذَا كَانَ كَذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ فِي
الْوُجُودِ سَلَامَةً إِلَّا وَكَانَتْ مَعْرِزَةً إِلَيْهِ، صَادِرَةً مِنْهُ،
وَأَفْعَالُهُ سُبْحَانَهُ سَالِمَةٌ كُلُّهَا عَنِ الشَّرِّ الْمَطْلُوقِ الْمُرَادِ
لِدَاتِهِ، لَا لِخَيْرٍ حَاصِلٍ فِي ضِمْنِهِ أَعْظَمَ مِنْهُ.

وَقَالَ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- كُلُّ عَبْدٍ سَلِمَ عَنِ الْغِشِّ
وَالْحَقْدِ وَالْحَسَدِ، وَسَلِمَ قَلْبُهُ عَنِ إِزَادَةِ الشَّرِّ، وَجَوَارِحُهُ
عَنِ الْإِثَامِ وَالْمَحْظُورَاتِ، وَسَلِمَ عَقْلُهُ مِنْ أَسْرِ الشَّهْوَةِ
وَالْعَضْبِ، فَهُوَ الَّذِي يَأْتِ اللَّهُ تَعَالَى بِقَلْبٍ سَلِيمٍ، وَهُوَ
السَّلَامُ مِنَ الْعِبَادِ، أَمَّا السَّلَامُ الْمَطْلُوقُ الْحَقُّ فَهُوَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ وَحْدَهُ^(٢).

واصطلاحًا:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: السَّلْمُ (بِالْكَسْرِ وَالسُّكُونِ) ضِدُّ
الْحَرْبِ، وَهُوَ أَيْضًا الْإِسْلَامُ، وَالسَّلْمُ بِمَعْنَى الصُّلْحِ
يُفْتَحُ وَيُكْسَرُ، وَيَذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ^(٣).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٣٣٥).

(٥) فتح الباري (٦/ ٣١٨).

(٦) بصائر ذوي التمييز (٣/ ٢٥٤).

(١) لسان العرب (١٢/ ٢٩٠) ط. بيروت، وقارن بالنهاية لابن

الأثير (٢/ ٣٩٢).

(٢) بتصرف واختصار عن المقصد الأسنى (٦٩-٧٠).

(٣) الكليات للكفوي (٥٠٧).

الْقُسَيْرِيُّ: إِذَا كَانَتِ الْقُوَّةُ لِلْمُسْلِمِينَ فَيَنْبَغِي أَلَّا تَبْلُغَ
الْهُدْنَةَ سَنَةً . وَإِذَا كَانَتِ الْقُوَّةُ لِلْكَفَّارِ جَازَ مُهَادَنَتُهُمْ
عَشْرَ سِنِينَ ، وَلَا تَجُوزُ الزِّيَادَةُ .

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : لَا تَجُوزُ مُهَادَنَةُ
الْمُشْرِكِينَ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِ سِنِينَ ، عَلَى مَا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ
عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ ؛ فَإِنَّ هُودِينَ الْمُشْرِكُونَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ
فَهِيَ مُتَّقَضَةٌ ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فَرَضَ قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى
يُؤْمِنُوا أَوْ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ . وَدَلَّ عَلَى جَوَازِ صَلْحِ
الْمُشْرِكِينَ وَمُهَادَنَتِهِمْ دُونَ مَالٍ يُؤْخَذُ مِنْهُمْ ، إِذَا رَأَى
ذَلِكَ الْإِمَامُ وَجْهًا^(١) .

[للاستزادة: انظر صفات: إيشاء السلام -

تكريم الإنسان - العدل والمساواة - العفو - الصلح -
الصفح - التناصر.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الحرب والمحاربة -

البغي - العدوان - الطغيان - الظلم - الفتنة - التنازع].

نَسَخَتْ بَرَاءَةَ كُلِّ مُوَادَعَةٍ ، حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .
وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : النَّاسِخُ هَا هُنَا ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى
السَّلْمِ ﴾ (محمد / ٣٥) وَقِيلَ : لَيْسَتْ بِمَنْسُوحَةٍ ، بَلْ
أَرَادَ قَبُولَ الْجِزْيَةِ مِنْ أَهْلِ الْجِزْيَةِ . وَقَدْ صَالَحَ
أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَمِنْ بَعْدِهِ الْأَيْمَةُ كَثِيرًا مِنْ بِلَادِ
الْعَجَمِ ، عَلَى مَا أَخَذُوهُ مِنْهُمْ ، وَتَرَكَوهُمْ عَلَى مَا هُمْ فِيهِ ،
وَهُمْ قَادِرُونَ عَلَى اسْتِصْصَالِهِمْ . وَكَذَلِكَ صَالَحَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ الْبِلَادِ عَلَى مَالٍ يُؤَدُّونَهُ ؛ مِنْ
ذَلِكَ خَيْبَرُ ، وَإِنْ كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ مَصْلَحَةٌ فِي الصُّلْحِ ،
لِنَفْعِ يَجْتَلِبُونَهُ ، أَوْ ضَرَرَ يَدْفَعُونَهُ ، فَلَا بَأْسَ أَنْ يَبْتَدِيَ
الْمُسْلِمُونَ (بِهِ) إِذَا اخْتَأَجُوا إِلَيْهِ . وَقَدْ صَالَحَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ أَهْلَ خَيْبَرِ ، عَلَى شُرُوطٍ نَقَضُوهَا فَنَقَضَ صَلْحَهُمْ .
وَمَا زَالَتِ الْخُلَفَاءُ وَالصَّحَابَةُ عَلَى هَذِهِ السَّبِيلِ الَّتِي
شَرَعْنَاهَا سَالِكَةً ، وَبِالْوُجُوهِ الَّتِي شَرَحْنَاهَا عَامِلَةً . قَالَ

الآيات الواردة في « السلم »

- ١- وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ
مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٧﴾
يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آذْخُلُوا فِي السَّلَامِ
كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ
إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٨﴾ (١)
- ٢- ﴿ مَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةً وَاللَّهُ أَرَكْسَهُمْ
بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَن أَضَلَّ اللَّهُ
وَمَن يَضِلَّ اللَّهُ فَلَن يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾
وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا
تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يَهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَإِن تَوَلَّوْا فَاغْزُؤْهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ
وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِلِيًّا
وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾
إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ
أَوْ جَاءَ وَكُم حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ
أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ
فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَرَفْتُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَالْقَوَا
إِلَيْكُمْ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾
سَتَجِدُونَ ءَآخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا
قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَّارِدٌ وَإِلَىٰ الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِن
لَّمْ يَعْزِلُوا كُفْرًا وَبَلَغُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَكْفُرُوا أَيْدِيَهُمْ
فَاغْزُؤْهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ
وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾ (٢)
- ٣- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَتَيَّبَتْنَا وَلَا تَقُولُوا لِمَن أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ
لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَوةِ
الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ
كُنْتُمْ مِن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ
فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرًا ﴿٩٢﴾ (٣)
- ٤- إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٥﴾
الَّذِينَ عَاهَدتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ
فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَنْقَوْنَ ﴿٩٦﴾
فَأِمَّا تَثَقَّفَتْهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدْ بِهِمْ مَن خَلَفَهُمْ
لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٩٧﴾
وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَأُنْذِرْ إِلَيْهِمْ
عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ ﴿٩٨﴾
وَلَا يُحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبْقُوا أَيُّهُمْ
لَا يَعْرِضُونَ ﴿٩٩﴾
وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ
وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ ءَعَدُوا لِلَّهِ
وَعَدُواكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ
اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿١٠٠﴾
﴿ وَإِن جَنَّحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٠١﴾

وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ
هُوَ الَّذِي آتَىٰكَ بِنَصْرِهِ. وَيَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾^(١)

٥- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَانُوا
وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٦٤﴾

فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْآخِلُونَ
وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكَكُمْ أَعْمَلَكُمْ ﴿٦٥﴾

إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُوَ الْبَاقُ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا
يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْتَلْكُمْ أَمْوَالِكُمْ ﴿٦٦﴾^(٢)

الأحاديث الواردة في « السلم »

٣- * (عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْهَلَالَ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَهْلُهُ
عَلَيْنَا بِالْيُمْنِ وَالْإِيْمَانِ، وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ، رَبِّي
وَرَبُّكَ اللَّهُ») * (٥).

٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «انطَلِقُوا
إِلَى يَهُودَ»، فَخَرَجْنَا حَتَّى جِئْنَا بَيْتَ الْمَدْرَاسِ. فَقَالَ:
«أَسَلِمُوا تَسَلَمُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ،
وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ، فَمَنْ يَجِدُ
مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ، وَإِلَّا فَاغْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ
وَرَسُولِهِ») * (٦).

٥ - * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي اخْتِلَافٌ
أَوْ أَمْرٌ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ السَّلْمَ (٧) فَافْعَلْ») * (٨).

١ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ هَبَطُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ مُتَسَلِّحِينَ . يُرِيدُونَ غِرَّةَ (١) النَّبِيِّ ﷺ
وَأَصْحَابِهِ . فَأَخَذَهُمْ سَلْمًا (٢) . فَاسْتَحْيَاهُمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ -
عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ
عَنْهُمْ بِطَنْ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾
(الفتح / ٢٤) * (٣).

٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكْعَةِ الْآخِرَةِ يَقُولُ:
«اللَّهُمَّ أَنْجِ عِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَيْعَةَ، اللَّهُمَّ أَنْجِ سَلْمَةَ بِنَ
هِشَامٍ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، اللَّهُمَّ أَنْجِ
الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى
مُضَرَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ». وَأَنَّ النَّبِيَّ
ﷺ قَالَ: «غِفَارٌ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا، وَأَسَلِمٌ سَأَلَهَا اللَّهُ») * (٤).

منهم، فرضوا بالأسر، فكأنهم قد صولحوا على ذلك .

(٣) مسلم (١٨٠٨).

(٤) البخاري - الفتح ٢ (١٠٠٦) واللفظ له، ومسلم (٦٧٩).

(٥) الترمذي (٣٤٥١) وقال: هذا حديث حسن غريب .
والدارمي (١٦٨٧) . وأحمد (١/١٦٢) واللفظ له، وقال
الشيخ أحمد شاكر (٢/٣٦٥، ٣٦٦) : إسناده حسن .
والحاكم (٤/٢٨٥) وسكت عنه .

(٦) البخاري الفتح ٦ (٣١٦٧).

(٧) السلم: بفتح السين وكسرهما، المسالم، الذكر والأنثى
والمفرد والجمع في ذلك سواء .

(٨) أحمد (١/٩٠) وقال الشيخ أحمد شاكر (٢/٨٤، ٨٥):
إسناده صحيح .

(١) غرة: الغرة هي الغفلة . أي يريدون أن يصادفوا منه ومن
أصحابه غفلة عن التأهب لهم ليتمكنوا من غدرهم
والفتك بهم .

(٢) سلمًا: ضبطوه بوجهين: أحدهما سلمًا . والثاني سلمًا . قال
الحميدي: ومعناه الصلح . قال القاضي في المشارق: هكذا
ضبطه الأكثرون . قال: والرواية الأولى أظهر . والمعنى
أسرهم . والسلم الأسر . وجزم الخطابي بفتح اللام والسين .
قال: والمراد به الاستسلام والإذعان . كقوله تعالى: ﴿وَأَلْقُوا
إِلَيْكُمْ السَّلْمَ﴾ ، أي الانقياد . وهو مصدر يقع على
الواحد والاثنين والجمع . قال ابن الأثير: هذا هو الأشبه
بالقصة . فإنهم لم يؤخذوا صلحًا وإنما أخذوا قهْرًا ،
وأسلموا أنفسهم عجزًا . قال: وللقول الآخر وجه . وهو
أنه لما لم يجر معهم قتال ، بل عجزوا عن دفعهم والنجاة

حُمَّ^(١٠) كَلِّ ذَاتِ حُمَّةٍ ، حَتَّى يُدْخَلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي فِي
الْحَيَّةِ ، فَلَا تَضُرُّهُ ، وَتُفَرِّ^(١١) الْوَلِيدَةُ الْأَسَدَ ، فَلَا
يَضُرُّهَا ، وَيَكُونُ الذِّئْبُ فِي الْغَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا . وَتَمَلُّ^(١٢)
الْأَرْضُ مِنَ السَّلْمِ كَمَا يُمَلُّ الْإِنَاءُ مِنَ الْمَاءِ . وَتَكُونُ
الْكَلِمَةُ وَاحِدَةً فَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللَّهُ ، وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ،
وَتُسَلِّبُ قُرَيْشٌ مُلْكَهَا ، وَتَكُونُ الْأَرْضُ كَفَائِثِ
الْفِضَّةِ^(١٣) ، تُنْبِتُ نَبَاتَهَا بِعَهْدِ آدَمَ . حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّفَرُ
عَلَى الْقُطْفِ^(١٤) مِنَ الْعِنَبِ فَيُشْبِعُهُمْ . وَيَجْتَمِعُ النَّفَرُ
عَلَى الرِّمَانَةِ فَتُشْبِعُهُمْ . وَيَكُونُ الثَّوْرُ بِكَذَا وَكَذَا ، مِنْ
الْمَالِ . وَتَكُونُ الْفَرَسُ بِالذَّرْبِهَا . قَالَوا: يَا رَسُولَ
اللَّهِ وَمَا يَرِخُصُ الْفَرَسُ؟ قَالَ: « لَا تَرْكَبُ لِحَرْبٍ أَبَدًا »
قِيلَ لَهُ: فَمَا يُغْلِي الثَّوْرَ؟ قَالَ: « تُحْرَثُ الْأَرْضُ كُلُّهَا .
وَإِنَّ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَالِ ثَلَاثَ سِنَوَاتٍ شِدَادٍ ، يُصِيبُ
النَّاسَ فِيهَا جُوعٌ شَدِيدٌ ، يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ
الْأُولَى أَنْ تَحْبِسَ ثُلُثَ مَطَرِهَا . وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ
ثُلُثَ نَبَاتِهَا . ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فِي الثَّانِيَةِ ، فَتَحْبِسُ
ثُلُثِي مَطَرِهَا . وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثِي نَبَاتِهَا ، ثُمَّ

٦ - * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا سَأَلْنَا مِنْ مُنْذُ حَارِبْنَا هَنْ
وَمَنْ تَرَكَ شَيْئًا مِنْهُمْ خِيفَةً فَلَيْسَ مِنَّا » * (١).
٧ - * عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ أَكْثَرَ خُطْبَتِهِ حَدِيثًا
حَدَّثَنَا عَنْ الدَّجَالِ . وَحَدَّرَنَا ، فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ:
الْحَدِيثُ... وَفِيهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « وَإِنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ
سَنَةً . السَّنَةُ كَنُصْفِ السَّنَةِ . وَالسَّنَةُ كَالشَّهْرِ ، وَالشَّهْرُ
كَالْجُمُعَةِ . وَآخِرُ أَيَّامِهِ كَالشَّرَّةِ (٢) . يُصْبِحُ أَحَدُكُمْ عَلَى
بَابِ الْمَدِينَةِ . فَلَا يَبْلُغُ بَابَهَا إِلَّا الْآخِرَ حَتَّى يُمْسِيَ » . فَقِيلَ
لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّي فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الْقِصَارِ؟
قَالَ: « تَقْدُرُونَ فِيهَا الصَّلَاةَ كَمَا تَقْدُرُونَهَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ
الطَّوَالِ ، ثُمَّ صَلُّوا » . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « فَيَكُونُ
عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أُمَّتِي حَكَمًا (٣) عَدْلًا ،
وَإِمَامًا مُقْسَطًا (٤) . يَدُقُّ الصَّلِيبَ (٥) ، وَيَذْبَحُ الْخَنْزِيرَ (٦)
وَيَضَعُ الْجُزْيَةَ (٧) . وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ (٨) ، فَلَا يُسْعَى (٩) عَلَى
شَاةٍ وَلَا بَعِيرٍ . وَتَرْفَعُ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ . وَتُنزَعُ

(٧) ويضع الجزية: أي لا يقبلها من أحد من الكفرة، بل يدعوهم إلى الإسلام.

(٨) ويترك الصدقة: أي الزكاة، لكثرة الأموال.

(٩) فلا يسعى: قال في النهاية: أن يترك زكاتها فلا يكون لها ساع.

(١٠) حُمَّة: الحُمَّة بالتخفيف السَّمُّ وقد يُشَدَّد.

(١١) تفر: أي تحمل على الفرار.

(١٢) كفائير الفضة: الفائور: الخوان. وقيل: هو طست أو جام من فضة أو ذهب.

(١٣) القطف: العنقود. وهو اسم لكل ما يقطف. كالذبح والطحن.

(١) أبوداود (٥٢٤٨) واللفظ له وقال الألباني في سنن أبي داود (٩٨٥/٣): حسن صحيح ولفظ أحمد (٢/٢٤٧) ماسألنا من منذ حاربناهن يعني الحيات و (١/٢٣٠) من حديث ابن عباس.

(٢) كالشررة: واحدة الشرر. وهو ما يتطاير من النار.

(٣) حكماً: أي حاكماً بين الناس.

(٤) مقسطاً: أي عادلاً في الحكم.

(٥) يدق الصليب: أي يكسره بحيث لا يبقى من جنس الصليب شيء.

(٦) ويذبح الخنزير: أي يحرم أكله، أو يقتله بحيث لا يوجد في الأرض ليأكله أحد. والحاصل أنه يبطل دين النصارى.

٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يَنْزِلُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِمَامًا عَادِلًا، وَحَكَمًا مُسْطَطًا، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيُرْجِعُ السَّلْمَ، وَيَتَّخِذُ السُّيُوفَ مَنَاجِلَ وَتَذْهَبُ هُمَةُ كُلِّ ذَاتِ حِمَّةٍ (٤) وَتُنزَلُ السَّمَاءُ رِزْقًا وَتُخْرَجُ الْأَرْضُ بِرِكَتِهَا، حَتَّى يَلْعَبَ الصَّبِيُّ بِالثُّعْبَانِ فَلَا يَضُرُّهُ، وَيُرَاعِي الْغَنَمَ الذَّبَابُ فَلَا يَضُرُّهَا، وَيُرَاعِي الْأَسَدُ الْبَقْرَ فَلَا يَضُرُّهَا ») * (٥).

يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ، فَتَحْسِبُ مَطَرَهَا كُلَّهُ. فَلَا تَقْطُرُ قَطْرَةً (١) وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْسِبُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ، فَلَا تُنْبِتُ حَضْرَاءً. فَلَا تَبْقَى ذَاتُ ظِلْفٍ (٢) إِلَّا هَلَكَتْ، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ. قِيلَ: فَمَا يَعِيشُ النَّاسُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ؟ قَالَ: « التَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ، وَيَجْرَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ جُرَى الطَّعَامِ » قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الطَّنَافِئِي يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِي يَقُولُ: يَنْبَغِي أَنْ يُدْفَعَ هَذَا الْحَدِيثُ إِلَى الْمُؤَدَّبِ، حَتَّى يُعَلِّمَهُ الصَّبِيَّانَ فِي الْكُتَابِ * (٣).

الأحاديث الواردة في « السلم » معنى

فَيَعْدِرُونَ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا * (٧).

١٠ - * (عَنْ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ هِرْقَلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رُكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا تِجَارًا بِالشَّامِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي مَادَ (٨) فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا سُفْيَانَ فِي كُفَّارِ قُرَيْشٍ) * (٩).

١١ - * (عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ؛ قَالَ: انْطَلِقُ بِنَا

٩ - * (عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ (وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمِ) فَقَالَ: « اَعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مَوْتَانُ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَعَقَاصِ الْغَنَمِ (٦)، ثُمَّ اسْتِنَافَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيُظَلُّ سَاحِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ

(٥) البخاري الفتح ٤ (٢٢٢٢)، ٦ (٣٤٤٩-٣٤٤٨). ومسلم

(١٥٥). وأحمد (٢/٤٨٢-٤٨٣) واللفظ له.

(٦) عقاص الغنم: بضم العين وتخفيف القاف: داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجأة.

(٧) البخاري الفتح ٦ (٣١٧٦).

(٨) المدَّة: طائفة من الزمان تقع على القليل والكثير، وماذ فيها أي هادنهم وعاهدتهم.

(٩) البخاري الفتح ٦ (٣١٧٤) واللفظ له. ومسلم (١٧٧٣).

(١) فلا تقطر قطرة: في المصباح: يتعدى ولا يتعدى. هذا قول

الأصمعي. وقال أبو زيد: لا يتعدى بنفسه بل بالألف.

(٢) الظلف: هو لما اجتر من الحيوانات بمنزلة الحافر للفرس.

(٣) أخرجه البخاري مقطعا ١٣ (٧١٢٢-٧١٣١) ومن (٧١٣٢-٧١٣٤). ومسلم (٢٩٣٧) واللفظ لابن ماجه

في رقم (٤٠٧٧).

(٤) الحمة: بالتخفيف السُّمُّ وقد يشدد ويطلق على إبرة العقرب للمجاورة.

نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ، فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَقَتْلْتَهُ؟» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السَّلَاحِ، قَالَ: «أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ (٧) حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا»، فَأَمَّا زَالَ يَكْرُرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَيَّيْتُ أَنِّي أَسَلَمْتُ يَوْمَئِذٍ. قَالَ: فَقَالَ سَعْدُ: وَأَنَا وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ مُسْلِمًا حَتَّى يَقْتُلَهُ ذُو الْبُطَيْنِ - يَعْنِي أُسَامَةَ. قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾؟. فَقَالَ سَعْدُ: قَدْ قَاتَلْنَا حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً، وَأَنْتِ وَأَصْحَابُكَ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةً» * (٨).

١٦ - * (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ مَالِكِ اللَّيْثِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ «بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً، فَأَغَارَتْ عَلَى قَوْمٍ، فَشَدَّ مِنَ الْقَوْمِ رَجُلٌ قَالَ: فَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِنَ السَّرِيَّةِ شَاهِرًا سَيْفَهُ، قَالَ: فَقَالَ السَّاذُ مِنَ الْقَوْمِ: إِنِّي مُسْلِمٌ، فَلَمْ يَنْظُرْ فِيمَا قَالَ، فَضْرَبَهُ فَقَتَلَهُ، فَجَمَى الْحَدِيثُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ فِيهِ قَوْلًا شَدِيدًا، فَبَلَغَ الْقَاتِلَ، فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ إِذْ قَالَ الْقَاتِلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَاللَّهِ مَا قَالَ الَّذِي قَالَ إِلَّا تَعَوُّذًا مِنَ الْقَتْلِ، فَأَعْرَضَ رَسُولُ

إِلَى ذِي مَخْبَرٍ، رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَتَيْنَاهُ، (فَسَأَلْتُهُ) عَنِ الْهُدْنَةِ؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «سُتْصَالِحُونَ الرُّومَ صَلْحًا آمِنًا، وَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِكُمْ» * (١).

١٢ - * (عَنِ الْمُسَوَّرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ؛ أَنَّهُمْ اضْطَلَّحُوا عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ، عَشْرَ سِنِينَ، يَأْمَنُ فِيهِنَّ النَّاسُ، وَعَلَى أَنَّ بَيْنَنَا عَيْبَةً مَكْفُوفَةً وَأَنْتَ لَا إِسْلَالَ، وَلَا إِغْلَالَ) * (٢).

١٣ - * (عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ تَبُوكَ، وَأَهْدَى مَلِكُ أَيْلَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ بَعْلَةً بَيْضَاءَ، وَكَسَاهُ بُرْدًا، وَكَتَبَ لَهُ بِيحْرِهِمْ» * (٣).

١٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ» (٤) رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوْجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا) * (٥).

١٥ - * (عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: بَعَثْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ فَصَبَّحْنَا الْحُرْقَاتِ (٦) مِنْ جَهِينَةَ، فَأَذْرَكْتُ رَجُلًا، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَطَعَنْتُهُ، فَوَقَعَ فِي

ضم أوله وكسر الراء.

(٥) البخاري الفتح ٦ (٣١٦٦).

(٦) فصبحنا الحرقات: أي أتيناها صباحًا. والحرقات: موضع ببلاد جهينة.

(٧) أفلا شققت عن قلبه: معناه: إنها كلفت بالعمل الظاهر وما ينطق به اللسان، وأما القلب فليس لك طريق إلى معرفة ما فيه، فأنكر عليه امتناعه من العمل بما ظهر باللسان.

(٨) مسلم (١٥٨).

(١) أبوداود (٢٧٦٧). وقال الألباني (٥٣٢/٢): صحيح.

(٢) أبوداود (٢٧٦٦). قال الألباني (٥٣٢/٢): حسن. والعَيْبَةُ: المُوَادَعَةُ وَالْمُكَافَأَةُ عَنِ الْحَرْبِ. وَالْمَكْفُوفَةُ: الْمَشْدُودَةُ الْمُنْعَوَةُ، وَأَنْ تَرَكِ الْمُوَاحِدَةَ بِمَا تَقْدَمُ بَيْنَهُمْ مِنْ أَسْبَابِ الْحَرْبِ، وَالْإِسْلَالَ: السَّرِقَةُ، وَالْإِغْلَالَ مِنَ الْغُلُولِ: هِيَ الْحَيَانَةُ.

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣١٦١) وكتب له ببحرهم أي: بقرتهم.

(٤) يرح: بفتح الياء والراء وأصله يراح أي وجد ريحًا، وحكى

قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ، فَقَاتَلَنِي فَضْرَبَ إِحْدَى يَدَيَّ بِالسِّيفِ فَقَطَعَهَا، ثُمَّ لَأَذَّ مِنِّي بِشَجْرَةٍ^(٣)، فَقَالَ: أَسَلَمْتُ لِلَّهِ. أَفَأَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! بَعْدَ أَنْ قَالَهَا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقْتُلُهُ» قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّهُ قَدْ قَطَعَ يَدَيَّ. ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ قَطَعَهَا. أَفَأَقْتُلُهُ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقْتُلُهُ. فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ»^(٤).

اللَّهُ ﷻ عَنْهُ وَعَمَّنْ قَبْلَهُ مِنَ النَّاسِ، ثُمَّ قَالَ أَيُّضًا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا قَالَ الَّذِي قَالَ إِلَّا تَعَوُّذًا مِنَ الْقَتْلِ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ وَعَمَّنْ قَبْلَهُ مِنَ النَّاسِ، وَأَخَذَ فِي خُطْبَتِهِ، ثُمَّ لَمْ يَصْبِرْ، فَقَالَ الثَّلَاثَةُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا قَالَ الَّذِي قَالَ إِلَّا تَعَوُّذًا مِنَ الْقَتْلِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷻ، تُعْرِفُ الْمَسَاءَةَ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ اللَّهَ أَبِي عَلَى مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا»^(١)، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ^(٢).

١٧- * (عَنِ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «السلم»

مَنْ شَهِدَ الْعَقَبَةَ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِهَا - قَالَ: خَرَجْنَا فِي حُجَّاجٍ قَوْمًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَقَدْ صَلَّيْنَا وَفَقَّهْنَا وَمَعَنَا الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ كَبِيرُنَا وَسَيِّدُنَا، فَلَمَّا تَوَجَّهْنَا لِسَفَرِنَا وَخَرَجْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ قَالَ الْبَرَاءُ لَنَا: يَا هَؤُلَاءِ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ وَاللَّهِ رَأْيًا وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَدْرِي تَوَافِقُونِي عَلَيْهِ أَمْ لَا؟ قَالَ: قُلْنَا لَهُ: وَمَا ذَلِكَ؟ قَالَ قَدْ رَأَيْتُ أَنْ لَا أَدْعَ هَذِهِ الْبَيْتَةَ مِنِّي بِظَهْرٍ، يَعْنِي الْكَعْبَةَ، وَأَنْ أُصَلِّيَ إِلَيْهَا، قَالَ: فَقُلْنَا: وَاللَّهِ، مَا بَلَّغْنَا أَنْ نَبِينَا يُصَلِّيَ إِلَّا إِلَى السَّمَاءِ، وَمَا نُرِيدُ أَنْ نُخَالِفَهُ، فَقَالَ: إِنِّي أُصَلِّيُ إِلَيْهَا فَقُلْنَا لَهُ: لَكِنَّا لَا نَفْعَلُ، فُكُنَّا إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ صَلَّيْنَا إِلَى السَّمَاءِ وَصَلَّى إِلَى الْكَعْبَةِ، حَتَّى قَدِمْنَا مَكَّةَ قَالَ أَحْيَى، وَقَدْ كُنَّا عِبْنَا عَلَيْهِ مَا صَنَعَ، وَأَبَى إِلَّا

١٨- * (عَنِ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: اسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَسَمِعَ صَوْتَ عَائِشَةَ عَالِيًا، فَلَمَّا دَخَلَ تَنَاوَلَهَا لِيَلْطِمَهَا، وَقَالَ: أَلَا أَرَكَ تَرْفَعِينَ صَوْتَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَمَجِّجُهُ، وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُغْضَبًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ: «كَيْفَ رَأَيْتَنِي أَنْقَذْتُكَ مِنَ الرَّجُلِ؟». قَالَ: فَمَكَتْ أَبُو بَكْرٍ أَيَّامًا، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَهُمَا قَدْ اصْطَلَحَا، فَقَالَ هُمَا: أَدْخِلَانِي فِي سَلْمِكُمَا كَمَا أَدْخَلْتَانِي فِي حَرْبِكُمَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَدْ فَعَلْنَا، قَدْ فَعَلْنَا»^(٥).

١٩- * (عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ الْأَنْصَارِ، أَنَّ أَبَاهُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ - وَكَانَ كَعْبٌ

(٤) مسلم ١ (٩٥).

(٥) أبوداود (٤٩٩٩) وسنده صحيح علي شرط مسلم.

(١) إن الله أبي: أي أبي دخول الجنة.

(٢) أحمد ٥/٢٨٩.

(٣) لاذمني بشجرة: أي اعتصم مني.

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَرَامِ أَبُو جَابِرٍ سَيِّدٌ مِنْ سَادَتِنَا ، وَكُنَّا نَكْتُمُ مَنْ مَعَنَا مِنْ قَوْمِنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمْرَنَا ، فَكَلَّمْنَاهُ وَقُلْنَا لَهُ : يَا أَبَا جَابِرٍ ، إِنَّكَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَتِنَا ، وَشَرِيفٌ مِنْ أَشْرَافِنَا ، وَإِنَّا نَزْعُبُ بِكَ عَمَّا أَنْتَ فِيهِ أَنْ تَكُونَ حَطْبًا لِلنَّارِ عَدَاً ، ثُمَّ دَعَوْتُهُ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَخْبَرْتُهُ بِمِيعَادِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ ، وَشَهِدَ مَعَنَا الْعَقَبَةَ ، وَكَانَ نَقِيبًا . قَالَ : فَمِنَّمَا تِلْكَ اللَّيْلَةُ مَعَ قَوْمِنَا فِي رِحَالِنَا حَتَّى إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ خَرَجْنَا مِنْ رِحَالِنَا لِمِيعَادِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَتَسَلَّلُ مُسْتَخْفِينَ تَسَلَّلُ الْقَطَا حَتَّى اجْتَمَعْنَا فِي الشَّعْبِ عِنْدَ الْعَقَبَةِ ، وَنَحْنُ سَبْعُونَ رَجُلًا ، وَمَعَنَا امْرَأَتَانِ مِنْ نِسَائِهِمْ ، نُسَيِّبُهُ بِنْتُ كَعْبٍ أُمُّ عُمَارَةَ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ عَمْرٍو بْنِ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتِ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي سَلَمَةَ ، وَهِيَ أُمُّ مَنِيعٍ ، قَالَ : فَاجْتَمَعْنَا بِالشَّعْبِ نَنْتَظِرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى جَاءَنَا ، وَمَعَهُ يَوْمِيذُ عَمَّةِ الْعَبَّاسِ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهُوَ يَوْمِيذٌ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ إِلَّا أَنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يَخْضَرَ أَمْرَ ابْنِ أَخِيهِ ، وَيَتَوَقَّعَ لَهُ ، فَلَمَّا جَلَسْنَا كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَوَّلَ مُتَكَلِّمٍ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْخَزْرَجِ ! قَالَ وَكَانَتِ الْعَرَبُ مِمَّا يُسْمَوْنَ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ الْخَزْرَجِ أَوْسَهَا وَخَزْرَجَهَا - إِنَّ مُحَمَّدًا مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ ، وَقَدْ مَنَعَانَا مِنْ قَوْمِنَا مِمَّنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِنَا فِيهِ ، وَهُوَ فِي عِزِّ مَنْ قَوْمِهِ وَمَنَعَةٍ فِي بَلَدِهِ قَالَ : فَقُلْنَا : قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ ، فَتَكَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَخَذَ لِنَفْسِكَ وَلِرَبِّكَ مَا أَحْبَبْتَ . قَالَ : فَتَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَلَا وَدَعَا إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَرَغَّبَ فِي الْإِسْلَامِ ، قَالَ : «أَبَا يَعْكُومُ عَلَى أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَكُمْ

الْإِقَامَةَ عَلَيْهِ : فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ ، قَالَ : يَا ابْنَ أَخِي أَنْطَلِقُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْأَلْهُ عَمَّا صَنَعْتُ فِي سَفَرِي هَذَا ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ قَدْ وَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْهُ شَيْءٌ لَمَّا رَأَيْتُ مِنْ خِلَافِكُمْ إِيَّايَ فِيهِ ، قَالَ : فَخَرَجْنَا نَسْأَلُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكُنَّا لَا نَعْرِفُهُ ، لَمْ نَرَهُ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَلَقِينَا رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، فَسَأَلْنَاهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : هَلْ تَعْرِفَانِهِ ؟ قَالَ : قُلْنَا : لَا ، قَالَ : فَهَلْ تَعْرِفَانِ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمَّةَ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ قَالَ : وَكُنَّا نَعْرِفُ الْعَبَّاسَ ، كَانَ لَا يَزَالُ يَفْدُمُ عَلَيْنَا تَاجِرًا ، قَالَ : فَإِذَا دَخَلْتُمَا الْمَسْجِدَ ، فَهُوَ الرَّجُلُ الْجَالِسُ مَعَ الْعَبَّاسِ ، قَالَ : فَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا الْعَبَّاسُ جَالِسٌ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ جَالِسٌ فَسَلَّمْنَا ثُمَّ جَلَسْنَا إِلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْعَبَّاسِ : هَلْ تَعْرِفُ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ يَا أَبَا الْفَضْلِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، هَذَا الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ سَيِّدُ قَوْمِهِ ، وَهَذَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا أَنْسَى قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ «الشَّاعِرِ؟» قَالَ : نَعَمْ قَالَ : فَقَالَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! إِنِّي خَرَجْتُ فِي سَفَرِي هَذَا ، وَهَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ فَرَأَيْتُ أَنْ لَا أَجْعَلَ هَذِهِ الْبَيْتَةَ مِنِّي بَظَهْرٍ ، فَصَلَّيْتُ إِلَيْهَا ، وَقَدْ خَالَفَنِي أَصْحَابِي فِي ذَلِكَ حَتَّى وَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَمَاذَا تَرَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لَقَدْ كُنْتُ عَلَى قِبْلَةٍ لَوْ صَبَرْتَ عَلَيْهَا ، قَالَ : فَرَجَعَ الْبَرَاءُ إِلَى قِبْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى مَعَنَا إِلَى الشَّامِ . قَالَ : وَأَهْلُهُ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ صَلَّى إِلَى الْكَعْبَةِ حَتَّى مَاتَ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ كَمَا قَالُوا ، نَحْنُ أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُمْ ، قَالَ : وَخَرَجْنَا إِلَى الْحَجِّ فَوَاعَدَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَقَبَةَ مِنْ أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، فَلَمَّا فَرَعْنَا مِنَ الْحَجِّ وَكَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي وَعَدَنَا

ﷺ: «هَذَا أَرْبُ الْعُقَبَةِ، هَذَا ابْنُ أُذَيْبٍ. اسْمِعْ أَيُّ عَدُوِّ اللَّهِ، أَمَا وَاللَّهِ لَأَفْرَغَنَّ لَكَ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ارْفَعُوا إِلَى رِحَالِكُمْ» قَالَ: فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبَّادَةَ ابْنُ نَضَلَةَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَئِنْ شِئْتُ لَنَمِيلَنَّ عَلَى أَهْلِ مَنَى عَدَاً بِأَسْيَافِنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمْ أَوْمَرْ بِذَلِكَ» قَالَ: فَارْجَعْنَا فَمِنَّا حَتَّى أَصْبَحْنَا، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا غَدَتْ عَلَيْنَا جِلَّةُ قُرَيْشٍ حَتَّى جَاؤُونَا فِي مَنَازِلِنَا، فَقَالُوا: يَا مَعْشَرَ الْخَزَرِجِ، إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّكُمْ قَدْ جِئْتُمْ إِلَى صَاحِبِنَا هَذَا تَسْتَخْرِجُونَهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِنَا وَتُبَايَعُونَهُ عَلَى حَرْبِنَا، وَاللَّهِ إِنَّهُ مَا مِنَ الْعَرَبِ أَحَدٌ أَبْغَضَ إِلَيْنَا أَنْ تَنْشِبَ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مِنْكُمْ، قَالَ: فَانْبَعَثَ مِنْ هُنَا لِكَ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِنَا يَخْلِفُونَ هُمْ بِاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ هَذَا شَيْءٌ وَمَا عَلِمْنَاهُ وَقَدْ صَدَقُوا، لَمْ يَعْلَمُوا مَا كَانَ مِنَّا، قَالَ: فَبَعْضُنَا يَنْظُرُ إِلَى بَعْضٍ قَالَ: وَقَامَ الْقَوْمُ وَفِيهِمُ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمُخْزُومِيُّ، وَعَلَيْهِ نَعْلَانِ جَدِيدَانِ، قَالَ: فَقُلْتُ كَلِمَةً كَأَنِّي أُرِيدُ أَنْ أَشْرِكَ الْقَوْمَ بِهَا فِيمَا قَالُوا: مَا تَسْتَطِيعُ يَا أَبَا جَابِرٍ، وَأَنْتَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَتِنَا أَنْ تَتَّخِذَ نَعْلَيْنِ مِثْلَ نَعْلِي هَذَا الْفَتَى مِنْ قُرَيْشٍ، فَسَمِعَهَا الْحَارِثُ فَخَلَعَهَا ثُمَّ رَمَى بِهَا إِلَيَّ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَتَنْتَعِلَنَّهَا، قَالَ: يَقُولُ أَبُو جَابِرٍ: أَحْفَظْتُ وَاللَّهِ الْفَتَى فَارْزُدْ عَلَيْهِ نَعْلَيْهِ قَالَ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أُرْزُدُهُمَا قَالَ: وَاللَّهِ صَلِّحْ، وَاللَّهِ لَئِنْ

وَأَبْنَاءَهُمْ» قَالَ: فَأَخَذَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَنَمْنَعَنَّكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أُرْزَانَا، فَبَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنَحْنُ أَهْلُ الْخُرُوبِ، وَأَهْلُ الْحُلَقَةِ^(١) وَرَثَتَاهَا كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، قَالَ: فَاعْتَرَضَ الْقَوْلَ وَالْبَرَاءُ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الرِّجَالِ حِبَالًا وَإِنَّا قَاتِعُوهَا - يَعْنِي الْعُهُودَ - فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ نَحْنُ فَعَلْنَا ذَلِكَ ثُمَّ أَظْهَرَكَ اللَّهُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى قَوْمِكَ وَتَدْعَنَا؟ قَالَ: فَسَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «بَلِ الدَّمُ الدَّمُ وَالْهَدْمُ الْهَدْمُ»^(٢)، أَنَا مِنْكُمْ، وَأَنْتُمْ مِنِّي، أَحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ وَأَسَالِمُ مَنْ سَأَلْتُمْ» وَقَدْ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَخْرِجُوا إِلَيَّ مِنْكُمْ اثْنِي عَشَرَ نَقِيبًا يَكُونُونَ عَلَى قَوْمِهِمْ»، فَأَخْرِجُوا مِنْهُمْ اثْنِي عَشَرَ نَقِيبًا مِنْهُمْ تِسْعَةٌ مِنَ الْخَزَرِجِ، وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوْسِ، وَأَمَّا مَعْبُدُ بْنُ كَعْبٍ فَحَدَّثَنِي فِي حَدِيثِهِ عَنْ أَخِيهِ عَنْ أَبِيهِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَ عَلَى يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ، ثُمَّ تَتَابَعَ الْقَوْمُ، فَلَمَّا بَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَرَخَ الشَّيْطَانُ مِنْ رَأْسِ الْعُقَبَةِ بِأَبْعَدِ صَوْتٍ سَمِعْتُهُ قَطُّ: يَا أَهْلَ الْجَبَاجِبِ - وَالْجَبَاجِبُ الْمَنَازِلُ - هَلْ لَكُمْ فِي مُدْمَمٍ وَالصُّبَاةُ مَعَهُ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِكُمْ؟ قَالَ عَلِيٌّ - يَعْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ - مَا يَقُولُ عَدُوُّ اللَّهِ مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

منزلكم منزلي . والهدم بالسكون وبالفتح : هو دم القتيل والمعنى : إن طُلبَ دَمُكُمْ فقد طُلبَ دمي، وإن أهدر فقد أهدر دمي لاستحكام الألفة بيننا . نهاية (٥ / ٢٥١) .

(١) الْحُلَقَةُ: السِّلَاحُ عَامَّةً، وَقِيلَ هِيَ الدَّرُوعُ خَاصَّةً.
(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ: الْهَدْمُ الْهَدْمُ، وَقَدْ تَكُونُ مَحْرُفَةً وَصَوَابَهَا الدَّمُ الدَّمُ. رَاجِعِ الْمُسْنَدَ الْجَامِعَ (٦٠٧/١٤). وَالْهَدْمُ بِالْفَتْحِ: الْقَبْرُ، يَعْنِي أَنِّي أَقْبَرُ حَيْثُ تَقْبَرُونَ وَقِيلَ: هُوَ الْمَنْزَلُ أَيْ

صَدَقَ الْقَالَ لِأَسْلُبَنَّهُ* (١).

المُعِيرُ بْنُ شُعْبَةَ، فَقَالَ: أَيُّ غَدْرٍ، أَوْلَسْتُ أَسْعَى فِي غَدْرَتِكَ؟ وَكَانَ الْمُعِيرَةُ صَحَبَ قَوْمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَتَلَهُمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ، ثُمَّ جَاءَ فَأَسْلَمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا الْإِسْلَامُ فَقَدْ قَبِلْنَا، وَأَمَّا الْمَالُ فَإِنَّهُ مَالُ غَدْرٍ، لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِ» فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اكْتُبْ: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ». وَقَصَّ الْحَبْرُ، فَقَالَ سَهَيْلٌ: وَعَلَى أَنَّهُ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ، وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ، إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا. فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ قَضِيَّةِ الْكِتَابِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا».. ثُمَّ جَاءَ نِسْوَةٌ مُؤَمِّنَاتٌ مُهَاجِرَاتٌ فَنَهَاهُمْ اللَّهُ أَنْ يَرُدُّوهُنَّ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَرُدُّوا الصَّدَاقَ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَجَاءَهُ أَبُو بَصِيرٍ - رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ -، يَعْني فَأَرْسَلُوا فِي طَلْبِهِ، فَدَفَعَهُ إِلَى الرَّجُلَيْنِ، فَخَرَجَا بِهِ حَتَّى إِذَا بَلَغَا ذَا الْحُلَيْفَةِ نَزَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْ تَمْرٍ لَهُمْ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ لِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى سَيْفَكَ هَذَا يَا فُلَانُ جَيْدًا، فَاسْتَلَّهُ الْآخَرُ، فَقَالَ: أَجَلٌ قَدْ جَرَّبْتُ بِهِ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: أَرِنِي أَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَأَمَكَنَهُ مِنْهُ، فَضَرَبَهُ حَتَّى بَرَدَ (٨)، وَفَرَّ الْآخَرُ، حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ، فَدَخَلَ

٢٠- * (عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ، زَمَنَ الْحُدَيْبِيَّةِ، فِي بَضْعِ عَشْرَةِ مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِذِي الْحُلَيْفَةِ، قَلَّدَ الْهُدْيَ، وَأَشْعَرَهُ، وَأَحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ وَسَاقَ الْهُدْيَ، قَالَ: وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ الَّتِي يَهْبِطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا، بَرَكْتَ بِهِ رَاحِلَتُهُ فَقَالَ النَّاسُ: حَلَّ حَلَّ (٢) خَلَّاتٍ (٣) الْقَصْوَاءَ (مَرَّتَيْنِ) (٤) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا خَلَّاتٌ، وَمَا ذَلِكَ لَهَا بِخَلَّتِي، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ» ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْأَلُونِي الْيَوْمَ خُطَّةً يُعْظَمُونَ حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا». ثُمَّ زَجَرَهَا فَوَبَّتْ، فَعَدَلَ عَنْهُمْ حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الْحُدَيْبِيَّةِ عَلَى ثَمَدٍ (٥) قَلِيلِ الْمَاءِ. فَجَاءَهُ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ الْخَزَاعِمِيُّ، ثُمَّ آتَاهُ - يَعْنِي عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ - فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَكَلَّمَا كَلَّمَهُ أَحَدٌ بِلِحْيَتِهِ، وَالْمُعِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ قَائِمٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَمَعَهُ السَّيْفُ، وَعَلَيْهِ الْمِغْفَرُ (٦)، فَضَرَبَ يَدَهُ بِنَعْلِ السَّيْفِ، وَقَالَ: أَخْرَجَ يَدَكَ عَنِ لِحْيَتِهِ. فَوَفَّعَ عُرْوَةَ رَأْسَهُ فَقَالَ: مَنْ هَذَا (٧)؟ قَالُوا:

(٤) في جميع الأصول كلمة مرتين هنا، وأظن أن المناسب أن

تسبق كلمة (القصواء).

(٥) الثمد: الماء القليل الذي لا مادَّ له، وقيل: هو الذي يظهر

في الشتاء ويذهب في الصيف.

(٦) المِغْفَرُ: زَرَدٌ يَنْسَجُ مِنَ الدَّرُوعِ عَلَى قَدْرِ الرَّأْسِ يَلْبَسُ تَحْتَ

القلنسوة وقيل حلق يتقنع به المتسلح.

(٧) عرووة عم المغيرة، ولم يعرفه بسبب لبسه المغفر، ولعل بعض

زرده غطى وجهه.

(٨) حتى برد: أي مات.

(١) أحمد (٣/٤٦٠-٤٦٢) واللفظ له. وقال ابن حجر في

الفتح (٧/٢٦١): أخرجه ابن إسحاق وصححه ابن

حبان من طريقه بطوله. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد

(٦/٤٣-٤٥): رواه أحمد والطبراني بنحوه. ورجال أحمد

رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع.

(٢) حل: حل: اسم صوت مثل: هيد هيد، يقال للناقة لتقوم

وتسرع، ومنه ما يقال للبعول: عدس. وللحمار: حاحا.

وما يقال عند الإعجاب: يخ يخ.

(٣) خلَّات: بركت. والقصو: قطع طرف الأذن. والقصواء:

هو اسم ناقة الرسول ﷺ.

أَبُو جَنْدَلٍ ، فَلَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ حَتَّى اجْتَمَعَتْ مِنْهُمْ عِصَابَةٌ*^(١) .

٢١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَفَاطِمَةَ ، فَقَالَ: «أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ ، وَسِلْمٌ لِمَنْ سَأَلَكُمْ»)*^(٢) .

الْمَسْجِدَ يَعْدُو ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ رَأَى هَذَا دُعْرًا» .
فَقَالَ: قَدْ قُتِلَ وَاللَّهِ صَاحِبِي ، وَإِنِّي لَمَقْتُولٌ . فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ فَقَالَ: قَدْ أَوْفَى اللَّهُ ذِمَّتَكَ فَقَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ نَجَّانِي اللَّهُ مِنْهُمْ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَيْلٌ أُمَّهِ مَسْعَرُ حَرْبٍ لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ» . فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرُّدُهُ إِلَيْهِمْ ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سَيْفَ الْبَحْرِ ، وَبَنَفَلَتْ

من الآثار الواردة في « السلم »

وَهُوَ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ، أَي قَوْمٍ! فَادْفِنُوا صَاحِبَكُمْ ، فَإِنْ يَكُ كَمَا تَقُولُونَ: فَلَيْسَ بِعَزِيزٍ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَبْحَثَ عَنْهُ التُّرَابَ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا مَاتَ حَتَّى تَرَكَ السَّبِيلَ نَهْجًا وَاضِحًا ، فَأَحَلَّ الْحَلَالَ وَحَرَّمَ الْحَرَامَ ، وَنَكَحَ وَطَلَّقَ ، وَحَارَبَ وَسَلَّمَ ، مَا كَانَ أَرْغَى غَنَمٍ يَتَّبِعُ بِهَا صَاحِبُهَا رُؤُوسَ الْجِبَالِ يَخْبِطُ عَلَيْهَا الْعِضَاهُ^(٤) بِمِخْبَطِهِ ، وَيَمْدُرُ^(٥) حَوْضَهَا بِيَدِهِ بِأَنْصَبٍ وَلَا أَدَّابٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِيكُمْ ، أَي قَوْمٍ! فَادْفِنُوا صَاحِبَكُمْ ، قَالَ: وَجَعَلَتْ أُمُّ أَيْمَنَ تَبْكِي ، فَقِيلَ لَهَا: يَا أُمَّ أَيْمَنَ ، تَبْكِينَ^(٦) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: إِنَّنِي وَاللَّهِ مَا أَبْكِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا أَنْ أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا ، وَلَكِنِّي

١- * (عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرِمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَ: تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ، فَحَسِبَ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ وَالْعَدَّ حَتَّى دُفِنَ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ . وَقَالُوا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَمُتْ ، وَلَكِنْ عَرَجَ بِرُوحِهِ ، كَمَا عَرَجَ بِرُوحِ مُوسَى ، فَقَامَ عُمَرُ ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَمُتْ ، وَلَكِنْ عَرَجَ بِرُوحِهِ كَمَا عَرَجَ بِرُوحِ مُوسَى ، وَاللَّهِ لَا يَمُوتُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى يَقْطَعَ أَيْدِي أَقْسَامٍ وَالسِّتْهُمْ ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ حَتَّى أُرْبِدَ شِدْقَاهُ مِمَّا يُوعَدُ وَيَقُولُ ، فَقَامَ الْعَبَّاسُ ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ مَاتَ ، وَإِنَّهُ لَبَشَرٌ ، وَإِنَّهُ يَأْسُنُ^(٣) كَمَا يَأْسُنُ الْبَشَرُ ، أَي قَوْمٍ . فَادْفِنُوا صَاحِبَكُمْ فَإِنَّهُ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يُمِيتَهُ إِمَاتَتَيْنِ ، أَي مِيتُ أَحَدِكُمْ إِمَاتَةً ، وَيُمِيتُهُ إِمَاتَتَيْنِ ،

حديث غريب. وابن ماجه (١٤٥).

(٣) يأسن أي يتغير.

(٤) العضاه: شجر الشوك .

(٥) والمدر: هو الطين المتناسك .

(٦) في سنن الدارمي (تبكي) وما أثبتناه هو الصواب.

(١) البخاري - الفتح ٧ (١٧٨ - ٤١٨١) . وأبو داود

(٢٧٦٥) واللفظ له ، وقال الألباني في صحيح سنن أبي

داود (١/٥٢٩ - ٥٣١) : صحيح .

(٢) أحمد (٢/٤٤٢) واللفظ له وقال الشيخ أحمد شاكر

(٦/١٩) : إسناده صحيح . ورواه الترمذي (٣٨٧٠) وقال

يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَبَدًا. فَقَالَ لَهُمَا رَجُلٌ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ
﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾
(الأنفال/ ٣٩) «فَقَالَا: قَدْ قَاتَلْنَا حَتَّى لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ
وَكَانَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ»^(١).

أَبْكِي عَلَى خَبْرِ السَّمَاءِ انْقَطَعَ ، قَالَ حَمَادٌ: خَنَقَتِ الْعَبْرَةُ
أَيُّوبَ حِينَ بَلَغَ هَهُنَا»^(١).

٢- * (عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ
أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ: لَا أَقَاتِلُ رَجُلًا يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
أَبَدًا، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ: وَأَنَا وَاللَّهِ لَا أَقَاتِلُ رَجُلًا

من فوائد « السلم »

(٥) كُلُّ دَعْوَةِ الْإِسْلَامِ إِلَى الْأُمَّمِ هِيَ سِلْمٌ لِأَنَّ فِي
الْإِسْلَامِ السَّلَامَ الْحَقِيقِيَّ .

(٦) مَعَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَدْعُو إِلَى السِّلْمِ فَلَا يَعْني ذَلِكَ
الذَّلَّةَ وَالْخُضُوعَ لِأَعْدَاءِ اللَّهِ؛ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ أَعَزَّةٌ
بِعِزَّةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .

(١) السِّلْمُ اسْتِسْلَامٌ لِأَمْرِ اللَّهِ يُثْمِرُ مَحَبَّةَ اللَّهِ - عَزَّ
وَجَلَّ - وَمَرْضَاتَهُ .

(٢) فِي السِّلْمِ تَنْتَشِرُ الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ بِأَمَانٍ وَأَطْمِئْنَانٍ .

(٣) وَفِيهِ حَقْنُ الدِّمَاءِ وَصَوْنُ الْأَبْرِيَاءِ .

(٤) مُسَالَمَةُ الْعَدُوِّ أَمْرٌ مَشْرُوعٌ إِذَا كَانَ فِيهِ مَصْلَحَةٌ
لِلْمُسْلِمِينَ وَتَقْوِيَةٌ لِسُؤْكَتِهِمْ .

الساحة

الآثار	الأحاديث	الآيات
١٤	٢٤	١٨

الساحة لغةً :

كَرَمٍ وَسَخَاءٍ ، وَقِيلَ : إِنَّمَا يُقَالُ فِي السَّخَاءِ سَمَحٌ ،
وَأَمَّا أَسْمَحُ ، فَإِنَّمَا يُقَالُ فِي الْمَتَابَعَةِ وَالْانْقِيَادِ ، وَيُقَالُ :
أَسْمَحَتْ نَفْسُهُ إِذَا انْقَادَتْ ، وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ ، وَسَمَحَ
لِي فُلَانٌ أَيَّ اعْطَانِي ، وَسَمَحَ لِي بِذَلِكَ يَسْمَحُ سَمَاحَةً .
وَأَسْمَحَ وَسَامَحَ : وَافَقَنِي عَلَى الْمَطْلُوبِ . أَنْشَدَ ثَعْلَبٌ :

لَوْ كُنْتُ تُعْطِي حِينَ تُسْأَلُ سَامَحَتْ

لَكَ النَّفْسُ وَاحْلَوْلَاكَ كُلَّ خَلِيلٍ

وَالْمَسَاحَةُ : الْمَسَاهَلَةُ ، وَتَسَاحُوا : تَسَاهَلُوا .

وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : سَمَحَ لَهُ بِحَاجَتِهِ ، وَأَسْمَحَ
أَيَّ سَهَّلَ لَهُ .

وَفِي الْأَثَرِ : أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ شَرِبَ
لَبَنًا مَحْضًا ، أَيَتَوَضَّأُ ؟ قَالَ : اسْمَحُ يُسْمَحُ لَكَ . مَعْنَاهُ
سَهَّلَ يُسَهِّلُ لَكَ وَعَلَيْكَ .

وَقَوْطُمٌ : الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ لَيْسَ فِيهَا ضَيْقٌ وَلَا
شِدَّةٌ ، وَلَقَدْ سَمَحَ بِالضَّمِّ سَمَاحَةً وَجَادَ بِهَا لَدَيْهِ^(١) .

الساحة اصطلاحًا :

السَّاحَةُ فِي الْأَصْطِلَاحِ تُقَالُ عَلَى وَجْهَيْنِ :

الأولُ : مَا ذَكَرَهُ الْجُرْجَانِيُّ مِنْ أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا :
بِذَلِّ مَا لَا يَجِبُ تَفْضُلًا ، أَوْ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ مِنْ أَنَّ
الْمَقْصُودَ بِهَا : الْجُودُ عَنْ كَرَمٍ وَسَخَاءٍ^(٢) .

مُضَدَّرُ سَمَحَ يَسْمَحُ سَمَاحَةً وَسَمَاحًا وَسُمُوحَةً ،
وَتَدُلُّ مَادَّةُ (س م ح) كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ عَلَى مَعْنَى
السَّلَاسَةِ وَالسُّهُولَةِ ، يُقَالُ : سَمَحَ (بِفَتْحِ السِّينِ)
وَتَسَمَّحَ وَسَامَحَ ، فَعَلَ شَيْئًا فَسَهَّلَ فِيهِ وَأَنْشَدَ ثَعْلَبٌ فِي
هَذَا الْمَعْنَى :

وَلَكِنْ إِذَا مَا جَلَّ خَطْبُ فَسَامَحَتْ

بِهِ النَّفْسُ يَوْمًا كَانَ لِلْكَرْهِ أَذْهَبًا
وَيُقَالُ أَيْضًا سَمَحَ (بِضَمِّ الْمِيمِ) ، وَأَسْمَحَ : إِذَا
جَادَ وَأَعْطَى عَنْ كَرَمٍ وَسَخَاءٍ ، وَذَلِكَ لِسُهُولَةِ ذَلِكَ
عَلَيْهِ . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : السَّمَّاحُ وَالسَّامَاحَةُ :
الْجُودُ ، وَسَمَحَ بِهِ أَيَّ جَادَ بِهِ ، وَسَمَحَ لِي اعْطَانِي ،
وَالْوَصْفُ مِنْ ذَلِكَ : سَمَحٌ وَسَمِيحٌ وَمِسْمَحٌ
وَمِسْمَاحٌ . قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : وَيُقَالُ : رَجُلٌ سَمَحٌ
وَأَمْرَأَةٌ سَمْحَةٌ مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ سَمَاحٍ وَسَمَحَاءٍ
فِيهِمَا ، وَيُقَالُ رَجُلٌ سَمِيحٌ وَمِسْمَحٌ وَمِسْمَاحٌ ،
وَالْجَمْعُ مَسَامِيحٌ (لِلْمُدَّكِرِ وَالْمُوَثِّثِ) .

وَفِي الْحَدِيثِ : « يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَسْمِحُوا
لِعَبْدِي ، كَأَسْمَاحِهِ إِلَى عِبَادِي » ، الْإِسْمَاحُ : لُغَةٌ فِي
السَّمَّاحِ ، يُقَالُ : سَمَحَ وَأَسْمَحَ إِذَا جَادَ وَأَعْطَى عَنْ

(٢) التعريفات للجرجاني (١٢٧) ، والنهية لابن الأثير
(٣٩٨/٢) .

(١) مقاييس اللغة (٣/٢٩٨) ، والمصباح (١/٣٧٦) واللسان
(٢/٤٨٩-٤٩٠) ، والمصباح (١/٣٠٨) .

من ظواهر ساحة النفس:

لِسَاحَةِ النَّفْسِ مَظَاهِرٌ عَدِيدَةٌ أَشَارَ إِلَى أَهْمِهَا
صَاحِبُ الْأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَمِنْهَا:

أَوَّلًا: طَلَاقَةُ الْوَجْهِ وَاسْتِقْبَالُ النَّاسِ بِالْبِشْرِ^(٢).

ثَانِيًا: مُبَادَرَةُ النَّاسِ بِالتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ وَالْمُصَافَحَةِ
وَحُسْنِ الْمُحَادَثَةِ^(٣) لِأَنَّ مَنْ كَانَ سَمَحَ النَّفْسِ بَادِرًا إِلَى
ذَلِكَ.

ثَالِثًا: حُسْنُ الْمُصَاحَبَةِ وَالْمُعَاشَرَةِ وَالتَّغَاضِي عَنِ
الهِفَوَاتِ^(٤)، لِأَنَّ مَنْ كَانَ سَمَحَ النَّفْسِ كَانَ حَسَنَ
الْمُصَاحَبَةِ لِإِخْوَانِهِ وَلَا هَلْهَ وَلَا أَوْلَادِهِ وَخِدْمِهِ وَلِكُلِّ مَنْ
يُخَالِطُهُ أَوْ يَرَعَاهُ^(٥).

وسائل اكتساب ساحة النفس:

مِنَ الْوَسَائِلِ النَّاجِعَةِ لِاِكْتِسَابِ هَذَا الْخُلُقِ
الْحَمِيدِ مَا يَلِي:

١- التَّأَمُّلُ فِي التَّرْغِيَّاتِ الَّتِي رَغِبَ اللَّهُ بِهَا مَنْ
يَتَحَلَّى بِهَذَا الْخُلُقِ، وَتَأَمُّلِ الْفَوَائِدِ الَّتِي يَجْنِيهَا سَمَحُ
النَّفْسِ فِي الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ.

٢- التَّأَمُّلُ فِي الْمَحَازِيرِ الَّتِي يَقَعُ فِيهَا نَكِدُ
النَّفْسِ، وَمَا يَجْلِبُهُ ذَلِكَ مِنْ مَضَارٍّ وَمَتَاعِبٍ وَخَسَائِرٍ
مَادِّيَّةٍ وَمَعْنَوِيَّةٍ.

٣- الْاِقْتِنَاعُ الْإِبَائِيُّ بِسُلْطَانِ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ،

الْآخِرُ: فِي مَعْنَى التَّسَامُحِ مَعَ الْغَيْرِ فِي الْمُعَامَلَاتِ
الْمُخْتَلَفَةِ وَيَكُونُ ذَلِكَ بِتَيْسِيرِ الْأُمُورِ وَالْمُلَابَنَةِ فِيهَا الَّتِي
تَتَجَلَّى فِي التَّيْسِيرِ وَعَدَمِ الْقَهْرِ، وَسَاحَةِ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي
تَبْدُو فِي تَعَامُلَاتِهِمْ الْمُخْتَلَفَةِ سَوَاءً مَعَ بَعْضِهِمْ أَوْ مَعَ
غَيْرِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ الدِّيَانَاتِ الْآخَرَى.

ساحة نفس المسلم:

مِنْ طَبِيعَةِ النَّفْسِ السَّمْحَةِ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُهَا هَيِّنًا
لِنَبَا يَتَقَبَّلُ مَا يَجْرِي بِهِ الْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ بِالرِّضَا وَالتَّسْلِيمِ،
وَيُحَاوِلُ أَنْ يَجِدَ لِكُلِّ مَا يَجْرِي بِهِ ذَلِكَ حِكْمَةً مُرْضِيَةً
وَإِنْ كَانَ مُخَالَفًا هَوَاهُ وَيُرَاقِبُ دَائِمًا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى:
﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾
(النساء/ ١٩)، وَهُوَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ يَسْتَقْبِلُ كُلَّ مَا يَأْتِيهِ
مِنْ قِبَلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِغَايَةِ الرِّضَا، وَيُلَاحِظُ جَوَانِبَ
الْخَيْرِ فِي كُلِّ مَا تَجْرِي بِهِ الْمَقَادِيرُ، وَهُوَ لِذَلِكَ يَتَرَقَّبُ
الْمُسْتَقْبَلَ بِتَقَاوُلٍ وَأَمَلٍ كَمَا يَسْتَقْبِلُ الْوَاقِعَ بِانْشِرَاحٍ لِمَا
يُحِبُّ وَإِعْضَاءٍ عَمَّا يَكْرَهُ وَبِذَلِكَ يُسْعِدُ نَفْسَهُ وَيُرِيحُ
قَلْبَهُ، وَهَذَا مِنْ كَمَالِ الْعَقْلِ، لِأَنَّ الْعَاقِلَ هُوَ الشَّخْصُ
الْوَاقِعِيُّ أَيُّ الَّذِي يُسْعِدُ نَفْسَهُ وَقَلْبَهُ بِالْوَاقِعِ الَّذِي لَا
يَمْلِكُ دَفْعَهُ أَوْ رَفْعَهُ، وَيُعَامِلُ النَّاسَ بِالتَّسَامُحِ لِأَنَّهُ لَا
يَمْلِكُ أَنْ يُطَوِّعَ النَّاسَ جَمِيعًا لِمَا يَرِيدُ لِأَنَّهُمْ مِثْلُهُ ذَوِي
طَبَائِعٍ مُتَبَايِنَةٍ وَإِرَادَاتٍ مُخْتَلَفَةٍ^(١).

(٤) انظر صفتي «حُسن العشرة» و «حُسن المعاملة»، حيث
بسطنا القول في هذه المظاهر.

(٥) بتصرف واختصار عن الأخلاق الإسلامية للميداني
(٢/ ٤٦٣ - ٤٧١).

(١) باختصار وتصرف عن الأخلاق الإسلامية لحبنة الميداني
(٢/ ٤٥٧ - ٤٥٩).

(٢) انظر صفة «طلاقة الوجه»، حيث ذكرنا الأحاديث والآثار
الدالة على ذلك.

(٣) انظر صفة «إفشاء السلام» و «الكلم الطيب» في هذه
الموسوعة.

لِأَنَّ عِلْمَ الْإِنْسَانِ بِأَنَّ الْمَقَادِيرَ أُمُورٌ مَرْسُومَةٌ وَلَا رَادَّ لَهَا
وَأَنَّهَا تَجْرِي وَفَقًّا لِلْحِكْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ يَجْلِبُ الطَّمَأِينَةَ
وَتَبَاتِ الْقَلْبِ وَرَاحَةَ الْبَالِ^(١) وَعَلَيْهِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ مَا يَنْزِلُ
بِالنَّاسِ مِمَّا يُجِبُونَ أَوْ يَكْرَهُونَ إِنَّمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
وَبِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ، أَمَّا الْحَسَنَاتُ فَمِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ، وَأَمَّا السَّيِّئَاتُ فَيَسْبَبُ مِنَ الْإِنْسَانِ، إِمَّا لِأَنَّ ذَنْبَهُ
هُوَ السَّبَبُ فِي اسْتِحْقَاقِ الْعُقُوبَةِ، وَإِمَّا لِأَنَّ تَرْبِيَّتَهُ
وَتَأْدِيبَهُ يَفْتَضِيَانِ إِذَا قَتَهُ بَعْضُ مَا يَكْرَهُ مِنْ مَصَائِبِ
وَأَلَامٍ أَيْ أَنَّ مَصْلَحَةَ الْإِنْسَانِ نَفْسُهُ هِيَ الَّتِي اقْتَضَتْ
أَنْ يُصِيبَهُ مِنَ اللَّهِ بَعْضُ مَا يَكْرَهُ مِنْ صُرُوفِ الْحَيَاةِ^(٢).

نماذج من ساحة الإسلام والمسلمين:

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الصَّادِقُ عُرْجُونٌ تَحْتَ عُنْوَانٍ:
«سَاحَةُ الْمُعَامَلَةِ فِي تَصَرُّفَاتِ الْقَادَةِ وَالْأَمْرَاءِ فِي فُتُوحِ
الشَّامِ»: وَالنَّاطِرُ فِي تَصَرُّفَاتِ قَادَةِ الْفُتُوحَاتِ
الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَمْرَائِهِ وَوُلَاتِهِ
وَتَلَامِيذِهِمْ مِنَ التَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ يَرَى أَنَّهُمْ كَانُوا
أَحْرَصَ عَلَى الرَّفْقِ وَالسَّاحَةِ فِي تَنْفِيذِ الْعُهُودِ
وَالْمُصَالِحَاتِ مِمَّا جَعَلَ الْمُعَاهِدِينَ وَالْمُصَالِحِينَ يَتَعَاوَنُونَ
مَعَ الْمُسْلِمِينَ فِي صِدْقٍ وَإِخْلَاصٍ؛ نَتِيجَةً لِمَا رَأَوْهُ مِنْ
الْعَدَالَةِ الرَّحِيمَةِ فِي مُعَامَلَةِ الْمُسْلِمِينَ لَهُمْ.

وَقَالَ الشَّيْخُ: تَطْبِيقُ سَاحَةِ الْإِسْلَامِ مِنْ أَعْظَمِ
أَسْبَابِ سُرْعَةِ انْتِشَارِهِ. وَفِي هَذِهِ السِّيَاسَةِ الْحَكِيمَةِ
الرَّحِيمَةِ أَوْضَحَ إِجَابَةً عَنْ تَسَاؤُلِ الْمُتَسَائِلِينَ عَنْ
أَسْبَابِ السَّرْعَةِ الْهَائِلَةِ الَّتِي طَوَى فِيهَا الْإِسْلَامُ أَكْثَرَ

فِيمَا أَنْعَمَ بِهِ مِنْ مَصَادِرِ الثَّرْوَةِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ.
وَتَصْوِيرُ هَذِهِ الْفُتُوحَاتِ بِأَنَّهَا إِكْرَاهٌ لِلنَّاسِ
بِقُوَّةِ السِّلَاحِ عَلَى الدُّخُولِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ. لِأَنَّ النُّظْرَةَ
الْعَابِرَةَ، بَلْهَ النَّاقِدَةَ الْفَاحِصَةَ، فِي فُتُوحَاتِ الْإِسْلَامِ،
تَرَدُّ ذَلِكَ وَتَدْفَعُ فِي صَدْرِ رَاعِيهِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْفُتُوحَاتِ،
كَمَا دَوَّنَهَا التَّارِيخُ الصَّادِقُ بِأَقْلَامِ جَهَابِدَتِهِ مِنْ أَبْنَاءِ
الْإِسْلَامِ، أَوْ غَيْرِهِمْ مِنْ طُلَّابِ الْحَقَائِقِ الَّذِينَ
يَنْشُدُونَهَا فِي مَقَارِفِهَا مِنْ وَاقِعِ الْأَحْدَاثِ، مَهْمَا كَلَّفَهُمْ
ذَلِكَ مِنْ تَعَبٍ وَمَشَقَّةٍ، أَصْدَقُ شَاهِدٍ عَلَى عَدَالَةِ
الْإِسْلَامِ وَسَمَاحَتِهِ.

فَهَذَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ
الْإِسْلَامِيَّةِ، وَعَظِيمُ فُتُوحِ الْمُصَالِحَاتِ. نَقَرْنَا فِي
مُصَالِحَاتِهِ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّهُ صَالِحُهُمْ عَلَى الْإِبْقَاءِ عَلَى
مُعَابِدَتِهِمْ مِنَ الْبَيْعِ وَالْكَتَائِسِ دَاخِلِ الْمُدُنِ وَخَارِجِهَا
مُصُونَةً، لَا يُهْدَمُ مِنْهَا شَيْءٌ، وَلَا يُعَيَّرُ مِنْ مَعَالِمِهَا
شَيْءٌ. وَصَالِحُهُمْ عَلَى حَقْنِ دِمَائِهِمْ وَحِفْظِ حَيَاتِهِمْ.
وَصَالِحُهُمْ عَلَى الدِّفَاعِ عَنْهُمْ وَجِهَاتِهِمْ مِنْ اعْتِدَاءِ مَنْ
يَمُتُّ بِالْاِعْتِدَاءِ عَلَيْهِمْ. وَصَالِحُهُمْ عَلَى أَنْ مَنْ قَاتَلَهُمْ أَوْ

لِمَلَأَقَاتِهِمْ.

بهذه المعاملة السّميحة، وبهذه السّاحة في
المعاملة فتحت بلاد الشام، ولم تكن هذه
السياسة الحكيمة الرّحيمة في معاملة أهل الذّمة هي
منهج أبي عبيدة وحده، بل كانت المنهج الذي أقام
الإسلام دعائمه، وثبتت في شريعته أعلامه. وأعلى في
أفاقها منائره، فهو ليس منهجاً خاصاً لأمير فتح
المصالحه أبي عبيدة توصل إليه باجتهاده، وفرضه على
ولائه الذين عملوا تحت إمرته؛ وإنما هو منهج عام في
شريعة الإسلام؛ ينبع من مصدرها الأصيّلين:
القرآن الكريم والسّنة النبوية المطهرة^(١).

[للاستزادة: انظر صفات: تكريم الإنسان -
التيسير - الجود - السخاء - الكرم - المروءة - اللين -
المواساة - الإحسان - الصنفح - الشهامة.
وفي ضد ذلك: انظر صفات: الانتقام - البخل -
التعسير - الشح - الكنز - الإساءة - الجفاء].

نأوأهم وجب على المسلمين أن يقا تلوه دوتهم، ويدفعوه
عنهم بقوة السلاح. فهل هذه المبادي التي تلزم
المسلمين أن يحافظوا على معايد أهل الذّمة والمعاهدين
داخل المدن وخارجها، وتلزمهم بحماية دمايتهم أن
تسفنك والدفاع عنهم. يمكن أن يشتتم منها رائحة
عزرو مادي لنهب ثروات أو جمع أموال؟ أو يتصور فيها
اعتداء على حرية الأديان؟.

ثانياً: إن هذه المصالحات التي تعتمد على
العدل والرّحمة. والتي قامت على الرفق بأهل الذّمة
كان لها أثرها الخطير الذي استهدفه الإسلام من
فتوحاته.

فقد رأى أهل الذّمة وفاء المسلمين لهم
بشروطهم، وشاهدوا حسن سيرتهم فيهم، وجربوا
معاملتهم، فوقفوا معهم مخلصين، وصاروا عوناً
للمسلمين على أعدائهم، فكانوا يجربونهم بأحوال
أعدائهم، ليكنونوا منهم على حذر واستعداد

الآيات الواردة في «الساحة» معني

- ١- وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَؤْيِدُونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ (١)
- ٢- قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣﴾ (٢)
- ٣- وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ الرِّجَالِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٧﴾ (٣)
- ٤- لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٦﴾ (٤)
- ٥- إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مَنِ بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ يَأْتِ اللَّهَ فَأَنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ (٥)
- ٦- وَءَاتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُنَّ فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴿٤١﴾ (٦)
- ٧- وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَاءِ آتَانِكُمْ فَاستَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ (٧)

٨- إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰدِقُونَ
وَالصَّٰدِقَاتُ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ
صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١﴾ (١)

٩- اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
وَاعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢﴾

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا ۚ وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ
حَفِظًا ۚ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٣﴾
وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ
عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ (٢)

١٠- وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي
أُرْسِلْتُ بِهِ ۚ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ
يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٥﴾ (٣)

١١- وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ
جَمِيعًا ۚ أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا
مُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾

وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ
وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ (٤)

١٢- أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمَا أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ
فِي مَسْكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ ﴿١٨﴾

وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا
وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٩﴾

فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ ءَانَاءِ اللَّيْلِ
فَسَبِّحْ ۚ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿٢٠﴾ (٥)

١٣- لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ
فَلَا تَنْزِعْنَاهُ عَنْكَ فِي الْآخِرَةِ ۚ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۚ إِنَّكَ لَعَلَىٰ
هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١﴾

وَإِنْ جَدَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾
اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٢٣﴾ (٦)

١٤- وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي
هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۚ وَقُولُوا ءَامَنَّا
بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ

وَالنَّهْنَاءِ وَاللَّهْمِ ۚ وَجِدْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٢٤﴾
وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ۚ فَالَّذِينَ
ءَانَيْتَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۚ وَمِنْ هَؤُلَاءِ
مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا
إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٢٥﴾ (٧)

١٥- يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ۚ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا
وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٢٦﴾ (٨)

(٧) العنكبوت: ٤٦ - ٤٧ مكية
(٨) الأحزاب: ٤٥ مدينية

(٤) يونس: ٩٩ - ١٠٠ مكية
(٥) طه: ١٢٨ - ١٣٠ مكية
(٦) الحج: ٦٧ - ٦٩ مدينية

(١) المائدة: ٦٩ مدينية
(٢) الأنعام: ١٠٦ - ١٠٨ مكية
(٣) الأعراف: ٨٧ مكية

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا
ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾^(٢)

١٨- قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾

لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾

وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾

وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾

وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾

لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾^(٣)

١٦- فَلِذَلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ

أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَأَمِنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ

وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ

لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ ۖ لَأُحِجَّهُ

بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾^(١)

١٧- قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ

آيَاتَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾

الأحاديث الواردة في « الساحة »

حَتَّى انْطَلَقُوا إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْعَرَقُ يَكَادُ يُلْجِمُهُمْ، فَقَالُوا: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، اصْطَفَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِثْلَ الَّذِي لَقِيتُمْ، انْطَلِقُوا إِلَى أَبِيكُمْ بَعْدَ أَبِيكُمْ، إِلَى نُوحٍ ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران/ ٣٣). قَالَ فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُونَ: اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَأَنْتَ اصْطَفَاكَ اللَّهُ وَاسْتَجَابَ لَكَ فِي دُعَائِكَ، وَلَمْ يَدْعُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا، فَيَقُولُ: لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي، انْطَلِقُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا، فَيَنْطَلِقُونَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي، وَلَكِنْ انْطَلِقُوا إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَلَّمَهُ تَكْلِيمًا، فَيَقُولُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَيْسَ ذَاكُمْ عِنْدِي، وَلَكِنْ انْطَلِقُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَإِنَّهُ يُبْرِئُ الْأَكْمَةَ

١ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْأَدْيَانِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ. قَالَ: «الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ»*)^(١).

٢ - * (وَعَنْهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْمَحْ يُسْمَحْ لَكَ»*)^(٢).

٣ - * (عَنْ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَصَلَّى الْعَدَاةَ ثُمَّ جَلَسَ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الضُّحَى ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ جَلَسَ مَكَانَهُ حَتَّى صَلَّى الْأُولَى وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يَتَكَلَّمُ، حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ النَّاسُ لِأَبِي بَكْرٍ: أَلَا تَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا شَأْنُهُ؟ صَنَعَ الْيَوْمَ شَيْئًا لَمْ يَصْنَعْهُ قَطُّ، قَالَ: فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: «نَعَمْ، عُرِضَ عَلَيَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَأَمْرِ الْآخِرَةِ، فَجُمِعَ الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ بِصَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَفَطَعَ النَّاسُ^(٣) بِذَلِكَ،

جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ وهذا الحديث المعلق لم يسنده المؤلف في هذا الكتاب، لأنه ليس على شرطه، نعم وصله في كتاب الأدب المفرد، وكذا وصله أحمد بن حنبل وغيره من طريق محمد بن إسحاق عن داود ابن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس وإسناده حسن لكونه تقاصر عن شرطه، وقواه بما دل على معناه لتناسب السهولة والبسر. فتح الباري (١١٦-١١٧).

(٢) أحمد (٢٤٨/١) واللفظ له وقال الشيخ أحمد شاکر (٤/٥٤): إسناده صحيح. والسيوطي في الجامع الصغير (١٠٣٧) ونسبه للطبراني والبيهقي في الشعب.

(٣) فطع من الفطاعة وهو الأمر الشديد الشنيع ومعنى فطع الناس أي اشتد عليهم الأمر وهالمهم.

(١) أحمد (٢٣٦/١) ورد في البخاري (باب الدين يسر) رقم (٢٩)، الفتح (١١٦/١) بدون إسناد بلفظ «أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة» وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : قوله (أحب الدين) أي خصال الدين؛ لأن خصال الدين كلها محبوبة، لكن ما كان منها سمحاً - أي سهلاً - فهو أحب إلى الله. ويدل عليه ما أخرجه أحمد بسند صحيح من حديث أعرابي لم يسمه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول «خير دينكم أسبره». أو الدين يسر، أي أحب الأديان إلى الله الحنيفية. والمراد بالأديان الشرائع الماضية قبل أن تبدل وتنسخ. والحنيفية ملة إبراهيم، والحنيف في اللغة ما كان على ملة إبراهيم وسمي إبراهيم حنيفاً لميله عن الباطل إلى الحق لأن أصل الحنف الميل، والسمحة السهلة، أي إنها مبنية على السهولة، لقوله تعالى ﴿وَمَا

فِي النَّارِ هَلْ تَلْقَوْنَ مِنْ أَحَدٍ عَمِلَ خَيْرًا قَطُّ؟ قَالَ :
فَيَجِدُونَ فِي النَّارِ رَجُلًا . فَيَقُولُ لَهُ : هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا
قَطُّ؟ فَيَقُولُ : لَا ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أُسَامِحُ النَّاسَ فِي
الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : أَسْمِحُوا
لِعِبْدِي كَمَا سَمَحَ إِلَى عِبِيدِي ، ثُمَّ يُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ
رَجُلًا فَيَقُولُ لَهُ : هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ فَيَقُولُ : لَا ، غَيْرَ
أَنِّي قَدْ أَمَرْتُ وَلَدِي إِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي بِالنَّارِ ثُمَّ
اطْحَنُونِي حَتَّى إِذَا كُنْتُ مِثْلَ الْكُحْلِ فَادْهَبُوا بِي إِلَى
الْبَحْرِ فَادْرُونِي فِي الرِّيحِ ، فَوَاللَّهِ لَا يَقْدِرُ عَلَيَّ رَبُّ
الْعَالَمِينَ أَبَدًا! فَقَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟
قَالَ : مِنْ مَخَافَتِكَ ، قَالَ فَيَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : انظُرْ
إِلَى مُلْكِ أَعْظَمِ مَلِكٍ ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَهُ وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهِ ،
قَالَ : فَيَقُولُ : لِمَ تَسْخَرُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟ قَالَ : وَذَلِكَ
الَّذِي صَحَّحْتُ مِنْهُ مِنَ الضُّحَى» * (٢) .

٤ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «أَفْضَلُ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلٌ سَمِحٌ
الْبَيْعِ ، سَمِحُ الشِّرَاءِ ، سَمِحُ الْقَضَاءِ ، سَمِحُ
الْإِقْتِضَاءِ» * (٣) .

٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «دَخَلَ رَجُلٌ الْجَنَّةَ
بِسَمَاحَتِهِ قَاضِيًا وَمُتَقَاضِيًا» * (٤) .

٦ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمِحًا

وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى ، فَيَقُولُ عِيسَى : لَيْسَ ذَاكُمْ
عِنْدِي ، وَلَكِنْ انْطَلِقُوا إِلَى سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ ، فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ
تَشْتَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، انْطَلِقُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ
فَيَسْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ : فَيَنْطَلِقُ ، فَيَأْتِي
جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ائْتِنِي
لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ ، قَالَ فَيَنْطَلِقُ بِهِ جِبْرِيلُ فَيَخِرُّ سَاجِدًا
قَدَرِ جُمُعَةٍ ، وَيَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ازْفَعْ رَأْسَكَ يَا
مُحَمَّدُ ، وَقُلْ يُسْمَعُ ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ ، قَالَ : فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ فَإِذَا
نَظَرَ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَرَّ سَاجِدًا قَدَرِ جُمُعَةٍ أُخْرَى ،
فَيَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ازْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعُ ،
وَاشْفَعْ تُشْفَعُ ، قَالَ : فَيَذْهَبُ لِيَقَعَ سَاجِدًا ، فَيَأْخُذُ
جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِضَبْعِيهِ ^(١) ، فَيَفْتَحُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -
عَلَيْهِ مِنَ الدُّعَاءِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى بَشَرٍ قَطُّ ، فَيَقُولُ :
أَيُّ رَبِّ ، خَلَقْتَنِي سَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ ، وَأَوَّلُ مَنْ تَشْتَقُّ
عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَرِدُ عَلَيَّ
الْحَوْضَ أَكْثَرَ مِمَّا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَأَيْلَةَ ، ثُمَّ يُقَالُ : ادْعُوا
الصِّدِّيقِينَ فَيُشْفَعُونَ ، ثُمَّ يُقَالُ : ادْعُوا الْأَنْبيَاءَ ، قَالَ :
فَيَجِيءُ النَّبِيُّ وَمَعَهُ الْعِصَابَةُ ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الْخَمْسَةُ
وَالسِّتَّةُ ، وَالنَّبِيُّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ، ثُمَّ يُقَالُ : ادْعُوا
الشُّهَدَاءَ ، فَيُشْفَعُونَ لِمَنْ أَرَادُوا ، وَقَالَ : فَإِذَا فَعَلْتَ
الشُّهَدَاءَ ذَلِكَ ، قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : أَنَا أَرْحَمُ
الرَّاحِمِينَ ، أَدْخِلُوا جَنَّتِي مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا ، قَالَ :
فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، قَالَ : ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - انظُرُوا

(١) أخذ بضبعيه: أي أخذ بعضديه.

(٢) أحمد: (١/٤-٥) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (١/١٦١).

(٣) الهيثمي في المجمع (٤/٧٥)، وقال رواه الطبراني في

الأوسط ورجاله ثقات.

(٤) أحمد (٢/٢١٠) واللفظ له. وقال الهيثمي في المجمع (٤/٧٤) رواه أحمد ورجاله ثقات. ولفظه قاضيًا ومقتضيًا .

«خُلِقَ حَسَنٌ». قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ:
«طُولُ الْقُنُوتِ». قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الْهَجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ:
«أَنْ تَهْجُرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ - عَزَّ وَجَلَّ -». قَالَ: قُلْتُ: فَأَيُّ
الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: مَنْ عَقَرَ جَوَادُهُ وَأَهْرَيْقَ دَمَهُ». قَالَ:
قُلْتُ: أَيُّ السَّاعَاتِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «جَوْفُ اللَّيْلِ
الْآخِرِ، ثُمَّ الصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ مَشْهُودَةٌ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ،
فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الرُّكْعَتَيْنِ حَتَّى تُصَلِّيَ
الْفَجْرَ، فَإِذَا صَلَّيْتَ صَلَاةَ الصُّبْحِ فَأَمْسِكْ عَنِ الصَّلَاةِ
حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ
فِي قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَإِنَّ الْكُفَّارَ يُصَلُّونَ لَهَا»*(٣).

إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا افْتَصَى»*(١).

٧ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:
نُزُولُ الْأَبْطَحِ لَيْسَ بِسُنَّةٍ. إِنَّمَا نَزَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَنَّهُ
كَانَ أَسْمَحَ لِحُرُوجِهِ إِذَا خَرَجَ) *(٢).

٨ - * (عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ
تَبِعَكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ؟ قَالَ: «حُرٌّ وَعَبْدٌ». قُلْتُ: مَا
الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «طَيْبُ الْكَلَامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ». قُلْتُ:
مَا الْإِيْمَانُ؟ قَالَ: «الصَّبْرُ وَالسَّاحَةُ» قَالَ: قُلْتُ:
أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ
لِسَانِهِ وَيَدِهِ». قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الْإِيْمَانِ أَفْضَلُ؟ قَالَ:

الأحاديث الواردة في «السباحة» معنى

قَالَ: يَا رَبِّ! آتَيْتَنِي مَالِكَ. فَكُنْتُ أَبَا بَيْعِ النَّاسِ.
وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ^(٥). فَكُنْتُ أَتَيْسِرُ عَلَى الْمُوَسِّرِ
وَأُنْظِرُ الْمُعْسِرَ. فَقَالَ اللَّهُ: أَنَا أَحَقُّ بِدَا مِنْكَ. تَجَاوَزُوا عَنْ
عَبْدِي». فَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيُّ، وَأَبُو مَسْعُودٍ
الْأَنْصَارِيُّ: هَكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) *(٦).

٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ؛ أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ
طَلَبَ غَرِيماً لَهُ فَتَوَارَى عَنْهُ. ثُمَّ وَجَدَهُ. فَقَالَ: إِنِّي
مُعْسِرٌ. فَقَالَ: اللَّهُ؟ قَالَ: اللَّهُ. قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيهُ اللَّهُ مِنْ
كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلْيُنْفِسْ عَنْ مُعْسِرٍ، أَوْ يَضَعْ
عَنْهُ»*(٤).

١١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ
يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ، أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ: عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ
هَيِّنٍ سَهْلٍ»*(٧).

١٠ - * (عَنْ حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

أَتَى اللَّهُ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ، آتَاهُ اللَّهُ مَالاً. فَقَالَ لَهُ: مَاذَا
عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: «وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا»

(٤) مسلم (١٥٦٣).

(١) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٧٦).

(٥) الجواز: أي التسامح والتساهل في البيع والاقضاء (أي الطلب).

(٢) البخاري - الفتح ٣ (١٧٦٥)، ومسلم (١٣١١) واللفظ له.

(٦) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٧٧)، ومسلم (١٥٦٠) واللفظ له.

وأسمح لخروجه: أي أسهل لخروجه راجعاً إلى المدينة.

(٧) الترمذي (٢٤٨٨) وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٣) أحمد (٣٨٥/٤)، وقال الهيثمي في المجمع (١/٥٤): رواه

وقال محقق جامع الأصول (١١/٦٩٨): حديث حسن.

أحمد وفيه شهر بن حوشب، وقد وثق على ضعف فيه،

ورواه الطبراني وأبو يعلى عن جابر.

وأصله عند مسلم.

حَنِيفٍ يَقُولُ: اتَّهَمُوا رَأْيَكُمْ، رَأَيْتُنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ
وَلَوْ اسْتَطِيعَ أَنْ أَرَدَّ أَمْرَ النَّبِيِّ ﷺ لَرَدَدْتُهُ، وَمَا وَضَعْنَا
أَسْيَافَنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا لِأَمْرٍ يُفْطَعُنَا إِلَّا أَسهَلْنَا بِنَا
إِلَى أَمْرٍ نَعْرِفُهُ غَيْرَ أَمْرِنَا هَذَا) * (٤).

١٦ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:
سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَوْتَ حُصُومٍ بِالْبَابِ عَالِيَةِ
أَصْوَاتِهِمْ وَإِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ الْآخَرَ وَيَسْتَرْفِقُهُ فِي
شَيْءٍ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ! لَا أَفْعَلُ. فَخَرَجَ عَلَيْهِمَا رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَيُّنَ الْمُتَأَلَّى عَلَى اللَّهِ، لَا يَفْعَلُ
الْمَعْرُوفَ؟» فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَلَهُ أَيُّ ذَلِكَ
أَحَبُّ) * (٥).

١٧ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «غَفَرَ اللَّهُ لِرَجُلٍ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانَ سَهْلًا
إِذَا بَاعَ سَهْلًا إِذَا اشْتَرَى سَهْلًا إِذَا افْتَضَى») * (٦).

١٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ يَدَايِنُ النَّاسَ فَكَانَ
يَقُولُ لِقَتَاهُ: إِذَا أَتَيْتُ مُعْسِرًا فَجَاوَزَ عَنْهُ. لَعَلَّ اللَّهَ
يَتَجَاوَزُ عَنَّا. فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ») * (٧).

١٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا، أَقَالَ اللَّهُ

١٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ سُرٌّ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ
إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا، وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا
بِالْعُدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ») * (١).

١٣ - * (عَنْ عَطَاءِ بْنِ فَرُوخٍ مَوْلَى الْقُرَشِيِّينَ:
أَنَّ عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - اشْتَرَى مِنْ رَجُلٍ أَرْضًا
فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ، فَلَقِيَهُ فَقَالَ لَهُ: مَا مَنَعَكَ مِنْ قَبْضِ
مَالِكَ؟ قَالَ: إِنَّكَ غَبَنْتَنِي، فَمَا أَلْقَى مِنَ النَّاسِ أَحَدًا
إِلَّا وَهُوَ يَلُومُنِي، قَالَ: أَوَذَلِكَ يَمْنَعُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ،
قَالَ: فَاخْتَرْ بَيْنَ أَرْضِكَ وَمَالِكَ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ «أَدْخَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْجَنَّةَ رَجُلًا كَانَ سَهْلًا
مُشْتَرِيًا وَبَائِعًا، وَقَاضِيًا وَمُقْتَضِيًا») * (٢).

١٤ - * (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ
قَبْلَكُمْ فَلَمْ يُوْجَدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَخَالِطُ
النَّاسَ، وَكَانَ مُوسِرًا، فَكَانَ يَأْمُرُ غُلَامَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا
عَنِ الْمُعْسِرِ. قَالَ: قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: نَحْنُ أَحَقُّ
بِذَلِكَ مِنْهُ، تَجَاوَزُوا عَنْهُ») * (٣).

١٥ - * (عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا وَائِلٍ:
شَهِدْتَ صِفِينَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَسَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣١٨١).

(٥) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٠٥) واللفظ له، ومسلم (١٥٥٧).

(٦) الترمذي (١٣٢٠) واللفظ له وقال: هذا حديث صحيح
حسن غريب من هذا الوجه وابن ماجه (١٢٠٣) وأخرجه
البخاري في البيوع حديث رقم ٤ (٢٠٧٦)

(٧) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٧٨)، ومسلم (١٥٦٢) واللفظ له.

(١) البخاري - الفتح ١ (٣٩) والعدوة: السير أول النهار
والروحة: السير بعد الزوال، والدُّلْجَةُ: السير آخر الليل.

(٢) أحمد (١/٥٨) واللفظ له وقال الشيخ أحمد شاكر
(٣٣٥/١): إسناده صحيح، ورواه النسائي (٧/٣١٨)،
(٣١٩) وصحيح النسائي (٤٣٧٩) وقال الألباني حسن.
وابن ماجه (٢٢٠٢).

(٣) مسلم (١٥٦١).

عَثْرَتُهُ»*(^١) .

أَظَلَّهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي الْيَسْرِ وَأَبِي قَتَادَةَ وَحَدِيثَةَ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَعُبَادَةَ وَجَابِرٍ*(^٢) .

٢٠- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ لَهُ ،

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «السباحة»

النَّبِيِّ ﷺ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَغْتَمِرَ أَرْسَلَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يَسْتَأْذِنُهُمْ لِيَدْخُلَ مَكَّةَ ، فَاسْتَرْطَوْا عَلَيْهِ أَنْ لَا يُفِيمَ بِهَا إِلَّا ثَلَاثَ لَيَالٍ ، وَلَا يَدْخُلُهَا إِلَّا بِجُلْبَانِ السِّلَاحِ (^١) ، وَلَا يَدْعُو مِنْهُمْ أَحَدًا . قَالَ : فَأَخَذَ يَكْتُبُ الشَّرْطَ بَيْنَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَكَتَبَ : هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ . فَقَالُوا : لَوْ عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ لَمْ نَمْنَعَكَ وَنَتَابَعْنَاكَ ، وَلَكِنْ أَكْتُبُ : هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللهِ . فَقَالَ : أَنَا وَاللهِ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، وَأَنَا وَاللهِ رَسُولُ اللهِ . قَالَ : وَكَانَ لَا يَكْتُبُ ، قَالَ : فَقَالَ لِعَلِيٍّ : امْحُ رَسُولُ اللهِ . فَقَالَ عَلِيُّ : وَاللهِ لَا أَمْحَاهُ أَبَدًا . قَالَ : فَأَرِنِيهِ ، قَالَ : فَأَرَاهُ إِيَّاهُ ، فَمَحَاهُ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ . فَلَمَّا دَخَلَ وَمَضَتْ الْأَيَّامُ أَتَوْا عَلِيًّا فَقَالُوا : مُرْ صَاحِبَكَ فَلْيُرْتَحِلْ . فَذَكَرَ ذَلِكَ عَلِيُّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ : « نَعَمْ » فَارْتَحَلَ*(^٧) .

٢١- * (عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ :

اسْتَسَلَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَكْرًا . فَجَاءَتْهُ إِبِلٌ مِنَ الصَّدَقَةِ . قَالَ أَبُو رَافِعٍ : فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَقْضِيَ الرَّجُلَ بَكْرَهُ . فَقُلْتُ : لَا أَجِدُ فِي الْإِبِلِ إِلَّا جَمَلًا خَيْرًا رِبَاعِيًّا . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَعْطِهِ إِيَّاهُ . فَإِنَّ خَيْرَ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً »*(^٣) .

٢٢- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -

أَنَّ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - فِي حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ أَهَلَّتْ بِعُمْرَةَ . وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمَعْنَى حَدِيثِ اللَّيْثِ وَزَادَ فِي الْحَدِيثِ : قَالَ : وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا سَهْلًا (^٤) . إِذَا هَوَيْتَ الشَّيْءَ تَابَعَهَا عَلَيْهِ . فَأَرْسَلَهَا مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ فَأَهَلَّتْ بِعُمْرَةَ ، مِنْ التَّنْعِيمِ*(^٥) .

٢٣- * (عَنِ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : أَنَّ

والمندري في الترغيب (٢/٣٧) .

(٣) الترمذي (١٣١٨) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٤) سهلاً : أي سهل الخلق كريم الشئائل ، لطيفاً .

(٥) مسلم (١٢١٣) .

(٦) جُلْبَانِ السِّلَاحِ هُوَ الْأَطْفُ مِنْ الْجِرَابِ يَكُونُ مِنَ الْأَدَمِ ، يَوْضَعُ فِيهِ السِّيفُ مَغْمَدًا ، وَيَطْرَحُ فِيهِ الرَّاكِبُ سَوْطَهُ وَأَدَاتِهِ وَيَعْلِقُهُ فِي الرَّحْلِ .

(٧) البخاري - الفتح ٦ (٣١٨٤) ، واللفظ له ومسلم (١٧٨٣) .

(١) أخرجه أبوداود (٣٤٦٠) واللفظ له ، وابن ماجه (٢١٩٩) .

وقال محقق جامع الأصول (١/٤٤٠) : إسناده صحيح .

وصححه ابن حبان (٥٠٤٢) ، (٥٠٤٦) . والحاكم

(٢/٤٥) وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم

يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٢) الترمذي (١٣٠٦) وقال : حديث حسن صحيح غريب

من هذا الوجه ، وكذلك رواه أحمد ومسلم عن أبي اليسر

والسيوطي في الجامع ، وصححه الشيخ الألباني (٥٩٨٢)

٢٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِنٌَّ مِنَ الْإِبِلِ، فَجَاءَهُ يَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ: «أَعْطُوهُ»، فَطَلَبُوا سَنَّهُ، فَلَمْ يَجِدُوا إِلَّا سِنًّا فَوْقَهَا، فَقَالَ: «أَعْطُوهُ»، فَقَالَ: أَوْفَيْتَنِي أَوْفَى اللَّهِ بِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحْسَنُكُمْ فَضَاءً»)*^(١).

وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ رَجُلًا تَقَاضَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْلَظَ لَهُ فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ: «دَعُوهُ، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا، وَاشْتَرَوْا لَهُ بَعِيرًا فَأَعْطُوهُ إِيَّاهُ»^(٢).

١ - * (قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «أَقْبِلُوا ذَوِي الْمُرْوَآتِ عَشْرَاتِهِمْ فَمَا يَعْتُرُ مِنْهُمُ عَائِرٌ إِلَّا وَيَدُهُ بِيَدِ اللَّهِ يَرْفَعُهُ»)*^(٣).

٢ - * (جَاءَ فِي الْأَثَرِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - «سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ شَرِبَ لَبَنًا مَحْضًا أَيْتَوْضَأُ؟ قَالَ: اسْمَحْ يُسْمَحْ لَكَ»)*^(٤).

٣ - * (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ: «كَانَ يُقَالُ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ خَيْرًا أَمَرَ عَلَيْهِمْ خِيَارَهُمْ، وَجَعَلَ أَرْزَاقَهُمْ بِأَيْدِي سُمَحَائِهِمْ»)*^(٥).

٤ - * (عَنْ عَيْسَى، أَبِي عَيْدَةَ، قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ إِذَا اشْتَرَى شَيْئًا وَكَانَ فِي ثَمَنِهِ كَسْرٌ جَبْرَهُ لِصَاحِبِهِ. قَالَ: وَمَرَّ الْحَسَنُ بِقَوْمٍ يَقُولُونَ: نَقْصُ

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «الساحة»

١ - * (قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «أَقْبِلُوا ذَوِي الْمُرْوَآتِ عَشْرَاتِهِمْ فَمَا يَعْتُرُ مِنْهُمُ عَائِرٌ إِلَّا وَيَدُهُ بِيَدِ اللَّهِ يَرْفَعُهُ»)*^(٣).

٢ - * (جَاءَ فِي الْأَثَرِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - «سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ شَرِبَ لَبَنًا مَحْضًا أَيْتَوْضَأُ؟ قَالَ: اسْمَحْ يُسْمَحْ لَكَ»)*^(٤).

٣ - * (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ: «كَانَ يُقَالُ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ خَيْرًا أَمَرَ عَلَيْهِمْ خِيَارَهُمْ، وَجَعَلَ أَرْزَاقَهُمْ بِأَيْدِي سُمَحَائِهِمْ»)*^(٥).

٤ - * (عَنْ عَيْسَى، أَبِي عَيْدَةَ، قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ إِذَا اشْتَرَى شَيْئًا وَكَانَ فِي ثَمَنِهِ كَسْرٌ جَبْرَهُ لِصَاحِبِهِ. قَالَ: وَمَرَّ الْحَسَنُ بِقَوْمٍ يَقُولُونَ: نَقْصُ

دَانِيٍّ وَزِيَادَةٌ دَانِيٍّ. فَقَالَ: «مَا هَذَا، لَا دِينَ إِلَّا بِمُرُوءَةٍ»)*^(٦).

٥ - * (قَالَ فَرْقَدُ السَّبْخِيُّ: «لَمْ يَكُنْ أَصْحَابُ نَبِيِّ قَطُّ فِيمَا خَلَا مِنَ الدُّنْيَا أَفْضَلَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا أَشْجَعُ لِقَاءً وَلَا أَسْمَحُ أَكْفًا»)*^(٧).

٦ - * (ذَكَرَ الْأَبْشَيْهِيُّ فِي مُسْتَطْرَفِهِ: «أَنَّ رَجُلًا سَبَّ رَجُلًا وَقَالَ لَهُ: إِيَّاكَ أَغْنِي، فَقَالَ الْآخَرُ وَعَنْكَ أُعْرِضُ»)*^(٨).

٧ - * (وَقِيلَ: «مِنْ عَادَةِ الْكَرِيمِ إِذَا قَدَرَ غَفَرَ وَإِذَا رَأَى زَلَّةً سَتَرَ»)*^(٩).

٨ - * (قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ: وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِي وَفِي الْحَقِّ مَسْمَحٌ إِذَا جَاءَ بَاغِي الْعُرْفِ، أَنْ أَتَعَدَّرَا»)*^(١٠).

(٦) المرجع السابق (١٣٣).

(٧) المرجع السابق (١٣٢).

(٨) المستطرف (١/٢٧٢).

(٩) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١٠) لسان العرب (٢/٤٩٠).

(١) البخاري - الفتح (٢٣٩٣).

(٢) البخاري - الفتح (٢٣٩٠)، واللفظ له ومسلم (١٦٠١).

(٣) المستطرف (١/٢٧٢).

(٤) لسان العرب (٢/٤٨٩).

(٥) المتقى من مكارم الأخلاق (١٢٥).

٩- * (أَشَدَّ عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى الْمُؤَدَّبُ:

لَا يَنْكُتُونَ الْأَرْضَ عِنْدَ سُؤَالِهِمْ

لِتَطْلُبَ الْحَاجَاتِ بِالْعِيدَانِ

بَلْ يَنْسُطُونَ وَجُوهَهُمْ فَتَرَى لَهَا

عِنْدَ اللَّقَاءِ كَأَحْسَنِ الْأَلْوَانِ) * (١).

١٠- * (قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَطِيَّةَ:

غَلَبَ الْمَسَامِيحَ الْوَلِيدُ سَمَاحَةً

وَكَفَى فُرَيْشَ الْمُعْضَلَاتِ وَسَادَهَا) * (٢).

١١- * (وَقَالَ آخَرُ:

فِي فِتْنَةٍ بَسُطِ الْأُكْفِ مَسَامِحَ

عِنْدَ الْفِضَالِ نَدِيمُهُمْ لَمْ يَذْثُرِ) * (٣).

١٢- * (وَأَشَدَّ تُغَلَّبُ:

وَلَكِنْ إِذَا مَا جَلَّ خَطْبُ فَسَامَحَتْ

بِهِ النَّفْسُ يَوْمًا كَانَ لِلْكَرْهِ أَذْهَبًا) * (٤).

١٣- * (جَاءَ فِي مَأْثُورِ الْحِكْمَةِ: السَّمَاحُ رَبَّاحٌ،

أَيُّ الْمُسَاهَلَةِ فِي الْأَشْيَاءِ تُرْبِحُ صَاحِبَهَا) * (٥).

١٤- * (وَقَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

وَعَاشِرٌ بِمَعْرُوفٍ وَسَامِحٌ مَنِ اعْتَدَى

وَدَافِعٌ وَلَكِنْ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ) * (٦).

من فوائد «الساحة»

٧- يَجْلِبُ سَمْحُ النَّفْسِ الْخَيْرَ الدُّنْيَوِيَّ حَيْثُ يَمِيلُ

النَّاسُ إِلَى التَّعَامُلِ مَعَهُ فَيَكْتُرُ عَلَيْهِ الْخَيْرُ بِكَثْرَةِ

مُحِبِّهِ وَالتَّعَامُلِينَ مَعَهُ (٧).

٨- السَّمَاحَةُ فِي التَّعَامُلِ مَعَ أَصْحَابِ الدِّيَانَاتِ

الْأُخْرَى تَجْلِبُ لَهُمُ الطُّمَأْنِينَةَ وَالْأَمْنَ فَيُؤَدِّي ذَلِكَ

إِلَى حُبِّهِمْ لِلْمُتَسَامِحِينَ مَعَهُمْ وَمُعَاوَنَتِهِمْ ثُمَّ

الدُّخُولُ فِي هَذَا الدِّينِ الَّذِي يُقَرُّ مَبْدَأُ التَّسَامِحِ

مَعَ الْآخِرِينَ وَقَدْ حَدَّثَ ذَلِكَ عَقَبُ الْفُتُوحِ

الْإِسْلَامِيَّةِ (٨).

١- يُجِبُّهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْمَلَائِكَةُ الْمُقْرَبُونَ.

٢- يُضْفِيهَا اللَّهُ عَلَى وَجْهِ الْمُؤْمِنِينَ لِتَكُونَ لَهُمْ عَلَامَةً

مُمَيِّزَةً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

٣- السَّمْحُ مَحْبُوبٌ لَدَى أَهْلِهِ وَجَمَعِهِ.

٤- السَّمَاحَةُ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ بَابٌ عَظِيمٌ مِنْ أَبْوَابِ

كَسْبِ الرِّزْقِ وَكَثِيرِهِ.

٥- السَّمَاحَةُ تَجْلِبُ التَّيْسِيرَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا.

٦- بِالسَّمَاحَةِ يَغْنَمُ الْإِنْسَانُ أَكْبَرَ قَدَرٍ مِنَ السَّعَادَةِ

وَهَنَاءِ الْعَيْشِ.

(٥) لسان العرب (٢/٤٨٩).

(٦) ديوانه (١١٩).

(٧) اقتبسنا هاتين الفائدتين من «الأخلاق الإسلامية» ٢/٤٦٠.

(٨) انظر أثر ساحة الإسلام في نفوس أهل البلاد المفتوحة

ص ٢٢٨٨.

(١) المنتقى من مكارم الأخلاق (١٤٥).

(٢) لسان العرب (٢/٤٨٩). وقيل هذا البيت لعدي بن الرقاع

العاملي، شاعر الوليد بن عبد الملك، والبيت من قصيدته التي مطلعها:

عرف الديار توها فاعتادها من بعد ما شمل البلى أبلادها

(٣) المصدر السابق نفسه (٢/٤٨٩).

(٤) لسان العرب (٢/٤٨٩).

السمع*

الآيات	الأحاديث	الآثار
٩١	٩	٦

السمع لغةً:

تَسَمَّعْتُ إِلَيْهِ، وَسَمِعْتُ إِلَيْهِ، وَسَمِعْتُ لَهُ كُلُّهُ بِمَعْنَى،
 وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَسْمِعْ غَيْرِ مُسْمِعٍ﴾ (النساء / ٤٦)
 أَيْ لَا سَمِعْتُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ﴾
 (الكهف / ٢٦) أَيْ مَا أَبْصَرَهُ وَأَسْمَعَهُ عَلَى التَّعَجُّبِ،
 وَيُقَالُ سَمِعَ بِهِ، أَيْ شَهَرَ بِهِ، وَفِي الْحَدِيثِ «مَنْ فَعَلَ
 كَذَا سَمِعَ اللَّهُ بِهِ سَامِعَ خَلْقِهِ» وَالتَّسْمِيعُ: التَّشْنِيعُ،
 وَيُقَالُ أَيْضًا (فِي ضِدِّ ذَلِكَ) سَمِعَ بِهِ إِذَا رَفَعَهُ مِنْ
 الخُمُولِ وَنَشَرَ ذِكْرَهُ، وَالتَّسْمِيعُ: السَّامِعُ، وَالتَّسْمِيعُ:
 المُسْمِعُ، وَهُوَ مِنْ أَسَاءَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالتَّسْمِيعُ أَلَّةُ
 السَّمْعِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ «مَلَأَ اللَّهُ مَسَامِعَهُ» أَوْ
 المُسَامِعَ هُنَا جَمْعُ سَمِعَ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ^(١).

السمع اصطلاحًا:

قَالَ المُنَاوِي: السَّمْعُ فَهْمُ (السَّامِعِ) مَا كُوشِفَ
 بِهِ مِنَ البَيَانِ^(٢).

وَقَالَ ابْنُ القَيْمِ: وَحَقِيقَةُ السَّمْعِ تَنْبِيهُ القَلْبِ
 عَلَى مَعَانِي المُسْمُوعِ وَتَحْرِيقُهُ عَنْهَا طَلَبًا أَوْ هَرَبًا، وَحُبًّا
 أَوْ بُغْضًا^(٣).

من أسماء الله تعالى «السميع»:

قَالَ الغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: السَّمِيعُ هُوَ الَّذِي لَا

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: سَمِعَ يَسْمَعُ سَمْعًا وَسَمَاعًا، وَهُوَ
 مَا أَخُوذُ مِنْ مَادَّةِ (س م ع) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى إِدْرَاكِ الشَّيْءِ
 بِالأُذُنِ، يُقَالُ: سَمِعْتُ الشَّيْءَ سَمْعًا أَدْرَكْتُهُ بِأُذُنِي،
 وَيُعَبَّرُ بِالسَّمْعِ تَارَةً عَنِ الأُذُنِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿خَتَمَ
 اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ (البقرة / ٧)، وَتَارَةً
 عَنِ الفِعْلِ (أَيْ إِدْرَاكِ الشَّيْءِ بِالأُذُنِ) كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:
 ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ﴾ (الشعراء / ٢١٢)
 وَتَارَةً عَنِ الفَهْمِ كَمَا فِي قَوْلِهِمْ (لَمْ تَسْمَعْ مَا قُلْتُ) أَيْ لَمْ
 تَفْهَمْ، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾
 (النور / ٥١) أَيْ فَهَمْنَا وَارْتَسَمْنَا، أَمَا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ:
 ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾
 (الأنفال / ٢١) يُجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ فَهَمْنَا وَهُمْ لَا
 يَفْهَمُونَ، وَأَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ فَهَمْنَا وَهُمْ لَا يَعْمَلُونَ
 بِمُوجِبِهِ، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُونَ فِي حُكْمٍ مَنْ لَمْ يَسْمَعْ.

والاستماعُ: الإِصْغَاءُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:
 ﴿وَأَسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ المُنَادِ﴾ (ق / ٤١)، وَيُقَالُ:
 تَسَمَّعْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَدْعَمْتَ قُلْتَ: اسْمَعْتُ إِلَيْهِ، وَقِرِّي
 ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى المَلَأِ الأَعْلَى﴾ (الصفات / ٨) يُقَالُ:

*المقصود سماع التدبير والتفكير لا مجرد السماع.

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٣ / ١٠٢)، ومفردات الراغب
 (٢٤٢)، ولسان العرب (٨ / ١٦٢)، والصحاح

(٣ / ١٢٣) بتصرف واختصار.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف ص ١٩٧.

(٣) مدارج السالكين (١ / ٥١٧).

سَامِعًا، وَيَكُونُ مُسْمِعًا، وَالظَّاهِرُ الْأَكْثَرُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ أَنَّ يَكُونُ السَّمِيعُ بِمَعْنَى السَّمَاعِ، مِثْلَ عَلِيمٍ وَعَالِمٍ وَقَدِيرٍ وَقَادِرٍ، وَمُنَادٍ سَمِيعٌ: مُسْمِعٌ كَخَبِيرٍ وَمُخْبِرٍ وَأُذُنٌ سَمِعَةٌ وَسَمِعَةٌ وَسَمِعَةٌ وَسَمِيعَةٌ وَسَامِعَةٌ وَسَمَاعَةٌ وَمَسْمُوعَةٌ (٢).

سمع الإنسان :

قَالَ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: لِلْعَبْدِ مِنْ حَيْثُ الْحِسِّ حَظٌّ فِي السَّمْعِ، لَكِنَّهُ قَاصِرٌ، لِأَنَّهُ لَا يُدْرِكُ جَمِيعَ الْمَسْمُوعَاتِ، بَلْ مَا قَرَّبَ مِنَ الْأَصْوَاتِ، ثُمَّ إِنَّ إِدْرَاكَهُ بِجَارِحَةٍ وَأَدَاةٍ مُعَرَّضَةٍ لِلْآفَاتِ، فَإِنَّ خَفِيَ الصَّوْتُ قَصَرَ (سَمِعَ الْبَشَرُ) عَنِ الْإِدْرَاكِ، وَإِنْ بَعُدَ لَمْ يُدْرِكْ، وَإِنْ عَظُمَ الصَّوْتُ رُبَّمَا بَطَلَ السَّمْعُ وَاضْمَحَلَّ، وَإِنَّمَا حَظُّهُ الدِّينِيُّ أَمْرَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - سَمِيعٌ، فَيَحْفَظُ لِسَانَهُ.

الثَّانِي: أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْ لَهُ السَّمْعَ إِلَّا لِيَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ وَحَدِيثَ رَسُولِهِ ﷺ فَيَسْتَقِيدَ بِهِ الْهُدَايَةَ إِلَى طَرِيقِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - (٣)

السمع والسماع في القرآن الكريم:

السَّمْعُ قُوَّةٌ فِي الْأُذُنِ بِهَا تُدْرِكُ الْأَصْوَاتُ، وَيُعْبَرُ تَارَةً بِالسَّمْعِ عَنِ الْأُذُنِ نَحْوُ: ﴿حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ (البقرة/٧) وَتَارَةً عَنِ فِعْلِهِ كَالسَّمَاعِ نَحْوُ: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَكُفْرُولُونَ﴾ وَتَارَةً عَنِ الْفَهْمِ، وَتَارَةً عَنِ الطَّاعَةِ، تَقُولُ: اسْمَعْ مَا أَقُولُ لَكَ وَلَمْ

يَعْرُبُ عَنْ إِدْرَاكِهِ مَسْمُوعٌ وَإِنْ خَفِيَ، فَهُوَ يَسْمَعُ السَّرَّ وَالنَّجْوَى، بَلْ مَا هُوَ أَدْقُ مِنْ ذَلِكَ وَأَخْفَى. وَيُدْرِكُ دَيْبَ النَّمْلَةِ السُّودَاءِ عَلَى الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلَمَاءِ، يَسْمَعُ حَمْدَ الْحَامِدِينَ فَيَجَازِيهِمْ، وَدُعَاءَ الدَّاعِينَ فَيَسْتَجِيبُ لَهُمْ، وَيَسْمَعُ بَعِيرٍ أَصْمَحَةً وَأَذَانٍ، كَمَا يَفْعَلُ بَعِيرٍ جَارِحَةٍ وَيَتَكَلَّمُ بِغَيْرِ لِسَانٍ، وَسَمْعُهُ مُنَزَّهٌ عَنِ أَنْ يَتَطَرَّقَ إِلَيْهِ الْحَدَثَانُ ... وَالسَّمْعُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى عِبَارَةٌ عَنْ صِفَةٍ يَنْكَشِفُ بِهَا كَمَا لِ صِفَاتِ الْمَسْمُوعَاتِ (١).

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَالسَّمِيعُ مِنْ صِفَاتِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَأَسْمَائِهِ، لَا يَعْرُبُ عَنْ إِدْرَاكِهِ مَسْمُوعٌ وَإِنْ خَفِيَ، فَهُوَ يَسْمَعُ بَعِيرٍ جَارِحَةٍ، وَفِعْلٌ: مِنْ أُنْيَسَةِ الْمُبَالِغَةِ وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (النساء/١٤٣)، وَهُوَ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ كُلَّ شَيْءٍ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ (المجادلة/١)، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿أَمْ يَحْسُبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى﴾ (الزخرف/٨٠)، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ وَالْعَجَبُ مِنْ قَوْمٍ فَسَّرُوا السَّمِيعَ بِمَعْنَى الْمُسْمِعِ فِرَارًا مِنْ وَصْفِ اللَّهِ بِأَنَّ لَهُ سَمْعًا، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ الْفِعْلَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ فَهُوَ سَمِيعٌ دُوسَمِعٌ بِلَا تَكْوِينٍ وَلَا تَشْبِيهِ بِالسَّمْعِ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا سَمْعُهُ كَسَمْعِ خَلْقِهِ، وَنَحْنُ نَصِفُ اللَّهَ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ بِلَا تَحْدِيدٍ وَلَا تَكْوِينٍ قَالَ: وَلَسْتُ أَنْكُرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَنَّ يَكُونُ السَّمِيعُ

الأثير (٢/٤٠١).

(٣) المقصد الأسنى (٩١).

(١) المقصد الأسنى (٩٠).

(٢) لسان العرب «س م ع» (٨/١٦٤). والنهاية لابن

الكُفَّارِ ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ (مريم/ ٣٨)
 مَعْنَاهُ: أَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ وَيُبْصِرُونَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَا خَفِيَ
 عَنْهُمْ وَضَلُّوا عَنْهُ الْيَوْمَ، لِظُلْمِهِمْ أَنْفُسَهُمْ وَتَرْكِهِمْ
 النَّظَرَ، وَقَوْلُهُ: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ (المائدة/ ٤١) أَي
 يَسْمَعُونَ مِنْكَ لِأَجْلِ أَنْ يَكْذِبُوا، ﴿سَمَّاعُونَ لِقَوْمِ
 آخِرِينَ﴾ (المائدة/ ٤١) أَي يَسْمَعُونَ لِمَكَانِهِمْ،
 وَالِاسْتِغَاغُ: الْإِضْغَاءُ، وَقَوْلُهُ: ﴿أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ
 وَالْأَبْصَارَ﴾ (يونس/ ٣١) أَي مَنْ الْمَوْجِدُ لِأَسْمَاعِهِمْ
 وَأَبْصَارِهِمْ وَالْمُتَوَلِّي بِحِفْظِهَا، وَالْمَسْمَعُ وَالْمَسْمُوعُ: خُرْقُ
 الْأُذُنِ، وَفِي دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ «يَا مَنْ لَا يَسْغَلُهُ سَمْعٌ عَنِ
 سَمْعٍ، وَيَا مَنْ لَا تُغْلَطُهُ الْمَسَائِلُ، وَيَا مَنْ لَا يُرْمُهُ الْخَاحُ
 الْمَلْحِينُ أَرْزُقْنِي بَرْدَ عَفْوِكَ وَحَلَاوَةَ رَحْمَتِكَ، وَرَوْحَ
 قُرْبِكَ».

وَقَدْ وَرَدَ السَّمْعُ فِي التَّنْزِيلِ عَلَى وُجُوهِ:

الْأَوَّلُ: بِمَعْنَى الْإِفْهَامِ: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ
 الْمَوْتَى﴾ (النمل/ ٨٠) أَي لَا تَفْهَمُهُمْ.

الثَّانِي: بِمَعْنَى إِجَابَةِ الدُّعَاءِ ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ
 الدُّعَاءِ﴾ (آل عمران/ ٣٨).

الثَّلَاثُ: بِمَعْنَى فَهْمِ الْقَلْبِ: ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ
 وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (ق/ ٣٧) ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْرُؤُونَ﴾
 (الشعراء/ ٢١٢) أَي سَمِعَ الْفُؤَادَ ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾
 (النساء/ ٤٦) أَي سَمِعْنَا بِقُلُوبِنَا وَأَطَعْنَا بِجَوَارِحِنَا.

الرَّابِعُ: بِمَعْنَى سَمَاعِ جَارِحَةِ الْأُذُنِ: ﴿سَمِعُوا
 لَهَا تَعِيظًا وَزَفِيرًا﴾ (الفرقان/ ١٢) ﴿نَقَعْدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ
 لِلْسَّمْعِ﴾ (الجن/ ٩) ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ (النساء/ ٤٦)
 أَي سَمِعْنَا بِالْأَذَانِ، وَعَصَيْنَا بِالْجَنَانِ.

تَسْمَعُ مَا قُلْتُ: أَي لَمْ تَفْهَمْ.
 وَقَوْلُهُ: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ (البقرة/ ٩٣،
 والنساء/ ٤٦) أَي فَهَمْنَا وَلَمْ نَأْتِمْرْ لَكَ. وَقَوْلُهُ: ﴿سَمِعْنَا
 وَأَطَعْنَا﴾ (البقرة/ ٢٨٥، والنساء/ ٤٦) أَي فَهَمْنَا
 وَارْتَسَمْنَا، وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا
 وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ (الأنفال/ ٢١) يُجُوزُ أَنْ يَكُونَ
 مَعْنَاهُ: فَهَمْنَا وَهُمْ لَا يَعْمَلُونَ بِمُوجِبِهِ، وَإِذَا لَمْ يَعْمَلْ
 بِمُوجِبِهِ، فَهُوَ فِي حُكْمِ مَنْ لَمْ يَسْمَعْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ
 عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾ (الأنفال/ ٢٣) أَي
 أَفْهَمَهُمْ بِأَنْ جَعَلَ لَهُمْ قُوَّةً يَفْهَمُونَ بِهَا. وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَسْمَعُ
 غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ (النساء/ ٤٦)، فَغَيْرُ مُسْمَعٍ يُقَالُ عَلَى
 وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: دُعَاءٌ عَلَى الْإِنْسَانِ بِالصَّمَمِ، وَالثَّانِي:
 أَنْ يُقَالَ: أَسْمَعْتُ فَلَانًا إِذَا سَبَبْتَهُ، وَذَلِكَ مُتَعَارَفٌ فِي
 السَّبِّ، وَرَوِي أَنْ أَهْلَ الْكِتَابِ كَانُوا يَقُولُونَ ذَلِكَ
 لِلنَّبِيِّ ﷺ يُوْهِمُونَ أَنَّهُمْ يُعْظِمُونَهُ وَيَدْعُونَ لَهُ، وَهُمْ
 يَدْعُونَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَكُلُّ مَوْضِعٍ أُثْبِتَ فِيهِ السَّمْعُ
 لِلْمُؤْمِنِينَ أَوْ نَفْسِي عَنِ الْكَافِرِينَ أَوْ حُثَّ عَلَى نَحْرِيهِ،
 فَالْقَصْدُ بِهِ إِلَى تَصَوُّرِ الْمَعْنَى وَالتَّفَكُّرِ فِيهِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ:
 ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾ (النمل/ ٨٠) أَي إِنَّكَ لَا
 تَفْهَمُهُمْ لِكُونِهِمْ كَالْمَوْتَى فِي افْتِقَادِهِمْ - لِسُوءِ فِعْلِهِمْ -
 الْقُوَّةَ الْعَاقِلَةَ الَّتِي هِيَ الْحَيَاةُ الْمُخْتَصَّةُ بِالْإِنْسَانِيَّةِ،
 وَقَوْلُهُ: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا لَهُ غِيبُ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ أَبْصَرَ بِهِ وَأَسْمِعُ﴾ (الكهف/ ٢٦) أَي
 يَقُولُهُ فِيهِ تَعَالَى: مَنْ وَقَفَ عَلَى عَجَائِبِ حِكْمَتِهِ، وَلَا
 يُقَالُ فِيهِ: مَا أَبْصَرَهُ وَمَا أَسْمَعَهُ لِمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَأَنَّ اللَّهَ
 تَعَالَى لَا يُوَصَّفُ إِلَّا بِمَا وَرَدَ بِهِ السَّمْعُ، وَقَوْلُهُ فِي صِفَةِ

وَقَالَ ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾
(الأعراف/ ٢٠٤). وَقَالَ ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى
الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ
الْحَقِّ﴾ (المائدة/ ٨٣).

وَجَعَلَ السَّمْعَ مِنْهُ وَالسَّمْعَ مِنْهُمْ دَلِيلًا عَلَى عِلْمِ
الْخَيْرِ فِيهِمْ، وَعَدَمَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى عَدَمِ الْخَيْرِ فِيهِمْ.
فَقَالَ: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ
أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (الأنفال/ ٢٣).

وَأَخْبَرَ عَنْ أَعْدَائِهِ: أَنَّهُمْ هَجَرُوا السَّمْعَ وَتَهَوَّأَ
عَنْهُ. فَقَالَ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ
وَالغَوْا فِيهِ﴾ (فصلت/ ٢٦).

فَالسَّمْعُ رَسُولُ الْإِيْمَانِ إِلَى الْقَلْبِ وَدَاعِيهِ
وَمُعَلِّمُهُ. وَكَمْ فِي الْقُرْآنِ مِنْ قَوْلِهِ ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ؟﴾
وَقَالَ ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ
يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا؟﴾ (الحج/ ٤٦)
الآية.

فَالسَّمْعُ أَصْلُ الْعَقْلِ، وَأَسَاسُ الْإِيْمَانِ الَّذِي
أَنْبَى عَلَيْهِ. وَهُوَ رَائِدُهُ وَجَلِيْسُهُ وَوَزِيْرُهُ. وَلَكِنَّ الشَّأْنَ
كُلَّ الشَّأْنَ فِي الْمُسْمُوعِ. وَفِيهِ وَقَعَ خَبْطُ النَّاسِ
وَإِخْتِلَافُهُمْ. وَعَلِطَ مِنْهُمْ مَنْ غَلِطَ.

أنواع السامعين:

وَأَصْحَابُ السَّمْعِ، مِنْهُمْ: مَنْ يَسْمَعُ بِطَبْعِهِ
وَنَفْسِهِ وَهَوَاهُ. فَهَذَا حَظُّهُ مِنْ مَسْمُوعِهِ: مَا وَافَقَ طَبْعَهُ.
وَمِنْهُمْ: مَنْ يَسْمَعُ بِحَالِهِ وَإِيْمَانِهِ وَمَعْرِفَتِهِ

الْخَامِسُ: بِمَعْنَى سَمِعَ الْحَقَّ تَعَالَى الْمُتَزَّهُ عَنِ
الْجَارِحَةِ وَالآلَةِ الْمُقَدَّسِ عَنِ الصِّمَاحِ^(١) وَالْمَحَارَةِ
﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (النساء/ ١٣٤) ﴿وَاللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة/ ٢٢٤) ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾
(سبأ/ ٥٠)^(٢).

وَقَدْ اقْتَصَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ عَلَى وَجْهَيْنِ اثْنَيْنِ هُمَا:
الْأَوَّلُ: إِذْرَاكَ السَّمْعِ لِلْمَسْمُوعَاتِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ
تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيْمَانِ﴾ (آل
عمران/ ١٩٣)، وَقَوْلُهُ - عَزَّ مِنْ قَائِلٍ -: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا
إِلَيْكَ نَفْرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ (الأحقاف/
٢٩).

الثَّانِي: سَمَاعُ الْقَلْبِ، وَهُوَ قَبُولُهُ لِلْمَسْمُوعِ،
وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾
(هود/ ٢٠)، وَقَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَكَانُوا لَا
يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ (الكهف/ ١٠١)^(٣).

منزلة السماع:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - أَمَرَ اللَّهُ بِالسَّمْعِ
فِي كِتَابِهِ. وَأَنْبَى عَلَى أَهْلِهِ. وَأَخْبَرَ أَنَّ الْبُشْرَى لَهُمْ، فَقَالَ
تَعَالَى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا﴾ (المائدة/ ١٠٨). وَقَالَ
﴿وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾ (التغابن/ ١٦). وَقَالَ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ
قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَإِنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ
وَأَقْوَمَ﴾ (النساء/ ٤٦). وَقَالَ: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ
يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمْ
اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر/ ١٧-١٨).

(٢) بصائر ذوي التمييز: (٣/ ٢٥٧) وما بعدها.

(٣) نزهة الأعين النواظر (٣٤٦).

(١) الصِّمَاحُ: الخرق الذي يفضي إلى الرأس، والمحارة للآذن
جوفها.

وَلَعَنَهُمْ. وَجَعَلَهُمْ أَضَلَّ مِنَ الْأَنْعَامِ سَيِّئًا. وَهُمْ الْقَائِلُونَ فِي النَّارِ ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (الملك/ ١٠). وَهُوَ سَمَاعُ آيَاتِهِ الْمَثَلُوهَةِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَى رَسُولِهِ. فَهَذَا السَّمَاعُ أَسَاسُ الْإِيْيَانِ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ بِنَاؤُهُ. وَهُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ: سَمَاعُ إِدْرَاكِ بَحَاسَةِ الْأُذُنِ. وَسَمَاعُ فَهْمٍ وَعَقْلٍ. وَسَمَاعُ فَهْمٍ وَإِجَابَةٍ وَقَبُولٍ. وَالثَّلَاثَةُ فِي الْقُرْآنِ.

فَأَمَّا سَمَاعُ الْإِدْرَاكِ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ مُؤْمِنِي الْجَنِّ ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ يَهْدِي إِلَى الرَّشْدِ فَأَمَّا بِهِ ﴿(الجن/ ٢-١). وَقَوْلِهِ ﴿يَا قَوْمِنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ (الأحقاف/ ٣٠) الْآيَةَ. فَهَذَا سَمَاعُ إِدْرَاكِ اتَّصَلَ بِهِ الْإِيْيَانُ وَالْإِجَابَةُ.

وَأَمَّا سَمَاعُ الْفَهْمِ: فَهُوَ الْمُنْفِي عَنْ أَهْلِ الْإِعْرَاضِ وَالْغَفْلَةِ. بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ﴾ (الروم/ ٥٢)، وَقَوْلُهُ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ (فاطر/ ٢٢).

فَالْتَخْصِيصُ هَاهُنَا لِإِسْمَاعِ الْفَهْمِ وَالْعَقْلِ. وَإِلَّا فَالْسَّمْعُ الْعَامُّ الَّذِي قَامَتْ بِهِ الْحُجَّةُ: لَا تَخْصِيصَ فِيهِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَسَوَّلُوا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (الأنفال/ ٢٣). أَيُّ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِي هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ قَبُولًا وَانْقِيَادًا لِأَفْهَمَهُمْ، وَإِلَّا فَهَمْ قَدْ سَمِعُوا سَمْعَ الْإِدْرَاكِ ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَسَوَّلُوا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ أَيُّ لَوْ أَفْهَمَهُمْ لَمَا انْقَادُوا وَلَا انْتَقَعُوا بِهَا فَهَمُّوا؛ لِأَنَّ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ دَاعِيِ التَّوَلَّى وَالْإِعْرَاضِ مَا يَمْنَعُهُمْ عَنِ الْانْتِفَاعِ بِهَا سَمِعُوهُ.

وَعَقْلِهِ. فَهَذَا يُفْتَحُ لَهُ مِنَ الْمَسْمُوعِ بِحَسَبِ اسْتِعْدَادِهِ وَقُوَّتِهِ وَمَادَّتِهِ.

وَمِنْهُمْ: مَنْ يَسْمَعُ بِاللَّهِ، لَا يَسْمَعُ بِغَيْرِهِ. كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْإِلَهِيِّ الصَّحِيحِ «فِي يَسْمَعُ، وَبِي يُبْصِرُ» وَهَذَا أَعْلَى سَمَاعًا، وَأَصْحَحُ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ.

وَالْكَلَامُ فِي «السَّمَاعِ» - مَدْحًا وَذَمًّا - يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى مَعْرِفَةِ صُورَةِ الْمَسْمُوعِ، وَحَقِيقَتِهِ وَسَبَبِهِ، وَالْبَاعِثِ عَلَيْهِ، وَتَمَرَّتِهِ وَغَايَتِهِ. فَبِهَذِهِ الْفُصُولِ الثَّلَاثَةِ يَتَحَرَّرُ أَمْرُ السَّمَاعِ وَيَتَمَيَّزُ النَّافِعُ مِنْهُ وَالضَّارُّ وَالْحَقُّ وَالْبَاطِلُ، وَالْمَدْحُ وَالْمَذْمُومُ.

أنواع المسموع:

فَأَمَّا «الْمَسْمُوعُ» فَعَلَى ثَلَاثَةِ أَصْرُبٍ:

أَحَدُهَا: مَسْمُوعٌ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ. وَأَمْرٌ بِهِ عِبَادَةٌ. وَأَنْتَى عَلَى أَهْلِهِ. وَرَضِي عَنْهُمْ بِهِ.

الثَّانِي: مَسْمُوعٌ يَبْغِضُهُ وَيَكْرَهُهُ. وَنَهَى عَنْهُ. وَمَدَحَ الْمُعْرِضِينَ عَنْهُ.

الثَّالِثُ: مَسْمُوعٌ مَبَاحٌ مَأْدُونٌ فِيهِ. لَا يُحِبُّهُ وَلَا يَبْغِضُهُ. وَلَا مَدَحَ صَاحِبِهِ وَلَا ذَمَّهُ. فَحُكْمُهُ حُكْمُ سَائِرِ الْمُبَاحَاتِ: مِنَ الْمَنَاطِرِ، وَالْمَشَامِ، وَالْمَطْعُومَاتِ، وَالْمَلْبُوسَاتِ الْمُبَاحَةِ. فَمَنْ حَرَّمَ هَذَا النَّوعَ الثَّالِثَ فَقَدْ قَالَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا يَعْلَمُ. وَحَرَّمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ. وَمَنْ جَعَلَهُ دِينًا وَقُرْبَةً يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ، فَقَدْ كَذَّبَ عَلَى اللَّهِ، وَشَرَعَ دِينًا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ. وَصَاحِبًا بِذَلِكَ الْمُشْرِكِينَ.

السَّمَاعُ الْمَرْضِيُّ:

إِنَّ السَّمَاعَ الْمَرْضِيَّ أَيُّ ذَلِكَ الَّذِي مَدَحَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ. وَأَمْرٌ بِهِ وَأَنْتَى عَلَى أَصْحَابِهِ، وَذَمُّ الْمُعْرِضِينَ عَنْهُ

فَلَمْ يَعْدَمَ مَنِ اخْتَارَ هَذَا السَّمَاعَ إِرْشَادًا لِحُجَّتِهِ،
وَبَصِيرَةً لِعِبْرَةٍ، وَتَذَكُّرَةً لِمَعْرِفَتِهِ، وَفِكْرَةً فِي آيَةٍ، وَدَلَالَةً
عَلَى رُشْدِهِ، وَرَدًّا عَلَى ضَلَالَتِهِ، وَإِشَادًا مِنْ غَيْبٍ، وَبَصِيرَةً
مِنْ عَمَى، وَأَمْرًا بِمَصْلَحَةٍ، وَنَهْيًا عَنْ مَضْرَّةٍ وَمَفْسَدَةٍ،
وَهِدَايَةً إِلَى نُورٍ، وَإِخْرَاجًا مِنْ ظُلْمَةٍ، وَزَجْرًا عَنْ هَوَى.
وَحُثًّا عَلَى تَقَى. وَجَلَاءَ لِبَصِيرَةٍ، وَحَيَاةَ لِقَلْبٍ،
وَغَدَاءَ وَدَوَاءَ وَشِفَاءَ. وَعِصْمَةً وَنَجَاةَ، وَكَشْفَ شُبْهَةٍ،
وَإِيضَاحَ بُرْهَانٍ، وَتَحْقِيقَ حَقٍّ، وَإِنْطَالَ بَاطِلٍ.

وَتَحْنُ نَرْضَى بِحُكْمِ أَهْلِ الذُّوقِ فِي سَمَاعِ
الْأَبْيَاتِ وَالْقَصَائِدِ. وَنُنَاشِدُهُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ
هُدًى وَشِفَاءً وَنُورًا وَحَيَاةً: هَلْ وَجَدُوا ذَلِكَ - أَوْ شَيْئًا
مِنْهُ - فِي الدُّفِّ وَالْمِزْمَارِ؟ وَنَعْمَةَ الشَّادِنِ وَمُطْرِبَاتِ
الْأَلْحَانِ؟ وَالْغِنَاءِ الْمُشْتَمَلِ عَلَى تَهْنِيجِ الْحَبِّ الْمُطْلَقِ
الَّذِي يَشْتَرِكُ فِيهِ مُحِبُّ الرَّحْمَنِ، وَ مُحِبُّ الْأَوْطَانِ،
وَ مُحِبُّ الْإِخْوَانِ، وَ مُحِبُّ الْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ، وَ مُحِبُّ
الْأَمْوَالِ وَالْأَنْبِيَانِ، وَ مُحِبُّ النَّسْوَانِ وَالْمُرْدَانِ، وَ مُحِبُّ
الصُّلْبَانِ. فَهَوَ يُثِيرُ مِنْ قَلْبِ كُلِّ مُشْتَقٍ وَ مُحِبِّ لَشَيْءٍ
سَاكِنَهُ. وَيُرْعِجُ قَاطِنَهُ. فَيَتَوَرَّ وَجَدُهُ، وَيَبْدُو شَوْقَهُ.
فَيَتَحَرَّكُ عَلَى حَسَبِ مَا فِي قَلْبِهِ مِنَ الْحَبِّ وَالشَّوْقِ
وَالْوَجْدِ بِذَلِكَ الْمُحْبُوبِ كَأَنَّمَا كَانَ. وَهَذَا تَجْدُّهُ لِهَوْلَاءِ
كُلِّهِمْ ذَوْقًا فِي السَّمَاعِ، وَحَالًا وَوَجْدًا وَبُكَاءً.

وَيَا لِهَذَا الْعَجَبِ! أَيُّ إِيمَانٍ وَنُورٍ وَبَصِيرَةٍ وَهُدًى
وَمَعْرِفَةٍ تَحْصُلُ بِاسْتِمَاعِ أَبْيَاتِ بِالْحَانِ وَتَوْقِيعَاتِ. لَعَلَّ
أَكْثَرَهَا قِيلَتْ فِيهَا هُوَ مُحَرَّمٌ يُغْنِضُهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ،
وَيُعَاقِبُ عَلَيْهِ: مَنْ غَزَلَ وَتَشَبَّهَ بِمَنْ لَا يَجِلُّ لَهُ
مِنْ ذِكْرٍ أَوْ أَنْتَى؟ فَإِنَّ غَالِبَ التَّغْزُلِ وَالتَّشْبِيبِ إِنَّمَا هُوَ

وَأَمَّا سَمَاعُ الْقَبُولِ وَالْإِجَابَةِ: فَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى
حِكَايَةً عَنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُمْ قَالُوا ﴿سَمِعْنَا
وَأَطَعْنَا﴾ (النور/ ٥١). فَإِنَّ هَذَا سَمْعُ قَبُولٍ وَإِجَابَةٍ
مُتَمِرٌ لِلطَّاعَةِ.

وَالتَّحْقِيقُ: أَنَّهُ مُتَضَمِّنٌ لِلْأَنْوَاعِ الثَّلَاثَةِ. وَأَنَّهْمُ
أَخْبَرُوا بِأَنَّهُمْ أَدْرَكُوا الْمُسْمُوعَ وَفَهَمُوهُ، وَاسْتَجَابُوا لَهُ.
وَمِنْ سَمْعِ الْقَبُولِ: قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَفِيكُمْ
سَمَاعُونَ لَهُمْ﴾ (التوبة/ ٤٧) أَيَّ قَابِلُونَ مِنْهُمْ
مُسْتَجِيبُونَ لَهُمْ. هَذَا أَصَحُّ الْقَوْلَيْنِ فِي الْآيَةِ.

وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ سَمَاعَ خَاصَّةِ الْخَاصَّةِ الْمُقَرَّبِينَ:
هُوَ سَمَاعُ الْقُرْآنِ بِالْإِعْتِبَارِ الثَّلَاثَةِ: إِدْرَاكًا وَفَهْمًا،
وَتَدَبُّرًا، وَإِجَابَةً. وَكُلُّ سَمَاعٍ فِي الْقُرْآنِ مَدَحَ اللَّهِ
أَصْحَابَهُ، وَأَثْنَى عَلَيْهِمْ، وَأَمَرَ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ: فَهُوَ هَذَا
السَّمَاعُ.

وَهُوَ سَمَاعُ الْآيَاتِ، لَا سَمَاعُ الْأَبْيَاتِ. وَسَمَاعُ
الْقُرْآنِ، لَا سَمَاعُ مَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ، وَسَمَاعُ كَلَامِ رَبِّ
الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ لَا سَمَاعُ قَصَائِدِ الشُّعْرَاءِ، وَسَمَاعُ
الْمُرَاشِدِ، لَا سَمَاعُ الْقَصَائِدِ، وَسَمَاعُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ،
لَا سَمَاعُ الْمُغَنِّينَ وَالْمُطْرِبِينَ.

فَهَذَا السَّمَاعُ حَادٍ يَحْدُو الْقُلُوبَ، إِلَى جَوَارِ عِلَامِ
الْغُيُوبِ، وَسَائِقٌ يَسُوقُ الْأَرْوَاحَ إِلَى دِيَارِ الْأَفْرَاحِ.
وَمُحَرِّكٌ يُثِيرُ سَاكِنَ الْعَزَمَاتِ، إِلَى أَعْلَى الْمَقَامَاتِ
وَأَرْفَعَ الدَّرَجَاتِ. وَمُنَادٍ يُنَادِي لِلْإِيمَانِ. وَدَلِيلٌ يَسِيرُ
بِالرَّكْبِ فِي طَرِيقِ الْجَنَانِ. وَدَاعٍ يَدْعُو الْقُلُوبَ بِالسَّمَاءِ
وَالصَّبَاحِ. مِنْ قَبِيلِ فَالِقِ الْإِصْبَاحِ «حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ،
حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ».

وَقَصَدَ أَنْ يَعْلَمَ بِهِ حُسْنَ ضِدِّهِ، وَكَسَمَعَ اللَّغْوِ الَّذِي
مَدَحَ التَّارِكِينَ لِسَاعِهِ وَالْمُعْرِضِينَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ:
﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ (القصص / ٥٥)،
وَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾
(الفرقان / ٧٢)، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ: هُوَ الْغِنَاءُ
(وَمَعْنَى مَرُّوا كِرَامًا) كَمَا قَالَ الْحَسَنُ أَوْ غَيْرُهُ: أَكْرَمُوا
نُفُوسَهُمْ عَنْ سَمَاعِهِ، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ -: الْغِنَاءُ يُنْبِتُ التَّفَاقُ فِي الْقَلْبِ كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ
الْبَقْلَ^(١).

السماع المباح:

لَمْ يَتَّحَدَّثِ ابْنُ الْقَيْمِ عَنْ أَمْثَلَةِ هَذَا النَّوعِ وَقَدْ
فَصَّلَ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ أَنْوَاعَهُ، وَذَكَرَ مِنْهَا: غِنَاءَ الْحَجِيجِ
لِأَشْعَارِ تَصِفُ الْكَعْبَةَ وَالْمَقَامَ وَرَمَزَمَ وَسَائِرَ الْمَشَاعِرِ لِمَا
فِي ذَلِكَ مِنْ تَهْيِيجِ الشُّوقِ إِلَى حَجِّ بَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمِنْهَا
مَا يَعْتَادُهُ النَّاسُ لِتَحْرِيبِ النَّاسِ عَلَى الْعَزْوِ، وَمِنْهَا:
السَّمَاعُ فِي أَوْقَاتِ السُّرُورِ تَأْكِيدًا لِلسُّرُورِ وَتَهْيِيجًا لَهُ إِنْ
كَانَ ذَلِكَ السُّرُورُ مُبَاحًا^(٢).

[للاستزادة: انظر صفات: التأمل - التدبر -

التفكير - تلاوة القرآن - الذكر .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإعراض - الغفلة

- اللهو واللعب].

فِي الصُّورِ الْمُحَرَّمَةِ. وَمِنْ أُنْدَرِ النَّادِرِ تَعَزَّلَ الشَّاعِرِ
وَتَشْبِيهُهُ فِي أَمْرَاتِهِ، وَأَمْتِهِ وَأُمِّ وَلَدِهِ، مَعَ أَنَّ هَذَا وَاقِعٌ
لِكِنَّةِ كَالشُّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ. فَكَيْفَ
يَقَعُ لِمَنْ لَهُ أَدْنَى بَصِيرَةٍ وَحَيَاةِ قَلْبٍ أَنْ يَتَّقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ،
وَيَزْدَادَ إِيَابَانَا وَقُرْبَانَا مِنْهُ وَكَرَامَةً عَلَيْهِ، بِالتَّذَادِ بِمَا هُوَ
بِغِيضٍ إِلَيْهِ، مَقِيَّتٌ عِنْدَهُ، يُمَقِّتُ قَائِلُهُ وَالرَّاضِي بِهِ؟
وَتَتَرَقَّى بِهِ الْحَالُ حَتَّى زَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ أَنْفَعُ لِقَلْبِهِ مِنْ
سَمَاعِ الْقُرْآنِ وَالْعِلْمِ النَّافِعِ. وَسُنَّةُ نَبِيِّهِ ﷺ! يَا لَللَّهِ!
إِنَّ هَذَا الْقَلْبَ مَخْسُوفٌ بِهِ، مَمْكُورٌ بِهِ مَنكُوسٌ. لَمْ
يَصْلُحْ لِحَقَائِقِ الْقُرْآنِ وَأَذْوَابِ مَعَانِيهِ، وَمُطَالَعَةِ
أَسْرَارِهِ. فَبَلَاهُ بِقُرْآنِ الشَّيْطَانِ، كَمَا فِي مُعْجَمِ الطَّبْرَانِيِّ
وَعَيْرِهِ - مَرْفُوعًا وَمَوْقُوفًا - « إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ: يَا رَبِّ،
اجْعَلْ لِي كِتَابًا. قَالَ: كِتَابُكَ الْوَشْمُ. قَالَ: اجْعَلْ لِي
مُؤَدَّنًا. قَالَ: مُؤَدَّنُكَ الْمِرْمَارُ. قَالَ: اجْعَلْ لِي بَيْتًا. قَالَ:
بَيْتُكَ الْحَمَامُ. قَالَ: اجْعَلْ لِي مَصَائِدَ. قَالَ: مَصَائِدُكَ
النِّسَاءُ. قَالَ اجْعَلْ لِي طَعَامًا. قَالَ: طَعَامُكَ مَا لَمْ يُدَكَّرْ
عَلَيْهِ اسْمِي».

السماع المنهي عنه:

وَهُوَ مَا يُبْغِضُهُ اللَّهُ وَيَكْرَهُهُ، وَيَمْدَحُ الْمُعْرِضَ
عَنْهُ فَهُوَ سَمَاعٌ كُلِّ مَا يَضُرُّ الْعَبْدَ فِي قَلْبِهِ وَدِينِهِ كَسَمَاعِ
الْبَاطِلِ كُلِّهِ، إِلَّا إِذَا تَصَمَّنَ رَدَّهُ وَإِبْطَالَهُ وَالْإِعْتِبَارَ بِهِ

« السماع » الآيات الواردة في

السماع التام وصفاً للمولى - عز وجل - ٥ - وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١١١﴾ (٥)

١- وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ
وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ (١)

٦- لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد بَيَّنَّ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ
يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ
اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٦﴾ (٦)

٢- فَإِنِ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا
وَإِن نُّولُوا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ
اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ (٢)

٧- ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣١﴾
إِذْ قَالَتُ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي
بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾
فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا
مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلَكَ وَذُرِّيَّتَهَا
مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾

٣- فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعْتَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ
يَبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ (٣)

٤- وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ
أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢٤﴾
لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ
بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٣٢٥﴾
لِلَّذِينَ يُؤُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرِيصَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن
فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٢٦﴾

٨- وَإِذْ عَدُوٌّ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ
مَقْعِدًا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٦٦﴾ (٨)

٤) وَإِن عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢٧﴾ (٤)

(٧) آل عمران: ٣٤ - ٣٧ مدنية
(٨) آل عمران: ١٢١ مدنية

(٤) البقرة: ٢٢٤ - ٢٢٧ مدنية
(٥) البقرة: ٢٤٤ مدنية
(٦) البقرة: ٢٥٦ مدنية

(١) البقرة: ١٢٧ مدنية
(٢) البقرة: ١٣٧ مدنية
(٣) البقرة: ١٨١ مدنية

٩ - ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٥٨) (١)

١٠ - مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابٌ

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (١٧٢) (٢)

١١ - ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوِّءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا

مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ (١٤٨) (٣)

١٢ - قُلْ أَنْعَبُدُوكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ

لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٧٦) (٤)

١٣ - ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ﴾ (١٣) (٥)

١٤ - وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ

لِكَلِمَتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١١٥) (٦)

١٥ - وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ

بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠) (٧)

١٦ - فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَارَمَيْتَ

إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ

وَلِيَسْبِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلََاءٌ حَسَنًا

إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٧) (٨)

١٧ - إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ

وَالرَّكْبُ اسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ

لَا خِتْلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ

أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ

عَنْ بَيْنَتِهِ وَيُحْيِي مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْنَتِهِ وَإِنَّ اللَّهَ

لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (٤٢) (٩)

١٨ - ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ

حَتَّىٰ يَغْيُرُوا مَا بِيَأْتِيهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٢) (١٠)

١٩ - ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ

إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٦٦) (١١)

٢٠ - وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا

وَيَتْرِكُ بَيْتَهُ الدَّوَابِّ عَلَيْهِمْ ذَائِرَةُ السُّوِّءِ

وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٩٨) (١٢)

٢١ - خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا

وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ (١٣)

وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣)

(١٠) الأنفال: ٥٣ مدينة

(١١) الأنفال: ٦١ مدينة

(١٢) التوبة: ٩٨ مدينة

(١٣) التوبة: ١٠٣ مدينة

(٦) الأنعام: ١١٥ مكة

(٧) الأعراف: ٢٠٠ مكة

(٨) الأنفال: ١٧ مدينة

(٩) الأنفال: ٤٢ مدينة

(١) النساء: ٥٨ مدينة

(٢) النساء: ١٣٤ مدينة

(٣) النساء: ١٤٨ مدينة

(٤) المائدة: ٧٦ مدينة

(٥) الأنعام: ١٣ مكة

٢٢- وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا
هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ (١)

٢٩- اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا
وَمِنَ النَّاسِ آيَاتٍ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ (٨)

٢٣- ﴿٦٤﴾ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى
وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٤﴾ (١)

٣٠- ﴿٦٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ
وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا
مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي
مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾ (٩)

٢٤- فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُمْ
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٤﴾ (٣)

٣١- وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا
فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ
يُأْبَاهُنَّ غَيْرَ مَتْرُجَاتٍ بِزِينَةٍ
وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦١﴾ (١٠)

٢٥- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعٌ الدُّعَاءِ ﴿٢٦﴾ (٤)

٢٦- سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَّا حَوْلَهُ
لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٦١﴾ (٥)

٣٢- وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٦٧﴾
الَّذِي يَرِنُكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٦٨﴾
وَتَقْلُبُكَ فِي السُّجُودِ ﴿٦٩﴾
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٩﴾ (١١)

٢٧- قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٤﴾ (١)

٣٣- مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتٍ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ (١٢)

٢٨- ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ
وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ
سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ (٧)

(١٠) النور: ٦٠ مدينة
(١١) الشعراء: ٢١٧- ٢٢٠ مكية
(١٢) العنكبوت: ٥ مكية

(٦) الأنبياء: ٤ مكية
(٧) الحج: ٦١ مدينة
(٨) الحج: ٧٥ مدينة
(٩) النور: ٢١ مدينة

(١) يونس: ٦٥ مكية
(٢) هود: ٢٤ مكية
(٣) يوسف: ٣٤ مكية
(٤) إبراهيم: ٣٩ مكية
(٥) الإسراء: ١ مكية

٣٤- وَكَأَن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾^(١)

٤١- رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾^(٨)

٤٢- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ

٣٥- مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفَنَسٍ وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٣٨﴾^(٢)

وَرَسُولِهِ ءَاتُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦١﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ

٣٦- قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رِيبٌ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٥﴾^(٣)

النَّبِيِّ وَلَا يَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ

لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٦٢﴾^(٩)

٤٣- فَدَسَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي

٣٧- وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٤﴾^(٤)

إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ

^(١٠)

تَحَاوَرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾

السميع صفة للمولى - عز وجل - وهي

بمعنى الإجابة :

٣٨- إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ

٤٤- هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي

اللَّهِ بَغِيرَ سُلْطَانٍ أَنَّهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَلِغِيهِ ءَأَسْتَعِذُّ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾^(٥)

مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾

السماع الناقص صفة للإنسان :

٣٩- وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ ءَأَسْتَعِذُّ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٣﴾^(٦)

٤٥- هَلْ أَقَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا

مَذْكُورًا ﴿٦١﴾

إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ ءَأَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ

٤٠- فَاطِرُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ جَعَلْ لَكُمْ مِن أَنفُسِكُمْ

أَزْوَاجًا وَمِنَ الْآنَعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ

سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٦٢﴾

كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٦١﴾^(٧)

إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٦٢﴾^(١٢)

(٩) الحجرات : ١ - ٢ مدنية

(١٠) المجادلة : ١ مدنية

(١١) آل عمران : ٣٨ مدنية

(١٢) الإنسان : ١ - ٣ مدنية

(٥) غافر : ٥٦ مكية

(٦) فصلت : ٣٦ مكية

(٧) الشورى : ١١ مكية

(٨) الدخان : ٦ مكية

(١) العنكبوت : ٦٠ مكية

(٢) لقمان : ٢٨ مكية

(٣) سبأ : ٥٠ مكية

(٤) غافر : ٢٠ مكية

السماع بمعنى جارحة الأذن :

وَرَاعِنَا لِيَأْ بِالسِّنِينَ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ
قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا
لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ
إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ (٥)

٤٦- يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ
مَشْوَاهِهِ وَإِذَا ظَلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٦﴾ (١)

٥١- وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ
آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا
مَعَهُ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا
مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ
فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿٤٧﴾ (٦)

٤٧- وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ
الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ
وَأَسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا
فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ
قُلْ يَسْمَأُ يَا مَرْكُمُ بِهِ (٢)
إِيْمَنُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾

٥٢- ﴿٤٨﴾ يَتَّيِبُهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ
يُكَفِّرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا
بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ
هَادُوا وَسَمِعُوا لِلْكَذِبِ
سَمْعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ
الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ
أُوتِينَا هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتُوهُ فَاخْذُرُوا
وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ
اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ
يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ هُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ
فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾

سَمْعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْثَرُونَ لِلسَّخْتِ
فَإِنْ جَاءَ وَكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ

٤٨- وَمِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمِثْلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا
لَا يَسْمَعُ إِلَّا دَعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عَمَىٰ فُهِمٌ
لَا يَعْقلُونَ ﴿٤٨﴾ (٣)

٤٩- رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ
أَنْ آمَنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿٤٩﴾ (٤)

٥٠- مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ
وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ

٥٨- وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ
حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ (٧)

وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا
وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٦﴾ (١)

٥٩- لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا
وَلَا وَضَعُوا عَلَيْكُمْ بُحُونَكُمْ
الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ (٨)

٥٣- ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا
أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ آيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَسْمِعُوا اللَّهَ لَا يَهْدِيَ الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٨﴾ (٢)

٦٠- قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ
السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدْبِرُ الْأَمْرَ
فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَعَلْ أَفَلَا نُنْفِقُونَ ﴿٣١﴾ (٩)

٥٤- وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً
أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا مِنْهُ
لَا يُؤْمِنُوهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرٌ الْأُولِينَ ﴿٥٥﴾ (٣)

٦١- وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّةَ
وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ (١٠)

٥٥- قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَمَّمَ
عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظِرْ
كَيْفَ نَصْرَفُ الْأَيَّاتِ
تُرَهُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ (٤)

٦٢- فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ
مُتَّكِفًا وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا وَقَالَتْ أُخْرِجْ
عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ
لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ (١١)

٥٦- وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ
وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٤١﴾ (٥)

٦٣- وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنْ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ
وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عِنْدَهُ مُسْمُوعًا ﴿٣٦﴾ (١٢)

٥٧- وَإِذَا نُنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ سَاءَ آيَاتِنَا قَالَ أَوْ لَقَدْ سَمِعْنَا
لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا
أَسْطِيرٌ الْأُولِينَ ﴿٣٦﴾ (٦)

(٩) يونس: ٣١ مكية
(١٠) يونس: ٤٢ مكية
(١١) يوسف: ٣١ مكية
(١٢) الإسراء: ٣٦ مكية

(٥) الأعراف: ٢٠٤ مكية
(٦) الأنفال: ٣١ مكية
(٧) التوبة: ٦ مكية
(٨) التوبة: ٤٧ مكية

(١) المائدة: ٤١ - ٤٢ مدنية
(٢) المائدة: ١٠٨ مدنية
(٣) الأنعام: ٢٥ مكية
(٤) الأنعام: ٤٦ مكية

٦٤ - تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ
وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ
إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٤٧﴾ (١)

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ
أَنْفُسُهُمْ خَلِيدُونَ ﴿٥٦﴾ (٥)

٦٥ - خَلَفَ مِنْ بَدْرِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ
وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴿٥٩﴾
إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾
جَنَّتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ
بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾
لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ
فِيهَا بُكْرَةٌ وَعِشْيَا ﴿٦٢﴾ (٢)

٦٩ - الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَأُولَئِكَ
هُمْ أَوْلُوا بِالْآلَتِيبِ ﴿١٨﴾ (١)

٧٠ - وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ
الْقُرْآنَ أَنْ فَلَ مَا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا
فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٦٣﴾
قَالُوا يَا قَوْمِمْ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ
مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٤﴾ (٧)

٦٦ - قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ
الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ (٣)

٧١ - يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ ﴿٤٤﴾ (٨)

٦٧ - قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِإِنَّا لِهَتَانًا
إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾
قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٥﴾
قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَلَى عَيْنِ النَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦٦﴾ (٤)

٧٢ - قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا
إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١٩﴾
يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَتَأْتِيهِمْ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢٠﴾ (٩)

السماع بمعنى الفهم :

٦٨ - لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٣﴾
إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَئِكَ
عَنَّا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾

٧٣ - حَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ

(٧) الأحقاف: ٢٩ - ٣٠ مكية

(٨) ق: ٤٢ مكية

(٩) الجن: ١ - ٢ مكية

(٤) الأنبياء: ٥٩ - ٦١ مكية

(٥) الأنبياء: ١٠٠ - ١٠٢ مكية

(٦) الزمر: ١٨ مكية

(١) الأسراء: ٤٧ مكية

(٢) مريم: ٥٩ - ٦٢ مكية

(٣) الأنبياء: ٤٥ مكية

٨٠- ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (٨)

٧- ﴿ أَبْصَرِهِمْ غَشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٧)

٧٤- ﴿ أَفَنظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ

٨١- أَوْلَىٰ يَهْدِي لِلَّذِينَ يَرْتُوثَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ

مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ،

أَهْلِهَا أَنْ تَوْنِشَاءُ أَصْبَنَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ (٩)

مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٧٥)

وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ (١٥)

٧٥- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا

وَقُولُوا أَنْظَرْنَا وَأَسْمِعُوا وَلِلْكَافِرِينَ

٨٢- وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١٠٤) (٣)

لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا

فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ

وَلَهُمْ ءَادَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ

يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٨١) (٤)

أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ (١٧٦) (١٠)

٧٧- ءَا مَنِ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ-

٨٣- أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْتَطِشُونَ

وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامِنٌ بِاللَّهِ وَمَلَكَاتِهِ وَكُتُبِهِ-

بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ ءَادَانٌ

وَرُسُلِهِ لَا تَفْرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ-

يَسْمَعُونَ بِهَا قَلِيلٌ أَدْعَا شُرَكَاءِكُمْ ثُمَّ كَيْدُونَ

وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا

فَلَا نُنظَرُونَ ﴾ (١١٥)

وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (١٨٥) (٥)

إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ تَوَلَّى

٧٨- وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ

الصَّالِحِينَ ﴾ (١١٦)

الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا

وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ

وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (٧) (٦)

نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَبْصُرُونَ ﴾ (١١٧)

وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرْتَهُمْ

٧٩- وَإِذْ أَسْمَعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ

تَفِضُّ مِنْ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنْ الْحَقِّ يَقُولُونَ

يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (١١٨) (١١)

رَبَّنَا ءَامِنَا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (٨٢) (٧)

٨٤- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ.

(٩) الأعراف: ١٠٠ مكية
(١٠) الأعراف: ١٧٩ مكية
(١١) الأعراف: ١٩٥ - ١٩٨ مكية

(٥) البقرة: ٢٨٥ مدنية
(٦) المائدة: ٧ مدنية
(٧) المائدة: ٨٣ مدنية
(٨) الأنعام: ٣٦ مكية

(١) البقرة: ٧ مدنية
(٢) البقرة: ٧٥ مدنية
(٣) البقرة: ١٠٤ مدنية
(٤) البقرة: ١٨١ مدنية

٨٨- الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنِ ذِكْرِي
وَكَانُوا لَا يَسْمَعُونَ سَمْعًا ﴿٥١﴾

٨٩- يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاَسْتَجِيعُوا لِلَّهِ
إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا
ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ. وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ
شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ ضَعْفَ
الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿٧٣﴾

٩٠- إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾

٩١- فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧١﴾
إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْكُفْرَانَ وَلَا تَسْمَعُ الدُّعَاءَ
إِذَا وَلَوْ سَدُّوا عَلَىكَ أَسْمَاعًا

وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ
إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾

وَلَا تُولُوا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٤﴾
وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ
لَا يَسْمَعُونَ ﴿٣١﴾

﴿٢٤﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضَّمُّ الْبِكْمِ
الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾
وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ
لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾

٨٥- هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْآيَةَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ
وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنْ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمَعُونَ ﴿٢٧﴾

٨٦- أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ
لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَعِفُ لَهُمْ الْعَذَابَ
مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا
كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٢﴾

٨٧- أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ
وَسَمِعَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْقَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾

(٧) النور: ٥١ مدنية
(٨) النمل: ٧٩- ٨١ مكية

(٤) النحل: ١٠٨ مكية
(٥) الكهف: ١٠١ مكية
(٦) الحج: ٧٣ مدنية

(١) الأنفال: ٢٠- ٢٣ مدنية
(٢) يونس: ٦٧ مكية
(٣) هود: ٢٠ مكية

الأحاديث الواردة في « السمع »

فَحَشِيتُ أَنْ تَطَّأَ يَحْيَى ^(٤) فَقُمْتُ إِلَيْهَا ، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فَوْقَ رَأْسِي ، فِيهَا أَمْثَالُ الشُّرُجِ ، عَرَجَتْ فِي الْجَوْ حَتَّى مَا أَرَاهَا . قَالَ : فَعَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَنَا أَنَا الْبَارِحَةَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ أَقْرَأُ فِي مَرْبَدِي ، إِذْ جَالَتْ فَرَسِي . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « أَقْرَأِ ابْنِ حُضَيْرٍ ! » قَالَ : ابْنِ حُضَيْرٍ ! قَالَ : فَفَرَأْتُ ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « أَقْرَأِ ابْنَ حُضَيْرٍ ! » فَفَرَأْتُ ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « أَقْرَأِ ابْنَ حُضَيْرٍ . » قَالَ : فَانصرفتُ . وَكَانَ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا ، حَشِيتُ أَنْ تَطَّأَهُ ، فَرَأَيْتُ مِثْلَ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ الشُّرُجِ . عَرَجَتْ فِي الْجَوْ حَتَّى مَا أَرَاهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ كَانَتْ تَسْمَعُ لَكَ ، وَلَوْ قَرَأْتَ لِأَصْبَحْتَ يَرَاهَا النَّاسُ ، مَا تَسْتَبِرُ مِنْهُمْ » * ^(٥) .

٣ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُغَيِّرُ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ ، وَكَانَ يَسْمَعُ الْأَذَانَ ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ . وَإِلَّا أَغَارَ فَسَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ . اللَّهُ أَكْبَرُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « عَلَى الْفِطْرَةِ » ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « خَرَجْتَ مِنَ النَّارِ » . فَنَظَرُوا فَإِذَا هُوَ رَاعِي مِعْزَى ^(٦) * ^(٧) .

٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

١ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ - وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ ، فَرَجَعَتْ الشَّيَاطِينُ فَقَالُوا : مَا لَكُمْ ؟ فَقَالُوا : حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ . قَالَ : مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا مَا حَدَثَ . فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَانظُرُوا مَا هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي حَدَثَ ؟ فَانْطَلَقُوا فَضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا يَنْظُرُونَ مَا هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ ؟ قَالَ : فَانْطَلَقَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . بِنَحْلَةٍ وَهُوَ عَامِدٌ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ ، وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ تَسَمَّعُوا لَهُ . فَقَالُوا : هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ ، فَهَبَالِكِ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا يَا قَوْمَنَا : * إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا * عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَأَمَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا * . (الجن / ١-٢) وَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ * قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ * (الجن / ١) وَإِنَّمَا أَوْحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ * ^(١) .

٢ - * (عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بَيْنَمَا هُوَ لَيْلَةً ، يَقْرَأُ فِي مَرْبَدِهِ ^(٢) إِذْ جَالَتْ ^(٣) فَرَسُهُ فَقَرَأَ . ثُمَّ جَالَتْ أُخْرَى . فَقَرَأَ . ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا . قَالَ أُسَيْدٌ :

(٥) مسلم (٧٩٦).

(٦) معزى هي ذوات الشعر من الغنم الواحدة شاة.

(٧) مسلم (٣٨٢).

(١) البخاري - الفتح ٨ (٤٩٢١).

(٢) مربده : هو الموضع الذي يبس فيه التمر.

(٣) جالت فرسه : وثبت.

(٤) يحيى : أراد ابنه وكان قريباً من الفرس.

الله ﷺ يُعَالِجُ مِنَ التَّنَزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ يَمَّا يُحْرِكُ شَفْتَيْهِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَنَا أُحْرِكُهَا لَكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحْرِكُهَا وَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أُحْرِكُهَا كَمَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يُحْرِكُهَا فَحَرَكْتُ شَفْتَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿ قَالَ: جَمْعُهُ لَكَ فِي صَدْرِكَ وَتَقْرؤُهُ ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ قَالَ: فَاسْتَمِعْ لَهُ وَأَنْصِتْ ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرأَهُ. فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَنَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ، فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ قَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا قَرَأَهُ ﴿ (٤).

٧ - * (عَنْ زَيْدِ بْنِ نَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يَبْلُغَهُ غَيْرُهُ، قَرَّبَ حَامِلٍ فَقَهَ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فَقَهَ لَيْسَ بِفَقِيهِ ﴾ * (٥).

الأحاديث الواردة في « السماع » معنى

٨ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « يَحْضُرُ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ: رَجُلٌ حَضَرَهَا يَلْعُو وَهُوَ حَظُّهُ مِنْهَا، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا يَدْعُو، فَهُوَ رَجُلٌ دَعَا اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ -: إِنْ شَاءَ أَعْطَاهُ وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُ، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِإِنْصَاتٍ وَسُكُوتٍ، وَلَمْ يَخْطُ رَقَبَةَ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُؤْذِ أَحَدًا، فَهِيَ كَفَّارَةٌ إِلَى الْجُمُعَةِ الَّتِي تَلِيهَا وَزِيَادَةٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَقُولُ ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ (الأنعام/١٦٠) ﴾ * (٦).

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ، ثُمَّ رَاحَ فَكَانَ قَرَّبَ بَدَنَةً ^(١)، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَانَ قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ فَكَانَ قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَانَ قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَانَ قَرَّبَ بَيْضَةً. فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ ﴾ * (٢).

٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ. ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ. غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ. وَزِيَادَةٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ. وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى فَقَدْ لَعَا ﴾ * (٣).

٦ - * (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - ﴿ لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ (القيامة/١٦) قَالَ: كَانَ رَسُولُ

(٤) البخاري - الفتح ١ (٥) واللفظ له ٨ (٤٩٢٩) ومسلم (٤٤٨).

(٥) الترمذي (٢٦٥٦) وقال حديث حسن، ورواه أحمد (٨٠/٤) من حديث جبير بن مطعم، والسيوطي في الجامع الصغير، وصحح إسناده الشيخ الألباني (٦٦٤٢).

(٦) أبو داود (١١١٣) وحسنه الألباني - انظر صحيح أبي داود (٩٨٤).

(١) بَدَنَةٌ: المراد هنا الإبل بالاتفاق لتصريح الأحاديث بذلك. أما اللفظ فيقع على الواحدة من الإبل والبقر والغنم سميت بذلك لعظم بدنها.

(٢) البخاري - الفتح ٢ (٨٨١). ومسلم (٨٥٠). متفق عليه.

(٣) مسلم (٨٥٧) والمراد بمس الحصى أي شيء يشغلك عن الاستماع والإنصات.

بَعْدَهُ ، فَأَخْشَى إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ :
مَا نَجِدُ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ . فَيُضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةِ أَنْزَلَهَا
اللَّهُ ، وَإِنَّ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ رَزَى إِذَا
أُحْصِنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، إِذَا قَامَتِ الْبَيِّنَةُ ، أَوْ كَانَ
الْحَبْلُ أَوْ الْإِعْتِرَافُ* (١) .

٩ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى
مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ ،
وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ ، فَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةُ الرَّجْمِ ،
قَرَأْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا ، فَرَجِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَجِمْنَا

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « السماع »

وَلَا تَرِهِ أَنْكَ تَعْلَمُهُ ، وَإِذَا كَلَّمْتَ صَاحِبَكَ فَأَخَذَتْهُ
حُجَّتَكَ فَحَسِّنْ مَخْرَجَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَلَا تُظْهِرِ الظَّفَرَ بِهِ
وَتَعَلَّمْ حُسْنَ الْاسْتِمَاعِ ، كَمَا تَعَلَّمْ حُسْنَ الْكَلَامِ* (٤) .
٤ - * (قَالَتِ الْحُكَمَاءُ : رَأْسُ الْأَدَبِ كُلِّهِ حُسْنُ
الْفَهْمِ وَالْتَفَهُمِ وَالْإِصْغَاءِ لِلْمُتَكَلِّمِ)* (٥) .

٥ - * (قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :
اعْلَمْ أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ يَكُونُ لَهُ قَلْبٌ وَقَادٌ ، مَلِيءٌ
بِاسْتِخْرَاجِ الْعِبَرِ وَاسْتِنْبَاطِ الْحِكْمِ . فَهَذَا قَلْبُهُ يُوقِعُهُ
عَلَى التَّدَكُّرِ وَالْإِعْتِبَارِ . فَإِذَا سَمِعَ الْآيَاتِ كَانَتْ لَهُ نُورًا
عَلَى نُورٍ . وَهَؤُلَاءِ أَكْمَلُ خَلْقِ اللَّهِ . وَأَعْظَمُهُمْ إِيْمَانًا
وَبَصِيرَةً . حَتَّى كَأَنَّ الَّذِي أَخْبَرَهُمْ بِهِ الرَّسُولُ مُشَاهِدٌ
لَهُمْ ، لَكِنْ لَمْ يَشْعُرُوا بِتَفَاصِيلِهِ وَأَنْوَاعِهِ . حَتَّى قِيلَ : إِنَّ
مَثَلَ حَالِ الصِّدِّيقِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ دَخَلَا
دَارًا . فَرَأَى أَحَدُهُمَا تَفَاصِيلَ مَا فِيهَا وَجُزْئِيَّاتِهِ . وَالْآخَرَ
وَقَعَتْ يَدُهُ عَلَى مَا فِي الدَّارِ وَلَمْ يَرَ تَفَاصِيلَهُ وَلَا جُزْئِيَّاتِهِ .

١ - * (قَالَ الشَّعْبِيُّ ، فِيمَا يَصِفُ بِهِ عَبْدَ الْمَلِكِ
ابْنَ مَرْوَانَ : وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُهُ إِلَّا آخِذًا بِثَلَاثٍ ، تَارِكًا
لِثَلَاثٍ ، آخِذًا بِحُسْنِ الْحَدِيثِ إِذَا حَدَّثَ ، وَبِحُسْنِ
الْاسْتِمَاعِ إِذَا حُدِّثَ ، وَبِأَيْسَرِ الْمَوْؤَنَةِ إِذَا حُولِفَ ،
تَارِكًا لِمُجَاوَبَةِ اللَّيْسِمِ ، وَمُمَارَاةِ السَّفِيهِ ، وَمُنَازَعَةِ
اللَّجُوجِ)* (٢) .

٢ - * (قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ ، تَعَلَّمْ
حُسْنَ الْاسْتِمَاعِ كَمَا تَتَعَلَّمُ حُسْنَ الْحَدِيثِ ، وَلْيَعْلَمْ
النَّاسُ أَنَّكَ أَحْرَصُ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ مِنْكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ ،
فَاحْذَرْ أَنْ تُسْرِعَ فِي الْقَوْلِ فِيمَا يَجِبُ عَنْهُ الرُّجُوعُ
بِالْفِعْلِ ، حَتَّى يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّكَ عَلَى فِعْلٍ مَا لَمْ تَقُلْ
أَقْرَبُ مِنْكَ إِلَى قَوْلٍ مَا لَمْ تَفْعَلْ)* (٣) .

٣ - * (قَالُوا : مِنْ حُسْنِ الْأَدَبِ أَنْ لَا تُغَالِبَ
أَحَدًا عَلَى كَلَامِهِ ، وَإِذَا سُئِلَ غَيْرُكَ فَلَا تُجِبْ عَنْهُ وَإِذَا
حَدَّثَ بِحَدِيثٍ فَلَا تُنَازِعْهُ إِيَّاهُ ، وَلَا تَفْتَحِمَ عَلَيْهِ فِيهِ

(٤) انظر العقد الفريد (٢/٢٦٤) .

(٥) المرجع السابق نفسه ، والصفحة ذاتها .

(١) مسلم (١٦٩١) .

(٢) انظر العقد الفريد (٤/٥٥) .

(٣) المرجع السابق (٢/٢٦٤) الصفحة ذاتها .

قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿ق/٣٦-٣٧﴾. قَالَ
ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ: النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ قَلْبُهُ مَيِّتٌ.
فَذَلِكَ الَّذِي لَا قَلْبَ لَهُ. فَهَذَا لَيْسَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ذَكَرَى
فِي حَقِّهِ.

الثَّانِي: رَجُلٌ لَهُ قَلْبٌ حَيٌّ مُسْتَعِدٌّ، لَكِنَّهُ غَيْرُ
مُسْتَمِعٍ لِلآيَاتِ الْمَثَلُوتَةِ، الَّتِي يُخْبِرُ بِهَا اللَّهُ عَنِ الْآيَاتِ
الْمَشْهُودَةِ: إِمَّا لِعَدَمِ وُجُودِهَا، أَوْ لَوْضُوحِهَا إِلَيْهِ، وَلَكِنَّ
قَلْبَهُ مَشْغُولٌ عَنْهَا بِغَيْرِهَا. فَهُوَ غَائِبٌ الْقَلْبِ، لَيْسَ
حَاضِرًا. فَهَذَا أَيْضًا لَا تَحْصُلُ لَهُ الذِّكْرَى، مَعَ
اسْتِعْدَادِهِ وَوُجُودِ قَلْبِهِ.

وَالثَّلَاثُ: رَجُلٌ حَيٌّ الْقَلْبِ مُسْتَعِدٌّ. تَلَيَّنَتْ عَلَيْهِ
الْآيَاتُ. فَأَصْعَى بِسَمْعِهِ، وَأَلْقَى السَّمْعَ وَأَحْضَرَ قَلْبَهُ.
وَلَمْ يَشْعَلْهُ بِغَيْرِ فَهَمٍ مَا يَسْمَعُهُ. فَهُوَ شَاهِدُ الْقَلْبِ.
مُلَقَى السَّمْعِ. فَهَذَا الْقِسْمُ هُوَ الَّذِي يَنْتَفِعُ بِالْآيَاتِ
الْمَثَلُوتَةِ وَالْمَشْهُودَةِ.

فَالأَوَّلُ بِمَنْزِلَةِ الْأَعْمَى الَّذِي لَا يُبْصِرُ.

وَالثَّانِي بِمَنْزِلَةِ الْبَصِيرِ الطَّامِحِ بِبَصَرِهِ إِلَى غَيْرِ
جِهَةِ الْمَنْظُورِ إِلَيْهِ، فَكِلَاهُمَا لَا يَرَاهُ.

وَالثَّلَاثُ بِمَنْزِلَةِ الْبَصِيرِ الَّذِي قَدْ حَدَقَ إِلَى جِهَةِ
الْمَنْظُورِ، وَأَتْبَعَهُ بَصَرَهُ وَقَابَلَهُ عَلَى تَوْسِطِ مَنْ الْبُعْدِ
وَالْقُرْبِ. فَهَذَا هُوَ الَّذِي يَرَاهُ. فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ
كَلَامَهُ شِفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ ﴿٢﴾.

لَكِنَّ عِلْمَ أَنَّ فِيهَا أُمُورًا عَظِيمَةً، لَمْ يُدْرِكْ بَصَرُهُ
تَفَاصِيلَهَا. ثُمَّ حَرَجًا. فَسَأَلَهُ عَمَّا رَأَى فِي الدَّارِ؟ فَجَعَلَ
كُلَّمَا أَخْبَرَهُ بِشَيْءٍ صَدَقَهُ، لِمَا عِنْدَهُ مِنْ شَوَاهِدِهِ. وَهَذِهِ
أَعْلَى الدَّرَجَاتِ الصِّدِّيقِيَّةِ. وَلَا تَسْتَبَعِدُ أَنْ يَمُنَّ اللَّهُ
الْمُنَانُ عَلَى عَبْدٍ بِمِثْلِ هَذَا الْإِيْبَانِ. فَإِنَّ فَضْلَ اللَّهِ لَا
يَدْخُلُ تَحْتَ حَضْرٍ وَلَا حُسْبَانٍ.

فَصَاحِبُ هَذَا الْقَلْبِ إِذَا سَمِعَ الْآيَاتِ وَفِي قَلْبِهِ
نُورٌ مِنَ الْبَصِيرَةِ: أزدَادَ بِهَا نُورًا إِلَى نُورِهِ. فَإِنْ لَمْ يَكُنْ
لِلْعَبْدِ مِثْلُ هَذَا الْقَلْبِ فَأَلْقَى السَّمْعَ وَشَهِدَ قَلْبَهُ وَلَمْ
يَغِبْ حَصَلَ لَهُ التَّذَكُّرُ أَيْضًا ﴿ فَإِنْ لَمْ يُصْبِحْهَا وَابِلٌ
فَطَلٌ ﴾ (البقرة/٢٦٥). وَالْوَابِلُ وَالطَّلُّ فِي جَمْعِ
الْأَعْمَالِ وَأَثَارِهَا، وَمُوجِبَاتِهَا. وَأَهْلُ الْجَنَّةِ سَابِقُونَ
مُقَرَّبُونَ، وَأَصْحَابُ يَمِينٍ، وَبَيْنَهُمَا فِي دَرَجَاتِ
التَّفْضِيلِ مَا بَيْنَهُمَا. حَتَّى إِنْ شَرِبَ أَحَدُ النَّوْعَيْنِ
الصَّرْفَ يَطِيبُ بِهِ شَرَابُ النَّوْعِ الْآخَرِ، وَيُمزَجُ بِهِ
مَزْجًا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي
أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ
الْحَمِيدِ ﴾ (سبا/٦). فَكُلُّ مُؤْمِنٍ يَرَى هَذَا. وَلَكِنَّ رُؤْيَا
أَهْلِ الْعِلْمِ لَهُ لَوْنٌ، وَرُؤْيَا غَيْرِهِمْ لَهُ لَوْنٌ آخَرٌ ﴿ (١).

٦ - ﴿ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي آيَاتِهِ الْمَشْهُودَةِ ﴾ ﴿ وَكَمْ
أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي
الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ

من فوائد «السَّاعِ»

- (١) السَّاعُ رَسُولُ الْإِيمَانِ إِلَى الْقَلْبِ وَدَاعِيهِ وَمُعَلِّمُهُ.
(٢) أَصْلُ الْعَقْلِ وَأَسَاسُ الْإِيمَانِ.
(٣) تَنْبِيهُ الْقَلْبِ عَلَى مَعَانِي الْمَسْمُوعِ وَتَحْرِيكُهُ عَنْهُ.
(٤) السَّاعُ حَادٍ يَحْدُو الْقُلُوبَ إِلَى جِوَارِ عِلْمِ الْغُيُوبِ.
(٥) مُحَرِّكٌ يُثِيرُ سَاكِنَ الْعَزَمَاتِ إِلَى أَعْلَى الْمَقَامَاتِ وَأَرْفَعَ الدَّرَجَاتِ.
(٦) هُوَ دَلِيلٌ يَسِيرُ بِالرَّكْبِ فِي طَرِيقِ الْجِنَانِ وَدَاعٍ يَدْعُو الْقُلُوبَ بِالْمَسَاءِ وَالصَّبَاحِ.
(٧) هُوَ طَرِيقُ التَّدَبُّرِ وَسَبِيلُ التَّفَكُّرِ.

الشجاعة

الآيات	الأحاديث	الأثار
٧	١١	٢٦

الشجاعة لغةً:

مَصْدَرٌ شَجَعُ فَلَانٌ أَي صَارَ شَجَاعًا وَهُوَ مَاخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ش ج ع) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْجُرْأَةِ وَالْإِقْدَامِ، قَالَ ابْنُ فَارِيسٍ: وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمُ الرَّجُلُ الشُّجَاعُ وَهُوَ الْمِقْدَامُ، وَالشَّجَعَةُ مِنَ النِّسَاءِ: الْجَرِيئَةُ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: شَجَعُ شَجَاعَةً: اشْتَدَّ عِنْدَ الْبَأْسِ . وَالشَّجَاعَةُ: شِدَّةُ الْقَلْبِ فِي الْبَأْسِ .

وَيُقَالُ: رَجُلٌ شَجَاعٌ وَشَجَاعٌ، وَشَجَاعٌ وَأَشَجَعُ، مِنْ قَوْمٍ شَجَاعٍ وَشُجَعَانٌ، وَشُجَعَانٌ. وَالْمَرْأَةُ شَجَاعَةٌ وَشَجِيعَةٌ وَشَجِيعَاءُ، وَقِيلَ: لَا تُوصَفُ بِهِ الْمَرْأَةُ. وَتَشَجَّعَ فَلَانٌ: أَي تَكَلَّفَ الشَّجَاعَةَ. وَشَجَّعْتُهُ: إِذَا قُلْتَ لَهُ أَنْتَ شَجَاعٌ أَوْ قَوَّيْتَ قَلْبَهُ. وَرَجُلٌ مَشْجُوعٌ: أَي مَغْلُوبٌ بِالشَّجَاعَةِ^(١).

واصطلاحًا:

قَالَ الْجَاهِظُ: الشَّجَاعَةُ هِيَ الْإِقْدَامُ عَلَى الْمَكَارِهِ وَالْمَهَالِكِ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى ذَلِكَ، وَتَبَّاتُ الْجَأْشِ

عِنْدَ الْمَخَافِ مَعَ الْاسْتِهَانَةِ بِالْمَوْتِ^(٢).

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: هِيَ الْإِقْدَامُ الْاِخْتِيَارِيُّ عَلَى مَخَافٍ نَافِعَةٍ فِي غَيْرِ مَبَالَاةٍ^(٣).

وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - هِيَ بَدَلُ النَّفْسِ لِلذُّودِ عَنِ الدِّينِ أَوْ الْحَرِيمِ أَوْ عَنِ الْجَارِ الْمُضْطَّهِدِ أَوْ عَنِ الْمُسْتَجِيرِ الْمَظْلُومِ، وَعَمَّنْ هُضِمَ ظَلَمًا فِي الْمَالِ وَالْعَرِضِ، وَسَائِرِ سُبُلِ الْحَقِّ سِوَاءَ قَلِّ مَنْ يُعَارِضُ أَوْ كَثُرُ^(٤).

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: هِيَ هَيْئَةٌ حَاصِلَةٌ لِلْقُوَّةِ الْغَضَبِيَّةِ، بَيْنَ التَّهَوُّرِ وَالْجُبْنِ، بِهَا يُقَدِّمُ عَلَى أُمُورٍ يَنْبَغِي أَنْ يُقَدِّمَ عَلَيْهَا، كَالْقِتَالِ مَعَ الْكُفَّارِ مَا لَمْ يَزِيدُوا عَلَى ضِعْفِ الْمُسْلِمِينَ^(٥).

وَقِيلَ: هِيَ الصَّبْرُ وَالتَّبَاتُ وَالْإِقْدَامُ عَلَى الْأُمُورِ النَّافِعِ تَحْصِيلُهَا أَوْ دَفْعُهَا وَتَكُونُ فِي الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ^(٦).

الفرق بين الشجاعة والصبر والكرم:

تَلْتَقِي هَذِهِ الصِّفَاتُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ وَلَكِنَّهَا

(٥) التعريفات (١٢٥)، وكشاف اصطلاحات

الفنون (٤/١٢٩).

(٦) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون

المتنوعة الفاخرة للشيخ عبدالرحمن بن ناصر

السعدي (ص٥٤).

(١) لسان العرب (٤/٢٢٠٠-٢٢٠١). والصحاح:

٣/١٢٣٧ - ١٢٣٨، ومقاييس اللغة (٣/٢٤٨).

(٢) تهذيب الأخلاق للجاحظ (ص٢٧).

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف (ص٢٠٢).

(٤) مداواة النفوس (٨٠).

الأسرارَ وَيَدْفَعُ العارَ، وَبِقُوَّةِ القَلْبِ يَفْتَحُمُ الأُمُورَ الصَّعَابَ، وَبِقُوَّةِ القَلْبِ يَتَحَمَّلُ أَثْقَالَ المَكَارِهِ، وَبِقُوَّةِ القَلْبِ يَصْبِرُ عَلَى أَحْلاقِ الرِّجَالِ، وَبِقُوَّةِ القَلْبِ تُنْفَذُ كُلُّ عَزِيمَةٍ أَوْجَبَهَا الحَزْمُ وَالْعَدْلُ.

وَلَيْسَ الصَّبْرُ وَالشَّجَاعَةُ وَقُوَّةُ النَّفْسِ أَنْ تَكُونَ مُصْرًّا فِي المِحَالِ^(٢) لِحُوجِّها فِي الباطِلِ، وَلَا أَنْ تَكُونَ جَلْدًا عِنْدَ الضَّرْبِ، صَبُورًا عَلَى التَّعَبِ، مُصَمِّمًا عَلَى التَّغْرِيرِ وَالتَّهْوُرِ؛ فَإِنَّ هَذِهِ صِفَةُ الحَمِيرِ وَالخَنَازِيرِ، وَلَكِنْ أَنْ تَكُونَ صَبُورًا عَلَى أَدَاءِ الحُقُوقِ عَلَيْكَ، صَبُورًا عَلَى سَمَاعِهَا وَإِقْلَابِهَا إِلَيْكَ، غَالِبًا لِهَوَاكَ، مَالِكًا لِشَهْوَاتِكَ، مُلْتَمِزًا لِلْفَضَائِلِ بِجَهْدِكَ، عَامِلًا فِي ذَلِكَ عَلَى الحَقِيقَةِ الَّتِي لَا يُحِيلُكَ عَنْهَا حَيَاةٌ وَلَا مَوْتُ، حَتَّى يَكُونَ عِنْدَكَ مَوْثُوكَ عَلَى الخَيْرِ الَّذِي أَشَارَ بِهِ العِلْمُ وَأَوْجَبَهُ العَدْلُ، خَيْرًا مِنَ البَقَاءِ عَلَى مَا أَوْجَبَ رَفْضُ العِلْمِ وَالْعَدْلِ^(٣).

وَقَالَ الأَبِيهَيْمِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : اَعْلَمْ أَنَّ الشَّجَاعَةَ عِمَادُ الفَضَائِلِ ، وَمَنْ فَقَدَهَا لَمْ تَكْمُلْ فِيهِ فِضِيلَةٌ يُعْتَبَرُ عَنْهَا بِالصَّبْرِ وَقُوَّةِ النَّفْسِ . قَالَ الحُكَمَاءُ : وَأَصْلُ الخَيْرِ كُلِّهِ فِي ثَبَاتِ القَلْبِ ، وَالشَّجَاعَةُ عِنْدَ اللِّقَاءِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ : الوَجْهُ الأوَّلُ إِذَا التَّقَى الجَمْعَانِ ، وَتَزَاخَفَ العَسْكَرَانِ وَتَكَالَفَتِ الأَحْدَاقُ بِالأَحْدَاقِ ، بَرَزَ مِنَ الصَّفِّ إِلَى وَسَطِ المُعْتَرِكِ يُحْمِلُ وَيَكْرُ وَيُنَادِي هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ ، وَالثَّانِي إِذَا نَشِبَ القَوْمُ وَاحْتَلَطُوا ، وَلَمْ يَدْرِ أَحَدٌ مِنْهُمْ مِنْ أَيْنَ يَأْتِيهِ المَوْتُ ،

تَنْفَصِلُ فِي أَحْيَانٍ أُخْرَى بِحَسَبِ السِّيَاقِ ، يَقُولُ الكَفَوِيُّ : الكَرَمُ إِنْ كَانَ بِأَلٍ فَهُوَ جُودٌ وَإِنْ كَانَ بِكَفٍ ضَرَرَ مَعَ القُدْرَةِ فَهُوَ عَفْوٌ، وَإِنْ كَانَ بِبَذَلِ النَّفْسِ فَهُوَ شَجَاعَةٌ ، وَقَالَ أَيُّضًا : الصَّبْرُ فِي المِحَارِبَةِ شَجَاعَةٌ ، وَفِي إِمْسَاكِ النَّفْسِ عَنِ الفُضُولِ قَنَاعَةٌ ، وَفِي إِمْسَاكِ كَلَامِ الضَّمِيرِ كِتْمَانٌ ، وَقَدْ لَخَّصَ - رَحِمَهُ اللهُ - العَلَاقَةَ بَيْنَ هَذِهِ المُصْطَلَحَاتِ بِقَوْلِهِ : إِنَّ اخْتِلَافَ الأَسَامِي (المُصْطَلَحَاتِ) يَكُونُ بِاخْتِلَافِ المَوَاقِعِ^(١).

منزلة الشجاعة بين الفضائل :

قَالَ الطَّرْطُوشِيُّ : وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ كَرِيمَةٍ تُرْفَعُ ، أَوْ مَكْرَمَةٍ تُكْتَسَبُ لَا تَتَحَقَّقُ إِلَّا بِالشَّجَاعَةِ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا هَمَمْتَ أَنْ تَمْنَحَ شَيْئًا مِنْ مَالِكَ خَارَ طَبْعُكَ ، وَوَهَنَ قَلْبُكَ ، وَعَجَزَتْ نَفْسُكَ ، فَشَحَحْتَ بِهِ ، وَإِذَا حَقَّقْتَ عَزَمَكَ ، وَقَوَّيْتَ نَفْسَكَ ، وَفَهَرْتَ ذَلِكَ العَجْزَ ، أُخْرِجْتَ المَالَ المُضْنُونَ بِهِ ، وَعَلَى قَدْرِ قُوَّةِ القَلْبِ وَضَعْفِهِ تَكُونُ طِيبَةُ النَّفْسِ بِإِخْرَاجِهِ ، أَوْ كَرَاهِيَةُ النَّفْسِ لِإِخْرَاجِهِ مَعَ إِخْرَاجِهِ ، وَعَلَى هَذَا النَّمَطِ جَمِيعُ الفَضَائِلِ ، مَهْمَا لَمْ تُقَارِنَهَا قُوَّةُ نَفْسٍ لَمْ تَتَحَقَّقْ ، وَكَانَتْ مَخْدُوعَةً . فَالْجَبَانُ يَقِرُّ عَنِ أُمِّهِ وَأَبِيهِ . وَالشُّجَاعُ يُقَاتِلُ عَمَّنْ لَا يَثُوبُ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ ، فَبِقُوَّةِ القَلْبِ يُصَابُ امْتِثَالُ الأَوَامِرِ وَالإِتْبَاءُ عَنِ الزَّوَاجِرِ ، وَبِقُوَّةِ القَلْبِ يُصَابُ اكْتِسَابُ الفَضَائِلِ ، وَبِقُوَّةِ القَلْبِ يُنْتَهَى عَنِ اتِّبَاعِ الهَوَى وَالتَّصْمُخِ بِالرَّدَائِلِ . وَبِقُوَّةِ القَلْبِ يَصْبِرُ الجَلِيسُ عَلَى إِيدَاءِ الجَلِيسِ وَجَفَاءِ الصَّاحِبِ ، وَبِقُوَّةِ القَلْبِ يَكْتُمُ

حَالَيْنِ مُحَمَّدٍ وَمَذْمُومٍ صَارَا يُحْمَدَانِ تَارَةً وَيُدَمَّانِ
أُخْرَى؛ فَإِنَّ الْغَضَبَ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَعَضِبَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ﴾ وَالْفَرْعُ فِي نَحْوِ قَوْلِ الشَّاعِرِ فَرِغْتُ لظَلَمَةٍ...
إِلخ... مُحَمَّدَانِ، وَالتَّهَوُّرُ هُوَ الثَّبَاتُ الْمَذْمُومُ فِي الْأُمُورِ
الْمُعْطِيَةِ^(٢).

وَأَصْلُهَا فِي الْقَلْبِ بِثُبُوتِهِ وَقُوَّتِهِ وَسُكُونِهِ عِنْدَ
الْمُهَيَّاتِ وَالْمَخَافِيفِ، وَهِيَ خُلِقَتْ نَفْسِي، وَلَكِنْ لَهَا مَوَادُّ
تُمِدُّهَا، فَأَعْظَمُ مَا يُمِدُّهُ وَيُنَمِّيهِ: الْإِيْمَانُ، وَقُوَّةُ التَّوَكُّلِ
عَلَى اللَّهِ، وَكَمَالُ الثِّقَةِ بِهِ سُبْحَانَهُ، وَعِلْمُ الْعَبْدِ أَنَّ مَا
أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ،
وَيُمِدُّهُ أَيْضًا الْإِكْتَارُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ. قَالَ
تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِتْنَةً فَابْتُئِسُوا وَادْكُرُوا
اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الأنفال/ ٤٥). وَمِنْ
أَسْبَابِ تَقْوِيَةِ هَذَا الْخُلُقِ الْفَاضِلِ أَيْضًا التَّمَرُّنُ؛ فَإِنَّ
الشَّجَاعَةَ، وَإِنْ كَانَ أَصْلُهَا فِي الْقَلْبِ؛ فَإِنَّهَا تَحْتَاجُ إِلَى
تَدْرِيبِ النَّفْسِ عَلَى الْإِقْدَامِ وَعَلَى التَّكَلُّمِ بِمَا فِي النَّفْسِ،
بِالِقَاءِ الْمَقَالَاتِ وَالْخُطَبِ فِي الْمَحَافِلِ، فَمَنْ مَرَّنَ
نَفْسَهُ عَلَى ذَلِكَ، لَمْ يَزَلْ بِهِ الْأَمْرُ حَتَّى يَكُونَ مَلَكَةً لَهُ،
كَذَلِكَ يُدْرَبُ نَفْسُهُ عَلَى مُقَارَعَةِ الْأَعْدَاءِ وَلِقَائِهِمْ
وَالجَسَارَةِ فِي مِيَادِينِ الْقِتَالِ فَيَقْوَى بِذَلِكَ قَلْبُهُ وَنَفْسُهُ،
فَلَا يَزَالُ بِهِ الْأَمْرُ حَتَّى لَا يُبَالِي بِلِقَاءِ الْأَعْدَاءِ وَلَا
تُرْعِيهِ الْمَخَافِيفُ. وَالْإِخْلَاصُ لِلَّهِ وَعَدَمُ مُرَاعَاةِ الْخُلُقِ
سَبَبٌ بِالِغُفِّ فِي تَقْوِيَةِ ذَلِكَ؛ فَإِنَّ الْمُخْلِصَ الَّذِي لَا يُرِيدُ
إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ وَتَوَابَهُ لَا يُبَالِي بِلَوْمِ اللَّائِمِينَ، إِذَا كَانَ فِي
ذَلِكَ رِضًا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ. فَمَتَى قَوِيَ إِيْمَانُ الْعَبْدِ بِاللَّهِ

يَكُونُ رَابِطًا الْجَأْشِ، سَاكِنَ الْقَلْبِ، حَاضِرَ اللَّبِّ، لَمْ
يُخَالِطْهُ الدَّهْشُ، وَلَا تَأْخُذْهُ الْحَيْرَةُ، فَيَتَقَلَّبُ تَقَلَّبَ
الْمَالِكِ لِأُمُورِهِ، الْقَائِمِ عَلَى نَفْسِهِ. وَالثَّلَاثُ إِذَا انْهَزَمَ
أَصْحَابُهُ يَلْزَمُ السَّاقَةَ، وَيَضْرِبُ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ، وَيَحْوُلُ
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ، وَيَقْوِي قُلُوبَ أَصْحَابِهِ، وَيُرْجِي
الضَّعِيفَ، وَيُمِدُّهُمْ بِالْكَلَامِ الْجَمِيلِ، وَيُشَجِّعُ
نُفُوسَهُمْ، فَمَنْ وَقَعَ أَقَامَهُ، وَمَنْ وَقَفَ حَمَلَهُ، وَمَنْ كَبَا بِهِ
فَرَسُهُ حَمَاهُ حَتَّى يَبْئَسَ الْعَدُوُّ مِنْهُمْ. وَهَذَا أَحْمَدُهُمْ
شَجَاعَةً، وَعَنْ هَذَا قَالُوا: إِنَّ الْمَقَاتِلَ مِنْ وَرَاءِ الْفَارِسِ
كَالْمُسْتَعْفِرِ مِنْ وَرَاءِ الْغَافِلِينَ، وَمِنْ أَكْرَمِ الْكَرَمِ الدِّفَاعُ
عَنِ الْحَرَمِ^(١).

أصل الشجاعة وعوامل تقويتها:

يَقُولُ الرَّاعِبُ: الشَّجَاعَةُ إِذَا اعْتَبِرْتَ وَهِيَ فِي
النَّفْسِ، فَصَرَامَةُ الْقَلْبِ عَلَى الْأَهْوَالِ، وَرَبْطُ الْجَأْشِ فِي
الْمَخَافِيفِ، وَإِنْ اعْتَبِرْتَ بِالْفِعْلِ فَالْإِقْدَامُ عَلَى مَوْضِعِ
الْفُرْصَةِ، وَهِيَ فَضِيلَةٌ بَيْنَ التَّهَوُّرِ وَالْجُبْنِ، وَهِيَ تَتَوَلَّدُ
مِنَ الْفَرْعِ وَالْغَضَبِ إِذَا كَانَ مُتَوَسِّطِينَ؛ فَإِنَّ الْغَضَبَ
قَدْ يَكُونُ مُفْرِطًا كَمَنْ يَحْتَدُ سَرِيعًا مِنْ أَشْيَاءِ صَغِيرَةٍ،
وَقَدْ يَكُونُ مُقْصِرًا كَمَنْ لَا يَعْضَبُ مِنَ الْاجْتِرَاءِ عَلَى
حُرْمِهِ وَشْتَمِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، وَقَدْ يَكُونُ مُتَوَسِّطًا عَلَى مَا يَجِبُ
فِي وَقْتِ مَا يَجِبُ، وَيَقْدِرُ مَا يَجِبُ، وَكَذَلِكَ الْفَرْعُ قَدْ
يَكُونُ مُفْرِطًا فَيَتَوَلَّدُ مِنْهُ الْجُبْنُ الْهَالِعُ، وَمُقْصِرًا فَيَتَوَلَّدُ
عَنْهُ الْوَقَاحَةُ وَالْعِمَارَةُ كَمَنْ لَا يَفْرَعُ مِنْ شْتَمِ آبَائِهِ
وَتَضْيِيعِ حُرْمِهِ وَأَصْدِقَائِهِ، وَقَدْ يَكُونُ مُتَوَسِّطًا كَمَا يَجِبُ
وَيَقْدِرُ مَا يَجِبُ وَلِكُونِهَا أَعْنِي الْغَضَبَ وَالْفَرْعَ عَلَى

أَلَا تَرَى أَنَّهُ يُحْمَدُ مَنْ أَقْدَمَ عَلَى كَافِرٍ غَضَبًا لِدِينِ اللَّهِ أَوْ طَمَعًا فِي ثَوَابِهِ أَوْ خَوْفًا مِنْ عِقَابِهِ أَوْ اعْتِمَادًا عَلَى مَا رَأَى مِنْ إِنْجَازِ وَعْدِ اللَّهِ فِي نُصْرَةِ أَوْلِيَائِهِ ، فَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ مَحْمُودٌ وَإِنْ كَانَ مَحْضُ الشَّجَاعَةِ هُوَ أَنْ لَا يَقْصِدَ بِالْإِقْدَامِ حَوْزَ ثَوَابٍ أَوْ دَفَعَ عِقَابٍ .

وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْمُقْدِمِ فِي الْحَرْبِ لِمَحْضِ الْحِكْمَةِ وَإِخْلَاصِ الدِّينِ ، وَبَيْنَ الْمُقْدِمِ لِغَيْرِ ذَلِكَ هُوَ أَنَّ الْمُقْدِمَ لِغَيْرِ الْحِكْمَةِ وَالْإِخْلَاصِ يَخَافُ الْمَوْتَ أَكْثَرَ مِمَّا يَخَافُ الْمُدَّةَ الصَّادِقَةَ وَالْمُقْدِمَ لِلْحِكْمَةِ وَالْإِخْلَاصِ بِالضَّدِّ مِنْ ذَلِكَ ؛ فَإِنَّهُ يَخْتَارُ الْمَوْتَ الْحَمِيدَ عَلَى الْحَيَاةِ الذَّمِيمَةِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - : (أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُقْتَلُوا تَمُوتُوا وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسِّنِّيفِ أَهْوَنُ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى فِرَاشٍ) .

وَمِنْ الشَّجَاعَةِ الْمَحْمُودَةِ مُجَاهَدَةُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ أَوْ غَيْرَهُ ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا ضَرْبَانِ : مُجَاهَدَةُ النَّفْسِ بِالْقَوْلِ : وَذَلِكَ بِالتَّعَلُّمِ . وَبِالْفِعْلِ : وَذَلِكَ بِقَمْعِ الشَّهْوَةِ ، وَتَهْدِيدِ الْحَمِيَّةِ . وَمُجَاهَدَةُ الْغَيْرِ بِالْقَوْلِ . وَذَلِكَ تَزْيِينُ الْحَقِّ وَتَعْلِيمُهُ ، وَبِالْفِعْلِ وَذَلِكَ مُدَافَعَةُ الْبَاطِلِ وَمُتَعَاطِيهِ بِالْحَرْبِ (٢) .

[للاستزادة: انظر صفات: الثبات - الرجولة - جهاد الأعداء - القوة - قوة الإرادة - العزم والعزيمة - النبل - علو الهمة .
وفي ضد ذلك: انظر صفات: الجبن - التخاذل - التهاون - التولى - التخلف عن الجهاد - صغر الهمة - الضعف - الوهن] .

وَبِقَضَائِهِ وَقَدْرِهِ ، وَقَوِيَّ يَقِينُهُ بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَتَمَّ تَوَكُّلُهُ عَلَى اللَّهِ وَثِقَتُهُ بِكَفَايَةِ اللَّهِ ، وَعَلِمَ أَنَّ الْخَلْقَ لَا يَضُرُّونَ وَلَا يَنْفَعُونَ وَأَنَّ تَوَاصِيَهُمْ بِيَدِ اللَّهِ ، وَعَلِمَ الْآثَارَ الْجَلِيلَةَ النَّاشِئَةَ عَنِ الشَّجَاعَةِ ، قَوِيَّ قَلْبُهُ وَاطْمَأَنَّ فُؤَادُهُ ، وَأَقْدَمَ عَلَى كُلِّ قَوْلٍ وَفِعْلٍ يَنْفَعُ الْإِقْدَامَ عَلَيْهِ .

وَلَا بُدَّ لِمَنْ كَانَتْ هَذِهِ حَالُهُ أَنْ يُمِدَّهَا اللَّهُ بِمَدَدٍ مِنْ عِنْدِهِ لَا يَدْرِكُهُ بِحَوْلِهِ وَلَا قُوَّتِهِ . وَكَهَالِ زِينَةِ هَذَا الْخَلْقِ النَّبِيلِ : أَنْ يَكُونَ مُوَافِقًا لِلْحِكْمَةِ ؛ فَإِنَّهُ إِذَا زَادَ عَنْ حَدِّ الْحِكْمَةِ خِشْيَ أَنْ يَكُونَ تَهَوُّرًا وَسَفَهًا وَإِلْقَاءً بِالْيَدِ إِلَى التَّهْلُكَةِ ، وَذَلِكَ مَذْمُومٌ ، كَمَا يَذَمُّ الْجَبْنُ وَالخَوْرُ . فَالشَّجَاعَةُ الْمَحْمُودَةُ تَتَوَسَّطُ خُلُقَيْنِ مَذْمُومَيْنِ ، وَهُمَا الْجَبْنُ وَالتَّهَوُّرُ ، وَتَكُونُ مَحْمُودَةً ، إِذَا كَانَ الْمَقْصُودُ بِهَا نُصْرَ الْحَقِّ وَرَدَّ الْبَاطِلِ وَتَحْصِيلَ الْمَنَافِعِ الْعَامَّةِ وَالْمَصَالِحِ الْمُشْتَرَكَةِ (١) .

أنواع الشجاعة

- قَالَ الرَّائِبِيُّ: أَنْوَاعُ الشَّجَاعَةِ خَمْسَةٌ:
- ١- سَعِيَّةٌ كَمَنْ أَقْدَمَ لِثَوْرَانٍ غَضَبٍ وَتَطَلَّبَ غَلَبَةً .
 - ٢- وَهَيْمِيَّةٌ كَمَنْ حَارَبَ تَوْصِلًا إِلَى مَا كُلِّ أَوْ مَنَاحٍ .
 - ٣- وَتَجْرِبِيَّةٌ كَمَنْ حَارَبَ مِرَارًا فَظَفِرَ . فَجَعَلَ ذَلِكَ أَصْلًا يَبْنِي عَلَيْهِ .
 - ٤- وَجَهَادِيَّةٌ كَمَنْ يُجَارِبُ دَبًّا عَنِ الدِّينِ .
 - ٥- وَحُكْمِيَّةٌ وَهِيَ مَا تَكُونُ فِي كُلِّ ذَلِكَ عَنْ فِكْرٍ وَتَمَيُّزٍ وَهَيْئَةٍ مَحْمُودَةٍ بِقَدْرِ مَا يَجِبُ وَعَلَى مَا يَجِبُ ،

الآيات الواردة في « الشجاعة » معنى

- ١- وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾^(١)
- ٢- وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قُتِلَ مَعَهُ رَيْثُيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤﴾^(٢)
- ٣- وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ^٣ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٥﴾^(٣)
- ٤- يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾^(٤)
- ٥- يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا^(٥) وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٥﴾
- ٦- يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَنِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً^٦ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٦﴾^(٦)
- ٧- يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ^٧ وَأَغْلظْ عَلَيْهِمْ^٧ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ^٧ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿١٧﴾^(٧)

وانظر الآيات الواردة في : الثبات، جهاد الأعداء، والصبر والمصابرة.

(٦) التوبة : ١٢٣ مدنية
(٧) التحريم : ٩ مدنية

(٤) الأنفال : ١٥ مدنية
(٥) الأنفال : ٤٥ مدنية

(١) آل عمران : ١٣٩ مدنية
(٢) آل عمران : ١٤٦ مدنية
(٣) النساء : ١٠٤ مدنية

أَسْمَاءُ هُمْ، وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ، وَاللَّوَانُ خَيْرٌ لَهُمْ. هُمْ خَيْرٌ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ. أَوْ مِنْ خَيْرِ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ»^(١).

٣ - * (قَالَ أَنَسٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: «مَنْ يَأْخُذْ مِنِّي هَذَا؟» فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ، كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ: أَنَا. أَنَا. قَالَ: «فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ؟» قَالَ: فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ. فَقَالَ سَيْكُ بْنُ خَرَشَةَ أَبُو دُجَانَةَ: أَنَا أَخْذُهُ بِحَقِّهِ. قَالَ: فَأَخْذَهُ فَفَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ»^(٢).

٤ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَاوَرَ حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ. قَالَ: فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ. ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ. فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقَالَ: إِنَّا نَأْتِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا الْبَحْرَ لِأَخْضَانِهَا^(٣). وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ^(٤) لَفَعَلْنَا، قَالَ: فَدَبَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ. فَانْطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا بَدْرًا وَوَرَدَتْ عَلَيْهِمْ رَوَايَا قُرَيْشٍ

... الْحَدِيثِ) *^(٥).

٥ - * (عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَدِمْنَا الْحُدَيْبِيَّةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ أَرْبَعٌ عَشْرَةَ مِائَةً، وَعَلَيْهَا حُمْسُونَ شَاةً لَا تُرْوِيهَا. قَالَ: فَقَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَبَا الرِّكِيَّةِ^(٦)، فِيمَا دَعَا وَإِمَامًا بَسَقَ فِيهَا^(٧). قَالَ: فَجَاشَتْ^(٨). فَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا. قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَانَا لِلْبَيْعَةِ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ، قَالَ: فَبَايَعْتُهُ أَوَّلَ النَّاسِ. ثُمَّ بَايَعَ وَبَايَعَ. حَتَّى إِذَا كَانَ فِي وَسْطِ مِنَ النَّاسِ قَالَ: «بَايِعْ. يَا سَلَمَةُ». قَالَ قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي أَوَّلِ النَّاسِ. قَالَ: «وَأَيْضًا». قَالَ: وَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَزْلًا^(٩) (يَعْنِي لَيْسَ مَعَهُ سِلَاحٌ). قَالَ: فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَجْفَةً أَوْ دَرَقَةً^(١٠)، ثُمَّ بَايَعَ. حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ النَّاسِ قَالَ: «أَلَا تَبَايَعْتَنِي يَا سَلَمَةُ؟». قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي أَوَّلِ النَّاسِ، وَفِي أَوْسَطِ النَّاسِ. قَالَ: «وَأَيْضًا». قَالَ: فَبَايَعْتُهُ الثَّلَاثَةَ. ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا سَلَمَةُ أَيْنَ حَجْفَتِكَ أَوْ دَرَقَتِكَ الَّتِي أَعْطَيْتُكَ؟». قَالَ قُلْتُ:

حكاها الأصمعي وغيره .

(٧) بسق فيها: هكذا هي في جميع النسخ «بسق» وهي صحيحة. يُقَالُ: بَسَقَ، وَبَصَقَ، وَبَسَقَ ثَلَاثَ لُغَاتٍ بِمَعْنَى، وَالسِّينُ قَلِيلَةُ الِاسْتِعْمَالِ.

(٨) فجاشت: أي ارتفعت وفاضت. يقال: جاش الشيء يبيش جيشانا، إذا ارتفع.

(٩) عزلاً: ضبطوه بوجهين: أحدهما فتح العين مع كسر الزاي. والثاني ضمها. وقد فسره بأنه الذي لا سلاح معه. ويقال

أيضاً: أعزل، وهو الأشهر استعمالاً.

(١٠) حجفة أو درقة: هما شبيهتان بالترس .

(١) مسلم (٢٨٩٩).

(٢) مسلم (٢٤٧٠). وَفَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ أَي شَقَّ رُؤُوسَهُمْ.

(٣) لأخضناها: يعني بذلك الخيول، والمعنى: لو أمرتنا أن نخوض بها في البحر لأخضنا.

(٤) برك الغماد: هو موضع من وراء مكة بناحية الساحل. ونضرب أكبادها: أي نركضها ونحطها على السير وهي كناية.

(٥) مسلم (١٧٧٩).

(٦) جبا الركية: الجبا ما حول البئر. والركي البئر. والمشهور في اللغة ركي، بغير هاء. ووقع هنا الركية بالهاء. وهي لغة

يَارْسُولَ اللَّهِ لَقِيَنِي عَمِّي عَامِرٌ عَزَلًا . فَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا . قَالَ : فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ : «إِنَّكَ كَالَّذِي قَالَ الْأَوَّلُ^(١) : اللَّهُمَّ أَبْغِنِي^(٢) حَيِيًّا ، هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي» . ثُمَّ إِنَّ الْمُشْرِكِينَ رَاسَلُونَا^(٣) الصُّلْحَ . حَتَّى مَشَى بَعْضُنَا فِي بَعْضٍ . وَاصْطَلَحْنَا . قَالَ : وَكُنْتُ تَبِيْعًا لَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، أَسْقِي فَرَسَهُ ، وَأَحْسُهُ^(٤) ، وَأَخْدُمُهُ . وَأَكُلُ مِنْ طَعَامِهِ . وَتَرَكْتُ أَهْلِي وَمَالِي ، مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ ، قَالَ : فَلَمَّا اصْطَلَحْنَا نَحْنُ وَأَهْلُ مَكَّةَ ، وَاخْتَلَطَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ، أَتَيْتُ شَجْرَةَ فَكَسَحْتُ شَوْكَهَا^(٥) فَاصْطَلَجْتُ فِي أَصْلِهَا . قَالَ : فَأَتَانِي أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ . فَجَعَلُوا يَقْعُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَبْغَضْتُهُمْ ، فَتَحَوَّلْتُ إِلَى شَجْرَةٍ أُخْرَى ، وَعَلَقْتُوَا سِلَاحَهُمْ . وَاصْطَجَعُوا . فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مُنَادٍ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي : يَا لِمُهَاجِرِينَ ، قُتِلَ ابْنُ زَيْمٍ . قَالَ : فَاخْتَرْتُ سَيْفِي^(٦) ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَى أَوْلِيكَ الْأَرْبَعَةَ وَهُمْ رُقُودٌ . فَأَخَذْتُ

سِلَاحَهُمْ . فَجَعَلْتُهُ ضِغْنًا^(٧) فِي يَدِي . قَالَ : ثُمَّ قُلْتُ : وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ لَا يَزْعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَأْسَهُ إِلَّا ضَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاهُ . قَالَ : ثُمَّ جِئْتُ بِهِمْ أَسْوَاقَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : وَجَاءَ عَمِّي عَامِرٌ بِرَجُلٍ مِنَ الْعِبَلَاتِ^(٨) يُقَالُ لَهُ مِكْرَزٌ . يَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . عَلَى فَرَسٍ مُجَفَّفٍ^(٩) . فِي سَبْعِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : «دَعُوهُمْ . يَكُنْ لَهُمْ بَدْءُ الْفُجُورِ وَثَنَاهُ^(١٠)» . فَعَفَا عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَبْيَدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ (الفتح/ ٢٤) الْآيَةَ كُلَّهَا . قَالَ : ثُمَّ خَرَجْنَا رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَزَلْنَا مَنْزِلًا . بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَنِي لِحْيَانَ جَبَلٌ . وَهُمْ الْمُشْرِكُونَ . فَاسْتَغْفَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَنْ رَقِيَ هَذَا الْجَبَلَ اللَّيْلَةَ . كَأَنَّهُ طَلِيْعَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ . قَالَ سَلَمَةُ : فَرَقِيتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا . ثُمَّ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ . فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِظَهْرِهِ^(١١) مَعَ رَبَاحٍ غُلَامٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

بعضه إلى بعض حتى جعله في يده حزمة .

(٨) العبلات: قال الجوهري في الصحاح: العبلات: العبلات من قريش ، يقال لهم أمية الصغرى . والنسبة إليهم عبي . ترده إلى الواحد .

(٩) مجفف: أي عليه تحفاف . وهو ثوب كالجل يلبسه الفرس ليقيه السلاح . وجمعه تجافيف .

(١٠) يكن لهم بدء الفجور وثناه: البدء هو الابتداء . وأما ثناه فمعناه عودة ثانية . قال في النهاية: أي أوله وآخره والثني الأمر يعاد مرتين .

(١١) بظهره: الظهر الإبل تعد للركوب وحمل الأثقال .

(١) إنك كالذي قال الأول: الذي صفة لمحذوف . أي إنك كالقول الذي قاله الأول . فالأول: بالرفع فاعل . والمراد به ، هنا ، المتقدم بالزمان . يعني أن شأنك هذا مع عمك يشبه فحوى القول الذي قاله الرجل المتقدم زمانه .

(٢) أبغيني: أي أعطني .

(٣) راسلونا: هكذا هو في أكثر النسخ: راسلونا ، من المراسلة . أي أرسلنا إليهم وأرسلوا إلينا في أمر الصلح .

(٤) وأحسه: أي أحك ظهره بالمحسة لأزيل عنه الغبار ونحوه .

(٥) فكسحت شوكها: أي كنست ما تحتها من الشوك .

(٦) فاخترت سيفي: أي سللته .

(٧) ضغنا: الضغث الحزمة . يريد أنه أخذ سلاحهم وجمع

إِلَّا جَعَلْتُ عَلَيْهِ آرَامًا^(٤) مِنَ الْحِجَارَةِ . يَعْرِفُهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ . حَتَّى أَتَوْا مُتَّصَابِقًا مِنْ ثَنِيَّةٍ فَإِذَا هُمْ قَدْ أَتَاهُمْ فَلَانُ ابْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيُّ . فَجَلَسُوا يَتَصَحَّحُونَ (يَعْنِي يَتَعَدَّوْنَ) . وَجَلَسْتُ عَلَى رَأْسِ قَرْنٍ . قَالَ الْفَزَارِيُّ : مَا هَذَا الَّذِي أَرَى ؟ قَالُوا : لَقِينَا مِنْ هَذَا، الْبُرْجِ^(٥) . وَاللَّهِ مَا فَارَقْنَا مِنْذُ غَلَسِ^(٦) . يَزِمِينَا حَتَّى انْتَرَعَ كُلُّ شَيْءٍ فِي أَيْدِينَا . قَالَ : فَلَيْتُمْ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْكُمْ، أَرْبَعَةٌ . قَالَ : فَصَعِدَ إِلَيَّ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ فِي الْجَبَلِ . قَالَ : فَلَمَّا أَمَكُنُونِي مِنَ الْكَلَامِ، قَالَ : قُلْتُ : هَلْ تَعْرِفُونِي ؟ قَالُوا : لَا . وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ قُلْتُ : أَنَا سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ . وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا أَطْلُبُ رَجُلًا مِنْكُمْ إِلَّا أَدْرَكْتُهُ . وَلَا يَطْلُبُنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ فَيَذِرْكُنِي . قَالَ أَحَدُهُمْ : أَنَا أَظُنُّ . قَالَ : فَرَجَعُوا فَمَا بَرِحْتُ مَكَانِي حَتَّى رَأَيْتُ فَوَارِسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَخَلَّلُونَ الشَّجَرَ . قَالَ : فَإِذَا أَوْلَهُمُ الْأَخْرَمُ الْأَسَدِيُّ . عَلَى إِثْرِهِ أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ . وَعَلَى إِثْرِهِ الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ . قَالَ : فَأَخَذْتُ بِعِنَانِ الْأَخْرَمِ . قَالَ : فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ . قُلْتُ : يَا أَخْرَمُ اخْذِرْهُمْ . لَا يَقْتَطِعُوكَ حَتَّى يَلْحَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ . قَالَ : يَا سَلَمَةُ ! إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتَعْلَمُ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ، فَلَا تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ

وَأَنَا مَعَهُ . وَخَرَجْتُ مَعَهُ بِفَرَسٍ طَلْحَةَ . أُنْدِيهِ^(١) مَعَ الظَّهْرِ . فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْفَزَارِيُّ قَدْ أَغَارَ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَاسْتَأْفَقَهُ أَجْمَعُ . وَقَتَلَ رَاعِيَهُ . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَبَّاحُ ! خُذْ هَذَا الْفَرَسَ فَأَبْلِغْهُ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ . وَأَخْبِرْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَغَارُوا عَلَى سَرْحِهِ . قَالَ : ثُمَّ قُمْتُ عَلَى أَكْمَةٍ فَاسْتَقْبَلْتُ الْمَدِينَةَ . فَنَادَيْتُ ثَلَاثًا : يَا صَبَاحَاهُ ! ثُمَّ خَرَجْتُ فِي آثَارِ الْقَوْمِ أَرْمِيهِمُ بِالنَّبْلِ . وَأَزْتَجِرُ أَقُولُ :

أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ
فَأَلْحَقْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ . فَأَصَكْتُ سَهْمًا فِي رِجْلِهِ^(٢) .
حَتَّى خَلَصَ نَضْلُ السَّهْمِ إِلَى كَتِفِهِ . قَالَ : قُلْتُ : خُذْهَا :
وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ
قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ وَأَعْقِرُ بِهِمْ^(٣) . فَإِذَا رَجَعَ إِلَيَّ فَارِسٌ أَتَيْتُ شَجْرَةً فَجَلَسْتُ فِي أَصْلِهَا . ثُمَّ رَمَيْتُهُ فَعَقَرْتُهُ بِهِ . حَتَّى إِذَا تَضَايَقَ الْجَبَلُ فَدَخَلُوا فِي تَضَايِقِهِ ، عَلَوْتُ الْجَبَلَ . فَجَعَلْتُ أَرْدِيهِمْ بِالْحِجَارَةِ . قَالَ : فَمَا زِلْتُ كَذَلِكَ أَتْبَعُهُمْ حَتَّى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ بَعِيرٍ مِنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا خَلَفْتُهُ وَرَاءَ ظَهْرِي . وَخَلَوْا بَيْنِي وَبَيْنَهُ . ثُمَّ أَتْبَعْتُهُمْ أَرْمِيهِمْ . حَتَّى أَلْفَوْا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ بُرْدَةً وَثَلَاثِينَ رُحْمًا يَسْتَحْفُونَ . وَلَا يَطْرُحُونَ شَيْئًا

البعير أي نحرته

(٤) آراما من الحجارة: الآرام هي الأعلام . وهي حجارة تجمع وتنصب في المفازة ليهتدي بها . واحده إرم كعنب وأعنان .

(٥) البُرْجُ : أي الشدة .

(٦) منذ غَلَسِ : أي منذ الظلام .

(١) أُنْدِيهِ : معناه أن يورد الماشية الماء فتسقى قليلا ثم ترسل في المرعى ، ثم ترد الماء فتزد قليلا ثم ترد إلى المرعى .

(٢) فأصك سهما في رجليه : أي أضرب .

(٣) أرميهم وأعقر بهم : أي أرميهم بالنبل وأعقر خيلهم . وأصل العقر ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف . ثم اتسع حتى استعمل في القتل كما وقع هنا . وحتى صار يقال : عقرت

اسْتَنْقَذْتُهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَكُلَّ رُمُحٍ وَبُرْدَةٍ . وَإِذَا بِلَالٌ
نَحَرَ نَاقَةً مِنَ الْإِبِلِ الَّتِي اسْتَنْقَذْتَ مِنَ الْقَوْمِ . وَإِذَا هُوَ
يَسْوِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ كَيْدِهَا وَسَنَامِهَا . قَالَ قُلْتُ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ خَلِّني فَأَنْتَخِبَ مِنَ الْقَوْمِ مِائَةَ رَجُلٍ . فَأَتَّبَعَ
الْقَوْمَ فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ مُخْبِرٌ إِلَّا فَكَلْتُهُ . قَالَ: فَضَحِكَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فِي ضَوْءِ النَّارِ .
فَقَالَ: « يَا سَلَمَةَ أَتَرَكَ كُنْتَ فَاعِلًا ؟ » . قُلْتُ: نَعَمْ،
وَالَّذِي أَكْرَمَكَ . فَقَالَ: « إِنَّمُمْ الْآنَ لِيُقْرُونَ فِي أَرْضِ
عَطْفَانَ » . قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ عَطْفَانَ ، فَقَالَ: نَحَرَ هُمْ
فُلَانٌ جَزُورًا ، فَلَمَّا كَشَفُوا جِلْدَهَا رَأَوْا عُبَارًا . فَقَالُوا:
أَتَأْكُمُ الْقَوْمَ . فَخَرَجُوا هَارِبِينَ . فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ: « كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ . وَخَيْرِ
رَجَالِنَا سَلَمَةَ » . قَالَ: ثُمَّ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
سَهْمَيْنِ: سَهْمَ الْفَارِسِ وَسَهْمَ الرَّاجِلِ . فَجَمَعَهُمَا لِي
جَمِيعًا . ثُمَّ أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَاءَهُ عَلَى الْعُضْبَاءِ .
رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ . قَالَ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرٌ . قَالَ: وَكَانَ
رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يُسْبِقُ شِدًّا قَالَ: فَجَعَلَ يَقُولُ: أَلَا
مُسَابِقٌ إِلَى الْمَدِينَةِ ؟ هَلْ مِنْ مُسَابِقٍ ؟ فَجَعَلَ يُعِيدُ ذَلِكَ .
قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلَامَهُ قُلْتُ: أَمَا تُكْرِمُ كَرِيمًا ، وَلَا
تَهَابُ شَرِيفًا ؟ قَالَ: لَا . إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

السَّهَادَةَ . قَالَ: فَخَلَّيْتُهُ . فَالْتَقَى هُوَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ .
قَالَ: فَعَقَرَ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ فَرَسَهُ . وَطَعَنَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
فَقَتَلَهُ . وَتَحَوَّلَ عَلَى فَرَسِهِ . وَلَحِقَ أَبُو قَتَادَةَ ، فَارْسُ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ . فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ . فَوَ الَّذِي كَرَّمَ
وَجْهَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَتَبِعْتُهُمْ أَعْدُو عَلَى رِجْلِي . حَتَّى مَا أَرَى
وَرَائِي ، مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَلَا عُبَارِهِمْ شَيْئًا .
حَتَّى يَعْدِلُوا قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى شِعْبٍ فِيهِ مَاءٌ .
يُقَالُ لَهُ ذَا قَرْدٍ . لِيَشْرَبُوا مِنْهُ ، وَهُمْ عَطَاشٌ . قَالَ:
فَنَظَرُوا إِلَيَّ أَعْدُو وَرَاءَهُمْ . فَحَلَّيْتُهُمْ عَنْهُ ^(١) (يَعْنِي
أَجَلَيْتُهُمْ عَنْهُ) فَمَا ذَاقُوا مِنْهُ قَطْرَةً . قَالَ: وَيَخْرُجُونَ
فَيَسْتَدُونَ فِي ثَنِيَّةٍ . قَالَ: فَأَعْدُو فَالْحَقُّ رَجُلًا مِنْهُمْ
فَأَصْحَهُ بِسَهْمٍ فِي نُغْضٍ ^(٢) كَتَفِهِ . قَالَ قُلْتُ:

خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمَ يَوْمَ الرُّضْعِ

قَالَ: يَا ثُكَلْتَهُ أُمُّهُ أَكْوَعُهُ بُكْرَةً ^(٣) . قَالَ قُلْتُ:
نَعَمْ . يَا عَدُوَّ نَفْسِهِ أَكْوَعُكَ بُكْرَةً . قَالَ: وَأَرْدَدُوا فَرَسِينَ
عَلَى ثَنِيَّةٍ . قَالَ: فَجِئْتُ بِهِمَا أَسُوفُهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .
قَالَ: وَلِحِقْنِي عَامِرٌ بِسَطِيحَةٍ فِيهَا مَذْقَةٌ ^(٤) مِنْ لَبَنِ
وَسَطِيحَةٍ فِيهَا مَاءٌ . فَتَوَضَّأْتُ وَشَرِبْتُ . ثُمَّ أَتَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي حَلَّاهُمْ عَنْهُ . فَإِذَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَخَذَ تِلْكَ الْإِبِلَ . وَكُلَّ شَيْءٍ

وقوله: أكوعه، هو برفع العين، أي أنت الأكوع الذي كنت
بكرة هذا النهار؟ ولهذا قال: نعم. وبكرة منصوب غير
منون. قال أهل العربية: يقال أتيت بكرة بالتنوين، إذا
أردت أنك لقيته باكرًا في يوم غير معين. قالوا: وإن أردت
بكرة يوم بعينه، قلت أتيت بكرة، غير مصروف؛ لأنها من
الظروف المتمكنة.

(٤) المذقة: الشربة من اللبن الممدوق أي المختلط.

(١) فحللتهم عنه: أي طردتهم عنه. وقد فرسها في الحديث
بقوله: يعني أجلتيم عنه. قال القاضي: كذا روايتنا فيه
هنا غير مهموز. قال وأصله الهمز، فسهله. وقد جاء
مهموزًا بعد هذا في الحديث.

(٢) نغض: هو العظم الرقيق على طرف الكتف. سمي بذلك
لكثرة تحركه. وهو الناعض أيضا.

(٣) قال: ياتكلته أمه أكوعه بكرة: معنى ثكلته أمه، فقدته.

عَامِرٌ . قَالَ : « غَفَرَ لَكَ رَبُّكَ » . قَالَ : وَمَا اسْتَغْفَرَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِإِنْسَانٍ يُحْضَهُ إِلَّا اسْتُشْهِدَ . قَالَ : فَنَادَى
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَهُوَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَوْلَا مَا
مَتَّعْتَنَا بِعَامِرٍ . قَالَ : فَلَمَّا قَدِمْنَا خَيْبَرَ قَالَ : خَرَجَ مَلِكُهُمْ
مَرْحَبٌ يَحْطِرُ بِسَيْفِهِ ^(٦) وَيَقُولُ :

شَاكِي السَّلَاحِ ^(٧) بَطْلٌ مُجْرَبٌ ^(٨)

إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

قَالَ : وَبَرَزَ لَهُ عَمِّي عَامِرٌ ، فَقَالَ :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرَ أَنِّي عَامِرٌ

شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُعَامِرٌ ^(٩)

قَالَ : فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ : فَوَقَعَ سَيْفٌ مَرْحَبٍ فِي
تُرْسِ عَامِرٍ . وَذَهَبَ عَامِرٌ يَسْفُلُ لَهُ ^(١٠) . فَرَجَعَ سَيْفُهُ
عَلَى نَفْسِهِ . فَقَطَعَ أَكْحَلَهُ . فَكَانَتْ فِيهَا نَفْسُهُ . قَالَ
سَلَمَةُ : فَخَرَجْتُ فَإِذَا نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ
يَقُولُونَ : بَطْلٌ عَمَلُ عَامِرٍ . قَتَلَ نَفْسَهُ . قَالَ : فَأَتَيْتُ

قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَابِي وَأُمِّي دَزَنِي فَلِأَسَابِقِ
الرَّجُلِ . قَالَ : « إِنْ شِئْتُ » . قَالَ : قُلْتُ : اذْهَبْ إِلَيْكَ .
وَتَبَيْتُ رَجُلًا فَظَفَرْتُ ^(١) فَعَدَوْتُ . قَالَ : فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ
شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ أَسْتَبْقِي نَفْسِي ^(٢) ثُمَّ عَدَوْتُ فِي إِثْرِهِ .
فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ . ثُمَّ إِنِّي رَفَعْتُ حَتَّى
أَلْحَقَهُ ^(٣) . قَالَ فَأَصْحَكُهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ . قَالَ قُلْتُ : قَدْ سُبِقْتُ
وَاللَّهِ ! قَالَ : أَنَا أَظُنُّ ^(٤) قَالَ : فَسَبَقْتُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ قَالَ :
فَوَاللَّهِ مَا لَبِثْنَا إِلَّا ثَلَاثَ لَيَالٍ حَتَّى خَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : فَجَعَلَ عَمِّي ^(٥) عَامِرٌ يَرْتَجِزُ
بِالْقَوْمِ :

تَا اللَّهُ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا

وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

وَوَحْنٌ عَن فَضْلِكَ مَا اسْتَغْنَيْنَا

فَثَبَتِ الْأَقْدَامُ إِنْ لَأَقَيْنَا

وَأَنْزَلَنُ سَكِينَةً عَلَيْنَا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ هَذَا ؟ » . قَالَ : أَنَا

البعير بذنبه يخطر ، إذا رفعه مرة ووضعها أخرى .

(٧) شاكي السلاح: أي تام السلاح . يقال: شاكي السلاح ،
وشاك السلاح ، وشاك في السلاح ، من الشوكة وهي القوة .
والشوكة أيضا السلاح . ومنه قوله تعالى ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ
ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ .

(٨) بطل مجرب: أي مجرب بالشجاعة وقهر الفرسان . والبطل
الشجاع يقال بطل الرجل يبطل بطالة وبطولة ، إذا صار
شجاعا .

(٩) بطل مغامر: أي يركب غمرات الحرب وشدايدها ويلقي
بنفسه فيها .

(١٠) يسفل له: أي يضربه من أسفله .

(١) ظفرت: أي وثبت وقفرت

(٢) فربطت عليه شرفا أو شرفين أستبقي نفسي: معنى ربطت
حبست نفسي عن الجري الشديد . والشرف ما ارتفع من
الأرض . وقوله: أستبقي نفسي ، أي لئلا يقطعني البهر

(٣) رفعت حتى ألحقه: أي أسرعت . قوله: حتى ألحقه . حتى ،
هنا ، للتعليل بمعنى كي . وألحق منصوب بأن مضمرة
بعدها .

(٤) أظن: أي أظن ذلك . حذف مفعوله للعلم به .

(٥) فجعل عمي: هكذا قال هنا: عمي . وقد سبق في حديث
أبي الطاهر عن ابن وهب أنه قال: أخي . فلعله كان أخاه
من الرضاة ، وكان عمه من النسب .

(٦) يخطر بسيفه: أي يرفعه مرة ويضعه أخرى . ومثله: خطر

النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي . فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! بَطَلَ عَمَلٌ عَامِرٍ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ ذَلِكَ؟» قَالَ قُلْتُ: نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِكَ . قَالَ: «كَذَبَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ. بَلْ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ» . ثُمَّ أَرْسَلَنِي إِلَى عَلِيٍّ ، وَهُوَ أَرْمَدُ . فَقَالَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، أَوْ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ» . قَالَ: فَاتَيْتُ عَلِيًّا فَجِئْتُ بِهِ أَقْوَدُهُ، وَهُوَ أَرْمَدُ . حَتَّى أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَبَسَقَ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ . وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ . وَخَرَجَ مَرْحَبٌ . فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ خَيْرٌ أَنِّي مَرْحَبٌ

شَاكِي السِّلَاحِ بَطَلٌ مُجْرَبٌ
إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ
فَقَالَ عَلِيٌّ:

أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ^(١)

كَلَيْتَ غَابَاتٍ كَرِيهِهِ الْمَنْظَرَةَ
أَوْ فِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَةِ^(٢)
قَالَ: فَضْرَبَ رَأْسَ مَرْحَبٍ فَقَتَلَهُ . ثُمَّ كَانَ
الْفَتْحُ عَلَى يَدَيْهِ^(٣) * (٣)

٦ - * عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ

٧ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
أَنَّهُ قَالَ: نَدَبَ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، فَانْتَدَبَ
الزُّبَيْرِ، ثُمَّ نَدَبَهُمْ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرِ، ثُمَّ نَدَبَهُمْ^(٥) فَانْتَدَبَ
الزُّبَيْرِ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا^(٦)
وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرِ^(٧)» * (٤)

(٣) مسلم (١٨٠٧).

(٤) النسائي (٨٤/٥) واللفظ له. والترمذي (٢٥٦٨) وقال: هذا حديث صحيح. والحاكم (٤١٦/١-٤١٧) وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ذكره في المشكاة (١٩٢٢). وقال مخرج جامع الأصول: حديث حسن (٥٦٤/٩).

(٥) ندهم: أي دعاهم للجهاد وحرص عليه فأجاباه الزبير.

(٦) الحواري: الناصر.

(٧) البخاري - الفتح ٦ (٢٩٩٧) واللفظ له. ومسلم (٢٤١٥).

(١) أنا الذي سممتني أمي حيدرة: حيدرة اسم للأسد. وكان علي رضي الله عنه قد سمي أسدا في أول ولادته. وكان مرحب قد رأى في المنام أن أسدا يقتله. فذكره علي - رضي الله عنه - بذلك ليخيفه ويضعف نفسه. وسمي الأسد حيدرة لغلظه. والحادر الغليظ القوي. ومراده: أنا الأسد في جراته وإقدامه وقوته.

(٢) أوفيههم بالصاع كيل السندرة: معناه أقتل الأعداء قتلا واسعاً ذريعاً. والسندرة مكيال واسع. وقيل: هي العجلة. أي أقتلهم عاجلاً. وقيل: مأخوذ من السندرة وهي شجرة الصنوبر يعمل منها النبل والقسي.

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الشجاعة »

أَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ الْمُقَدَّادَ عَنْهُ، إِذْ قَالَ الْمُقَدَّادُ: يَا سَعْدُ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُوكَ، فَقُلْتُ: وَأَيْنَ هُوَ؟ فَأَشَارَ لِي الْمُقَدَّادُ إِلَيْهِ، فَقُمْتُ وَلَكَّأَنَّهُ لَمْ يُصِبنِي شَيْءٌ مِنَ الْأَدَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيْنَ كُنْتَ الْيَوْمَ يَا سَعْدُ؟». فَقُلْتُ: حَيْثُ رَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَجَلَسَنِي أَمَامَهُ فَجَعَلْتُ أَرْمِي، وَأَقُولُ: اللَّهُمَّ سَهْمَكَ فَارِمْ بِهِ عَدْوِكَ، وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ، اللَّهُمَّ سَدِّدْ لِسَعْدٍ رَمِيَّتَهُ، إِيَّاهُ (٣) سَعْدُ». فِذَلِكَ أَبِي وَأُمِّي، فَمَا مِنْ سَهْمٍ أَرْمِي بِهِ إِلَّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ سَدِّدْ رَمِيَّتَهُ وَأَجِبْ دَعْوَتَهُ، إِيَّاهُ سَعْدُ» حَتَّى إِذَا فَرَعْتُ مِنْ كِنَانَتِي نَثَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا فِي كِنَانَتِهِ فَنَبَلَنِي سَهْمًا نَضِيًّا* (٣).

قَالَ الزُّهْرِيُّ: إِنَّ السَّهْمَ الَّذِي رَمَى بِهَا سَعْدُ يَوْمَئِذٍ كَانَتْ أَلْفَ سَهْمٍ (٤).

١٠ - * (عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ. فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ نَفَارِقَهُ. وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَعْلَةٍ لَهُ بَيْضَاءَ أَهْدَاهَا لَهُ فَرَوْهُ بِنُ نَفَاثَةِ الْجُدَامِيِّ. فَلَمَّا التَّقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكَفَّارَ وَوَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ، فَطَفِقَ

٨ - * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ قَالَ لَهُ: أَكُنْتُمْ وَلَيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ يَا أَبَا عَمْرَةَ؟ فَقَالَ: أَشْهَدُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ مَا وَلى وَلِكِنَّهُ انْطَلَقَ أَحْفَاءَ مِنَ النَّاسِ، وَحَسَّرَ إِلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ هَوَازِنَ، وَهُمْ قَوْمٌ رَمَاءَةٌ. فَرَمَوْهُمْ بِرِشْتِي مِنْ نَبْلِ. كَانَتْهَا رَجُلٌ مِنْ جَرَادٍ. فَانْكَشَفُوا. فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ يَقُودُ بِهِ بَعْلَتَهُ. فَنَزَلَ وَدَعَا وَاسْتَنْصَرَ، وَهُوَ يَقُولُ: «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ. أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. اللَّهُمَّ نَزِلْ نَصْرَكَ». قَالَ الْبَرَاءُ: كُنَّا وَاللَّهِ إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ نَتَّقِي بِهِ. وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لِلَّذِي يُجَادِي بِهِ - يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ) * (١).

٩ - * (عَنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا جَالَ النَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْجَوْلَةَ يَوْمَ أُحُدٍ، تَنَحَّيْتُ فَقُلْتُ: أَذُودُ عَنْ نَفْسِي، فِيمَا أَنْ أُسْتَشْهَدَ، وَإِنَّمَا أَنْ أَنْجُوَ حَتَّى أَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذَا بِرَجُلٍ مُحْمِرٍ وَجْهَهُ مَا أَدْرِي مَنْ هُوَ، فَأَقْبَلَ الْمُشْرُوكُونَ حَتَّى قُلْتُ: قَدْ رَكِبُوهُ، مَلَأَ يَدَهُ مِنَ الْحَصَى، ثُمَّ رَمَى بِهِ فِي وُجُوهِهِمْ، فَانْكَبُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ الْقَهْقَرَى حَتَّى يَأْتُوا الْجَبَلَ، فَفَعَلَ ذَلِكَ مِرَارًا، وَلَا أَدْرِي مَنْ هُوَ، وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ الْمُقَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ، فَبَيْنَمَا

(٣) السهم النضي: هو الذي قد ركب عليه الريش وكان أشد

من غيره .

(٤) الحاكم (٢٦/٣) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم

يخرجاه ووافقه الذهبي

(١) البخاري - الفتح (٤٣١٧). ومسلم (١٧٧٦) واللفظ له.

(٢) إياه: اسم فعل للاستزادة من حديث أو عمل معهود، فإذا

نوتها كانت للاستزادة من حديث أو عمل ما، وتكون

للإسكات والكف بمعنى حسبك وتون منصوبة فتقول:

إيها لا تحدث.

مُحَمَّدٍ». قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ، فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى. قَالَ: فَوَاللَّهِ! مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصِيَّاتِهِ. فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا^(٣) وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا*^(٤).

١١ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةً قَبْلَ نَجْدٍ، فَأَذْرَكْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاءِ^(٥). فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَعَلَّقَ سَيْفَهُ بِعُضْنٍ مِنْ أَعْصَانِهَا، قَالَ: وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الْوَادِي يَسْتَنْظِلُونَ بِالشَّجَرِ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ رَجُلًا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ. فَأَخَذَ السَّيْفَ فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي. فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَالسَّيْفُ صَلْتًا^(٦) فِي يَدِهِ. فَقَالَ لِي: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ. ثُمَّ قَالَ فِي الثَّانِيَةِ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ. قَالَ: فَشَامَ السَّيْفَ^(٧) فَهِيَ هُوَذَا جَالِسٌ» ثُمَّ لَمْ يَعْزِضْ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ)*^(٨).

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكُضُ بَعْلَتَهُ قَبْلَ الْكُفَّارِ. قَالَ عَبَّاسٌ: وَأَنَا أَخِذْ بِلِجَامِ بَعْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. أَكْفُهَا إِزَادَةً أَنْ لَا تُسْرِعَ وَأَبُوسُفْيَانَ أَخِذْ بِرِكَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّ عَبَّاسٍ! نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ» فَقَالَ عَبَّاسٌ: (وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا) فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: أَيُّنَ أَصْحَابِ السَّمُرَةِ^(١)؟ قَالَ: فَوَاللَّهِ لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ الْبَقْرِ عَلَى أَوْلَادِهَا. فَقَالُوا: يَا لَبِيْكَ يَا لَبِيْكَ. قَالَ: فَاقْتَتَلُوا وَالْكَفَّارَ. وَالِدَعْوَةَ فِي الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ. قَالَ: ثُمَّ قُصِرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ فَقَالُوا: يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ! يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ! فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى بَعْلَتِهِ كَأَلْتَطَاوِلٍ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوُطَيْسُ^(٢)» قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَصِيَّاتٍ، فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكُفَّارِ. ثُمَّ قَالَ: «انْهَرْمُوا، وَرَبِّ

(١٧٧٥) واللفظ له.

(٥) العضاء: هي كل شجرة ذات شوك.

(٦) صلتًا: بفتح الصاد وضمها: أي مسلولًا.

(٧) فشام السيف: رده في غمده. يقال: شام السيف إذا سلته وإذا أغمده، فهو من الأضداد. والمراد هنا غمده.

(٨) مسلم (٨٤٣).

(١) أصحاب السمرة: هي الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان. ومعناه نادهم.

(٢) هذا حين حمى الوطيس: قيل الوطيس هو التنور المسجور. وهذه اللفظة من فصيح الكلام وبديعه الذي لم يسمع من أحد قبل النبي ﷺ.

(٣) فما زلت أرى حدهم كليلًا: أي ما زلت أرى قوتهم ضعيفة (٤) البخاري - الفتح ٦ (٢٩٣٠) برواية البراء. ومسلم

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الشجاعة »

جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ، فَقَامُوا إِلَيْهِ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ فِي وَجْهِهِ
وَجَعَلَ يَقْرَأُ حَتَّى بَلَغَ مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْلُغَ . ثُمَّ
انصَرَفَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَدْ أَثَرُوا فِي وَجْهِهِ ، فَقَالُوا : هَذَا
الَّذِي خَشِينَا عَلَيْكَ ، قَالَ : مَا كَانَ أَعْدَاءُ اللَّهِ أَهْوَنَ عَلَيَّ
مِنْهُمْ الْآنَ وَلَيْسَ شِئْتُمْ لِأَعَادِيْنَهُمْ بِمِثْلِهَا . قَالُوا :
حَسْبُكَ فَقَدْ أَسْمَعْتَهُمْ مَا يَكْرَهُونَ) * (٣) .

٤- * (قَالَ طَلْحَةَ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
« لَمَّا كَانَ يَوْمٌ أُحِدَ انْتَحَزْتُ بِهَذَا الشَّعْرِ :
نَحْنُ حِمَاةُ غَالِبٍ وَمَالِكِ

نَدُبْتُ عَنْ رَسُولِنَا الْمُبَارِكِ
نَضْرَبُ عَنْهُ الْيَوْمَ فِي الْمَعَارِكِ
ضَرَبَ صَفَاحَ الْكُومِ (٤) فِي الْمُبَارِكِ
فَلَمَّا انصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ ، قَالَ لِحَسَّانَ :
« قُلْ فِي طَلْحَةَ » . فَأَنْشَأَ حَسَّانُ ، وَقَالَ :

طَلْحَةَ يَوْمَ الشَّعْبِ آسَى مُحَمَّدًا
عَلَى سَالِكِ صَاقَتْ عَلَيْهِ وَشَقَّتِ
بِقِيهِ بِكَفِيهِ الرِّمَاحَ وَأَسْلَمَتْ
أَشَاجِعُهُ تَحْتَ السُّيُوفِ فَشَلَّتِ
وَكَانَ أَمَامَ النَّاسِ إِلَّا مُحَمَّدًا

أَقَامَ رَحَى الْإِسْلَامِ حَتَّى اسْتَقَلَّتِ (٥)

١- * (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :-
« إِنَّ الشَّجَاعَةَ وَالْجُبْنَ غَرَائِزُ فِي الرِّجَالِ ، تَمَجُّدُ الرَّجُلِ
يُقَاتِلُ لَا يُبَالِي أَلَّا يَوُوبَ إِلَى أَهْلِهِ ، وَتَمَجُّدُ الرَّجُلِ يَفِرُّ
عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ ، وَتَمَجُّدُ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ
فَذَلِكَ الشَّهِيدُ ») * (١) .

٢ - * (قِيلَ لِعَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :- « إِذَا
جَالَتِ الْخَيْلُ ، فَأَيُّنَ نَطَلْبُكَ ؟ قَالَ : حَيْثُ
تَرَكْتُمُونِي ») * (٢) .

٣ - * (قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
« كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَهَرَ بِالْقُرْآنِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ . قَالَ : اجْتَمَعَ يَوْمًا أَصْحَابُ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا : وَاللَّهِ مَا سَمِعْتَ قُرَيْشٌ هَذَا الْقُرْآنَ
يُجَهِّرُ لَهَا بِهِ قَطُّ ، فَمَنْ رَجُلٌ يُسَمِعُهُمْ ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ مَسْعُودٍ : أَنَا . قَالُوا : إِنَّا نَخْشَاهُمْ عَلَيْكَ . إِنَّمَا
نُرِيدُ رَجُلًا لَهُ عَشِيرَةٌ يَمْنَعُونَهُ مِنَ الْقَوْمِ إِنْ أَرَادُوهُ ،
قَالَ : دَعُونِي فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - سَيَمْنَعُنِي ، قَالَ : فَعَدَا
ابْنُ مَسْعُودٍ حَتَّى أَتَى الْمَقَامَ فِي الضُّحَى وَقُرَيْشٌ فِي
أَنْدِيَّتِهَا فَقَامَ عِنْدَ الْمَقَامِ ثُمَّ قَالَ : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ ﴾ رَافِعًا صَوْتَهُ ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾ قَالَ :
ثُمَّ اسْتَقْبَلَهَا يَقْرَأُ فِيهَا قَالَ : وَتَأَمَّلُوا فَجَعَلُوا يَقُولُونَ : مَا
يَقُولُ ابْنُ أُمِّ عَبْدِ ؟ قَالَ : ثُمَّ قَالُوا إِنَّهُ لَيَسْلُو بَعْضَ مَا

(٣/٢٥٦) .

(٤) الكوم: الضراب وأصله من الارتفاع والعلو.

(٥) الحاكم (٣/٢٥)

(١) صفوة الأخبار (٨٨) .

(٢) المستطرف (١/٣١٦) .

(٣) فضائل الصحابة للإمام أحمد (٢/٨٣٨٨٣٧) . وسيرة

ابن هشام (١/٣١٤) وذكره ابن الأثير في أسد الغابة

مُعَلَّقَةً بِجِلْدَةِ بَعْنِي، وَأَجْهَضَنِي عَنْهَا الْقِتَالَ، فَقَاتَلْتُ عَامَّةَ يَوْمِي وَإِنِّي لَأَسْحَبُهَا خَلْفِي. فَلَمَّا آذَنَنِي، وَضَعْتُ قَدَمِي عَلَيْهَا ثُمَّ تَمَطَّأْتُ عَلَيْهَا حَتَّى طَرَحْتُهَا» قَالَ الذَّهَبِيُّ بَعْدَ هَذِهِ الْقِصَّةِ: «هَذِهِ وَاللَّهِ الشَّجَاعَةُ لَأَكَأَخَرَ مِنْ خَدِشٍ بِسَهْمٍ يَنْقَطِعُ قَلْبُهُ وَتُحَوَّرُ قُوَاهُ»^(٤) *^(٥).

٩ - * (عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَسْلَمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ أَبَا جَهْلٍ اعْتَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ الصَّفَا فَآذَاهُ وَسْتَمَهُ، وَقَالَ فِيهِ مَا يَكْرَهُ مِنَ الْعَيْبِ لِدِينِهِ وَالتَّضْعِيفِ لَهُ، فَلَمْ يُكَلِّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمَوْلَاةُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدَعَانَ^(٦) التَّيْمِيِّ فِي مَسْكَنِهَا فَوْقَ الصَّفَا تَسْمَعُ ذَلِكَ، ثُمَّ انصرفت عنه، فعمد إلى نادي قريش عند الكعبة فجلس معهم، ولم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل متوشحاً قوسه راجعاً عن قنص له، وكان إذا فعل ذلك لم يمر على نادي قريش وأشدّها شكيمة، وكان يومئذ مشركاً على دين قومه، فجاءته المولاة، وقد قام رسول الله ﷺ ليرجع إلى بيته، فقالت له: يا أبا عمار! لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد من أبي الحكم أنفاً، وجدّه هاهنا فآذاه وستّمه وبلغ ما يكره، ثم انصرفت عنه، فعمد إلى نادي قريش عند الكعبة، فجلس معهم ولم يكلم محمداً فاحتمل حمزة الغضب - لِمَا أَرَادَ اللَّهُ مِنْ كَرَامَتِهِ - فَخَرَجَ سَرِيحًا لَا يَقِفُ عَلَى أَحَدٍ

٥ - * (وَقَالَ مُوسَى بْنُ طَلْحَةَ: «إِنَّ طَلْحَةَ رَجَعَ بِسَبْعِ وَثَلَاثِينَ أَوْ خَمْسِ وَثَلَاثِينَ بَيْنَ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمِيَةٍ، تَرَصَّعَ جَيْتُهُ وَقُطِعَتْ سَبَابَتُهُ وَسَلَّتِ الإِصْبَعُ الَّتِي تَلِيهَا»)*^(١).

٦ - * (قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «كَانَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يُقَاتِلُ يَوْمَ أُحُدٍ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَقُولُ: «أَنَا أَسَدُ اللَّهِ»)*^(٢).

٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشْرَةَ مِنْهُمْ خَيْبِ الأَنْصَارِيِّ، فَأَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عِيَّاضٍ أَنَّ ابْنَ الحَارِثِ أَخْبَرْتُهُ أَنَّهُمْ حِينَ اجْتَمَعُوا اسْتَعَارَ مِنْهَا مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِهَا، فَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ قَالَ خَيْبِ الأَنْصَارِيِّ: وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلَ مُسْلِمًا

عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ اللَّهُ مَصْرَعِي وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شَلْوٍ مُزْعٍ فَقَتَلَهُ ابْنُ الحَارِثِ، فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ خَبَرَهُمْ يَوْمَ أُصَيْبُوا)*^(٣).

٨ - * (قَالَ مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «جَعَلْتُ أَبَا جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ شَأْنِي. فَلَمَّا أَمَكَّنَنِي حَمَلْتُ عَلَيْهِ، فَضَرَبْتُهُ، فَقَطَعْتُ قَدَمَهُ بِنِصْفِ سَاقِهِ، وَضَرَبْتِي ابْنُهُ عِكْرَمَةُ عَلَى عَاتِقِي فَطَرَحَ يَدِي، وَبَقِيَتْ

(٤) تحور قواه: تضعف قواه.

(٥) سير أعلام النبلاء (١/٢٥٠-٢٥١).

(٦) عبدالله بن جدعان التيمي القرشي أحد الأجواد المشهورين في الجاهلية أدرك النبي ﷺ قبل النبوة. (الأعلام ٤/٧٦).

(١) الحاكم (٣/٢٥-٢٦) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي

(٢) الحاكم (٣/١٩٤) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه في التلخيص.

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٠٢).

اسْتَشْهَيْتُ يَا ابْنَ أَخِي أَنْ تُحَدِّثَنِي، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَلْقَى اللَّهُ فِي نَفْسِهِ الْإِيمَانَ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ: «أَشْهَدُ إِنَّكَ لَصَادِقٌ شَهَادَةُ الْمُصَدِّقِ وَالْعَارِفِ، فَأُظْهِرُ يَا ابْنَ أَخِي دِينَكَ، فَوَ اللَّهُ مَا أَحْبُّ أَنْ لِي مَا أَلَمَعَتِ الشَّمْسُ، وَأَنِّي عَلَى دِينِي الْأَوَّلِ. قَالَ: فَكَانَ حِمْرَةَ مِمَّنْ أَعَزَّ اللَّهُ بِهِ الدِّينَ» * (١).

١٠ - * (قِيلَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ: مَنْ أَشْجَعُ الْعَرَبِ فِي شِعْرِهِ؟ فَقَالَ: «عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ حِينَ يَقُولُ: أَشَدُّ عَلَى الْكُتَيْبَةِ لَا أَبَالِي

أَحْنَفِي كَانَ فِيهَا أُمَّ سِوَاهَا وَهَذَا أَشْجَعُ بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ» * (٢).

١١ - * (قَالَ الشَّعْبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «كَانَ مَوَالِي بِلَالٍ يَضْرِبُونَهُ عَلَى بَطْنِهِ وَيَعَصِرُونَهُ وَيَقُولُونَ: دِينُكَ اللَّاتُ وَالْعَزَى، فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ. أَحَدٌ أَحَدٌ، وَلَوْ أَعْلَمَ كَلِمَةً أَحْفَظَ لَكُمْ مِنْهَا لَقُلْتُهَا. فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ بِهِمْ، فَقَالُوا اشْتَرِ أَحَاكَ فِي دِينِكَ، فَاشْتَرَاهُ بِأَرْبَعِينَ أُوقِيَةً، فَأَعْتَقَهُ، فَقَالُوا: لَوْ أَبِي إِلَّا أُوقِيَةً لَبِعْنَاهُ، فَقَالَ - وَأَقْسَمَ بِاللَّهِ - : لَوْ أَبِيْتُمْ إِلَّا بِكَذَا وَكَذَا بِشَيْءٍ كَثِيرٍ لِأَسْتَرِيْتُمْ» * (٣).

١٢ - * (قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي تَرْجُمَةِ الْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «كَانَ مِنْ الْأَبْطَالِ الْأَشِدَّاءِ قَتَلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِائَةَ رَجُلٍ مُبَارَاةً سِوَى مَنْ شَارَكَ فِيهِ». وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «زَحَفَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فِي الْيَمَامَةِ حَتَّى

كَمَا كَانَ يَصْنَعُ يُرِيدُ الطَّوْفَ بِالْبَيْتِ مُتَعَمِّدًا لِأَبِي جَهْلٍ أَنْ يَقَعَ بِهِ، فَلَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ نَظَرَ إِلَيْهِ جَالِسًا فِي الْقَوْمِ، فَأَقْبَلَ نَحْوَهُ حَتَّى إِذَا قَامَ عَلَى رَأْسِهِ رَفَعَ الْقَوْسَ فَضَرَبَهُ عَلَى رَأْسِهِ ضَرْبَةً مَمْلُوءَةً، وَقَامَتِ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ إِلَى حِمْرَةَ لِيَنْصُرُوا أَبَا جَهْلٍ، فَقَالُوا: مَا نَرَاكَ يَا حِمْرَةَ إِلَّا صَبَأْتَ فَقَالَ حِمْرَةَ: وَمَا يَمْنَعُنِي وَقَدْ اسْتَبَانَ لِي ذَلِكَ مِنْهُ. أَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّ الَّذِي يَقُولُ حَقٌّ، فَوَاللَّهِ لَا أَنْزِعُ. فَاْمْنَعُونِي إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: دَعُوا أَبَا عِمَارَةَ لَقَدْ سَبَيْتُ ابْنَ أَخِيهِ سَبًّا قَبِيحًا، وَمَرَّ حِمْرَةَ عَلَى إِسْلَامِهِ وَتَابَعَ يُخَيِّفُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا أَسْلَمَ حِمْرَةَ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ عَزَّ وَامْتَنَعَ، وَأَنَّ حِمْرَةَ سَيَمْنَعُهُ فَكَفُّوا عَنْ بَعْضِ مَا كَانُوا يَتَنَاوَلُونَهُ وَيَنَالُونَ مِنْهُ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ سَعْدٌ حِينَ ضَرَبَ أَبَا جَهْلٍ فَذَكَرَ رَجَزًا غَيْرَ مُسْتَفْرٍ أَوَّلُهُ: «ذُقْ أَبَا جَهْلٍ بِمَا عَشَيْتَ». قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ حِمْرَةَ إِلَى بَيْتِهِ فَأَتَاهُ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: أَنْتَ سَيِّدُ قُرَيْشٍ اتَّبَعْتَ هَذَا الصَّابِيَّ وَتَرَكْتَ دِينَ آبَائِكَ، لِلْمَوْتِ خَيْرٌ لَكَ مِمَّا صَنَعْتَ، فَأَقْبَلَ عَلَى حِمْرَةَ شَبَهُ، فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ رُشْدًا فَاجْعَلْ تَصَدِيقَهُ فِي قَلْبِي، وَإِلَّا فَاجْعَلْ لِي مِمَّا وَقَعْتَ فِيهِ مَخْرَجًا، فَبَاتَ بِلَيْلَةٍ لَمْ يَبْتَ بِمِثْلِهَا مِنْ وَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ، حَتَّى أَصْبَحَ فَعَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: ابْنُ أَخِي إِنِّي وَقَعْتُ فِي أَمْرٍ لَا أَعْرِفُ الْمَخْرَجَ مِنْهُ، وَإِقَامَةٌ مِثْلِي عَلَى مَا لَا أَدْرِي مَا هُوَ، أَرُشِدُ هُوَ أَمْ غِيٌّ شَدِيدٌ؟ فَحَدَّثَنِي حَدِيثًا فَقَدَ

اللَّهُ الْحُسْنَى ﴿ (الحديد/ ١٠). وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْجِهَادَ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ فِي سَبِيلِهِ وَمَدَحَهُ فِي غَيْرِ آيَةٍ مِنْ كِتَابِهِ، وَذَلِكَ هُوَ الشَّجَاعَةُ وَالسَّاحَةُ فِي طَاعَتِهِ سُبْحَانَهُ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ ﷺ ﴿* (٢).

١٤ - ﴿ قَالَ الذَّهَبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي تَرْجَمَةِ حَمزةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «الإمامُ البَطْلُ الضَّرْغَامُ أَسَدُ اللَّهِ أَبُو عِمَارَةَ» ﴿* (٣).

١٥ - ﴿ وَقَالَ فِي تَرْجَمَةِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «سَيْفُ اللَّهِ وَفَارِسُ الْإِسْلَامِ، وَكَيْتُ الْمَشَاهِدِ السَّيِّدِ الْإِمَامِ الْأَمِيرِ الْكَبِيرِ قَائِدُ الْمُجَاهِدِينَ، تَأَمَّرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ مَوْتِهِ بَعْدَ اسْتِشْهَادِ الْأَمْرَاءِ وَأَخَذَ الرَّايَةَ، وَحَمَلَ عَلَى الْعَدُوِّ. فَكَانَ النَّصْرُ وَسَاءَهُ النَّبِيُّ ﷺ: سَيْفَ اللَّهِ، وَشَهِدَ الْفَتْحَ وَخُنَيْنًا، وَحَارَبَ أَهْلَ الرِّدَّةِ وَمُسَيْلِمَةَ، وَغَزَا الْعِرَاقَ وَشَهِدَ حُرُوبَ الشَّامِ، وَلَمْ يَبْقَ فِي جَسَدِهِ قِيدُ شِبْرٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ طَابَعُ الشُّهَدَاءِ» ثُمَّ ذَكَرَ حَادِثَةَ لَهُ وَقَالَ بَعْدَهَا « هَذِهِ وَاللَّهِ الْكِرَامَةُ، وَهَذِهِ الشَّجَاعَةُ» ﴿* (٤).

١٦ - ﴿ قَالَ الْأَبْشَيْهِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - عَنْ هَذَا أَيْضًا: « مِنْ الْأَبْطَالِ (الشُّجْعَانِ) سَيْفُ اللَّهِ وَسَيْفُ رَسُولِهِ ﷺ بَطْلٌ مَذْكُورٌ وَفَارِسٌ مَشْهُورٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ» ﴿* (٥).

١٧ - ﴿ وَقَالَ أَيْضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَهُوَ يُعَدُّ الْأَبْطَالَ الشُّجْعَانَ مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ آيَةٌ

أَجْلًا وَهُمْ إِلَى الْحَدِيقَةِ، وَفِيهَا عَدُوُّ اللَّهِ مُسَيْلِمَةُ، فَقَالَ الْبَرَاءُ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ الْقَوْنِي عَلَيْهِمْ، فَاخْتَمِلْ حَتَّى إِذَا أَشْرَفَ عَلَى الْجِدَارِ اقْتَحَمَ فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى فَتَحَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَدَخَلَ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ وَوَقَعَ بِهِ يَوْمَهَا بَضْعٌ وَثَمَانُونَ جِرَاحَةً مِنْ بَيْنِ رَمِيَةِ بَسْهُمْ وَضَرْبَةِ فَحْمِلَ إِلَى رَحْلِهِ يَدَاوَى ﴿* (١).

١٣ - ﴿ قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «إِنَّ الْجَمِيعَ يَتِمُّ دُخُونَ بِالشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ، حَتَّى إِنْ ذَلِكَ عَامَّةٌ مَا تَمْدَحُ بِهِ الشُّعْرَاءُ مَمْدُوحِيهِمْ فِي شِعْرِهِمْ، وَكَذَلِكَ يَتَنَفَّوْنَ بِالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَلَمَّا كَانَ صَلَاحُ بَنِي آدَمَ لَا يَتِمُّ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ إِلَّا بِالشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ، بَيَّنَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّى عَنْهُ بِتَرْكِ الْجِهَادِ بِنَفْسِهِ أَبَدَلَ اللَّهُ مَنْ يَقُومُ بِذَلِكَ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ * إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ (التوبة/ ٣٨-٣٩)، وَكَذَلِكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْهُ بِتَرْكِ الْإِنْفَاقِ تَوَعَّدَهُ كَمَا فِي آخِرِ سُورَةِ (مُحَمَّدٍ) ﷺ. ثُمَّ قَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: « وَبِالشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَضَّلَ اللَّهُ السَّابِقِينَ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ

(٤) انظر ترجمته في السير (١/ ٣٦٦-٣٨٤)

(٥) المستطرف (١/ ٣١٦).

(١) الاستيعاب (١/ ١٣٧-١٣٩) على حاشية الإصابة.

(٢) باختصار من الاستقامة (٢/ ٢٦٣-٢٧٠).

(٣) السير (١/ ١٧٢).

يَزِلُّ الْعَسْكَرَانَ يَتَدَانِيَانِ إِلَى أَنْ عَادَتْ طَلَائِعُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ. وَقَالُوا لِأَلْبِ أَرْسَلَانَ: عَدَا يَتْرَأَى الْجَمْعَانَ، فَبَاتَ الْمُسْلِمُونَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، وَالرُّومُ فِي عَدَدٍ لَا يُحْصِيهِمْ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي خَلَقَهُمْ، وَمَا الْمُسْلِمُونَ فِيهِمْ إِلَّا أَكَلَةُ جَائِعٍ، فَبَقِيَ الْمُسْلِمُونَ وَجِلِينَ لِمَا دَهَمَهُمْ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا صَبَّاحَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَهَالَ الْمُسْلِمِينَ مَا رَأَوْا مِنْ كَثْرَةِ الْعَدُوِّ، فَأَمَرَ أَلْبُ أَرْسَلَانَ أَنْ يُعَدَّ الْمُسْلِمُونَ، فَبَلَّغُوا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، فَكَانُوا كَالشَّامَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ. فَجَمَعَ دَوِي الرَّأْيِ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ وَالتَّدْبِيرِ، وَالشَّفَقَةِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَالنَّظَرِ فِي الْعَوَاقِبِ، وَاسْتَشَارَهُمْ فِي اسْتِخْلَاصِ أَصَوِّبِ الرَّأْيِ فَتَشَاوَرُوا بُرْهَةً، ثُمَّ اجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى اللَّقَاءِ. فَتَوَادَعَ الْقَوْمُ، وَتَحَالَلُوا، وَنَاصَحُوا الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ، وَتَأَهَّبُوا أَهْبَةَ اللَّقَاءِ. وَقَالُوا لِأَلْبِ أَرْسَلَانَ: بِاسْمِ اللَّهِ نَحْمِلُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ أَلْبُ أَرْسَلَانَ: يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ أَمِهلُوا، فَإِنَّ هَذَا يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَالْمُسْلِمُونَ يُخْطَبُونَ عَلَى الْمَنَابِرِ، وَيَدْعُونَ لَنَا فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا، فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ، وَعَلِمْنَا أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قَدْ صَلَّوْا وَدَعَوْا اللَّهَ أَنْ يَنْصُرَ دِينَهُ، حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ إِذْ ذَاكَ. وَكَانَ أَلْبُ أَرْسَلَانَ قَدْ عَرَفَ خَيْمَةَ مَلِكِ الرُّومِ، وَعَلَامَتَهُ، وَزِيَّتَهُ، وَفَرَسَهُ. ثُمَّ قَالَ لِرِجَالِهِ: لَا يَتَخَلَّفَ أَحَدٌ مِنْكُمْ أَنْ يَفْعَلَ كَفْعَلِي، وَيَتَّبِعَ أَثْرِي، وَيَضْرِبَ بِسَيْفِهِ وَيَرْمِي سَهْمَهُ حَيْثُ أَضْرِبُ بِسَيْفِي، وَأَرْمِي بِسَهْمِي، ثُمَّ حَمَلَ بِرِجَالِهِ حَمَلَةً

مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، وَمُعْجَزَةٍ مِنْ مُعْجَزَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُؤَيَّدٌ بِالتَّائِيْدِ الْإِلَهِيِّ، مُنْبِتٌ قَوَاعِدَ الْإِسْلَامِ وَمُرْسِيهَا، وَهُوَ الْمُتَقَدِّمُ عَلَى ذَوِي الشَّجَاعَةِ كُلِّهِمْ بِلَا مِرْيَةٍ وَلَا خِلَافٍ، وَكَانَ يَقُولُ: وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ، لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَةٍ عَلَيَّ فِرَاشٍ، وَقَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ مَا لَقِينَا كَتِيبَةً فِيهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَّا أَوْصَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ»*(١).

١٨ - * (وَقَالَ: « فَهَرَّ أَلْبُ أَرْسَلَانَ مَلِكُ التُّرْكِ

مَلِكِ الرُّومِ وَقَمَعَهُ، وَقَتَلَ رِجَالَهُ، وَأَبَادَ جَمْعَهُ وَكَانَتْ الرُّومُ قَدْ جَمَعَتْ جُيُوشًا يَقِلُّ أَنْ يُجْمَعَ لِعَظِيمِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ مِثْلُهَا، وَكَانَ قَدْ بَلَغَ عَدْدُهُمْ سِتِّمِائَةَ أَلْفِ مَقَاتِلٍ، كِتَابُ مِتْوَاصِلَةٌ، وَعَسَاكِرُ مِتْرَادِفَةٌ، وَكَرَادِيسٌ يَتَلَوْنَ بَعْضُهَا بَعْضًا، لَا يُدْرِكُهُمُ الطَّرْفُ، وَلَا يُحْصِيهِمُ الْعَدَدُ، وَقَدْ اسْتَعَدُّوا مِنَ الْكِرَاعِ، وَالسَّلَاحِ، وَالْمَجَانِيْقِ، وَالآلَاتِ الْمُعَدَّةِ لِلْحُرُوبِ وَقَتَحَ الْخُصُوفِ بِمَا لَا يُحْصَى. وَكَانُوا قَدْ قَسَمُوا بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ: الشَّامَ، وَالْعِرَاقَ، وَمِصْرَ، وَخُرَاسَانَ، وَدِيَارَ بَكْرٍ. وَلَمْ يَشْكُوا أَنَّ الدَّوْلَةَ قَدْ دَارَتْ هُمْ، وَأَنَّ نُجُومَ السُّعُودِ قَدْ خَدَمَتْهُمْ. ثُمَّ اسْتَقْبَلُوا بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ فَتَوَاتَرَتْ أَخْبَارُهُمْ إِلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَاضْطَرَبَتْ لَهَا مَمَالِكُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ. فَاحْتَشَدَ لِلِقَائِهِمُ الْمَلِكُ أَلْبُ أَرْسَلَانَ وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى الْمَلِكَ الْعَادِلَ، وَجَمَعَ جُمُوعَهُ بِمَدِينَةِ أَصْبَهَانَ، وَاسْتَعَدَّ بِهَا قَدْرَ عَلَيْهِ، ثُمَّ خَرَجَ يَوْمَهُمْ فَلَمَّ

وَالشَّجَاعَةَ وَالْجُرْأَةَ ، ثَابِتُ الْجَأْسِ ، صَارِمُ الْقَلْبِ ،
صَادِقُ الْبَأْسِ ، مِمَّنْ قَدْ تَوَسَّطَ الْحُرُوبَ وَمَارَسَ الرِّجَالَ
وَمَارَسُوهُ ، وَنَازَلَ الْأَقْرَانَ ، وَقَارَعَ الْأَبْطَالَ ، عَارِفًا
بِمَوَاضِعِ الْفُرْصِ ، خَبِيرًا بِمَوَاقِعِ الْقَلْبِ وَالْمَيْمَةِ
وَالْمَيْسَرَةِ . فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ وَصَدَرَ الْكُلُّ عَنْ رَأْيِهِ
كَانُوا جَمِيعًا كَأَنَّهُمْ مِثْلُهُ » * (٢)

٢٠ - * (حِكْمِي أَنَّهُ كَانَ لِلْعَرَبِ فَارِسٌ يُقَالُ لَهُ

ابْنُ فَتْحُونَ ، وَكَانَ أَشْجَعَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ فِي زَمَانِهِ .
وَكَانَ الْمُسْتَعِينُ يُكْرِمُهُ وَيُعْظِمُهُ وَيُجْرِي لَهُ فِي كُلِّ عَطِيَّةٍ
خَمْسًا آتَهُ دِينَارًا . وَكَانَتْ جِيُوشُ الْكُفَّارِ تَهَابُهُ وَتَعْرِفُ مِنْهُ
الشَّجَاعَةَ ، وَتَخْشَى لِقَاءَهُ . فَيُحْكِي أَنَّ الرُّومِيَّ كَانَ إِذَا
سَقَى فَرَسَهُ وَلَمْ يَشْرَبْ يَقُولُ لَهُ : وَيَلِكْ لِمَ لَا تَشْرَبُ هَلْ
رَأَيْتَ ابْنَ فَتْحُونَ فِي الْمَاءِ ، فَحَسَدَهُ نَظْرَاؤُهُ عَلَى كَثْرَةِ
الْعَطَاءِ وَمَنْزِلَتِهِ مِنَ السُّلْطَانِ . فَوَسَّوْا بِهِ عِنْدَ الْمُسْتَعِينِ
فَأَبْعَدَهُ وَمَنَعَهُ مِنْ عَطَائِهِ ، ثُمَّ إِنَّ الْمُسْتَعِينِ أَنْشَأَ غَزْوَةً إِلَى
بِلَادِ الرُّومِ فَتَقَابَلَ الْمُسْلِمُونَ وَالْمَشْرِكُونَ صُفُوفًا ، ثُمَّ بَرَزَ
عَلِجٌ إِلَى وَسَطِ الْمَيْدَانِ وَنَادَى وَقَالَ : هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ؟
فَبَرَزَ إِلَيْهِ فَارِسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَتَجَاوَلَا سَاعَةً فَفَقَتَلَهُ
الرُّومِيُّ ، فَصَاحَ الْمَشْرِكُونَ سُرُورًا ، وَأَنْكَسَرَتْ نُفُوسُ
الْمُسْلِمِينَ ، وَجَعَلَ الْكَلْبُ الرُّومِيُّ يُجُولُ بَيْنَ الصَّفَيْنِ
وَيُنَادِي : هَلْ مِنْ اثْنَيْنِ لَوَاحِدٍ؟ فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَارِسٌ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ فَفَقَتَلَهُ الرُّومِيُّ . فَصَاحَ الْكُفَّارُ سُرُورًا ،
وَأَنْكَسَرَتْ نُفُوسُ الْمُسْلِمِينَ ، وَجَعَلَ الْكَلْبُ يُجُولُ بَيْنَ
الصَّفَيْنِ وَيُنَادِي وَيَقُولُ : ثَلَاثَةٌ لَوَاحِدٍ ، فَلَمْ يَجْتَرِئُ

رَجُلٌ وَاحِدٌ إِلَى خَيْمَةِ مَلِكِ الرُّومِ فَفَقَتَلُوا مَنْ كَانَ
دُونَهَا ، وَوَصَلُوا إِلَى الْمَلِكِ فَفَقَتَلُوا مَنْ كَانَ دُونَهُ ، وَجَعَلُوا
يُنَادُونَ بِلِسَانِ الرُّومِ : قَتَلْنَا الْمَلِكَ ، قَتَلْنَا الْمَلِكَ . فَسَمِعَتِ
الرُّومُ أَنَّ مَلِكَهُمْ قَدْ قُتِلَ ، فَتَبَدَّدُوا ، وَتَمَزَّقُوا كُلَّ مَزَقٍ ،
وَعَمِلَ السَّيْفُ فِيهِمْ أَيَّامًا ، وَأَخَذَ الْمُسْلِمُونَ أَمْوَالَهُمْ
وَعَنَائِمَهُمْ . وَأَتَوْا بِالْمَلِكِ أَسِيرًا بَيْنَ يَدَيْ أَلْبِ أَرْسَلَانَ ،
وَالْحَبْلِ فِي عُنُقِهِ . فَقَالَ لَهُ أَلْبُ أَرْسَلَانَ : مَاذَا كُنْتَ
تَصْنَعُ بِي لَوْ أَسْرَتَنِي ، قَالَ : وَهَلْ تَشْكُ أَنْبِي كُنْتُ
أَقْتُلُكَ . فَقَالَ لَهُ أَلْبُ أَرْسَلَانَ : أَنْتَ أَقَلُّ فِي عَيْنِي مِنْ
أَنْ أَقْتُلَكَ . أَذْهَبُوا بِهِ فَبِعُوهُ لِمَنْ يَزِيدُ فِيهِ ، فَكَانَ يُقَادُ
وَالْحَبْلُ فِي عُنُقِهِ ، وَيُنَادَى عَلَيْهِ مَنْ يَشْتَرِي مَلِكَ الرُّومِ .
وَمَا زَالُوا كَذَلِكَ يَطُوفُونَ بِهِ عَلَى الْخِيَامِ ، وَمَنَازِلِ
الْمُسْلِمِينَ وَيُنَادُونَ عَلَيْهِ بِالذَّرَاهِمِ ، وَالْفُلُوسِ فَلَمْ
يَدْفَعْ فِيهِ أَحَدٌ شَيْئًا حَتَّى بَاعُوهُ مِنْ إِنْسَانٍ بِكَلْبٍ ،
فَأَخَذَهُ الَّذِي يُنَادِي عَلَيْهِ ، وَأَخَذَ الْكَلْبُ وَأَتَى بِهِمَا إِلَى
أَلْبِ أَرْسَلَانَ وَقَالَ قَدْ طُفْتُ بِهِ جَمِيعَ الْعَسْكَرِ ، وَنَادَيْتُ
عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَبْذُلْ أَحَدًا فِيهِ شَيْئًا ، سِوَى رَجُلٍ وَاحِدٍ دَفَعَ
فِيهِ هَذَا الْكَلْبَ . فَقَالَ قَدْ أَنْصَفَكَ . إِنَّ الْكَلْبَ خَيْرٌ
مِنْهُ ، ثُمَّ أَمَرَ أَلْبُ أَرْسَلَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بِإِطْلَاقِهِ وَذَهَبَ إِلَى
الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، فَعَزَلَتْهُ الرُّومُ وَكَحَلُّهُ بِالنَّارِ . فَانْظُرْ مَاذَا
يَأْتِي عَلَى الْمُلُوكِ إِذَا عُرِفُوا فِي الْحَرْبِ مِنَ الْحِيلَةِ ،
وَالْمَكِيدَةِ » * (١)

١٩ - * (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : « لَا يَنْبَغِي

أَنْ يَقْدَمَ الْجَيْشُ إِلَّا الرَّجُلُ ذُو الْبَسَالَةِ وَالتَّجْدَةِ

أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يُخْرِجَ إِلَيْهِ ، وَبَقِيَ النَّاسُ فِي حَيْرَةٍ ،
فَقِيلَ لِلسُّلْطَانِ : مَا لَهَا إِلَّا أَبُو الْوَلِيدِ بِنُ فَتَحُونَ فَدَعَاهُ
وَتَلَطَّفَ بِهِ ، قَالَ : السَّاعَةَ أَكْفِي الْمُسْلِمِينَ شَرَّهُ ، فَلَيْسَ
فَمِيصَ كَتَانٍ وَاسْتَوَى عَلَى سَرَجِ فَرَسِهِ بِلَا سِلَاحٍ وَأَخَذَ
بِيَدِهِ سَوْطًا طَوِيلًا ، وَفِي طَرَفِهِ عَقْدَةٌ مَعْقُودَةٌ ، ثُمَّ بَرَزَ
إِلَيْهِ فَتَعَجَّبَ مِنْهُ النَّصْرَانِيُّ . ثُمَّ حَمَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
عَلَى صَاحِبِهِ فَلَمْ تُخْطِطِ طَعْنَةُ النَّصْرَانِيِّ سَرَجَ ابْنِ
فَتَحُونَ . وَإِذَا ابْنُ فَتَحُونَ مُتَعَلِّقٌ بِرَقَبَةِ الْفَرَسِ ، وَنَزَلَ
إِلَى الْأَرْضِ لَا شَيْءَ مِنْهُ فِي السَّرَجِ ، ثُمَّ انْقَلَبَ فِي سَرَجِهِ
وَحَمَلَ عَلَى الْعِلْجِ ، وَضَرَبَهُ بِالسَّوْطِ فَالْتَوَى عَلَى عُنُقِهِ
فَجَذَبَهُ بِيَدِهِ مِنَ السَّرَجِ فَاقْتَلَعَهُ ، وَجَاءَ بِهِ يَجْرُهُ حَتَّى
أَلْقَاهُ بَيْنَ يَدَيْ الْمُسْتَعِينِ . فَعَلِمَ الْمُسْتَعِينُ أَنَّهُ كَانَ قَدْ
أَخْطَأَ فِي صُنْعِهِ مَعَ أَبِي الْوَلِيدِ بِنِ فَتَحُونَ فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ ،
وَأَكْرَمَهُ ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ ، وَبَالَغَ فِي الْإِنْعَامِ عَلَيْهِ ، وَرَدَّهُ إِلَى
أَحْسَنِ أَحْوَالِهِ ، وَكَانَ مِنْ أَعَزِّ النَّاسِ إِلَيْهِ» * (١).

٢١ - * (يُقَالُ : « الشُّجَاعُ مُحَبَّبٌ حَتَّى إِلَى
عَدُوِّهِ ، وَالْجَبَانُ مُبْغَضٌ حَتَّى إِلَى أُمِّهِ ») * (٢).

٢٢ - * (قَالَ بَعْضُهُمْ : « الشُّجَاعَةُ صَبْرٌ سَاعَةٌ ،
وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى جَمِيعَ مَا يُجْتَأَجُ إِلَيْهِ فِي الْحَرْبِ فِي
قَوْلِهِ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا
اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا
تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ

الصَّابِرِينَ ﴿ (الأنفال / ٤٥ - ٤٦) ﴾ * (٣).

٢٣ - * (وَقِيلَ : « الرَّجَالُ ثَلَاثَةٌ : فَارِسٌ
وَشُجَاعٌ وَبَطْلٌ ، فَالْفَارِسُ الَّذِي يُشَدُّ إِذَا شَدُّوا ،
وَالشُّجَاعُ الدَّاعِي إِلَى الْبِرَازِ وَالْمُجِيبُ دَاعِيَهُ ، وَالبَطْلُ
الْحَامِي لِظُهُورِهِمْ إِذَا انْهَزَمُوا ») * (٤).

٢٤ - * (وَقِيلَ أَيْضًا : « الشُّجَاعُ يُبَادِرُ لِلْحَرْبِ
غَيْرَ مُبَالٍ بِهَا لِثِقَتِهِ بِنَفْسِهِ وَعَازِمَهُ عَلَى التَّغْلِبِ عَلَى
عَدُوِّهِ . لَكِنَّهُ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ يُفَرِّقُ بَيْنَ الشُّجَاعَةِ
وَالتَّهَوُّرِ وَالْإِقْدَامِ ، وَانْتَظَارِ الْفُرْصَةِ الْمُنَاسِبَةِ
لِيَنْقُصَ ») * (٥).

٢٥ - * (وَقَالَ بَعْضُهُمْ : « الشُّجَاعُ لَا يَقْرَأُ
قَرَارًا وَلَا يَهْدَأُ لَهُ بَالٌ ، وَلَا يَعْصُ لَهُ جَفْنٌ ، وَلَا يَهِنُّ
بِطَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ إِذَا كَانَ يَرَى عَدُوَّهُ طَلِيقًا يَتَحَدَّاهُ
وَيُنْعِصُ عَلَيْهِ حَيَاتَهُ . وَبِالطَّعْنِ فَإِنَّ الْفَارِسَ الشُّجَاعَ لَا
بُدَّ أَنْ يَكُونَ مُتَمَرِّسًا عَلَى الطَّعْنِ وَالرَّمْيِ وَالْإِبْدَاعِ فِي
إِصَابَةِ الْهَدَفِ بِمَرْمَاهُ ، وَلَا يَعِيبُ الشُّجَاعَ أَنْ يَفِرَّ مَرَّةً أَوْ
مَرَّتَيْنِ ») * (٦).

٢٦ - * (قَالَتِ الْحُكَمَاةُ : أَصْلُ الْخَيْرَاتِ كُلِّهَا فِي
ثَبَاتِ الْقَلْبِ ، وَمِنْهُ تُسْتَمَدُّ جَمِيعُ الْفَضَائِلِ وَهُوَ الثَّبُوتُ
وَالْقُوَّةُ عَلَى مَا يُوجِبُهُ الْعَدْلُ وَالْعِلْمُ ، وَالْجُبْنُ غَرِيزَةٌ
يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى ، وَالشُّجَاعَةُ غَرِيزَةٌ يَجْمَعُهَا
حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى) * (٧).

(١) المستطرف (١/ ٣١٣-٣١٤).

(٢) صفوة الأخبار (٨١).

(٣) نفس الموضوع السابق

(٤) صفوة الأخبار (٨٢)

(٥) المرجع السابق (٨٥)

(٦) صفوة الأخبار (٨٦)

(٧) سراج الملوك للطرطوشي ج٢ (٢/ ٦٦٧).

من فوائد « الشجاعة »

- (١) دَلِيلٌ عَلَى حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ .
- (٢) أَصْلُهَا الَّذِي يَمُدُّهَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالصَّبْرُ وَهِيَ أَصْلٌ لِكُلِّ فَضِيلَةٍ مِنَ النَّجْدَةِ وَالْمُرُوءَةِ وَالنَّخْوَةِ .
- (٣) الشُّجَاعُ يُجِبُّهُ كُلُّ الخَلْقِ وَيَهَابُونَهُ حَتَّى الْأَعْدَاءُ .
- (٤) خُلِقَ وَسَطٌ بَيْنَ التَّهَوُّرِ وَالْجُبْنِ .
- (٥) تَظْهَرُ فِي مَوَاطِنِ الشَّدَّةِ وَالْمِحْنَةِ .
- (٦) تَبَعَتْ فِي نَفْسِ الْإِنْسَانِ قُوَّةٌ غَيْرَ مُدْرَكَةٍ حِينَ يَقْرَأُ عَنِ الشُّجْعَانِ الْأَقْوِيَاءِ .
- (٧) الرَّجُلُ الشُّجَاعُ دَرَعٌ لِأَمْنِهِ وَصَوْنٌ لَهَا .
- (٨) الشُّجَاعَةُ تَكُونُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ حَاسِمَةً لِبَعْضِ الْمَوَاقِفِ الشَّائِكَةِ .

الشرف

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢	٢٦	١٨

الشرف لغة:

مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ شَرَفَ يَشْرِفُ ، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةِ (ش ر ف) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى عُلُوِّ وَازْتِفَاعٍ ، فَالشَّرْفُ: العُلُوُّ ، وَالشَّرِيفُ: الرَّجُلُ العَالِيُ ، وَيُقَالُ لِلَّذِي غَلَبَهُ غَيْرُهُ بِالشَّرْفِ مَشْرُوفٌ وَاسْتَشْرَفَتِ الشَّيْءَ إِذَا رَفَعَتْ بَصْرَكَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ ، وَيُقَالُ لِلأُنُوفِ: الأَشْرَافُ ، الوَاحِدُ شَرَفٌ ، وَالمُشْرَفُ: المَكَانُ تُشْرَفُ عَلَيْهِ وَتَعْلُوهُ ، وَمَشَارِفُ الأَرْضِ: أَعَالِيهَا ، وَيُقَالُ إِنَّ الشَّرْفَةَ: حِيَارُ المَالِ وَاسْتِيقَافُهُ مِنَ الشَّرْفَةِ الَّتِي تُشْرَفُ بِهَا القُصُورُ ، وَالجَمْعُ شُرَفٌ .

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الشَّرْفُ: الحَسَبُ بِالأَبَاءِ ، شَرَفَ يَشْرِفُ شَرَفًا وَشُرْفَةً وَشَرِيفَةً وَشَرِيفَةً فَهُوَ شَرِيفٌ أَيْ عَالِي فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا وَالجَمْعُ أَشْرَافٌ وَشُرَفَاءٌ . وَالشَّرْفُ وَالمَجْدُ لَا يَكُونَانِ إِلاَّ بِالأَبَاءِ . قَالَ: وَالحَسَبُ وَالكَرَمُ يَكُونَانِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَبَاءٌ لَهُمْ شَرَفٌ . يُقَالُ: هُوَ شَرَفٌ قَوْمِهِ وَكَرَمُهُمْ أَيْ شَرِيفُهُمْ وَكَرِيمُهُمْ . وَالشَّرْفُ: مَصْدَرٌ الشَّرِيفِ مِنَ النَّاسِ ، وَشَرِيفٌ وَأَشْرَافٌ ، مِثْلُ نَصِيرٍ وَأَنْصَارٍ ، وَشَهِيدٍ وَأَشْهَادٍ ، وَالجَمْعُ شُرَفَاءٌ وَأَشْرَافٌ وَالشَّرْفَةُ أَعْلَى الشَّيْءِ ، وَالشَّرْفُ كَالشَّرْفَةِ وَالجَمْعُ أَشْرَافٌ وَالشَّرْفُ: كُلُّ نَشْرٍ مِنَ الأَرْضِ قَدْ أَشْرَفَ عَلَى مَا حَوْلَهُ .

وَاسْتَعْمَلَ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ الشَّرْفَ فِي القُرْآنِ فَقَالَ: أَشْرَفَ آيَةٌ فِي القُرْآنِ آيَةُ الكُرْسِيِّ . وَقَدْ شَرَفَهُ وَشَرَفَ عَلَيْهِ وَشَرَفَهُ : جَعَلَ لَهُ شَرَفًا . وَشَارَفْتُ الرَّجُلَ : فَاحْرَزْتُهُ أَيْنَا أَشْرَفُ وَفِي الحَدِيثِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَادِئِبَانِ عَادِيَانِ أَصَابَا فَرِيقَةَ غَنَمٍ بِأَفْسَدَ فِيهَا مِنْ حُبِّ المُرِّ المَالُ وَالشَّرْفَ لِدِينِهِ» . يُرِيدُ أَنَّهُ يَتَشَرَّفُ لِلْمُبَارَاةِ وَالمُفَاخَرَةِ^(١) .

الشرف اصطلاحًا:

قَالَ الكَفَوِيُّ: الشَّرْفُ مُحَرَّكَةٌ: العُلُوُّ وَالمَكَانُ العَالِيُ ، وَشَرَفَهُ كَنَصَرَهُ: غَلَبَهُ شَرَفًا أَوْ طَالَهُ فِي الحَسَبِ^(٢) .

الفرق بين الشرف والعزة:

الْفَرْقُ بَيْنَ العِزَّةِ وَالشَّرْفِ أَنَّ العِزَّةَ تَتَضَمَّنُ مَعْنَى العُلْيَةِ وَالمُتَنَاعِ . فَأَمَّا قَوْلُهُمْ عَزَّ الطَّعَامُ فَهُوَ عَزِيزٌ فَمَعْنَاهُ قَلَّ حَتَّى لَا يُقَدَّرَ عَلَيْهِ ، فَشِبَهُ بِمَنْ لَا يُقَدَّرُ عَلَيْهِ ، لِقُوَّتِهِ وَمَنْعَتِهِ ؛ لِأَنَّ العِزَّ بِمَعْنَى القِلَّةِ ، وَالشَّرْفُ إِنَّمَا هُوَ فِي الأَصْلِ شَرَفُ المَكَانِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: أَشْرَفَ فُلَانٌ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا صَارَ فَوْقَهُ ، وَمِنْهُ قِيلَ شُرْفَةُ القَصْرِ ، وَأَشْرَفَ عَلَى التَّلَفِ إِذَا قَارَبَهُ ، ثُمَّ اسْتَعْمِلَ فِي كَرَمِ النَّسَبِ فَقِيلَ لِلْقُرَشِيِّ شَرِيفٌ ، وَكُلُّ مَنْ لَهُ نَسَبٌ مَذْكُورٌ عِنْدَ

(٢) الكلبيات للكفوي (٥٣٩) .

(١) لسان العرب (٩/ ١٦٩ - ١٧١) ، ومقاييس اللغة لابن

فارس (٣/ ٢٦٣) .

[للاستزادة: انظر صفات: الرجولة - العزم
والعزيمة - العزة - النبل - النزاهة - علو الهمة -
الشهامة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: - الذل - صغر
الهمة - الضعف - التهاون - الديانة - التفريط
والإفراط.]

العَرَبِ شَرِيفٌ وَهَذَا لَا يُقَالُ لِلَّهِ تَعَالَى شَرِيفٌ كَمَا يُقَالُ
لَهُ عَزِيزٌ^(١).

الفرق بين الشرف والمجد:

أَنَّ الْمَجْدَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْأَبَاءِ وَعُلُوِّ النَّسَبِ،
وَالشَّرْفُ يَكُونُ بِذَلِكَ وَبِغَيْرِهِ^(٢).

الآيات الواردة في « الشرف » معنی

٢- يَتَأَيَّأُ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ
أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ^(٤)

١- ﴿لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ
عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا^(٣)﴾

(٣) الإسراء: ٧٠ مكية

(٤) الحجرات: ١٣ مدنية

(١) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (١٤٨).

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها

الأحاديث الواردة في «الشرف»

النَّاسِ (٢) أَمْ ضَعَفَاؤُهُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلْ ضَعَفَاؤُهُمْ... الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: قَالَ لِتَرْجَمَانِهِ: قُلْ لَهُ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ حَسَبِهِ، فَرَعَمْتُ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو حَسَبٍ. وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي أَحْسَابِ قَوْمِهَا. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلِكٌ؟ فَرَعَمْتُ أَنْ لَا. فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ قُلْتُ: رَجُلٌ يَطْلُبُ مَلِكَ آبَائِهِ. وَسَأَلْتُكَ عَنْ أَتْبَاعِهِ، أَضَعَفَاؤُهُمْ أَمْ أَشْرَافُهُمْ؟ فَقُلْتُ: بَلْ ضَعَفَاؤُهُمْ. وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كُنتُمْ تَتَّهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ فَرَعَمْتُ أَنْ لَا. فَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ الْكُذِبَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ يَذْهَبَ فَيَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَزِيدُ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَهُ سَخَطَةٌ لَهُ؟ فَرَعَمْتُ أَنْ لَا. وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ إِذَا خَالَطَ بِشَاشَةَ الْقُلُوبِ (٣) وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ؟ فَرَعَمْتُ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ. وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حَتَّى يَتِمَّ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ فَرَعَمْتُ أَنَّكُمْ قَدْ قَاتَلْتُمُوهُ. فَتَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ سَجَالًا. يَنَالُ مِنْكُمْ وَتَنَالُونَ مِنْهُ. وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى، ثُمَّ تَكُونُ لَهَا الْعَاقِبَةُ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَغْدِرُ؟ فَرَعَمْتُ أَنَّهُ لَا يَغْدِرُ. وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ. وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ؟ فَرَعَمْتُ أَنْ لَا. فَقُلْتُ: لَوْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ، قُلْتُ رَجُلٌ أَتَمَّ

١ - * (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ امْرَأَةً سَرَقَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ، فَفَزِعَ قَوْمُهَا إِلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ يَسْتَشْفِعُونَ. قَالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا كَلَّمَهُ أُسَامَةُ فِيهَا تَلَوْنَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَتُكَلِّمُنِي فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟». قَالَ أُسَامَةُ: اسْتَغْفِرُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَلَمَّا كَانَ الْعِشِيُّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطِيبًا فَأَتَانِي عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا». ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ فَقَطَعَتْ يَدَهَا. فَحَسَنْتُ تَوْبَتَهَا بَعْدَ ذَلِكَ وَتَزَوَّجْتُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَكَانَتْ تَأْتِينِي بَعْدَ ذَلِكَ فَأَرْفَعُ حَاجَتَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) * (١).

٢ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَخْبَرَهُ مِنْ فِيهِ إِلَى فِيهِ. قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. الْحَدِيثَ وَفِيهِ: ثُمَّ قَالَ لِتَرْجَمَانِهِ: سَلْهُ. كَيْفَ حَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قَالَ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو حَسَبٍ. قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ كُنتُمْ تَتَّهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: وَمَنْ يَتَّبِعُهُ؟ أَشْرَافُ

(٣) بشاشة القلوب: يعني انشراح الصدور. وأصلها اللطف بالإنسان عند قدومه وإظهار السرور برؤيته. يقال بش به وتبشيش.

(١) البخاري - الفتح ٧ (٤٣٠٤) واللفظ له. ومسلم (١٦٨٨).
(٢) أشرف الناس: يعني بأشرفهم كبارهم، وأهل الأحساب فيهم. وفيه إسقاط همزة الاستفهام.

صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفُ شَرَفَ كَبِيرِنَا»*(٤).

٦ - * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ: «مَا رَأَيْكَ فِي هَذَا؟». فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ، هَذَا وَاللَّهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَعَ. قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا رَأَيْكَ فِي هَذَا؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِنْ مِثْلِ هَذَا»*(٥).

٧ - * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِيَهُودِيٍّ مُحَمَّمًا^(٦) مَجْلُودًا. فَدَعَاهُمْ ﷺ فَقَالَ: «هَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟». قَالُوا: نَعَمْ. فَدَعَا رَجُلًا مِنْ عُلَمَائِهِمْ. فَقَالَ: «أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى! أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟» قَالَ: لَا. وَلَوْ لَا أَنَّكَ نَشَدْتَنِي بِهَذَا لَمْ أُحْرِكْ. نَجِدُهُ الرَّجْمَ. وَلَكِنَّهُ كَثُرَ فِي أَشْرَافِنَا. فَكُنَّا إِذَا أَخَذْنَا الشَّرِيفَ تَرَكْنَاهُ. وَإِذَا أَخَذْنَا الضَّعِيفَ أَقَمْنَا عَلَيْهِ الْحَدَّ. فَلْنَا: تَعَالَوْا فَلْنَجْتَمِعْ

بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ: بِمَ يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّلَاةِ وَالْعَفَافِ. قَالَ: إِنْ يَكُنْ مَا تَقُولُ فِيهِ حَقًّا، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ. وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ. وَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّهُ مِنْكُمْ. وَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلَصُ إِلَيْهِ، لَأَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ. وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَعَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ. وَلَيُبَلِّغَنَّ مَلِكُهُ مَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ»*(١).

٣ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِشَةَ الْحَثَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، سُئِلَ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «طَوْلُ الْقِيَامِ». قِيلَ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ جُهِدَ الْمَقِيلَ». قِيلَ: فَأَيُّ الْمِجْرَةَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ هَجَرَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ». قِيلَ: فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ جَاهَدَ الْمُشْرِكِينَ بِهَالِهِ وَنَفْسِهِ». قِيلَ: فَأَيُّ الْقَتْلِ أَشْرَفُ؟ قَالَ: «مَنْ أَهْرَيْقَ دَمَهُ وَعَقِرَ جَوَادُهُ»*(٢).

٤ - * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! عَشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ وَأَحْبَبُ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْلَمْ أَنَّ شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ، وَعِزُّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ»*(٣).

٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ

(٤) الترمذي (١٩٢٠) واللفظ له وقال: حسن صحيح. وقد روي عن عبد الله بن عمرو من غير هذا الوجه، وأحمد (١٨٥/٢، ٢٢٢)، وصححه الشيخ شاكر (٦٧٣٣)، (٧٠٧٣)، والحاكم (٦٢/١)، وصححه على شرط مسلم وأقره الذهبي، وفي أبي داود (٤٩٤٣): «من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا».

(٥) البخاري الفتح ١١ (٦٤٤٧).

(٦) محمماً: أي مسود الوجه من الحممة وهي الفحمة.

(١) البخاري - الفتح ١ (٧١). ومسلم (١٧٧٣) واللفظ له.

(٢) أبوداود (١٤٤٩) وقال الشيخ ناصر الألباني (٣٧٢/١): صحيح.

(٣) المنذري في الترغيب (٥٨٨/١) وقال: رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن، وأخرجه الحاكم (٣٢٤-٣٢٥) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، ولكن هو ضعيف بسند الحاكم، والحديث بمجموع طرقه حسن، وراجع السلسلة الصحيحة (٨٣١).

أَمْرَكُمْ بِالتَّحْمِيمِ وَالْجُلْدِ فَخُذُوهُ . وَإِنْ أَفْتَاكُمْ بِالرَّجْمِ فَاحْذَرُوا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (المائدة/ ٤٤) . ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٥/ المائدة / ٤٥) . ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٥/ المائدة/ ٤٧) . فِي الْكُفَّارِ كُلِّهَا * (١) .

عَلَى شَيْءٍ نُقِيمُهُ عَلَى الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ . فَجَعَلْنَا التَّحْمِيمَ وَالْجُلْدَ مَكَانَ الرَّجْمِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَكَ إِذْ أَمَاتُوهُ» . فَأَمَرَ بِهِ فَرَجِمَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنَكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ .. إِلَى قَوْلِهِ ﴿ إِنْ أوتيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ ﴾ (المائدة/ ٤١) يَقُولُ : اتُّتُوا مُحَمَّدًا ﷺ . فَإِنْ

الأحاديث الواردة في «الشرف» معنى

تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا ؟ فَيَقُولُ آدَمُ : إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ . وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ . وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ ، نَفْسِي . نَفْسِي . اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي . اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ . فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ ! أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الْأَرْضِ . وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا . اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ . وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي ، نَفْسِي . نَفْسِي . اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ ﷺ . فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ : أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ . اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ

٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : أَبِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بِلَحْمٍ . فَرَفَعَ إِلَيْهِ الدِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ . فَنَهَسَ (٢) مِنْهَا نَهَسَةً فَقَالَ : « أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَهَلْ تَذَرُونَ بِي ذَلِكَ ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ (٣) . فَيَسْمِعُهُمُ الدَّاعِي ، وَيَنْفِذُهُمُ الْبَصْرُ (٤) . وَتَذْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْعَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ . وَمَا لَا يَحْتَمِلُونَ . فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ : أَلَا تَرَوْنَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَّغْنَاكُمْ ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ : اتُّتُوا آدَمَ . فَيَأْتُونَ آدَمَ . فَيَقُولُونَ : يَا آدَمُ ! أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ . خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ . اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا

في وسطهم . فإن جزتهم حتى تخلفتهم قلت نذرتهم بغير ألف . ومعناه : ينفذهم بصر الرحمن تبارك وتعالى حتى يأتي عليهم كلهم . وقال صاحب المطالع : معناه أنه يحيط بهم الناظر ، لا يخفى عليه منهم شيء لاستواء الأرض . أي ليس فيها ما يستتر به أحد عن الناظرين .

(١) مسلم (١٧٠٠) .

(٢) فهس : بمعنى أخذ بأطراف أسنانه .

(٣) في صعيد واحد : الصعيد هو الأرض الواسعة المستوية .

(٤) وينفذهم البصر : قال الكسائي : يقال نفذني بصره إذا بلغني وجاوزني . قال ويقال : أنفذت القوم إذا خرقتهم ومشيت

وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الشَّاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ
لِأَحَدٍ قَبْلِي . ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ! ازْفَعْ رَأْسَكَ ، سَلْ
تُعْطَهُ . اشفَعْ تُشْفَعُ . فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: يَا رَبِّ!
أُمَّتِي . أُمَّتِي . فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ! أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مَنْ أُمَّتِكَ
مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ ، مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ
الْجَنَّةِ . وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ ^(١) فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ
الْأَبْوَابِ . وَالَّذِي نَفَسَ مُحَمَّدٌ بِيَدِهِ! إِنَّ مَا بَيْنَ
الْمِصْرَاعَيْنِ مِنَ مَصَارِعِ الْجَنَّةِ ^(٢) لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ ^(٣)
أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى ^(٤) * ^(٥) .

٩ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: اسْتَقْبَلَّ وَاللَّهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ
مُعَاوِيَةَ بِكُتَائِبِ أَمْثَالِ الْجِبَالِ ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ
الْعَاصِ: إِنِّي لَأَرَى كُتَائِبَ لَا تُؤَلِّي حَتَّى تَقْتُلَ أَقْرَانَهَا .
فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ - وَكَانَ وَاللَّهُ خَيْرَ الرَّجُلَيْنِ - أَيُّ
عَمْرُو! إِنَّ قَتْلَ هَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ ، وَهَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ مَنْ لِي
بِأُمُورِ النَّاسِ ، مَنْ لِي بِنِسَائِهِمْ؟ مَنْ لِي بِضَيْعَتِهِمْ؟
فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ
عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ .

فَقَالَ: اذْهَبَا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَأَعْرِضَا عَلَيْهِ وَقُولَا
لَهُ وَاطْلُبَا إِلَيْهِ . فَأَتِيَاهُ فَدَخَلَا عَلَيْهِ فَتَكَلَّمَا ، وَقَالَ لَهُ

يَغْضَبُ قَبْلَهُ مِثْلَهُ! ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ . وَذَكَرَ
كَذَبَاتِهِ ، نَفْسِي . نَفْسِي . اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى
مُوسَى . فَيَأْتُونَ مُوسَى ﷺ فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ
رَسُولُ اللَّهِ . فَضَلَّكَ اللَّهُ ، بِرِسَالَاتِهِ وَبِتَكْلِيمِهِ ، عَلَى
النَّاسِ . اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ .
أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ مُوسَى ﷺ: إِنَّ رَبِّي
قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ
يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ . وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُوْمَرْ بِقَتْلِهَا ،
نَفْسِي . نَفْسِي . اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ﷺ . فَيَأْتُونَ عِيسَى
فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى! أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ
فِي الْمَهْدِ . وَكَلِمَةٌ مِنْهُ أَلْفَاهَا إِلَى مَرِيَمَ ، وَرُوْحٌ مِنْهُ .
فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا
قَدْ بَلَّغْنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ عِيسَى ﷺ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ
الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ
مِثْلَهُ . وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ ذَنْبًا . نَفْسِي . نَفْسِي . اذْهَبُوا إِلَى
غَيْرِي . اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ . فَيَأْتُونَ فَيَقُولُونَ: يَا
مُحَمَّدُ! أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ . وَعَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا
تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ . اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى
مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟ فَأَنْطَلِقُ فَاتِي
تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقْعُ سَاجِدًا لِلرَّبِّي . ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ

المذكورة في حديث « إذا بلغ الماء قلتين بقلال هجر » تلك
قرية من قرى المدينة كانت القلال تصنع بها . وهي غير
مصروفة .

(٤) وبصري: بصري مدينة معروفة بينها وبين دمشق نحو
ثلاث مراحل .

(٥) البخاري - الفتح ٨ (٤٧١٢) . ومسلم (١٩٤) واللفظ له .

(١) شركاء الناس: يعني أنهم لا يمنعون من سائر الأبواب .
(٢) إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة: المصراعان جانبا
الباب .

(٣) هجر: هجر مدينة عظيمة هي قاعدة بلاد البحرين . قال
الجوهري في صحاحه: هجر اسم بلد مذكر مصروف
والنسبة إليه هاجري . قال النووي: وهجر هذه غير هجر

أَمْرًا. قَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ: أَوَّلُ مَنْ كَانَ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْنَا ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى أَخُو بَنِي فَهْرٍ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ رَاكِبًا، فَقُلْنَا: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: هُوَ عَلَى أَثْرِي، ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ مَعَهُ» * (٣).

١١- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَهُوَ مُزْدَفٌ أَبَا بَكْرٍ، وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ، وَنَبِيُّ اللَّهِ ﷺ شَابٌّ (٤) لَا يُعْرَفُ، قَالَ: فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ؟ فَيَقُولُ: هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ، قَالَ فَيَحْسَبُ الْحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ، وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الْخَيْرِ. فَالْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ، فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ لَحِقَهُمْ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا فَارِسٌ قَدْ لَحِقَ بِنَا، فَالْتَفَتَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اصْرَعْهُ، فَصْرَعَهُ الْفَرَسُ، ثُمَّ قَامَتْ تُحْمِحُمُ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مُرِنِي بِمَا شِئْتَ. قَالَ: فَقِفْ مَكَانَكَ، لَا تَتْرُكَنَّ أَحَدًا يَلْحَقُ بِنَا. قَالَ فَكَانَ أَوَّلَ النَّهَارِ جَاهِدًا عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ آخِرَ النَّهَارِ مَسْلُوحَةً لَهُ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَانِبَ الْحَرَّةِ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الْأَنْصَارِ، فَجَاءُوا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِمَا وَقَالُوا: ارْكَبَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ. فَارْكَبَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ، وَحَفُوا

وَوَلَبَّا إِلَيْهِ. فَقَالَ لَهُمَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ: إِنَّا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَدْ أَصَبْنَا مِنْ هَذَا الْمَالِ، وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَدْ عَاشَتْ فِي دِمَائِهَا. قَالَا: فَإِنَّهُ يُعْرِضُ عَلَيْكَ كَذَا وَكَذَا، وَيَطْلُبُ إِلَيْكَ وَيَسْأَلُكَ. قَالَ: فَمَنْ لِي بِهَذَا؟ قَالَا: نَحْنُ لَكَ بِهِ. فَمَا سَأَلَهُمَا شَيْئًا إِلَّا قَالَا: نَحْنُ لَكَ بِهِ. فَصَالِحُهُ. فَقَالَ الْحَسَنُ: وَلَقَدْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَةَ يَقُولُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمُنْبَرِ - وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ - وَهُوَ يُقْبَلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً وَعَلَيْهِ أُخْرَى، وَيَقُولُ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» * (١).

١٠- * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: اشْتَرَى أَبُو بَكْرٍ مِنْ عَازِبٍ سَرَجًا بِثَلَاثَةِ عَشَرَ دِرْهَمًا، قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعَازِبٍ: مَرِ الْبَرَاءَ فَلْيَحْمِلْهُ إِلَى مَنْزِلِي، فَقَالَ: لَا، حَتَّى تُحَدِّثَنَا كَيْفَ صَنَعْتَ حِينَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنْتَ مَعَهُ، قَالَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ... الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَتَلَقَّاهُ النَّاسُ فَخَرَجُوا فِي الطَّرِيقِ وَعَلَى الْأَجَاجِيرِ (٢)، فَاشْتَدَّ الْخَدَمُ وَالصَّبِيَانُ فِي الطَّرِيقِ يَقُولُونَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، جَاءَ مُحَمَّدٌ، قَالَ: وَتَنَارَعَ الْقَوْمُ أَيُّهُمْ يَنْزِلُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنْزِلِ اللَّيْلَةَ عَلَى بَنِي النَّجَارِ أَخْوَالِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لِأَكْرَمِهِمْ بِذَلِكَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا حَيْثُ

شاکر: إسناده صحيح (١/١٥٤، ١٥٦) رقم (٣).

(٤) أي كان كلاً منها قد بدا كذلك وإلا فرسول الله ﷺ أسن من أبي بكر - رضي الله عنه -

(١) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٠٤).

(٢) الأجاجير: جمع إجار وهو السطح الذي ليس حوالبه ما يرد الساقط.

(٣) رواه أحمد (١/٤٠٣) وأصله في الصحيحين. وقال أحمد

أَعْلَمِنَا . قَالَ : « أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ ؟ » . قَالُوا : حَاشَا لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ . قَالَ : « أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ » . قَالُوا : حَاشَا لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ . قَالَ : « أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ ؟ » . قَالُوا : حَاشَا لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ . قَالَ : « يَا ابْنَ سَلَامٍ أَخْرُجْ عَلَيْهِمْ » . فَخَرَجَ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ ، اتَّقُوا اللَّهَ ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّا كُنَّا لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِحَقٍّ . فَقَالُوا : كَذَبْتَ ، فَأَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ * (٤) .

١٢- * (عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحَصْبِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ أَحْسَابَ أَهْلِ الدُّنْيَا الَّذِي يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ : الْمَالُ ») * (٥) .

١٣- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؛ أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ الْأَنْصَارِيَّ ؛ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَجِدُ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا أَيَقْتُلُهُ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا » . قَالَ سَعْدٌ : بَلَى ، وَالَّذِي أَكْرَمَكَ بِالْحَقِّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اسْمَعُوا إِلَى مَا يَقُولُ سَيِّدُكُمْ ») * (٦) .

١٤- * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ - كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ ، وَيُحِبُّ مَعَائِلَ الْأَخْلَاقِ ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا ») * (٧) .

١٥- * (عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

دُوتَهَا بِالسَّلَاحِ ، فَقِيلَ فِي الْمَدِينَةِ : جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ، جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَأَشْرَفُوا يَنْظُرُونَ ، وَيَقُولُونَ : جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ . فَأَقْبَلَ يَسِيرٌ حَتَّى نَزَلَ جَانِبَ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ ، فَإِنَّهُ لَيَحَدِّثُ أَهْلَهُ ، إِذْ سَمِعَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَهُوَ فِي نَحْلِ لِأَهْلِهِ يَخْتَرِفُ^(١) لَهُمْ ، فَعَجَّلَ أَنْ يَضَعَ الَّذِي يَخْتَرِفُ لَهُمْ فِيهَا ، فَجَاءَ وَهِيَ مَعَهُ^(٢) ، فَسَمِعَ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : أَيُّ بِيوتِ أَهْلِنَا أَقْرَبُ ؟ فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ : أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، هَذِهِ دَارِي وَهَذَا بَابِي . قَالَ : فَأَنْطَلِقُ فَهَيْئًا لَنَا مَقِيلًا^(٣) . قَالَ : قَوْمًا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ . فَلَمَّا جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَّكَ جِئْتَ بِحَقٍّ وَقَدْ عَلِمْتَ يَهُودَ أَنِّي سَيِّدُهُمْ ، وَإِنَّ سَيِّدَهُمْ وَأَعْلَمُهُمْ وَإِنَّ أَعْلَمِهِمْ ، فَأَدْعُهُمْ فَاسْأَلُهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ ، فَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ قَالُوا فِيَّ مَا لَيْسَ فِيَّ . فَأَرْسَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَأَقْبَلُوا فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ ، وَبَلَّكُمْ اتَّقُوا اللَّهَ ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّا كُنَّا لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا ، وَأَنِّي جِئْتُكُمْ بِحَقٍّ ، فَاسْأَلُوا . قَالُوا : مَا نَعْلَمُهُ - قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ قَالَهَا - ثَلَاثَ مَرَارٍ - قَالَ : فَأَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ؟ » . قَالُوا : ذَلِكَ سَيِّدُنَا ، وَابْنُ سَيِّدِنَا ، وَأَعْلَمُنَا وَابْنُ

بمجموع طرقه حسن.

(٦) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٤٦)، مسلم (١٤٩٨).

(٧) الحاكم (٤٨/١) وقال: صحيح الإسناد واللفظ له. والطبراني في الكبير (٦/١٨١). حديث رقم (٥٩٢٨) وقال العراقي في تخریج الإحياء: إسناده صحيح (٣/٣٤٤) وعزاه للخراطي في مكارم الأخلاق والبيهقي. وذكره الألباني في الصحيحة (٣/٣٣٦، ٣٣٧).

(١) يخترف: أي يجتني من الثمار.

(٢) وهي معه: أي الثمرة التي اجتنها.

(٣) مقبلاً: أي مكاناً تقع فيه القيلولة.

(٤) البخاري - الفتح ٧ (٣٩١١).

(٥) أخرجه النسائي (٦/٦٤) في النكاح. وقال محقق جامع الأصول (١١/٤٦٦): إسناده حسن، ورواه الحاكم (٢/١٦٣)، (٤/٤٢٥)، والبيهقي (٧/١٣٥-١٣٦)، وأحمد (٥/٣٥٣، ٣٦١)، والنسائي (٢/٧١) والحديث

مَالِكٍ . ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ ، قَالَ حَسَّانُ : قَدْ آَنَ لَكُمْ^(٤) أَنْ تُرْسَلُوا إِلَى هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنْبِهِ^(٥) . ثُمَّ أَذْلَعَ لِسَانَهُ^(٦) فَجَعَلَ يُحْرِكُهُ . فَقَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لِأَفْرِيئَهُمْ بِلِسَانِي فَرِي الْأَدِيمِ^(٧) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَعَجَل . فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا . وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا . حَتَّى يُلَخِّصَ لَكَ نَسَبِي » . فَأَتَاهُ حَسَّانُ . ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ لَخِّصَ لِي نَسَبَكَ . وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لِأَسْلَمَتِكَ مِنْهُمْ كَمَا تَسَلُّ الشَّعْرَةَ مِنَ الْعَجِينِ . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانَ : « إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ ، مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ » . وَقَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى »^(٨) .

قَالَ حَسَّانُ :

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ

وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءِ

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ لِلْقُرَشِيِّ مِثْلِي قُوَّةَ الرَّجُلِ مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ » . قِيلَ لِلزُّهْرِيِّ : مَا عَنَى بِذَلِكَ قَالَ : « نَبَلُ الرَّأْيِ »^(١) .

١٦ - * (عَنِ الْمُسَوِّرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ بَعَثَ إِلَيْهِ حَسَنُ بْنُ حَسَنِ يُخْطِبُ ابْنَتَهُ فَقَالَ لَهُ : قُلْ لَهُ فَلْيَلْقِنِي فِي الْعَتَمَةِ . قَالَ : فَلَقِيَهُ فَحَمِدَ الْمُسَوِّرُ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، وَاللَّهِ مَا مِنْ نَسَبٍ وَلَا سَبَبٍ وَلَا صِهْرٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ سَبَبِكُمْ وَصِهْرِكُمْ ، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « فَاطْمَأْئِنُّ مِثِّي ، يَقْبِضُنِي مَا قَبَضَهَا ، وَيَبْسُطُنِي مَا بَسَطَهَا ، وَإِنَّ الْأَنْسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَنْقَطِعُ غَيْرَ نَسَبِي وَسَبَبِي وَصِهْرِي ، وَعِنْدَكَ ابْنَتُهَا ، وَلَوْ زَوَّجْتُكَ لَقَبَضَهَا ذَلِكَ » ، قَالَ : فَاِنْطَلَقَ عَاذِرًا لَهُ^(٢) .

١٧ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « اهْجُوا قُرَيْشًا . فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشَقِي بِالنَّبْلِ^(٣) » . فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَقَالَ : « اهْجُهُمْ » . فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضِ . فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ

فشبه نفسه بالأسد في انتقامه وبطشه إذا اغتاز وحشيذ يضرب بذنبه جنبيه . كما فعل حسان بلسانه حين أدلعه ، فجعل يحركه . فشبه نفسه بالأسد . ولسانه بذنبه .

(٦) أدلع لسانه : أي أخرجه عن الشفتين . يقال : دلع لسانه وأدلعه . ودلع اللسان بنفسه .

(٧) لأفريئهم بلساني فري الأديم : أي لأمزقن أعراضهم تمزيق الجلد .

(٨) شففى واشتفى : أي شفى المؤمنين واشتفى هو بما ناله من أعراض الكفار ومزقها وناضح عن الإسلام والمسلمين .

(١) أحمد (٤/ ٨١) ، والهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٦) ، وقال : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح .

(٢) أحمد (٤/ ٣٢٣) وأصله في الصحيحين ، والبخاري - الفتح (٣٧٦٧) ، ومسلم (٤٤٩٩) .

(٣) رشق بالنبل : بفتح الراء ، هو الرمي بها . وأما الرشق ، بالكسر ، فهم اسم للنبل التي ترمى دفعة واحدة .

(٤) لقد آن لكم : أي حان لكم .

(٥) الضارب بذنبه : قال العلماء : المراد بذنبه ، هنا ، لسانه .

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا بَرًّا تَقِيًّا^(١) يَبَارِينَ الْأَعْنَةَ^(٨) مُضْعِدَاتٍ^(٩)
 رَسُولَ اللَّهِ شَيْمَتَهُ الْوَفَاءَ^(٢) عَلَى أَكْتَا فِيهَا الْأَسْلَ الظِّمَاءِ^(١٠)
 فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعَرَضِي^(٣) تَظَلُّ جِيَادُنَا مَتَمَطِّرَاتٍ^(١١)
 لِعَرَضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءَ^(٤) تَلَطَّمُهُنَّ بِالْخُمْرِ النَّسَاءِ^(١٢)
 ثَكَلْتُ بِنْتِي^(٥) إِنْ لَمْ تَرَوْهَا فَإِنَّ أَعْرَضْتُمُو عَنَّا اعْتَمَرْنَا^(١٣)
 تُثِيرُ النَّعْعَ^(٦) مِنْ كَنَفِي كَدَاءٍ^(٧) وَكَانَ الْفَتْحُ وَأُنْكَشَفَ الْعِظَاءُ

في نفسها وصلابة أضراسها تضاهي أعتتها الحديد في القوة، وقد يكون ذلك في مضغها الحديد في الشدة. وقال البرقوقى في شرحه للديوان: أي إنها تجاري الأعنة في اللين وسرعة الانقياد. قال: ويجوز أن يكون المعنى، كما قال صاحب اللسان، يعارضنها في الجذب لقوة نفوسها وقوة رؤوسها وعلك حدائدها. قال القاضي: ووقع في رواية ابن الخداء: يبارين الأسنه، وهي الرماح. قال فإن صحت هذه الرواية فمعناها أنهم يضاھين قوامها واعتدالها. وقال البرقوقى: مباراتها الأسنه أن يضجع الفارس رجمه فيركض الفرس ليسبق السنان.

(٩) مصعدات: أي مقبلات إليكم ومتوجهات. يقال: أصعد في الأرض، إذا ذهب فيها مبتدئاً. ولا يقال للراجع.
 (١٠) الأسل الظماء: الأسل الرماح. والظماء الرقاق. فكأنها لقله مائها عطاش. وقيل المراد بالظماء العطاش لدماء الأعداء. قال البرقوقى: من قولهم أنا ظمان إلى لقائك.
 (١١) تظل جيادنا متمطرات: أي تظل خيولنا مسرعات يسبق بعضها بعضاً.
 (١٢) تلطمهن بالخمر النساء: الخمر جمع خمر وهو ما تغطي به المرأة رأسها. أي يزلن عنهن الغبار. وهذا لعزتها وكرامتها عندهم. وقال البرقوقى: يقول تبعثهم الخيل فتنبعث النساء يضرين الخيل بخمرهن لتردها. وكأن حسان - رضي الله عنه - أوحى إليه بهذا وتكلم به عن ظهر الغيب. فقد روي أن نساء مكة يوم فتحها ظللن يضرين وجوه الخيل ليردنها.
 (١٣) فإن أعرضتمو عنا اعتمرنا... الخ: قال البرقوقى: اعتمرنا =

(١) هجوت محمداً براً تقياً: وفي كثير من النسخ: حنيفاً، بدل تقياً. فالبر الواسع الخير والنفع. وهو مأخوذ من البر، بكسر الباء، وهو الاتساع في الإحسان. وهو اسم جامع للخير. وقيل: البر، هنا، بمعنى المنتزه عن المآثم. وأما الخفيف ف قيل هو المستقيم. والأصح أنه المائل إلى الخير. وقيل الخفيف التابع ملة إبراهيم ﷺ.

(٢) شيمته الوفاء: أي خلقه.
 (٣) فإن أبي ووالده وعرضي: هذا مما احتج به ابن قتيبة لمذهبه أن عرض الإنسان هو نفسه لا أسلافه. لأنه ذكر عرضه وأسلافه بالعطف. وقال غيره: عرض الرجل أموره كلها التي يُحمد بها ويُذم، من نفسه وأسلافه، وكل ما لحقه نقص يعيبه.
 (٤) وقاء: هو ما وقيت به الشيء.
 (٥) ثكلت بنتي: قال السنوسي: الثكل فقد الولد. وبنيتي تصغير بنت. فهو بضم الباء. وعند النووي بكسر الباء، لأنه قال: وبنيتي أي نفسي.
 (٦) تثير النعع: أي ترفع الغبار وتهيجه.
 (٧) كنفى كداء: أي جانبي كداء. وكداء ثنية على باب مكة. وعلى هذه الرواية في هذا البيت إقواء مخالف لباقيها. وفي بعض النسخ: غايتها كداء. وفي بعضها: موعدها كداء. وحينئذ فلا إقواء.
 (٨) يبارين الأعنة: ويروي: يبارعن الأعنة. قال القاضي: الأول: هو رواية الأكثرين. ومعناها أنها لصرامتها وقوة نفسها تضاهي أعتتها بقوة جبدها لها، وهي منازعتها لها أيضاً. وقال الأبي نقلًا عن القاضي: يعني أن الخيول لقوتها

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تُنَكَّحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ^(٦): لِلْمَالِهَا ،
وَلِحَسَبِهَا^(٧) ، وَلِجَمَالِهَا ، وَلِدِينِهَا . فَظَفَرُ بِيَدَاتِ الدِّينِ
تَرَبَّتْ يَدَاكَ^(٨)» *^(٩) .

١٩ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:
جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدَنَ وَتَعَاقَدَنَ أَنْ لَا
يَكْتُمَنَّ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا... الْحَدِيثَ ، وَفِيهِ:
قَالَتِ النَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ ، طَوِيلُ النَّجَادِ ،
عَظِيمُ الرَّمَادِ ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ . قَالَتِ الْعَاشِرَةُ:
زَوْجِي مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ ، مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ ، لَهُ إِبِلٌ
كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ ، قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ ، وَإِذَا سَمِعَنَ
صَوْتَ الْمِزْهَرِ ، أَيْقَنَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ...» *^(١٠) .

٢٠ - * (عَنْ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ
ﷺ قَالَ: «الْحَسَبُ: الْمَالُ ، وَالْكَرْمُ: التَّقْوَى» *^(١١) .

وَإِلَّا فَاصْبِرُوا لِضْرَابِ يَوْمٍ
يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ
وَقَالَ اللَّهُ: قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا
يَقُولُ الْحَقَّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءُ
وَقَالَ اللَّهُ: قَدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا^(١)
هُمُ الْأَنْصَارُ عُرَضَتْهَا اللَّقَاءُ^(٢)
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ^(٣)
سِبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ
فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ
وَيَمْدَحْهُ وَيَنْصُرْهُ سِوَاءُ
وَجَبْرِيلُ رَسُولُ اللَّهِ فِينَا
وَرَوْحُ الْقُدِّيسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ^(٤) *^(٥) .

١٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

(٤) ليس له كفاء: أي ليس له مماثل ولا مقاوم .

(٥) البخاري الفتح ٦ (٣٥٣١) . ومسلم (٢٤٩٠) واللفظ له

(٦) تنكح المرأة لأربع: الصحيح في معنى هذا الحديث أن

النبي ﷺ أخبر بما يفعله الناس في العادة . فإنهم يقصدون

هذه الخصال الأربع . وآخرها عندهم ذات الدين . لا أنه

أمر بذلك . فاظفر أنت أيها المسترشد بذات الدين .

(٧) لحسبها: الحسب الفعل الجميل للرجل وآبائه .

(٨) تربت يدك: ترب الرجل إذا افتقر ، أي لصق بالتراب .

وهذه الكلمة جارية على السنة العرب لا يريدون بها

الدعاء على المخاطب ولا وقوع الأمر به . والمراد بها الحث

والتحريض .

(٩) البخاري الفتح ٩ (٥٠٩٠) . ومسلم (١٤٦٦) واللفظ له

(١٠) البخاري الفتح ٩ (٥١٨٩) واللفظ له . ومسلم (٢٤٤٨)

(١١) الترمذي (٣٢٧١) وقال: هذا حديث حسن صحيح

غريب . وأحمد (١٠/٥) . وابن ماجه (٤٢١٩) . وذكره

الحاكم في المستدرک (١٦٣/٢) وصححه ووافقه الذهبي .

= أي أدينا العمرة . وهي في الشرع زيارة البيت الحرام
بالشروط المخصوصة المعروفة . والفرق بينها وبين الحج أن
العمرة تكون للإنسان في السنة كلها . والحج في وقت واحد
في السنة ، ولا يكون إلا مع الوقوف بعرفة ، يوم عرفة . وهي
مأخوذة من الاعتار ، وهو الزيارة . يقول: إن لم تتعرضوا لنا
حين تغزوكم خيلنا وأخليتكم لنا الطريق ، قصدنا إلى البيت
الحرام ووزناه ، وتم الفتح وانكشف الغطاء عما وعد الله به
نبيه ، صلوات الله وتسليما ته عليه ، من فتح مكة . وقال
الأبي: ظاهر هذا ، كما قال ابن هشام ، أنه كان قبل الفتح في
عمرة الحديبية ، حين صد عن البيت .

(١) يسرت جنداً: أي هيأتهم وأرصدتهم .

(٢) عرضتها اللقاء: أي مقصودها ومطلوبها . قال البرقوقي:

العرضة من قولهم بعير عرضة للسفر ، أي قوي عليه .

وفلان عرضة للشر أي قوي عليه . يريد أن الأنصار أقوياء

على القتال ، همتهما وديدنها لقاء القروم الصناديد .

(٣) لنا في كل يوم من معد: قال البرقوقي: لنا ، يعني معشر

الأنصار . وقوله من معد ، يريد قريشاً لأنهم عدنانيون .

فَيَقُولُ: هَا هُنَا إِذَا^(٦). قَالَ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الْآنَ نَبَعْتُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ . وَيَتَمَكَّرُ فِي نَفْسِهِ: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ؟ فَيَحْتَمُ عَلَى فِيهِ . وَيُقَالُ لَفَخِذِهِ وَحَمِيهِ وَعِظَامِهِ: انْطِقِي . فَتَنْطِقُ فَخِذَهُ وَحَمِيَهُ وَعِظَامَهُ بِعَمَلِهِ . وَذَلِكَ لِيُعَذِّرَ^(٧) مِنْ نَفْسِهِ . وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللَّهَ عَلَيْهِ^(٨) .

٢٢ - * (عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَدِمْنَا الْحُدَيْبِيَّةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ قَالَ: فَلَمَّا اصْطَلَحْنَا نَحْنُ وَأَهْلُ مَكَّةَ، وَاخْتَلَطَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ، أَتَيْتُ شَجْرَةً فَكَسَحْتُ شَوْكَهَا^(٩) فَاضْطَجَعْتُ فِي أَصْلِهَا . قَالَ: فَآتَانِي أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ . فَجَعَلُوا يَقْعُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَأَبْغَضْتُهُمْ . فَتَحَوَّلْتُ إِلَى شَجْرَةٍ أُخْرَى . وَعَلَقُوا سِلَاحَهُمْ . وَاضْطَجَعُوا . فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مُنَادٍ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ قَتَلَ ابْنُ زَيْنِمٍ . قَالَ: فَاخْتَرْتُ سَيْفِي^(١٠) ثُمَّ شَدَدْتُ^(١١) عَلَى أَوْلِيكَ الْأَرْبَعَةَ وَهُمْ رُقُودٌ . فَأَخَذْتُ سِلَاحَهُمْ . فَجَعَلْتُهُ

٢١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهْرِ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا. قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا. قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا . قَالَ فَيَلْقَى الْعَبْدَ فَيَقُولُ: أَيُّ فُلٍ! أَلَمْ أَكْرِمِكَ ، وَأَسْوَدَكَ^(٢) ، وَأَزْوَجَكَ، وَأَسَخَّرَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذْرَكَ تَرَأْسُ^(٣) وَتَرْبُوعٌ^(٤)؟ فَيَقُولُ: بَلَى . قَالَ فَيَقُولُ: أَفَطَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِي؟ فَيَقُولُ: لَا . فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي^(٥) . ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِي فَيَقُولُ: أَيُّ فُلٍ! أَلَمْ أَكْرِمِكَ، وَأَسْوَدَكَ، وَأَزْوَجَكَ، وَأَسَخَّرَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذْرَكَ تَرَأْسُ وَتَرْبُوعٌ؟ فَيَقُولُ: بَلَى . أَيُّ رَبِّ فَيَقُولُ: أَفَطَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِي؟ فَيَقُولُ: لَا . فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي . ثُمَّ يَلْقَى الثَّلَاثَ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ . فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرَسُولِكَ وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ وَيُمْنِي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ .

طاعتي .

(٦) هاهنا إذا: معناه فف هاهنا حتى يشهد عليك جوارحك ، إذ قد صرت منكرا .

(٧) ليعذر: من الإعذار . والمعنى ليزيل الله عذره من قبل نفسه بكثرة ذنوبه وشهادته أعضائه عليه ، بحيث لم يبق له عذر يتمسك به .

(٨) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٣٧) . ومسلم (٢٩٦٨) واللفظ له .

(٩) فكسحت شوكها: أي كسبت ما تحتها من الذك .

(١٠) فاخترت سيفي: أي سللته .

(١١) شددت: حملت وكررت .

(١) أي فل: معناه: يا فلان وهو ترخيم على خلاف القياس . وقيل: هي لغة بمعنى فلان . حكاها القاضي .

(٢) أسودك: أي أجعلك سيِّداً على غيرك .

(٣) ترأس: أي تكون رئيس القوم وكبيرهم .

(٤) تربع: أي تأخذ المربع الذي كانت ملوك الجاهلية تأخذه من الغنيمة ، وهو ربعها . يقال: ربعتهم ، أي أخذت ربع أموالهم . ومعناه ألم أجعلك رئيساً مطاعاً . قال القاضي: بعد حكايته نحو ما ذكرته: عندي أن معناه تركتك مستريحاً لا تحتاج إلى مشقة وتعب . من قولهم: اربع على نفسك ، أي ارفق بها .

(٥) فإنني أنساك كما نسيتني: أي أمنعك الرحمة كما امتنعت من

طَلْحَةَ . أُنْدِيهِ^(٨) مَعَ الظَّهِرِ . فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا
عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْفَزَارِيُّ قَدْ آغَارَ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .
فَاسْتَأْفَقَهُ أَجْمَعُ . وَقَتَلَ رَاعِيَهُ . قَالَ فَقُلْتُ : يَا رَبَّاحُ ! اخْذْ
هَذَا الْفَرَسَ فَأَبْلِغْهُ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ . وَأَخْبِرْ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَدْ آغَارُوا عَلَى سَرْحِهِ . قَالَ : ثُمَّ
قُمْتُ عَلَى أَكْمَةٍ فَاسْتَقْبَلْتُ الْمَدِينَةَ . فَنَادَيْتُ ثَلَاثًا :
يَا صَبَاحَاهُ ! ثُمَّ خَرَجْتُ فِي آثَارِ الْقَوْمِ أَرْمِيهِمْ
بِالنَّبْلِ . وَأَرْمِزُ أَقْوَلُ :

أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ
فَأَلْحَقُ رَجُلًا مِنْهُمْ . فَأَصُكَّ سَهْمًا فِي رِجْلِهِ^(٩) .
حَتَّى خَلَصَ نَصْلُ السَّهْمِ إِلَى كَنْفِهِ . قَالَ قُلْتُ : خُذْهَا :
وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ
قَالَ : فَوَ اللَّهُ مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ وَأَعْقِرُ بِهِمْ^(١٠) .
فَإِذَا رَجَعُ إِلَى فَارِسٍ أَتَيْتُ شَجْرَةَ فَجَلَسْتُ فِي أَصْلِهَا .
ثُمَّ رَمَيْتُهُ . فَعَقَرْتُ بِهِ . حَتَّى إِذَا تَضَاقَقَ الْجَبَلُ فَدَخَلُوا
فِي تَضَاقِقِهِ^(١١) ، عَلَوْتُ الْجَبَلَ . فَجَعَلْتُ أَرْدِيهِمْ

ضِعْثًا^(١) فِي يَدِي . قَالَ : ثُمَّ قُلْتُ : وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَهُ
مُحَمَّدٌ لَا يَرْفَعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَأْسَهُ إِلَّا ضَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ
عَيْنَاهُ^(٢) . قَالَ : ثُمَّ جِئْتُ بِهِمْ أَسْوَقَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
قَالَ : وَجَاءَ عَمِّي عَامِرٌ بِرَجُلٍ مِنَ الْعِبَلَاتِ^(٣) يُقَالُ لَهُ
مَكْرُزٌ . يَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . عَلَى فَرَسٍ مَجْفَفٍ^(٤) فِي
سَبْعِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ :
« دَعْوُهُمْ يَكُنْ لَهُمْ بَدْءُ الْفُجُورِ وَثَنَاهُ^(٥) » . فَعَفَا عَنْهُمْ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ
عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ
عَلَيْهِمْ ﴾ (الفتح / ٢٤) الْآيَةَ كُلَّهَا . قَالَ : ثُمَّ خَرَجْنَا
رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا . بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَنِي لِحْيَانَ
جَبَلٌ . وَهُمْ الْمُشْرِكُونَ^(٦) . فَاسْتَغْفَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَنْ
رَفِيَ هَذَا الْجَبَلَ اللَّيْلَةَ . كَأَنَّهُ طَلِيعَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ
قَالَ سَلَمَةٌ : فَزَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا . ثُمَّ
قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ . فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِظَهْرِهِ^(٧) مَعَ رَبَّاحٍ
عُلَامٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ . وَخَرَجْتُ مَعَهُ بِفَرَسٍ

وخافوا غائلتهم . يقال : همني الأمر وأهمني . وقيل : همني
أذابني . وأهمني أغمني . وقيل : معناه هم أمر المشركين
النبوي ﷺ خوف أن يبيتوهم لغربهم منهم .
(٧) بظهره : الظهر الإبل تعد للركوب وحمل الأثقال .
(٨) أُنْدِيهِ : معناه أن يورد الماشية الماء فتسقى قليلاً ثم ترسل في
المرعى ، ثم ترد الماء فتد قليلاً ثم ترد إلى المرعى .
(٩) فأصك سهماً في رحله : أي أضرب .
(١٠) أرميهم وأعقر بهم : أي أرميهم بالنبل وأعقر خيلهم .
وأصل العقر ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف . ثم
اتسع حتى استعمل في القتل كما وقع هنا . وحتى صار
يقال : عقرت البعير أي نحرته .
(١١) حتى إذا تضايق الجبل فدخلوا في تضايقه : التضايق ضد
الانساع . أي تدانى . فدخلوا في تضايقه أي المحل
التضايق منه بحيث استتروا به عنه ، فصار لا يبلغهم ما
يرميهم به من السهام .

(١) ضغثاً : الضغث الحزمة . يريد أنه أخذ سلاحهم وجمع
بعضه إلى بعض حتى جعله في يده حزمة . قال في
المصباح : الأصل في الضغث أن يكون له قضبان يجمعها
أصل واحد ، ثم كثر حتى استعمل فيما يجمع .
(٢) الذي فيه عيناه : يريد رأسه .
(٣) العبلات : قال الجوهري في الصحاح : العبلات من قريش ،
وهم أمية الصغرى . والنسبة إليهم عبلي . ترده إلى الواحد .
(٤) مجفف : أي عليه تجفاف . وهو ثوب كالجل يلبسه الفرس
ليقيه السلاح . وجمعه تجفاف .
(٥) يكن لهم بدء الفجور وثناه : البدء هو الابتداء . وأما ثناه
فمعناه عودة ثانية . قال في النهاية : أي أوله وآخره والثني
الأمر يعاد مرتين .
(٦) وهم المشركون : هذه اللفظة ضبطوها بوجهين ذكرهما
القاضي وغيره . أحدهما وهم المشركون على الابتداء والخبر .
والثاني وهم المشركون ، أي هموا النبي ﷺ وأصحابه

قُلْتُ: هَلْ تَعْرِفُونِي؟ قَالُوا: لَا. وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ قُلْتُ: أَنَا سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ. وَالَّذِي كَرَّمَ وَجَهَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا أَطْلُبُ رَجُلًا مِنْكُمْ إِلَّا أَدْرَكْتُهُ. وَلَا يَطْلُبُنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ فَيَدْرِكُنِي. قَالَ أَحَدُهُمْ: أَنَا أَظُنُّ. قَالَ: فَارْجِعُوا فَمَا بَرِحْتُ مَكَانِي حَتَّى رَأَيْتُ فَوَارِسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَخَلَّلُونَ الشَّجَرَ. قَالَ: فَإِذَا أَوْهَمُ الْأَحْرَمُ الْأَسَدِيَّ. عَلَى إِثْرِهِ أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ. وَعَلَى إِثْرِهِ الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ. قَالَ: فَأَخَذْتُ بِعِنَانِ الْأَحْرَمِ قَالَ: فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ. قُلْتُ: يَا أَحْرَمُ اخْذِرْهُمْ. لَا يَقْتَطِعُوكَ حَتَّى يَلْحَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ. قَالَ: يَا سَلَمَةُ! إِنْ كُنْتُ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتَعْلَمُ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ، فَلَا تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّهَادَةِ. قَالَ: فَخَلَّيْتُهُ. فَالْتَمَى هُوَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ. قَالَ: فَعَقَرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ

بِالْحِجَارَةِ^(١). قَالَ: فَمَا زِلْتُ كَذَلِكَ أَبْتَعُهُمْ حَتَّى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ بَعِيرٍ مِنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا خَلَفْتُهُ وَرَاءَ ظَهْرِي^(٢). وَخَلَّوْا بَيْنِي وَبَيْنَهُ. ثُمَّ اتَّبَعْتُهُمْ^(٤) أَرْمِيهِمْ. حَتَّى أَلْقَوْا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ رُحْمًا. يَسْتَخِفُّونَ^(٥). وَلَا يَطْرَحُونَ شَيْئًا إِلَّا جَعَلْتُ عَلَيْهِ آرَامًا^(٦) مِنَ الْحِجَارَةِ. يَعْرِفُهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ. حَتَّى أَتَوْا مُتَضَائِقًا مِنْ تَنِيَّةٍ^(٧) فَإِذَا هُمْ قَدْ أَنَاهُمْ فُلَانُ ابْنُ بَدْرِ الْفَزَارِيُّ. فَجَلَسُوا يَتَضَحَّوْنَ (يَعْنِي يَتَغَدَّوْنَ). وَجَلَسْتُ عَلَى رَأْسِ قَرْنٍ^(٨). قَالَ الْفَزَارِيُّ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَى؟ قَالُوا: لَقِينَا، مِنْ هَذَا، الْبَرْحِ. وَاللَّهِ! مَا فَارَقْنَا مِنْذُ غَلَسِ. يَرْمِينَا حَتَّى انْتَزَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي أَيْدِينَا. قَالَ: فَلَيْقُمْ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْكُمْ، أَرْبَعَةٌ. قَالَ: فَصَعِدَ إِلَيَّ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ فِي الْجَبَلِ. قَالَ: فَلَمَّا أَمْكُنُونِي مِنَ الْكَلَامِ قَالَ

على الإطلاق. وأما أتبع الرباعي فمعناه لحق به بعد أن سبقه. ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَتَّبَعُهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُودِهِ﴾ أي لحقهم مع جنوده بعد أن سبقوه. وتعبيره هنا بضم المفيدة للتراخي يشعر أنه، بعد أن استخلص منهم جميع الإبل توقف عن اتباعهم ولعل ذلك ريثما جمع الإبل وأقامها على طريق يأمن عليها فيه. والمعنى على هذا الوجه: وبعد أن توقفت عن اتباعهم حتى سبقوني، تبعتهم حتى لحقت بهم.

(٥) يستخفون: أي يطلبون بإلقائها الخفة ليكونوا أقدر على الفرار.

(٦) آرامًا من الحجارة: الآرام هي الأعلام وهي حجارة تجمع وتنصب في المفازة ليهتدي بها واحد إرم كعنب وأعنا.

(٧) حتى أتوا متضايقًا من ثنية: الثنية العقبة والطريق في الجبل. أي حتى أتوا طريقًا في الجبل ضيقة.

(٨) على رأس قرن: هو كل جبل صغير منقطع عن الجبل الكبير

(١) فجعلت أرميهم بالحجارة: يعني لما امتنع علي رميهم بالسهم عدلت عن ذلك إلى رميهم من أعلى الجبل بالحجارة التي تسقطهم وتهورهم. يقال: ردى الفرس راكمه إذا أسقطه وهوره.

(٢) حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله ﷺ: من، هنا، زائدة. أتى بها لتأكيد العموم. وإنما سميت زائدة لأن الكلام يستقيم بدونها فيصح أن يقال: ما خلق الله بعيرًا. ومن، في قوله: من ظهر، بيانية. والمعنى أنه ما زال بهم إلى أن استخلص منهم كل بعير أخذه من إبل رسول الله ﷺ.

(٣) إلا خلفته وراء ظهري: خلفته أي تركته. يريد أنه جعله في حوزته وحال بينهم وبينه.

(٤) ثم اتبعتهم: هكذا هو في أكثر النسخ: اتبعتهم. وفي نسخة: أتبعتهم، بهمزة القطع. وهي أشبه بالكلام وأجود موقعًا فيه. وذلك أن تبع المجرد واتبع بمعنى مشى خلفه

فَرَسَهُ . وَطَعَنَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَتَلَهُ . وَتَحَوَّلَ عَلَى فَرَسِهِ .
 وَحَقَّ أَبُو قَتَادَةَ فَارِسُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ .
 فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ . فَوَ الَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَتَبِعْتُهُمْ
 أَعْدُو عَلَى رِجْلَيْ . حَتَّى مَا أَرَى وَرَائِي ، مِنْ أَصْحَابِ
 مُحَمَّدٍ ﷺ وَلَا غُبَارِهِمْ ، شَيْئًا . حَتَّى يَعْدِلُوا قَبْلَ غُرُوبِ
 الشَّمْسِ إِلَى شِعْبٍ فِيهِ مَاءٌ . يُقَالُ لَهُ ذَا قَرْدٍ ^(١) . لِيَشْرَبُوا
 مِنْهُ وَهُمْ عَطَاشٌ قَالَ : فَظَنَرُوا إِلَيَّ أَعْدُو وَرَاءَهُمْ .
 فَحَلَيْتُهُمْ عَنْهُ ^(٢) (يَعْنِي أَجْلَيْتُهُمْ عَنْهُ) فَمَا ذَاقُوا مِنْهُ
 قَطْرَةً . قَالَ : وَيَخْرُجُونَ فَيَسْتَدُونَ فِي نَيْيَةِ . قَالَ : فَأَعْدُو
 فَأَلْحَقَ رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَصَكَّهُ بِسَهْمٍ فِي نُغْضٍ ^(٣) كَتَفِهِ . قَالَ
 قُلْتُ :
 خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمَ يَوْمَ الرُّضْعِ
 قَالَ : يَا ثَكَلْتَهُ أُمَّهُ أَكْوَعُهُ بُكْرَةً ^(٤) . قَالَ قُلْتُ :

(٥) وأردوا: قال القاضي: رواية الجمهور بالبدال المهملة، ورواه بعضهم بالمعجمة. قال: وكلاهما متقارب المعنى. فبالمعجمة معناه خلفوها. والرذى الضعيف من كل شيء وبالمهملة معناه أهلكوها وأتعبوها حتى أسقطوهما وتركوهما. ومنه المتردية وأردت الفرس الفارس أسقطته.
 (٦) بسطيحة فيها مذقة من لبن: السطيحة إناء من جلود سطح بعضها على بعض. والمذقة قليل من لبن ممزوج بماء.
 (٧) حلائهم: كذا هو في أكثر النسخ: حلائهم. وفي بعضها حليتهم.
 (٨) من الإبل الذي: كذا في أكثر النسخ: الذي. وفي بعضها: التي. وهو أوجه لأن الإبل مؤنثة، وكذا أسماء الجموع من غير الآدميين. والأول صحيح أيضًا. وأعاد الضمير إلى الغنيمة، لا إلى لفظ الإبل.
 (٩) نواجذُه: أي أنيابه.

(١) ذا قرد: هكذا هو في أكثر النسخ المعتمدة: ذا قرد. وفي بعضها: ذو قرد وهو الوجه.
 (٢) فحلّيتهم عنه: أي طردتهم عنه. وقد فسرها في الحديث بقوله: يعني أجليتهم عنه. قال القاضي: كذا روايتنا فيه هنا غير مهموز. قال وأصله الهمز، فسهله. وقد جاء مهموزًا بعد هذا في الحديث.
 (٣) نغض: هو العظم الرقيق على طرف الكتف. سمي بذلك لكثرة تحركه. وهو الناغض أيضًا.
 (٤) قال: يا ثكَلْتَهُ أُمَّهُ أَكْوَعُهُ بكرة: معنى ثكَلْتَهُ أُمَّهُ، فقدته. وقوله: أَكْوَعُهُ، هو برفع العين، أي أنت الأكوع الذي كنت بكرة هذا النهار؟ ولهذا قال: نعم. وبكرة منصوب غير منون. قال أهل العربية: يقال أتيت بكرة بالتنوين، إذا أردت أنك لقيته باكرًا في يوم غير معين. قالوا: وإن أردت بكرة يوم بعينه، قلت أتيت بكرة، غير مصروف. لأنها من الظروف المتمكنة.

إِثْرِهِ . فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ . ثُمَّ إِنِّي رَفَعْتُ حَتَّى أَلْحَقَهُ^(٦) . قَالَ فَأَصْحَكَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ . قَالَ قُلْتُ: قَدْ سُبِقْتَ . وَاللَّهِ . قَالَ: أَنَا أَظُنُّ^(٧) قَالَ: فَسَبَقْتُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْحَدِيث (...)*^(٨) .

٢٣ - * (عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ أَتَيْتُهُ فَقَالَ: «يَا جَرِيرُ لِأَيِّ شَيْءٍ جِئْتَ؟ قَالَ: جِئْتُ لِأَسْلِمَ عَلَى يَدَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ: فَأَلْقَى إِلَيَّ كِسَاءَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ أَصْحَابِهِ وَقَالَ: «إِذَا جَاءَكُمْ كَرِيمٌ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ» . وَقَالَ: وَكَانَ لَا يَرَانِي بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِهِ)*^(٩) .

٢٤ - * (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَكْرَمَ سُلْطَانَ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِي الدُّنْيَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِي الدُّنْيَا أَهَانَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*^(١٠) .

٢٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ

نَعْمٍ . وَالَّذِي أَكْرَمَكَ فَقَالَ: «إِنَّهُمْ الْآنَ لَيَقْرُونَ»^(١) فِي أَرْضِ غَطَفَانَ» . قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ غَطَفَانَ فَقَالَ: نَحَرْتُ لَهُمْ فُلَانًا جَزُورًا . فَلَمَّا كَشَفُوا جِلْدَهَا رَأَوْا غُبَارًا . فَقَالُوا: أَتَأْكُمُ الْقَوْمُ . فَخَرَجُوا هَارِبِينَ . فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ . وَخَيْرَ رَجَالِنَا سَلَمَةَ» . قَالَ: ثُمَّ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَهْمَيْنِ: سَهْمَ الْفَارِسِ وَسَهْمَ الرَّاجِلِ . فَجَمَعَهُمَا لِي جَمِيعًا . ثُمَّ أَرَدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَاءَهُ عَلَى الْعَضْبَاءِ^(٢) . رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ . قَالَ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ . قَالَ: وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يُسْبِقُ شِدًّا^(٣) قَالَ: فَجَعَلَ يَقُولُ: أَلَا مُسَابِقٌ إِلَى الْمَدِينَةِ؟ هَلْ مِنْ مُسَابِقٍ؟ فَجَعَلَ يُعِيدُ ذَلِكَ . قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلَامَهُ قُلْتُ: أَمَا تُكْرِمُ كَرِيمًا ، وَلَا تَهَابُ شَرِيفًا؟ قَالَ: لَا . إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، ذَرْنِي فَلِأَسَابِقِ الرَّجُلِ قَالَ: إِنْ شِئْتُ ، قَالَ قُلْتُ: أَذْهَبَ إِلَيْكَ وَتَنَيْتَ رِجْلِي فَطَفَرْتُ^(٤) فَعَدَوْتُ . قَالَ: فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ اسْتَبَقِي نَفْسِي^(٥) ثُمَّ عَدَوْتُ فِي

(٧) أظن: أي أظن ذلك . حذف مفعوله للعلم به .

(٨) مسلم (١٨٠٧) .

(٩) ابن ماجه (٣٧١٢) من حديث ابن عمر بدون الفصه سنن البيهقي (١٦٨/٨) . وذكره الألباني في الصحيحه (٣/٢٠٤) رقم (١٢٠٥) وقد ذكر له طرقاً كثيرة .

(١٠) أحمد (٤٢/٥) واللفظ له ، والترمذي (٢٢٢٤) وروى

الجزء الأخير منه ، وقال: حسن غريب ، وفي سنده عندهم زيار بن كسيب وثقه بن حبان ولم يجرحه أحد وقال ابن حجر: مقبول . وحسن الترمذي حديثه التقريب (٢٢٠) والتهذيب ٣/٣٨٢ .

(١) لَيَقْرُونَ: أي يُضَافُونَ ، والقَرَى الضيافة

(٢) العَضْبَاء: هو لقب ناقة النبي ﷺ . والعَضْبَاء مشقوقة الأذن . ولم تكن ناقته ﷺ كذلك ، وإنما هو لقب لزمها .

(٣) شِدًّا: أي عدوًا على الرجلين .

(٤) فطفرت: أي وثبت ووقفزت .

(٥) فربطت عليه شرفًا أو شرفين استبقي نفسي: معنى ربطت حبست نفسي عن الجري الشديد . والشرف ما ارتفع من الأرض . وقوله: استبقي نفسي ، أي لثلا يقطعني البهر .

(٦) رفعت حتى ألحقه: أي أسرع . وقوله: حتى ألحقه . حتى ، هنا ، للتعليل بمعنى كي . وألحق منصوب بأن مضمرة بعدها .

فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» * (٣) .
 ٢٦- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
 قَالَ: نَزَلَ أَهْلُ قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، فَأَرْسَلَ
 النَّبِيُّ ﷺ إِلَى سَعْدٍ فَأَتَى عَلَى حِمَارٍ ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْمَسْجِدِ
 قَالَ لِلْأَنْصَارِ: « قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ ، أَوْ خَيْرِكُمْ » . فَقَالَ:
 هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ . فَقَالَ: « تَقْتُلُ مَقَاتِلَتَهُمْ ،
 وَتَسْبِي دَرَارِيَهُمْ » . قَالَ: « فَضَيْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ » . وَرَبَّمَا
 قَالَ: « بِحُكْمِ الْمَلِكِ » * (٤) .

كُرِبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ،
 وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ،
 وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي
 عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ، وَمَنْ سَلَكَ
 طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ،
 وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ،
 وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ (١) ،
 وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ (٢) ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «الشرف»

فَقَالُوا: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ؛ فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ
 وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، فَذَهَبَ عُمَرُ
 يَتَكَلَّمُ ، فَأَسْكَنَتْهُ أَبُو بَكْرٍ ، وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ : وَاللَّهِ مَا
 أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلَّا أَنِّي قَدْ هَيَّأْتُ كَلَامًا قَدْ أَعْجَبَنِي
 خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْلُغَهُ أَبُو بَكْرٍ . ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَتَكَلَّمَ
 أَبْلَغُ النَّاسِ ، فَقَالَ فِي كَلَامِهِ : نَحْنُ الْأَمْرَاءُ وَأَنْتُمْ
 الْوُزَرَاءُ . فَقَالَ حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ : لَا وَاللَّهِ لَا نَفْعَ لَنَا
 مِنْكُمْ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَا ، وَلَكِنَّا الْأَمْرَاءُ
 وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ . هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا ، وَأَعْرَبُهُمْ
 أَحْسَابًا ، فَبَايَعُوا عُمَرَ أَوْ أَبَا عُبَيْدَةَ . فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ
 نُبَايِعُكَ أَنْتَ ، فَأَنْتَ سَيِّدُنَا وَخَيْرُنَا وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ

١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ
 النَّبِيِّ ﷺ فِي قِصَّةِ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَخُطْبَةِ أَبِي بَكْرٍ فِي
 الْأَنْصَارِ: فَحَمِدَ اللَّهُ أَبُو بَكْرٍ وَأَتَى عَلَيْهِ ، وَقَالَ: « أَلَا
 مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ ، وَمَنْ
 كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ وَقَالَ: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ
 وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ (الزُّمَرُ/ ٣٠) . وَقَالَ: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا
 رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَلَا يَنْمَاتُ أَوْ قُتِلَ
 انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ
 اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ ، (آل عمران/
 ١٤٤) . قَالَ فَنَشَحَ النَّاسُ يَبْكُونَ . قَالَ وَاجْتَمَعَتِ
 الْأَنْصَارُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ ،

(٣) مسلم (٢٦٩٩) .

(٤) البخاري - الفتح ٧ (٤١٢١) . واللفظ له ومسلم (١٧٦٨) .

(١) السكينة: فعيلة من السكون والطمأنينة .

(٢) حفتهم الملائكة: أي أحاطت بهم .

٧ - * (وَقَالَ الضَّحَّاكُ: «السَّيِّدُ: الْحَلِيمُ التَّقِيُّ»)*^(٧).

٨ - * (وَقَالَ مُرَّةٌ: «السَّيِّدُ: الْحَسَنُ الْخُلُقِيُّ»)*^(٨).

٩ - * (عَنْ هِشَامِ الْكَلْبِيِّ قَالَ: «قِيلَ لِمُعَاوِيَةَ: مَنْ أَسْوَدُ النَّاسِ؟ فَقَالَ: أَسْحَاهُمْ نَفْسًا حِينَ يُسْأَلُ وَأَحْسَنُهُمْ فِي الْمَجَالِسِ خُلُقًا، وَأَحْلَمُهُمْ حِينَ يُسْتَجْهَلُ»)*^(٩).

١٠ - * (عَنْ حَكِيمِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَوْصَى وَلَدَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ، قَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَسَوِّدُوا أَكْبْرَكُمْ؛ فَإِنَّ الْقَوْمَ إِذَا سَوِّدُوا أَكْبَرَهُمْ خَلْفُوا أَبَاهُمْ.. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ - فَلَا تَنُوحُوا عَلَيَّ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يُنْحَ عَلَيْهِ»)*^(١٠).

١١ - * (قَالَ بَعْضُ الْأَنْصَارِ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَالْقَوْلُ قَوْلُهُ

لَمَنْ قَالَ مِنَّا مَنْ تُسْمُونَ سَيِّدًا فَقَالُوا لَهُ جَدُّ بْنُ قَيْسٍ عَلَى النَّبِيِّ نُبْخَلُهُ فِيهَا وَإِنْ كَانَ أَسْوَدًا فَسَوِّدَ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ لِحُودِهِ وَحَقَّ لِعَمْرُو بِاللَّذَى أَنْ يُسَوِّدَا)*^(١١).

١٢ - * (قَدْ رُوِيَ مِنْ طُرُقٍ ذَكَرَهَا الصُّوَيْطِيُّ

ﷺ. فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ وَبَايَعَهُ النَّاسُ. فَقَالَ قَائِلٌ: فَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عَبَادَةَ، فَقَالَ عُمَرُ: فَتَلَهُ اللَّهُ)*^(١).

٢ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «كَرَّمَ الْمُؤْمِنُ تَقْوَاهُ، وَدَيْنُهُ حَسْبُهُ، وَمُرُوئُهُ خُلُقُهُ، وَالْجُرْأَةُ وَالْجُبْنُ عَرَائِزُ يَضَعُهَا اللَّهُ حَيْثُ شَاءَ، فَالْجَبَانُ يَفِرُّ عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَالْجَرِيءُ يُقَاتِلُ عَمَّا لَا يُؤُوبُ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، وَالْقَتْلُ حَتْفٌ مِنَ الْخُتُوفِ، وَالشَّهِيدُ مَنْ احْتَسَبَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ»)*^(٢).

٣ - * (وَقَالَ أَيْضًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تَسْوَدُوا». قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (أَيُّ الْبُخَارِيِّ) وَبَعْدَ أَنْ تَسْوَدُوا)*^(٣).

٤ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «كَانَ عُمَرُ يَقُولُ: أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا، يَعْني بِالْأَلَا»)*^(٤).

٥ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَسْوَدَ مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ. قَالَ: قُلْتُ وَلَا عُمَرَ؟ قَالَ: كَانَ عُمَرُ خَيْرًا مِنْ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَكَانَ مُعَاوِيَةُ أَسْوَدَ مِنْهُ»)*^(٥).

٦ - * (عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: «السَّيِّدُ: الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ الْغَضَبُ»)*^(٦).

(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٨) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٩) المرجع السابق (١١٦).

(١٠) أحمد (٦١/٥).

(١١) فتح الباري (٥/٢١١).

(١) البخاري - الفتح ٧ (٣٦٦٨).

(٢) تنوير الحوالك (١٩/٢).

(٣) فتح الباري (١/١٩٩).

(٤) المنتقى من مكارم الأخلاق (١١٥).

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

بِكَفَّةِ خَيْرِزَانَ رِيحُهَا عَبِقٌ
 مِنْ كَفِّ أَرْوَاحٍ فِي عَرْنِينِهِ^(٤) شَمَمٌ
 مُشْتَقَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ بَعَثَهُ
 طَابَتْ عَنَاصِرُهَا وَالْخَيْمُ وَالشَّيْمُ^(٥)
 يَنْجَابُ نُورُ الْهُدَى مِنْ نُورِ عُرْتِهِ
 كَالشَّمْسِ يَنْجَابُ عَنْ إِشْرَاقِهَا الْغَيْمُ
 حَمَالٌ أَنْقَالَ أَقْوَامٍ إِذَا فُدِحُوا
 حُلُوُ الشَّائِلِ تَحْلُو عِنْدَهُ نَعْمٌ
 هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ
 بِجَدِّهِ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ قَدْ حُتِمُوا
 مَنْ جَدُّهُ دَانَ فَضْلُ الْأَنْبِيَاءِ لَهُ
 وَفَضْلُ أُمَّتِهِ دَانَتْ لَهُ الْأُمَمُ
 عَمَّ الْبَرِّيَّةَ بِالْإِحْسَانِ فَانْقَشَعَتْ^(٦)
 عَنْهَا الْغَوَايَةُ وَالْإِمْلَاقُ وَالظُّلْمُ
 كَلْنَا يَدَيْهِ غِيَاثٌ عَمَّ نَفْعُهَا
 يُسْتَوْكَفَانِ وَلَا يَعْرُوهُمَا الْعَدَمُ
 سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ
 يَزِينُهُ اثْنَانِ حُسْنُ الْحِلْمِ وَالْكَرَمِ
 لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ مَيْمُونٌ نَقِيئُهُ
 رَحْبُ الْفِنَاءِ أَرِيْبٌ حِينَ يَعْتَزِمُ
 مِنْ مَعْشَرِ حُبُّهُمْ دِينٌ وَبُعْضُهُمْ
 كُفْرٌ وَفُرُوبُهُمْ مَنْجَى وَمُعْتَصِمٌ

وَالْجَرِيرِيُّ وَعَيْرٌ وَاحِدٌ ؛ أَنَّ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ حَجَّ فِي
 خِلَافَةِ أَبِيهِ وَأَخِيهِ الْوَلِيدِ ، فَطَافَ بِالْبَيْتِ ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ
 يَسْتَلِمَ الْحَجَرَ لَمْ يَتَمَكَّنْ حَتَّى نُصِبَ لَهُ مِنْبَرٌ فَاسْتَلَمَ
 وَجَلَسَ عَلَيْهِ ، وَقَامَ أَهْلُ الشَّامِ حَوْلَهُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ
 إِذْ أَقْبَلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْحَجَرِ لِيَسْتَلِمَهُ
 تَنَحَّى عَنْهُ النَّاسُ إِجْلَالًا وَهَيْبَةً وَاحْتِرَامًا ، وَهُوَ فِي بَزَّةٍ
 حَسَنَةٍ ، وَشَكْلٍ مَلِيحٍ ، فَقَالَ أَهْلُ الشَّامِ لِهِشَامٍ : مَنْ
 هَذَا؟ فَقَالَ : لَا أَعْرِفُهُ اسْتِنْقَاصًا بِهِ ، وَاحْتِقَارًا ، لِئَلَّا
 يَرْعَبَ فِيهِ أَهْلُ الشَّامِ ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ وَكَانَ حَاضِرًا : أَنَا
 أَعْرِفُهُ ، فَقَالُوا : وَمَنْ هُوَ ؟ فَأَشَارَ الْفَرَزْدَقُ يَقُولُ :
 هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ^(١) وَطَائَتُهُ
 وَالْبَيْتُ^(٢) يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ
 هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
 هَذَا النَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ
 إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَاتِلُهَا
 إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ
 يُنْمَى إِلَى ذُرْوَةِ الْعِزِّ الَّتِي قَصُرَتْ
 عَنْ نَيْلِهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ وَالْعَجَمُ
 يَكَادُ يُمَسِّكُهُ عِرْفَانٌ رَاحَتِهِ
 رُكْنُ الْحَطِيمِ^(٣) إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
 يُعْضِي حَيَاءً وَيُعْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ
 فَمَا يَكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

(٤) عربنيه: أنفه .

(٥) الشيم: الفضائل .

(٦) فانقشعت: انجلت .

(١) البطحاء: أرض منبسطة ومسيل واسع في وسطها مكة .

(٢) والبيت: البيت العتيق ، الكعبة .

(٣) الحطيم: ما بين ركن الكعبة والباب . وقيل: جدار الكعبة .

دَرَاهِمٍ ، فَلَمْ يَقْبَلْهَا وَقَالَ : إِنَّمَا قُلْتُ مَا قُلْتُ اللَّهُ - عَزَّ
وَجَلَّ - وَنُصْرَةً لِلْحَقِّ ، وَقِيَامًا بِحَقِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي
ذُرِّيَّتِهِ ، وَلَسْتُ أَعْتَاضُ عَنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ
عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ يَقُولُ : قَدْ عَلِمَ اللَّهُ صِدْقَ نَيْتِكَ فِي ذَلِكَ ،
وَأَفْسَمْتُ عَلَيْكَ بِاللَّهِ لَتَقْبَلَنَّهَا فَتَقْبَلَهَا مِنْهُ ثُمَّ جَعَلَ يَهْجُو
هَشَامًا) * (١) .

١٣ - * (قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي وَصْفِ
إِرَادَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ : يَا مُحَمَّدُ ! أَنْتَ تُرِيدُ أَبَا طَالِبٍ وَنَحْنُ
نُرِيدُ سَلْمَانَ ، أَبُو طَالِبٍ إِذَا سُئِلَ عَنِ اسْمِهِ قَالَ عَبْدُ
مَنَافٍ . وَإِذَا انْتَسَبَ افْتَخَرَ بِالْآبَاءِ . وَإِذَا ذُكِرَتِ الْأَمْوَالُ
عَدَّ الْإِبِلَ . وَسَلْمَانُ إِذَا سُئِلَ عَنِ اسْمِهِ قَالَ : عَبْدُ اللَّهِ ،
وَعَنْ نَسَبِهِ قَالَ ابْنُ الْإِسْلَامِ . وَعَنْ مَالِهِ قَالَ : الْفَقْرُ . وَعَنْ
حَانُوتِهِ قَالَ : الْمَسْجِدُ ، وَعَنْ كَسْبِهِ قَالَ : الصَّبْرُ . وَعَنْ
لِبَاسِهِ قَالَ : التَّقْوَى وَالتَّوَاضُعُ . وَعَنْ وِسَادِهِ قَالَ :
السَّهْرُ . وَعَنْ فَخْرِهِ قَالَ : سَلْمَانُ مِنَّا . وَعَنْ قَصْدِهِ قَالَ :
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ . وَعَنْ سَيْرِهِ قَالَ : إِلَى الْجَنَّةِ . وَعَنْ دَلِيلِهِ فِي
الطَّرِيقِ قَالَ : إِمَامُ الْخَلْقِ وَهَادِي الْأُمَّةِ) * (٢) .

١٤ - * (قَالَ الْمَاوَرِدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « مَنْ يُعِينُ
وَلَا يَسْتَعِينُ ، فَهُوَ كَرِيمِ الطَّبَعِ ، مَشْكُورُ الصَّنْعِ ، وَقَدْ
حَازَ فَضِيلَتِي الْإِبْتِدَاءِ وَالْاِكْتِفَاءِ ، فَلَا يَرَى ثَقِيلًا فِي نَائِبَةٍ ،
وَلَا يَقْعُدُ عَنْ نَهْضَةٍ فِي مَعُونَةٍ ، فَهَذَا أَشْرَفُ الْإِخْوَانِ
نَفْسًا وَأَكْرَمُهُمْ طَبْعًا ») * (٣) .

يُسْتَدْفَعُ السُّوءُ وَالْبُلُوَى بِحُبِّهِمْ
وَيُسْتَرَادُّ بِهِ الْإِحْسَانُ وَالنِّعَمُ

مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمْ
فِي كُلِّ حُكْمٍ وَمُخْتَوِّمٌ بِهِ الْكَلِمُ
إِنْ عُدَّ أَهْلُ التَّقَى كَانُوا أَتَمَّتْهُمْ
أَوْ قَيْلٍ : مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ قَيْلٍ : هُمْ

لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادٌ بَعْدَ غَايَتِهِمْ
وَلَا يُدَانِيهِمْ قَوْمٌ وَإِنْ كَرُمُوا
هُمُ الْغِيُوثُ إِذَا مَا أَرَمَتْ أَرَمَتْ
وَالْأَسْدُ أَسْدُ الشَّرَى وَالْبَأْسُ مُحْتَدِمٌ

يَأْبَى لَهُمْ أَنْ يَحِلَّ الدَّمُ سَاحَتَهُمْ
خَيْمٌ كِرَامٌ وَأَيْدٍ بِالنَّدَى هُضْمٌ
لَا يَنْقُصُ الْعُدْمُ بَسْطًا مِنْ أَكْفِهِمْ
سَيَّانَ ذَلِكَ إِنْ أَثَرُوا وَإِنْ عَدِمُوا

أَيُّ الْخَلَائِقِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ
لَأَوْلِيَةِ هَذَا أَوْلَاهُ نِعَمٌ
فَلَيْسَ قَوْلُكَ مِنْ هَذَا بَصَائِرِهِ

الْعُرْبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرَتْ وَالْعَجَمُ
مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ يَعْرِفُ أَوْلِيَةَ ذَا

فَالدِّينُ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالُهُ الْأَمُّ
قَالَ : فَغَضِبَ هَشَامٌ مِنْ ذَلِكَ وَأَمَرَ بِحَبْسِ
الْفَرَزْدَقِ بِعُسْفَانَ ، بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ
عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بَعَثَ إِلَى الْفَرَزْدَقِ بِإِثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ

(٢) الفوائد (٥٦) .

(٣) أدب الدنيا والدين (١٧٣) .

(١) ديوان الفرزدق . ورواية البيت الأخير فيه :

من يشكر الله يشكر أوليَّهَ ذَا فالدين من بيت هذا ناله الأمم
والقصيدة بهذا الترتيب في البداية والنهاية (٩/ ١٨٠ ، ١٠٩) .

١٥ - * (قَالَ الشَّعْبِيُّ):

لَا تَزْفَعُ الْعَبْدَ فَوْقَ سُنَّتِهِ

لَا يَسْلَمُ الشَّرْفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى

حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ* (٤).

مَا دَامَ فِينَا بِأَرْضِنَا شَرَفٌ (١)* (٢).

١٨ - * (قَالَ الشَّاعِرُ):

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرَضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا

١٦ - * (قَالَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ):

وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَحَا لَا تَكَلِّمُهُ

كَفَى الْمَرْءَ نُبْلًا أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهُ* (٥).

عَلَى شَعَثِ أَيِّ الرَّجَالِ الْمُهْتَدِبِ (٣)

١٧ - * (قَالَ الْمُتَنَبِّئِيُّ):

من فوائد «الشرف»

(٥) مُحَمَّدٌ ﷺ سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَشْرَفُهُمْ

بِحُسْنِ خَلْقِهِ وَكَرَمِ أَصْلِهِ.

(٦) الشَّرْفُ إِذَا اتُّخِذَ ذَرِيعَةً لِأَعْرَاضٍ غَيْرِ مَشْرُوعَةٍ

أَضَلَّ صَاحِبَهُ وَأَهْلَكَهُ.

(١) شَرَفُ الْمَرْءِ بِحُسْنِ فِعَالِهِ لَا بِحَسَبِ آبَائِهِ .

(٢) شَرَفُ الْمَرْءِ يَجْلِبُ لَهُ الْمَحَبَّةَ بَيْنَ أَهْلِهِ.

(٣) الشَّرْفُ يَنْجُبُ الْمَرْءَ عَنِ السُّقُوطِ فِي قَبِيحِ الْأَفْعَالِ.

(٤) إِذَا شَرَفَ الْمَرْءَ بِحُسْنِ عَمَلِهِ اِكْتَسَبَ رِضْوَانَ اللَّهِ

وَعَنَمَ مَحَبَّتَهُ .

(٤) تاريخ الأدب العربي عمر فروح (٢/٤٧٧).

(٥) أدب الدنيا والدين (١٧٤).

(١) شرف: أي شريف.

(٢) لسان العرب (٩/١٧٠).

(٣) أدب الدنيا والدين (١٧٤).

الشفاعة

الآيات	الأحاديث	الأثار
١٦	٤٠	١١

الشفاعة لغةً:

مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ شَفَعَ يَشْفَعُ وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ش ف ع) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مُقَارَنَةِ الشَّيْئَيْنِ، مِنْ ذَلِكَ الشَّفَعُ خِلَافُ الْوَتْرِ، تَقُولُ: كَانَ فَرْدًا فَشَفَعْتُهُ، قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿وَالشَّفَعِ وَالْوَتْرِ﴾ (الفجر/ ٣)، قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: الْوَتْرُ اللَّهُ تَعَالَى، وَالشَّفَعُ: الْخَلْقُ، وَشَفَعَ فَلَانٌ لِفُلَانٍ إِذَا جَاءَ مُلْتَمِسًا مَطْلَبَهُ وَمُعِينًا لَهُ، وَالشَّفَعَةُ فِي الدَّارِ مِنَ هَذَا؛ لِأَنَّهُ يَشْفَعُ بِهَا مَالَهُ، وَقَالَ الرَّاعِبُ: الشَّفَعُ ضَمُّ الشَّيْءِ إِلَى مِثْلِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ: الشَّفَعَةُ الَّتِي هِيَ طَلْبُ مَبِيعٍ فِي شَرِكْتِهِ بِمَا يَبِيعُ بِهِ لِيُضَمَّهُ إِلَى مُلْكِهِ، وَالشَّفَعَةُ: الزِّيَادَةُ، وَهِيَ أَنْ يُشْفِعَكَ فِيمَا تَطْلُبُ حَتَّى تَضُمَّهُ إِلَى مَا عِنْدَكَ فَتَزِيدَهُ وَتُشْفِعَهُ بِهَا، أَيْ تَزِيدُهُ بِهَا أَيْ إِنَّهُ كَانَ وَتْرًا، فَضُمَّ إِلَيْهِ مَا زَادَهُ وَشَفَعَهُ بِهِ. وَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا أَرَادَ بَيْعَ مَنْزِلٍ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَفَعَ إِلَيْهِ فِيمَا بَاعَ فَشَفَعَهُ وَجَعَلَهُ أَوْلَى بِالْمَبِيعِ مِمَّنْ بَعْدَ فَيْسَبِيهِ سُمِّيَتْ شَفَعَةً. وَشَفَعَ: أَيْضًا طَلَبَ، وَتَقُولُ: شَفَعَ لِي يَشْفَعُ شَفَاعَةً وَتَشْفَعُ. وَالشَّفِيعُ: الشَّافِعُ. وَالْجَمْعُ شُفَعَاءُ، وَاسْتَشْفَعُ بِفُلَانٍ عَلَى فُلَانٍ، وَتَشْفَعُ لَهُ إِلَيْهِ فَشَفَعَهُ فِيهِ. وَقَالَ الْفَارِسِيُّ: اسْتَشْفَعَهُ طَلَبَ مِنْهُ الشَّفَاعَةَ، أَيْ قَالَ لَهُ: كُنْ لِي شَافِعًا، وَاسْتَشْفَعْتُهُ إِلَى

فُلَانٍ أَيْ سَأَلْتُهُ أَنْ يَشْفَعَ لِي إِلَيْهِ. وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾ (النساء/ ٨٥). أَيْ مَنْ انْضَمَّ إِلَى غَيْرِهِ وَعَاوَنَهُ وَصَارَ شَفَعًا لَهُ، أَوْ شَفِيعًا فِي فِعْلِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَعَاوَنَهُ وَقَوَّاهُ شَارَكَهُ فِي نَفْعِهِ وَضُرِّهِ، وَقِيلَ الشَّفَاعَةُ هَاهُنَا أَنْ يُشْرَعَ الْإِنْسَانُ لِلْآخِرِ طَرِيقَ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ فَيَقْتَدِي بِهِ فَيَصِيرَ كَأَنَّهُ شَفَعَ لَهُ، وَقَوْلُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ (يونس/ ٣) أَيْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ وَحْدَهُ لَا ثَانِي لَهُ فِي فَضْلِ الْأَمْرِ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لِلْمُدَبِّرَاتِ وَالْمُقَسِّمَاتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَيَفْعَلُونَ مَا يَفْعَلُونَهُ بَعْدَ إِذْنِهِ. وَتَقُولُ: شَفَعْتُ فِي الْأَمْرِ شَفَعًا وَشَفَاعَةً: طَالَبْتُ بِوَسِيلَةٍ وَدِمَامٍ. وَالشَّفَاعَةُ: الدُّعَاءُ، وَالشَّفَاعَةُ: كَلَامُ الشَّفِيعِ لِلْمَلِكِ فِي حَاجَةٍ يَسْأَلُهَا لِغَيْرِهِ. وَالشَّافِعُ: الطَّالِبُ لِغَيْرِهِ، يَتَشَفَّعُ بِهِ إِلَى الْمَطْلُوبِ، يُقَالُ: تَشَفَّعْتُ بِفُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ فَشَفَّعَنِي فِيهِ. وَتَشَفَّعْتُ إِلَيْهِ فِي فُلَانٍ فَشَفَّعَنِي فِيهِ تَشْفِيعًا. وَالْمَشْفَعُ: الَّذِي يَقْبَلُ الشَّفَاعَةَ، وَالْمُشْفَعُ الَّذِي تُقْبَلُ شَفَاعَتُهُ. وَاسْتَشْفَعْتُ بِفُلَانٍ قَدْ شَفَعَ لِي، وَشَفَّعَهُ: أَجَابَ شَفَاعَتَهُ وَمِنَهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشْفَعٌ»^(١).

لِلرَّاعِبِ (٢٦٣)، وَمَخْتَارِ الصَّحَاحِ (٣٤٠) مَادَّةُ «ش ف ع». وَالْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ (٣١٧)

(١) لِسَانُ الْعَرَبِ (١٨٣/٨)، وَالصَّحَاحُ (١٢٣٨/٣)، وَمَقَائِيسُ اللُّغَةِ لِابْنِ فَارِسٍ (٢٠١٣)، وَالْمَفْرَدَاتُ

واصطلاحًا:

قَالَ الرَّاعِبُ: الشَّفَاعَةُ الانْضِمَامُ إِلَى آخِرِ نَاصِرًا لَهُ وَسَائِلًا عَنْهُ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي انْضِمَامِ مَنْ هُوَ أَعْلَى حُرْمَةً وَمَرْبَبَةً إِلَى مَنْ هُوَ أَدْنَى، وَمِنْهُ الشَّفَاعَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١). وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ وَابْنُ الْمُنَاوِيِّ: هِيَ السُّؤَالُ فِي التَّجَاوُزِ عَنِ الذُّنُوبِ مِنَ الَّذِي وَقَعَتِ الْجِنَايَةُ فِي حَقِّهِ^(٢)

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: هِيَ سُؤَالُ فِعْلِ الْخَيْرِ وَتَرْكِ الشَّرِّ عَنِ الْعَبْدِ عَلَى سَبِيلِ الضَّرَاعَةِ^(٣). وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ (نَقْلًا عَنِ الْحَرَالِيِّ): الشَّفَاعَةُ وُضْعُ بَيْنَ الشَّفِيعِ وَالْمَشْفُوعِ لَهُ لِمَزِيدٍ وَوَضْعُ بَيْنَ الشَّفِيعِ وَالْمَشْفُوعِ عِنْدَهُ^(٤).
أنواع الشفاعة:

قَالَ ابْنُ أَبِي الْعِزِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي شَرْحِهِ لِلْعَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ: الشَّفَاعَةُ أَنْوَاعٌ:

النُّوعُ الْأَوَّلُ: الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَى الْخَاصَّةُ بِنَبِيِّنَا ﷺ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ إِخْوَانِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

النُّوعُ الثَّانِي: شَفَاعَتُهُ ﷺ فِي أَقْوَامٍ قَدْ تَسَاوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ، فَيَشْفَعُ فِيهِمْ لِيَدْخُلُوا الْجَنَّةَ.

النُّوعُ الثَّلَاثُ: شَفَاعَتُهُ ﷺ فِي قَوْمٍ آخَرِينَ قَدْ أَمَرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ أَنْ لَا يَدْخُلُوهَا.

النُّوعُ الرَّابِعُ: شَفَاعَتُهُ ﷺ فِي رَفْعِ دَرَجَاتٍ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَوْقَ مَا كَانَ يَنْتَظِرُ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ.

النُّوعُ الْخَامِسُ: الشَّفَاعَةُ فِي أَقْوَامٍ لِيَدْخُلُوا الْجَنَّةَ

بِغَيْرِ حِسَابٍ وَهُمْ السَّبْعُونَ أَلْفًا.

النُّوعُ السَّادِسُ: الشَّفَاعَةُ فِي تَخْفِيفِ الْعَذَابِ عَمَّنْ يَسْتَحِقُّهُ. كَشَفَاعَتِهِ فِي عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُ عَذَابُهُ.

النُّوعُ السَّابِعُ: شَفَاعَتُهُ ﷺ أَنْ يُؤَدَّنَ لِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ.

النُّوعُ الثَّامِنُ: شَفَاعَتُهُ فِي أَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِهِ مِمَّنْ دَخَلَ النَّارَ فَيَخْرُجُونَ مِنْهَا.

وَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ تُشَارِكُهَا فِيهَا الْمَلَائِكَةُ وَالنَّبِيُّونَ وَالْمُؤْمِنُونَ^(٥).

الفرق بين الشفاعة الشرعية والشفاعة الشِّرْكِيَّةِ:

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : عِنْدَ قَوْلِهِ

تَعَالَى: ﴿ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلُوبًا أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْلَمُونَ ﴾ * قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ

مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (الزمر/٤٣-٤٤). أَخْبَرَ

اللَّهُ فِي كِتَابِهِ أَنَّ الشَّفَاعَةَ لِمَنْ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ، وَهُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ. فَهُوَ الَّذِي يَشْفَعُ بِنَفْسِهِ إِلَى

نَفْسِهِ، لِيَرْحَمَ عَبْدَهُ. فَيَأْذُنُ هُوَ لِمَنْ يَشَاءُ أَنْ يَشْفَعَ فِيهِ.

فَصَارَتِ الشَّفَاعَةُ فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا هِيَ لَهُ، وَالَّذِي يَشْفَعُ

عِنْدَهُ إِنَّمَا يَشْفَعُ بِإِذْنِهِ لَهُ وَأَمْرِهِ لَهُ، بَعْدَ شَفَاعَتِهِ سُبْحَانَهُ

إِلَى نَفْسِهِ وَهِيَ إِرَادَتُهُ مِنْ نَفْسِهِ أَنْ يَرْحَمَ عَبْدَهُ. وَهَذَا

ضِدُّ الشَّفَاعَةِ الشِّرْكِيَّةِ الَّتِي أُبْتِهَتْهَا الْمُشْرِكُونَ وَمَنْ

وَأَفْقَهُمْ، وَهِيَ الَّتِي أَبْطَلَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ،

(٣) الكليات للكفوي (٥٣٦).

(٤) التوقيف (٢٠٦).

(٥) شرح العقيدة الطحاوية (٥٢٥-٢٥٧) بتصرف واختصار.

(١) المفردات للراغب (٢٦٣).

(٢) التعريفات للجرجاني (١٣٣)، والتوقيف على مهمات

التعاريف للمناوي (٢٠٦).

بِقَوْلِهِ: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾ (البقرة/ ١٢٣) وَقَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ (البقرة/ ٢٥٤) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وِليٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (الأنعام/ ٥١) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وِليٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ (السجدة/ ٤).

فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ لَيْسَ لِلْعِبَادِ شَفِيعٌ مِنْ دُونِهِ ، بَلْ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ رَحْمَةً عَبْدِهِ أَدْنَ هُوَ لِمَنْ يَشْفَعُ فِيهِ . كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ (يونس/ ٣) وَقَالَ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (البقرة/ ٢٥٥) فَالشفاعة بِإِذْنِهِ لَيْسَتْ شَفَاعَةً مِنْ دُونِهِ ، وَلَا الشَّافِعُ شَفِيعٌ مِنْ دُونِهِ ، بَلْ شَفِيعٌ بِإِذْنِهِ . وَالْفَرْقُ بَيْنَ الشَّفِيعَيْنِ ، كَالْفَرْقِ بَيْنَ الشَّرِيكِ وَالْعَبْدِ الْمَأْمُورِ . فَالشفاعة الَّتِي أَبْطَلَهَا اللَّهُ: شَفَاعَةُ الشَّرِيكِ فَإِنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَالَّتِي أَنْبَتَهَا: شَفَاعَةُ الْعَبْدِ الْمَأْمُورِ الَّذِي لَا يَشْفَعُ ، وَلَا يَتَقَدَّمُ بَيْنَ يَدَيْ مَالِكِهِ حَتَّى يَأْذَنَ لَهُ . وَيَقُولُ: اشْفَعْ فِي فُلَانٍ . وَهَذَا كَانَ أَسْعَدَ النَّاسِ بِشَفَاعَةِ سَيِّدِ الشَّفَعَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَهْلُ التَّوْحِيدِ ، الَّذِينَ جَرَدُوا التَّوْحِيدَ وَخَلَّصُوهُ مِنْ تَعَلُّقَاتِ الشَّرِكِ وَشَوَائِبِهِ ، وَهُمْ الَّذِينَ ارْتَضَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ . قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ (الأنبياء/ ٢٨) وَقَالَ: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ

وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ (طه/ ١٠٩) . وَأَعْلَى الْخَلْقِ وَأَفْضَلُهُمْ وَأَكْرَمُهُمْ عِنْدَهُ: هُمُ الرَّسُلُ وَالْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ . وَهُمْ عِيْدٌ مُحَضَّ ، لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ ، وَلَا يَتَقَدَّمُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَلَا يَفْعَلُونَ شَيْئًا إِلَّا بَعْدَ إِذْنِهِ لَهُمْ ، وَأَمْرِهِمْ . وَلَا سِيْمًا يَوْمٌ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا . فَهُمْ مَمْلُوكُونَ مَرْبُوبُونَ ، أَعْمَالُهُمْ مُقَيَّدَةٌ بِأَمْرِهِ وَإِذْنِهِ . فَإِذَا أَشْرَكَ بِهِمُ الْمُشْرِكُ ، وَاتَّخَذَهُمْ شَفَعَاءَ مِنْ دُونِهِ ، ظَنَّ مِنْهُ أَنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ تَقَدَّمُوا وَشَفَعُوا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ ، فَهُوَ مِنْ أَجْهَلِ النَّاسِ بِحَقِّ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَمَا يَجِبُ لَهُ . وَيَمْتَنِعُ عَلَيْهِ . فَإِنَّ هَذَا مُحَالٌ مُتَمْتِعٌ ، شَبِيهٌ قِيَاسِ الرَّبِّ تَعَالَى عَلَى السُّلُوكِ وَالْكَبْرَاءِ ، حَيْثُ يَتَّخِذُ الرَّجُلُ مِنْ حَوَاصِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ مَنْ يَشْفَعُ لَهُ عِنْدَهُمْ فِي الْحَوَائِجِ . وَهَذَا الْقِيَاسُ الْفَاسِدُ عُيِدَتِ الْأَصْنَامُ ، وَاتَّخَذَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ الشَّفِيعَ وَالْوَلِيَّ . فَالشفاعة عِنْدَ الْمَخْلُوقِينَ: هُمْ شُرَكَائِهِمْ . فَإِنَّ قِيَامَ مَصَالِحِهِمْ بِهِمْ . وَهُمْ أَعْوَانُهُمْ وَأَنْصَارُهُمْ ، الَّذِينَ قِيَامَ أَمْرَ السُّلُوكِ وَالْكَبْرَاءِ بِهِمْ . وَلَوْلَا هُمْ لَمَا انْبَسَطَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ فِي النَّاسِ ، فَلِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهِمْ يَحْتَاجُونَ إِلَى قَبُولِ شَفَاعَتِهِمْ . وَإِنْ لَمْ يَأْذَنُوا فِيهَا وَلَمْ يَرْضَوْا عَنِ الشَّافِعِ . لَأَتَمَّتْ يَخَافُونَ أَنْ يَرُدُّوا شَفَاعَتَهُمْ فَتَنْتَقِصَ طَاعَتُهُمْ لَهُمْ ، وَيَذْهَبُونَ إِلَىٰ غَيْرِهِمْ . فَلَا يَجِدُونَ بُدًّا مِنْ قَبُولِ شَفَاعَتِهِمْ عَلَى الْكُرْهِ وَالرِّضَى . فَأَمَّا الْغَنِيُّ الَّذِي غِنَاهُ مِنْ لَوَازِمِ ذَاتِهِ ، وَكُلُّ مَا سِوَاهُ فَقِيرٌ إِلَيْهِ بِذَاتِهِ . وَكُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عِيْدٌ لَهُ ، مَقْهُورُونَ بِقَهْرِهِ ، مَضْرُوفُونَ بِمَشِيئَتِهِ . لَوْ أَهْلَكَهُمْ جَمِيعًا لَمْ يَنْقُصْ مِنْ عِزِّهِ وَسُلْطَانِهِ وَمُلْكِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ وَإِلَهِيَّتِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ، قَالَ سُبْحَانَهُ فِي سَيِّدَةِ آيِ

غَيْرُهُ، أَوْ يُكْرِهُهُ عَلَى الْفِعْلِ، إِمَّا بِقُوَّةِ وَسُلْطَانٍ، وَإِمَّا بِرَغْبَةٍ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَخْصَلَ لِلْمَشْفُوعِ إِلَيْهِ مِنَ الشَّافِعِ إِمَّا رَغْبَةً يَنْتَفِعُ بِهَا، وَإِمَّا رَهْبَةً مِنْهُ تَنْدَفِعُ عَنْهُ بِشَفَاعَتِهِ، وَهَذَا بِخِلَافِ الشَّفَاعَةِ عِنْدَ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّهُ مَا لَمْ يَخْلُقْ شَفَاعَةَ الشَّافِعِ، وَيَأْذَنَ لَهُ فِيهَا، وَيُجِبَّهَا مِنْهُ، وَيَرْضَى عَنِ الشَّافِعِ، لَمْ يُمَكِّنْ أَنْ تُوَجَدَ. وَالشَّافِعُ لَا يَشْفَعُ عِنْدَهُ لِحَاجَةِ الرَّبِّ إِلَيْهِ، وَلَا لِرَهْبَتِهِ مِنْهُ، وَلَا لِرَغْبَتِهِ فِيمَا لَدَيْهِ، وَإِنَّمَا يَشْفَعُ عِنْدَهُ مُجَرَّدًا امْتِنَالًا لِأَمْرِهِ وَطَاعَةً لَهُ. فَهُوَ مَأْمُورٌ بِالشَّفَاعَةِ، مُطِيعٌ بِامْتِنَالِ الْأَمْرِ.

فَإِنَّ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ، وَجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ لَا يَتَحَرَّكُ بِشَفَاعَةٍ وَلَا غَيْرِهَا إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَخَلْقِهِ. فَالرَّبُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الَّذِي يُحْرِكُ الشَّفِيعَ حَتَّى يَشْفَعَ، وَالشَّفِيعُ عِنْدَ الْمَخْلُوقِ هُوَ الَّذِي يُحْرِكُ الْمَشْفُوعَ إِلَيْهِ حَتَّى يَقْبَلَ. وَالشَّافِعُ عِنْدَ الْمَخْلُوقِ مُسْتَعْنٍ عَنْهُ فِي أَكْثَرِ أُمُورِهِ. وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ شَرِيكُهُ. وَلَوْ كَانَ مَمْلُوكُهُ وَعَبْدُهُ. فَالْمَشْفُوعُ عِنْدَهُ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ فِيمَا يَنَالُهُ مِنْهُ مِنَ النَّفْعِ بِالنَّصْرِ، وَالْمَعَاوَنَةِ. وَغَيْرِ ذَلِكَ. كَمَا أَنَّ الشَّافِعَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ فِيمَا يَنَالُهُ مِنْهُ: مِنْ رِزْقٍ، أَوْ نَصْرٍ، أَوْ غَيْرِهِ، فَكُلُّ مِنْهَا مُحْتَاجٌ إِلَى الْآخَرِ^(١).

[للاستزادة: انظر صفات: التوسل - التعاون

على البر والتقوى - التناصر - الضراعة والتضرع - الإخاء.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإعراض -

التخاذل - القسوة - التعاون على الإثم والعدوان].

الْقُرْآنِ، آيَةِ الْكُرْسِيِّ: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (البقرة/ ٢٥٥) وَقَالَ: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الزُّمَر/ ٤٤). فَأَخْبَرَ أَنَّ حَالَ مُلْكِهِ لِلْسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُوجِبُ أَنْ تَكُونَ الشَّفَاعَةُ كُلُّهَا لَهُ وَحْدَهُ، وَأَنَّ أَحَدًا لَا يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بِشَرِيكٍ، بَلْ مَمْلُوكٌ مُحْضٌ. بِخِلَافِ شَفَاعَةِ أَهْلِ الدُّنْيَا بَعْضُهُمْ عِنْدَ بَعْضٍ.

شروط قبول الشفاعة:

وَسِرُّ الْفَرْقِ بَيْنَ الشَّفَاعَتَيْنِ: أَنَّ شَفَاعَةَ الْمَخْلُوقِ لِلْمَخْلُوقِ، وَسُؤَالَهُ لِلْمَشْفُوعِ عِنْدَهُ، لَا يَفْتَقِرُ فِيهَا إِلَى الْمَشْفُوعِ عِنْدَهُ، لَا خَلْقًا، وَلَا أَمْرًا، وَلَا إِذْنًا، بَلْ هُوَ سَبَبٌ مُحْرِكٌ لَهُ مِنْ خَارِجِ كَسَائِرِ الْأَسْبَابِ الَّتِي تُحْرِكُ الْأَسْبَابَ. وَهَذَا السَّبَبُ الْمُحْرِكُ قَدْ يَكُونُ عِنْدَ الْمُتَحَرِّكِ لِأَجْلِهِ مَا يُوَافِقُهُ، كَمَنْ يَشْفَعُ عِنْدَهُ فِي أَمْرٍ مُجِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، وَقَدْ يَكُونُ عِنْدَهُ مَا يُخَالِفُهُ، كَمَنْ يَشْفَعُ إِلَيْهِ فِي أَمْرٍ يُكْرِهُهُ، ثُمَّ قَدْ يَكُونُ سُؤَالُهُ، وَشَفَاعَتُهُ أَقْوَى مِنَ الْمُعَارِضِ، فَيَقْبَلُ شَفَاعَةَ الشَّافِعِ، وَقَدْ يَكُونُ الْمُعَارِضُ الَّذِي عِنْدَهُ أَقْوَى مِنْ شَفَاعَةِ الشَّافِعِ، فَيَرُدُّهَا وَلَا يَقْبَلُهَا، وَقَدْ يَتَعَارَضُ عِنْدَهُ الْأَمْرَانِ، فَيَقْبَلُ مَرَدَّدًا بَيْنَ ذَلِكَ الْمُعَارِضِ الَّذِي يُوجِبُ الرَّدَّ، وَيَبِينُ الشَّفَاعَةَ الَّتِي تَقْتَضِي الْقَبُولَ، فَيَتَوَقَّفُ إِلَى أَنْ يَرَجَّحَ عِنْدَهُ أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ بِمُرَجِّحٍ، فَشَفَاعَةُ الْإِنْسَانِ عِنْدَ الْمَخْلُوقِ مِثْلُهُ: هِيَ سَعْيٌ فِي سَبَبٍ مُنْفَصِلٍ عَنِ الْمَشْفُوعِ إِلَيْهِ يُحْرِكُهُ بِهِ، وَلَوْ عَلَى كُرْهِ مِنْهُ، فَمَنْزِلَةُ الشَّفَاعَةِ عِنْدَهُ مَنْزِلَةٌ مَنْ يَأْمُرُ

الآيات الواردة في « الشفاعة »

آيات تثبت عدم قبول الشفاعة :

٥- وَذَرِ الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا

وَعَرَّثَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ

أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ

اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلُّ عَدَلٍ

لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا

لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ

بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾

قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا

وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا اللَّهُ كَالَّذِي

اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ

أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أَتَيْنَا قُلُوبًا

هُدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرًا نُنْزِلُ

لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾

المر ﴿١﴾

نَزِيلِ الْكِتَابِ لَارِبِّ فِيهِ

مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ

لِتُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَنْتُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ

لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا

فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ

مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تُتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾

١- يَنْبَغِي إِسْرَاءُ بِلِ أذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ

وَإِنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾

وَأَنْقَرُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا

يُقْبَلُ مِنْهَا شَفْعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ

يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾

٢- يَنْبَغِي إِسْرَاءُ بِلِ أذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ

وَإِنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٢﴾

وَأَنْقَرُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا

يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفْعَةٌ وَلَا هُمْ

يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾

٣- يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ

مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ

وَلَا شَفْعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٥٤﴾

٤- قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ

الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا

يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ

أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾

وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ

لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ

لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾

(٥) الأنعام : ٧٠ - ٧١ مكة

(٦) السجدة : ١ - ٤ مكة

(٣) البقرة : ٢٥٤ مدنية

(٤) الأنعام : ٥٠ - ٥١ مكة

(١) البقرة : ٤٧ - ٤٨ مدنية

(٢) البقرة : ١٢٢ - ١٢٣ مدنية

الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله تعالى :

٧- اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ (١)

٨- إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأُمُورَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ أَقْلًا تَذَكَّرُونَ ﴿٢﴾

إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدُوَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾

هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ (٢)

٩- وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٦﴾

لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٧﴾

يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَعِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٨﴾

يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أِذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٩﴾

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿٢٠﴾ (٣)

١٠- وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ

أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ

بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾

لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ

بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ

إِلَّا لِمَنْ أَرْضَىٰ وَهُمْ مِّنْ حَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾

وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ فَذٰلِكَ

نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذٰلِكَ نَجْزِي الظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ (٤)

١١- قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ

لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ

وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شِرْكٍ

وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيرٍ ﴿٣٢﴾

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أِذِنَ لَهُ

حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ

الشفاعة في سياق التحذير:

قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿١٢﴾^(١)

١٦- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ

إِلَيَّ وَلَمْ يُوْحِ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ

اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ

وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا

أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْرُونَ عَذَابَ الْهُونِ

بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ

وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٧﴾

وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ

وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى

مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُفَّ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ

لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ

مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿١٨﴾^(٦)

١٢- ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ

شَيْئًا إِلَّا أَمْرًا بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾^(٢)

الشفاعة لله - عز وجل :-

١٣- أَمْ آتَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَئِكَ كَانُوا

لَا يَعْمَلُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾

قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾^(٣)

الشفاعة يثاب عليها:

١٤- مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِمَّا

وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِمَّا

وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْبِنًا ﴿١٥﴾^(٤)

الشفاعة للكفار أمنية لا سبيل إليها:

١٥- وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عَلَيْهِمْ هُدًى

وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ

الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا

بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ

فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ

وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾^(٥)

(٥) الأعراف : ٥٢ - ٥٣ مكية

(٦) الأنعام : ٩٣ - ٩٤ مكية

(٣) الزمر : ٤٣ - ٤٤ مكية

(٤) النساء : ٨٥ مدنية

(١) سبأ : ٢٢ - ٢٣ مكية

(٢) النجم : ٢٦ مكية

الأحاديث الواردة في «الشفاعة»

- ١ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُعْطِيَتْ خُمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ وَلَمْ يُحَلِّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيَتْ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُيْعَتْ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً»*)^(١).
- ٢ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا، فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيُونَ، وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمْ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ (أَوْ قَالَ يَخْطَأُ يَأْهُمُ) فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا، أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ، فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرٌ ضَبَائِرٌ^(٢). فَبُثُوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ. ثُمَّ قِيلَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَفِيضُوا عَلَيَّهِمْ. فَيَبْتَسُونَ نَبَاتِ الْحَبَّةِ تَكُونُ فِي حِمِلِ السَّيْلِ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَانَ بِالْبَادِيَةِ*)^(٣).
- ٣ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ لَمْ يُصَدَّقْ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا صُدِّقْتُ، وَإِنَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
- ٤ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَاءَهُ السَّائِلُ أَوْ طُلِبَتْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ قَالَ: «اشْفَعُوا تُؤَجَّرُوا، وَيَقْضَى اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ مَا شَاءَ»*)^(٤).
- ٥ - * (عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَانِي آتٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّي فَخَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفَ أُمَّتِي الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ، وَهِيَ لِمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا»*)^(٥).
- ٦ - * (عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي، فَقَالَ: «إِنْ شِئْتَ أَخْرَجْتُ لَكَ وَهُوَ خَيْرٌ وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ». فَقَالَ: ادْعُهُ. فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضوءَهُ وَيُصَلِّيَ رُكْعَتَيْنِ، وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ. يَا مُحَمَّدُ إِنِّي قَدْ تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ»*)^(٦).
- ٧ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ:

(٦) الترمذي (٢٤٤١) واللفظ له، وقال مخرج جامع الأصول: إسناده حسن (٤٧٧١٠/). وذكره في المشكاة وعزاه للترمذي وابن ماجه وقال الشيخ ناصر في تحريجه: صحيح (١٥٥٨/٣) رقم (٥٦٠٠).

(٧) الترمذي (٣٥٧٨) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. وابن ماجه (١٣٨٥) واللفظ له وقال عقبه =

(١) البخاري - الفتح ١ (٣٣٥) واللفظ له، ومسلم (٥٢١).

(٢) الضبائر: جمع ضبارة، والمراد الجماعات المتفرقة.

(٣) مسلم (١٨٥).

(٤) مسلم (١٩٦) والبخاري تعليقا.

(٥) البخاري - الفتح ٣ (١٤٣٢) واللفظ له. ومسلم

١١- * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَابَتِي الْمَدِينَةِ . أَنْ يُقَطَعَ عِضَاهُهَا ، أَوْ يُقْتَلَ صَيْدُهَا». وَقَالَ: «الْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ . لَا يَدْعُهَا أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَبَدَلَ اللَّهُ فِيهَا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ . وَلَا يَثْبُتُ أَحَدٌ عَلَى لَأْوَائِهَا (٦) وَجَهْدِهَا إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» * (٧).

١٢- * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرْتُ بَيْنَ الشَّفَاعَةِ وَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ، لِأَنَّهَا أَعْمُ وَأَكْفَى، أَتَرُونَهَا لِلْمُتَّقِينَ؟ لَا . وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ، الْخَطَّائِينَ الْمُتَلَوِّثِينَ» * (٨).

١٣- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ:

سَأَلْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ: «أَنَا فَاعِلٌ بِهِمْ». قَالَ: فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ يَشْفَعُ لِلرَّجُلَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ» * (١).

٨- * (عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَسْأَلُنِي الشَّيْءَ فَأَمْنَعُهُ حَتَّى تَشْفَعُوا فِيهِ فَتُوجَرُوا» وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اشْفَعُوا تُوجَرُوا» * (٢).

٩- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ عِنْدَهُ عَمَّهُ أَبُو طَالِبٍ. فَقَالَ: «لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَيَجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ (٣) مِنْ نَارٍ يَبْلُغُ كَعْبِيهِ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَاعُهُ» * (٤).

١٠- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ وَهِيَ سُورَةُ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ» * (٥).

(٤) البخاري - الفتح ٧ (٣٨٨٥)، ومسلم (٢١٠) واللفظ له.

(٥) الترمذي (٢٨٩١) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن.

وأبو داود (١٤٠٠). وابن ماجه (٣٧٨٦). أحمد (٢/٢٩٩)

رقم (٧٩٦٢) وقال شاكر: إسناده صحيح (١٥/١٢٩).

وذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره وعزاه لأهل السنن

(٤/٣٩٥).

(٦) لأوائها: شدتها.

(٧) مسلم (١٣٦٣) وبعضه عند البخاري من حديث أبي

هريرة. الفتح ٣ (١٨٦٩)

(٨) ابن ماجه (٤٣١١) وقال في الزوائد: إسناده صحيح

ورجاله ثقات، وله شاهد عن ابن عمر من طريق

صحيحة عند الطبراني قال عنها الهيثمي: رجال الطبراني

رجال الصحيح غير النعمان بن قمراد وهو ثقة (مجمع

الزوائد ١٠/٣٧٨) وطريق أخرى ضعيفة عند أحمد

(٢/٧٥) وضعفها الشيخ شاكة رقم (٥٤٥٢).

= قال أبو إسحاق: هذا حديث صحيح. والحاكم

(١/٣١٣) وقال: صحيح على شرطها وأقره الذهبي. وفي

(١/٥١٩) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه

الذهبي. وفي (١/٥٦٢) وقال: صحيح على شرط

البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وأحمد (٤/١٣٨).

وهذا ليس من دعاء غير الله إذ أن ذلك شرك ولكن طلب

الدعاء والشفاعة من الحي القادر عليه.

(١) البزار في كشف الأستار (٤/١٧٣)، وذكره الهيثمي في

المجمع. وقال: رجاله رجال الصحيح (١٠/٣٨٢)، ورواه

المنذري في الترغيب والترهيب (٤/٤٤٦).

(٢) النسائي (٥/٧٨)، وصحيح سنن النسائي (٢٣٩٧). وذكره

الألباني في صحيح الجامع (٢/٦٤) وقال: صحيح وعزاه

للطبراني وهو في الصحيحة برقم (١٤٦٤).

(٣) ضحضاح: الضحضاح ما رُق من الماء على وجه الأرض

نحو الكعبين.

كَذَبْتُ ، بَلْ هُوَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 « يَا أَيُّهَا النَّاسُ رُدُّوا عَلَيْهِمْ نِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ ، فَمَنْ
 تَمَسَّكَ بِشَيْءٍ مِنَ الْفِيءِ فَلَهُ عَلَيْنَا سِتَّةَ فَرَائِضٍ مِنْ أَوْلَى
 شَيْءٍ يُفِيئُهُ اللَّهُ عَلَيْنَا . ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ ، وَتَعَلَّقَ بِهِ
 النَّاسُ ، يَقُولُونَ : افْسِمَ عَلَيْنَا فَيَتَنَا بَيْنَنَا ، حَتَّى أَجْوَوْهُ
 إِلَى سَمْرَةَ فَحَطَفَتْ رِدَاءَهُ ، فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ : رُدُّوا
 عَلَيَّ رِدَائِي ، فَوَاللَّهِ لَوْ كَانَ لَكُمْ بَعْدَ شَجَرِ تِهَامَةَ نَعْمٌ
 لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ ، ثُمَّ لَا تُلْفُونِي بِخِيَلٍ وَلَا جَبَانًا وَلَا
 كَذُوبًا » . ثُمَّ دَنَا مِنْ بَعِيرِهِ ، فَأَخَذَ وَبَرَةً مِنْ سَنَامِهِ
 فَجَعَلَهَا بَيْنَ أَصَابِعِهِ السَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى ، ثُمَّ رَفَعَهَا ،
 فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَيْسَ لِي مِنْ هَذَا الْفِيءِ وَلَا هَذِهِ
 إِلَّا الْخُمْسُ ، وَالْخُمْسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ فَارُدُّوا الْخِيَاطَ
 وَالْمِخِيَطَ ، فَإِنَّ الْغُلُولَ يَكُونُ عَلَى أَهْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَارًا
 وَنَارًا وَسَنَارًا ، فَقَامَ رَجُلٌ مَعَهُ كُبَّةٌ مِنْ شَعِيرٍ ، فَقَالَ : إِنِّي
 أَخَذْتُ هَذِهِ أُصْلِحُ بِهَا بَرْدَعَةَ بَعِيرٍ لِي دَبِيرٌ ^(٢) ، قَالَ : « أَمَّا
 مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَهُوَ لَكَ » ، فَقَالَ الرَّجُلُ :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا إِذْ بَلَغْتَ مَا أَرَى ، فَلَا أَرَبَ لِي بِهَا ،
 وَبَيْدَهَا ^(٣) * .

١٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهَا - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ
 يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَقُولُ الصِّيَامُ : أَيُّ رَبِّ
 خُفَّ البعير .

(٣) أحمد (١٨٤/٢) واللفظ له ، وقال شاکر : إسناده صحيح
 (١٨/١١) رقم (٦٧٢٩) . وروى أبو داود بعضه (٢٦٩٤) .
 والبيهقي في السنن الكبرى (٣٣٦/٦) ، (٣٣٧) ، ورواه
 النسائي مطولاً (٢٦٢/٦) - (٢٦٤) .

قَالَ : « اظْلُبْنِي أَوْلَى مَا تَطْلُبْنِي عَلَى الصِّرَاطِ » قَالَ :
 قُلْتُ : فَإِذَا لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصِّرَاطِ . قَالَ : « فَأَنَا عِنْدَ
 الْمِيزَانِ » . قَالَ : قُلْتُ فَإِن لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ . قَالَ :
 « فَأَنَا عِنْدَ الْحَوْضِ لَا أُحْطِي هَذِهِ الثَّلَاثَ مَوَاطِنَ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ » * ^(١) .

١٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ
 - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهُ قَالَ : شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 يَوْمَ حُنَيْنٍ ، وَجَاءَتْهُ وَفُودٌ هَوَازِنٌ فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ إِنَّا أَهْلُ
 وَعَشِيرَةٌ ، فَمَنْ عَلَيْنَا ، مَنْ اللَّهُ عَلَيْكَ ، فَإِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِنَا
 مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَا يُخْفَى عَلَيْكَ . فَقَالَ : « اخْتَارُوا بَيْنَ
 نِسَائِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَأَبْنَائِكُمْ » . قَالُوا : خَيْرٌ تَنَا بَيْنَ
 أَحْسَابِنَا وَأَمْوَالِنَا ، نَخْتَارُ أَبْنَاءَنَا ، فَقَالَ : « أَمَّا مَا كَانَ لِي
 وَلِبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَهُوَ لَكُمْ ، فَإِذَا صَلَّيْتُ الظُّهْرَ ،
 فَقُولُوا : إِنَّا نَسْتَشْفَعُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
 وَيَا مُؤْمِنِينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي نِسَائِنَا وَأَبْنَائِنَا » . قَالَ :
 فَفَعَلُوا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي
 عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَهُوَ لَكُمْ » . وَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ : مَا كَانَ لَنَا
 فَهُوَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : مِثْلَ ذَلِكَ ، وَقَالَ
 عُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ : أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي فِرَازَةَ فَلَا ، وَقَالَ
 الْأَفْرَعُ بْنُ حَابِسٍ : أَمَّا أَنَا وَبَنُو تَمِيمٍ فَلَا ، وَقَالَ عَبَّاسُ
 ابْنُ مِرْدَاسٍ : أَمَّا أَنَا وَبَنُو سُلَيْمٍ فَلَا ، فَقَالَتِ الْحَيَّانُ :

(١) الترمذي (٢٤٣٣) وقال : هذا حديث حسن غريب لا
 نعرفه إلا من هذا الوجه . وأحمد (١٧٨/٣) واللفظ له .
 والظاهر والله أعلم أن هذا حوض آخر غير الكوثر لأن
 المعروف أنه قبل الصراط انظر النهاية لابن كثير (٣٦/٢) .
 (٢) الدُّبْرُ : الجرح الذي يكون في ظهر البعير ، وقيل : هو أن يقرح

مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوِّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفِّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ»^(٤) *

١٩ - * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا، وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِيَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لَأُمَّتِي فِي الْآخِرَةِ»^(٥) *.

٢٠ - * عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْدُخْلَنَّ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي، أَكْثَرَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ»^(٦) *.

٢١ - * عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - أَنَّهُ مَاتَ ابْنٌ لَهُ بِقُدَيْدٍ أَوْ بِسُفَّانَ. فَقَالَ: يَا كُرَيْبُ! انْظُرْ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ النَّاسِ. قَالَ: فَخَرَجْتُ فَإِذَا نَاسٌ قَدِ اجْتَمَعُوا لَهُ. فَأَخْبَرْتُهُ. فَقَالَ: تَقُولُ هُمْ أَرْبَعُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَخْرِجُوهُ. فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ،

مَنْعَتْهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعَنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنْعَتْهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعَنِي فِيهِ. قَالَ: فَيُشَفِّعَانِ»^(١) *.

١٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ (الإسراء/ ٧٩): سُئِلَ عَنْهَا قَالَ: «هِيَ الشَّفَاعَةُ»^(٢) *.

١٧ - * (عَنْ خَادِمٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ (رَجُلٍ أَوْ

امْرَأَةً) قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مِمَّا يَقُولُ لِلْخَادِمِ أَلَيْكَ حَاجَةٌ؟ قَالَ: حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَاجَتِي، قَالَ: «وَمَا حَاجَتُكَ؟». قَالَ: حَاجَتِي أَنْ تُشَفِّعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قَالَ: «وَمَنْ ذَلِكَ عَلَى هَذَا؟». قَالَ: رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - . قَالَ: «إِنَّمَا لَا فَأَعِنِّي بِكَثْرَةِ السُّجُودِ»^(٣) *.

١٨ - * (عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبُ أَنَّهُ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَفْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ. وَيُجَارُ

(٢/ ٢٤٩): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. والحديث

أصله عند مسلم (٤٩٨).

(٤) الترمذي (١٦٦٣) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن

صحيح غريب. وابن ماجه (٢٧٩٩). وأحمد (١٣١/٤).

وسنده صحيح.

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٠٤) واللفظ له. ومسلم (١٩٨).

(٦) أحمد (٤٦٩/٣)، (٣٦٦/٥)، والدارمي (٣٢٨/٢)، وابن

ماجه (٤٣١٦)، والحاكم (١/ ٥٧١-٥٧٠)، وأيضاً

الترمذي (٢٤٣٨) وقال: حسن صحيح غريب.

(١) الحاكم (١/ ٥٥٤)، أحمد (٢/ ١٧٤) واللفظ له. وقال

شاكراً: إسناده صحيح (١١٨/١٠). وقال في مجمع

الزوائد: رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجال الطبراني

رجال الصحيح (٣/ ١٨١). وذكره ابن كثير في التفسير

(٩٣/١).

(٢) الترمذي (٣١٣٧) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن،

وأحمد (٢/ ٤٤١، ٤٤٤، ٥٢٨). وصحح إسناده الشيخ

شاكراً.

(٣) أحمد (٣/ ٥٠٠) واللفظ له، وقال الهيثمي في المجمع

فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ» * (١).

٢٢ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مَيِّتٍ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةَ كُلِّهِمْ يَشْفَعُونَ لَهُ إِلَّا شَفَعُوا فِيهِ» * (٢).

٢٣ - * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟». قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشْفَعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ. قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ. فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟». قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشْفَعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْتَمَعَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا» * (٣).

٢٤ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ، فَلْيَمُتْ بِهَا، فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا» * (٤).

٢٥ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ».

قَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ؟»، وَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةً الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟». قَالُوا: لَا. يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «مَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -

يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا^(٥). إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَذُنٌ مُؤَدَّنٌ لِيَتَّبِعَ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ. فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ، كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ، إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ. حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ. وَغَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ^(٦).

فَيَدْعَى الْيَهُودُ فَيَقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عَزِيرَ ابْنِ اللَّهِ. فَيَقَالُ: كَذَبْتُمْ، مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ. فَمَاذَا تَبْعُونَ؟ قَالُوا: عَطِشْنَا. يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا. فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ: أَلَا تَرُدُونَ؟ فَيَحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ^(٧) يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا. فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ. ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى. فَيَقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ. فَيَقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ. مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ. فَيَقَالُ لَهُمْ:

(١) مسلم (٩٤٨). (٢٣١/٩). و صحیح إسناده الشيخ شاکر (٧/٢٢٢).

(٥) ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما: معناه لا تضارون أصلاً كما لا تضارون في رؤيتهما أصلاً.

(٦) وغیر أهل الكتاب: معناه بقاياهم. جمع غابر.

(٧) كأنها سراب: السراب ما يترأى للناس في الأرض القفر والقاع المستوي وسط النهار في الحر الشديد لامعا مثل الماء يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاء لم يجده شيئاً.

(١) مسلم (٩٤٨).

(٢) مسلم (٩٤٧).

(٣) البخاري - الفتح (٥٠٩١٩).

(٤) الترمذي (٣٩١٧) واللفظ له، وقال: حسن غريب من حديث أبيوب السخيتاني. وابن ماجه (٣١١٢). والحديث عند أحمد (٢/٧٤، ١٠٤) رقم (٥٤٣٧، ٥٨١٨). وقال مخرج جامع الأصول (٣٢١/٩): رواه أحمد وإسناده صحيح ونقل كلام الترمذي إلا أنه قال: حسن صحيح

تَلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا أَدِنَ اللَّهُ لَهُ بِالسُّجُودِ . وَلَا يَبْقَى مَنْ
كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءَ وَرِيَاءَ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً
وَاحِدَةً^(٥) . كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ . ثُمَّ
يَزْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ ، وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ النَّبِيُّ رَأُوهُ فِيهَا
أَوَّلَ مَرَّةٍ . فَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا . ثُمَّ
يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ . وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ^(٦) .
وَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ . قِيلَ: يَارَسُولَ اللَّهِ وَمَا
الْجِسْرُ؟ قَالَ: «دَحْضُ مَزَلَّةٍ^(٧) فِيهِ خَطَايِيفُ
وَكَالَالِيبِ وَحَسَكٌ^(٨) . تَكُونُ يَنْجِدُ فِيهَا شَوْيَكَةٌ يُقَالُ
هَذَا السَّعْدَانُ . فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ وَكَالْبَرْقِ
وَكَالرَّيْحِ وَكَالطَّيْرِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرَّكَابِ^(٩) .
فَنَاجٍ مُسَلِّمٌ . وَتَحْدُوشُ مُرْسَلٌ . وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ

مَاذَا تَبْعُونَ؟ فَيَقُولُونَ: عَطِشْنَا . يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا . قَالَ
فَيَسْأَرُ إِلَيْهِمْ: أَلَا تَرُدُونَ؟ . فَيَحْشُرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا
سَرَابٌ يَجُطُّ بِبَعْضِهَا بَعْضًا^(١) فَيَسَاقُطُونَ فِي النَّارِ .
حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ،
أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فِي أَدْنَى صُورَةٍ
مِنَ النَّبِيِّ رَأُوهُ فِيهَا قَالَ: فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا
كَانَتْ تَعْبُدُ. قَالُوا: يَا رَبَّنَا فَارْقِنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرَ مَا
كُنَّا إِلَيْهِمْ^(٢) وَلَمْ نُنْصَاحِبَهُمْ . فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ .
فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ . لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا (مَرَّتَيْنِ
أَوْثَلَاثًا) حَتَّى إِنْ بَعْضُهُمْ لِيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ^(٣) . فَيَقُولُ:
هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ .
فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ^(٤) . فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ

(٦) ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة: الجسر، بفتح
الجيم وكسرهما، لغتان مشهورتان: وهو الصراط. ومعنى
تحل الشفاعة: بكسر الحاء وقيل بضمها: أي تقع ويؤذن
فيها .

(٧) دحض مزلّة: الدحض والمزلة بمعنى واحد. وهو الموضع
الذي تزل فيه الأقدام ولا تستقر . ومنه: دحضت الشمس
أي مالت . وحجة داحضة أي لا ثبات لها .

(٨) فيها خطاطيف وكالاليب وحسك: أما الخطاطيف فجمع
خطاف ، بضم الخاء في المفرد والكالاليب بمعناه . وأما
الحسك فهو شوك صلب من حديد.

(٩) وكأجاويد الخيل والركاب: من إضافة الصفة إلى الموصوف.
قال في النهاية: الأجاويد جمع أجواد ، وهو جمع جواد ، وهو
الجيد الجري من المطي . والركاب أي الإبل ، واحداها
راحلة من غير لفظها. فهو عطف على الخيل . والخيل جمع
الفرس من غير لفظه.

(١) يحطم بعضها بعضًا: معناه لشدة اتقادها وتلاطم أمواج
لهبها . والحطم الكسر والإهلاك . والحطمة اسم من أسماء
النار لكونها تحطم ما يلقي فيها.

(٢) فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم: معنى قولهم:
التضرع إلى الله تعالى في كشف هذه الشدة عنهم ، وأنهم
لزموا طاعته سبحانه وتعالى ، وفارقوا في الدنيا الناس الذين
زاغوا عن طاعته سبحانه من قراباتهم وغيرهم ممن كانوا
يحتاجون في معاشهم ومصالح دنياهم إلى معاشرتهم
للارتفاق بهم .

(٣) ينقلب: أي يرجع عن الصواب للامتحان الشديد الذي
جرى .

(٤) فيكشف عن ساق: ضبط يكشف بفتح الياء وضمها . وهما
صحيحان .

(٥) ظهره طبقة واحدة: قال الهروي وغيره: الطبقة فقار الظهر ،
أي صار فقارة واحدة كالصفيحة ، فلا يقدر على السجود
لله تعالى .

أَمَرْتَنَا أَحَدًا. ثُمَّ يَقُولُ: ازْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ. فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا. ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَنْزِرْ فِيهَا خَيْرًا^(٤). وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ يَقُولُ: إِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي بِهَذَا الْحَدِيثِ فَأَقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يِضَاعِفَهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء/ ٤٠). فَيَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ. وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ^(٥) فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ. قَدْ عَادُوا حَمًّا^(٦). فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ^(٧) يُقَالُ لَهُ نَهْرُ الْحَيَاةِ. فَيُخْرِجُونَ كَمَا تُخْرِجُ الْحَبَّةُ فِي حِمِيلِ السَّيْلِ^(٨). أَلَا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ أَوْ إِلَى الشَّجَرِ. مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أُصْفَرُ وَأُخْضَرُ.

جَهَنَّمَ^(١). حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشِدَةً لِلَّهِ، فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ^(٢)، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ. يَقُولُونَ: رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا وَيُصَلُّونَ وَيُحْجُونَ. فَيَقَالُ لَهُمْ: أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ. فَتَحَرَّمَ صُورُهُمْ عَلَى النَّارِ. فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدْ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقِيهِ وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ. ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ. فَيَقُولُ: ازْجِعُوا. فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ^(٣) فَأَخْرِجُوهُ. فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا. ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَنْزِرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا. ثُمَّ يَقُولُ ازْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ. فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا. ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَمْ نَنْزِرْ فِيهَا مِمَّنْ

(٥) فيقبض قبضة من النار: معناه يجمع جمعة .

(٦) قد عادوا حمًّا: معنى عادوا صاروا. وليس بلازم في عاد أن يصير إلى حالة كان عليها قبل ذلك. بل معناه صاروا. أما الحمم فهو الفحم، واحدته حممة، كحطمة.

(٧) في أفواه الجنة: الأفواه جمع فوهة . وهو جمع سمع من العرب على غير قياس . وأفواه الأرزقة والأنهار أوائلها . قال صاحب المطالع: كأن المراد في الحديث مفتوح من مسالك قصور الجنة ومنازلها .

(٨) الحبة في حميل السيل: الحبة ، بالكسر، بذور البقول وحب الرياحين. وقيل: هو نبت في الحشيش. وحميل السيل هو ما يجيء به السيل من طين أو غشاء وغيره. فعيل بمعنى مفعول. فإذا اتفقت فيه حبة واستقرت على شط مجرى السيل فإنها تنبت في يوم وليلة. فشبه بها سرعة عود أبدانهم وأجسامهم إليهم بعد إحراق النار لها.

(١) ناج مسلم ومخدوش ومرسل ومكدوس في نار جهنم: معناه أنهم ثلاثة أقسام: قسم يسلم فلا يناله شيء أصلاً. وقسم يحدش ثم يرسل فيخلص . وقسم يكدرس ويلقى فيسقط في جهنم . قال في النهاية: وتكدرس الإنسان إذا دفع من ورائه فسقط . ويروى بالشين المعجمة ، من الكدرس وهو السوق الشديد. والكدرس: الطرد والجرح أيضًا .

(٢) في استقصاء الحق: أي تحصيله من خصمه والمتعدي عليه .

(٣) من خير: قال القاضي عياض -رحمه الله-: قيل: معنى الخير هنا اليقين . قال: والصحيح إن معناه شيء زائد على مجرد الإيمان . لأن مجرد الإيمان الذي هو التصديق، لا يتجزأ . وإنما يكون هذا التجزؤ لشيء زائد عليه من عمل صالح أو ذكر خفي ، أو عمل من أعمال القلب من شفقة على مسكين أو خوف من الله تعالى ، ونية صادقة.

(٤) لم نذر فيها خيراً: هكذا هو خير بإسكان الياء أي صاحب خير .

قَالَ: فَتُدْعَى الْأُمَمُ بِأَوْثَانِهَا وَمَا كَانَتْ تَعْبُدُ، الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ: مَنْ تَنْظُرُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَنْظُرُ رَبَّنَا. فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ: حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ. فَيَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ. فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ وَيَتَّبِعُونَهُ. وَيُعْطَى كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مُنَافِقٍ أَوْ مُؤْمِنٍ نُورًا. ثُمَّ يَتَّبِعُونَهُ. وَعَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ كَلَالِيْبٌ وَحَسَكٌ. تَأْخُذُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ. ثُمَّ يُطْفَأُ نُورُ الْمُنَافِقِينَ. ثُمَّ يَنْجُو الْمُؤْمِنُونَ. فَتَنْجُو أَوَّلُ زَمْرَةٍ وَجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ. سَبْعُونَ أَلْفًا لَا يُحَاسِبُونَ. ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَأَصْوَابٍ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ. ثُمَّ كَذَلِكَ. ثُمَّ لَحَلَّ الشَّفَاعَةُ. وَيَشْفَعُونَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِينُ شَعِيرَةً، فَيَجْعَلُونَ بِفَنَاءِ الْجَنَّةِ. وَيَجْعَلُ أَهْلَ النَّارِ يَرِثُونَ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ حَتَّى يَنْبُتُوا نَبَاتَ الشَّيْءِ فِي السَّيْلِ. وَيَذْهَبُ حِرَافُهُ^(٧). ثُمَّ يَسْأَلُ حَتَّى تُجْعَلَ لَهُ الدُّنْيَا وَعَشْرَةٌ أَمْثَالَهَا مَعَهَا^(٨).

٢٨ - * (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

وَمَا يَكُونُ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَيْبَضُ^(١)). فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرَعَى بِالْبَادِيَةِ. قَالَ: «فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمُ^(٢) يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ. هُوَ لَأَيُّ عِتْقَاءِ اللَّهِ^(٣) الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ. ثُمَّ يَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ، فَمَا رَأَيْتُمُوهُ، فَهُوَ لَكُمْ. فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ. فَيَقُولُ: لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا. فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ: رِضَايَ فَلَا أَسْحَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا^(٤)».

٢٦ - * (عَنْ رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَنْزِلْهُ الْمَقْعَدَ الْمُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفَعْتُ لَهُ»^(٥)).

٢٧ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: لِمَنْ سَأَلَهُ عَنِ الْوُرُودِ. فَقَالَ: «نَجِيءٌ نَحْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنِ كَذَا وَكَذَا أَنْظُرْ أَيُّ ذَلِكَ فَوْقَ النَّاسِ^(٦)،

(٥) أحمد (١٠٨/٤)، والطبراني في الكبير (٢٦/٥) واللفظ له. وقال الهيثمي في المجمع (١٠٦٣/١٠): رواه البزار والطبراني في الكبير وأسانيدهم حسنة.

(٦) هكذا وقع هذا اللفظ في جميع الأصول من صحيح مسلم، وهو تصحيف وتغيير وقال القاضي عياض: هذه صورة الحديث في جميع النسخ وفيه تغيير كثير وتصحيف وصوابه: نجىء يوم القيامة على كوم. وفي حديث كعب بن مالك: يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل.

(٧) الحراق: أثر النار.

(٨) مسلم (١٩١).

(١) ما يكون إلى الشمس أصيفر وأخضر. وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض: أما يكون في الموضوعين الأولين فتامة. ليس لها خبر. معناها ما يقع. وأصيفر وأخضر مرفوعان. وأما يكون أبيض، فيكون فيه ناقصة، وأبيض منصوب وهو خبرها.

(٢) فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم: الخواتم جمع خاتم، بفتح التاء وكسرهما. قال صاحب التحرير: المراد بالخواتم هنا أشياء من ذهب أو غير ذلك تعلق في أعناقهم، علامة يعرفون بها. قال: معناه تشبيه صفائهم وتألُّبهم باللؤلؤ.

(٣) هؤلاء عتقاء الله: أي يقولون: هؤلاء عتقاء الله.

(٤) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٣٩). ومسلم (١٨٣) واللفظ له.

أُمِّي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ سِوَاكَ؟ .
قَالَ: «سِوَايَ». فَلَمَّا قَامَ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا
ابْنُ أَبِي الْجَدْعَاءِ* (٣).

٣٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ
قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَنْ أَسْعَدُ النَّاسَ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ
أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَ مِنْكَ، لِمَا
رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسَ
بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا
مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ»* (٤).

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُحْمَلُ النَّاسُ عَلَى الصِّرَاطِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتَقَادَعُ^(١) بِهِمْ جَنْبَةُ الصِّرَاطِ تَقَادَعُ الْفَرَاشِ
فِي النَّارِ. قَالَ فَيَنْجِي اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - بِرَحْمَتِهِ مَنْ
يَشَاءُ. قَالَ: ثُمَّ يُؤْذَنُ لِلْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ أَنْ
يَشْفَعُوا فَيَشْفَعُونَ وَيُخْرِجُونَ وَيَشْفَعُونَ وَيُخْرِجُونَ
وَيَشْفَعُونَ وَيُخْرِجُونَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً مِنْ
إِيَابَانٍ»* (٢).

٢٩ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَهْطٍ بِإِبِلِيَاءَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ

الأحاديث الواردة في «الشفاعة» معني

قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ. ثُمَّ دَخَلَ آخَرَ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى
قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ. فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ
وَدَخَلَ آخَرَ فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ فَقَرَأَ. فَحَسَّنَ النَّبِيُّ ﷺ شَأْنَهُمَا. فَسَقَطَ فِي نَفْسِي
مِنَ التَّكْذِيبِ^(٦) وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا رَأَى

٣١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَيَرْفَعُ
الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَنْى لِي
هَذِهِ، فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدَيْكَ لَكَ»* (٥).

٣٢ - * (عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي. فَقَرَأَ

(١) فتقادع بهم جنبنا الصراط: أي تسقطهم فيها.

(٢) أحمد (٤٣/٥) واللفظ له. وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. ورواه الطبراني في الصغير والكبير بنحوه.

وقال: هذا حديث صحيح قد احتجوا برواته.

ورواه البزار أيضًا ورجاله رجال الصحيح (٣٥٩/١٠).

(٤) البخاري - الفتح (٩٩).

والحديث عند البزار كما في كشف الأستار (١٧١/٤) رقم

(٥) ابن ماجه (٣٦٦٠) وقال في الزوائد: إسناده صحيح.

(٣) الترمذي (٢٤٣٨) واللفظ له، وقال: حسن صحيح

وأحمد (٥٠٩/٢) واللفظ له رقم (١٠٦١٨). وقال

غريب. وقال مخرج جامع الأصول: هو كما قال

مخرجه: إسناده صحيح (١٥٨/٢٠).

(٦) معنى قول: فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في

الجاهلية: وسوس إليه الشيطان تكذيباً لم يعتقده.

وكذلك ابن ماجه (٤٣١٦). وأحمد

(٢٠١/٩).

أَمْثَالٍ ، مَا نَسِيْتُهُنَّ بَعْدُ ، قَالَ : كَأَنَّهَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلْمَتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ^(٢) أَوْ كَأَنَّهَا حِرْقَانِ^(٣) مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ مُتَحَاجَّانِ عَنِ صَاحِبَيْهِمَا^(٤) .

٣٤ - * (عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ وَيَكْسُونِي رَبِّي - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - حُلَّةَ خَضْرَاءَ . ثُمَّ يُؤَدَّنُ لِي فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَقُولَ ، فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ »^(٥) .

٣٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ حَلِّهِ ، فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكِرَامَةِ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ زِدْهُ فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكِرَامَةِ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ فَيَرْضَى عَنْهُ ، فَيَقَالُ لَهُ : اقْرَأْ وَارْقُ وَتَرَادُّ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً »^(٦) .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَدْ غَشِيَنِي صَرْبٌ فِي صَدْرِي ، فَفِضْتُ عَرَقًا . وَكَأَنَّمَا أَنْظَرُنِي إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَرَقًا . فَقَالَ لِي : « يَا أَبُي ! أُرْسِلَ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ . فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ : أَنْ هَوْنٌ عَلَى أُمَّتِي . فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ : اقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ . فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ : أَنْ هَوْنٌ عَلَى أُمَّتِي . فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّلَاثَةَ : اقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ ، فَلَمْ يَكُلِّ رَدَّةً رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةً تَسْأَلْنِيهَا فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي . وَأَخَّرْتُ الثَّلَاثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ حَتَّى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ »^(١) .

٣٣ - * (عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ . تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالْأَمْرَانِ ، وَصَرْبٌ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الشفاعة»

فَأَوْفَاهُ ثَلَاثِينَ وَسَقَا ، وَفَضَلْتُ لَهُ سَبْعَةَ عَشَرَ وَسَقَا ، فَجَاءَ جَابِرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُخْبِرَهُ بِالَّذِي كَانَ فَوَجَدَهُ يُصَلِّي الْعَصْرَ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَخْبَرَهُ بِالْفَضْلِ ، فَقَالَ : « أَخْبِرْ ذَلِكَ ابْنَ الْخَطَّابِ » ، فَذَهَبَ جَابِرٌ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : لَقَدْ عَلِمْتُ حِينَ مَشَى فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُبَارِكَنَّ فِيهَا^(٧) .

٣٧ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ

٣٦ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ : إِنَّ أَبَاهُ تُوْفِي وَتَرَكَ عَلَيْهِ ثَلَاثِينَ وَسَقَا لِرَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ فَاسْتَنْظَرَهُ جَابِرٌ فَأَبَى أَنْ يُنْظَرَهُ ، فَكَلَّمَ جَابِرٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيَشْفَعَ لَهُ إِلَيْهِ ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَ الْيَهُودِيَّ ، لِيَأْخُذَ ثَمْرَ نَخْلِهِ بِالنِّسِي لَهُ فَأَبَى ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّخْلَ فَمَشَى فِيهَا ، ثُمَّ قَالَ لِجَابِرٍ : « جَدُّ لَهُ فَأَوْفِ لَهُ الَّذِي لَهُ » ، فَجَدَّهُ بَعْدَمَا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) مسلم (٨٢٠).

(٢) الشرق: الضياء والنور.

(٣) حِرْقَانِ : الحِرْقُ والحزبقة : الجماعةُ من كل شيء.

(٤) مسلم (٨٠٥).

(٥) أحمد (٤٥٦/٣) واللفظ له، وذكره الهيثمي في المجمع

وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وأحد إسنادي

الكبير رجاله رجال الصحيح . والحاكم (٢٦٣/٢) وقال:

صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي .

(٦) الترمذي (٢٩١٥) واللفظ له . والدارمي (٥٢٢/٢) رقم (٣٣١١).

(٧) البخاري - الفتح (٢٣٩٦).

مَلَائِكَتُهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا. فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذُكُرُ ذَنْبَهُ، فَيَسْتَجِي. ائْتُوا نُوحًا، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ. فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذُكُرُ سُؤَالَ رَبِّهِ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ، فَيَسْتَجِي فَيَقُولُ ائْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ. فَيَأْتُونَهُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ ائْتُوا مُوسَى عَبْدًا كَلَّمَهُ اللهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَةَ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذُكُرُ قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ نَفْسٍ، فَيَسْتَجِي مِنْ رَبِّهِ فَيَقُولُ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَ اللهِ وَرَسُولَهُ وَكَلِمَةَ اللهِ وَرُوحَهُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدًا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَأْتُونِي، فَاَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي فَيُؤَدِّنُ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ، ثُمَّ يُقَالُ: اِرْفَعْ رَأْسَكَ، وَسَلِّ تَعْطَهُ، وَقُلْ يُسْمَعُ، وَاشْفَعُ تُشْفَعُ. فَارْفَعْ رَأْسِي، فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدِ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أُشْفَعُ، فَيَحْدُثُ لِي حَدًّا، فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ. ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ. فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي - مِثْلَهُ - ثُمَّ أُشْفَعُ فَيَحْدُثُ لِي حَدًّا، فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ الثَّلَاثَةَ. ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَقُولُ: مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ، وَوَجِبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ. فَقَالَ ﷺ: «يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، ثُمَّ يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً، ثُمَّ يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ (مِنَ الْخَيْرِ) مَا يَزِنُ ذَرَّةً»*(٤).

قَالَ: «إِنَّ زَوْجَ بَرِيرَةَ كَانَ عَبْدًا يُقَالُ لَهُ: مُغِيثٌ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَطُوفُ خَلْفَهَا يَبْكِي وَدُمُوعُهُ تَسِيلُ عَلَى لِحْيَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَبَّاسٍ: «يَا عَبَّاسُ! أَلَا تَعَجَبُ مِنْ حُبِّ مُغِيثِ بَرِيرَةَ، وَمِنْ بَعْضِ بَرِيرَةَ مُغِيثًا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ رَاجَعْتِهِ». قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَتَأْمُرُنِي؟ قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا أَشْفَعُ»، قَالَتْ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ»*(١).

٣٨ - * عَنِ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ سُقِيَ بَصْرُهُ فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قَبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ»، فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ: «لَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَيَّ مَا تَقُولُونَ»، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمُهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقَبِهِ فِي الْغَائِبِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ وَنَوِّزْ لَهُ فِيهِ»*(٢).

٣٩ - * عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَأَلْتُ رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - فَوَعَدَنِي أَنْ يَدْخُلَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَاسْتَزَدْتُ فَرَادَنِي مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعِينَ أَلْفًا، فَقُلْتُ: أَيُّ رَبِّ! إِنْ لَمْ يَكُنْ هَؤُلَاءِ مُهَاجِرِي أُمَّتِي. قَالَ: إِذَنْ أَكْمِلُهُمْ لَكَ مِنَ الْأَعْرَابِ»*(٣).

٤٠ - * عَنِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ فَيَقُولُونَ: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُو النَّاسِ. خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ

(٦/٢٨٨) رقم (٨٦٩٢): رمز له السيوطي في الجامع الصغير بأنه صحيح. وذكره الشيخ ناصر في صحيح الجامع (٢/١٩٧). وهو في الصحيحة (١٨٧٩) (٤) البخاري - الفتح ٨ (٤٤٧٦) واللفظ له. ومسلم (١٩٣).

(١) البخاري - الفتح ٩ (٥٢٨٣) واللفظ له. وخرجه مسلم من حديث عائشة - رضي الله عنها - (١٥٠٤).
(٢) مسلم (٩٢٠).
(٣) أحمد (٢/٣٥٩) واللفظ له، وقال الشيخ شاكر

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «الشفاعة»

٤ - * (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -:

«السَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ،
وَالْمُقْتَصِدُ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ ، وَالظَّالِمُ لِنَفْسِهِ
وَأَصْحَابُ الْأَعْرَافِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ
ﷺ»*)^(٤).

٥ - * (قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: «لَقِيَ الزُّبَيْرُ سَارِقًا

فَشَفَّعَ فِيهِ ، فَقِيلَ لَهُ حَتَّى يَبْلُغَ الْإِمَامَ ، فَقَالَ: إِذَا بَلَغَ
الْإِمَامَ فَلَعَنَ اللَّهُ الشَّافِعَ وَالْمُشَفَّعَ»*)^(٥).

٦ - * (قَالَ عِكْرِمَةُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «إِنَّ

عَبَّاسًا وَعَمَارًا وَالزُّبَيْرَ أَخَذُوا سَارِقًا فَخَلَّوْا سَبِيلَهُ فَقُلْتُ
لِابْنِ عَبَّاسٍ: بِئْسَمَا صَنَعْتُمْ حِينَ خَلَيْتُمْ سَبِيلَهُ ، فَقَالَ: لَا
أُمَّ لَكَ! أَمَا لَوْ كُنْتَ أَنْتَ لَسَرَكَ أَنْ يَحْلِيَ سَبِيلَكَ»*)^(٦).

٧ - * (كَانَ أَبُو الْمَلِيحِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - يُصَلِّي

عَلَى جِنَازَةٍ فَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ كَبَّرَ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ
وَقَالَ: «أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَتَلَحُّسُنْ شَفَاعَتِكُمْ»*)^(٧).

٨ - * (قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

أَحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَسْتُ مِنْهُمْ

لَعَلِّي أَنْ أُنَالَ بِهِمْ شَفَاعَةً

١ - * (قَالَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -:

«يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَشْفَعُ لِصَاحِبِهِ ، يَقُولُ: يَا رَبِّ لِكُلِّ عَامِلٍ
عَمَلَةٌ مِنْ عَمَلِهِ ، وَإِنِّي كُنْتُ أَمْنَعُهُ اللَّذَّةَ وَالنَّوْمَ
فَأَكْرَمَهُ ، فَيَقَالُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فِيمَلَأْ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ ، ثُمَّ
يُقَالُ: ابْسُطْ شِمَالَكَ فِيمَلَأْ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ ، وَيُكْسَى
كُسُوةَ الْكِرَامَةِ ، وَيَحْلَى حِلْيَةَ الْكِرَامَةِ وَيُلْبَسُ تَاجَ
الْكَرَامَةِ»*)^(١).

٢ - * (قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

«يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَشْفَعُ لِصَاحِبِهِ فَيَكُونُ لَهُ
قَائِدًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَيَشْهَدُ عَلَيْهِ ، وَيَكُونُ سَائِقًا بِهِ إِلَى
النَّارِ»*)^(٢).

٣ - * (وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ -: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدِبَةٌ اللَّهُ فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَأْدِبَتِهِ مَا
اسْتَطَعْتُمْ ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللَّهِ وَالنُّورُ وَالشَّافِعُ
النَّافِعُ ، عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ اتَّبَعَهُ ، لَا يَزِيغُ
فَيَسْتَعْتَبُ ، وَلَا يَعْوَجُ فَيَقْوَمُ وَلَا تَنْقِضِي عَجَائِبُهُ ، وَلَا
يَخْلُقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ ، فَاتْلُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْجُرْكُمْ عَلَى
تِلَاوَتِهِ ، بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ:
الْمَ ، وَلَكِنْ بِالْفِ وَلَامٍ وَمِيمٍ»*)^(٣).

(٤) تفسير ابن كثير (٣/٥٥٥).

(٥) قال الحافظ: رواه الطبراني ، وقال: والحديث عند ابن أبي

شيبه بسند حسن (١٢/٨٧).

(٦) قال الحافظ في الفتح: أخرجه ابن أبي شيبه بسند صحيح

(١٢/٩٠).

(٧) النسائي (٤/٧٦) بتصرف.

(١) الدارمي (٢/٥٢٣) رقم (٣٣١٢).

(٢) الدارمي (٢/٥٢٥) رقم (٣٣٢٥).

(٣) الدارمي (٢/٥٢٣ - ٥٢٤) رقم (٣٣٢٥) واللفظ له.

والحاكم (١/٥٦٦) وقال: صحيح الإسناد وأقره الذهبي.

وذكره الألباني في الصحيحة (٢/٢٦٧ - ٢٦٩) رقم

(٦٦٠).

١٠- * (قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ

تَعَالَى -: « نَقَلَ ابْنُ عَبْدِ بَرٍّ وَغَيْرُهُ: جَوَّازَ الشَّفَاعَةِ فِيمَا يَقْتَضِي التَّعْزِيرَ » * (٣).

١١- * (وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ بَرٍّ أَيْضًا: « لَا أَعْلَمُ خِلَافًا أَنَّ الشَّفَاعَةَ فِي ذَوِي الذُّنُوبِ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ مَا لَمْ تَبْلُغِ السُّلْطَانَ ، وَأَنَّ عَلَى السُّلْطَانَ أَنْ يُقِيمَهَا إِذَا بَلَغَتْهُ » * (٤).

وَأَكْرَهُ مَنْ تَجَارَتْهُ الْمَعَاصِي

وَلَوْ كُنَّا سِوَاءَ فِي الْبِضَاعَةِ * (١).

٩ - (قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -

لِتَلْمِيزِهِ مُهَنَّا لَمَّا سَأَلَهُ فَقَالَ: رَجُلٌ ظَلَمَنِي وَتَعَدَّى عَلَيَّ وَوَقَعَ فِي شَيْءٍ عِنْدَ السُّلْطَانِ أَعِينُ عَلَيْهِ عِنْدَ السُّلْطَانِ؟ قَالَ أَحْمَدُ: « لَا، بَلِ اشْفَعْ فِيهِ إِنْ قَدَرْتَ ». قَالَ: سَرَقَنِي فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ أَدُسُّ إِلَيْهِ مَنْ يُوقِفُهُ عَلَى السَّرِقَةِ؟ قَالَ أَحْمَدُ: « إِنْ وَقَعَ فِي شَيْءٍ فَقَدَرْتَ أَنْ تَشْفَعَ لَهُ فَاشْفَعْ لَهُ » * (٢).

من فوائد «الشفاعة»

- (٦) دَلِيلُ حُبِّ الْخَيْرِ لِلْآخَرِينَ وَحُسْنِ الظَّنِّ بِهِمْ .
 (٧) يَحْتَاجُ إِلَيْهَا كُلُّ الْخَلْقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى الْفُضَّلَاءِ وَالْمُقَرَّبِينَ .
 (٨) دَلِيلُ رِقَّةِ قَلْبِ الشَّافِعِ وَرَحْمَتِهِ بغيرِهِ .
 (٩) تَزِيدُ مِنَ الْأَلْفَةِ وَالرَّابِطِ بَيْنَ الْأَفْرَادِ فِي الْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ .

- (١) مِنْ دَلَائِلِ كَمَالِ الْإِيمَانِ وَحُسْنِ الْإِسْلَامِ .
 (٢) دَلِيلُ كَمَالِ شَفَقَةِ النَّبِيِّ ﷺ .
 (٣) بِهَا تُرْفَعُ الدَّرَجَاتُ وَتُقَالُ الْعَثَرَاتُ وَتُقَضَى الْحَاجَاتُ .
 (٤) دَلِيلُ حُبِّ اللَّهِ وَرِضَاهُ عَنِ الشَّافِعِ وَالْمَشْفُوعِ بِهِ لِمَنْ وَقَعَتْ مِنْهُ، وَوَسِيلَةُ الْحُبِّ وَالرِّضَا لِمَنْ يَتَطَلَّعُ إِلَيْهِ .
 (٥) هِيَ لِلْمُسْلِمِينَ أَحَبُّ مِنْ فَضَائِلِ أَعْمَالِهِمْ .

(٣) الفتح (٩٠/١٢) بتصرف.

(٤) الفتح (٩٨/١٢).

(١) ديوان الشافعي (ص ٩٠).

(٢) الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/٢٠٣).

الشفقة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٨	٦	٥

الشفقة لغةً:

اللَّيْلِ إِلَى قَرِيبٍ مِنَ الْعَتَمَةِ، وَقِيلَ: هِيَ الْحُمْرَةُ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى وَقْتِ الْعِشَاءِ.

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ: حَتَّى يَغِيبَ الشَّفَقُ.

الشَّفَقُ مِنَ الْأَضْدَادِ: يَقَعُ عَلَى الْحُمْرَةِ الَّتِي تَرَى فِي الْمَغْرِبِ بَعْدَ مَغِيبِ الشَّمْسِ وَبِهِ أَخَذَ الشَّافِعِيُّ، وَعَلَى الْبَيَاضِ الْبَاقِي فِي الْأَفْقِ الْعَرَبِيِّ وَبِهِ أَخَذَ أَبُو حَنِيفَةَ.

وَقَالَ الْفَرَّاءُ: سَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ: عَلَيْهِ نَوْبٌ كَأَنَّهُ الشَّفَقُ، الشَّفَقُ هُنَا الْحُمْرَةُ. وَيَأْتِي الشَّفَقُ أَيْضًا بِمَعْنَى الرَّدِيِّ مِنَ الْأَشْيَاءِ، وَبِمَعْنَى الْخِيفَةِ (الْخَوْفِ) تَقُولُ أَنَا مُشْفِقٌ عَلَيْكَ أَيُّ أَخَافُ، وَأَشْفَقْتُ عَلَيْهِ (خَفْتُ) أَنْ يَنَالَهُ مَكْرُوهٌ، وَأَشْفَقَ عَلَيْهِ: حَذِرَ، وَأَشْفَقَ مِنْهُ جَزَعٌ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الشَّفَقُ وَالشَّفَقَةُ: الْخِيفَةُ مِنْ شِدَّةِ النَّصْحِ وَالشَّفَقُ أَيْضًا الشَّفَقَةُ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ النَّاصِحُ - مِنْ عَدَمِ بُلُوغِ النَّصْحِ خَائِفًا عَلَى الْمَنْصُوحِ^(١)، وَالشَّفِيقُ: النَّاصِحُ الْحَرِيصُ عَلَى صَلَاحِ

هِيَ الْاسْمُ مِنَ الْإِشْفَاقِ، وَكَذَلِكَ الشَّفَقُ وَهِيَ مَا أُخُوذَةُ مِنْ مَادَّةِ (ش ف ق) الَّتِي تَدُلُّ - كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ - عَلَى رِقَّةٍ فِي الشَّيْءِ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ أَشْفَقْتُ مِنَ الْأَمْرِ إِذَا رَقَّتْ وَحَازَرْتُ، وَرَبَّمَا قَالُوا شَفِقتُ، وَقَالَ أَكْثَرُ أَهْلِ اللُّغَةِ لَا يُقَالُ إِلَّا أَشْفَقْتُ وَأَنَا مُشْفِقٌ (وَشَفِيقٌ).

فَأَمَّا قَوْلُ الْقَائِلِ:

كَمَا شَفِقتُ عَلَى الرَّادِ الْعِيَالُ

فَلَيْسَ مِنْ هَذَا الْبَابِ وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ بَخِلْتُ بِهِ، إِذَا قُلْتَ أَشْفَقْتُ مِنْهُ فَإِنَّمَا تَعْنِي حَذِرْتُهُ.

وَيُقَالُ شَفِقتُ وَأَشْفَقْتُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَأَنْكَرَ ذَلِكَ أَهْلُ اللُّغَةِ، وَالشَّفَقُ يَأْتِي عَلَى مَعَانٍ مِنْهَا:

بِمَعْنَى الشَّفَقَةِ وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ (إِسْحَاقُ بْنُ خَلْفٍ) أَوْ ابْنِ الْمُعَلَّى:

تَهْوَى حَيَاتِي وَأَهْوَى مَوْتَهَا شَفَقًا

وَالْمَوْتُ أَكْرَمُ نَزَالٍ عَلَى الْحَرَمِ

وَالشَّفَقُ: بَقِيَّةُ ضَوْءِ الشَّمْسِ وَحُمُرُهَا فِي أَوَّلِ

(١) في الأصل أن يكون الناصح من بلوغ الناصح خائفًا على المنصوح، ولعل سقط في المطبوعة لأن الخشية تكون من عدم البلوغ لا من البلوغ.

مَا يَلْحَقُهُ (مِنْ أَدَى) فَإِذَا عُدِّي بِهِ «مِنْ» فَمَعْنَى الْخَوْفِ فِيهِ أَظْهَرُ، وَإِذَا عُدِّي بِهِ «فِي» فَمَعْنَى الْعِنَايَةِ فِيهِ أَظْهَرُ^(٢).

وَقَالَ الْمُتَاوِي: الشَّفَقَةُ: صَرْفُ الْهَمَّةِ إِلَى إِزَالَةِ الْمَكْرُوهِ عَنِ النَّاسِ^(٣).

[للاستزادة: انظر صفات: تفریح الكريات - الحنان - الرأفة - الرحمة - الرفق - العطف - التيسير - الإحسان - تكريم الإنسان.]

وفي ضد ذلك: انظر صفات: التخاذل - سوء المعاملة - العنف - القسوة - التعسير - الإساءة].

الْمَنْصُوحِ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ (الطور / ٢٦) أَي كُنَّا فِي أَهْلِنَا خَائِفِينَ لِهَذَا الْيَوْمِ، وَشَفِيقٌ بِمَعْنَى مُشْفِقٍ مِثْلُ أَلِيمٍ بِمَعْنَى مُؤَلِّمٍ، وَفِي حَدِيثِ بِلَالٍ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ شَفَقًا مِنْ أَنْ يُدْرِكَهُ الْمَوْتُ، الشَّفَقُ (هنا) وَالْإِشْفَاقُ: الْخَوْفُ.

وَالشَّفَقُ وَالشَّفَقَةُ (أَيْضًا) رِقَّةٌ مِنْ نُصْحٍ أَوْ حُبٍّ يُؤَدِّي إِلَى خَوْفٍ^(١).

اصطلاحًا:

قَالَ الرَّاعِبُ: الْإِشْفَاقُ (وَالشَّفَقَةُ) عِنَايَةٌ مُحْتَلِطَةٌ بِخَوْفٍ؛ لِأَنَّ الْمُشْفِقَ يُحِبُّ الْمُشْفَقَ عَلَيْهِ، وَيَخَافُ

(١) انظر في ذلك: مقاييس اللغة لابن فارس (٣/١٩٧) الصحاح للجوهري (٤/١٥٠١)، ولسان العرب (شفق) (ص ٢٢٩٢ ط. دار المعارف، والنهائية لابن الأثير (٢/٤٨٧).

(٢) وإلى مثل هذا ذهب الجرجاني في التعريفات (١٢٧) إلا أن هناك تصحيحًا إذ وردت «الشَّفَعَةُ» بفاءٍ ساكنةٍ تليها عَيْنٌ مفتوحة، وقد جاء التصويب من المصادر الأخرى التي ربما أخذت عن نسخ صحيحة.

(٢) المفردات للراغب (٢٦٤)، وإلى مثل هذا ذهب كل من الكفوي (في الكليات ص ٤٦٩)، والفيروزبادي (في البصائر ص ٣٣) إلا أنها ذكرا «على» بدلًا من «في» لمعنى

الآيات الواردة في « الشفقة »

آيات الإشفاق فيهما من الله - عز وجل :-

١ - وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ

أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ

بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾

لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ

بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ

إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَرْضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ (١)

الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ

وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤١﴾ (٣)

٤ - اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ

وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿٧﴾

يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مَتَىٰ وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ

أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُعَارَفُونَ فِي السَّاعَةِ

لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٨﴾ (٤)

آيات الإشفاق فيها من عذاب الله :

٢ - إِنْ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾

وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾

وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءَ آتٍ وَأَقْلُوبَهُمْ وَجِلَةٌ

أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾

أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْحَزَنِ وَيَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ (٢)

٥ - إِنْ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١١﴾

إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿١٢﴾

وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿١٣﴾

إِلَّا الْمُسْلِمِينَ ﴿١٤﴾

الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿١٥﴾

وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿١٦﴾

لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٧﴾

وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّنَاتٍ مِنَ اللَّهِ

وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿١٧﴾ (٥)

آيات الإشفاق فيها من الساعة :

٣ - وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً

وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾

آيات الإشفاق فيها ذكرى لما كان منه في الدنيا:

ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقْتِ
فَإِذ لَمْ تَفْعَلُوا وَقَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ
خَيْرٌ يَمَا تَعْمَلُونَ (١٢) (٢)

آيات الإشفاق فيها من الجهاد:

٨ - إِنْ أَعْرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَالْجِبَالِ فَأَبْتِك أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَا مِنْهَا وَحَمَلَهَا
الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٧) (٣)

٦ - وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٥)
قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٣٦)
فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَدْنَا عَذَابَ السَّمُورِ (١) (٢٧)

٧ - يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ
جُنُودِكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا
فِي اللَّهِ عَفْوَ رَحِيمٌ (١٢)

الأحاديث الواردة في «الشفقة»

١ - * (عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: اخْتَلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ فِي غَرُوزَةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ فَأَشْفَقْتُ إِنْ اغْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلِكَ فَتَيَمَّمْتُ، ثُمَّ صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِي الصُّبْحَ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: « يَا عَمْرُو، صَلَّيْتَ بِأَصْحَابِكَ، وَأَنْتَ جُنُبٌ؟ » فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي مَنَعَنِي مِنَ الْاِغْتِسَالِ، وَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: « وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا » (النساء/ ٢٩) فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا» * (١)

٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ الطُّورَ فَوَجَدْتُ نَمَّ كَعْبًا فَمَكَّثْتُ أَنَا وَهُوَ يَوْمًا أَحَدِيثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيُحَدِّثُنِي عَنِ التَّوْرَةِ فَقُلْتُ لَهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ أُهْبِطَ وَفِيهِ تَيْبَ عَلَيْهِ وَفِيهِ قُبِضَ وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ تُصْبِحُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مُصِيحَةً^(٢) حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ شَفَقًا مِنَ السَّاعَةِ إِلَّا ابْنَ آدَمَ... (الحديث) * (٣)

٣ - * (عَنْ أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « إِنْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَيِّدٌ

الْأَيَّامِ ، وَأَعْظَمُهَا عِنْدَ اللَّهِ ، وَهُوَ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ يَوْمِ الْأَضْحَى وَيَوْمِ الْفِطْرِ . فِيهِ خَمْسٌ خِلَالٍ: خَلَقَ اللَّهُ فِيهِ آدَمَ ، وَأَهْبَطَ اللَّهُ فِيهِ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ ، وَفِيهِ تَوَقَّى اللَّهُ آدَمَ ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يَسْأَلُ اللَّهُ فِيهَا الْعَبْدُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ مَا لَمْ يَسْأَلْ حَرَامًا ، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ . مَا مِنْ مَلِكٍ مُقَرَّبٍ وَلَا سَمَاءٍ وَلَا أَرْضٍ وَلَا رِيحٍ وَلَا جِبَالٍ وَلَا بَحْرٍ إِلَّا وَهْنٌ يُشْفِقْنَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ » * (٤)

٤ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنِّي لِأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ . وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا . رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَيَقَالُ: اغْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا . فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ، فَيَقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، وَكَذَا وَكَذَا، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ . لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ . وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ . فَيَقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً . فَيَقُولُ: رَبِّ قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَهُنَا . فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ » * (٥)

٥ - * (عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَفَرَسُهُ مَرْبُوطٌ

(٤) ابن ماجه (١٠٨٤) واللفظ له وفي الزوائد: إسناده حسن.

والمندري في الترغيب والترهيب (١/ ٤٩٠) وقال: رواه أحمد

وغيره.

(٥) مسلم (١٩٠).

(١) أبوداود (٣٣٤). وقال الألباني: صحيح (صحيح سنن أبي

داود ١/ ٦٨).

(٢) مصيخة: أي مصغية مستمعة .

(٣) أبوداود (١٠٤٦). والترمذي (٤٨٨، ٤٩١) وقال: حسن

صحيح . والنسائي (٣/ ١١٤) واللفظ له.

قَالَ: يَا حَبِيشِي، قُلْتُ: يَا لِبَاءَهُ، فَتَجَهَّمَنِي، وَقَالَ لِي قَوْلًا غَلِيظًا، وَقَالَ لِي: أَتَدْرِي كَمْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الشَّهْرِ؟ قَالَ: قُلْتُ: قَرِيبٌ، قَالَ: إِنَّمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَرْبَعٌ، فَأَخَذَكَ بِالْيَدِي عَلَيْكَ فَأَرَدْتُكَ تَرَعَى الْغَنَمَ كَمَا كُنْتَ قَبْلَ ذَلِكَ، فَأَخَذَ فِي نَفْسِي مَا يَأْخُذُ فِي أَنْفُسِ النَّاسِ، حَتَّى إِذَا صَلَّيْتُ الْعَتَمَةَ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهْلِهِ فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ، فَأَذَّنَ لِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَيِّ أُنْتِ (وَأُمِّي) إِنَّ الْمَشْرِكَ الَّذِي كُنْتُ أَتَدِينُ مِنْهُ قَالَ لِي كَذَا وَكَذَا، وَلَيْسَ عِنْدَكَ مَا تَقْضِي عَنِّي، وَلَا عِنْدِي، وَهُوَ فَاضِحِي، فَأَذَّنَ لِي أَنْ أَبَقَ إِلَى بَعْضِ هَؤُلَاءِ الْأَحْيَاءِ الَّذِينَ قَدْ أَسْلَمُوا حَتَّى يَرْزُقَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ مَا يَقْضِي عَنِّي، فَخَرَجْتُ حَتَّى إِذَا أَتَيْتُ مَنْزِلِي فَجَعَلْتُ سِنِّي وَجْرَابِي وَنَعْلِي وَجِحْيِي عِنْدَ رَأْسِي، حَتَّى إِذَا انْشَقَّ عَمُودُ الصُّبْحِ الْأَوَّلِ أَرَدْتُ أَنْ أَنْطَلِقَ فَإِذَا إِنْسَانٌ يَسْعَى يَدْعُو: يَا بِلَالُ! أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَاَنْطَلَقْتُ حَتَّى أَتَيْتُهُ، فَإِذَا أَرْبَعُ رَكَائِبٍ مُنَاخَاتٍ عَلَيْهِنَّ أَحْمَاهُنَّ، فَاسْتَأْذَنْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَبَشِرْ فَقَدْ جَاءَكَ اللَّهُ بِقَضَائِكَ» ثُمَّ قَالَ: «أَلَمْ تَرَ الرِّكَائِبَ الْمُنَاخَاتِ الْأَرْبَعِ» فَقُلْتُ: بَلَى، فَقَالَ: «إِنَّ لَكَ رِقَابَهُنَّ وَمَا عَلَيْهِنَّ فَإِنَّ عَلَيْهِنَّ كِسْوَةَ وَطْعَامًا أَهْدَاهُنَّ إِلَيَّ عَظِيمٌ فَذَكَ، فَاقْبِضْهُنَّ وَاقْبِضْ دِينَكَ» فَفَعَلْتُ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ فِي الْمَسْجِدِ، فَسَلَّمْتُ

عِنْدَهُ إِذْ جَالَتِ الْفَرَسُ، فَسَكَتَ فَسَكَتَتْ، فَفَرَأَ فَجَالَتِ الْفَرَسُ، فَسَكَتَ وَسَكَتَتِ الْفَرَسُ، ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتِ الْفَرَسُ فَانْصَرَفَ، وَكَانَ ابْنُهُ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا فَاسْتَفَقَ أَنْ تُصِيبَهُ، فَلَمَّا اجْتَرَهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى مَا يَرَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ حَدَّثَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لَهُ: «اقْرَأْ يَا بَنَ حُضَيْرٍ، اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ». قَالَ: فَاسْتَفَقْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى^(١) وَكَانَ مِنْهَا قَرِيبًا، فَفَرَعْتُ رَأْسِي فَانْصَرَفْتُ إِلَيْهِ، فَفَرَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مِثْلُ الظِّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ، فَخَرَجْتُ حَتَّى لَا أَرَاهَا^(٢)، قَالَ: «وَتَدْرِي مَا ذَاكَ؟». قَالَ: لَا، قَالَ: «تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ دَنَتْ لِمَصَوْتِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لِأَصْبَحَتْ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا، لَا تَتَوَارَى مِنْهُمْ»^(٣).

٦ - * عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْهُزْرِيِّ قَالَ: لَقِيتُ بِلَالًا مُؤَذِّنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحَلَبَ، فَقُلْتُ: يَا بِلَالُ، حَدِّثْنِي كَيْفَ كَانَتْ نَفَقَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: مَا كَانَ لَهُ شَيْءٌ، كُنْتُ أَنَا الَّذِي أَلِي ذَلِكَ مِنْهُ مِنْذُ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَنْ تُؤْفَى، وَكَانَ إِذَا أَتَاهُ الْإِنْسَانُ مُسْلِمًا فَرَأَهُ عَارِيًا يَأْمُرُنِي فَانْطَلِقُ فَاسْتَقْرِضُ فَاسْتَرِي لَهُ الْبُرْدَةَ فَأَكْسُوهُ وَأُطْعِمُهُ، حَتَّى اعْتَرَضَنِي رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: يَا بِلَالُ، إِنَّ عِنْدِي سَعَةً فَلَا تَسْتَقْرِضُ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مِنِّي، فَفَعَلْتُ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ تَوَضَّأْتُ ثُمَّ قُمْتُ لِأُؤَذِّنَ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا الْمَشْرِكُ قَدْ أَقْبَلَ فِي عِصَابَةٍ مِنَ الثَّجَارِ، فَلَمَّا (أَنَّ) رَأَى

(١) يحيى: ولده.

(٢) قال ابن حجر: كذا فيه اختصار، وقد أورده أبو عبيد كاملاً ولفظه «رفع رأسه إلى السماء فإذا هو بمثل الظلة فيها أمثال المصابيح عرجت إلى السماء حتى ما يراها» وفي رواية

(٣) البخاري الفتح ٨ (٥٠١٨).

فَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَقَصَّ الْحَدِيثَ حَتَّى إِذَا صَلَّى الْعَتَمَةَ يَعْنِي مِنَ الْغَدِ دَعَانِي قَالَ: «مَا فَعَلَ الَّذِي قَبْلَكَ» قَالَ: قُلْتُ: قَدْ أَرَاكَ اللَّهُ مِنْهُ يَأْرُسُوكَ اللَّهُ، فَكَبَّرَ وَحَمِدَ اللَّهَ شَفَقًا مِنْ أَنْ يُدْرِكَهُ الْمَوْتُ وَعِنْدَهُ ذَلِكَ، ثُمَّ اتَّبَعْتُهُ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَزْوَاجَهُ فَسَلَّمَ عَلَيَّ امْرَأَةً امْرَأَةً، حَتَّى أَتَى مَبِيَّتَهُ، فَهَذَا الَّذِي سَأَلْتَنِي عَنْهُ»^(١).

عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا فَعَلَ مَا قَبْلَكَ؟» قُلْتُ: قَدْ قَضَى اللَّهُ كُلَّ شَيْءٍ كَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ، قَالَ: «أَفْضَلَ شَيْءٍ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «انظُرْ أَنْ تُرِيحَنِي مِنْهُ، فَإِنِّي لَسْتُ بِدَاخِلٍ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِي حَتَّى تُرِيحَنِي مِنْهُ» فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَتَمَةَ دَعَانِي فَقَالَ: «مَا فَعَلَ الَّذِي قَبْلَكَ» قَالَ: قُلْتُ: هُوَ مَعِيَ لَمْ يَأْتِنَا أَحَدٌ،

الأحاديث الواردة في «الشفقة» معني

(انظر صفات: الخشية، والخوف، والرهبه)

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الشفقة»

(انظر صفات: الخشية، والخوف، والرهبه)

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الشفقة»

٦٠ - قَالَ: «كَانُوا يَعْمَلُونَ مَا عَمِلُوا مِنْ أَنْوَاعِ الْبِرِّ وَهُمْ مُشْفِقُونَ أَنْ لَا يُنَجِّهِمْ ذَلِكَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ»^(٣).
٣ - * (قَالَ الزُّهْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ: «نَهَى اللَّهُ تَعَالَى أَنْ تُصَارَّ وَالِدَةٌ بَوْلِدِهَا، وَذَلِكَ أَنْ تَقُولَ الْوَالِدَةُ: لَسْتُ مُرْضِعَتَهُ، وَهِيَ أَمْتٌ لَهُ غِذَاءٌ وَأَشْفَقُ عَلَيْهِ وَأَرْفُقُ بِهِ مِنْ غَيْرِهَا، فَلَيْسَ لَهَا أَنْ تَأْبَى بَعْدَ أَنْ يُعْطِيَهَا مِنْ نَفْسِهِ مَا جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ»^(٤).

١ - * (قَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ: «يُنْبَغِي لِمَنْ لَمْ يَحْزَنْ أَنْ يَخَافَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ قَالُوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ. وَيُنْبَغِي لِمَنْ لَمْ يُشْفَقْ أَنْ يَخَافَ أَنْ لَا يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لِأَنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ»^(٢).
٢ - * (عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: «وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ» (المؤمنون/

(٣) الزهد، للإمام وكيع بن الجراح (١/ ٣٩٠).

(٤) البخاري - الفتح (٩/ ٤١٤).

(١) أبوداود (٣٠٥٥). قال الألباني: صحيح الإسناد

انظر صحيح سنن أبي داود (٢٦٢٨).

(٢) التخويف من النار لابن رجب (ص ٢١).

- ٤ - * (عَنْ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ قَالَ: كَانَ يُقَالُ: «اعْمَلْ وَأَنْتَ مُشْفِقٌ، وَدَعِ الْعَمَلَ وَأَنْتَ تُحِبُّهُ، عَمَلٌ قَلِيلٌ مَا يُدَاوِمُ عَلَيْهِ»)*^(١).
- ٥ - * (قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:
أَمَا وَاللَّذِي شَاءَ لَمْ يَخْلُقِ النَّوَى
لَئِنْ غَبْتَ عَنْ عَيْنِي لَمَا غَبْتَ عَنْ قَلْبِي
أُخِيَّ رَعَاكَ اللَّهُ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ
تَوَجَّهْتَهَا مَا بَيْنَ شَرْقٍ إِلَى غَرْبٍ
تَوَهَّمْ مِنْكَ الشُّوقُ حَتَّى كَأَنِّي
أُنَاجِيكَ مِنْ قُرْبٍ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ قُرْبِي
وَأَرْقُبُ إِشْفَاقِي عَلَيْكَ مِنَ الْقَدَى
وَهَبْ صَمِيرِي مِنْهُ أَجْنِحَةَ الرُّعْبِ)*^(٢).

من فوائد «الشفقة»

- (١) طَرِيقٌ مُوَصِّلٌ إِلَى الْجَنَّةِ.
- (٢) دَلِيلٌ عَلَى كَمَالِ الْإِيمَانِ وَحُسْنِ الْإِسْلَامِ.
- (٣) تُثْمِرُ الْأُلْفَةَ وَالْمَحَبَّةَ بَيْنَ النَّاسِ.
- (٤) مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ مُرَاقِبَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.
- (٥) الْأَمْنُ مِنَ الْفَرَعِ الْأَكْبَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
- (٦) دَلِيلٌ عَلَى قُرْبِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ وَمَحَبَّتِهِ لَهُ.

الشكر

الآثار	الأحاديث	الآيات
٣٨	٣٥	٥٠

الشكر لغة:

وَيُقَالُ: شَكَرَهُ وَشَكَرَ لَهُ يَشْكُرُ شُكْرًا وَشُكُورًا وَشُكْرَانًا .
وَيُقَالُ أَيْضًا: شَكَرْتُ اللَّهَ ، وَشَكَرْتُ لِلَّهِ ، وَشَكَرْتُ بِاللَّهِ ،
وَكَذَلِكَ شَكَرْتُ نِعْمَةَ اللَّهِ ، وَرَجُلٌ شُكُورٌ: كَثِيرُ الشُّكْرِ ،
وَهُوَ الَّذِي يَجْتَهِدُ فِي شُكْرِ رَبِّهِ بِطَاعَتِهِ وَأَدَائِهِ مَا وَظَّفَ
عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ ^(٣) .

واصطلاحًا:

قَالَ الْكُفَوِيُّ: الشُّكْرُ كُلُّ مَا هُوَ جَزَاءٌ لِلنِّعْمَةِ
عَرَفًا ، وَقَالَ أَيْضًا: أَصْلُ الشُّكْرِ: تَصَوُّرُ النِّعْمَةِ
وَإِظْهَارُهَا ، وَالشُّكْرُ مِنَ الْعَبْدِ: عِرْفَانُ الْإِحْسَانِ ، وَمِنْ
اللَّهِ الْمَجَازَةُ وَالشَّنَاءُ الْجَمِيلُ ^(٤) .

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الشُّكْرُ: شُكْرَانِ: الْأَوَّلُ شُكْرٌ
بِاللِّسَانِ وَهُوَ الشَّنَاءُ عَلَى الْمُنْعَمِ ، وَالْآخِرُ: شُكْرٌ بِجَمِيعِ
الْجَوَارِحِ ، وَهُوَ مُكَافَأَةُ النِّعْمَةِ بِقَدْرِ الاسْتِحْقَاقِ ،
وَالشُّكُورُ الْبَاذِلُ وَسَعَهُ فِي آدَاءِ الشُّكْرِ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ
وَجَوَارِحِهِ اعْتِقَادًا وَاعْتِرَافًا ^(٥) .

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: الشُّكْرُ ظُهُورُ أَثَرِ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى
لِسَانِ عَبْدِهِ: ثَنَاءٌ وَاعْتِرَافًا ، وَعَلَى قَلْبِهِ شُهُودًا وَحُبَّةً ،
وَعَلَى جَوَارِحِهِ انْقِيَادًا وَطَاعَةً ^(٦) .

مَصْدَرُ شَكَرَ يَشْكُرُ ، وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ مَادَّةِ (ش
ك ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى «الثَّنَاءِ عَلَى الْإِنْسَانِ بِمَعْرُوفٍ
يُؤَلِّقُهُ»

وَيُقَالُ: إِنَّ حَقِيقَةَ الشُّكْرِ الرِّضَا بِالْيَسِيرِ ، وَمِنْ
ذَلِكَ فَرَسٌ شُكُورٌ إِذَا كَفَاهُ لِسْمَنِ الْعَلْفِ الْقَلِيلِ .

قَالَ الْأَعْمَشِيُّ:

وَلَا بُدَّ مِنْ غَرْوَةٍ فِي الْمَصِيِّ

فِ رَهْبٍ تُكِلُّ الْوَقَاحَ الشُّكُورًا ^(١)
وَقَالَ الرَّاعِبُ: الشُّكْرُ تَصَوُّرُ النِّعْمَةِ وَإِظْهَارُهَا ،
وَقِيلَ: هُوَ مَقْلُوبٌ عَنِ الْكُشْرِ أَيْ الْكُشْفِ: وَيُضَادُّهُ
الْكُفْرُ الَّذِي هُوَ نَسْيَانُ النِّعْمَةِ وَسَتْرُهَا . وَقِيلَ أَصْلُهُ مِنْ
عَيْنِ شَكَرَى أَيْ مُمْتَلِئَةٍ . فَالشُّكْرُ عَلَى هَذَا هُوَ الْاِمْتِلَاءُ
مِنْ ذِكْرِ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِ ^(٢) .

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الشُّكْرُ ، عِرْفَانُ الْإِحْسَانِ
وَنَشْرُهُ ، وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ قَوْلِكَ: شَكَرْتَ الْإِبِلَ تَشْكُرُ
إِذَا أَصَابَتْ مَرْعَى فَسَمِنَتْ عَلَيْهِ ، وَالشُّكْرَانُ خِلَافُ
النُّكْرَانِ . وَالشُّكْرُ مِنَ اللَّهِ: الْمَجَازَةُ وَالشَّنَاءُ الْجَمِيلُ .

(٢/ ٧٠٢ - ٧٠٣) .

(٤) الكليات للكفوي (٥٢٣) .

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٠٦ - ٢٠٧) .

(٦) مدارج السالكين (٢/ ٢٤٤) لابن القيم .

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٢٠٧) وقد ذكر لهذه المادة

ثلاثة معانٍ آخر هي الامتلاء ونوع من النبات والنكاح .

انظر هذه المعاني وأمثلتها في (ص ٢٠٨) من المرجع نفسه .

(٢) المفردات للراغب (٢٦٥) .

(٣) لسان العرب (٤/ ٢٣٠٥ - ٢٣٠٨) . والصحاح

وَقِيلَ: هُوَ الْاِعْتِرَافُ بِنِعْمَةِ الْمُنْعِمِ عَلَى وَجْهِ الْخُضُوعِ^(١).

معنى اسم الله (الشكور):

قَالَ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ: الشُّكُورُ (فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى) هُوَ الَّذِي يُجَازِي بِسِيرِ الطَّاعَاتِ كَثِيرِ الدَّرَجَاتِ، وَيُعْطِي بِالْعَمَلِ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ نِعِيمًا فِي الْآخِرَةِ غَيْرَ مَحْدُودٍ، وَمَنْ جَازَى الْحَسَنَةَ بِأَضْعَافِهَا يُقَالُ إِنَّهُ شَكَرَ تِلْكَ الْحَسَنَةَ، وَمَنْ أَتَى عَلَى الْمُحْسِنِ أَيْضًا يُقَالُ: إِنَّهُ شَكَرَ، فَإِنْ نَظَرْتَ إِلَى مَعْنَى الزِّيَادَةِ فِي الْمَجَازَةِ لَمْ يَكُنِ الشُّكُورُ الْمَطْلُوقُ إِلَّا اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لِأَنَّ زِيَادَاتِهِ فِي الْمَجَازَةِ غَيْرُ مَحْضُورَةٍ وَلَا مَحْدُودَةٍ، ذَلِكَ أَنَّ نِعِيمَ الْجَنَّةِ لَا آخِرَ لَهُ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ (الحاقة/ ٢٤). وَإِنْ نَظَرْنَا إِلَى مَعْنَى الثَّنَاءِ فَإِنَّ ثَنَاءَ كُلِّ مَثْنٍ يَكُونُ عَلَى فِعْلِ غَيْرِهِ، وَالرَّبُّ -عَزَّ وَجَلَّ- إِذَا أَتَى عَلَى أَعْمَالِ عِبَادِهِ فَقَدْ أَتَى عَلَى فِعْلِ نَفْسِهِ، لِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ مِنْ خَلْقِهِ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي أُعْطِيَ فَأَتَى شُكُورًا، فَالَّذِي أُعْطِيَ وَأَتَى عَلَى الْمُعْطِي أَحَقُّ بِأَنْ يَكُونَ شُكُورًا، وَمِنْ ثَنَائِهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عِبَادِهِ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ (الأحزاب/ ٣٥)، وَقَوْلُهُ -جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿نَعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (ص/ ٣٠)، كُلُّ ذَلِكَ وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُ عَطِيَّةٌ مِنْهُ سُبْحَانَهُ^(٢).

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: وَالشُّكُورُ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ -جَلَّ اسْمُهُ- مَعْنَاهُ: أَنَّهُ يَزْكُو عِنْدَهُ الْقَلِيلُ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ، فَيُضَاعَفُ لَهُمُ الْجَزَاءُ، وَشُكْرُهُ لِعِبَادِهِ: مَغْفِرَتُهُ لَهُمْ وَإِنْعَامُهُ عَلَى عِبَادِهِ وَجَزَاؤُهُ بِمَا أَقَامَهُ مِنَ الْعِبَادَةِ.

وَقَالَ ابْنُ سَعْدِيٍّ: وَأَمَّا الشُّكُورُ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ فَهُوَ الَّذِي يَجْتَهِدُ فِي شُكْرِ رَبِّهِ بِطَاعَتِهِ وَأَدَائِهِ مَا وَظَّفَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ.

وَمِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى الشُّكُورُ، وَهُوَ الَّذِي يَشْكُرُ الْقَلِيلَ مِنَ الْعَمَلِ الْخَالِصِ النَّقِيِّ النَّافِعِ، وَيَعْفُو عَنِ الْكَثِيرِ مِنَ الزَّلَلِ، وَلَا يُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا، بَلْ يُضَاعَفُهُ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً بَعِيرٍ عَدِّ وَلَا حِسَابٍ. وَمِنْ شُكْرِهِ أَنَّهُ يُجْزِي بِالْحَسَنَةِ عَشْرَةَ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ، إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ. وَقَدْ يُجْزِي اللَّهُ الْعَبْدَ عَلَى الْعَمَلِ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الثَّوَابِ الْعَاجِلِ قَبْلَ الْآجِلِ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ حَقٌّ وَاجِبٌ بِمُقْتَضَى أَعْمَالِ الْعِبَادِ، وَإِنَّمَا هُوَ الَّذِي أَوْجَبَ الْحَقَّ عَلَى نَفْسِهِ كَرَمًا مِنْهُ وَجُودًا، وَاللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْعَامِلِينَ إِذَا أَحْسَنُوا فِي أَعْمَالِهِمْ وَأَخْلَصُوا لَهَا لِلَّهِ تَعَالَى^(٣).

الفرق بين الشاكر والشكور:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: إِنَّ الشَّاكِرَ مَنْ يَشْكُرُ عَلَى الرَّخَاءِ. وَالشُّكُورُ مَنْ يَشْكُرُ عَلَى الْبَلَاءِ.

(٣) شرح الشافية الكافية، شرح عبدالرحمن بن ناصر

(١) بصائر ذوي التمييز (٣/ ٣٣٩).

(٢) المقصد الأسنى (١٠٥-١٠٦).

فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران/ ١٤٥) وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران/ ١٤٤) بَلْ قَدْ جَعَلَ الشُّكْرَ هُوَ الْغَايَةَ مِنْ خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ، فَقَالَ تَعَالَى ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل / ٧٨).
 وَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْبُدُهُ مَنْ شَكَرَهُ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرْهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ عِبَادَتِهِ فَقَالَ: ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (البقرة/ ١٧٢) وَقَدْ أَنْتَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى أَوَّلِ رَسُولٍ بَعَثَهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ بِالشُّكْرِ .
 فَقَالَ: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ (الإسراء/ ٣). كَمَا أَنْتَى سُبْحَانَهُ عَلَى خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ بِشُكْرِهِ نِعْمَةً. فَقَالَ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لَأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (النحل/ ١٢٠ - ١٢١)
 فَأَخْبَرَ عَنْهُ سُبْحَانَهُ بِصِفَاتٍ ثُمَّ خَتَمَهَا بِأَنَّهُ شَاكِرٌ لَأَنْعَمِهِ، فَجَعَلَ الشُّكْرَ غَايَةَ خَلِيلِهِ . وَأَمَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَبْدَهُ مُوسَى أَنْ يَتَلَقَّى مَا آتَاهُ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ وَتَكْلِيمِهِ إِيَّاهُ بِالشُّكْرِ . فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا مُوسَى إِنَّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الأعراف/ ١٤٤). بَلْ جَعَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَوَّلَ وَصِيَّةٍ وَصَّى بِهَا الْإِنْسَانَ بَعْدَ مَا عَقَلَ عَنْهُ بِالشُّكْرِ لَهُ وَلِلْوَالِدَيْنِ . فَقَالَ: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ

وَقِيلَ: الشَّاكِرُ مَنْ يَشْكُرُ عَلَى الْعَطَاءِ . وَالشُّكُورُ مَنْ يَشْكُرُ عَلَى الْمَنِّعِ .
 وَإِذَا وُصِفَ الْبَارِي بِالشُّكُورِ فَالْمُرَادُ إِنْعَامُهُ عَلَى عِبَادِهِ^(١) .

منزلة الشكر من الإيثار وثناء الله على الشاكرين:

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : قَرَنَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الشُّكْرَ بِالْإِيْمَانِ ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا غَرَضَ لَهُ فِي عَذَابِ خَلْقِهِ إِنْ شَكَرُوا وَآمَنُوا بِهِ فَقَالَ: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ﴾ (النساء/ ١٤٧) أَي إِنْ وَقَّيْتُمْ مَا خَلَقَكُمْ لَهُ ، وَهُوَ الشُّكْرُ وَالْإِيْمَانُ فَمَا أَصْنَعُ بِعَذَابِكُمْ ؟ . وَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ أَهْلَ الشُّكْرِ هُمُ الْمَخْصُوصُونَ بِمِثَّتِهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِ عِبَادِهِ . فَقَالَ ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ (الأنعام/ ٥٣) . وَقَسَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى النَّاسَ إِلَى شُكُورٍ وَكُفُورٍ ، فَأَبْعَضَ الْأَشْيَاءَ إِلَيْهِ الْكُفْرُ وَأَهْلُهُ ، وَأَحَبَّ الْأَشْيَاءَ إِلَيْهِ الشُّكْرُ وَأَهْلُهُ . قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (الإنسان/ ٣) وَهَذَا كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ . يُقَابِلُ سُبْحَانَهُ بَيْنَ الشُّكْرِ وَالْكَفْرِ فَهُوَ ضِدُّهُ . وَعَلَّقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَزِيدَ بِالشُّكْرِ وَالْمَزِيدُ مِنْهُ لَا نِهَايَةَ لَهُ كَمَا لَا نِهَايَةَ لِشُكْرِهِ . قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم/ ٧) . وَأَوْقَفَ سُبْحَانَهُ الْجَزَاءَ عَلَى الْمَشِيئَةِ كَثِيرًا وَأَطْلَقَ ذَلِكَ فِي الشُّكْرِ .

اعْمَلُوا وَلَمْ يَقُلْ اشْكُرُوا لِيُنْبِئَهُ عَلَى التِّزَامِ الْأَنْوَاعِ الثَّلَاثَةِ
مِنَ الشُّكْرِ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَسَائِرِ الْجَوَارِحِ وَقَوْلُهُ
سُبْحَانَہُ ﴿اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ (لقمان / ١٤) -

﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران / ١٤٤) - ﴿وَمَنْ
شَكَرَ فَإِنَّا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ (النمل / ٤٠) ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ
عِبَادِي الشَّاكِرُونَ﴾ (سبأ / ١٣). فَفِيهِ تَنْبِيهُ أَنَّ تَوْفِيَةَ شُكْرِ
اللَّهِ صَعْبٌ وَلِذَلِكَ لَمْ يُثْنِ بِالشُّكْرِ مِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا عَلَى
اِثْنَيْنِ ، قَالَ فِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ﴾
(النحل / ١٢١) وَقَالَ فِي نُوحٍ: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا
شَكُورًا﴾ (الإسراء / ٣) وَإِذَا وُصِفَ اللَّهُ بِالشُّكْرِ فِي
نَحْوِ قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ (التغابن / ١٧) إِنَّمَا
يَعْنِي بِهِ إِتْعَامَهُ عَلَى عِبَادِهِ (٣) .

العلاقة بين الشكر والصبر:

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - الشُّكْرُ
يَتَضَمَّنُ الصَّبْرَ عَلَى الطَّاعَةِ، وَالصَّبْرَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَقَالَ
بَعْضُ الْأَيْمَّةِ: الصَّبْرُ يَسْتَلْزِمُ الشُّكْرَ وَلَا يَتِمُّ إِلَّا بِهِ ،
وَبِالْعَكْسِ فَمَتَى ذَهَبَ أَحَدُهُمَا ذَهَبَ الْآخَرُ . فَمَنْ كَانَ
فِي نِعْمَةٍ فَفَرَضُهُ الشُّكْرُ ، وَالصَّبْرُ (٤) . أَمَّا الشُّكْرُ
فَوَاضِحٌ ، وَأَمَّا الصَّبْرُ فَعَنِ الْمَعْصِيَةِ ، وَمَنْ كَانَ فِي بَلِيَّةٍ
فَفَرَضُهُ الصَّبْرُ وَالشُّكْرُ ، أَمَّا الصَّبْرُ فَوَاضِحٌ ، وَأَمَّا
الشُّكْرُ فَالْقِيَامُ بِحَقِّ اللَّهِ فِي تِلْكَ الْبَلِيَّةِ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَلَى
الْعَبْدِ عُبُودِيَّةً فِي الْبَلَاءِ ، كَمَا لَهُ عَلَيْهِ عُبُودِيَّةٌ فِي
النِّعْمَاءِ (٥) .

وَفَصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿
(لقمان / ١٤) . كَمَا أَخْبَرَ سُبْحَانَہُ أَنَّ رِضَاہُ فِي شُكْرِهِ
فَقَالَ: ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ (الزمر / ٧) (١) .

القواعد التي يقوم عليها الشكر:

قَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : الشُّكْرُ
أَعْلَى مَنَازِلِ السَّالِكِينَ ، وَفَوْقَ مَنْزِلَةِ الرِّضَا ، فَإِنَّہُ
يَتَضَمَّنُ الرِّضَا وَزِيَادَةً ، وَالرِّضَا مُنْدَرِجٌ فِي الشُّكْرِ ، إِذْ
يَسْتَحِيلُ وُجُودُ الشُّكْرِ بِدُونِهِ ، وَهُوَ نِصْفُ الْإِيْمَانِ
وَمَبْنَاهُ عَلَى خَمْسِ قَوَاعِدَ:

(١) خُضُوعُ الشَّاكِرِ لِلْمَشْكُورِ .

(٢) وَحُبُّهُ لَهُ .

(٣) وَاعْتِرَافُهُ بِنِعْمَتِهِ .

(٤) وَالشَّنَاءُ عَلَيْهِ بِهَا .

(٥) وَأَلَّا يَسْتَعْمِلَهَا فِيمَا يَكْرَهُ .

فَمَتَى فَقَدَ مِنْهَا وَاحِدَةً اخْتَلَتْ قَاعِدَةٌ مِنْ
قَوَاعِدِ الشُّكْرِ (٢) .

أنواع الشكر:

وَالشُّكْرُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْرِبٍ:

شُكْرُ الْقَلْبِ وَهُوَ تَصَوُّرُ النِّعْمَةِ . وَشُكْرُ اللِّسَانِ .
وَهُوَ الشَّنَاءُ عَلَى الْمُنْعَمِ وَشُكْرُ سَائِرِ الْجَوَارِحِ ، وَهُوَ
مُكَافَأَةُ النِّعْمَةِ بِقَدْرِ اسْتِحْقَاقِہِ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اعْمَلُوا
آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ (سبأ / ١٣) مَعْنَاهُ اعْمَلُوا مَا تَعْمَلُونَهُ
شُكْرًا لِلَّهِ . وَقِيلَ شُكْرًا مَفْعُولٌ لِقَوْلِهِ ﴿اعْمَلُوا﴾ ، وَذَكَرَ

(٤) ففرضه الشكر والصبر: أي الواجب عليه الشكر والصبر

(٥) الفتح (١١/٣١١) .

(١) عدة الصابرين (١١٨ - ١٢١) بتصرف .

(٢) بصائر ذوي التمييز (٣/٣٣٤ - ٣٤٠) بتصرف شديد .

(٣) المفردات للراغب (٢٦٥ - ٢٦٦) .

الشكر والابتلاء (بالخيرات):

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : وَقَوْلُهُ ﴿وَتَبْلُوكُمْ بِالسَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ أَي نَحَبِرْكُمْ بِالْمَصَائِبِ تَارَةً وَبِالنِّعَمِ تَارَةً أُخْرَى فَنَنْظُرُ مَنْ يَشْكُرُ وَمَنْ يَكْفُرُ وَمَنْ يَصْبِرُ وَمَنْ يَفْتِنُ كَمَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿وَتَبْلُوكُمْ﴾ يَقُولُ: نَبْتَلِيكُمْ بِالسَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً بِالشَّدَّةِ وَالرِّخَاءِ وَالصِّحَّةِ وَالسَّقَمِ وَالْغِنَى وَالْفَقْرَ وَالْحَلَالَ وَالْحَرَامَ وَالطَّاعَةَ وَالْمَعْصِيَةَ وَالهُوَى وَالضَّلَالَ^(١).

وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : كُلُّ مَا يَلْقَى الْعَبْدَ فِي هَذِهِ الدَّارِ لَا يَخْلُو مِنْ نَوْعَيْنِ: أَحَدُهُمَا يُوَافِقُ هَوَاهُ وَمَرَادُهُ، وَالْآخَرُ لَا يُوَافِقُهُ، وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى الصَّبْرِ فِي كُلِّ مُنْهَمَا (فَإِنَّهُ مُحْتَبَرٌ وَمُتَحَنٌّ).

النَّوعُ الْأَوَّلُ: الْمُوَافِقُ لِعَرَضِهِ فَكَالصِّحَّةِ وَالسَّلَامَةِ وَالْجَاهِ وَالْمَالِ وَأَنْوَاعِ الْمَلَاذِ الْمُبَاحَةِ وَهُوَ أَخْوَجُ بِشَيْءٍ إِلَى الصَّبْرِ فِيهَا مِنْ وُجُوهِ: أَحَدُهَا: أَنْ لَا يَزِيحَ إِلَيْهَا وَلَا يَغْتَرُّ بِهَا، وَلَا تَحْمِلُهُ عَلَى الْبَطْرِ وَالْأَسْرِ وَالْفَرَحِ الْمَذْمُومِ الَّذِي لَا يُحِبُّ اللَّهُ أَهْلَهُ.

الثَّانِي: أَنْ لَا يَنْهَمِكَ فِي نَيْلِهَا وَيُبَالِغَ فِي اسْتِقْصَائِهَا، فَإِنَّهَا تَنْقَلِبُ إِلَى أَضْدَادِهَا.

الثَّالِثُ: أَنْ يَصْبِرَ عَلَى آدَاءِ حَقِّ اللَّهِ فِيهَا وَلَا يُضَيِّعَهُ فَيَسْلِبَهَا.

الرَّابِعُ: أَنْ يَصْبِرَ عَنِ صَرْفِهَا فِي الْحَرَامِ فَلَا يُمَكِّنُ نَفْسَهُ مِنْ كُلِّ مَا تَرِيدُهُ مِنْهَا فَإِنَّهَا تُوقِعُهُ فِي الْحَرَامِ، فَإِنْ احْتَرَزَ كُلَّ الْإِحْتِرَازِ أَوْقَعْتَهُ فِي الْمَكْرُوهِ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى السَّرِّ إِلَّا الصِّدِّيقُونَ.

قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: الْبَلَاءُ يَصْبِرُ عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى الْعَافِيَةِ إِلَّا الصِّدِّيقُونَ. وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : ابْتَلَيْنَا بِالضَّرَّاءِ فَصَبْرْنَا وَابْتَلَيْنَا بِالسَّرِّاءِ فَلَمْ نَصْبِرْ وَلِذَلِكَ حَذَّرَ اللَّهُ عِبَادَهُ مِنْ فِتْنَةِ الْمَالِ وَالْأَزْوَاجِ وَالْأَوْلَادِ وَإِنَّمَا كَانَ الصَّبْرُ عَلَى فِتْنَةِ السَّرِّاءِ أَعْظَمَ لِأَنَّهُ مَقْرُونٌ بِالْقُدْرَةِ، وَالْجَائِعُ عِنْدَ غِيَّةِ الطَّعَامِ أَقْدَرُ مِنْهُ عَلَى الصَّبْرِ عِنْدَ حُضُورِهِ^(٢).

الفرق بين الشكر والحمد:

الشُّكْرُ كَالْحَمْدِ فِي أَنَّهَا وَصْفٌ بِاللِّسَانِ بِإِزَاءِ النِّعْمَةِ، إِلَّا أَنَّ الْحَمْدَ يَكُونُ بِاللِّسَانِ وَبِالْقَلْبِ، بِخِلَافِ الشُّكْرِ فَإِنَّهُ يَقَعُ بِالْجَوَارِحِ. وَالنِّعْمَةُ مُقَيَّدَةٌ فِي الشُّكْرِ بِوُضُوعِهَا إِلَى الشَّاكِرِ بِخِلَافِهَا فِي الْحَمْدِ. وَيَخْتَصُّ الشُّكْرُ بِاللَّهِ تَعَالَى، بِخِلَافِ الْحَمْدِ^(٣).

[للاستزادة: انظر صفات: الاعتراف بالفضل -

الثناء - الحمد - الطاعة - العبادة - الكلم الطيب.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الجحود -

الإعراض - الغرور - الكبر والعجب - نكران الجميل -

الكفر (كفر النعمة).]

(٣) الكليات للكفوي (٥٣٥).

(١) تفسير ابن كثير ١٧٨/٣.

(٢) عدة الصابرين (٦٦ ٦٤) بتصرف يسير.

الآيات الواردة في « الشكر »

آيات الشكر فيها لفظاً أو معنى :

(١)

بِهِمَا وَمَنْ نَطَّوعَ حَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾

١- كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا

عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا

تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾

فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا

تَكْفُرُونَ ﴿١٥٦﴾

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ

إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ءَامُوتٌ بَلْ

أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾

وَلَنَبَلِّغُنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ

مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ

الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾

الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ

رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾

أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾

﴿١﴾ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ

الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ

٢-

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا

رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ

تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ

الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ ءَلْغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ

غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ

عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ (٢)

٣-

وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ

أَرِنِي أَنظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَن نَرِنِّي وَلَكِن نَّنظُرُ

إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِّي

فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ

مُوسَى سَاجِدًا فَلَمَّا آفَقَ قَالَ سُبْحَانَكَ

تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٣﴾

قَالَ يَمْوَسَىٰ إِنَّي آصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي

وَبِكَلِمَةٍ فَاخُذْ مَا آتَيْتُكَ

وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٥٤﴾ (٣)

- ٤- وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفَ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٧﴾
- ٥- وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾
- ٦- وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَانْقَرِبُوا إِلَيْهِمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٦﴾
- ٧- أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾
- ٨- أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيئُنَا أَنْعَمَاءَ فَهُمْ لَهَا مُلْكُونَ ﴿٧١﴾
- ٩- إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧٥﴾
- ١٠- وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٢﴾
- ١١- فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا أَنْعَمَ اللَّهُ إِنَّ كُتُوبَ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾
- ١٢- وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾
- ١٣- فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَاهُمْ حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾
- ١٤- وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُنْجِيَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾
- ١٥- إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧٥﴾

١٠ - وَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن

أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ

وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٥﴾

بَلِ اللَّهِ فَاَعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٦﴾ (١)

١١ - أَقْرَأَ يَسْرَ الْمَاءِ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿١٨﴾

ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿١٩﴾

لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أَمْجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٢٠﴾

أَقْرَأَ يَسْرَ النَّارِ الَّتِي تُورُونَ ﴿٢١﴾

ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٢٢﴾

نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَنَمَتًا لِلْمُقِيمِينَ ﴿٢٣﴾

فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٢٤﴾ (٢)

آيات الشكر فيها رجاء اقتضاء أمر :

١٢ - شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ

هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ

وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ

وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ

مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ

وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ

وَلِتُكْرِمُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ

وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ (٣)

١٣ - وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ

لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٧٣﴾ (٤)

١٤ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ

فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ

وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى

الكَعْبَيْنِ وَإِن كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطْهَرُوا وَإِن كُنْتُمْ

مَرَضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَايِبِ

أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا

صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ

وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ

عَلَيْكُمْ مِّن حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ

وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾

وَأذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ

الَّذِي وَآثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا

وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ (٥)

١٥ - لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن

يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ

إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِّنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ

أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ

فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةٌ أَيْمَانِكُمْ

إِذَا حَلَفْتُمْ وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ

اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ (٦)

٢٠- وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعِيرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبَهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَنَاعَ وَالْمَعَزَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾^(٥)

٢١- وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٧﴾^(٦)

٢٢- وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾^(٧)

٢٣- وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلُكُ فِيهِ مَوَازٍ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾^(٨)

٢٤- اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٣﴾

وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ﴿١٢﴾^(٩)

١٦- وَأَتَقُوا فِتْنَةَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٣٥﴾
وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَنْخَطِفَكُمْ النَّاسُ فَتَأْوِنَكُمْ وَآيِدُكُمْ يَنْصُرُهُمْ وَرِزْقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾

يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَخَوَّنُوا آمَنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧٧﴾^(١١)

١٧- رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٧٧﴾^(١٢)

١٨- وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لَنَا نَأْكُلُ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلُكُ مَوَازٍ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾^(١٣)

١٩- وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾^(١٤)

(٧) الروم: ٤٦ مكية
(٨) فاطر: ١٢ مكية
(٩) الجاثية: ١٢ - ١٣ مكية

(٤) النحل: ٧٨ مكية
(٥) الحج: ٣٦ مدنية
(٦) القصص: ٧٣ مكية

(١) الأنفال: ٢٥ - ٢٧ مدنية
(٢) إبراهيم: ٣٧ مكية
(٣) النحل: ١٤ مكية

آيات الشكر فيها صفة كمال الله تعالى :

وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ

إِنَّ رَبَّنَا عَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾

الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا

فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا الْغُوبُ ﴿٣٥﴾ (١)

ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ

فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا

إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٦﴾ (٢)

إِن تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضْعِفْهُ لَكُمْ

وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾

عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ (٤)

آيات الشكر فيها جزاء عمل صالح أو

وعد عليه :

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ

الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ

أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَن يَصُرَّ

اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾

٢٥- إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ

وَلَن نَّجِدَ لَهُم نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا

بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ

الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ

أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾

مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ

وَأَمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ (١)

٢٦- إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ

وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً

يَرْجُونَ نَجْرَةً لَّن تَكُورُ ﴿٢١﴾

لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ

إِنَّهُ عَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٢﴾

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا

لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢١﴾

ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَى الْكِتَابِ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا

فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ

سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْتِي اللَّهَ بِذَلِكَ

هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾

جَعَلْتُ عَدَنَ يَدْخُلُونَهَا يُحَلِّتُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ

مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾

وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ
كِتَابًا مُوَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ
مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ
مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ (١)

٣٣- هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا
مَّذْكُورًا ﴿١﴾
إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ
سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾

٣٠- وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِّنْ
شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِّنْ شَيْءٍ
فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾
وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا
أَهَؤُلَاءِ مَن آتَاهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ
بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾ (٢)

إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾
إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا
وَسَعِيرًا ﴿٤﴾

إِنَّا لَأَبْرَارٍ يَشْرَبُونَ مِمَّن كَانُوا مَرَجُهَا
كَافُورًا ﴿٥﴾

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾
يُوفُونَ بِالَّذِرِّ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾
وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُدُودِهَا وَيَسْكِنُونَ فِيهَا أَسِيرًا ﴿٨﴾
إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾
إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَتَطِيرًا ﴿١٠﴾

٣١- مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ
لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلِيهَا مَذْمُومًا
مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾
وَمَن أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾ (٣)

فَوَقَّعْنَاهُم لَلَّذِي نَفَعْنَاهُمْ نَفْرَةً وَشُرُورًا ﴿١١﴾
وَجَزَّئْنَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾
مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْبَابِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا
وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾

وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّنُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا ﴿١٤﴾
وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبَانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾
قَوَارِيرًا مِّن فِضَّةٍ قَدْرُوهَا نَقِيرًا ﴿١٦﴾
وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾
عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا ﴿١٨﴾

٣٢- كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالَّذِرِّ ﴿٣٢﴾
إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ
مَّجْنُونًا بِسِحْرِ ﴿٣١﴾
نِعْمَةٍ مِّنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ (٤)

٣٧- سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَّا حَوْلَهُ

لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾

وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ

هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا آتَيْنَاهُمْ

مِنْ دُونِ وَكِيلًا ﴿٢﴾

ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ

عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾

٣٨- ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾

الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ

الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾

ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴿٨﴾

ثُمَّ رَسَوْنَاهُ فِي نُحُورِهِمْ وَجَعَلْنَا لَكُمْ

السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا

مَا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾

٣٩- ﴿١﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالِ أَوِّبِي

مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّوْلَ الْهَادِدَ ﴿٢﴾

أَنْ أَعْمَلْ سِدْرًا مَدِينًا وَقَدْرًا فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا

صَلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾

﴿٤﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَوْهُمُ حَسِبْتَهُمْ

لُؤْلُؤًا مَمْشُورًا ﴿٥﴾

وَإِذَا رَأَيْتُمْ رَمِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا ﴿٦﴾

عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُدُوسٌ خُضِرَ لَهَا سِتْرٌ وَطُورٌ أَسْوَدٌ

مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٧﴾

﴿٨﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا ﴿٩﴾

آيات الشكر فيها صفة لقللة من البشر

وفي مقدمتهم الرسل - صلوات الله

عليهم :-

٣٤- قَالَ فِيمَا آغَاوَيْتَنِي لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾

ثُمَّ لَا يَنْبَغُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ

وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا يَجِدُ أَكْثَرُهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾

قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْءًا وَمَا مَدْحُورًا لَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ

لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾

٣٥- وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ يُبَادِنُ رَبِّهِ وَالَّذِي

خُبثٌ لَا يَخْرِجُ إِلَّا الْبَلْغَاءُ كَذَلِكَ نُصَرِّفُ

الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾

٣٦- إِنَّ بَرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ

مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾

شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ أَجْبَنَهُ وَهَدَّاهُ إِلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾

(٥) الإسراء: ١ - ٣ مكية

(٦) السجدة: ٦ - ٩ مكية

(٣) الأعراف: ٥٨ مكية

(٤) النحل: ١٢٠ - ١٢١ مكية

(١) الإنسان: ١ - ٢٢ مدنية

(٢) الأعراف: ١٦ - ١٨ مكية

آيات الشكر فيها منبع التفكير في آيات الكون:

٤١- قُلْ مَنْ يُحْيِكُمْ مَنْ طَلَمَتِ الْبُرُوجُ وَالْبَحْرُ تَدْعُوهُ نَضْرَعًا وَخَفِيَةً لِيُنْجِنَنَا مِنْ هَذِهِ

لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٦﴾
قُلْ اللَّهُ يُحْيِكُمْ مَنَّا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْكِرُونَ ﴿١٤﴾ (٣)

٤٢- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهَا لِيُنْجِنَهَا لِيَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾

فَلَمَّا آتَتْهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾
أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾
وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ (٤)

٤٣- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾

وَلَسَلِمَتْنَا مِنَ الرَّيحِ عُدُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحُها شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾

يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرَبٍ وَتَمْثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجُؤَابِ وَقُدُورٍ رَأْسِيَتْ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ ﴿١٣﴾

فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةٌ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ بَلَدَهُ طَيِّبَةً وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ (١)

٤٠- أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾

قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾
قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢١﴾ (٢)

حَتَّىٰ إِذَا تَوَازَعَلَىٰ وَإِذَا التَّمَلَّقَتْ نَمَلَةٌ بِتَأْيُهَا التَّمَلَّقَتْ
 إِذْخُلُوا مَسَكِنَكُم لَّا يَحْطَمَنَّكُمْ
 سَلِيمِينَ وَجُنُودُهُمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾
 فَلَبَسَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي
 أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ
 وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ
 فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ (٣)

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ
 عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ
 يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدَّبِعُونَ أَبْنَاءَكُمْ
 وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ
 بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾
 وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ
 لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي
 لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾

٤٦- الرَّتْرَانَ الْفَلَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ
 لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
 لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ (٤)

وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
 فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ (١)

٤٤- نَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا
 سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿١١﴾

٤٧- وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٢٢﴾
 إِنْ يَشَاءُ يُسَكِّنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٢٣﴾
 أَوْ يُوقِفَهُنَّ بِمَا كَسَبْنَ أَوْ يُعَقِّبَهُنَّ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٢٤﴾ (٥)

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ
 أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿١٢﴾ (٢)

٤٥- وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ

٤٨- وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا
 وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصَّلَتْهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا
 حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ
 أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ
 وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ
 وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُنَيْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي
 مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾

الَّذِي فَضَّلْنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾
 وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عِلْمَنَا
 مَنْطِقُ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
 إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾
 وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ
 وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾

٥٠- وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ

وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ

وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٣﴾

وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ

بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ

وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّلْهُ فِي عَامَيْنِ

أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ (٣)

أَوْلِيَّكَ الَّذِينَ تَتَّقِبُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا

وَنَجَّوْزِعَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ

وَعَدَّ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ (١)

آيات الشكر فيها ثمرة للشاكر نفسه:

٤٩- قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ

أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ

هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ

وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ

وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿١٦﴾ (٢)

الأحاديث الواردة في «الشكر»

١ - * (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلطَّاعِمِ الشَّاكِرِ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَا لِلصَّائِمِ الصَّابِرِ»)* (٤).

٤ - * (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: يَا عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ! مَنْ بَعَثْتُ مِنْ بَعْدِكَ أُمَّةً إِنْ أَصَابَهُمْ مَا يَكْرَهُونَ احْتَسَبُوا وَصَبَرُوا، وَلَا حِلْمَ وَلَا عِلْمَ. قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ هَذَا لَهُمْ وَلَا حِلْمَ وَلَا عِلْمَ. قَالَ: أُعْطِيَهُمْ مِنْ حِلْمِي وَعِلْمِي»)* (٥).

٥ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَلْقَى رَجُلًا فَيَقُولُ: «يَا فُلَانُ كَيْفَ أَنْتَ؟» فَيَقُولُ: بِخَيْرٍ أَحْمَدُ اللَّهُ، فَيَقُولُ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «جَعَلَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ» فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ ﷺ ذاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: «كَيْفَ أَنْتَ يَا فُلَانُ؟» فَقَالَ: بِخَيْرٍ إِنْ شَكَرْتُ. قَالَ: فَسَكَتَ عَنْهُ. فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّكَ كُنْتَ تَسْأَلُنِي فَتَقُولُ: «جَعَلَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ» وَإِنَّكَ الْيَوْمَ سَكَتَ عَنِّي فَقَالَ لَهُ: «إِنِّي كُنْتُ أَسْأَلُكَ تَقُولُ: بِخَيْرٍ أَحْمَدُ اللَّهُ

١ - * (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَغْبَطَ أَوْلِيَائِي عِنْدِي لِمُؤْمِنٍ خَفِيفُ الْحَاذِ^(١) ذُو حَظٍّ مِنَ الصَّلَاةِ، أَحْسَنَ عِبَادَةِ رَبِّهِ وَأَطَاعَهُ فِي السِّرِّ، وَكَانَ غَامِضًا فِي النَّاسِ لَا يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ، وَكَانَ رِزْقُهُ كَمَا فَصَّبَرَ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ نَفَضَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: عَجِلْتُ مَنِيَّتُهُ، قُلْتُ بِوَاكِيهِ، قُلْ تِرَائُهُ، وَهَذَا الْإِسْنَادُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بِطَحَاءِ مَكَّةَ ذَهَبًا، قُلْتُ: لَا يَا رَبِّ، وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا، وَأَجُوعُ يَوْمًا» قَالَ ثَلَاثًا أَوْ نَحْوَ هَذَا، فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ، وَإِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمَدْتُكَ»)* (٢).

٢ - * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ، فَقَالَ: أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ! لَا تَدْعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»)* (٣).

٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

والحاكم (٢٣٦/٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وذكره الحافظ في الفتح وعزاه لابن حبان وابن خزيمة وعبدالرزاق . وقال مخرج جامع الأصول: رجاله ثقات (٥١٦/٢)

(٥) أحمد (٤٥٠/٦) واللفظ له وقال الهيثمي في المجمع: رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح غير الحسن بن سوار وأبي حليس يزيد بن ميسرة وهما ثقتان (٦٧، ٦٨). والحديث ذكره ابن القيم في الزاد وقال مخرجه: إسناده حسن (٤٦/١)

(١) خفيف الحاذ: أي خفيف الظهر.

(٢) الترمذي (٢٣٤٧) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن. وأحمد (٥/٢٥٢). وذكره في المشكاة (٣/١٤٣٣) رقم (٥١٩٠). وقال مخرجه الألباني: إسناده حسن.

(٣) أبوداود (١٥٢٢) واللفظ له. والنسائي (٥٣/٣) وقال الألباني: صحيح (١/٢٨٠) رقم (١٢٣٦). وأحمد (٥/٢٤٥، ٢٤٧).

(٤) الترمذي (٢٤٨٦) واللفظ له وقال: حسن غريب. وابن ماجه (١٧٦٤). والدارمي (٢/١٣١). وأحمد (٢/٢٨٣) رقم (٧٧٩٣) وقال شاكر: إسناده صحيح (١٤/٢١٢).

صَبَوْتُ؟. قَالَ : لَا وَاللَّهِ، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا وَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَأَمَةِ حَبَةٌ حِنْطَةً حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ) * (٢).

٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ ، فَنَزَلَ بِئْرًا فَشَرِبَ مِنْهَا ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ ، فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلَ الَّذِي بَلَغَ بِي . فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ ، ثُمَّ رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَعَفَّرَ لَهُ ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا ؟ قَالَ: « فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ » * (٣).

٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ ، فَأَخْرَهُ ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ ، فَعَفَّرَ لَهُ » وَقَالَ « الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمُطْعُونُ ، وَالْمَبْطُونُ ، وَالْغَرِيقُ ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » * (٤).

٩ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « خَصَلْتَانِ مَنْ كَانَتَا فِيهِ كَتَبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا صَابِرًا ، وَمَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ لَمْ يَكْتُبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا وَلَا صَابِرًا ، مَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَأَقْتَدَى بِهِ ، وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ ، فَحَمِدَ

فَأَقُولُ جَعَلَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ قُلْتَ: إِنْ شَكَرْتُ فَشَكَرْتُ فَسَكَتُ عَنْكَ » * (١).

٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلًا قَبِلَ نَجْدٍ ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ ، يُقَالُ لَهُ ثَأْمَةٌ بْنُ أَثَالٍ ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ: « مَا عِنْدَكَ يَا ثَأْمَةٌ ؟ » فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ، إِنْ تَقْتُلَنِي تَقْتُلْ دَا دَمٍ ، وَإِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَيَّ شَاكِرٍ ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ . فَتَرَكَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ ثُمَّ قَالَ لَهُ: « مَا عِنْدَكَ يَا ثَأْمَةٌ ؟ » فَقَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ: إِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَيَّ شَاكِرٍ . فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ ، فَقَالَ: « مَا عِنْدَكَ يَا ثَأْمَةٌ ؟ » فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ . فَقَالَ: « أَطْلِقُوا ثَأْمَةً ». فَاَنْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاعْتَسَلَ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . يَا مُحَمَّدُ ! وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ . وَاللَّهُ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ ، فَأَصْبَحَ دِينَكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ ، وَاللَّهُ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ ، فَأَصْبَحَ بَلَدَكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ ، فَمَاذَا تَرَى ؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ . فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ:

(٣) البخاري - الفتح ٥ (٢٣٦٣) واللفظ له . مسلم (٢٢٤٤).

(٤) البخاري - الفتح ٢ (٦٥٢). ومسلم (١٩١٤) واللفظ له .

(١) رواه البخاري في المغازي (٧٠)، ومسلم في الجهاد (٥٩)،

وأبو داود في الجهاد أيضًا (١١٤).

(٢) البخاري - الفتح ٧ (٤٣٧٢) واللفظ له . مسلم (١٧٦٤).

بَعْضُ النَّاسِ: أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ إِلَى مَا بَلَّغَكُمْ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: أَبُوكُمْ أَدَمٌ. فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ: يَا أَدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، وَأَسْكَنْكَ الْجَنَّةَ أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَّغْنَا؟ فَيَقُولُ: رَبِّي غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَهَيَّأَنِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ. نَفْسِي نَفْسِي. اذْهَبُوا إِلَى عَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ! أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَسَيَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَّغْنَا؟ أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ. نَفْسِي نَفْسِي، اتُّوا النَّبِيَّ ﷺ، فَيَأْتُونِي فَأَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ اذْفَعْ رَأْسَكَ، وَاشْفَعْ تَشْفَعُ وَسَلْ تُعْطَى»*(٤).

١٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِأَنَاسٍ مِنَ الْيَهُودِ قَدْ صَامُوا يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَقَالَ: «مَا هَذَا مِنَ الصَّوْمِ؟» قَالُوا: هَذَا الْيَوْمَ الَّذِي

اللَّهُ عَلَى مَا فَضَّلَهُ بِهِ عَلَيْهِ كَتَبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا صَابِرًا، وَمَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ، وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ فَوْقَهُ فَاسْتَفَ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْهُ لَمْ يَكْتِبْهُ اللَّهُ شَاكِرًا وَلَا صَابِرًا»*(١).

١٠ - * (عَنْ صُهَيْبِ الرُّومِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنْ أَمَرَهُ كُلُّهُ خَيْرٌ. وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ. فَكَانَ خَيْرًا لَهُ. وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ. فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»*(٢).

١١ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يُعْرَبَ عَنْهُ لِسَانُهُ فَإِذَا أَعْرَبَ عَنْهُ لِسَانُهُ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا»*(٣).

١٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي دَعْوَةٍ، فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ الدِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَهَسَّ مِنْهَا نَهْسَةً، وَقَالَ: أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. هَلْ تَدْرُونَ بِمَنْ يُجْمَعُ اللَّهُ الْأَوْلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيَبْصُرُهُمُ النَّاطِرُ، وَيَسْمَعُهُمُ الدَّاعِي، وَتَدْنُو مِنْهُمْ الشَّمْسُ، فَيَقُولُ

هريرة - رضي الله عنه - وقال الهيثمي في المجمع (٧/٢١٨) رواه أحمد وفيه أبو جعفر الرازي وهو ثقة وفيه خلاف وبقية رجاله ثقات. وثقه الحاكم وابن عبد البر وقال ابن عدي: له أحاديث سالحة، وراجع التهذيب (١٢٦٠).

(٤) البخاري الفتح ٦ (٣٣٤٠) واللفظ له. و مسلم (١٩٤).

(١) الترمذي (٢٥١٢) واللفظ له وقال: حسن غريب وبعضه في مسلم من حديث أبي هريرة (٢٩٦٣). وابن ماجه (٤١٤٢). والحديث في المشكاة (٣/١٤٤٦) برقم (٥٢٥٦) وعزاه إلى الترمذي.

(٢) مسلم (٢٩٩٩).

(٣) أحمد (٣/٣٥٣) واللفظ له وأصله في الصحيحين دون زيادة: إما شاكراً وإما كفوراً. وهو مشهور، من حديث أبي

اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْكَ وَحَدِّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ . فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ . فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ . وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ حِينَ يُمَسِّي فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ »*^(٥) .

١٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا يَدْخُلُ أَحَدُ الْجَنَّةِ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ ، لِيَزْدَادَ شُكْرًا ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ لِيَكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَةً »*^(٦) .

١٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ »*^(٧) .

١٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، كُنْ وَرِعًا تَكُنْ عَبْدًا لِلنَّاسِ . وَكُنْ قَنَعًا تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ . وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا . وَأَحْسِنْ جِوَارَ مَنْ

نَجَّى اللَّهُ مُوسَى وَبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَرَقِ ، وَعَرِقَ فِيهِ فِرْعَوْنُ ، وَهَذَا يَوْمٌ اسْتَوَتْ فِيهِ السَّفِينَةُ عَلَى الْجُودِيِّ ، فَصَامَهُ نُوحٌ وَمُوسَى شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « إِنَّا أَحَقُّ بِمُوسَى وَأَحَقُّ بِصَوْمِ هَذَا الْيَوْمِ » . فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالصَّوْمِ*^(١) .

١٤ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: مُطِرَ النَّاسَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ وَمِنْهُمْ كَافِرٌ . قَالُوا: هَذِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وَكَذَا » قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ (الواقعة/ ٧٥-٨٢)*^(٢) .

١٥ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيَجْرِ بِهِ^(٣) ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُتَيْنِ بِهِ ، فَمَنْ أَنْتَى بِهِ فَقَدْ شَكَرَهُ ، وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ »*^(٤) .

١٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَنَامٍ الْبِيْضِيِّ - رَضِيَ

(١٥٢) . وذكره أيضًا ابن القيم في الوابل الصيب، وقال مخرجه: رواه أيضًا ابن حبان رقم (٢٣٦١) ونقل تحسين الحافظ في شرح الأذكار (١٢٤)

(٦) البخاري الفتح ١١ (٦٥٦٩) .

(٧) أبوداود (٤٨١١) واللفظ له . والترمذي (١٩٥٤) وقال: حسن صحيح . وأحمد (٢/٢٥٨ ، ٢٩٥) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح ونقل عن المناوي عزوه لابن حبان (١٣/٢٤٦) رقم (٧٤٩٥) . والبخاري في الأدب المفرد رقم (٣٣) .

(١) رواه البخاري (٢٤) كتاب الأنبياء، ومسلم (١٢٨) (الصيام)، وأحمد (٢/٣٥٩ ، ٣٦٠) رقم (٨٧٠٢) وقال شاكر: صحيح (١٦/٢٩٢) وهذا لفظ أحمد .

(٢) مسلم (٧٣) واللفظ له . وهو في الصحيحين من حديث زيد بن خالد الجهني بمعناه .

(٣) فليجز به : أي يكافئ من أعطاه .

(٤) أبو داود (٤٨١٣) واللفظ له وقال الألباني : حسن (٣/٩١٤) . والترمذي (٢٠٣٤) وقال حسن غريب .

(٥) أبوداود (٥٠٧٣) واللفظ له . والنسائي في اليوم والليلة (٧) . وذكره النووي في الأذكار ، وقال مخرجه: إسناده حسن

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا بَنَ آدَمَ هَمَلْتِكَ عَلَى الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ وَرَوَّجْتِكَ النِّسَاءَ وَجَعَلْتِكَ تَرْبَعٌ^(٢) وَتَرَاسٌ^(٣)، فَأَيْنَ شُكْرُ ذَلِكَ؟»^(٤).

جَاوَزَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا . وَأَقْلَلَّ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ»^(١).
٢٠- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

الأحاديث الواردة في «الشكر» معنى

رَجُلًا ذَكَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ . فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ ، يَقُولُهُ مِرَارًا ، إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لَا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ: أَحْسَبُ كَذَا وَكَذَا ، إِنْ كَانَ يَرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ ، وَاللَّهُ حَسِيبُهُ ، وَلَا يُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا»^(٧).

٢١- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنْ اللَّهُ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا ، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا»^(٥).

٢٤- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا نَقُولُ فِي الصَّلَاةِ: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ ، السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ ، فَإِذَا قَعَدَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ... إِلَى قَوْلِهِ - الصَّالِحِينَ ، فَإِذَا قَالَهَا أَصَابَ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ صَالِحٍ . أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنَ الثَّنَاءِ مَا شَاءَ»^(٨).

٢٢- * (عَنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفِحٍ عَنْهُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: « أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ ؟ ! فَوَ اللَّهُ لَأَنَا أَعْيَرُ مِنْهُ . وَاللَّهُ أَعْيَرُ مِنِّي ، مِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ . وَلَا شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ . وَلَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُدْرُ مِنَ اللَّهِ ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ اللَّهُ الْمُرْسَلِينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ، وَلَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمُدْحَةَ مِنَ اللَّهِ ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللَّهُ الْجَنَّةَ»^(٦).

٢٥- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ أَنَاهُ الْمُهَاجِرُونَ ، فَقَالُوا:

٢٣- * (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

واللفظ له وقال مخرجه د. أحمد الحسيني هاشم: إسناده صحيح (٢٠/٨٤).

(٥) مسلم (٢٧٣٤)

(٦) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤١٦). ومسلم (١٤٩٩) واللفظ له.

(٧) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٦١) واللفظ له. ومسلم (٣٠٠٠).

(٨) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٢٨) واللفظ له. ومسلم (٤٠٢).

(١) ابن ماجه (٤٢١٧) واللفظ له وقال في الزوائد: إسناده حسن، وأورده السيوطي في الجامع الصغير وحسن إسناده الشيخ الألباني (٧٧١٠) وكذا في الصحيحة (٩٢٧).

(٢) تربع: تأخذ ربع غنيمة القوم.

(٣) ترأس: تكون رئيسا للقوم.

(٤) مسلم (٢٩٦٨). وأحمد (٤٩٢/٢) رقم (١٠٣٨٣)

«هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ، لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا. قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالُوا: لَا. قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا». قَالَ: فَيَلْقَى العَبْدَ فَيَقُولُ: أَيُّ فُلٍّ! أَلَمْ أَكْرِمَكَ، وَأَسْوَدَكَ، وَأَزَوَّجَكَ، وَأَسَحَّرَ لَكَ الخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذْرَكَ تَرَأْسَ وَتَرْبَعٍ؟^(٦) فَيَقُولُ: بَلَى. قَالَ: فَيَقُولُ: أَفَطَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيٌّ؟ فَيَقُولُ: لَا. فَيَقُولُ: فَأَيُّ أَنْسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي. ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِيَّ فَيَقُولُ: أَيُّ فُلٍّ! أَلَمْ أَكْرِمَكَ، وَأَسْوَدَكَ، وَأَزَوَّجَكَ، وَأَسَحَّرَ لَكَ الخَيْلَ وَالْإِبِلَ وَأَذْرَكَ تَرَأْسَ وَتَرْبَعٍ؟ فَيَقُولُ: بَلَى. أَيُّ رَبِّ! فَيَقُولُ: أَفَطَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيٌّ؟ فَيَقُولُ: لَا. فَيَقُولُ: فَأَيُّ أَنْسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي. ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ، وَيَتَشَى بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ. فَيَقُولُ: هَهُنَا إِذَا. قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الْآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ. وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ؟ فَيَخْتَمُ عَلَى فِيهِ. وَيُقَالُ لِفَخْدِهِ وَلِحَمِهِ وَعِظَامِهِ: انْطِقِي. فَتَنْطِقُ فَخَذَهُ وَلِحْمَهُ وَعِظَامَهُ بِعَمَلِهِ. وَذَلِكَ لِيُعْذَرَ مَنْ نَفْسِهِ. وَذَلِكَ المُنَافِقُ. وَذَلِكَ الَّذِي يَسْحَطُ اللهُ عَلَيْهِ»^(٧).

يَا رَسُولَ اللهِ مَا رَأَيْنَا قَوْمًا أَبْذَلَ مِنْ كَثِيرٍ، وَلَا أَحْسَنَ مُوَاسَاةً مِنْ قَلِيلٍ، مِنْ قَوْمٍ نَزَلْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، لَقَدْ كَفَرْنَا الْمُؤْتَةَ، وَأَشْرَكُونَا فِي المَهْنَةِ، حَتَّى خِفْنَا أَنْ يَذْهَبُوا بِالْأَجْرِ كُلِّهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا. مَا دَعَوْتُمْ اللهُ لَهُمْ، وَأَتَيْتُمْ عَلَيْهِمْ»^(١).

٢٦ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنُوا عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «وَجَبَتْ». ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنُوا عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ: «وَجَبَتْ». فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: مَا وَجَبَتْ؟ قَالَ: «هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ. وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ. أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الأَرْضِ»^(٢).

٢٧ - * (عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ ضَمِنَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الشَّانِ»^(٣).

٢٨ - * (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا أَحَدٌ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِ المَدْحُ مِنَ اللهِ، وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ»^(٤).

٢٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ:

الأصول: إسناده قوي (٥٥٨/٢).

(٤) مسلم (٢٧٦٠) كتاب التوبة.

(٥) فل: أي يا فلان.

(٦) تربع: أي تأخذ ربع غنيمة القوم. والمراد أنك رئيس أو

المراد: تركتك مستريحًا لا تحتاج إلى مشقة وتعيب.

(٧) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٣٧). ومسلم (٢٩٦٨) واللفظ له.

(١) أبو داود (٤٨١٢). والترمذي (٢٤٨٧) واللفظ له، وقال:

هذا حديث صحيح حسن غريب من هذا الوجه. وقال

مخرج جامع الأصول: إسناده صحيح (٥٦١/٢).

(٢) البخاري الفتح ٣ (١٣٦٧) واللفظ له. ومسلم (٩٤٩).

(٣) الترمذي (٢٠٣٥) واللفظ له وقال: حسن جيد غريب.

والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧٥). وقال مخرج جامع

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الشكر»

٣٤ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو يَقُولُ: «رَبِّ أَعْنِي وَلَا تُعِنِّ عَيَّ، وَانصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ. وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهُدَى لِي، وَانصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ! اجْعَلْنِي لَكَ شَكَارًا، لَكَ ذَكَارًا، لَكَ رَهَابًا، لَكَ مُطِيعًا إِلَيْكَ خُجْتًا، إِلَيْكَ أَوَاهًا مُنِيًّا، رَبِّ! تَقَبَّلْ تَوْبَتِي وَاعْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَأَسْأَلُ سَخِيمَةَ قَلْبِي» * (٥).

٣٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا

قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ. فَالْتَمَسْتُهُ، فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ، وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ. وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ، وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ» * (٦).

٣٠ - * (عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيَقُومُ أَوْ لَيَصَلِّي حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ أَوْ سَاقَاهُ، فَيُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟» * (١).

٣١ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ فِي (ص) وَقَالَ: «سَجَدَهَا دَاوُدُ تَوْبَةً وَنَسَجُودَهَا شُكْرًا» * (٢).

٣٢ - * (عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرَّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعَلَّمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعَلَّمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعَلَّمُ» * (٣).

٣٣ - * (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ نَفِيعِ بْنِ الْحَارِثِ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا جَاءَهُ أَمْرٌ سُرُورٍ أَوْ بُشْرًا بِهِ خَرَّ سَاجِدًا شَاكِرًا لِلَّهِ» * (٤).

صحيحه (٤/٢٥٩).

(٤) أبوداود (٢٧٧٤) واللفظ له وقال الألباني: صحيح (٢/٥٣٤). وابن ماجه (١٣٩٤).

(٥) أبوداود (١٥١٠). وابن ماجه (٣٨٣٠). وأحمد (١/٢٢٧)

رقم (١٩٩٧) وقال شاكر: إسناده صحيح (٣/٣٠٩).

وعزاه كذلك للنسائي وابن حبان والحاكم وابن أبي شيبه.

وصححه الشيخ الألباني (١/٢٨٢).

(٦) مسلم (٤٨٦).

(١) البخاري - الفتح ٣ (١١٣٠) واللفظ له. ومسلم (٢٨١٩)

(٢) النسائي (٢/١٥٩) واللفظ له وقال الألباني: صحيح

(١/٢٠٩) رقم (٩١٧). والحديث في المشكاة (١/٣٢٦)

رقم (١٠٣٨) وقال الألباني كذلك رواه. والدارقطني

بإسناد صحيح، وصححه ابن السكن كما في التلخيص.

(٣) النسائي (٣/٥٤) واللفظ له. والترمذي (٣٤٠٧). وأحمد

(٤/١٢٣، ١٣٥). وذكره في جامع الأصول وقال مخرجه:

رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي وابن حبان في

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الشكر »

- ١ - * (كَانَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: « أَسْأَلُكَ تَمَامَ النِّعْمَةِ فِي الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، وَالشُّكْرَ لَكَ عَلَيْهَا حَتَّى تَرْضَى وَبَعْدَ الرِّضَا، وَالْخَيْرَةَ فِي جَمِيعِ مَا تَكُونُ فِيهِ الْخَيْرَةُ بِجَمِيعِ مَيْسُورِ الْأُمُورِ كُلِّهَا لَا مَعْسُورَهَا يَا كَرِيمٌ »)^(١).
- ٢ - * (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: « مَا ابْتُلِيتُ بِبَلَاءٍ إِلَّا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيَّ فِيهِ أَرْبَعُ نِعَمٍ: إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي دِينِي، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ أَعْظَمَ، وَإِذَا لَمْ أُحْرَمِ الرِّضَا بِهِ، وَإِذَا أَرْجُوَ الثَّوَابَ عَلَيْهِ »)^(٢).
- ٣ - * (قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: « إِنَّ النِّعْمَةَ مَوْضُوعَةٌ بِالشُّكْرِ، وَالشُّكْرُ يَتَعَلَّقُ بِالْمَزِيدِ، وَهُمَا مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ، فَلَنْ يَنْقَطَعَ الْمَزِيدُ مِنَ اللَّهِ حَتَّى يَنْقَطَعَ الشُّكْرُ مِنَ الْعَبْدِ »)^(٣).
- ٤ - * (وَقَالَ لِرَجُلٍ: يَا ابْنَ أَعْبُدِ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الطَّعَامِ . قَالَ: قُلْتُ: وَمَا حَقُّ الطَّعَامِ؟ قَالَ: تَقُولُ بِاسْمِ اللَّهِ! اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهَا رَزَقْتَنَا، قَالَ: وَتَدْرِي مَا شُكْرُهُ إِذَا فَرَعْتَ؟ قَالَ: « قُلْتُ: وَمَا شُكْرُهُ قَالَ تَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا »)^(٤).
- ٥ - * (قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: « مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْرَبُ الْمَاءَ الْقَرَّاحَ فَيَدْخُلُ بِغَيْرِ أَدَى وَيُخْرِجُ الْأَدَى إِلَّا وَجَدَ فِيهِ شُكْرًا »)^(٥).
- ٦ - * (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: « الشُّكْرُ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ، وَهَذَا يُقَالُ لِمَنْ هُوَ مُتَلَبِّسٌ بِالْفِعْلِ »)^(٦).
- ٧ - * (قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: « الصَّلَاةُ شُكْرٌ، وَالصِّيَامُ شُكْرٌ، وَكُلُّ خَيْرٍ تَعْمَلُهُ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - شُكْرٌ، وَأَفْضَلُ الشُّكْرِ الْحَمْدُ »)^(٧).
- ٨ - * (قَالَ أَبُو حَازِمٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - لِرَجُلٍ سَأَلَهُ: مَا شُكْرُ الْعَيْنَيْنِ يَا أَبَا حَازِمٍ؟ قَالَ: « إِنْ رَأَيْتَ بِهِمَا خَيْرًا أَعْلَنْتَهُ، وَإِنْ رَأَيْتَ بِهِمَا شَرًّا سَتَرْتَهُ، قَالَ فَمَا شُكْرُ الْأَذْنَيْنِ؟ قَالَ: إِنْ سَمِعْتَ بِهِمَا خَيْرًا وَعَيْتَهُ وَإِنْ سَمِعْتَ بِهِمَا شَرًّا دَفَعْتَهُ »، قَالَ: فَمَا شُكْرُ الْيَدَيْنِ؟ قَالَ: لَا تَأْخُذْ بِهِمَا مَا لَيْسَ لِهَمَا وَلَا تَمْنَعْ حَقًّا لِلَّهِ هُوَ فِيهِمَا . قَالَ: فَمَا شُكْرُ الْبَطْنِ؟ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ (المؤمنون/ ٥-٧) *)^(٨).
- ٩ - * (قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: « الْخَيْرُ الَّذِي لَا شَرَّ فِيهِ: الْعَافِيَةُ مَعَ الشُّكْرِ، فَكَمْ مِنْ

(١) عدة الصابرين (١٣٣).

(٢) مختصر منهاج القاصدين (٢٩٢/٢٩٣).

(٣) تفسير ابن كثير (٣/٥٢٨).

(٤) عدة الصابرين (١٢٣).

(٥) المرجع السابق (٣/٥٢٨).

(٦) عدة الصابرين (١٢٣).

(٧) عدة الصابرين (١٣٥/١٣٦).

(٨) أحمد (١/١٥٣).

أَلْفٍ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَبِرَجْلَيْكَ مِائَةُ أَلْفٍ؟ قَالَ: لَا.
فَذَكَرَهُ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْهِ. فَقَالَ يُونُسُ: أَرَى عِنْدَكَ مِثِينَ
الْأَلُوفِ وَأَنْتَ تَشْكُو الْحَاجَةَ؟* (٥).

١٤ - * (قَالَ مُطَرِّفٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :
«لَأَنْ أَعَاقِيَ فَأَشْكُرَ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُبْتَلَى
فَأَصْبِرُ»)* (٦).

١٥ - * (قَالَ الشَّعْبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :
«الشُّكْرُ نِصْفُ الْإِيْمَانِ، وَالْيَقِينُ الْإِيْمَانُ كُلُّهُ»)* (٧).

١٦ - * (كَتَبَ ابْنُ السَّمَاكِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ
رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى حِينَ وَلِيَ الْقَضَاءَ بِالرَّقَّةِ: «أَمَّا بَعْدُ
فَلْتَكُنِ التَّقْوَى مِنْ بَالِكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَخَفِ اللَّهَ مِنْ
كُلِّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكَ مِنْ قِلَّةِ الشُّكْرِ عَلَيْهَا مَعَ
الْمَعْصِيَةِ بِهَا. وَأَمَّا التَّبِعَةُ فِيهَا فَفَلَةُ الشُّكْرِ عَلَيْهَا، فَعَفَا
اللَّهُ عَنْكَ كُلَّ مَا ضَيَّعْتَ مِنْ شُكْرٍ، أَوْ رَكِبْتَ مِنْ ذَنْبٍ
أَوْ قَصَّرْتَ مِنْ حَقٍّ»)* (٨).

١٧ - * (قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَنِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى - : «جُلَسَاءُ الرَّحْمَنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ جَعَلَ فِي قَلْبِهِ
خِصَالًا: الْكِرْمَ وَالسَّخَاءَ وَالْحِلْمَ وَالرَّأْفَةَ وَالشُّكْرَ وَالْبِرَّ
وَالصَّبْرَ»)* (٩).

١٨ - * (قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى - : «عَلَيْكُمْ بِمُلَازِمَةِ الشُّكْرِ عَلَى النِّعَمِ، فَقَلِّ

مُنْعَمٍ عَلَيْهِ غَيْرُ شَاكِرٍ»)* (١).

١٠ - * (وَقَالَ أَيْضًا: «إِنَّ اللَّهَ لِيَمْتَحُ بِالنِّعْمَةِ
مَا شَاءَ، فَإِذَا لَمْ يُشْكَرْ عَلَيْهَا قَلَبَهَا عَذَابًا، وَهَذَا كَانُوا
يُسَمُّونَ الشُّكْرَ: الْحَافِظَ، لِأَنَّهُ يَحْفَظُ النِّعَمَ الْمَوْجُودَةَ:
وَالجَالِبَ، لِأَنَّهُ يَجْلِبُ النِّعَمَ الْمَفْقُودَةَ»)* (٢).

١١ - * (قَالَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَزَنِيُّ - رَحِمَهُ
اللَّهُ تَعَالَى - : «قُلْتُ لِأَخِي لِأَوْصِنِي. فَقَالَ: مَا أَدْرِي مَا
أَقُولُ غَيْرَ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِهَذَا الْعَبْدِ أَنْ لَا يَفْتَرَّ مِنَ الْحَمْدِ
وَالِاسْتِغْفَارِ، فَإِنَّ ابْنَ آدَمَ بَيْنَ نِعْمَةٍ وَذَنْبٍ، وَلَا تَصْلُحُ
النِّعْمَةُ إِلَّا بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ، وَلَا يَصْلُحُ الذَّنْبُ إِلَّا
بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ»)* (٣).

١٢ - * (قَالَ كَعْبُ الْأَخْبَارِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :
«مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ مِنْ نِعْمَةٍ فِي الدُّنْيَا فَشَكَرَهَا اللَّهُ،
وَتَوَاضَعَ بِهَا لِلَّهِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ نَفْعَهَا فِي الدُّنْيَا وَرَفَعَ لَهُ بِهَا
دَرَجَةً فِي الْآخِرَةِ. وَمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فِي
الدُّنْيَا، فَلَمْ يُشْكُرْهَا لِلَّهِ، وَلَمْ يَتَوَاضَعْ بِهَا إِلَّا مَنَعَهُ اللَّهُ
نَفْعَهَا فِي الدُّنْيَا، وَفَتَحَ لَهُ طَبَقَاتٍ مِنَ النَّارِ يُعَذِّبُهُ فِي
شَاءَ أَوْ يَتَجَاوَزُ عَنْهُ»)* (٤).

١٣ - * (قَالَ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -
لِرَجُلٍ يَشْكُو ضَيْقَ حَالِهِ: «أَيُّشْرُكَ بِيَبْصَرَكَ هَذَا مِائَةُ
أَلْفٍ دِرْهَمٍ؟ قَالَ الرَّجُلُ: لَا. قَالَ: فَيَيْدِيكَ مِائَةُ

(٦) مختصر منهاج القاصدين (٢٩٥).

(٧) عدة الصابرين (١٢٤).

(٨) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٩) المرجع السابق (١٣٠).

(١) الإحياء (٤/١٣٤).

(٢) عدة الصابرين (١٢٢).

(٣) المرجع السابق (١٤٠).

(٤) المرجع السابق (١٤٥).

(٥) المرجع السابق (١٣٢).

نِعْمَةٌ زَالَتْ عَنْ قَوْمٍ فَعَادَتْ إِلَيْهِمْ»*)^(١).

١٩ - * (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : « مَنْ عَرَفَ

نِعْمَةَ اللَّهِ بِقَلْبِهِ، وَحَدَّثَهُ بِلِسَانِهِ، لَمْ يَسْتَيْمِمْ ذَلِكَ حَتَّى يَرَى الزِّيَادَةَ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (إبراهيم / ٧)، وَإِنَّ مَنْ شَكَرَ النِّعْمَةَ أَنْ يُحَدِّثَ بِهَا»*)^(٢).

٢٠ - * (قَالَ مَكِّيُّ بْنُ إِسْرَاهِيمَ - رَحِمَهُ اللَّهُ

تَعَالَى - : « كُنَّا عِنْدَ ابْنِ جُرَيْجِ الْمَكِّيِّ، فَجَاءَ سَائِلٌ فَسَأَلَهُ؟ فَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ لِحَازِنِهِ: أَعْطِهِ دِينَارًا، فَقَالَ: مَا عِنْدِي إِلَّا دِينَارٌ إِنْ أَعْطَيْتُهُ لَجُعْتُ وَعِيَالُكَ. قَالَ: فَغَضِبَ وَقَالَ: أَعْطِهِ. قَالَ مَكِّيُّ: فَنَحْنُ عِنْدَ ابْنِ جُرَيْجٍ، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ بِصُرَّةٍ وَكِتَابٍ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْهِ بَعْضُ إِخْوَانِهِ، وَفِي الْكِتَابِ: إِنَّي قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ خَمْسِينَ دِينَارًا قَالَ: فَحَلَّ ابْنُ جُرَيْجِ الصُّرَّةَ فَعَدَّهَا فَإِذَا هِيَ أَحَدٌ وَخَمْسُونَ دِينَارًا قَالَ: فَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ لِحَازِنِهِ: قَدْ أَعْطَيْتَ وَاحِدًا فَرَدَّهُ اللَّهُ عَلَيْكَ وَزَادَكَ خَمْسِينَ دِينَارًا»*)^(٣).

٢١ - * (قَالَ أَبُو حَاتِمِ بْنِ حَبَّانِ الْبُسْتِيُّ - رَحِمَهُ

اللَّهُ تَعَالَى - : « الْوَاجِبُ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَشْكُرَ النِّعْمَةَ، وَيَحْمَدَ الْمَعْرُوفَ عَلَى حَسَبِ وُسْعِهِ وَطَاقَتِهِ إِنْ قَدَّرَ بِالضَّعْفِ وَالْإِلَّا فَبِالْمِثْلِ، وَالْإِلَّا فَبِالْمَعْرِفَةِ بِوُقُوعِ النِّعْمَةِ عِنْدَهُ، مَعَ بَدَلِ الْجَزَاءِ لَهُ بِالشُّكْرِ»*)^(٤).

٢٢ - * (وَقَالَ: أَنَشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ:

عَلَامَةٌ شُكْرِ الْمَرْءِ إِعْلَانُ حَمْدِهِ

فَمَنْ كَتَمَ الْمَعْرُوفَ مِنْهُمْ فَمَا شَكَرَ

إِذَا مَا صَدِيقِي نَالَ خَيْرًا فَخَانِي

فَمَا الذَّنْبُ عِنْدِي لِلَّذِي خَانَ أَوْ فَجَرَ*)^(٥).

٢٣ - * (وَقَالَ أَيُّضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : « إِنَّي

لَأَسْتَحِبُّ لِلْمَرْءِ أَنْ يَلْزِمَ الشُّكْرَ لِلصَّنَائِعِ، وَالسَّعْيَ فِيهَا مِنْ غَيْرِ قَضَائِهَا - إِذَا كَانَ الْمُنْعَمُ مِنْ ذَوِي الْقَدْرِ فِيهِ - وَالاهْتِمَامَ بِالصَّنَائِعِ؛ لِأَنَّ الْاهْتِمَامَ رَبِّيًا فَاقَ الْمَعْرُوفَ وَزَادَ عَلَى فِعْلِ الْإِحْسَانِ، إِذِ الْمَعْرُوفُ يَعْمَلُهُ الْمَرْءُ لِنَفْسِهِ، وَالْإِحْسَانُ يَصْطَنِعُهُ إِلَى النَّاسِ، وَهُوَ غَيْرُ مُهْتَمٍّ بِهِ، وَلَا مُشْفِقٍ عَلَيْهِ، وَرَبِّيًا فَعَلَهُ الْإِنْسَانُ، وَهُوَ كَارِهِ، وَأَمَّا الْاهْتِمَامُ فَلَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ فَرْطِ عِنَايَةٍ، وَفَضْلِ وُدٍّ، فَالْعَاقِلُ يَشْكُرُ الْاهْتِمَامَ أَكْثَرَ مِنْ شُكْرِ الْمَعْرُوفِ، وَقَالَ: أَنَشَدَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ سُلَيْمَانَ:

لَأَشْكُرَنَّكَ مَعْرُوفًا هَمَمْتَ بِهِ

إِنَّ اهْتِمَامَكَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ

وَلَا الْوُمُكُ إِنْ لَمْ يُمِضِهِ قَدَرٌ

فَالشَّيْءُ بِالْقَدْرِ الْمَجْلُوبِ مَصْرُوفٌ*)^(٦).

٢٤ - * (وَقَالَ أَنَشَدَنِي الْمُتَّصِرُ بْنُ بِلَالٍ:

وَمَنْ يُسَدِّ مَعْرُوفًا إِلَيْكَ فَكُنْ لَهُ

شُكُورًا يَكُنْ مَعْرُوفُهُ غَيْرَ ضَائِعٍ

وَلَا تَبْخَلَنَّ بِالشُّكْرِ وَالْقَرَضِ فَاجْزِهِ

تَكُنْ خَيْرَ مَصْنُوعٍ إِلَيْهِ وَصَانِعٍ*)^(٧)

(٥) المرجع السابق (٣٥٤).

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٧) المرجع السابق (٣٥٠).

(١) عدة الصابرين (١٤٤).

(٢) الإحياء (١٢٧/٤).

(٣) الترمذي (٣٣١/٤).

(٤) روضة العقلاء (٣٥٣).

٢٥ - * (وَقَالَ أَنشَدَنِي الْكُرَيْزِيُّ:

أَحَقُّ النَّاسِ مِنْكَ بِحُسْنِ عَوْنِ

لَمَنْ سَلَفَتْ لَكُمْ نِعَمٌ عَلَيْهِ

وَأَشْكُرُهُمْ أَحَقَّهُمْ جَمِيعًا

بِحُسْنِ صَنِيعَةٍ مِنْكُمْ إِلَيْهِ) * (١).

٢٦ - * (وَقَالَ أَنشَدَنِي بَعْضُهُمْ:

فَكُنْ شَاكِرًا لِلْمُنْعِمِينَ لِفَضْلِهِمْ

وَأَفْضِلْ عَلَيْهِمْ إِنْ قَدَرْتَ وَأَنْعِمِ

وَمَنْ كَانَ ذَا شُكْرِ فَأَهْلُ زِيَادَةٍ

وَأَهْلُ لِبَذْلِ الْعُرْفِ مَنْ كَانَ يُنْعِمُ) * (٢).

٢٧ - * (وَقَالَ آخَرُ:

«الْحُرُّ لَا يَكْفُرُ النِّعْمَةَ، وَلَا يَتَسَخَّطُ الْمُعْصِيَةَ،

بَلْ عِنْدَ النِّعَمِ يَشْكُرُ، وَعِنْدَ الْمَصَائِبِ يَصِيرُ، وَمَنْ لَمْ

يَكُنْ لِقَلِيلِ الْمَعْرُوفِ عِنْدَهُ وَقَعَّ أَوْشَكَ أَنْ لَا يَشْكُرَ

الكَثِيرَ مِنْهُ، وَالنِّعَمَ لَا تُسْتَجَلَبُ زِيَادَتُهَا وَلَا تُدْفَعُ

الْآفَاتُ عَنْهَا إِلَّا بِالشُّكْرِ) * (٣).

٢٨ - * (قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

«مِنْ تَفَضُّلِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَجْعَلَ لِلطَّاعِمِ إِذَا شَكَرَ

رَبَّهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ ثَوَابَ الصَّائِمِ الصَّابِرِ) * (٤).

٢٩ - * (قَالَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

إِذَا كَانَ شُكْرِي نِعْمَةَ اللَّهِ نِعْمَةً

عَلَيَّ لَهُ فِي مِثْلِهَا يَجِبُ الشُّكْرُ

فَكَيْفَ وَفُوعُ الشُّكْرِ إِلَّا بِفَضْلِهِ

وَإِنْ طَالَتِ الْأَيَّامُ وَاتَّصَلَ الْعُمُرُ

إِذَا مَسَّ بِالسَّرَّاءِ عَمَّ سُورُهَا

وَإِنْ مَسَّ بِالضَّرَّاءِ أَعْقَبَهَا الْأَجْرُ

وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا لَهُ فِيهِ مَنَّةٌ

تَضِيقُ بِهَا الْأَوْهَامُ وَالْبُرُّ وَالْبَحْرُ) * (٥).

٣٠ - * (قَالَ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ

تَعَالَى - : «إِنَّ حَقِيقَةَ الشُّكْرِ تَرْجِعُ إِلَى كَوْنِ الْعَبْدِ

مُسْتَعْمَلًا فِي إِتْمَامِ حِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، فَأَشْكُرُ الْعِبَادِ

أَحَبُّهُمْ إِلَى اللَّهِ وَأَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ) * (٦).

٣١ - * (وَقَالَ أَيْضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «لَمْ

يُقْصِرْ بِالْخَلْقِ عَنِ شُكْرِ النِّعْمَةِ إِلَّا الْجَهْلُ وَالْغَفْلَةُ،

فَلِإِنَّهُمْ مُنِعُوا بِالْجَهْلِ وَالْغَفْلَةِ عَنِ مَعْرِفَةِ النِّعَمِ، وَلَا

يُتَّصَرُّ شُكْرُ النِّعْمَةِ إِلَّا بَعْدَ مَعْرِفَتِهَا ثُمَّ إِنَّهُمْ إِنْ عَرَفُوا

نِعْمَةً ظَنُّوا أَنَّ الشُّكْرَ عَلَيْهَا أَنْ يَقُولَ بِلِسَانِهِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ،

الشُّكْرُ لِلَّهِ، وَلَمْ يَعْرِفُوا أَنَّ مَعْنَى الشُّكْرِ أَنْ يَسْتَعْمَلَ

النِّعْمَةَ فِي إِتْمَامِ الْحِكْمَةِ الَّتِي أُرِيدَتْ بِهَا وَهِيَ طَاعَةُ اللَّهِ

- عَزَّ وَجَلَّ - فَلَا يَمْنَعُ مِنَ الشُّكْرِ بَعْدَ حُصُولِ هَاتَيْنِ

الْمَعْرِفَتَيْنِ إِلَّا غَلَبَةُ الشَّهْوَةِ وَاسْتِيْلَاءُ الشَّيْطَانِ) * (٧).

٣٢ - * (قَالَ ابْنُ قَدَامَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

«الشُّكْرُ يَكُونُ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ. أَمَّا بِالْقَلْبِ

فَهُوَ أَنْ يَقْصِدَ الْخَيْرَ وَيُضْمِرَهُ لِلْخَلْقِ كَافَةً. وَأَمَّا

(٦) الإحياء (٩٨٤).

(٧) المرجع السابق (٤/١٢٣).

(١)، (٢)، (٣) روضة العقلاء (٣٥٠).

(٤) الفتح (٩/٥٨٣).

(٥) عدة الصابرين (١٣٠).

٣٥ - * (قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى: «النِّعْمُ وَحَشِيئَةٌ فَتَقْدُوهَا بِالشُّكْرِ»)* (٤).

٣٦ - * (قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: «مَنْ قَصُرَتْ يَدَاهُ عَنِ الْمُكَافَأَةِ فَلْيُطِلْ لِسَانَهُ بِالشُّكْرِ»)* (٥).

٣٧ - * (قَالَ أَبُو تَمَّامٍ:

وَمِنَ الرَّزِيَةِ أَنْ شُكْرِي صَامَتْ

عَمَّا فَعَلْتَ وَأَنْ بَرَكَ نَاطِقُ

أَرَى الصَّنِيعَةَ مِنْكَ ثُمَّ أُسْرِهَا

إِنِّي إِذَا لِنَدَى الْكَرِيمِ لَسَارِقُ)* (٦).

٣٨ - * (قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: «مَنْ أُعْطِيَ

أَرْبَعًا لَمْ يُنْمَعْ أَرْبَعًا: مَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُنْمَعْ الْمَزِيدَ،

وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُنْمَعْ الْقَبُولَ، وَمَنْ أُعْطِيَ

الاسْتِخَارَةَ لَمْ يُنْمَعْ الْخَيْرَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْمَشُورَةَ لَمْ يُنْمَعْ

الصَّوَابَ»)* (٧).

بِاللِّسَانِ: فَهُوَ إِظْهَارُ الشُّكْرِ لِلَّهِ بِالتَّحْمِيدِ، وَإِظْهَارُ الرَّضَى عَنِ اللَّهِ تَعَالَى. وَأَمَّا الْجَوَارِحُ: فَهُوَ اسْتِعْمَالُ نِعَمِ اللَّهِ فِي طَاعَتِهِ، وَالتَّوَقُّي مِنَ الاسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى مَعْصِيَتِهِ، فَمِنْ شُكْرِ الْعَيْنَيْنِ أَنْ تَسْتَرَّ كُلَّ عَيْبٍ تَرَاهُ لِلْمُسْلِمِ، وَمِنْ شُكْرِ الْأُذُنَيْنِ أَنْ تَسْتَرَّ كُلَّ عَيْبٍ تَسْمَعُهُ»)* (١).

٣٣ - * (قَالَ الْفَيْرُوزِآبَادِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

«الشُّكْرُ مَعَ الْمَزِيدِ أَبَدًا، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ

لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم/٧) فَمَتَى لَمْ تَرَ حَالَكَ فِي مَزِيدٍ

فَاسْتَقْبِلِ الشُّكْرَ»)* (٢).

٣٤ - * (قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: «اِخْتَلَفَ

النَّاسُ فِي أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: الْفَقِيرُ الصَّابِرُ أَمْ الْغَنِيُّ الشَّاكِرُ.

وَالْتَحْقِيقُ عِنْدَ أَهْلِ الْحِذْقِ أَنْ لَا يُجَابَ فِي ذَلِكَ

بِجَوَابٍ كُلِّيٍّ، بَلْ يَخْتَلِفُ الْحَالُ بِاخْتِلَافِ الْأَشْخَاصِ

وَالْأَحْوَالِ»)* (٣).

من فوائد «الشكر»

(٥) كَثْرَةُ النِّعَمِ مِنَ الْمُنْعَمِ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُؤَدِّيَ

الْإِنْسَانُ حَقَّهَا إِلَّا بِالشُّكْرِ عَلَيْهَا.

(٦) يُكْسِبُ رِضَا الرَّبِّ وَمَحَبَّتَهُ.

(٧) الْإِنْسَانُ الشَّاكِرُ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ حَبِيبٌ إِلَيْهِمْ.

(٨) فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى سُمُو النَّفْسِ وَوُفُورِ الْعَقْلِ.

(٩) الشُّكْرُ قَرِيرُ الْعَيْنِ، يُجِبُّ الْخَيْرَ لِلْآخِرِينَ وَلَا

يُحْسِدُ مَنْ كَانَ فِي نِعْمَةٍ.

(١) مِنْ كَمَالِ الْإِيمَانِ وَحُسْنِ الْإِسْلَامِ إِذْ إِنَّهُ نِصْفُ

وَالنِّصْفُ الْآخَرُ الصَّبْرُ.

(٢) اعْتِرَافٌ بِالْمُنْعَمِ وَالنِّعْمَةِ.

(٣) سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ حِفْظِ النِّعْمَةِ بِلِ الْمَزِيدِ.

(٤) لَا يَكُونُ بِاللِّسَانِ فَقَطُ بَلِ اللِّسَانُ يُعَبِّرُ عَمَّا فِي

الْجَنَانِ وَكَذَلِكَ يَكُونُ بِعَمَلِ الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ.

(٥) بصائر ذوي التمييز (٣/٣٣٩).

(٦) المصدر السابق (٣/٣٤٠).

(٧) إحياء علوم الدين (١/١٦٠).

(١) مختصر منهاج القاصدين (٢٧٧).

(٢) بصائر ذوي التمييز (٣/٣٣٩).

(٣) الفتح (٩/٥٨٣).

(٤) الإحياء (٤/١٢٧).

الشهامة

الآيات	الأحاديث	الأثار
-	٨	٦

الشهامة لغةً :

مَصْدَرٌ: شَهْمٌ شَهَامَةٌ وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ش ه م) الَّتِي تُدُلُّ عَلَى الذِّكَاءِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: الشَّيْنُ وَالْهَاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى ذِكَاءٍ، يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ رَجُلٌ شَهْمٌ، وَرَبِّمَا قَالُوا لِلْمَذْعُورِ مَشْهُومٌ، وَهَذَا صَحِيحٌ؛ لِأَنَّهُ إِذَا تَفَزَّعَ بَدَا ذِكَاءٌ قَلْبِهِ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ الشَّهَامَ: السَّعْلَةَ فَإِنَّ صَحَّ هَذَا فَهُوَ أَيضًا مِنَ الذِّكَاءِ.

الشَّهْمُ: الذِّكِيُّ الْفُؤَادِ الْمُتَوَقِّدُ، الْجَلْدُ، وَالْجَمْعُ شِهَامٌ، وَقَدْ شَهِمَ الرَّجُلُ، بِالضَّمِّ، شَهَامَةً وَشُهُومَةً إِذَا كَانَ ذَكِيًّا، فَهُوَ شَهْمٌ أَيْ جَلْدٌ. وَالشَّهْمُ: السَّيِّدُ النَّجْدُ النَّافِذُ فِي الْأُمُورِ، وَالْجَمْعُ شُهُومٌ. وَقَرَسَ شَهْمٌ: سَرِيْعٌ نَشِيْطٌ قَوِيٌّ. وَشَهَمَ الْفَرَسَ يَشْهَمُهُ شَهْمًا: زَجَرَهُ. وَقَالَ

الْفَرَاءُ: الشَّهْمُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْحَمُولُ الْجَيِّدُ الْقِيَامِ بِمَا حَمَلَ، الَّذِي لَا تَلْقَاهُ إِلَّا حَمُولًا طَيِّبَ النَّفْسِ بِمَا حَمَلَ وَفِي الْحَدِيثِ: كَانَ شَهْمًا أَيْ نَافِذًا فِي الْأُمُورِ مَا ضِيًّا^(١).

واصطلاحًا :

الْحِرْصُ عَلَى مَا يُوجِبُ الذِّكْرَ الْجَمِيلَ فِي الْعِظَائِمِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ الْحِرْصُ عَلَى الْأُمُورِ الْعِظَامِ تَوَقُّعًا لِلذِّكْرِ الْجَمِيلِ^(٢).

[للاستزادة: انظر صفات: الإغاثة - التناصر - الرجولة - الشجاعة - علو الهمة - قوة الإرادة - المواساة - النبل - النزاهة - المواساة - المروءة - العفة. وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإمعة - الجبن - السفاهة - صغر الهمة].

(٢) التوقيف على مهات التعاريف (٢٠٨).

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٢٢٣/٣)، ولسان العرب

(١٢/٣٢٨)، والنهاية لابن الأثير (٥١٦/٢).

الأحاديث الواردة في «الشهامة» معنى

١ - * (عَنِ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بِالْحَدِيدِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ أَقَاتِلْ أَوْ أُسَلِّمْ؟ قَالَ « أُسَلِّمْ ثُمَّ قَاتِلْ ». فَأَسْلَمَ ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتِلَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « عَمِلَ قَلِيلًا ، وَأُجِرَ كَثِيرًا » * (١)

٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسَلِّفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَقَالَ : انْتَبِي بِالشُّهَدَاءِ أَشْهَدُهُمْ . فَقَالَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا . قَالَ : فَانْتَبِي بِالْكَفِيلِ . قَالَ : كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا . قَالَ : صَدَقْتَ ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ عَلَى أَجَلٍ مُسَمًّى . فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَفَضَى حَاجَتَهُ ، ثُمَّ التَّمَسَ مَرْكَبًا يَرْكَبُهُ يَقْدُمُ عَلَيْهِ لِلْأَجَلِ الَّذِي أَجَلُهُ فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا . فَأَخَذَ خَشَبَةً فَتَفَرَّهَا فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ . ثُمَّ رَجَعَ مَوْضِعَهَا (٢) ، ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى الْبَحْرِ . فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فَلَانًا أَلْفَ دِينَارٍ ، فَسَأَلَنِي كَفِيلًا ، فَقُلْتُ : كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا ، فَرَضِي بِكَ . وَسَأَلَنِي شَهِيدًا فَقُلْتُ : كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا فَرَضِي بِذَلِكَ ، وَإِنِّي جَهِدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا . فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى وَجَّتَ فِيهِ ،

ثُمَّ انصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ . فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطْبًا ، فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالُ وَالصَّحِيفَةَ ، ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ فَأَتَى بِالْأَلْفِ دِينَارٍ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لَأَتِيكَ بِمَالِكَ فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ . قَالَ : هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ شَيْئًا؟ قَالَ : أُخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ ، قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ آدَى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الْخَشَبَةِ ، فَانصَرَفَ بِالْأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا * (٣)

٣ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بُسَيْسَةَ عَيْنًا (٤) يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ أَبِي سُفْيَانَ (٥) فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (قَالَ : لَا أَدْرِي مَا اسْتَسْنَى بَعْضُ نِسَائِهِ) قَالَ : فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ قَالَ : فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَتَكَلَّمَ فَقَالَ : « إِنَّ لَنَا طَلِبَةَ (٦) فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ (٧) حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا » فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظَهْرَانِهِمْ فِي عُلوِّ الْمَدِينَةِ فَقَالَ : « لَا إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا » ، فَانطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ . حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ . وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ . فَقَالَ رَسُولُ

(٥) عير أبي سفيان : هي الدواب التي تحمل الطعام وغيره.

(٦) طَلِبَةٌ : أي شيئًا نطلبه.

(٧) الظهر : الإبل التي يحمل عليها وتركب.

(١) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٠٨) واللفظ له . ومسلم (١٩٠٠).

(٢) زَجَّجَ موضعها : سوى موضع النقر وأصلحه.

(٣) البخاري - الفتح ٤ (٢٢٩١).

(٤) عينًا : أي متجسسًا ورقيبًا.

مِنَ الْمَسْجِدِ فَاعْتَسَلَ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، فَقَالَ : أَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . يَا مُحَمَّدُ!
وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ ،
فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ . وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ
دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ
إِلَيَّ ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ ، فَأَصْبَحَ
بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ ، وَإِنْ خَيْلِكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ
الْعُمْرَةَ ، فَمَاذَا تَرَى ؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ
يَعْتَمِرَ . فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ : صَبَوْتَ . قَالَ : لَا
وَاللَّهِ ، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا وَاللَّهِ
لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ
ﷺ * (٦)

٥ - * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : رَأَيْتُ أَحِيَّ عُمَيْرَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ قَبْلَ أَنْ يَعْرِضَنَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ يَتَوَارَى ، فَقُلْتُ : مَا لَكَ يَا
أَحِيَّ ؟ قَالَ : إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَرَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
فَيَسْتَصْغِرَنِي فَيُرِدَّنِي ، وَأَنَا أَحِبُّ الْخُرُوجَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ
يَرْزُقَنِي الشَّهَادَةَ . قَالَ : فَعَرِضَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَرَدَّهُ ، فَبَكَى فَأَجَارَهُ . فَكَانَ سَعْدٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
يَقُولُ : فَكُنْتُ أَعْقِدُ حَمَائِلَ سَيْفِهِ مِنْ صِغَرِهِ ، فَقُتِلَ وَهُوَ
ابْنُ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً * (٧)

٦ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : لَمَّا

اللَّهُ ﷺ « لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَيَّ شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا
دُونَهُ » (١) فَذَنَا الْمُشْرِكُونَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قَوْمُوا
إِلَى جَنَّةِ عَرْضِهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ » قَالَ : يَقُولُ عُمَيْرُ
ابْنُ الْحَمَامِ الْأَنْصَارِيُّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! جَنَّةُ عَرْضِهَا
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ؟ قَالَ « نَعَمْ » قَالَ : بَخٍ بَخٍ . فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بِبَخٍ بَخٍ » (٢) قَالَ :
لَا . وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِلَّا رَجَاءٌ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا .
قَالَ « فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا » فَأَخْرَجَ تَمْرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ (٣) .
فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ . ثُمَّ قَالَ : لَيْتَ أَنَا حَيِّتٌ حَتَّى أَكُلَ
تَمْرَاتِي هَذِهِ . إِنَّهَا حَيَاةٌ طَوِيلَةٌ . قَالَ : فَرَمَى بِهَا كَانَ مَعَهُ
مِنَ التَّمْرِ . ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ * (٤)

٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلًا قَبْلَ نَجْدٍ ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ
بَنِي حَنِيفَةَ ، يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أَثَالٍ ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ
سَوَارِي الْمَسْجِدِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ : « مَاذَا
عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟ » (٥) فَقَالَ : عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ ! إِنْ
تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ دَا دَمٍ ، وَإِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَى شَاكِرٍ ، وَإِنْ
كُنْتُ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ . فَتَرَكَ حَتَّى كَانَ
الْعَدُوُّ ثُمَّ قَالَ لَهُ : « مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟ » فَقَالَ : مَا قُلْتُ
لَكَ : إِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَى شَاكِرٍ . فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ
الْعَدِي ، فَقَالَ : « مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟ » فَقَالَ : عِنْدِي مَا
قُلْتُ لَكَ . فَقَالَ : « أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ فَأَنْطَلِقَ إِلَى نَحْلِ قَرِيبٍ

(١) حتى أكون أنا دونه: أي قدامه متقدمًا في ذلك الشيء. لثلا

يفوت شيء من المصالح التي لا تعلمونها.

(٢) بَخٍ بَخٍ: فيه لغتان: إسكان الحاء وكسرها منونًا وهي كلمة

تطلق لتفخيم الأمر وتعظيمه.

(٣) قَرْنِهِ: أي جعبة النشاب.

(٤) مسلم (١٩٠١).

(٥) ما عندك يا ثُمَامَةُ: أي ما تظن أي فاعل بك.

(٦) البخاري-الفتح (٤٣٧٢) واللفظ له. ومسلم (١٧٦٤).

(٧) الإصابة (٣٦/٥) واللفظ له، وقال أخرجه البزار، ورجاله

ثقات، كما في المجموع (٦٩/٦).

نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ. وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ وَأُمَّ سُلَيْمٍ وَإِثْمَهَا لِمُسْمِرَتَانَ أَرَى خَدَمَ سُوقِهَا تُنْقِرَانِ (٤) الْقُرْبَ عَلَى مُتُونِهَا، تُفْرِغَانِيهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، ثُمَّ تَرَجِعَانِ فَمَمْلَأْنِيهَا، ثُمَّ تَحْيِيَانِي فَتُفْرِغَانِيهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ. وَلَقَدْ وَقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدِ أَبِي طَلْحَةَ إِمَّا مَرَّتَيْنِ وَإِمَّا ثَلَاثًا* (٥).

كَانَ يَوْمَ أَحَدٍ انْهَرَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ مَجُوبٌ (١) بِهِ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ (٢) لَهُ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا زَامِيًا شَدِيدَ الْقَدِّ (٣) يَكْسِرُ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، وَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ الْجُعْبَةُ مِنَ النَّبْلِ، فَيَقُولُ: انْثَرَهَا لِأَبِي طَلْحَةَ، فَأَشْرَفَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ، فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لَا تُشْرِفْ يُصَبِّكُ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ،

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الشهامة»

٨ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ. وَلَقَدْ فَزَعَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ، ذَاتَ لَيْلَةٍ فَاَنْطَلَقَ النَّاسُ قِبَلَ الصَّوْتِ فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ سَبَقَ النَّاسُ إِلَى الصَّوْتِ وَهُوَ يَقُولُ: «لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا» (٧) وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرِي مَاعَلَيْهِ سَرَجٌ، فِي عُنُقِهِ سَيْفٌ، فَقَالَ: لَقَدْ وَجَدْتُهُ بَحْرًا (٨)، أَوْ إِنَّهُ لَبَحْرٌ» (٩).

٧ - * (سَأَلَ رَجُلٌ الْبَرَاءَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: يَا أَبَا عُمَارَةَ! أَوْلَيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ قَالَ الْبَرَاءُ وَأَنَا أَسْمَعُ: «أَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يُؤَوَّلْ يَوْمَئِذٍ، كَانَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ آخِذًا بِعِنَانٍ بَعْلَتِهِ، فَلَمَّا غَشِيَهُ الْمُشْرِكُونَ نَزَلَ فَجَعَلَ يَقُولُ: أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. قَالَ: فَمَا رُئِيَ مِنَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ أَشَدَّ مِنْهُ» (٦).

من الآثار الواردة في «الشهامة»

أَقُولُ: إِنْ كَانَ بِهِ رَمَقٌ سَقَيْتُهُ، وَمَسَحْتُ بِهِ وَجْهَهُ، فَإِذَا أَنَا بِهِ فَقُلْتُ: أَسْقِيكَ؟ فَأَشَارَ إِلَيَّ أَنْ نَعَمْ، فَإِذَا رَجُلٌ

١ - * (عَنْ حُدَيْفَةَ الْعَدَوِيِّ، قَالَ: انْطَلَقْتُ يَوْمَ الْيَوْمُوكِ أَطْلُبُ ابْنَ عَمِّ لِي، وَمَعِيَ شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ وَأَنَا

(١٧٧٦).

(٧) لم تراعوا: أي روعًا مستقرًا، أو روعًا يضركم.

(٨) بحر: أي فرس واسع الجري.

(٩) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٣٣) واللفظ له. ومسلم

(٢٣٠٧).

(١) مجوبٌ: أي مترس عليه يقيه بها، ويقال للترس جوبة.

(٢) بحجفة: الحجفة بفتح الحاء مفتحة الترس.

(٣) القد: سير من جلد غير مدبوغ.

(٤) تنقران: النقر الوثب.

(٥) البخاري - الفتح ٧ (٣٨١١).

(٦) البخاري - الفتح ٦ (٣٠٤٢) واللفظ له. ومسلم

٣ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ يَوْمَ أَحَدٍ لِأَخِيهِ : خُذْ دِرْعِي يَا أَحْيِي . قَالَ : أُرِيدُ مِنْ الشَّهَادَةِ مِثْلَ الَّذِي تُرِيدُ ، فَتَرَكَهَا جَمِيعًا) * (٧) .

٤ - * (عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ إِلَى بَدْرٍ أَرَادَ سَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ وَأَبُوهُ جَمِيعًا الْخُرُوجَ مَعَهُ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَأَمَرَ أَنْ يُخْرَجَ أَحَدُهُمَا . فَاسْتَهَمَا ، فَقَالَ خَيْثَمَةُ بْنُ الْحَارِثِ لِابْنِهِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : إِنَّهُ لَا بَدَّ لِأَحَدِنَا مِنْ أَنْ يُقِيمَ ، فَأَقِمَ مَعَ نِسَائِكَ ، فَقَالَ سَعْدٌ : لَوْ كَانَ غَيْرَ الْجَنَّةِ لِاتَّرْتُكَ بِهِ ، إِنِّي أَرْجُو الشَّهَادَةَ فِي وَجْهِي هَذَا ، فَاسْتَهَمَا ، فَخَرَجَ سَهْمُ سَعْدٍ ؛ فَخَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَدْرٍ ، فَقَتَلَهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ) * (٨) .

٥ - * (عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ شَاوَرَ الْهَرْمُزَانَ فِي أَصْبَهَانَ وَفَارِسٍ وَأَدْرَبِيجَانَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَصْبَهَانَ : الرَّأْسُ وَفَارِسٌ وَأَدْرَبِيجَانَ الْجَنَاحَانِ فَإِذَا قُطِعَتْ إِحْدَى الْجَنَاحَيْنِ فَالرَّأْسُ بِالْجَنَاحِ ، وَإِنْ قُطِعَتِ الرَّأْسُ وَقَعَ الْجَنَاحَانِ ، فَأَبْدَأُ بِأَصْبَهَانَ فَدَخَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِالنُّعْمَانَ بْنِ مِقْرِنٍ يُصَلِّي فَانْتَهَرَهُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ فَقَالَ لَهُ : إِنِّي مُسْتَعْمِلُكَ فَقَالَ : أَمَّا جَابِيًا فَلَا وَأَمَّا غَازِيًا فَنَعَمْ . قَالَ : فَإِنَّكَ غَازٍ فَسَرَّحَهُ ، وَبَعَثَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ

يَقُولُ : آه... فَأَشَارَ ابْنُ عَمِّي إِلَيَّ أَنْ أَنْطَلِقَ بِهِ إِلَيْهِ فَجِئْتُهُ ، فَإِذَا هُوَ هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ . فَقُلْتُ : أَسْقِيكَ ؟ فَسَمِعَ بِهِ آخَرَ فَقَالَ : آه.. فَأَشَارَ هِشَامُ أَنْطَلِقَ بِهِ إِلَيْهِ ، فَجِئْتُهُ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ فَرَجَعْتُ إِلَى هِشَامٍ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ ، فَرَجَعْتُ إِلَى ابْنِ عَمِّي ، فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ) * (١) .

٢ - * (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى السُّوقِ ، فَلَحِقَتْ عُمَرَ امْرَأَةٌ شَابَّةٌ فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْكَ زَوْجِي ، وَتَرَكَ صَبِيئَةً صَغَارًا وَاللَّهِ مَا يُنْضِجُونَ كُرَاعًا^(٢) وَلَا لَهُمْ زَرْعٌ وَلَا ضَرْعٌ^(٣) وَخَشِيتُ أَنْ تَأْكُلَهُمُ الضَّبُعُ^(٤) ، وَأَنَا بِنْتُ خُفَافِ بْنِ إِبِيَاءِ الْغِفَارِيِّ ، وَقَدْ شَهِدَ أَبِي الْحُدَيْبِيَّةَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ . فَوَقَفَ مَعَهَا عُمَرُ وَلَمْ يَمْضِ . ثُمَّ قَالَ : مَرْحَبًا بِنَسَبِ قَرِيبٍ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى بَعِيرٍ ظَهِيرٍ^(٥) كَانَ مَرْبُوطًا فِي الدَّارِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ غِرَارَتَيْنِ مَلَأَهُمَا طَعَامًا وَحَمَلَ بَيْنَهُمَا نَفَقَةً وَثِيَابًا ، ثُمَّ نَاوَلَهَا بِخَطَامِهِ ثُمَّ قَالَ : اقْتَادِيهِ ، فَلَنْ يَقْنَى حَتَّى يَأْتِيَكُمُ اللَّهُ بِخَيْرٍ فَقَالَ رَجُلٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَكْثَرْتَ لَهَا ، قَالَ عُمَرُ : ثَكَلْتُكَ أُمَّكَ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى أَبَا هَذِهِ وَأَخَاهَا قَدْ حَاصَرَا حِصْنًا زَمَانًا فَأَفْتَتَحَاهُ ثُمَّ أَصْبَحْنَا نَسْتَقِي سِهْمًا نَنَا فِيهِ) * (٦) .

(٦) البخاري - الفتح ٧ (٤١٦٠) . ونسقي سهنا ننا أي نسترجع أنصباءنا من الغنيمة .

(٧) الهيثمي (٢٩٨/٥) . وقال : رجاله رجال الصحيح ، وأبو نعيم في الحلية (٣٦٧/١) .

(٨) أسد الغابة: (٢٧٥/٢) بتصرف .

(١) إحياء علوم الدين للغزالي (٢٥٨/١) ، وتفسير ابن كثير (٣٣٨/٤) .

(٢) الكراع بضم الكاف : مادون الكعب من الشاة .

(٣) ولا لهم ضرع : ليس لهم ما يجلبونه .

(٤) الضبع : السنة المجذبة ، ومعنى تأكلهم : تهلكهم .

(٥) بعير ظهير : أي قوي الظهر معد للحاجة .

فَكَانَ أَوَّلَ صَرِيحٍ، فَذَكَرْتُ وَصِيَّتَهُ فَلَمْ أَلُو عَلَيْهِ
وَأَعْلَمْتُ مَكَانَهُ فَكُنَّا إِذَا قَتَلْنَا رَجُلًا مِنْهُمْ شَغَلْنَا عَنَّا
أَصْحَابَهُ يَجْرُونَ، وَوَقَعَ ذُو الْحَاجِجِينَ مِنْ بَغْلَتِهِ الشَّهْبَاءِ
فَانْتَقَى بَطْنُهُ وَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَأَتَيْتُ النُّعْمَانَ وَبِهِ
رَمَقٌ فَأَتَيْتُهُ بِهَاءٍ فَجَعَلْتُ أَصْبُهُ عَلَى وَجْهِهِ أَعْسَلُ
التُّرَابَ عَن وَجْهِهِ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ: مَعْقِلُ بْنُ
يَسَارٍ فَقَالَ: مَا فَعَلَ النَّاسُ؟ فَقُلْتُ: فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ اكْتُبُوا بِذَلِكَ إِلَى عُمَرَ، وَفَاضَتْ
نَفْسُهُ*^(١).

٦ - * (كَانَ سَبَبُ فَتْحِ الْمُعْتَصِمِ عَمُورِيَّةَ أَنَّ
امْرَأَةً مِنَ الثَّغْرِ سَيِّتْ فَنَادَتْ: وَأُحْمَدَاهُ، وَأُحْمَدَاهُ،
فَبَلَغَهُ الْخَبْرَ فَرَكِبَ لَوْقَتِهِ، وَتَبِعَهُ الْجَيْشُ فَلَمَّا فَتَحَهَا قَالَ:
لَبَيْكَ أَيُّهَا الْمُنَادِيَةُ)*^(٢).

أَنْ يُمَدَّوهُ وَيَلْحَقُوا بِهِ، وَفِيهِمْ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ وَالْمُعِيرَةُ
ابْنُ شُعْبَةَ... الْحَدِيثَ وَفِيهِ فَقَالَ الْمُعِيرَةُ لِلنُّعْمَانَ: إِنَّ
الْقَوْمَ قَدْ أَسْرَعُوا فِينَا فَاحْمِلْ. فَقَالَ: إِنَّكَ ذُو مَنَاقِبٍ وَقَدْ
شَهِدْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَكِنِّي أَنَا شَهِدْتُ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ إِذَا لَمْ يُقَاتِلْ أَوَّلَ النَّهَارِ أَحْرَقَ الْقِتَالَ حَتَّى تَزُولَ
السَّمْسُ وَتَهَبَّ الرِّيَّاحُ، فَقَالَ النُّعْمَانُ: أَيُّهَا النَّاسُ! أَهْتَرُ
ثَلَاثَ هَزَاتٍ، فَأَمَّا الْهَزَةُ الْأُولَى فَلْيَقْضِ الرَّجُلُ حَاجَتَهُ،
وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَلْيَنْظُرِ الرَّجُلُ فِي سِلَاحِهِ وَسَيْفِهِ، وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ
فَإِنِّي حَامِلٌ فَاحْمِلُوا، فَإِنْ قُتِلَ أَحَدٌ فَلَا يَلُوي أَحَدٌ عَلَى
أَحَدٍ، وَإِنْ قُتِلْتُ فَلَا تَلُوْا عَلَيَّ إِنِّي دَاعِ اللَّهِ بِدَعْوَةٍ
فَعَزَمْتُ عَلَى كُلِّ امْرِيٍّ مِنْكُمْ لَمَّا أَمَّنَ عَلَيْهَا. فَقَالَ:
اللَّهُمَّ ارْزُقِ الْيَوْمَ النُّعْمَانَ شَهَادَةً تَنْصُرُ الْمُسْلِمِينَ وَافْتَحْ
عَلَيْهِمْ فَأَمَّنَ الْقَوْمُ، وَهَزَّ لِيَوَاءَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ حَمَلَ

من فوائد الشهامة

- (١) تُورثُ الذِّكْرَ الْجَمِيلَ .
- (٢) تُنْبِئُ عَن عُلُوِّ الْهَيْمَةِ وَإِبَاءِ النَّفْسِ .
- (٣) تُعَوِّدُ بِالْخَيْرِ عَلَى صَاحِبِهَا وَعَلَى الْمُجْتَمَعِ .
- (٤) تُعِينُ عَلَى التَّحَلِّيِّ بِالصِّفَاتِ الْحَسَنَةِ .
- (٥) تَدْفَعُ إِلَى أَعْلَى الْمَقَامَاتِ وَأَرْفَعِ الدَّرَجَاتِ .
- (٦) تُشِيْعُ الْأَمْنَ وَالطَّمَأْنِينَةَ فِي الْمُجْتَمَعِ .

الشورى

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢	١٧	٣٢

الشورى لغةً:

اسْمٌ لِلْمُشَاوَرَةِ، وَكِلَاهُمَا مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ش و ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَخْذِ شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ^(١)، وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: مِنْ هَذَا الْبَابِ شَاوَرْتُ فَلَانًا فِي أَمْرِي، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ شَوْرِ الْعَسَلِ وَكَأَنَّ الْمُسْتَشِيرَ يَأْخُذُ الرَّأْيَ مِنْ غَيْرِهِ، يُقَالُ: شَاوَرَهُ فِي الْأَمْرِ مُشَاوَرَةً. طَلَبَ مِنْهُ الْمَشُورَةَ. وَأَشَارَ بِهِ: عَرَفَهُ. وَأَشَارَ إِلَيْهِ وَعَلَيْهِ بِيَدِهِ وَبِعَيْنِهِ وَبِحَاجِبِهِ: أَوْمَأَ. وَأَشَارَ عَلَيْهِ بِكَذَا: أَمَرَهُ وَإِرْتَاةً لَهُ، وَبَيَّنَّ لَهُ وَجْهَ الْمَصْلَحَةِ، وَدَلَّهُ عَلَى الصَّوَابِ^(٢). وَفِي الْمَصْبَاحِ: أَشَارَ فِي كَذَا (أَي جَعَلَ التَّعْدِيَةَ بـ (فِي) لَا بِالْبَاءِ). وَاسْتَشَرْتُهُ رَاجِعْتُهُ لِأَرَى رَأْيَهُ، فَأَشَارَ عَلَيَّ بِكَذَا أَي أَرَانِي مَا عِنْدَهُ فِيهِ مِنَ الْمَصْلَحَةِ فَكَانَتْ إِشَارَتُهُ حَسَنَةً. وَالاسْمُ: الْمَشُورَةُ. وَالشُّورَى: اسْمٌ مِنْ أَشَارَ عَلَيْهِ بِكَذَا، بِمَعْنَى اسْتِخْرَاجِ الرَّأْيِ. وَمِنْهُ أَهْلُ الْمَشُورَةِ وَمَجْلِسُ الشُّورَى، وَهِيَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى التَّشَاوُرِ. وَالْمَشُورَةُ: الشُّورَى، وَكَذَا الْمَشُورَةُ بِضَمِّ الشَّيْنِ، تَقُولُ: شَاوَرُهُ فِي الْأَمْرِ وَاسْتَشَارَهُ بِمَعْنَى.

وَفَلَانٌ حَيَّرَ شَيْئًا أَيْ يَصْلُحُ لِلْمُشَاوَرَةِ. وَجَمَعَهُ سُورَاءً، وَالْمُشِيرَةُ: الإِصْبَعُ السَّبَابَةُ^(٣).
وإصطلاحًا:

اسْتِنْبَاطُ الْمَرْءِ الرَّأْيَ مِنْ غَيْرِهِ فِيمَا يَعْزُضُ لَهُ مِنْ مُشْكَلَاتِ الْأُمُورِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ فِي الْأُمُورِ الْجُزْئِيَّةِ الَّتِي يَتَرَدَّدُ الْمَرْءُ فِيهَا بَيْنَ فِعْلِهَا وَتَرْكِهَا^(٤).

شروط المستشار:

وَقَدْ اشْتَرَطُوا لِأَهْلِيَّةِ الْمُسْتَشَارِ شُرُوطًا خَمْسَةً:

١- عَقْلٌ كَامِلٌ مَعَ تَجْرِبَةٍ سَالِفَةٍ، قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ

الدَّوَلِيُّ:

وَمَا كُلُّ ذِي لُبٍّ بِمُؤْتِيكَ نُصْحَهُ

وَلَا كُلُّ مُؤْتٍ نُصْحَهُ بِلَيْبٍ

وَلَكِنْ إِذَا مَا اسْتَجَمَعَا عِنْدَ صَاحِبٍ

فَحَقُّ لَهُ مِنْ طَاعَةٍ بِنَصِيبٍ

٢- أَنْ يَكُونَ ذَا دِينٍ وَتَقَى: فَقَدْ وَرَدَ فِي الْأَثَرِ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : مَنْ أَرَادَ أَمْرًا

فَشَاوَرَ فِيهِ أَمْرًا مُسْلِمًا وَفَقَهُ اللَّهُ لِأَرْشَادِ أُمُورِهِ .

(٢) لسان العرب (٤/٤٣٧)، وختار الصحاح (٣٥٠).

(٣) المصباح المنير للفويومي (٣٥٠-٣٥١).

(٤) الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب (٢٩٤).

(١) مقاييس اللغة (٣/٢٢٦)، قال ابن فارس ولهذه المادة

معنى آخر هو إبداء شيء وإظهاره وعرضه مثل قولهم:

شُرْتُ الدَابَّةَ سُورًا إِذَا عَرَضْتَهَا، وَالْمَكَانَ الَّذِي يَعْزُضُ فِيهِ

الدُّوَابُّ هُوَ الْمَشَاوَرُ.

صَادُّ^(٢)، وَالرَّأْيُ إِذَا عَارَضَهُ الْهُوَى وَجَادَبَتْهُ الْأَعْرَاضُ
فَسَدَّ^(٣).

[للاستزادة: انظر صفات: الإرشاد - التعاون
على البر والتقوى - التناصر - القدوة الحسنة - النظام -
الاجتماع].

وفي ضد ذلك: انظر صفات: اتباع الهوى -
التفرق - التنازع - التهاون - التفريط والإفراط].

٣ - أَنْ يَكُونَ نَاصِحًا وَدُودًا، فَإِنَّ النَّصْحَ وَالْمُودَةَ
يُصَدِّقَانِ الْفِكْرَةَ وَيُمَحِّضَانِ^(١) الرَّأْيَ.

٤ - أَنْ يَكُونَ سَلِيمَ الْفِكْرِ مِنْ هَمِّ قَاطِعٍ، وَغَمِّ
شَاغِلٍ، فَإِنَّ مَنْ عَارَضَتْ فِكْرَهُ شَوَائِبُ الْهُمُومِ لَا يَسْلَمُ
لَهُ رَأْيٌ، وَلَا يَسْتَقِيمُ لَهُ خَاطِرٌ.

٥ - أَلَّا يَكُونَ لَهُ فِي الْأَمْرِ الْمُسْتَشَارِ فِيهِ غَرَضٌ
يَتَابِعُهُ، وَلَا هَوَى يُسَاعِدُهُ، فَإِنَّ الْأَعْرَاضَ جَادِبَةٌ وَالْهُوَى

الآيات الواردة في « الشورى »

آيات الشورى فيها وصف للمؤمنين:

آيات الشورى فيها على سبيل الأمر:

٢- فَمَا أُوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمُنِّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ
خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾
وَالَّذِينَ يَجْنِبُونَ كِبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ
وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾
وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾
وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْصَرُونَ ﴿٣٩﴾^(٥)

١- فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظًا
الْقَلْبِ لَأَنفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ
لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾^(٤)

(٤) آل عمران : ١٥٩ مدنية.
(٥) الشورى : ٣٦ - ٣٩ مكة.

(١) يُمَحِّضَانِ : يَخْلِصَانِ الرَّأْيَ.
(٢) صَادُّ : مانع صارف.
(٣) أدب الدنيا والدين (٢٦٢).

الأحاديث الواردة في «الشورى»

يُزَوِّجُهَا، حَتَّى يَعْلَمَ هَلْ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِيهَا حَاجَةٌ أَمْ لَا؟، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: «زَوِّجْنِي ابْنَتَكَ»، فَقَالَ: نَعَمْ وَكَرَامَةٌ يَارَسُولَ اللَّهِ وَنِعْمَةٌ عَيْنِي، فَقَالَ: إِنِّي لَسْتُ أُرِيدُهَا لِنَفْسِي، قَالَ: فَلِمَنْ يَارَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِجُلَيْبِ»، قَالَ: فَقَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ أَشَاوِرُ أُمَّهَا فَآتَى أُمَّهَا، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ ابْنَتِكَ، فَقَالَتْ: نَعَمْ وَنِعْمَةٌ عَيْنِي، فَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ يَخْطُبُهَا لِنَفْسِهِ، إِنَّمَا يَخْطُبُهَا لِجُلَيْبِ، فَقَالَتْ: أَجْلَيْبِ؟، إِيه^(٣) أَجْلَيْبِ؟ إِيه. أَجْلَيْبِ؟ إِيه لَا. لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَزَوِّجُهُ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ لِيَأْتِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيُخْبِرَهُ بِهَا قَالَتْ أُمَّهَا، قَالَتِ الْجَارِيَةُ: مَنْ خَطَبَنِي إِلَيْكُمْ؟ فَأَخْبَرَتْهَا أُمَّهَا، فَقَالَتْ: أَتَرُدُّونَ عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمْرَهُ، اذْفَعُونِي. فَإِنَّهُ لَمْ يَضَيِّعْنِي. فَاَنْطَلَقَ أَبُوهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ، قَالَ: شَأْنُكَ بِهَا فَرَوَّجَهَا جُلَيْبِيًّا، قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ لَهُ، قَالَ: فَلَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟»، قَالُوا: نَفَقِدُ فُلَانًا وَنَفَقِدُ فُلَانًا. قَالَ: «انظُرُوا هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟». قَالُوا: لَا. قَالَ: «لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيًّا». قَالَ: «فَاطْلُبُوهُ فِي الْقَتْلِ» قَالَ: فَطَلَبُوهُ فَوَجَدُوهُ إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ ثُمَّ قَتَلَهُمْ. فَقَالُوا: يَارَسُولَ اللَّهِ! هَا هُوَ ذَا إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ

١- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنِّي سَاعَرِضُ عَلَيْكَ أَمْرًا، فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تُشَاوِرِي أَبَوَيْكَ». فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا الْأَمْرُ؟. قَالَتْ: فَتَلَا عَلَيَّ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعَنَّ وَأُسْرِحَنَّ سَرَاخًا جَمِيلًا * وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب/ ٢٨- ٢٩). قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: وَفِي أَيِّ ذَلِكَ تَأْمُرُنِي أَشَاوِرُ أَبَوَيَّ، بَلْ أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ. قَالَتْ: فَسَرَّ بِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَعْجَبَهُ، وَقَالَ سَاعَرِضُ عَلَيَّ صَوَاحِبِكِ مَا عَرَضْتُ عَلَيْكَ، قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهُ: فَلَا تُخْرِجْنِي بِالَّذِي اخْتَرْتُ، فَلَمْ يَفْعَلْ، وَكَانَ يَقُولُ هُنَّ كَمَا قَالَ لِعَائِشَةَ، ثُمَّ يَقُولُ: قَدْ اخْتَارَتْ عَائِشَةُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: قَدْ خَيْرْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ تَرَ ذَلِكَ طَلَقًا) * (١).

٢- * (عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ جُلَيْبِيًّا كَانَ أَمْرًا يَدْخُلُ عَلَى النِّسَاءِ يَمُرُّ بِهِنَّ وَيُبَلِّغُهُنَّ، فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: لَا يَدْخُلَنَّ عَلَيْكُمْ جُلَيْبِيٌّ، فَإِنَّهُ إِنْ دَخَلَ عَلَيْكُمْ لَأَفْعَلَنَّ وَلَا فَعَلَنَّ، قَالَ: وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ إِذَا كَانَ لِأَحَدِهِمْ أَيْمٌ^(٢) لَمْ

(٣) إِيه: بكسر الهمزة والنون وسكون الباء وبعدها هاء كلمة تستعملها العرب في الإنكار.

(١) أحمد (٦/ ١٨٥) واللفظ له. وأصله عند البخاري - الفتح (٤٦٨٦). ومسلم (١٤٧٨).
(٢) أَيْمٌ: العزبُ رجلاً كان أو امرأة.

الحُكْمِ، قَالَ عُرْوَةُ: قَالَ الزُّبَيْرُ: وَاللَّهِ مَا أَحْسَبُ هَذِهِ
الآيَةَ نَزَلَتْ إِلَّا فِي ذَلِكَ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى
يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ (النساء: الآية ٦٥) * (٤).

٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبِكْرُ تُسْتَأْمَرُ، وَالثِّبْتُ تُشَاوَرُ»،
قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ الْبِكْرَ تَسْتَحِي. قَالَ: «سُكُوتُهَا
رِضَاهَا») * (٥).

٥ - * (عَنْ صُهَيْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى هَمَسَ شَيْئًا لَا نَفْهَمُهُ، وَلَا
يُحَدِّثُنَا بِهِ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَطِئْتُمْ لِي». قَالَ
قَائِلٌ: نَعَمْ، قَالَ: « فَإِنِّي قَدْ ذَكَرْتُ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
أَعْطَى جُنُودًا مِنْ قَوْمِهِ، فَقَالَ: مَنْ يُكَافِيءُ هَؤُلَاءِ، أَوْ
مَنْ يَقُومُ هَؤُلَاءِ - أَوْ كَلِمَةً شَبِيهَةً بِهِذِهِ - (شَكَكَ
سُلَيْبَانٌ) - قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ اخْتَرْ لِقَوْمِكَ بَيْنَ
إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ أَسْلِطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ،
أَوْ الْجُوعَ، أَوْ الْمَوْتَ، قَالَ: فَاسْتَشَارَ قَوْمَهُ فِي ذَلِكَ
فَقَالُوا: أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ نَكِلُ ذَلِكَ إِلَيْكَ، فَخَرْنَا، قَالَ:
فَقَامَ إِلَى صَلَاتِهِ، قَالَ: وَكَانُوا يَفْرَعُونَ إِذَا فَرَعُوا إِلَى
الصَّلَاةِ، قَالَ: فَصَلَّى، قَالَ: أَمَّا عَدُوٌّ مِنْ غَيْرِهِمْ فَلَا،
أَوْ الْجُوعَ فَلَا، وَلَكِنَّ الْمَوْتَ، قَالَ: فَسَلِطَ عَلَيْهِمْ
الْمَوْتَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَمَاتَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا، فَهَمْسِي

ثُمَّ قَتَلُوهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَامَ عَلَيْهِ. فَقَالَ: «قَتَلَ سَبْعَةَ
وَقَتَلُوهُ، هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ» مَرَّتَيْنِ أَوْ
ثَلَاثًا، ثُمَّ وَضَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى سَاعِدَيْهِ، وَحَفَرَ لَهُ
مَالَهُ سَرِيرًا إِلَّا سَاعِدَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ وَضَعَهُ فِي قَبْرِهِ،
وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّهُ عَسَلَهُ. قَالَ ثَابِتٌ: فَمَا كَانَ فِي الْأَنْصَارِ أَيْمٌ
أَنْفَقَ مِنْهَا، وَحَدَّثَ إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ
ثَابِتًا قَالَ: هَلْ تَعْلَمُ مَا دَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ:
«اللَّهُمَّ صُبَّ عَلَيْهَا الْخَيْرَ صَبًّا، وَلَا تَجْعَلْ عَيْشَهَا كَدًّا
كَدًّا» (١) قَالَ: فَمَا كَانَ فِي الْأَنْصَارِ أَيْمٌ أَنْفَقَ مِنْهَا، قَالَ
أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: مَا حَدَّثَ بِهِ فِي الدُّنْيَا أَحَدٌ إِلَّا حَمَّادُ بْنُ
سَلَمَةَ، مَا أَحْسَنَهُ مِنْ حَدِيثٍ * (٢).

٣ - * (عَنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ خَاصَمَ
رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، قَدْ شَهِدَ بَدْرًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي
شِرَاجٍ مِنَ الْحَرَّةِ كَانَا يَسْقِيَانِ بِهِ كِلَاهُمَا، فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ لِلزُّبَيْرِ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ أَرْسِلْ إِلَى جَارِكَ».
فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنْ كَانَ ابْنُ
عَمَّتِكَ ؟. فَتَلَوْنَ (٣) وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: اسْقِ،
ثُمَّ أَحْسَسَ حَتَّى يَبْلُغَ الْجَدْرَ. فَاسْتَوْعَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
حِينَئِذٍ حَقَّةَ الزُّبَيْرِ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ ذَلِكَ أَشَارَ
عَلَى الزُّبَيْرِ بِرَأْيِ سَعَةٍ لَهُ وَلِلْأَنْصَارِيِّ، فَلَمَّا أَحْفَظَ
الْأَنْصَارِيُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَوْعَى لِلزُّبَيْرِ حَقَّةَ فِي صَرِيحٍ

(٣) فتلون: فتغير.

(١) كدًا: شديدًا.

(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٠٨).

(٢) أحمد (٤/٤٢٢) واللفظ له وذكره ابن كثير (٣/٤٩٧ -

(٥) أحمد (٢/٣٢٩) وقال الشيخ أحمد شاكر (١٢/١٠٢) برقم

(٤٩٨) في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا

(٧١٣١): إسناده صحيح. وأصله في الصحيحين.

مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا...﴾ (الأحزاب/٢٦)،

وأصله عند مسلم (٢٤٧٢).

رُشِدِهِ فَقَدْ خَانَهُ ، وَمَنْ أَفْتَى بِفُتْيَا غَيْرِ ثَبِتٍ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ» * (٤) .

٨ - * (عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَاهِمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : أَنَّ جَاهِمَةَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَدْتُ أَنْ أَعْزُو ، وَقَدْ جِئْتُ أَسْتَشِيرُكَ . فَقَالَ : « هَلْ لَكَ مِنْ أُمَّ ؟ » قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : « فَالْزَمْهَا ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ عِنْدَ رِجْلِهَا » * (٥) .

الَّذِي تَرَوْنَ أَنِّي أَقُولُ : اللَّهُمَّ يَارَبِّ بَكَ أَقَاتِلْ ، وَبِكَ أَصَاوِلُ (١) وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» * (٢) .

٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ » * (٣) .

٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ تَقَوَّلَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْ اسْتَشَارَهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمَ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِغَيْرِ

الأحاديث الواردة في «الشورى» معنى

الطَّائِفَتَيْنِ قَالُوا : فَإِنَّا نَخْتَارُ سَبِينَا ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمُسْلِمِينَ ، فَأَتَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ جَاؤُونَا تَائِبِينَ ، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أُرَدَّ إِلَيْهِمْ سَبِيهِمْ ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُطَيَّبَ ذَلِكَ فَلْيَفْعَلْ . وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظِّهِ حَتَّى نُعْطِيَهُ إِيَّاهُ مِنْ أَوَّلِ مَا يَفِيءُ (٦) اللَّهُ عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ . فَقَالَ النَّاسُ : قَدْ طَيَّبْنَا ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّا لَا نَدْرِي مَنْ أَدِنَ مِنْكُمْ فِي ذَلِكَ مِمَّنْ لَمْ يَأْذَنْ ،

٩ - * (عَنْ مَرْوَانَ وَالْمُسَوَّرِ بْنِ خَرْمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ حِينَ جَاءَهُ وَقَدْ هَوَّازَنَ مُسْلِمِينَ ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَسَبِيَّهُمْ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَعِيَ مَنْ تَرَوْنَ ، وَأَحَبُّ الْحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ ، فَاخْتَارُوا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ : إِمَّا السَّبِيَّ وَإِمَّا الْمَالَ . وَقَدْ كُنْتُ اسْتَأْنَيْتُ بِكُمْ » وَكَانَ أَنْظَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِضَعِّ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ حِينَ قَفَلَ مِنَ الطَّائِفِ - فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَيْرَ رَادٍّ إِلَيْهِمْ إِلَّا إِحْدَى

المستدرك بلفظ (من قال علي) (١٠٣/١) واللفظ له وصححه ووافقه الذهبي، وقال محقق جامع الأصول (٥٦٢/١٢) : إسناده حسن.

(٥) النسائي رقم ١٩٧ (١١/٦) واللفظ له وأخرجه أحمد في المسند (٤٢٩/٣)، وابن الأثير في الجامع (٤٠٣/١) وقال محققه: إسناده حسن وصححه الحاكم . وذكره الهيثمي في المجمع (١٣٨/٨) وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات.

(٦) يفيء : الفيء هو الغنيمة بلا قتال.

(١) أصاول : أسطو وأقهر.

(٢) الترمذي (٣٣٤٠) وقال عنه: حديث حسن غريب. وأحمد (٣٣٣/٤) واللفظ له، وفي جامع الأصول: (٣٠٦/١٠)،

(٣٠٧) وساقه مع حديث أصحاب الأخدود.

(٣) الترمذي (٢٨٢٣، ٢٨٢٤)، وأبوداود (٥١٢٨)، وقال

محقق جامع الأصول: (٥٦٢/١١) حديث حسن، والهيثمي في مجمع الزوائد (٩٧/٨) عن عبد الله بن الزبير وقال: رجاله رجال الصحيح واللفظ فيها جميعاً. وصححه

الشيخ الألباني، صحيح أبي داود (٩٦٥/٣).

(٤) أحمد (٨٧٦١) وقال أحمد شاكر صحيح، ورواه الحاكم في

يَقُولُونَ: يَلْقَى حُونَ النَّخْلِ. فَقَالَ: «مَا تَصْنَعُونَ؟»
 قَالُوا: كُنَّا نَصْنَعُهُ. قَالَ: «لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ
 خَيْرًا» فَتَرَكُوهُ. فَفَضَّتْ^(٤) - أَوْ فَفَضَّتْ. قَالَ: فَذَكَرُوا
 ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ. إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ
 دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ. وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي^(٥) فَإِنَّمَا
 أَنَا بَشَرٌ»^(٦).

فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعَ إِلَيْنَا عُرْفَاؤَكُمْ^(١) أَمْرَكُمْ». فَرَجَعَ
 النَّاسُ، فَكَلَّمَهُمْ عُرْفَاؤُهُمْ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ فَأَخْبَرُوهُ أَمْرَهُمْ قَدْ طَيَّبُوا وَأَذَنُوا. هَذَا الَّذِي بَلَغَنِي
 عَنْ سَبِي هَوَازِنٍ*^(٢).

١٠- * (عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
 قَالَ: قَدِمَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ. وَهُمْ يَأْتُرُونَ^(٣) النَّخْلَ

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الشورى»

١٢- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ ﷺ شَاوَرَ، حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ. قَالَ:
 فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ. ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ،
 فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ، فَقَالَ: إِيَّاَنَا تُرِيدُ؟
 يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ
 نُخِيضَهَا الْبَحْرَ لِأَخْضَانَهَا^(٩). وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ
 أَكْبَادَهَا^(١٠) إِلَى بَرَكِ الْغِمَادِ^(١١) لَفَعَلْنَا. قَالَ: فَتَدَبَّرَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ. فَانْطَلَقُوا حَتَّى نَزَلُوا بَدْرًا.

١١- * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:
 اسْتَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْأَسَارَى أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ:
 قَوْمُكَ وَعَشِيرَتُكَ فَخَلِّ سَبِيلَهُمْ. فَاسْتَشَارَ عُمَرَ، فَقَالَ:
 اقْتُلْهُمْ، قَالَ: فَتَدَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ
 وَجَلَّ -: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ^(٧)
 فِي الْأَرْضِ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَكُلُّوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا
 طَيِّبًا﴾ (الأنفال/ ٦٧-٦٩) قَالَ فَلَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ
 عُمَرَ، قَالَ: «كَأَدَّ أَنْ يُصِيبَنِي فِي خِلَافِكَ بِلَاءٌ»^(٨).

(٦) مسلم (٢٣٦٢).
 (٧) يثخن: يبالغ في قتل أعدائه.
 (٨) الحاكم (٣٢٩/٢) وصححه ووافقه الذهبي. وقد أخرج
 مسلم نحوه.
 (٩) أن نخيضها البحر لأخضانها: يعني الخيل. أي لو أمرتنا
 بإدخال خيولنا في البحر وتمشيتها إياها فيه لفعلنا.
 (١٠) أن نضرب أكبادها: كناية عن ركضها.
 (١١) برك الغماد: برك بفتح الباء وإسكان الراء. موضع من
 وراء مكة بناحية الساحل.

(١) عُرْفَاؤُكُمْ: جمع عريف وهو القيم بأمر القوم وسيدهم.
 (٢) البخاري - الفتح ٧ (٤٣١٨، ٤٣١٩).
 (٣) يأبرون: يقال منه أَبْرَ يَأْبُرُ وَيَأْبُرُ. كَبَدَرَ يَبْدُرُ وَيَبْدُرُ.
 ويقال: أَبْرَ يُوْبِرُ تَأْبِيرًا. وتفسيرها بعدها في لفظ الحديث.
 (٤) ففضت أو فنقصت: فنقصت أي أسقطت ثمرها. قال
 أهل اللغة: ويقال لذلك المتساقط النفض، بمعنى
 المنفوس كالخبط بمعنى المخبوط. وأنفض القوم فني
 زادهم.
 (٥) من رأي: أي في أمر الدنيا ومعاشها لا على التشريع.

خُصِمَتِهِمْ . وَأَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بِنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّ زَيْدَ
ابْنَ ثَابِتٍ لَمْ يَكُنْ يَبِيعُ ثِيَابًا أَرْضِيهِ حَتَّى تَطْلُعَ الثُّرَيَّا ،
فَيَتَيْنُ الْأَصْفَرَ مِنَ الْأَحْمَرِ* (٦) .

١٤ - * (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا
كَانَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، خَرَجَ إِلَيْنَا نَاسٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فِيهِمْ
سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ، وَأَنَاسٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الْمُشْرِكِينَ ، فَقَالُوا:
يَا رَسُولَ اللَّهِ خَرَجَ إِلَيْكَ نَاسٌ مِنْ أبنَائِنَا وَإِخْوَانِنَا
وَأَرْقَانِنَا وَلَيْسَ لَهُمْ فِقْهٌ فِي الدِّينِ ، وَإِنَّمَا خَرَجُوا فِرَارًا
مِنْ أَمْوَالِنَا وَضِيَاعِنَا فَارْزُدْهُمْ إِلَيْنَا . قَالَ: « فَإِنْ لَمْ يَكُنْ
لَهُمْ فِقْهٌ فِي الدِّينِ سَنُفَقِّهُهُمْ » فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « يَا
مَعْشَرَ قُرَيْشٍ لَتَنْتَهَنَّ أَوْ لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مَنْ يَضْرِبُ
رِقَابَكُمْ بِالسَّيْفِ عَلَى الدِّينِ ، قَدِ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ عَلَى
الْإِيمَانِ » . قَالُوا: مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو
بَكْرٍ: مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « هُوَ خَاصِيفُ (٧)
النَّعْلِ » وَكَانَ أَعْطَى عَلِيًّا نَعْلَهُ يَخْصِفُهَا ، ثُمَّ التَفَّتْ
إِلَيْنَا عَلِيٌّ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « مَنْ كَذَبَ
عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ »* (٨) .

١٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:
لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِي الَّذِي ذُكِرَ ، وَمَا عَلِمْتُ بِهِ ، قَامَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ خَطِيبًا فَتَشَهَّدَ . فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ
أَهْلُهُ . ثُمَّ قَالَ: « أَمَا بَعْدُ . أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أَنَاسِ أَبْنَائِنَا

وَوَرَدَتْ عَلَيْهِمْ رَوَايَا قُرَيْشٍ (١) . وَفِيهِمْ غَلَامٌ أَسْوَدٌ لِبْنِي
الْحَجَّاجِ . فَأَخَذُوهُ . فَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
يَسْأَلُونَهُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ؟ فَيَقُولُ: مَا لِي عِلْمٌ
بِأَبِي سُفْيَانَ . وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَأُمَيَّةُ
ابْنُ خَلْفٍ . فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ ضَرَبُوهُ فَقَالَ: نَعَمْ . أَنَا
أُخْبِرُكُمْ . هَذَا أَبُو سُفْيَانَ . فَإِذَا تَرَكَوهُ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ:
مَا لِي بِأَبِي سُفْيَانَ عِلْمٌ . وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ
وَشَيْبَةُ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ فِي النَّاسِ . فَإِذَا قَالَ هَذَا أَيْضًا
ضَرَبُوهُ . وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ
انْصَرَفَ (٢) . قَالَ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَضْرِبُوهُ إِذَا
صَدَقْتُكُمْ ، وَتَرَكَوهُ إِذَا كَذَبْتُكُمْ » . قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ: « هَذَا مَصْرَعٌ فُلَانٍ » قَالَ: وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى
الْأَرْضِ ، هَاهُنَا وَهَاهُنَا . قَالَ: فَمَا مَاطٌ (٣) أَحَدُهُمْ عَنْ
مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)* (٤) .

١٣ - * (عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: كَانَ النَّاسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَّبِعُونَ الثِّمَارَ
فَإِذَا جَدَّ (٥) النَّاسُ ، وَحَضَرَ تَقَاضِيَهُمْ ، قَالَ الْمُتَبَاعُ: إِنَّهُ
أَصَابَ الثَّمَرَ الدُّمَانُ ، (أَصَابَهُ مَرُضٌ) ، أَصَابَهُ قُشَامٌ -
عَاهَاتٌ يَحْتَجُّونَ بِهَا - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا كَثُرَتْ
عِنْدَهُ الْخُصُومَةُ فِي ذَلِكَ: « فَأَمَّا لَا فَلَا تَتَّبِعُوا حَتَّى
يَبْدُوَ صَلاَحُ الثَّمْرِ » ، كَمَا لَمْ تُسَوِّرْ يَشِيرُ بِهَا لِكثْرَةِ

(٥) جَدَّ: قطع الثمر وجناه.

(٦) البخاري - الفتح ٤ (٢١٩٣).

(٧) خاصف: خرزها بالمخصف.

(٨) الترمذي (٣٧١٥) وقال: حديث حسن صحيح غريب.

(١) روايا قريش: أي إب لهم التي كانوا يستقون عليها. فهي

الإبل الحوامل للهاء. واحدها راوية .

(٢) انصرف: أي سلم من صلواته .

(٣) فما ماط أحدهم: أي تباعد .

(٤) مسلم (١٧٧٩)

أَخْرَجُوكَ وَكَذَّبُوكَ، قَرَّبَهُمْ فَاضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ، قَالَ :
 وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ : يَارَسُولَ اللَّهِ ! انْظُرْ وَاذِيًا كَثِيرَ
 الْحَطَبِ فَأَدْخِلْهُمْ فِيهِ، ثُمَّ أَضْرِمْهُ عَلَيْهِمْ نَارًا، قَالَ :
 فَقَالَ الْعَبَّاسُ : فَطَعْتِكَ رَحْمَكَ، قَالَ : فَدَخَلَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ نَاسٌ : يَاخُذْ بِقَوْلِ أَبِي
 بَكْرٍ، وَقَالَ نَاسٌ : يَاخُذْ بِقَوْلِ عُمَرَ، وَقَالَ نَاسٌ :
 يَاخُذْ بِقَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ، قَالَ : فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ : «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَيَلِينُ قُلُوبَ
 رِجَالٍ فِيهِ حَتَّى تَكُونَ أَلْيَنَ مِنَ اللَّبَنِ، وَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ
 وَجَلَّ - لَيَشَدِّدُ قُلُوبَ رِجَالٍ فِيهِ حَتَّى تَكُونَ أَشَدَّ مِنَ
 الْحِجَارَةِ وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ كَمَثَلِ إِبْرَاهِيمَ
 قَالَ: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ
 رَحِيمٌ﴾ (إبراهيم/٣٦)، وَمَثَلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ
 كَمَثَلِ عِيسَى ﷺ قَالَ: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ
 وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾
 (المائدة/١١٨)، وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا عُمَرَ كَمَثَلِ - نُوحٍ ﷺ
 قَالَ : ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾
 (نوح/٢٦)، وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا عُمَرَ كَمَثَلِ مُوسَى ﷺ
 قَالَ: ﴿وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا
 الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (يونس/٨٨)، أَنْتُمْ عَالَةٌ فَلَا يَنْقَلِبَنَّ
 أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا بِفِدَاءٍ - أَوْ ضَرْبَةٍ عُنُقٍ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ:
 فَقُلْتُ إِلَّا سَهْلُ بْنُ بَيْضَاءَ، فَإِنِّي قَدْ سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ

أَهْلِي^(١). وَإِنَّمَا اللَّهُ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي مِنْ سُوءٍ قَطُّ .
 وَأَبْنُوهُمْ، بِمَنْ؟ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَطُّ، وَلَا
 دَخَلَ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا وَأَنَا حَاضِرٌ وَلَا غَبْتُ فِي سَفَرٍ إِلَّا
 غَابَ مَعِي». وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِقِصَّتِهِ. وَفِيهِ: وَلَقَدْ
 دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتِي فَسَأَلَ جَارِيَتِي. فَقَالَتْ:
 وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا عَيْبًا، إِلَّا أَنَّمَا كَانَتْ تَرْتَدُّ حَتَّى
 تَدْخُلَ الشَّاةُ فَتَأْكُلُ عَجِينَهَا. أَوْ قَالَتْ حَمِيرَهَا (شَكَ
 هِشَامٌ) فَانْتَهَرَهَا بَعْضُ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اصْطَقِي رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ. حَتَّى أَسْقَطُوا لَهَا بِهِ^(٢). فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ!
 وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا مَا يَعْلَمُ الصَّائِغُ عَلَى تَبْرِ
 الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ^(٣). وَقَدْ بَلَغَ الْأَمْرُ ذَلِكَ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ
 لَهُ. فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَاللَّهِ مَا كَشَفْتُ عَنْ كَنَفِ أَنْثَى
 قَطُّ. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَقُتِلَ شَهِيدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وَفِيهِ أَيْضًا مِنَ الزِّيَادَةِ: وَكَانَ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا بِهِ
 مِسْطَحٌ وَحَمْنَةُ وَحَسَّانٌ. وَأَمَّا الْمُنَافِقُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي،
 فَهُوَ الَّذِي كَانَ يَسْتَوْشِيهِ^(٤) وَيَجْمَعُهُ. وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى
 كِبْرَةَ، وَحَمْنَةُ^(٥).

١٦- * عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا
 كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَؤُلَاءِ
 الْأَسْرَى» قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ - :
 يَارَسُولَ اللَّهِ! قَوْمُكَ وَأَهْلُكَ اسْتَفْدِهِمْ وَاسْتَأْذِهِمْ لَعَلَّ
 اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ، قَالَ: وَقَالَ عُمَرُ: يَارَسُولَ اللَّهِ!

(٤) يستوشيه: أي يستخرجه بالبحث والمسألة، ثم يفشيه
 ويشيعه ويحركه، ولا يدعه يجمد.

(٥) البخاري - الفتح ٨ (٤٧٥٠) و ١٣ (٧٣٦٩-٧٣٧٠) و
 ومسلم (٢٧٧٠) واللفظ له.

(١) أبنوا أهلي: باء مفتوحة مخففة ومشددة. روه، هنا
 بالوجهين، و التخفيف أشهر. والأبن بفتح الهمزة: التهمة.

(٢) حتى أسقطوا لها به: ومعناه صرحوا لها بالأمر.

(٣) تبر الذهب الأحمر: هي القطعة الخالصة.

شَيْءٍ يَرِيْبُكَ؟» قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ أَمْرًا أَكْثَرَ مِنْ أُمَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ. فَقَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْدُرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَّغَنِي أَدَاهُ فِي أَهْلِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا» وَذَكَرَ بَرَاءَةَ عَائِشَةَ، وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ وَعَنْهَا قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: «مَا تُشِيرُونَ عَلَيَّ فِي قَوْمٍ يَسُبُّونَ أَهْلِي مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُوءٍ قَطُّ» وَعَنْ عُرْوَةَ قَالَتْ: لَمَّا أُخْبِرْتُ عَائِشَةَ بِالْأَمْرِ، قَالَتْ: يَارَسُولَ اللَّهِ! أَتَأْذُنِي أَنْ أَنْطَلِقَ إِلَى أَهْلِي؟ فَأَذِنَ لَهَا، وَأَرْسَلَ مَعَهَا الْغُلَامَ. وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا، سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ* (٤).

الإسلام، قَالَ: فَسَكَتَ، قَالَ: فَمَا رَأَيْتَنِي فِي يَوْمٍ أَخَوْفَ أَنْ يَقَعَ عَلَيَّ حَجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ. حَتَّى قَالَ إِلَّا سُهَيْلُ بْنُ بَيْضَاءَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيهَا أَهْدَأْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وَقَوْلُهُ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ^(١) فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٢)* (٣).

١٧- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا، قَالَتْ: وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيَ يُسْأَلُهُمَا، وَهُوَ يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، فَأَمَّا أُسَامَةُ، فَأَشَارَ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَقَالَ: لَمْ يُصَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَسَلِ الْجَارِيَةَ تَصُدُقْكَ. فَقَالَ: «هَلْ رَأَيْتِ مِنْ

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الشورى»

فِيهِ مَا يَقْضِي بِهِ قَضَى بَيْنَهُمْ، وَإِنْ عَلِمَهُ مِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَضَى بِهِ، وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ خَرَجَ فَسَأَلَ

١- * (عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِيُّ إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ أَمْرٌ نَظَرَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ وَجَدَ

كذبوك وأخرجوك وقاتلوك وأنت بؤادٍ كثير الخطب، وفي رواية يستنقذهم بك الله من النار، وقال أبو بكر: يارسول الله عترتك وأهلك وقومك تجاوز عنهم لينقذهم الله بك من النار، ورواه أبو يعلى بنحوه ورواه الطبراني أيضاً وفيه أبو عبيدة ولم يسمع من أبيه ولكن رجاله ثقات. وذكره الحاكم في المستدرک (٣/ ٢٢٢١) وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

(٤) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٦٩، ٧٣٧٠) واللفظ له، ومسلم (٢٧٧٠) نحوه.

(١) يثخن: يبالغ في قتل عدوه.
(٢) هكذا ورد ترتيب الآيات على سبيل الخطأ في مسند أحمد (٣٨٣/١) وجمع الزوائد (٦/ ٨٦-٨٧) وصوابها وفق المصحف: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيهَا أَهْدَأْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة الأنفال/ ٦٧-٦٨).

(٣) الهيشمي في مجمع الزوائد (٦/ ٨٦-٨٧) واللفظ له وقال: روى الترمذي منه طرفاً - ورواه أحمد (١/ ٣٨٣) وفي رواية فقام عبدالله بن جحش، فقال: يارسول الله أعداء الله

فَدَعَوْهُمْ، فَلَمْ يَخْتَلَفْ مِنْهُمْ عَلَيْهِ رَجُلَانِ، فَقَالُوا:
نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلَا تُقَدِّمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ .

فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْرِي،
فَأَصْبِحُوا عَلَيَّ: فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ: أَفِرَارًا
مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا
عُبَيْدَةَ، نَعَمْ، نَفَرْنَا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ. أَرَأَيْتَ إِنْ
كَانَتْ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ وَإِدْبًا لَهُ عُذُوتَانِ^(١): إِحْدَاهُمَا

خَصِيبَةٌ، وَالْأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصِيبَةَ
رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ؟
قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ - وَكَانَ مُتَعَبِيًّا فِي
بَعْضِ حَاجَتِهِ - فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي فِي هَذَا عِلْمًا، سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا
تَقْدُمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا
فِرَارًا مِنْهُ». قَالَ: فَحَمِدَ اللَّهُ عُمَرَ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ*^(٧).

٥ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: قَدِمَ عَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُدَيْفَةَ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ
أَخِيهِ الْحَرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ
عُمَرُ، وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ، وَمُشَاوَرَتِهِ
كُهُولًا كَانُوا أَوْ شَبَابًا. فَقَالَ عَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا بَنَ
أَخِي لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ، فَاسْتَأْذِنِي عَلَيْهِ،
قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ
الْحَرُّ لِعَيْنَتِهِ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ: هِيَ
يَا بَنَ الْخَطَّابِ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزَلَ، وَلَا تَحْكُمُ

الْمُسْلِمِينَ عَنِ السُّنَّةِ، فَإِنْ أَعْيَاهُ ذَلِكَ دَعَا رُؤُوسَ
الْمُسْلِمِينَ وَعُلَمَاءَهُمْ وَاسْتَشَارَهُمْ)*^(١).

٢ - * (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
«الرِّجَالُ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ تَرُدُّ عَلَيْهِ الْأُمُورُ، فَيَسِدُّهَا بِرَأْيِهِ،
وَرَجُلٌ يُشَاوِرُ فِيهَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ وَيَنْزِلُ حَيْثُ يَأْمُرُهُ أَهْلُ
الرَّأْيِ، وَرَجُلٌ حَائِرٌ بَائِرٌ^(٢) لَا يَأْتِمُرُ رُشْدًا، وَلَا يُطِيعُ
مُرْشِدًا»)*^(٣).

٣ - * (قَالَ عَلِيُّ بْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «نِعَمَ الْمُوَازَرَةُ
الْمُشَاوَرَةُ، وَبِئْسَ الاسْتِعْدَادُ الاسْتِبْدَادُ»)*^(٤).

٤ - * (عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - خَرَجَ إِلَى الشَّامِ
حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرِغِ^(٥) لَقِيَهِ أَمْرَاءُ الْأَجْنَادِ - أَبُو عُبَيْدَةَ
ابْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ - فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ
بِأَرْضِ الشَّامِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ عُمَرُ: ادْعُ لِي
الْمُهَاجِرِينَ الْأَوْلِيَيْنِ، فَدَعَاهُمْ، فَاسْتَشَارَهُمْ،
وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ فِي الشَّامِ، فَاخْتَلَفُوا: فَقَالَ
بَعْضُهُمْ: قَدْ خَرَجْنَا لِأَمْرٍ، وَلَا نَرَى أَنْ نَرْجِعَ عَنْهُ.
وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ، وَلَا نَرَى أَنْ نُقَدِّمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ. فَقَالَ:
ارْتَفِعُوا عَنِّي. ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي الْأَنْصَارَ، فَدَعَوْهُمْ،
فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ، وَاخْتَلَفُوا
كَاخْتِلَافِهِمْ. فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي. ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ
كَانَ هَاهُنَا مِنْ مَشِيخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ،

(١) فتح الباري: (١٣/٣٥٤).

(٢) بائر: هالك فاسد.

(٣) أدب الدنيا والدين (٢٦٠).

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٥) قرية في طرف الشام مما يلي الحجاز يجوز صرفه وترك

الصرف..

(٦) العُدْوَةُ: المكان المرتفع.

(٧) البخاري - الفتح ١٠ (٥٧٢٩) واللفظ له، ومسلم

(٢٢١٩). ورد هذا الأثر شرحًا لحديث «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ

بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا...» الحديث.

لَهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : لَسْتُ بِالَّذِي أَنَا فِئْتِكُمْ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ،
وَلَكِنَّكُمْ إِنْ شِئْتُمْ اخْتَرْتُمْ لَكُمْ مِنْكُمْ ، فَجَعَلُوا ذَلِكَ
إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَلَمَّا وَلَّوْا عَبْدَ الرَّحْمَنِ أَمْرَهُمْ فَأَمَالَ
النَّاسُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَتَّى إِذَا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي
أَصْبَحْنَا مِنْهَا ، فَبَايَعْنَا عُثْمَانَ - قَالَ الْمِسْوَرُ - طَرَقَنِي
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَعْدَ هَجْعٍ مِنَ اللَّيْلِ ، فَضْرَبَ الْبَابَ حَتَّى
اسْتَيْقَظْتُ ، فَقَالَ : أَرَأَيْكَ نَائِمًا ، فَوَاللَّهِ مَا اِكْتَحَلْتُ هَذِهِ
الثَّلَاثَ بِكَثِيرِ نَوْمٍ . انْطَلِقْ فَادْعُ الزُّبَيْرَ وَسَعْدًا ،
فَدَعَوْتُهُمَا لَهُ ، فَشَاوَرَهُمَا ، ثُمَّ دَعَانِي فَقَالَ : ادْعُ لِي عَلِيًّا ،
فَدَعَوْتُهُ ، فَنَاجَاهُ حَتَّى انبَهَرَ اللَّيْلُ ^(٤) . ثُمَّ قَامَ عَلِيٌّ مِنْ
عِنْدِهِ ، وَهُوَ عَلَى طَمَعٍ ، وَقَدْ كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَخْشَى مِنْ
عَلِيٍّ شَيْئًا . ثُمَّ قَالَ : ادْعُ لِي عُثْمَانَ ، فَدَعَوْتُهُ ، فَنَاجَاهُ
حَتَّى فَرَّقَ بَيْنَهُمُ الْمُؤَدَّنَ بِالصُّبْحِ . فَلَمَّا صَلَّى لِلنَّاسِ
الصُّبْحَ وَاجْتَمَعَ أَوْلِيكَ الرَّهْطُ عِنْدَ الْمُنْبَرِ ، فَأَرْسَلَ إِلَى
مَنْ كَانَ حَاضِرًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَأَرْسَلَ إِلَى
أَمْرَاءِ الْأَجْنَادِ - وَكَانُوا وَاقِفًا تِلْكَ الْحِجَّةَ مَعَ عُمَرَ -
فَلَمَّا اجْتَمَعُوا تَشَهَّدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ يَا
عَلِيُّ إِنِّي قَدْ نَظَرْتُ فِي أَمْرِ النَّاسِ ، فَلَمْ أَرَهُمْ يَعْذِلُونَ
بِعُثْمَانَ ، فَلَا تَجْعَلَنَّ عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلًا . فَقَالَ : أَبَايَعُكَ
عَلَى سُنَّةِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَالْخَلِيفَتَيْنِ مِنْ بَعْدِهِ : فَبَايَعَهُ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَبَايَعَهُ النَّاسُ : الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَأَمْرَاءُ
الْأَجْنَادِ وَالْمُسْلِمُونَ ^(٥) .

٨ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :

بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ . فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ:
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ خُذِ
الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾
(الأعراف/ ١٩٩) وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ . وَاللَّهُ مَا
جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ ، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ
اللَّهِ * ^(١) .

٦ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:
كُنْتُ أَفْرِي رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
عَوْفٍ ، فَبَيْنَمَا أَنَا فِي مَنْزِلِهِ بِمِنَى ، وَهُوَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ فِي آخِرِ حِجَّةٍ حَجَّهَا ، إِذْ رَجَعَ إِلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ،
فَقَالَ : لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ فَقَالَ : يَا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ لَكَ فِي فُلَانٍ يَقُولُ : لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ ،
لَقَدْ بَايَعْتُ فُلَانًا ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا فَلْتَةً
فَتَمَّتْ ، فَغَضِبَ عُمَرُ ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ : ثُمَّ قَالَ : إِنَّهُ
بَلَّغَنِي أَنَّ قَائِلًا مِنْكُمْ يَقُولُ : وَاللَّهِ لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ
بَايَعْتُ فُلَانًا ، فَلَا يَعْزُرَنَّ أَمْرُؤُا أَنْ يَقُولَ : إِنَّمَا كَانَتْ بَيْعَةُ
أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً وَتَمَّتْ ، إِلَّا إِنَّهَا قَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ ، وَلَكِنَّ
اللَّهَ وَفَى شَرَّهَا ، وَلَيْسَ فِيكُمْ مَنْ تَقَطَّعَ الْأَعْنَاقُ إِلَيْهِ مِثْلُ
أَبِي بَكْرٍ ، مَنْ بَايَعَ رَجُلًا مِنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
فَلَا يُبَايِعُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ نَعْرَةً ^(٢) أَنْ يُقْتَلَ ...
الْحَدِيثُ * ^(٣) .

٧ - * (عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :
أَنَّ الرَّهْطَ الَّذِينَ وَلَّاهُمْ عُمَرُ اجْتَمَعُوا فَتَشَاوَرُوا ، فَقَالَ

(٤) انبهار الليل : انتصف .

(٥) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٠٧) .

(١) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٤٢) .

(٢) نغرة : أي حذازا .

(٣) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٣٠) .

عَلَى الْإِسْلَامِ . فَإِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَأَوْلَيْكَ أَعْدَاءُ اللَّهِ ،
الْكَفْرَةَ الضَّلَالُ . ثُمَّ إِنِّي لَا أَدْعُ بَعْدِي شَيْئًا أَهَمَّ
عِنْدِي مِنَ الْكَلَالَةِ^(٦) . مَا رَاجَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي
شَيْءٍ مَا رَاجَعْتُهُ فِي الْكَلَالَةِ . وَمَا أَغْلَظِي فِي شَيْءٍ مَا
أَغْلَظِي فِيهِ . حَتَّى طَعَنَ بِإِصْبَعِهِ فِي صَدْرِي . قَالَ : «

يَا عُمَرُ! أَلَا تَكْفِيكَ آيَةُ الصِّيفِ^(٧) الَّتِي فِي آخِرِ سُورَةِ
النِّسَاءِ؟ » وَإِنِّي إِنْ أَعَشَ أَقْضِ فِيهَا بِقَضِيَّةٍ . يَقْضِي
بِهَا مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَمَنْ لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ . ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ
إِنِّي أَشْهَدُكَ عَلَى أُمَّرَاءِ الْأَمْصَارِ . وَإِنِّي إِنَّمَا بَعَثْتُهُمْ
عَلَيْهِمْ لِيَعْدِلُوا عَلَيْنَهُمْ ، وَلِيَعْلَمُوا النَّاسَ دِينَهُمْ ، وَسُنَّةَ
نَبِيِّهِمْ ﷺ ، وَيَقْسِمُوا فِيهِمْ فَيُنْفِئَهُمْ^(٨) ، وَيَرْفَعُوا إِلَيَّ مَا
أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِهِمْ . ثُمَّ إِنَّكُمْ ، أَيُّهَا النَّاسُ
تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ لَا أَرَاهُمَا إِلَّا خَيْسَتَيْنِ . هَذَا الْبَصَلُ
وَالثُّومُ . لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا
مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ ، أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَى الْبَيْعِ ،
فَمَنْ أَكَلَهُمَا فَلَيْمَتُهُمَا طَبْحًا^(٩) .

١٢ - * (قَالَ عِيَاضُ الْأَشْعَرِيُّ: شَهِدْتُ
الزُّمُوكَ وَعَلَيْنَا خَمْسَةُ أُمَّرَاءَ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجُرَّاحِ ،
ويزيد بن أبي سفيان ، وابنُ حَسَنَةَ ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ،
وَعِيَاضُ ، وَلَيْسَ عِيَاضُ هَذَا بِالَّذِي حَدَّثَ سِبَاكًا ،
قَالَ : وَقَالَ عُمَرُ : إِذَا كَانَ قِتَالٌ فَعَلَيْكُمْ أَبُو

أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ جَلَدَ فِي الْخَمْرِ بِالْجَرِيدِ وَاللِّعَالِ ، ثُمَّ
جَلَدَ أَبُو بَكْرٍ أَرْبَعِينَ . فَلَمَّا كَانَ عُمَرُ ، وَدَنَا النَّاسُ مِنْ
الرَّيْفِ وَالْقُرَى ، قَالَ : مَا تَرَوْنَ فِي جَلَدِ الْخَمْرِ ؟ فَقَالَ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا كَأَخْفِ الْحُدُودِ .
قَالَ : فَجَلَدَ عُمَرُ ثَمَانِينَ^(١) .

٩ - * (عَنِ الْمُعِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ اسْتَشَارَهُمْ فِي إِمْلَاصِ
الْمَرْأَةِ^(٢) ، فَقَالَ الْمُعِيرَةُ : قَضَى النَّبِيُّ ﷺ بِالْعُرَّةِ^(٣) عَبْدٌ
أَوْ أَمَةٌ^(٤) .

١٠ - * (وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : « إِنْ
الْمَشُورَةَ وَالْمُنَاطِرَةَ بَابًا رَحْمَةً وَمِفْتَاحًا بَرَكَةً ، لَا يَضِلُّ
مَعَهَا رَأْيٌ ، وَلَا يُفْقَدُ مَعَهَا حَزْمٌ »^(٥) .

١١ - * (عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ : أَنَّ عُمَرَ بْنَ
الْخَطَّابِ خَطَبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ . فَذَكَرَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ ، وَذَكَرَ
أَبَا بَكْرٍ . قَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ دِيكًا نَقَرَنِي ثَلَاثَ
نَفَرَاتٍ . إِنِّي لَا أَرَاهُ إِلَّا حُضُورَ أَجَلِي . وَإِنْ أَقْوَامًا
يَأْمُرُونَنِي أَنْ أَسْتَخْلِفَ . وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ لِيُضَيِّعَ دِينَهُ ،
وَلَا خِلَافَتَهُ ، وَلَا الَّذِي بَعَثَ بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ . فَإِنْ عَجَلَ بِي
أَمْرٌ . فَالْخِلَافَةُ سُورَى بَيْنَ هَؤُلَاءِ السِّتَةِ . الَّذِينَ تُوْفِي
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ . وَإِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ
أَقْوَامًا يَطْعَنُونَ فِي هَذَا الْأَمْرِ . أَنَا صَرَبْتُهُمْ بِيَدِي هَذِهِ

(٦) الكلاله : أن يموت المرء وليس له والد أو ولد يرثه.

(٧) آية الصيف: أي التي نزلت في الصيف وهي قوله تعالى

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ (المائدة/ ١٧٦)

...إلى آخرها.

(٨) فيئهم : هو الغنيمة بلا قتال.

(٩) مسلم (٥٦٧).

(١) مسلم (١٧٠٦) واللفظ له ، والبخاري - الفتح

١٢ (٦٧٧٩) نحوه.

(٢) إملاص المرأة: هي التي تضرب بطنها فتلقي جنينها.

(٣) العُرَّة : عبد أو أمة.

(٤) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩٠٥).

(٥) أدب الدنيا والدين: ٢٦٠.

١٥- * (وَقَالَ الْمَأْوُزِيُّ: «اعْلَمْ أَنَّ مِنَ الْحَزْمِ لِكُلِّ ذِي لُبٍّ، أَلَّا يُبْرِمَ أَمْرًا وَلَا يُمُضِي عَزْمًا إِلَّا بِمَشُورَةِ ذِي الرَّأْيِ النَّاصِحِ، وَمُطَالَعَةِ ذِي الْعَقْلِ الرَّاجِحِ»*)^(٨).

١٦- * (قَالَ أَحَدُهُمْ: «مَنْ أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ لَمْ يُشَاوِرْهُ، وَمَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ كَانَ مِنَ الصَّوَابِ بَعِيدًا»*)^(٩).

١٧- * (وَقَالَ أَحَدُهُمْ: «الْمُشَاوِرُ فِي رَأْيِهِ، نَاطِرٌ مِنْ وَرَائِهِ»*)^(١٠).

١٨- * (وَقِيلَ فِي مَثُورِ الْحِكْمِ: «الْمُشَاوِرَةُ رَاحَةٌ لَكَ، وَتَعَبٌ عَلَى غَيْرِكَ»*)^(١١).

١٩- * (وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: «الاسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهُدَايَةِ، وَقَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتَعْنَى بِرَأْيِهِ»*)^(١٢).

٢٠- * (وَقَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ: «مَا خَابَ مَنْ اسْتَحَارَ، وَلَا نَدِمَ مَنْ اسْتَشَارَ»*)^(١٣).

٢١- * (وَقَالَ بَعْضُ الْبُلْغَاءِ: «مِنْ حَقِّ الْعَاقِلِ أَنْ يُضَيِّفَ إِلَى رَأْيِهِ آرَاءَ الْعُقَلَاءِ، وَيَجْمَعَ إِلَى عَقْلِهِ عُقُولَ الْحُكَمَاءِ، فَالرَّأْيُ الْفَذُّ رَبِّيَا زَلٌّ، وَالْعَقْلُ الْفَرْدُ رَبِّيَا زَلٌّ»*)^(١٤).

عُبَيْدَةَ. قَالَ: فَكَتَبْنَا إِلَيْهِ: إِنَّهُ قَدْ جَاشَ إِلَيْنَا الْمَوْتُ^(١)، وَاسْتَمَدَدْنَا، فَكَتَبَ إِلَيْنَا، إِنَّهُ قَدْ جَاءَنِي كِتَابُكُمْ تَسْتَمِدُونِي، وَإِنِّي أَذْلكُمْ عَلَى مَنْ هُوَ أَعَزُّ نَصْرًا وَأَحْضَرُ جُنْدًا، اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَاسْتَنْصِرُوهُ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قَدْ نَصَرَ يَوْمَ بَدْرٍ فِي أَقَلِّ مِنْ عِدَّتِكُمْ، فَإِذَا أَتَاكُمْ كِتَابِي هَذَا فَقَاتِلُوهُمْ وَلَا تُرَاجِعُونِي، قَالَ: فَقَاتَلْنَاهُمْ فَهَزَمْنَاهُمْ وَقَتَلْنَاهُمْ أَرْبَعَ فَرَاسِخَ، قَالَ: وَأَصَبْنَا أَمْوَالًا، فَتَشَاوَرُوا، فَأَشَارَ عَلَيْنَا عِيَاضُ أَنْ نُعْطِيَ عَنْ كُلِّ رَأْسٍ عَشْرَةَ، قَالَ: وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَنْ يُرَاهِنِي^(٢) فَقَالَ شَابٌّ: أَنَا إِنْ لَمْ تَعْصِبْ، قَالَ: فَسَبَقَهُ، فَرَأَيْتُ عَقِيصَتِي^(٣) أَبِي عُبَيْدَةَ تَنْقُزَانِ^(٤) وَهُوَ خَلْفُهُ عَلَى فَرَسٍ عُرِّي^(٥).

١٣- * (عَنِ الْحَسَنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: «وَاللَّهِ، مَا اسْتَشَارَ قَوْمٌ قَطُّ إِلَّا هُدُوا لِأَفْضَلِ مَا بِحَضْرَتِهِمْ، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى/٣٨)»*)^(٦).

١٤- * (قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «إِنَّمَا يُؤْمَرُ الْحَاكِمُ بِالْمَشُورَةِ لِكَوْنِ الْمَشِيرِ يَنْبَغُ عَلَيْهِ عَلَى مَا يَعْقُلُ عَنْهُ، وَيَدُلُّهُ عَلَى مَا لَا يَسْتَحْضِرُهُ مِنَ الدَّلِيلِ لَا لِيُقَلِّدَ الْمَشِيرَ فِيمَا يَقُولُهُ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ هَذَا لِأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»*)^(٧).

(٧) فتح الباري: ٣٥٤ / ١٣.

(٨) أدب الدنيا والدين: (٢٦٠).

(٩) المرجع السابق (٢٦١).

(١٠) المرجع السابق نفسه.

(١١) المرجع السابق ٢٨٩.

(١٢) المرجع السابق نفسه والصفحة نفسها.

(١٣) المرجع السابق (٢٦١).

(١٤) المرجع السابق (٢٦٣).

(١) جاش إلينا الموت: أي تدفق وفاض.

(٢) يراهني: أصلها (يراهنني) والمراهنة: المخاطرة.

(٣) عقيصتي: العقصة: خصلة من الشعر معقوصة.

(٤) تنقزان: يريد تهتران من شدة الجري، وأصل النقر: القفز والوثوب.

(٥) أحمد (١/٤٩)، وقال محقق المسند (١/٣٤٤): إسناده صحيح.

(٦) فضل الله الصمد في شرح الأدب المفرد: (٢٥٨).

٢٢ - * (وَقَالَ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ:

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنْ

بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةِ حَازِمٍ

وَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً

فَإِنَّ الْخَوَافِي قُوَّةٌ لِلْقَوَادِمِ) * (١).

٢٣ - * (وَقَالَ آخَرُ:

«خَلِيلِيَّ لَيْسَ الرَّأْيُ فِي صَدْرٍ وَاحِدٍ

أَشِيرًا عَلَيَّ بِالَّذِي تَرَيَانِ) * (٢).

٢٤ - * (قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَالشُّورَى مِنْ قَوَاعِدِ

الشَّرِيعَةِ وَعَزَائِمِ الْأَحْكَامِ مَنْ لَا يَسْتَشِيرُ أَهْلَ الْعِلْمِ

وَالدِّينِ فَعَزْلُهُ وَاجِبٌ هَذَا مَا لَا خِلَافَ فِيهِ وَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ

الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ: * (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) * (الشورى /

٣٨) قَالَ أَعْرَابِيٌّ: مَا غُنِبْتُ قَطُّ حَتَّى يُغْنَبَ قَوْمِي.

قِيلَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لَا أَفْعَلُ شَيْئًا حَتَّى أُشَاوِرَهُمْ.

وَقَالَ ابْنُ حُوَيْرِزٍ مَنَّادًا: وَاجِبٌ عَلَى الْوَلَاةِ مُشَاوَرَةُ

الْعُلَمَاءِ فِيهَا لَا يَعْلَمُونَ، وَمَا أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ أُمُورِ

الدِّينِ، وَوُجُوهُ الْجَيْشِ فِيهَا يَتَعَلَّقُ بِالْحَرْبِ، وَوُجُوهُ

النَّاسِ فِيهَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَصَالِحِ، وَوُجُوهُ الْكُتَّابِ وَالْوُزَرَاءِ

وَالْعُمَّالِ فِيهَا يَتَعَلَّقُ بِمَصَالِحِ الْبِلَادِ وَعِمَارَتِهَا. وَكَانَ

يُقَالُ: مَا نَدَمَ مِنْ اسْتِشَارَةٍ، وَكَانَ يُقَالُ مَنْ أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ

ضَلَّ) * (٣).

٢٥ - * (عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَالضَّحَّاكِ قَالَا:

مَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ بِالْمُشَاوَرَةِ لِحَاجَةٍ مِنْهُ إِلَى رَأْيِهِمْ

وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُعَلِّمَهُمْ مَا فِي الْمُشَاوَرَةِ مِنَ الْفَضْلِ

وَلِتَقْتَدِيَ بِهِ أُمَّتُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ:

* (وَشَاوِرُهُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ) (٤).

٢٦ - * (قَالَ الشَّاعِرُ:

شَاوِرْ صَدِيقَكَ فِي الْخَفِيِّ الْمَشْكِلِ

وَاقْبَلْ نَصِيحَةَ نَاصِحٍ مُتَفَضِّلِ

فَاللَّهُ قَدْ أَوْصَى بِذَلِكَ نَبِيَّهُ

فِي قَوْلِهِ شَاوِرُهُمْ وَتَوَكَّلْ) * (٥).

٢٧ - * (قَالَ الْحَسَنُ: «مَا كَمَلَّ دِينَ امْرِئٍ مَا لَمْ

يَكْمُلْ عَقْلُهُ».

فَإِذَا اسْتَشِيرَ مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ وَاجْتَهَدَ فِي الصَّلَاحِ

وَبَدَّلَ جُهْدَهُ فَوْقَ الْعِشَارَةِ خَطَأً فَلَا غَرَامَةَ

عَلَيْهِ) * (٦).

٢٨ - * (قَالَ الْفَرُّطِيُّ: وَصِفَةُ الْمُسْتَشَارِ فِي

أُمُورِ الدُّنْيَا أَنْ يَكُونَ عَاقِلًا مَجْرِبًا وَآدًا فِي الْمُسْتَشِيرِ) * (٧).

٢٩ - * (قَالَ الشَّاعِرُ:

وَإِنْ بَابُ أَمْرٍ عَلَيْكَ التَّوَى

فَشَاوِرْ لَيْبِيًّا وَلَا تَعْصِهِ) * (٨).

٣٠ - * (وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: الشُّورَى أُلْفَةٌ

لِلْجَمَاعَةِ وَمَسْبَابٌ لِلْعُقُولِ وَسَبَبٌ إِلَى الصَّوَابِ، وَمَا

تَشَاوَرَ قَوْمٌ إِلَّا هُدُوا) * (٩).

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٨) المرجع السابق (١٦١/٢).

(٩) المرجع السابق (٢٥/١٦).

(١) أدب الدنيا والدين (٢٦٣)

(٢) المرجع السابق (٢٩٢) ط . مصطفى السقا.

(٣) تفسير القرطبي (١٥٩/٢).

(٤) المرجع السابق (١٦١-١٥٩/٢).

(٥) المرجع السابق نفسه.

٣١ - * (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَالشُّورَى مَبْنِيَّةٌ عَلَى

اِخْتِلَافِ الآرَاءِ، وَالْمُسْتَشِيرُ يَنْظُرُ فِي ذَلِكَ الْخِلَافِ، وَيَنْظُرُ أَقْرَبَهَا قَوْلًا إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ إِنْ أَمَكَّنَهُ فَإِذَا أَرَزَدَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - إِلَى مَا شَاءَ مِنْهُ عَزَمَ عَلَيْهِ وَأَنْفَذَهُ

مُتَوَكِّلاً عَلَيْهِ، إِذْ هَذِهِ غَايَةُ الْاجْتِهَادِ الْمَطْلُوبِ) * (١).

٣٢ - * (وَقَالَ بَعْضُهُمْ: شَاوِرٌ مَنْ جَرَّبَ

الْأُمُورَ، فَإِنَّهُ يُعْطِيكَ مِنْ رَأْيِهِ مَا دَفَعَ عَلَيْهِ غَالِيًا وَأَنْتَ تَأْخُذُهُ مَجَانًا) * (٢).

من فوائد «الشورى»

تَعْتَمِدُ رَأْيَ الْعُلَمَاءِ الْأَتْقِيَاءِ الْمُخْلِصِينَ مِنْ رِجَالِ
الْأُمَّةِ.

(٦) الشورى والتشاور كما تكون في الأمور العامة
بين الحاكم والمحكومين تكون أيضاً في
الأمور الخاصة بين أفراد الأسرة في المجتمع.

(٧) إذا وردت النصوص الواضحة في المسألة فلا
مشورة بعدها.

(٨) لا يستشار إلا من عرف بالأمانة والإخلاص
والعلم.

(٩) من استشاره أخوه المسلم، فعليه أن ينصحه فيما
يعلم.

(١) الشورى من مبادئ الإسلام السمحة في نظام
الحكم.

(٢) النبي ﷺ شاور المؤمنين ليطيب بذلك قلوبهم
وليشرحهم على المضي في نشر الدين والدعوة إلى
الله - عز وجل -.

(٣) لقد مدح الله المؤمنين بانتهاجهم مبدأ الشورى
بينهم.

(٤) الشورى تبعث في الناس حب التعاون مع
المسؤولين وتشجعهم على تحمل مسؤولياتهم أمام
مجتمعهم.

(٥) شورى - ما يدعونه - الديموقراطية تعتمد رأي
الأكثرية مهما كان شأنها، وشورى الإسلام

الصبر والمصابرة

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٠٣	٤٨	١٣

الصبر لغةً:

مَصْدَرٌ صَبْرٌ يَصْبِرُ وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ص ب ر) الَّتِي تَدُلُّ بِحَسَبِ وَضْعِ اللَّغَةِ عَلَى مَعَانٍ ثَلَاثَةٍ: الْأَوَّلُ الْحَبْسُ، وَالثَّانِي: أَعَالِي الشَّيْءِ، وَالثَّلَاثُ: جِنْسٌ مِنَ الْحِجَارَةِ، وَقَدْ اشْتَقَّ الصَّبْرُ الْمُرَادُ هُنَا مِنَ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ وَهُوَ الْحَبْسُ، يُقَالُ: صَبَرْتُ نَفْسِي عَلَى ذَلِكَ الْأَمْرِ أَيَّ حَبَسْتُهَا، وَالْمَصْبُورَةُ الْمَحْبُوسَةُ عَلَى الْمَوْتِ، وَمِنَ الْبَابِ مَا وَرَدَ مِنْ نَبِيِّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ شَيْءٍ مِنَ الدَّوَابِّ صَبْرًا. وَقَالَ الرَّاعِبُ: الصَّبْرُ: الْإِمْسَاكُ فِي ضَيْقٍ، يُقَالُ صَبَرْتُ الدَّابَّةَ بِمَعْنَى حَبَسْتُهَا بِلاَ عِلْفٍ، وَيُقَالُ صَبَرَ فُلَانٌ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ صَبْرًا وَصَبَرْتُهُ أَنَا حَبَسْتُهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (الكهف/ ٢٨) أَيَّ احْبِسْ نَفْسَكَ مَعَهُمْ.

وَقَالَ عَنَتْرَةُ يَذْكُرُ حَرْبًا كَانَ فِيهَا:

فَصَبَرْتُ عَارِفَةً لِذَلِكَ حُرَّةً

تَرَسُو إِذَا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطَلَّعُ

يُقُولُ: حَبَسْتُ نَفْسًا صَابِرَةً^(١).

وَقِيلَ: أَصْلُ الْكَلِمَةِ مِنَ الشَّدَّةِ وَالْقُوَّةِ، وَمِنْهُ

الصَّبْرُ لِلدَّوَاءِ الْمَعْرُوفِ بِشِدَّةِ مَرَارَتِهِ وَكَرَاهَتِهِ.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: إِذَا لَقِيَ الرَّجُلُ الشَّدَّةَ بِكَأَمَلِهَا

قِيلَ لِقِيَّهَا بِأَصْبَارِهَا، وَقِيلَ مَا أُخُوذُ مِنَ الْجُمُعِ وَالضَّمِّ،

فَالصَّابِرُ يَجْمَعُ نَفْسَهُ، وَيُضْمُّهَا عَنِ الْهَلْعِ.
وَالْتَصَبُّرُ: تَكَلَّفُ الصَّبْرِ^(٢).

أَمَّا الصَّبْرُ الْجَمِيلُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ يَعْقُوبَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ (يوسف/ ١٨)، فَالْمُرَادُ بِهِ الصَّبْرُ الَّذِي لَاجِنَعَ فِيهِ وَلَا شَكْوَى^(٣)، وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ مُجَاهِدٍ إِنَّ الْمَعْنَى: لَا أَشْكُو ذَلِكَ لِأَحَدٍ^(٤).

وَقَالَ مُجَاهِدٌ أَيْضًا: «الصَّبْرُ الْجَمِيلُ: الَّذِي لَا جِنَعَ فِيهِ»^(٥) وَقَالَ أَبُو حَيَّانٍ: الْمَعْنَى: أَتَجَمَّلُ لَكُمْ فِي صَبْرِي فَلَا أَعَاشِرُكُمْ عَلَى كَاتِبَةِ الْوَجْهِ، وَعَبُوسُ الْجَيْنِ، بَلَّ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ مَعَكُمْ (مِنْ قَبْلِ)^(٦) وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: الصَّبْرُ الْجَمِيلُ هُوَ الَّذِي لَا شَكْوَى فِيهِ وَلَا مَعَهُ^(٧).

من معاني الصبر:

قَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: وَرُبَّمَا حُولِفَ بَيْنَ أَسْمَائِهِ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ مَوَاقِعِهِ، فَإِنْ كَانَ حَبَسُ النَّفْسِ لِمُصِيبَةٍ سُمِّيَ صَبْرًا، وَإِنْ كَانَ فِي مُحَارَبَةٍ سُمِّيَ شَجَاعَةً، وَإِنْ كَانَ فِي إِمْسَاكِ الْكَلَامِ سُمِّيَ كِتْمَانًا، وَإِنْ كَانَ عَنْ فُضُولِ الْعَيْشِ سُمِّيَ زُهْدًا^(٨)، وَإِنْ كَانَ عَنْ شَهْوَةِ الْفُرْجِ سُمِّيَ عِفَّةً، وَإِنْ كَانَ عَنْ شَهْوَةِ طَعَامِ سُمِّيَ شَرَفَ نَفْسٍ، وَإِنْ كَانَ عَنْ إِجَابَةِ دَاعِيِ الْغَضَبِ سُمِّيَ حِلْمًا^(٩).

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: وَالْأَسْمُ الْجَامِعُ لِذَلِكَ كُلِّهِ «الصَّبْرُ» وَهَذَا يَدُلُّكَ عَلَى اِزْتِبَاطِ مَقَامَاتِ الدِّينِ كُلِّهَا

(٦) تفسير البحر المحيط ٥/ ٢٩٠.

(٧) انظر الأثر رقم ٨.

(٨) في الكليات للكفوي (٥٦٠)، والصبر في إمساك النفس عن الفضول قناعة.

(٩) بصائر ذوي التمييز (٣/ ٣٨٣)، وانظر: التعريفات للجرجاني

(ص ١٣١)، وفي المفردات للراغب (ص ٢٧٣): الصبر =

(١) لسان العرب (٤/ ٤٣٨).

(٢) الصحاح للجوهري (٢/ ٧٠٦، ٧٠٧)، ولسان العرب، لابن منظور «ص ب ر» (٤/ ٤٣٨)، والمقاييس (٣/ ٣٢٩).

(٣) تفسير القرطبي ٩/ ١٥٢.

(٤) السابق ٩/ ٢٤٧.

(٥) تفسير ابن كثير مجلد ٢ ص ٤٨٩.

بِالصَّبْرِ^(١).

وَقِيلَ: هُوَ حَبْسُ النَّفْسِ عَنِ الْجَزَعِ وَالتَّسْحُطِ،
وَحَبْسُ اللِّسَانِ عَنِ الشُّكْوَى، وَحَبْسُ الْجَوَارِحِ عَنِ
التَّشْوِيشِ.

وَقِيلَ: هُوَ تَرْكُ الشُّكْوَى مِنْ أَلَمِ الْبَلْوَى لِغَيْرِ اللَّهِ إِلَّا
إِلَى اللَّهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَتَى عَلَى أَيُّوبَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
بِالصَّبْرِ بِقَوْلِهِ ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ﴾ (ص / ٤٤) مَعَ
دُعَائِهِ فِي دَفْعِ الضَّرِّ عَنْهُ بِقَوْلِهِ ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ
أَنِّي مَسْنِي الضَّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (الأنبياء /
٨٣) فَعَلِمَ أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا دَعَا اللَّهَ تَعَالَى فِي كَشْفِ الضَّرِّ
عَنْهُ لَا يَقْدَحُ فِي صَبْرِهِ.

وَقِيلَ: هُوَ خُلُقٌ فَاضِلٌ مِنْ أَخْلَاقِ النَّفْسِ يُمْتَنَعُ بِهِ
مِنْ فِعْلِ مَا لَا يَحْسُنُ وَلَا يَجْمَلُ، وَهُوَ قُوَّةٌ مِنْ قُوَى
النَّفْسِ الَّتِي بِهَا صَلَاحُ شَأْنِهَا وَقَوَامُ أَمْرِهَا.

وَقِيلَ: هُوَ الثَّبَاتُ عَلَى أَحْكَامِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

وَقِيلَ: هُوَ الْوُقُوفُ مَعَ الْبَلَاءِ بِحُسْنِ الْأَدَبِ.

وَقِيلَ: هُوَ الثَّبَاتُ مَعَ اللَّهِ، وَتَلْقِي بَلَائِهِ بِالرُّحْبِ
وَالسَّعَةِ.

وَقِيلَ: هُوَ ثَبَاتُ الْقَلْبِ عِنْدَ مَوَارِدِ الاضْطِرَابِ^(٦).

مراتب الصبر:

قَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: مَرَاتِبُ الصَّبْرِ خَمْسَةٌ: صَابِرٌ
وَمُصْطَبِرٌ، وَمُتَّصِرٌ، وَصَبُورٌ، وَصَبَّارٌ. فَالصَّابِرُ
أَعْمَهَا، وَالْمُصْطَبِرُ: الْمُكْتَسِبُ لِلصَّبْرِ، الْمُبْتَلَى بِهِ،
وَالْمُتَّصِرُ: مُتَّكِلٌ عَلَى الصَّبْرِ حَامِلٌ نَفْسِهِ عَلَيْهِ،
وَالصَّبُورُ: الْعَظِيمُ الصَّبْرِ الَّذِي صَبْرُهُ أَشَدُّ مِنْ صَبْرِ
غَيْرِهِ، وَالصَّبَّارُ: الشَّدِيدُ الصَّبْرِ فَهَذَا فِي الْقَدْرِ وَالْكَمِّ

معنى اسم الله الصبور:

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى: الصَّبُورُ
«هُوَ الَّذِي لَا يَعْجَلُ الْعِصَابَةَ بِالْإِنْتِقَامِ. وَهُوَ مِنْ أَيْبِنَةِ
الْمُبَالِغَةِ، وَمَعْنَاهُ قَرِيبٌ مِنْ مَعْنَى الْحَلِيمِ. وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا
أَنَّ الْمُذْنِبَ لَا يَأْمَنُ الْعُقُوبَةَ فِي صِفَةِ الصَّبُورِ كَمَا
يَأْمَنُهَا فِي صِفَةِ الْحَلِيمِ. قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: الصَّبُورُ فِي
صِفَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: الْحَلِيمُ. وَفِي الْحَدِيثِ « لَا أَحَدٌ
أَصْبَرَ عَلَى أَدَى يَسْمَعُهُ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ». أَيُّ أَشَدُّ
حِلْمًا عَلَى فَاعِلٍ ذَلِكَ وَتَرَكَ الْمُعَاقِبَةَ عَلَيْهِ^(٢).

قَالَ الرَّجَّاجُ: الصَّبُورُ فِعُولٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ،
وَمَعْنَى الصَّبْرِ وَالصَّبُورِ فِي اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى قَرِيبٌ مِنْ
مَعْنَى الْحَلِيمِ^(٣).

وَقَالَ الْعَزَالِيُّ: الصَّبُورُ هُوَ الَّذِي لَا تَحْمِلُهُ
الْعَجَلَةُ عَلَى الْمُسَارَعَةِ إِلَى الْفِعْلِ قَبْلَ أَوَانِهِ، بَلْ يُنَزِّلُ
الْأُمُورَ بِقَدْرِ مَعْلُومٍ وَيُجْرِمُهَا عَلَى سَنَنِ مَحْدُودٍ، لَا
يُؤَخِّرُهَا عَنْ أَجَالِهَا الْمُقَدَّرَةِ لَهَا، وَلَا يُقَدِّمُهَا عَلَى أَوْقَاتِهَا،
بَلْ يُودِعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي أَوَانِهِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَجِبُ أَنْ
يَكُونَ كَمَا يَنْبَغِي^(٤).

واصطلاحاً:

قَالَ الرَّاعِبُ: حَبْسُ النَّفْسِ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ
الْعَقْلُ وَالشَّرْعُ أَوْ عَمَّا يَقْتَضِيَانِ حَبْسَهَا عَنْهُ. وَقَالَ
الْجَاحِظُ: الصَّبْرُ عَنِ الشَّدَائِدِ خُلُقٌ مُرَكَّبٌ مِنَ الْوَقَارِ
وَالشَّجَاعَةِ. وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الصَّبْرُ: قُوَّةٌ مُقَاوِمَةٌ الْأَهْوَالِ
وَالْأَلَامِ الْحَسِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ^(٥).

(٣) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (٦٥).

(٤) المقصد الأسنى للغزالي (١٤٩).

(٥) مفردات الراغب (٥٢٧٣)، والتوقيف على مهمات
التعاريف (٢١٢).

(٦) مدارج السالكين (١/١٦٢، ١٦٣)، والتوقيف (٢١٢).

= لفظ عام وربما خولف بين أسماؤه باختلاف مواقفه وزاد
على ما هنا: وإن كان في نائبة مضجرة سمي رحابة صدر
ويضاده الضجر.

(١) مدارج السالكين (٣/١٦٥).

(٢) الصحاح للجوهري (٢/٧٠٦)، ولسان العرب

(٤/٤٣٨)، التعريفات للجرجاني (١٣١).

وَالَّذِي قَبْلَهُ فِي الْوَصْفِ وَالْكَفِّ (١).

أنواع الصبر:

يَجْعَلُهُمُ لِلنَّاسِ قَادَةً وَأُمَّةً يَهْتَدُونَ بِهِمْ وَيَسْتَمُونَ إِلَى رَأْسِهِمْ .

فَجَعَلَ الْبَحْثَ عَنِ الْعِلْمِ مِنَ الْجِهَادِ، وَلَا بُدَّ فِي الْجِهَادِ مِنَ الصَّبْرِ، وَهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْعَصْرُ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (سورة العصر)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَذُكِّرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ (ص/ ٤٥).

قَالَ أَبُو عَمَرَ: سَأَلْتُ الْحَلِيمِيَّ عَنِ الصَّبْرِ، قَالَ: ثَلَاثَةٌ أَنْوَاعٍ: الصَّبْرُ عَلَى طَاعَةِ الْجَبَّارِ، وَالصَّبْرُ عَنِ مَعَاصِي الْجَبَّارِ، وَالصَّبْرُ عَلَى طَاعَتِهِ وَتَرْكِ مَعْصِيَتِهِ (٢).

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: الصَّبْرُ بِاعْتِبَارِ مُتَعَلِّقِهِ ثَلَاثَةٌ أَقْسَامٍ: صَبْرُ الْأَمْرِ وَالطَّاعَاتِ حَتَّى يُؤَدِّيَهَا، وَصَبْرٌ عَنِ الْمُنَاهِي وَالْمُخَالَفَاتِ حَتَّى لَا يَقَعَ فِيهَا، وَصَبْرٌ عَلَى الْأَقْدَارِ وَالْأَقْصِيَّةِ حَتَّى لَا يَتَسَخَّطَهَا (٣).

وَقَالَ الْفَيْرُوزِ أِبَادِي: الصَّبْرُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ: (١) صَبْرٌ بِاللَّهِ، (٢) صَبْرٌ مَعَ اللَّهِ، (٣) صَبْرٌ لِلَّهِ (٤).

أهمية الصبر:

فَالْعِلْمُ النَّافِعُ هُوَ أَصْلُ الْهُدَى، وَالْعَمَلُ بِالْحَقِّ هُوَ الرَّشَادُ، وَضِدُّ الْأَوَّلِ الضَّلَالُ، وَضِدُّ الثَّانِي الْغِيءُ. فَالضَّلَالُ الْعَمَلُ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَالْغِيءُ اتِّبَاعُ الْهَوَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ (النجم/ ١-٢) فَلَا يُنَالُ الْهُدَى إِلَّا بِالْعِلْمِ وَلَا يُنَالُ الرَّشَادُ إِلَّا بِالصَّبْرِ. وَهَذَا قَالَ عَلِيٌّ: «أَلَا إِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، فَإِذَا انْقَطَعَ الرَّأْسُ بَانَ الْجَسَدُ، ثُمَّ رَفَعَ صَوْتُهُ فَقَالَ أَلَا لَا إِيْمَانَ لِمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ» (٥).

المصابرة:

المُصَابِرَةُ مُفَاعَلَةٌ - مِنَ الصَّبْرِ، وَيَكْتُرُ اسْتِعْمَالُ هَذِهِ الصِّيغَةِ - كَمَا يَقُولُ الصَّرْفِيُّونَ - فِي أَحَدِ أَمْرَيْنِ؛ الْمَشَارَكَةُ فِي الْأَمْرِ كَمَا فِي نَحْوِ قَاتَلَ فُلَانٌ فُلَانًا أَيْ أَتَمَّهَا اشْتِرَاكًا مَعًا فِي الْقِتَالِ، الْآخَرُ: الْمُوَالَاةُ وَالْمُتَابَعَةُ فِي الْأَمْرِ كَمَا فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ (الأعراف/ ٢١) أَيْ وَالِيٍّ فِي الْقَسَمِ (٦)، وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ الْمُصَابِرَةَ قَدْ تَعْنِي:

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : « قَدْ ذَكَرَ اللَّهُ الصَّبْرَ فِي كِتَابِهِ فِي أَكْثَرِ مِنْ تِسْعِينَ مَوْضِعًا . وَقَرَنَهُ بِالصَّلَاةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ (البقرة/ ٤٥) ، وَجَعَلَ الْإِمَامَةَ فِي الدِّينِ مَوْزُونَةً عَنِ الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يوقِفُونَ ﴾ (السجدة/ ٢٤) . فَإِنَّ الدِّينَ كُلَّهُ عِلْمٌ بِالْحَقِّ وَعَمَلٌ بِهِ ، وَالْعَمَلُ بِهِ لَا بُدَّ فِيهِ مِنَ الصَّبْرِ . بَلْ وَطَلَّبَ عِلْمُهُ يَحْتَاجُ إِلَى الصَّبْرِ . كَمَا قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ فَإِنَّ طَلَبَهُ اللَّهُ عِبَادَةً ، وَمَعْرِفَتَهُ خَشْيَةً ، وَالْبَحْثَ عَنْهُ جِهَادًا ، وَتَعْلِيمَهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةً ، وَمُدَاكَرَتَهُ تَسْبِيحًا ، بِهِ يُعْرَفُ اللَّهُ وَيُعْبَدُ ، وَبِهِ يُمَجَّدُ اللَّهُ وَيُوْحَدُ ، يَرْفَعُ اللَّهُ بِالْعِلْمِ أَقْوَامًا

(٤) البصائر (٣/ ٣٧٦).

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٦) انظر في معاني هذه الصيغة: شذا العرف في فن الصرف للشيخ الحملوي (٤١) وقد تفيد هذه الصيغة معانٍ أخرى، منها: التكثير والمبالغة كما في: ضاعفت الشيء بمعنى ضعفته.

(١) بصائر ذوي التمييز (٣/ ٣٧٨) ومدارج السالكين (٢/ ١٦٥).

(٢) ذكر في بصائر ذوي التمييز (٣/ ٣٧٥) النوعين الأولين وعبر عن الثالث بقوله: صبر على امتحان الله.

(٣) مدارج السالكين لابن القيم (١/ ١٦٥)، ودليل الفالحين (١٣٧/١).

الصَّبْرُ، فَإِنَّهَا مُفَاعَلَةٌ تُسْتَدْعِي وَفُوعَهَا بَيْنَ اثْنَيْنِ -
كَالْمُشَامَةِ وَالْمُضَارَبَةِ^(٤) - وَهِيَ إِذَنْ حَالُ الْمُؤْمِنِ فِي
الصَّبْرِ مَعَ خَصْمِهِ، أَمَّا الْمُرَابَطَةُ فَهِيَ الثَّبَاتُ وَاللُّزُومُ
وَالِإِقَامَةُ عَلَى الصَّبْرِ وَالْمُصَابِرَةِ، فَقَدْ يَصْبِرُ الْعَبْدُ وَلَا
يُصَابِرُ، وَقَدْ يُصَابِرُ وَلَا يُرَابِطُ، وَقَدْ يَصْبِرُ وَيُصَابِرُ
وَيُرَابِطُ مِنْ غَيْرِ تَعَبُّدٍ بِالتَّقْوَى، فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ مَلَكَ
ذَلِكَ كُلِّهِ: التَّقْوَى، وَأَنَّ الْفَلَاحَ مَوْقُوفٌ عَلَيْهَا، فَقَالَ:
﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٥).

وَهَذَا الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ الْقَيْمِ هُوَ عَيْنُ مَا
رَجَّحَهُ الطَّبْرِيُّ عِنْدَمَا قَالَ: وَأَوْلَى التَّأْوِيلَاتِ فِي ذَلِكَ
قَوْلُ مَنْ قَالَ: «اصْبِرُوا عَلَى دِينِكُمْ وَطَاعَةِ رَبِّكُمْ،
وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُخَصِّصْ مِنْ مَعَانِي الصَّبْرِ عَلَى الدِّينِ
وَالطَّاعَةِ شَيْئًا فَيَجُوزُ إِخْرَاجُهُ مِنْ ظَاهِرِ التَّنْزِيلِ، وَمِنْ
ثَمَّ يَكُونُ الْأَمْرُ بِالصَّبْرِ عَلَى جَمِيعِ مَعَانِي طَاعَةِ اللَّهِ فِيمَا
أَمَرَ وَنَهَى صَعْبًا وَشَدِيدًا وَسَهْلًا وَخَفِيفًا، أَمَّا
الْمُصَابِرَةُ فَيُقْصَدُ بِهَا مُصَابِرَةُ الْأَعْدَاءِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ لِأَنَّ
الْمَعْرُوفَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ فِي الْمُفَاعَلَةِ أَنْ تَكُونَ مِنْ
فَرِيقَيْنِ أَوْ اثْنَيْنِ فَصَاعِدًا، وَلَا تَكُونَ مِنْ وَاحِدٍ إِلَّا قَلِيلًا،
وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَإِنَّمَا أَمْرُ الْمُؤْمِنُونَ أَنْ يُصَابِرُوا
غَيْرَهُمْ مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَلَا يَكُونَ عَدُوَّهُمْ أَصْبَرَ مِنْهُمْ»^(٦).

وَقَالَ النَّيْسَابُورِيُّ: الْمُرَادُ بِالصَّبْرِ جِهَادِ النَّفْسِ
بِالرِّيَاضَاتِ، وَبِالْمُصَابِرَةِ: مُرَاقَبَةُ الْقَلْبِ عِنْدَ الْإِتْبَاءِ^(٧).
وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْمُصَابِرَةُ: فِي قَوْلِ زَيْدِ بْنِ
أَسْلَمَ: «مُصَابِرَةُ الْأَعْدَاءِ» وَقَالَ الْحَسَنُ: «عَلَى
الصَّلَوَاتِ الْحَمْسِ»، وَقِيلَ: إِدَامَةُ مُحَالَفَةِ النَّفْسِ عَنْ

١- الْمُشَارَكَةَ فِي الصَّبْرِ كَأَنْ يَصْبِرَ الْإِنْسَانُ عَنِ
الْمَعَاصِي، وَيَصْبِرَ الشَّيْطَانُ عَلَى الْإِغْوَاءِ وَحَيْثِيذِ تَكُونُ
الْعَلْبَةُ لِأَكْثَرِهِمَا صَبْرًا.

٢- مَوْلَاةُ الصَّبْرِ وَمُتَابِعَتُهُ سِوَاءَ كَانَ صَبْرًا عَنِ
الْمَعَاصِي أَوْ صَبْرًا عَلَى الطَّاعَاتِ.

وَكَمَا أَمَرْنَا الْمُؤْمِنَ عَزَّ وَجَلَّ بِالصَّبْرِ فَقَدْ أَمَرْنَا أَيْضًا
بِالْمُصَابِرَةِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.
(آل عمران/ ٢٠٠).

فَمَا مَعْنَى الْمُصَابِرَةِ الَّتِي أَمَرْنَا بِهَا؟
قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- إِجَابَةً عَنْ هَذَا
التَّسْأُولِ: «قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا...﴾
الآيَةَ أَنَّهُ انْتَقَالَ مِنَ الْأَدْنَى إِلَى الْأَعْلَى، فَالصَّبْرُ دُونَ
الْمُصَابِرَةِ»^(١).

وَقِيلَ: اصْبِرُوا بِنُفُوسِكُمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ،
وَصَابِرُوا بِقُلُوبِكُمْ عَلَى الْبَلْوَى فِي اللَّهِ.

وَقِيلَ: اصْبِرُوا فِي اللَّهِ، وَصَابِرُوا بِاللَّهِ، (أَيُّ أَنْ
الصَّبْرُ يَكُونُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَالْمُصَابِرَةُ تَكُونُ فِي الْإِسْتِعَانَةِ
بِاللَّهِ).

وَقِيلَ: اصْبِرُوا عَلَى النَّعْمَاءِ، وَصَابِرُوا عَلَى الْبِئْسَاءِ
وَالضَّرَاءِ وَقَالَ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- فَالصَّبْرُ مَعَ نَفْسِكَ،
وَالْمُصَابِرَةُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ^(٢)»^(٣).

وَقَالَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ
مُؤَكَّدًا هَذَا الْمَعْنَى الْأَخِيرَ: أَمْرُهُمْ بِالصَّبْرِ، وَهُوَ حَالُ
الصَّابِرِ فِي نَفْسِهِ، وَالْمُصَابِرَةُ مُقَاوَمَةُ الْخُصْمِ فِي مَيْدَانِ

(٤) يشير بذلك إلى المعنى الصبري الأول للصيغة وقد ذكرناه آنفا.

(٥) التفسير القيم لابن قيم الجوزية ص ٢١٧.

(٦) ذكر -رحمه الله تعالى- آراء عديدة في تفسير معنى الصبر
والمصابرة، ثم وازن بينها ورجح أولى الآراء بالقبول، انظر
هذه الآراء في المجلد ٣ ج ٤ ص ١٤٨، ١٤٩.

(٧) تفسير النيسابوري (بهامش الطبري) مجلد ٤ ج ٤ ص ١٧٥.

(١) ويشير بهذا إلى أن الصيغة «فاعل» تفيد المولاة في الصبر
والمبالغة فيه.

(٢) يشير بهذا القول إلى أن المراد بالمصابرة المشاركة في الصبر
وكأن الإنسان يصبر على الجهاد مثلا (جهاد النفس أو
جهاد العدو) فيصبر عليه بمثل ما صبر.

(٣) مدارج السالكين ١/ ١٦٦-١٦٧.

مَعْنَى الْإِصْطِبَارِ مَعَ الْمَصَابِرَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾ (مريم/ ٦٥)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (طه/ ١٣٢).

٢- مُتَابَعَةُ الْأَعْمَالِ وَعَدَمُ الْيَأْسِ مِنْ إِنْجَازِهَا لِمَا فِي هَذَا مِنْ إِدَامَةِ لِلصَّبْرِ عَلَيْهَا، وَانْتِظَارِ لِلْفَرَجِ الْمَوْعُودِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (الكهف/ ٣٠)^(٧).

الصبر على الابتلاء :

الْإِيتِلَاءُ فِي اللُّغَةِ مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ: ابْتَلَى اللَّهُ الْعَبْدَ ابْتِلَاءً إِذَا اخْتَبَرَهُ فِي صَبْرِهِ وَشُكْرِهِ^(٨).

أَمَّا فِي الْأِصْطِلَاحِ فَقَدْ قَالَ الْكُفَوِيُّ: الْإِبتِلَاءُ فِي الْأَصْلِ هُوَ التَّكْلِيفُ بِالْأَمْرِ الشَّاقِّ لِكِنَّةِ لَمَّا اسْتَلْزَمَ الْإِخْتِيَارَ إِلَى مَنْ يَجْهَلُ الْعَوَاقِبَ ظَنَّ تَرَادُفُهَا^(٩)، وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْبَلَاءُ كَالْبَلِيَّةِ: الْإِمْتِحَانُ، وَسُمِّيَ الْعَمُّ بَلَاءً لِأَنَّهُ يُبْلِي الْجِسْمَ^(١٠). وَقَالَ بَعْضُ الْبَاحِثِينَ الْمُحَدِّثِينَ: الْإِبتِلَاءُ هُوَ الْمَظْهَرُ الْعَمَلِيُّ لِعَلَاقَةِ الْعُبُودِيَّةِ بَيْنَ اللَّهِ وَالْإِنْسَانِ، وَمَعْنَى هَذِهِ الْعَلَاقَةِ كَمَا لَطَاعَةُ لِكَمَا لِ الْمَحَبَّةِ، وَالْحَيَاةُ الدُّنْيَا هِيَ الزَّمَنُ الْمُرَرُّ لِهَذَا الْإِبتِلَاءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ﴾ (الملك/ ٢)^(١١). وَتَنْقَسِمُ الْإِبتِلَاءُ إِلَى قِسْمَيْنِ:

الأوَّلُ: الْإِبتِلَاءُ بِالشَّرِّ، وَهُوَ مَنْطِقُ الصَّبْرِ.

الثَّانِي: الْإِبتِلَاءُ بِالْخَيْرِ، وَهُوَ مَنْطِقُ الشُّكْرِ^(١٢).

وَفِيهَا يَتَعَلَّقُ بِالنُّوعِ الْأَوَّلِ، فَإِنَّهُ يَشْمَلُ الْإِبتِلَاءَ

شَهَوَاتِهَا فَهِيَ تَدْعُو وَهِيَ تَنْزِعُ^(١)، وَقَالَ عَطَاءٌ وَالْقُرْطُبِيُّ (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ): صَابِرُوا الْوَعْدَ الَّذِي وَعَدْتُمْ، أَيَّ لَا تَيَأَسُوا وَانْتَظِرُوا الْفَرَجَ.

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ (أَيَّ قَوْلَ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ) هُوَ رَأْيُ الْجُمْهُورِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ عَنَتْرَةَ:

فَلَمْ أَرَّ حَيًّا صَابِرًا مِثْلَ صَبْرِنَا

وَلَا كَافِحُوا مِثْلَ الَّذِينَ نَكَافِحُ

أَيَّ صَابِرُوا الْعَدُوَّ فِي الْحَرْبِ، وَلَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ جُبْنٌ وَلَا خَوْزٌ^(٢).

وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ: أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّبْرِ وَالْمَصَابِرَةِ وَالرَّبَاطِ، فَقِيلَ اصْبِرُوا وَصَابِرُوا بِمَعْنَى وَاحِدٍ لِلتَّوَكُّيدِ^(٣)، ثُمَّ ذَكَرَ الْأَرَاءَ الْأُخْرَى الَّتِي ذَكَرَهَا الْقُرْطُبِيُّ^(٤)، وَذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى الصَّلَوَاتِ، وَالْمَصَابِرَةَ عَلَى النَّفْسِ وَالْهَوَى^(٥). قُلْتُ: وَلَا تَنَافِي بَيْنَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ جَمِيعًا لِأَنَّ الصَّيغَةَ تَحْتَمِلُهَا مَعًا، وَقَدْ قَرَّرَ عُلَمَاءُ الْأَصُولِ «أَنَّ الْمَعَانِي الْمُحْتَمَلَةَ (لِللَّفْظِ أَوْ الصَّيغَةِ) مُرَادَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى»^(٦).

مِنْ مَظَاهِرِ الْمَصَابِرَةِ:

ذَكَرَ ابْنُ الْقَيِّمِ وَعَظِيْرُهُ لِلْمَصَابِرَةِ صُورًا عَدِيدَةً، وَأَشْكَالًا مُتَّوَعَةً، ذَكَرْنَاهَا فِيهَا سَبَقًا، وَنُضِيفُ إِلَيْهَا:

١- الْمَثَابِرَةُ فِي إِنْجَازِ الْأَعْمَالِ وَالْمَوَاطَبَةُ عَلَيْهَا، طَالَمَا أَنَّ هَذَا الْعَمَلُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَفِي هَذَا يَلْتَمِي

(٧) قال في مختار الصحاح «المثابرة على الأمر: المواظبة عليه، انظر مادة «ث ب ر» (٨٣) ط. دار الكتب المصرية.

(٨) انظر في المعنى اللغوي للابتلاء: أحمد بن فارس، مقاييس اللغة (١/ ٢٩٢)، وقارن بالصحاح (٦/ ٢٢٨٤).

(٩) معنى الترادف: هو أن يكون للابتلاء والاختبار المعنى نفسه.

(١٠) التوقيف على مهمات التعاريف (٨٣).

(١١) ماجد الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية (١٦٣).

(١٢) انظر صفة الشكر (٢٣٩٧) من هذا المجلد، وقارن بصفة «تكريم الإنسان» (// / ١١٣٥).

(١) يشير صاحب هذا الرأي إلى أن معنى المفاعلة هنا هو المداومة.

(٢) تفسير القرطبي (٤/ ٣٢٢-٣٢٣).

(٣) وهو يشير هنا إلى أن الصيغة تفيد معنى التكثير والمبالغة.

(٤) انظر تفسير البحر المحیط (٣/ ١٥٦).

(٥) تفسير ابن كثير (١/ ٤٥٤).

(٦) انظر في هذه القاعدة الأصولية الإلتقان في علوم القرآن للسيوطي (٢/ ٢٢٧)، وانظر أيضا المبحث الخامس «المعاني المحتملة مرادة» من كتاب بحوث في علوم القرآن لعبد الغفور جعفر (٢٠٥-٢٢٩).

يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴿ السَّجْدَة / ٢٤) .

٥ - اقْتِرَانُهُ بِمَقَامَاتِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيْمَانِ (٢) .

٦ - إِطْلَاقُ الْبُشْرَى لِأَهْلِ الصَّبْرِ عَلَى الْإِتْبَاءِ بِمَصَائِبِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَصَاعِبِهَا بِأَنَّ جَزَاءَهُمْ عَلَى صَبْرِهِمْ هُوَ الْخُصُولُ عَلَى صَلَوَاتٍ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٍ وَهَدَايَةٍ إِلَى السَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ بِإِذْنِ اللَّهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة/ ١٥٥-١٥٧). رَاجِعْ ص ٢٤٥٠ رَقْم (١٩)

٧ - إِنَّ الصَّابِرِينَ بِأَنْفُسِهِمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَالتَّكَالِيفِ الْمُنَوَّطَةِ بِهِمْ وَالتَّقْوَى وَمُجَاهَدَةِ النَّفْسِ وَتَهْنِئَتِهَا عَنِ الْهَوَى وَتَرْكِيئَتِهَا وَمُحَاسَبَتِهَا وَمُرَاقَبَتِهَا عِنْدَ الْإِتْبَاءِ جَزَاؤُهُمْ أَنْ يُوقَى لَهُمْ أَجُورُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمْنَ هُوَ قَانِتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا...﴾ (الزمر/ ٩-١٠)، وَأَوْلَيْكَ الصَّابِرِينَ لَهُمْ عَقَبَى الدَّارِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ...﴾ (الرعد ٢٢-٢٤). رَاجِعْ ص ٢٤٤٩ رَقْم (١٢) .

٨ - ضَمَانُ النَّصْرِ وَالْمَدَدِ لَهُمْ كَقَوْلِهِ ﴿بَلَى إِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ (آل عمران/ ١٢٥) (٣) .
[للاستزادة: انظر صفات: التاني - الثبات - الحلم - الزهد - العفة - كتمان السر - الاحتساب - الرضا - الاستعانة - مجاهدة النفس - محاسبة النفس .
وفي ضد ذلك: انظر صفات: الجزع - العجلة - القنوط - اليأس - إفشاء السر - الوهن].

بِالْمِحْنِ وَالْكَوَارِثِ وَنَقْصِ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ مِصْدَاقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾ (البقرة/ ١٥٥)، وَهَذَا يَكُونُ الصَّبْرُ وَالرِّضَا هُمَا الْمَقْيَاسُ الْحَقِيقِيُّ لِلْإِيْمَانِ الصَّادِقِ .

ضُرُورَةُ الْإِتْبَاءِ بِالْبَشْرِ :

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : سَأَلَ رَجُلٌ الشَّافِعِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَيُّهُمَا أَفْضَلُ لِلرَّجُلِ أَنْ يُمَكِّنَ (فِيشْكُرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ) أَوْ يُبْتَلَى (بِالشَّرِّ فَيُصْبِرُ)؟ فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: لَا يُمَكِّنُ حَتَّى يُبْتَلَى، فَإِنَّ اللَّهَ ابْتَلَى نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدًا - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - فَلَمَّا صَبَرُوا مَكَّنَهُمْ، فَلَا يَظُنُّ أَحَدٌ أَنْ يَخْلُصَ مِنَ الْأَلَمِ الْبَتَّةِ (١) .

الصبر والمصابرة في القرآن الكريم :

وَرَدَ الصَّبْرُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي سِيَاقَاتٍ عَدِيدَةٍ مِنْهَا:

- ١ - الثَّنَاءُ عَلَى أَهْلِهِ كَقَوْلِهِ: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ﴾ (البقرة/ ١٧٧) .
- ٢ - الْاسْتِجَابَةُ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِالصَّبْرِ وَإِيجَابِ مَعِيَّتِهِ لَهُمْ تِلْكَ الْمَعِيَّةُ الَّتِي تَتَّصِمُنُ حِفْظَهُمْ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة/ ١٥٣)، وَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال/ ٤٦). رَاجِعْ ص ٢٤٥١ رَقْم (٢٦) .
- ٣ - الْإِخْبَارُ أَنَّ أَهْلَ الصَّبْرِ مَعَ أَهْلِ الْعَزَائِمِ ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ﴾ (الشورى/ ٤٣) .
- ٤ - يُورِثُ صَاحِبَهُ الْإِمَامَةَ ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً

وَصَابِرُوا وَرَاطَبُوا...﴾ (آل عمران/ ٢٠٠) .

(٣) البصائر (٣/ ٣٧٥) .

(١) الفوائد لابن القيم (٢٨٣) (بتصرف يسير) .

(٢) لم يذكر الفيروزابادي آية معينة لهذا المعنى، ويمكن التمثيل لذلك بقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا

الآيات الواردة في « الصبر والمصابرة »

الصبر على الطاعات :

١- وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ
إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾

الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾^(١)

٢- فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ
مُتَّبِعِيكُمْ يَنْهَرُ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ
بِمَتَّبِعِيَّ وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ
اعْتَرَفَ بِعُرْفِهِ يَدِيهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ
فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
قَالُوا لَاطَاقَةٌ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ
وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ
مُلَاقُوا اللَّهَ كَمَ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٌ غَلَبَتْ
فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ يَا ذَنْ لَ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٧﴾^(٢)

٣- يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً
مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأُولُ لَكُمْ خِيبًا وَلَا وُدًّا مَا عَنِتُّمْ
قَدَّ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي
صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ
إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٤٨﴾

هَآأَسْمَ أَوْلَاءَ مُجِبُونَ وَلَا يُجِبُونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ
بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا الْقُوكُمُ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا
عَضُّوْا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا
بِعَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٩﴾

إِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً نَسُوهُمْ وَإِنْ تَضَيَّقْتُمْ
سَيِّئَةً يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا
لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا

إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٥٠﴾

وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ

مَقْعِدًا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾

إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ

وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾

وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ

لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٣﴾

إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ

رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴿٥٤﴾

بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ

هَذَا يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ

مُسَوِّمِينَ ﴿٥٥﴾

وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ

بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ

الْحَكِيمِ ﴿٥٦﴾^(٣)

٤- أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ

الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ ﴿٥٧﴾^(٤)

٥- وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قُتِلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا

وَهُنَا لَمَّا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا

وَمَا أَسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿٥٨﴾

وَلَمَّا أَذَقْتُهُ نَعْمَاءً بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّتُهُ لِيَقُولَنَّ
ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ ﴿١٠﴾
إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ
لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾^(٥)

وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا
وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾
فَقَالَتْ لَهُمْ أَللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَّ ثَوَابَ الآخِرَةِ
وَاللَّهُ يُوْجِبُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾^(١)

١٠- وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي
وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾
قَالَ يَبْنَوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ
فَلَا تَتَّخِذْ مَالَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ
مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾

٦- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا
وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠﴾^(٢)

قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَن أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ
لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ
مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾

٧- وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ
الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ مِّن فَنِيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِأَيْمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ
بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ

قِيلَ يَبْنَوحُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ
وَعَلَى أَمْرٍ مِّمَّن مَعَكَ وَأُمُّهُم سَمِعَتْهُمْ
ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾
تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ
تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا
فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾^(٦)

بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرُ مُسَفِّحَاتٍ وَلَا
مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ
بِفَحْشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ
مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ
مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾^(٣)

١١- وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفْعًا مِنَ اللَّيْلِ
إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ
ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾
وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾^(٧)

٨- وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَخُفِّعَ اللَّهُ
وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾^(٤)
٩- وَلَمَّا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا
مِنهُ إِنَّهُ لَيَكُوفُوسٌ كَفُورٌ ﴿١﴾

(٦) هود: ٤٥ - ٤٩ مكية
(٧) هود: ١١٤ - ١١٥ مكية

(٤) يونس: ١٠٩ مكية
(٥) هود: ٩ - ١١ مكية

(١) آل عمران: ١٤٦ - ١٤٨ مدنية
(٢) آل عمران: ٢٠٠ مدنية
(٣) النساء: ٢٥ مدنية

١٢- وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ

وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ

بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عِقَابُ الدَّارِ ﴿٢٢﴾

جَنَّتْ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ

وَذُرِّيَّتِهِمُ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾

سَلَّمَ عَلَيْهِمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عِقَابُ الدَّارِ ﴿٢٤﴾ (١)

١٣- ثُمَّ إِنَّكَ رَبُّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ

مَا فَتَنَّا ثُمَّ جَنَّهُمْ وَأَوْصِرُوا إِنَّ

رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ (٢)

١٤- وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ

بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ

عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ

مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ

أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ (٣)

١٥- وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتْلِهِ لَا أَبْرَحُ حَتَّى

أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿١٦﴾

فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا

فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿١٧﴾

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَتْلِهِ إِئِنَّا عَدَاءُ نَا

لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿١٨﴾

قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ

الْحُوتَ وَمَا أَنَسِيتهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ

وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿١٩﴾

قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَأَرْتَدَّ عَلَىءَاثَارِهِمَا

قَصَصًا ﴿١٦﴾

فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً

مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿١٧﴾

قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تَعْلَمِينَ

مِمَّا عَلَّمْتُكَ رُسْدًا ﴿١٨﴾

قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿١٩﴾

وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا ﴿٢٠﴾

قَالَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا

وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٢١﴾ (٤)

١٦- تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿١٦﴾

وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا

وَمَا خَلْفُنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ

وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿١٧﴾

رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ

وَأَصْطِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿١٨﴾ (٥)

١٧- يَتَابَعُ الْمَدَنِيِّ ﴿١﴾

قَوْلَانِدْرٍ ﴿٢﴾

وَرَبِّكَ فَكَيْزٍ ﴿٣﴾

وَنِيَابِكِ فَطَهْرٍ ﴿٤﴾

وَالرُّجْرَ فَاهْجُرٍ ﴿٥﴾

وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْبِرُ ﴿٦﴾

وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرِ ﴿٧﴾ (٦)

١٨ - إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٢٢﴾

فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ ءَايْمًا أَوْ كُفُورًا ﴿٢٤﴾
وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بِكُرَّةٍ وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ (١)

عَهْدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ
الْبَأْسِ ؕ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ (٢)

الصبر على البلاء :

١٩ - يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ

إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ءَمُوتٌ بَلْ
ءَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾
وَلَتَبْلُوكُمْ بِشْيءٍ مِّنَ الْخُوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ
مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ؕ وَبَشِّرِ

الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾

الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ

رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾

أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ (٣)

٢١ - كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ
أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحِرَ

عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ

وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ﴿١٨٥﴾

﴿ تَبْلُوكُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ
وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى
كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ
مِن عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ (٤)

٢٢ - قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لِيَحْزَنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ

لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ

اللَّهُ يَجْحَدُونَ ﴿٢٣﴾

وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَاصْبِرُوا عَلَى

مَا كَذَّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَنَّهُمْ نَصَرْنَا وَلَا مَبْدَلَ

لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَائِ

الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٤﴾ (٥)

٢٣ - وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي

أُرْسِلَتْ بِهِ ؕ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى

يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾ (٦)

٢٠ - ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ

وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ

وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ؕ ذَوَى الْقُرْبَىٰ

وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنُ السَّبِيلِ

وَالسَّالِفِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ

وَأَتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا

٢٤ - ﴿١١٧﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ

تَلْفُفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾

فَوْقَ الْحَقِّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾

فَعَلِبُوا هُنَا لِكَ وَأَنْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿١١٩﴾

وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَهُنَّ سَجِدِينَ ﴿١٢٠﴾

قَالُوا أَمْ نَارِبُ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾

رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾

قَالَ فِرْعَوْنُ أَمْ أَنْتُمْ بِهِيَ قَبْلَ أَنْ أَدْنُ لَكُمْ إِنْ هَذَا

لَمَكْرٌ مَكْرَتُمْوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا

فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾

لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ

ثُمَّ لَأَصْلِبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾

قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾

وَمَا نُنْقِمُ مِنْهَا إِلَّا أَنْتَ أَمْ نَأْتِيكَ رَبِّنَا لَمَجَاءً تَنَّا

رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾^(١)

٢٥ - قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا

إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ

مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾^(٢)

٢٦ - يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُضِيَتِ فِئَةٌ فَاتَّبَعُوا

وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَسْرِعُوا بِالنَّفْسِ

وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۗ وَاصْبِرُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ

مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾^(٣)

٢٧ -

وَجَاءَ وَآبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١١٦﴾

قَالُوا يَا أَبَانَا أَنْتَ هِيَ نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ

عِنْدَ مَتَعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ۗ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ

لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١١٧﴾

وَجَاءَ وَعَلَىٰ قَمِيصِهِ يَدٌ مَرَكُذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ

لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ

وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٨﴾^(٤)

٢٨ - أَرْجِعُوا إِلَىٰ آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّكَ ابْنُكَ

سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا لِيَمَّا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا

لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨١﴾

وَسَأَلَ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا

فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾

قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ

عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ

الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾^(٥)

٢٩ -

وَإِذَا تَذَكَّرْتُمْ لَكُمْ لِيَنْ شَكَرْتُمْ

لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلِيَنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي

لَشَدِيدٌ ﴿٧٧﴾

وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً

فإن الله لغني حميد ﴿٨٨﴾

الرَبِّيَاتِكُمْ نَبُوءَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ
وَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ الْمَوْتِ
وَالْحَيَاةِ الدُّنْيَا سَوَاءٌ لَكُمْ أَسْرَأْتُمْ
وَأَخَّرْتُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾

﴿١٠٠﴾ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ
السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ
مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَىٰ آجَلٍ
مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّكُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ
أَنْ تَصُدُّونَنَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا قَاتِلُونَ
بِسُلْطَنِ مِثْلِ ﴿١٠١﴾

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ
وَلَكِنَّ اللَّهَ يُعْزِزُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
وَمَا كُنَّا لِنَأْتِيَكُمْ بِسُلْطٰنٍ إِلَّا بِآذِنِ
اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدٰنَا
سُبُلَنَا وَلَنَصِيرَنَّ عَلَىٰ مَاءٍ أَذْيَمُونَ وَعَلَى اللَّهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١١٢﴾ (١)

٣٠- فَأَصْرَعْتَ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَا يَ اللَّيْلِ
فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١١٣﴾
وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْتَهُمْ زَهْرَةً
الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا لِنَفْسِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١١٤﴾

وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلٰوةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا
نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١١٢﴾ (٢)

٣١- وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ
عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِنَّهُمْ
إِلَهُ وَجَدُّهُ لَهُمْ ۚ اسْلُمُوا وَأَنْبِشِرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾
الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّٰدِقِينَ
عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلٰوةِ وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣٥﴾ (٣)

٣٢- وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ
لِيَآكُلُوا الطَّعَامَ وَيَتَشَابَهُوا فِي الْأَسْوَاقِ
وَجَعَلْنَا بَعْضَهُمُ لِبَعْضٍ فِتْنَةً
أَتَّصِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٤٠﴾ (٤)

٣٣- يَبْنِي أَعْمَارَ الصَّلٰوةِ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ
مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ (٥)

٣٤- وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا
بَنِي إِسْرٰءِيلَ يٰلَ الْكِتٰبِ ﴿٥٢﴾
هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾

فَأَصْرِيَاتٍ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ
وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾ (٦)

٣٥- فَأَصْرِيَاتٍ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا فَمَا تُرِيدُكَ بَعْضُ
الَّذِي نَعَدُّهُمْ أَوْ تَوَفِّيْنَاكَ فَإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ ﴿٧٧﴾ (٧)

(٦) غافر: ٥٣ - ٥٥ مكية
(٧) غافر: ٧٧ مكية

(٤) الفرقان: ٢٠ مكية
(٥) لقمان: ١٧ مكية

(١) إبراهيم: ٧ - ١٢ مكية
(٢) طه: ١٣٠ - ١٣٢ مكية
(٣) الحج: ٣٤ - ٣٥ مدنية

٣٦- وَلَسَبَلُونَكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ
وَتَبَلُّوا أَخْبَارَكُمْ ﴿٣٦﴾ (١)

٣٧- يَتَأْتِيهَا الْمَرْمِلُ ﴿٣٧﴾

فَرَأَيْتَ لَإِلَافِيلاً ﴿٣٨﴾

بِضْفَةٍ أَوَانَقَضَ مِنْهُ قَلِيلاً ﴿٣٩﴾

أُورِدَ عَلَيْهِ وَرَتِلَ الْقُرْءَانُ تَرْتِيلاً ﴿٤٠﴾

إِنَّا سَلَفَى عَلَيْكَ قَوْلًا تَفِيلاً ﴿٤١﴾

إِن نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْكَ وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴿٤٢﴾

إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٤٣﴾

وَإِذْ كُرِّمَ اسْمُ رَبِّكَ وَتَبَتَّلَ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ﴿٤٤﴾

رَبِّ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٤٥﴾

وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿٤٦﴾ (٢)

نهار الصبر :

٣٨- الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَفْعَفْنَا فَأَغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٣٨﴾

الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ

وَالْمُسْتَفِيزِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿٣٩﴾ (٣)

٣٩- وَأُورِثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ

مَشْرُوقِ الْأَرْضِ وَمَعْرِبِهَا الَّتِي بَلَّغْنَا فِيهَا

وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ

بِمَا صَبَرُوا وَوَدَّعْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ

فَرَعَوْتُ وَقَوْمَهُ، وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿٤٠﴾ (٤)

٤٠- يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرِيضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ

إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ

وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا

مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٤١﴾

أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا

فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ

وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ

وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٢﴾ (٥)

٤٠- يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرِيضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ

إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ

وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا

مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٤١﴾

أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا

فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ

وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ

وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٢﴾ (٥)

٤١- فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا

الضَّرُّ وَجِئْنَا بِضَعَّةٍ مُرَّجَلَةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ

وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي

الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٤٣﴾

قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يٰيُوسُفُ وَأَخِيهِ

إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٤٤﴾

قَالُوا يَا نَسِيتُكَ يَا يَاسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ

وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ

وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ

الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٥﴾ (٦)

٤٢- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا

أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ

إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا إِنَّ

فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٤٦﴾ (٧)

(٦) يوسف: ٨٨ - ٩٠ مكية

(٧) إبراهيم: ٥ مكية

(٤) الأعراف: ١٣٧ مكية

(٥) الأنفال: ٦٥ - ٦٦ مدنية

(١) محمد: ٣١ مدنية

(٢) المزمل: ١ - ١٠ مكية

(٣) آل عمران: ١٦ - ١٧ مدنية

٤٣ - وَبَرُّوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعْفَتِيُّ لِلَّذِينَ
أَسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ
مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا
لَوْ هَدَّ سَنَا اللَّهُ لَهَدَّ يَنْكُمُ سَوَاءٌ عَلَيْنَا
أَجْرِعْنَا أَمْ صَبْرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ (١١)

٤٤ - مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ
صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢)

٤٥ - وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ
وَلِإِنَّ صَبْرَكُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (١٣)
وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ
وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (١٤)
إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ

مُحْسِنُونَ (١٥)
٤٦ - حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (١٦)

لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ
هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٧)
فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ
وَلَا يَتَسَاءَلُونَ (١٨)

فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٩)

وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا
أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (٢٠)

تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ (٢١)

أَلَمْ تَكُنْ مِآئِنِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ
فَكُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ (٢٢)

قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا
وَكَانَا قَوْمًا ضَالِّينَ (٢٣)

رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (٢٤)
قَالَ اخْسَرُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (٢٥)

إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا
ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (٢٦)

فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوَكُمُ ذِكْرِي
وَكَُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضَاعِفُونَ (٢٧)

إِنِّي جَزَيْتَهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ
هُمُ الْفَآرِزُونَ (٢٨)

٤٧ - وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا لَمْتَابَتْ رِيحُهُمْ
لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (٢٩)

وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا
وَذُرِّيَّتِنَا قِرَّةً أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا
لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٣٠)

أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا
وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (٣١)

٤٨ - * وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٣٢)

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ
هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ (٣٣)

وَإِذَا بَلَغْنَا عَلَيْهِمْ قَوْلًا مَنَابِهَهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا
إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (٣٤)

- أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرُءُونَ
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ (١)
- ٤٩- فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَئِن لَّمْ يَلِيقْنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَدَرُونَ
إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٥٥﴾
- وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ
خَيْرٌ لِمَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا
وَلَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٥٦﴾ (٢)
- ٥٠- كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ
مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾
- ٥١- الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ (٣)
الَّذِينَ تَرَى الْفَلَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ نِعْمَتِ اللَّهِ
لِيُرِيَكُمْ مِنْ ءَايَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٦٠﴾ (٤)
- ٥٢- وَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ
مِن لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ
وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَنْ صَبَرُوا
وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٦١﴾ (٥)
- ٥٣- لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ
وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ
طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿٦٢﴾
- فَاعْرَضُوا فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرْمِ
وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ
وَآثِلٍ وَشَقِيٍّ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿٦٣﴾
- ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَافِرَ ﴿٦٤﴾
- وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم وَبَيْنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي بَنَرَكْنَا فِيهَا قَرْيٌ
ظَاهِرَةٌ وَقَدَّرْنَا فِيهَا السِّرَّ سِرًّا فِيهَا لِيَالِي
وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿٦٥﴾
- فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ
فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٦٦﴾ (٦)
- ٥٤- قُلْ يَعْبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفُورِكُمْ لِلَّذِينَ
أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ
وَسِعَةٌ إِنَّمَا يُؤَيِّتُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٦٧﴾ (٧)
- ٥٥- وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ
صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٦٨﴾
وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ
أَدْفَعُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي
بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٦٩﴾ (٨)
- وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا
إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٠﴾ (٨)

(٧) الزمر: ١٠ مكية
(٨) فصلت: ٣٣-٣٥ مكية

(٤) لقمان: ٣١ مكية
(٥) السجدة: ٢٣-٢٤ مكية
(٦) سبأ: ١٥-١٩ مكية

(١) القصص: ٥١-٥٤ مكية
(٢) القصص: ٧٩-٨٠ مكية
(٣) العنكبوت: ٥٧-٥٩ مكية

٥٦ - وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٢﴾
 إِنْ يَشَاءُ يُسَكِّنِ الرِّيحَ فَيَظْلِلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ ۗ
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾^(١)

وَلِسَانًا وَشَفْتَيْنِ ﴿١﴾
 وَهَدَيْتُهُ النَّجْدَيْنِ ﴿٢﴾
 فَلَا أَقْحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾
 وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾
 فَكُ رَقَبَةً ﴿١٣﴾

٥٧ - إِنَّ الَّذِينَ يَتَّادُونَكَ مِنْ وِرَاءِ الْحُجْرَاتِ
 أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

أَوْ اطَّعْتُمْ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾
 بَيْنَمَا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾
 أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾
 ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا
 بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾
 أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿١٨﴾

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ
 وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾^(٢)

٥٨ - إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا
 كَافُورًا ﴿٥﴾

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾
 عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ﴿٢٠﴾^(٤)

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾
 يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾
 وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْثُ وَجَّهَتْ وَبَيْنَمَا وَسِيرًا ﴿٨﴾
 إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾
 إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ﴿١٠﴾
 فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شُرَكَاءَ الْيَوْمِ وَلَقَّعَهُمْ نَصْرَهُ وَسُرُورًا ﴿١١﴾
 وَجَزَّئَهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾^(٣)

٦٠ - وَالْعَصْرِ ﴿١﴾

إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾
 إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا
 بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾^(٥)

الصبر سمة النبيين والصالحين :

٥٩ - لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾

٦١ - وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ
 مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾

وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾
 وَالْوَالِدِ وَمَا وُلِدَ ﴿٣﴾

وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ
 مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾^(٦)

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾
 أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾

٦٢ - وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ
 وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
 إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْتَطَلُونَ ﴿٥٨﴾

يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأُ ﴿٦﴾
 أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾
 أَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾

(٥) العصر : ١ - ٣ مكية
 (٦) الأنبياء : ٨٥ - ٨٦ مكية

(٣) الإنسان : ٥ - ١٢ مدنية
 (٤) البلد : ١ - ٢٠ مكية

(١) الشورى : ٣٢ - ٣٣ مكية
 (٢) الحجرات : ٤ - ٥ مدنية

كَذَلِكَ يَطْعُمُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ

لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾

فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ

الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦٠﴾ (١)

أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾

ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى

لأولي الألباب ﴿٤٣﴾

وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ

إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ (٥)

٦٣- إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ

وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَشِيعِينَ

وَالْخَشِيعَاتِ وَالْمُتَّصِدِينَ وَالْمُتَّصِدَاتِ

وَالصَّامِينَ وَالصَّامَاتِ وَالْحَافِظِينَ

فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ

اللَّهِ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ

مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ (٢)

٦٧- وَحَزْنًا وَأُسَيْتَةً سَيِّئَةً مِثْلَهَا فَمَنْ عَفَا

وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٦٠﴾

وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ

مِنْ سَبِيلٍ ﴿٦١﴾

إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ

بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ (٦)

٦٨- وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾

٦٤- وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿١١﴾

رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢﴾

فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٣﴾

فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي آرِي فِي الْمَنَامِ

أَنِّي أَدْبَحُكَ فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَتَأْتِي أَفْعَلُ

مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤﴾ (٣)

٦٨- فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ

وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ

لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلِّغْ فَهَلْ يَهْلِكُ

إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾ (٧)

٦٩- فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٦﴾ (٨)

٧٠- وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ

بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾

وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾ (٩)

٦٥- وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْنَا قُلُوبَنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾

أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ

ذَا الْأَيْدِيَّ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ (٤)

٦٦- وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ

بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾

٧١- كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٢﴾

(٧) الأحقاف: ٣٥ مكية

(٨) ق: ٣٩ مكية

(٩) الطور: ٤٨ - ٤٩ مكية

(٤) ص: ١٦ - ١٧ مكية

(٥) ص: ٤١ - ٤٤ مكية

(٦) الشورى: ٤٠ - ٤٣ مكية

(١) الروم: ٥٨ - ٦٠ مكية

(٢) الأحزاب: ٣٥ مدنية

(٣) الصافات: ٩٩ - ١٠٢ مكية

فَقَالُوا أَأَشْرًا مِمَّا وَحَدَّا تَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي

ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٤﴾

أَهْلَىٰ لِلَّذِي عَلَيْهِ مِنَ بَيْنَاتِهِ لَهْوَ كَذَابٍ أَشْرٌ ﴿٤٥﴾

سَيَعْلَمُونَ عَذَابَ الَّذِينَ كَذَّبُوا الْآشْرُ ﴿٤٦﴾

إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَبِعْهُمْ وَأَصْطَبِرْ ﴿٤٧﴾ (١)

٧٢- فَذَرْنِي وَمَنْ يَكْذِبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ

مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٨﴾

وَأَمْلِي لَهُمْ إِنْ كِيدِي مِنِّي ﴿٤٩﴾

أَمْ تَسْتَأْذِنُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٥٠﴾

أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٥١﴾

فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ

وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٥٢﴾

تَوَلَّىٰ أَنْ تَدْرِكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لِنَيْدٍ بِالْعَرَاءِ

وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٥٣﴾

فَأَجْبَبَهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٤﴾ (٢)

٧٣- سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعِ ﴿٥٥﴾

لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٥٦﴾

مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٥٧﴾

تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ

مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٥٨﴾

فَأَصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥٩﴾

إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦٠﴾

وَرَنَّهُ قَرِيبًا ﴿٦١﴾ (٣)

٧٤- وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ

مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالْثَمَرَاتِ وَبَشِيرٍ

الضَّالِّينَ ﴿٦٢﴾ (٤)

٧٥- فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّكَ اللَّهُ

مُتَّبِعِيكُمْ بِنَهْرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ

بِمِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ

عُرْفَةً بِيَدِهِ فَفَشَرُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ هُمْ

فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ

قَالُوا لَاطَاقَةٌ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ

وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ

مُتَّكِفُونَ اللَّهُ كَمَنْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٌ غَلَبَتْ

فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٣﴾ (٥)

٧٦- * لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ

وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى

كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ

مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٦٤﴾ (٦)

الآيات الواردة في «الصبر والمصابرة» معنى

٧٧- وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ

٧٨- * وَإِذْ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمُ بِكَلِمَتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي

جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا

يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿٦٥﴾ (٨)

٧٧- يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ

وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ فِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ

مِنَ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦٦﴾ (٧)

(٧) البقرة: ٤٩ مدنية
(٨) البقرة: ١٢٤ مدنية

(٤) البقرة: ١٥٥ مدنية
(٥) البقرة: ٢٤٩ مدنية
(٦) آل عمران: ١٨٦ مدنية

(١) القمر: ٢٣- ٢٧ مكة
(٢) القلم: ٤٤- ٥٠ مكة
(٣) المعارج: ١- ٧ مكة

٧٩- وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ ۗ

إِذْ تَحْسَبُوهُمْ بِيَادِنِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا فُشِلْتُمْ

وَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّن بَعْدَ

مَا أَرَبَكُمْ مَا تَحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ

الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ

ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ

عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ

عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٦﴾ (١)

٨٠- ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَاعَسًا يَافِي

طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ

يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ

هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ

يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ

لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ

فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ

مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ

وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ

الصُّدُورِ ﴿١٥٦﴾ (٢)

٨١- وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيَّنَّتْ

يَدَايِهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّئًا عَلَيْهِ فَاحِشَكُمْ

بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ هُمْ عَمَّا

جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً

وَمِنْهَا جَاوِلُوشَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً

وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا

الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا

فِيَنْتِظِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخَلِّفُونَ ﴿٤٨﴾ (٣)

٨٢- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَبْلُوَكُمُ اللَّهُ بَشَىٰ مِنْ الصَّيْدِ

تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحِكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ

بِالْغَيْبِ ۗ فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٩﴾ (٤)

٨٣- وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلْقَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ

بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ

فِي مَا آتَاكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ

لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾ (٥)

٨٤- وَإِذْ أَخْبَرْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ

يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَقُولُونَ أَبْنَاءُكُمْ

وَيَسْتَحِبُّونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ

بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ (٦)

٨٥- وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ

الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ

حِيثَ أَنْهَتْ يَوْمَ سَكَنَتْهُمُ شُرَعًا وَيَوْمَ

لَا يَسْتَيْتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُوهُمْ

بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ (٧)

٨٦- وَقَطَعْتُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّةً مِنْهُمْ

الضَّالِّحِينَ وَمِنْهُمْ دُونُ ذَلِكَ وَيَلُونَهُمْ

بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ (٨)

٨٧- فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ

إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ

وَلِيَبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا

إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ (٩)

(٧) الأعراف: ١٦٣: مدنية

(٨) الأعراف: ١٦٨: مدنية

(٩) الأنفال: ١٧: مدنية

(٤) المائدة: ٩٤: مكة

(٥) الأنعام: ١٦٥: مكة

(٦) الأعراف: ١٤١: مكة

(١) آل عمران: ١٥٢: مدنية

(٢) آل عمران: ١٥٤: مدنية

(٣) المائدة: ٤٨: مدنية

- ٨٨ - وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ (١)
- ٩٥ - وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَيْبَ غَيْثٍ كَرِيمٍ ﴿٤﴾ (٧)
- ٩٦ - هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ (٨)
- ٩٦ - إِنَّ هَذَا لَمَوْءٌ ابْتَلَاؤُا لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾ (٩)
- ٩٧ - وَءَايَاتِهِمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلْتَأْوَأْتُمْ بِهِ (١٠) ﴿٣٣﴾
- ٩٨ - فَإِذَا لَقِيتَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَقَضَى رَبُّكَ أَهْلًا مَمْنُونًا إِذْ أَخْتَمْتَهُمْ فَسْدًا وَالْوَتَانَ فِإِذَا مَا نَأْبَعُدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآنصَرَفْنَا مِنْهُمْ لَكِن لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾ (١١)
- ٩٩ - وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوا أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ (١٢)
- ١٠٠ - الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٢﴾ (١٣)
- ١٠١ - إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ (١٤)
- ١٠٢ - إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ (١٥)
- ١٠٣ - فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَّهُ رَبَّهُ فَأَقْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾
- ٩٢ - وَكُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ (٥)
- ٩٣ - وَإِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ (٦)
- ٩٤ - قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ؕ أَشْكُرَ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ؕ

(١٢) محمد: ٣١ مدنية
(١٣) الملك: ٢ مدنية
(١٤) القلم: ١٧ مكية
(١٥) الإنسان: ٢ مكية
(١٦) الفجر: ١٥ - ١٦ مكية

(٧) النمل: ٤٠ مكية
(٨) الأحزاب: ١١ مدنية
(٩) الصافات: ١٠٦ مكية
(١٠) الدخان: ٣٣ مكية
(١١) محمد: ٤ مدنية

(١) هود: ٧ مكية
(٢) إبراهيم: ٦ مكية
(٣) النحل: ٩٢ النحل
(٤) الكهف: ٧ مكية
(٥) الأنبياء: ٣٥ مكية
(٦) المؤمنون: ٣٠ مكية

الأحاديث الواردة في «الصبر والمصابرة»

قَالَ: أَرْسَلَتِ ابْنَةَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِ: إِنَّ ابْنًا لِي قَبِضَ ، فَأَتَانَا. فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلَامَ وَيَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أُعْطِيَ. وَكُلُّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُّسَمًّى. فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ». فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لِأَيَّتِنَهَا. فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَرِجَالٌ ، فَرَفَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّيْبِيُّ وَنَفْسُهُ تَتَفَقَّعُ^(٣) - قَالَ حَسْبَتْهُ أَنَّهُ قَالَ: كَأَنَّمَا شَنُّ^(٤) - ففَاضَتْ عَيْنَاهُ. فَقَالَ سَعْدُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: «هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ. وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ»^(٥).

٤- (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، أَنَّ أَنَسًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا يَوْمَ حُنَيْنٍ، حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ مَا أَفَاءَ . فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِي رِجَالًا مِنْ قُرَيْشِ الْمِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ . قَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ . يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَبْرُكُنَا وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ! . قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ فَحَدَّثَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، مِنْ قَوْلِهِمْ. فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ^(٦) . فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قَالَ: «مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟» فَقَالَ لَهُ فَقَهَاءُ الْأَنْصَارِ: أَمَّا ذَوُو رَأْيِنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا. وَأَمَّا أَنَسٌ مِنَّا حَدِيثُهُ أَسْنَانُهُمْ، قَالُوا يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ . يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَبْرُكُنَا ، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ!،

١ - عَنْ أُمِّةِ الشَّعْبَانِيِّ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِي فَقُلْتُ : يَا أَبَا ثَعْلَبَةَ ، كَيْفَ تَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ ﴾ ؟ (المائدة/ ١٠٥) قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا خَيْرًا ، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : «بَلِ اتَّيَمَّرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا وَهَوًى مُتَّبَعًا وَدُنْيَا مُؤْتَرَةً ، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ ، فَعَلَيْكَ - يَعْنِي بِنَفْسِكَ - وَدَعَّ عَنْكَ الْعَوَامَّ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ ، الصَّبْرُ فِيهِ مِثْلُ قَبِضٍ عَلَى الْجَمْرِ ، لِلْعَامِلِ فِيهِمْ مِثْلُ أَجْرِ حَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ»^(١).

٢ - (عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ تَبِعَكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ؟ قَالَ: «حُرٌّ وَعَبْدٌ». قُلْتُ: مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «طِيبُ الْكَلَامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ». قُلْتُ: مَا الْإِيْمَانُ؟ قَالَ: «الصَّبْرُ وَالسَّاحَةُ». قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَبَدِهِ». قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الْإِيْمَانِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «خُلِقَ حَسَنٌ». قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «طُولُ الْقُنُوتِ». قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْ تَهْجُرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ - عَزَّ وَجَلَّ -».

٣- * (عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

(١) أبوداود (٤٣٤١) وهذا لفظه ، والترمذي (٣٠٥٨) وقال: حديث حسن غريب ، وابن ماجه (٤٠١٤) ، وشرح السنة (٣٤٨/١٤) ، وقال محققه: للحديث شواهد يتقوى بها . وقال الألباني في ضعيف أبي داود (٤٣٠): لكن فقرة أيام الصبر ثابتة .
(٢) أحمد (٤/٣٨٥) واللفظ له ، وابن ماجه (٢٧٩٤) . وأصله

عند مسلم .

(٣) تَتَفَقَّعُ : تتحرك وتضطرب .

(٤) شَنُّ : هو القِرْبَةُ الخَلْقُ الصغيرة .

(٥) البخاري الفتح ٣ (١٢٨٤) واللفظ له ، ومسلم (٩٢٣) .

(٦) في قبة من آدم: القبة من الخيام: بيت صغير مستدير . ومن

أدم معناه من جلود .

لَقِي فِيهَا الْعُدُوَّ يَنْتَظِرُ حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فِيهِمْ
فَقَالَ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَمَمُّوا لِقَاءَ الْعُدُوِّ ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ
الْعَافِيَةَ . فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ
تَحْتَ ظِلَالِ الشُّيُوفِ » . ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ
مُنَزِّلِ الْكِتَابِ، وَمُجْرِي السَّحَابِ، وَهَازِمِ الْأَحْزَابِ،
اهْزِمِهُمْ وَانصُرْنَا عَلَيْهِمْ» * (٥).

٨ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : أَنَّ
مَوْلَاةً لَهُ أَتَتْهُ فَقَالَتْ: اشْتَدَّ عَلَيَّ الزَّمَانُ ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ
أَخْرَجَ إِلَى الْعِرَاقِ . قَالَ: فَهَلَّا إِلَى الشَّامِ أَرْضِ الْمَشْرِ
وَأَصْبِرِي لِكَاعِ (٦) فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
«مَنْ صَبَرَ عَلَى شِدَّتَيْهَا وَلَاوَأَيْتَهَا (٧) كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا أَوْ
شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» * (٨).

٩ - * (عَنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:
أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ
سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ . حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا عِنْدَهُ قَالَ: « مَا يَكُنْ
عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدْخِرَهُ عَنْكُمْ . وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ
اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ . وَمَنْ يَصْبِرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ وَمَا
أَعْطِي أَحَدًا مِنْ عَطَاءٍ خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ » * (٩).

١٠ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: أَنَّهُ
قَالَ لِعَطَاءٍ: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْتُ: بَلَى،

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « فَإِنِّي أُعْطِي رَجُلًا حَدِيثِي عَهْدٍ
يَكْفُرُ أَتَالَفَهُمْ . أَفَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ ،
وَتَرْجِعُونَ إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ؟ فَوَاللَّهِ! لَمَا تَنْقَلِبُونَ
بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ » فَقَالُوا: بَلَى . يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ
رَضِينَا . قَالَ: « فَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ أَثْرَهُ (١) شَدِيدَةً .
فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ . فَإِنِّي عَلَى الْحَوْضِ » .
قَالُوا: سَنَصْبِرُ * (٢).

٥ - * (عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ : أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ
الْبَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي ، قَالَ:
«إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » .
قَالَ: فَادْعُهُ . وَقَالَ: فَأَمْرُهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنُ وَضُوءَهُ
وَيَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ
بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ، إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي
حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِي ، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْنِي فِيَّ » * (٣).

٦ - * (عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْنٍ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ
الْأَنْصَارِ حَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا
اسْتَعْمَلْتَ فَلَانًا . فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثْرَهُ
فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ » * (٤).

٧ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي

(٤) البخاري-الفتح ٧(٣٧٩٢)، مسلم (١٨٤٥) واللفظ له.

(٥) البخاري-الفتح ٦(٣٠٢٤، ٣٠٢٥)، مسلم (١٧٤٢) واللفظ له.

(٦) لكاع: يقال امرأة لكاع ورجل لكع، ويطلق ذلك على اللثيم وعلى العبد وعلى الغبي الذي لا يفهم كلام غيره وعلى الصغير. وخطبها ابن عمر بهذا إنكارًا عليها وليس المراد وصفها بذلك المعنى.

(٧) أي لأواء المدينة . والأواء: الشدة وضيق العيش.

(٨) رواه الترمذي (٣٩١٨) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث عبيد الله. وأصل الحديث عند مسلم (٤٨١، ٨٤٣، ١٠٠٤).

(٩) البخاري-الفتح ١١(٦٤٧٠)، مسلم (١٠٥٣) واللفظ له.

(١) أثره: فيها لغتان إحداهما ضم الهمزة وإسكان الشاء وأصحها وأشهرهما بفتحها جميعًا والأثرة الاستشارة بالمشرك.

(٢) البخاري-الفتح ٧(٣٧٩٣)، ومسلم (١٠٥٩) واللفظ له (٣) الترمذي (٣٥٧٨) وقال: حديث حسن صحيح. وأورده السيوطي في الجامع الصغير وصححه الشيخ الألباني (١٢٩٠). وزاد أحمد وابن خزيمة والحاكم «وشفعني فيه» وهي من الأدلة الكثيرة على أن التوسل والتوجه المذكور في الحديث هو بدعائه ﷺ لأن معناها: اقبل شفاعتي: أي في دعائه وكذلك قوله «شفعه في» أي اقبل شفاعته أي دعاءه. ذكر هذه الفائدة الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٤٠٤/١).

١٤ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: إِنَّا كُنَّا أَرْوَاحَ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَهُ جَمِيعًا لَمْ تُعَاذِرْ مِنَّا وَاحِدَةٌ . فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - تَمْشِي ، وَلَا وَاللَّهِ مَا تَخْفَى مِشْيُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَلَمَّا رَأَاهَا رَحَّبَ . قَالَ : « مَرْحَبًا بِابْنَتِي » . ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ - أَوْ عَنْ شِمَالِهِ - . ثُمَّ سَارَهَا فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا . فَلَمَّا رَأَى حُزْنَهَا سَارَهَا الثَّانِيَةَ ، فَإِذَا هِيَ تَضْحَكُ . فَقُلْتُ لَهَا أَنَا - مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ - : خَصَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالسِّرِّ مِنْ بَيْنِنَا ، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ؟ فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلْتُهَا عَمَّ سَارَكَ؟ قَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْهِيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِرَّهُ فَلَمَّا تُوفِّيَ قُلْتُ لَهَا: عَزَمْتَ عَلَيْكَ - بِمَا لِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ - لِمَا أَخْبَرْتَنِي . قَالَتْ: أَمَا الْآنَ فَنَعَمْ . فَأَخْبَرْتَنِي . قَالَتْ: أَمَا حِينَ سَارَنِي فِي الْأَمْرِ الْأَوَّلِ ، فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي « أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً . وَأَنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ . وَلَا أَرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدْ اقْتَرَبَ فَاتَّقِيَ اللَّهَ وَاصْبِرِي ، فَإِنِّي نَعَمَ السَّلْفُ أَنَا لَكَ » . قَالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ . فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَنِي الثَّانِيَةَ قَالَ : « يَا فَاطِمَةُ أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ » * (٥)

١٥ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتِيهِ ، فَصَبَرَ عَوَّضْتُ مِنْهَا الْجَنَّةَ » يُرِيدُ عَيْنِيهِ * (٦)

١٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ

قَالَ : هَذِهِ الْمَرْأَةُ السُّودَاءُ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ قَالَتْ : إِنِّي أَصْرَعٌ وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ ، فَادْعُ اللَّهَ لِي . قَالَ : « إِنَّ شَيْئًا صَبَرْتِ وَلَكَ الْجَنَّةُ . وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ » . قَالَتْ : أَصْبِرُ . قَالَتْ : فَإِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ ، فَدَعَا لَهَا * (١)

١١ - * (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ فَذَكَرَ لَهُمْ « أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْإِيْمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ » ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تُكْفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « نَعَمْ إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرٌ مُدْبِرٌ » . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَيْفَ قُلْتَ؟ » . قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْكَفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « نَعَمْ . وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرٌ مُدْبِرٌ إِلَّا السُّدَيْنِ ، فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي ذَلِكَ » * (٢)

١٢ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ : أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الطَّاعُونَ فَأَخْبَرَهَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : « أَنَّهُ كَانَ عَدَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ الطَّاعُونَ ، فَيَمُوتُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَهُ اللَّهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ » * (٣)

١٣ - * (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ . فَمَنْ صَبَرَ فَلَهُ الصَّبْرُ وَمَنْ جَزِعَ فَلَهُ الْجَزَعُ » * (٤)

وصححه الشيخ الألباني (٢٨٢) وفي السلسلة الصحيحة (١٤٦).

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٨٥، ٦٢٨٦) واللفظ له ، مسلم (٢٤٥٠).

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٥٣).

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٥٢)، ومسلم (٢٥٧٦) واللفظ له.

(٢) مسلم (١٨٨٥).

(٣) أخرجه البخاري الفتح ١٠ (٥٧٣٤).

(٤) قال المنذري: رواه أحمد ورواته ثقات . الترغيب والترهيب (٤/ ٢٨٣) . وأورده السيوطي في الجامع الصغير

وَالْأَرْضِ ، وَالصَّوْمُ نِصْفُ الصَّبْرِ ، وَالطُّهُورُ نِصْفُ
الإِيمَانِ» * (٥).

٢١ - * (عَنْ صُهَيْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ
خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ
شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ
خَيْرًا لَهُ» * (٦).

٢٢ - * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجِبْتُ مِنْ قَضَاءِ
اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ حَمِدَ رَبَّهُ
وَشَكَرَ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ حَمِدَ رَبَّهُ وَصَبَرَ، النُّمُورُ
يُؤَجَّرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى اللَّقْمَةَ يَرْفَعُهَا إِلَى فِي
أَمْرَاتِهِ» * (٧).

٢٣ - * (عَنْ أَبِي دَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا دَرٍّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، قَالَ فِيهِ: «كَيْفَ
أَنْتَ إِذَا أَصَابَ النَّاسَ مَوْتُ يَكُونُ الْبَيْتُ فِيهِ
بِالْوَصِيفِ (٨)؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، أَوْ قَالَ: مَا
خَارَ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ، قَالَ: «عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ» أَوْ قَالَ:
«تَصَبَّرْ» ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا أَبَا دَرٍّ». قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ.

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا
يَرْضَى لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ إِذَا ذَهَبَ بِصَفِيهِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ
فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ، وَقَالَ مَا أَمْرٌ بِهِ يَثْوَابٌ دُونَ
الْجَنَّةِ» * (١).

١٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «شَهْرُ الصَّبْرِ وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ
شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ» * (٢).

١٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ
الصَّابِرِ» * (٣).

١٩ - * (عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ
الإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ تَمْلَأَانِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ،
وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ،
وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَايِعَ
نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوْبِقُهَا» * (٤).

٢٠ - * (عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ قَالَ: عَدَّهَنَّ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي يَدِي أَوْ فِي يَدِهِ: «التَّسْبِيحُ نِصْفُ
الْمِيزَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ يَمْلَأُهُ، وَالتَّكْوِينُ يَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ

صحيح عند مسلم (٢٢٣)، والترمذي (٣٥١٧) عن أبي
مالك: «الطهور شرط الإيمان» والحمد لله تملأ الميزان...
الحديث.

(٦) مسلم (٢٩٩٩).

(٧) أحمد في المسند (١٤٨٧) وقال محققه: إسناده صحيح. وقال
الهيثمي (٧/٢٠٩): رواه أحمد بأسانيد ورجالها كلها رجال
الصحيح.

(٨) يكون البيت فيه بالوصيف: الوصيف: العبد، والأمة:
وصيفة. وجمعها: وصفاء ووصائف والمراد يكثر الموت
حتى يصير موضع قبر يشتري بعبد، من كثرة الموتى. وقبر
الميت: بيته.

(١) النسائي (٢٣/٤)، وقال محقق جامع الأصول
(٤٣٤/٦): إسناده حسن.

(٢) النسائي (٢١٨/٤) واللفظ له، وأحمد (٢/٢٦٣، ٣٨٤،
٥١٣)، وأحمد (ط شاكِر) (٧٥٦٧) وقال محققه إسناده
صحيح وجامع الأصول (٦/٣٤٠).

(٣) الترمذي (٢٤٨٦) واللفظ له، وقال: حديث حسن غريب في
صحيح سنن الترمذي للألباني (٢٠٢١)، وابن
ماجه (١٧٦٤)، أخرجه أحمد في المسند (٧٧٩٣) وقال
محققه الشيخ أحمد شاكِر: إسناده صحيح.

(٤) مسلم (٢٢٣).

(٥) الترمذي (٣٥١٩) وقال: حديث حسن، وقال محقق
جامع الأصول (٩/٥٥٨): حديث حسن. وله شاهد

السَّلَامُ - قَالَ لِفَتَاهُ: آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا^(٧). قَالَ: وَلَمْ يَنْصَبْ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ. قَالَ: أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا. قَالَ مُوسَى: ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا. قَالَ: يَفْضَانِ آثَارُهُمَا حَتَّى آتَيْتَا الصَّخْرَةَ فَرَأَى رَجُلًا مُسْجِيًّا^(٨) عَلَيْهِ بَنُوبٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى. فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: أَتَى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ؟ قَالَ أَنَا مُوسَى. قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَهُ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ. وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ. قَالَ لَهُ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا؟ قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا؟ قَالَ: سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا. قَالَ لَهُ الْخَضِرُ: فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا. قَالَ: نَعَمْ. فَانْطَلَقَ الْخَضِرُ وَمُوسَى يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ. فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ فَكَلَّمَاهُمَا أَنْ يَحْمِلُوهُمَا. فَعَرَفُوا الْخَضِرَ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ^(٩) فَعَمِدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنَ الْوُحُوحِ السَّفِينَةِ، فَنَزَعَهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، عَمَدَتْ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَحَرَقَتْهَا لِتَغْرُقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا^(١٠). قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا. قَالَ: لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي

قَالَ: «كَيْفَ أَنْتَ إِذَا رَأَيْتَ أَحْجَارَ الزَّيْتِ قَدْ غَرِقَتْ بِالْدَمِّ؟» قُلْتُ: مَا خَارَ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ، قَالَ: «عَلَيْكَ بِمَنْ أَنْتَ مِنْهُ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أَخْذُ سِفِينِي وَأَضَعُهُ عَلَى عَاتِقِي؟ قَالَ: «شَارَكْتَ الْقَوْمَ إِذَنْ» قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: «تَلْزِمُ بَيْتَكَ» قُلْتُ: فَإِنْ دُخِلَ عَلَيَّ بَيْتِي؟ قَالَ: «فَإِنْ خَشِيتَ أَنْ يَنْهَرَكَ شُعَاعُ السَّيْفِ فَأَلْقِ ثَوْبَكَ عَلَى وَجْهِكَ يُوِّ بِأَيْمِكَ وَإِئِمَّهُ»^(١١).

٢٤ - * (عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَامَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ. قَالَ فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَزِدْ الْعِلْمَ إِلَيْهِ. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ. قَالَ مُوسَى: أَيُّ رَبِّ! كَيْفَ لِي بِهِ؟ فَقِيلَ لَهُ: أَجْمَلُ حُوتًا^(٢) فِي مِكْتَلٍ^(٣) فَحَيْثُ تَفْقَدُ^(٤) الْحُوتَ، فَهُوَ ثَمَّ^(٥). فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ فَتَاهُ، وَهُوَ يُوشِعُ بِنُ نُونٍ، فَحَمَلَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حُوتًا فِي مِكْتَلٍ، وَانْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يَمْشِيَانِ حَتَّى آتَيْتَا الصَّخْرَةَ، فَرَقَدَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَفَتَاهُ. فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمِكْتَلِ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمِكْتَلِ فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ. قَالَ: وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ جَرِيَةَ الْمَاءِ حَتَّى كَانَ مِثْلَ الطَّاقِ^(٦) فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا، وَكَانَ لِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَبًا. فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتَهُمَا، وَنَسِيَ صَاحِبُ مُوسَى أَنْ يُخْبِرَهُ. فَلَمَّا أَصْبَحَ مُوسَى - عَلَيْهِ

(٦) الطاق: عقد البناء.

(٧) نصبًا: النصب: التعب.

(٨) مسجى: مغطى.

(٩) بغير نول: بغير أجر.

(١٠) إمرًا: عظيمًا.

(١) أبوداود (٤٢٦١)، ابن ماجه في الفتن (٣٩٥٨). وقال

محقق جامع الأصول (٧/١٠): حديث حسن.

(٢) الحوت: السمكة.

(٣) مکتل: هو القفة و الزنبيل.

(٤) تفقد: أي يذهب منك.

(٥) فهو ثم: أي هناك.

وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ ... الْحَدِيثُ، وَفِيهِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمُرُكَ بِهِ. قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ^(٥) وَاحِدٍ. وَتَصْلُبِي عَلَى جِدْعٍ. ثُمَّ خَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي. ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ^(٦) ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ، رَبِّ الْعُلَامِ. ثُمَّ ارْزُمْنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي. فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَصَلَبَهُ عَلَى جِدْعٍ. ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ. ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْعُلَامِ. ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ، فَمَاتَ. فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْعُلَامِ. آمَنَّا بِرَبِّ الْعُلَامِ. آمَنَّا بِرَبِّ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ، وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذْرُكَ. قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَأَمَرَ بِالْأَخْدُودِ^(٧) فِي أَفْوَاهِ السِّكِّكِ^(٨) فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النَّيرانَ. وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَن دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا. أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ. فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا. فَقَالَ لَهَا الْعُلَامُ: يَا أُمَّهُ! اصْبِرِي، فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ^(٩)»*.

٢٧* (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «يَا غُلَامُ - أَوْ يَا غُلِيمُ - أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ؟» فَقُلْتُ: بَلَى. فَقَالَ: «اخْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، اخْفَظِ اللَّهَ تَحْفَظْهُ أَمَامَكَ، تَعْرِفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفُكَ فِي الشَّدَةِ، وَإِذَا

عُسْرًا، ثُمَّ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ فَبَيْنَمَا هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ إِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَامِ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ فَأَقْتَلَعَهُ بِيَدِهِ فَقَتَلَهُ. فَقَالَ مُوسَى: أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً^(١) بَعِيرٍ نَفْسٍ؟ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نَكْرًا. قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا. قَالَ: وَهَذِهِ أَشَدُّ مِنَ الْأُولَى. قَالَ: إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا. فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَا أَهْلُهَا فَابْتَوَا أَنْ يُضَيَّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ^(٢) فَأَقَامَهُ. يَقُولُ مَائِلٌ، قَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ هَكَذَا فَأَقَامَهُ. قَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُضَيَّفُونَا وَلَمْ يُطْعَمُونَا لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا. قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ. سَأَلْتُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِيعَ عَلَيْهِ صَبْرًا». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى لَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ صَبْرًا حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَخْبَارِهِمَا»*^(٣).

٢٥* (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَسِمًا، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ لَقَسِمَةٌ مَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ. فَغَضِبَ حَتَّى رَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبْرًا»*^(٤).

٢٦* (عَنْ صُهَيْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ.

(١) زاكية: قرىء في السبع زاكية وزكية، قالوا ومعناه طاهرة من الذنوب.

(٢) ينقض: قرب من الانقضاء أو السقوط.

(٣) البخاري الفتح ٦ (٣٤٠١)، ومسلم (٢٣٨٠) واللفظ له.

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٠٥) واللفظ له، مسلم (١٠٦٢).

(٥) صعيد: الصعيد هنا: الأرض البارزة.

(٦) كبد القوس: مقبضها عند الرمي.

(٧) الأخدود: هو الشق العظيم في الأرض، وجمعه أخاديد.

(٨) أفواه السكك: أبواب الطرق.

(٩) مسلم (٣٠٠٥).

وَأَصْبِرِي». قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبِّ بِمُصِيبَتِي ، وَلَمْ تَعْرِفُهُ . فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ . فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ . فَقَالَ: « إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى »* (٤).

٣١- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنِ ابْتَلِيَ بِشَيْءٍ مِنْ الْبَنَاتِ فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ »)* (٥).

٣٢- * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شَبْرًا فَمَاتَ ، فَمَيْتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ »)* (٦).

٣٣- * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ ، وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ »)* (٧).

٣٤- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَتْ امْرَأَةً إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِصَبِيٍّ لَهَا فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! ادْعُ اللَّهَ لَهُ فَلَقَدْ دَفَنْتُ ثَلَاثَةً . قَالَ: « دَفَنْتِ ثَلَاثَةً؟ » قَالَتْ: نَعَمْ قَالَ: « لَقَدْ احْتَظَرْتَ بِحِظَارٍ شَدِيدٍ (٨) مِنْ النَّارِ »)* (٩).

سَأَلَتْ فَاسْأَلَ اللَّهُ ، وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعِنِ بِاللَّهِ ، قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ ، فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضْرُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ . وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا ، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكُرْبِ ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا»* (١).

٢٨- * (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ شَاكِيًا فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَجَلِي قَدْ حَضَرَ فَأَرْحَمْنِي ، وَإِنْ كَانَ مُتَأَخِّرًا فَارْفَعْنِي ، وَإِنْ كَانَ بَلَاءٌ فَصَبِّرْنِي . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « كَيْفَ قُلْتَ؟ » قَالَ: فَأَعَادَ عَلَيْهِ مَا قَالَ . قَالَ: فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ . وَقَالَ: « اللَّهُمَّ عَافِهِ أَوْ اشْفِهِ » قَالَ: فَمَا اسْتَكَيْتُ وَجَعِي بَعْدُ)* (٢).

٢٩- * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَيْسَ أَحَدٌ - أَوْ لَيْسَ شَيْءٌ - أَصْبَرَ عَلَى أَدَى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ ، إِثْمَهُمْ لِيَدْعُونَ لَهُ وَلَدًا وَإِنَّهُ لِيَعَايِهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ »)* (٣).

٣٠- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ فَقَالَ: « اتَّقِي اللَّهَ

الأحاديث الواردة في «الصبر والمصابرة» معني

٣٥- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِنِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: « لَا يَمُوتُ

حديث حسن صحيح .
 (٦) مسلم (١٨٤٩) .
 (٧) الترمذي (٢٥٠٧) ، ابن ماجه (٤٠٣٢) واللفظ له ، أحمد في المسند (٥٠٢٢) وقال محققه: إسناده صحيح .
 (٨) احتظرت بحظار شديد: أي احتمت بحمي عظيم من النار يقبها حرها ويؤمنها من دخولها لأنها صبرت على فقد ابنها .
 (٩) مسلم (٢٦٢٦) .

(١) رواه أحمد في المسند (٣٠٧/١) ، وذكره أحمد شاکر برقم (٢٨٠٤) وقال محققه: إسناده صحيح ، الترمذي (٢٥١٦) وقال: حديث حسن صحيح .
 (٢) رواه الترمذي (٣٥٦٤) وقال حديث حسن صحيح .
 (٣) البخاري الفتح ١٠ (٦٠٩٩) واللفظ له ، مسلم (٢٨٠٤) .
 (٤) البخاري الفتح ٣ (١٢٨٣) واللفظ له ، مسلم (٩٢٦) .
 (٥) صحيح سنن الترمذي (١٥٦١) وصححه الألباني ، وقال:

(أَتَيْنَ) * (١)

الْأَمْرُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكْبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» * (٥)

٣٦- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ

اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» * (٢)

٣٩- * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلِأَمْثَلٍ. يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةً ابْتُلِيَ عَلَى قَدَرِ دِينِهِ. فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْسِيهِ عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ حَاطِيَةً» * (٦)

وَهَذَا الْإِسْنَادُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ. وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَى، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ» * (٣)

٣٧- * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

٤٠- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَمُوتُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ إِلَّا لِحَمَلَةِ الْقَسَمِ» * (٧)

عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ: قَبِضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: قَبِضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَدِّثْكَ وَاسْتَرْجِعْ. فَيَقُولُ اللَّهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ» * (٤)

٤١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبِضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلَّا الْجَنَّةَ» * (٨)

٣٨- * (عَنْ حَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

٤٢- * (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ)، اللَّهُمَّ اجْزِنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا» * (١٠)

قَالَ: شَكَّوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ. فَقُلْنَا: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلَا تَدْعُو لَنَا. فَقَالَ: «قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهَا فَيَجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، وَيُمَسَّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مِنْ دُونِ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ. وَاللَّهُ لَيَسْمَنَ هَذَا

(٦) سنن الترمذي (٢٤٠٠)، وقال الترمذي: حديث صحيح، وصحح إسناده الألباني، وابن ماجه (٤٠٢٣).

(٧) تحلة القسم: هي تحلة قوله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ والقسم قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهمُ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهم حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ (مريم: ٦٨).

(٨) البخاري الفتح ٣ (١٢٥١)، مسلم (٢٦٣٢).

(٩) البخاري الفتح ١١ (٦٤٢٤).

(١٠) مسلم (٩١٨).

(١) البخاري الفتح ٣ (١٢٤٩)، ومسلم (٢٦٣٢) واللفظ له.

(٢) الترمذي (٢٣٢٦) وقال: حديث حسن غريب، وقال الألباني (٢٨٥/٢) برقم (١٩٥٣): حسن صحيح.

(٣) الترمذي (٢٣٩٦). وقال الألباني (٢٨٦/٢) برقم (١٩٥٤): حسن، وابن ماجه (٤٠٣١).

(٤) الترمذي (١٠٢١) وقال: حديث حسن غريب، وحسن إسناده الألباني (٢٩٨/١) برقم (٨١٤)..

(٥) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩٤٣).

- ٤٣- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ يُصَابُ بِهَا الْمُسْلِمُ، إِلَّا كَفَرَ بِهَا عَنْهُ حَتَّى الشُّوْكَةِ (١) يُشَاكُهَا»)* (٢).
- ٤٤- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةُ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطَايَاهُ»)* (٣).
- ٤٥- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ (٤) وَلَا وَصَبٍ (٥) وَلَا هَمٍّ وَلَا حَزَنٍ وَلَا أَذَى وَلَا غَمٍّ - حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُهَا -، إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»)* (٦).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الصبر والمصابرة»

- ٤٦- * (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أُحُدٍ؟ قَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، فَلَمْ يُجِئْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَأَنْطَلَقْتُ، وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا يَقْرُنُ الثُّعَالِبِ (٧). فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظْلَنَتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيْلُ فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ، لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ الْأَحْسِيْنَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»)* (٨).
- ٤٧- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُوعَكُ (٩) وَعَمَّا شَدِيدًا. قَالَ: «أَجَلٌ إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ» قُلْتُ: ذَلِكَ بِأَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ. قَالَ: «أَجَلٌ ذَلِكَ كَذَلِكَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذَى - شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا - إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا سِتِّينَاةٍ كَمَا تَحُطُّ (١٠) الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا»)* (١١).
- ٤٨- * (عَنْ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «دَمِيتُ (١٢) إِضْبَعُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ تَلْكَ الْمَشَاهِدِ فَقَالَ: «هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِضْبَعُ دَمِيتِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ»)* (١٣).

(٧) قرن الثعالب: هو قرْنُ المنازل، وهو ميقات أهل نجد، وهو على مرحلتين من مكة، وأصل القرن كل جبل صغير ينقطع من جبل كبير.

(٨) البخاري - الفتح (٣٢٣١) واللفظ له، مسلم (١٧٩٥).

(٩) توعك: التوعك قيل الحمى وقيل ألمها.

(١٠) تحط: تلقيه منتثرًا.

(١١) البخاري - الفتح (٥٦٤٨) واللفظ له، مسلم (٢٥٧١).

(١٢) دميت: أي جرحت وخرج منها الدم.

(١٣) البخاري - الفتح (٦١٤٦)، ومسلم (١٧٩٦) واللفظ له.

(١) حتى الشوكة: جوزوا فيها الحركات الثلاث، فالجر بمعنى الغاية والنصب بتقدير عامل أي حتى وجدانه الشوكة، والرفع عطفًا على الضمير في «تصيب»، وقيل: على الابتداء.

(٢) مسلم (٢٥٧٢).

(٣) سنن الترمذي (٢٤٠١)، وقال الترمذي: حديث حسن، وحسن إسناده الألباني.

(٤) النصب: التعب.

(٥) الوصب: الوجع.

(٦) البخاري - الفتح (٥٦٤١، ٥٦٤٢) واللفظ له، ومسلم (٢٥٧٣).

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «الصبر والمصابرة»

- ١- * (عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «وَجَدْنَا حَايِرَ عَيْشِنَا الصَّبْرَ»*)^(١).
- ٢- * (قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «الصَّبْرُ مَطِيَّةٌ لَا تَكْبُ»*)^(٢).
- ٣- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: أَنَّ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ جَاءُوهُ فَقَالُوا: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّا وَاللَّهِ! مَا نَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ: لَا نَفَقَةَ وَلَا دَابَّةً وَلَا مَتَاعٍ. فَقَالَ لَهُمْ: مَا سِئْتُمْ، إِنْ سِئْتُمْ رَجَعْتُمْ إِلَيْنَا فَأَعْطَيْنَاكُمْ مَا يَسَّرَ اللَّهُ لَكُمْ، وَإِنْ سِئْتُمْ ذَكَرْنَا أَمْرَكُمْ لِلسُّلْطَانِ، وَإِنْ سِئْتُمْ صَبَرْتُمْ*)^(٣).
- ٤- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: «الصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ، وَالْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ»*)^(٤).
- ٥- * (قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عِنْدَمَا مَاتَ وَلَدُ سُلَيْمَانَ: «أَيُّ صَبْرٍ الْمُؤْمِنُ حَتَّى لَا يَجِدَ لِمُصِيبَتِهِ أَلَمًا؟ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: «لَا يَسْتَوِي عِنْدَكَ مَا تُحِبُّ وَمَا تَكْرَهُ، وَلَكِنَّ الصَّبْرَ مَعْوَلُ الْمُؤْمِنِ»*)^(٥).
- ٦- * (قِيلَ لِرَبِيعَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: مَا مُتَّهَى
- الصَّبْرِ؟ قَالَ: يَكُونُ يَوْمَ تُصِيبُهُ الْمُصِيبَةُ مِثْلَهُ قَبْلَ أَنْ تُصِيبَهُ*)^(٦).
- ٧- * (وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الدَّقَاقُ: «فَازَ الصَّابِرُونَ بِعِزِّ الدَّارَيْنِ. لِأَنَّهُمْ نَالُوا مِنَ اللَّهِ مَعِيَّتَهُ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ»*)^(٧).
- ٨- * (وَقِيلَ: الصَّبْرُ لِلَّهِ غِنَاءٌ، وَبِاللَّهِ تَعَالَى بَقَاءٌ، وَفِي اللَّهِ بَلَاءٌ، وَمَعَ اللَّهِ وَقَاءٌ، وَعَنِ اللَّهِ جَفَاءٌ، وَالصَّبْرُ عَلَى الطَّلَبِ عُنْوَانُ الظَّفَرِ وَفِي المِحْنِ عُنْوَانُ الفَرَجِ.
- قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: الصَّبْرَ الْجَمِيلَ، وَالصَّفْحَ الْجَمِيلَ، وَالهُجْرَ الْجَمِيلَ.
- الصَّبْرُ الْجَمِيلُ: هُوَ الَّذِي لَا شَكْوَى فِيهِ وَلَا مَعَهُ، وَالصَّفْحُ الْجَمِيلُ: هُوَ الَّذِي لَا عِتَابَ مَعَهُ، وَالهُجْرُ الْجَمِيلُ: هُوَ الَّذِي لَا أَدَى مَعَهُ*)^(٨).
- ٩- * (قَالَ ذُو النُّونِ: «الصَّبْرُ: التَّبَاعُدُ مِنَ المُخَالَفَاتِ، وَالسُّكُونُ عِنْدَ تَجَرُّعِ غُصَصِ البَلِيَّاتِ، وَإِظْهَارُ الغِنَى مَعَ طُولِ الفَقْرِ بِسَاحَاتِ المَعِيشَةِ»*)^(٩).
- ١٠- قَالَ الفَيْرُوزِيَّابَادِيُّ: «قِيلَ: الصَّبْرُ: الوُقُوفُ

(٥) الدر المنثور للسيوطي (١/٣٧٨).

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها

(٧) مدارج السالكين (٢/١٦٦).

(٨) المرجع السابق (٢/١٦٧).

(٩) بصائر ذوي التمييز (٣/٣٧٧).

(١) الدر المنثور (١/١٦٣).

(٢) عدة الصابرين لابن القيم (١٧).

(٣) مسلم (٢٩٧٩).

(٤) الزهد لوكيع بن الجراح (٢/٤٥٦) وقال محققه: رجاله

ثقات وقد صح وقفه.

١٢ - * (قَالَ الْحَرِيرِيُّ: «الصَّبْرُ أَلَّا تَفْرَقَ بَيْنَ حَالِ النِّعْمَةِ وَحَالِ الْمِحْنَةِ مَعَ سُكُونِ الْخَاطِرِ فِيهِمَا، وَالتَّصَبُّرُ: السُّكُونُ مَعَ الْبَلَاءِ مَعَ وَجْدَانِ أَنْقَالِ الْمِحْنَةِ»)* (٣).

١٣ - * (قَالَ الثَّوْرِيُّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ: ثَلَاثٌ مِنَ الصَّبْرِ: أَلَّا تُحَدِّثَ بِوَجْعِكَ، وَلَا بِمُصِيبَتِكَ، وَلَا تُرَكِّي نَفْسَكَ)* (٤).

مَعَ الْبَلَاءِ بِحُسْنِ الْأَدَبِ، وَقِيلَ: هُوَ الْفَنَاءُ فِي الْبَلْوَى، بِلَا ظُهُورِ شَكْوَى، وَقِيلَ: إِنْ زَامَ النَّفْسَ الْمُهْجُومَ عَلَى الْمُكَارِهِ، وَقِيلَ: الْمُقَامُ مَعَ الْبَلَاءِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ، كَالْمُقَامِ مَعَ الْعَافِيَةِ)* (١).

١١ - * (وَقِيلَ الصَّبْرُ: هُوَ الْاسْتِعَانَةُ بِاللَّهِ، وَقِيلَ هُوَ تَرْكُ الشَّكْوَى، وَقِيلَ: الصَّبْرُ مِثْلُ اسْمِهِ مُرٌّ مَذَاقَتُهُ لَكِنْ عَوَاقِبُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ)* (٢).

من فوائد «الصبر والمصابرة»

(٤) ضَبَطَ النَّفْسَ عَنِ الْخَوْفِ لَدَى مُثِيرَاتِ الْخَوْفِ فِي النَّفْسِ.

(٥) ضَبَطَ النَّفْسَ عَنِ الطَّمَعِ لَدَى مُثِيرَاتِ الطَّمَعِ فِيهَا (٥).

(٦) ضَبَطَ النَّفْسَ عَنِ الْأَنْدِفَاعِ وَرَاءَ أَهْوَائِهَا وَشَهَوَاتِهَا وَعَرَائِزِهَا.

(٧) ضَبَطَ النَّفْسَ لِتَحْمُلِ الْمَتَاعِ وَالْمَشَقَّاتِ وَالْآلَامِ الْجَسَدِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ، كُلَّمَا كَانَ فِي هَذَا التَّحْمُلِ خَيْرٌ عَاجِلٌ أَوْ آجِلٌ.

(١) ضَبَطَ النَّفْسَ عَنِ السَّأَمِ وَالْمَلَلِ، لَدَى الْقِيَامِ بِأَعْمَالٍ تَتَطَلَّبُ الدَّابَّ وَالْمُتَابِرَةَ خِلَالَ مُدَّةٍ مُنَاسِبَةٍ، قَدْ يَرَاهَا الْمُسْتَعْجِلُ مُدَّةً طَوِيلَةً.

(٢) ضَبَطَ النَّفْسَ عَنِ الْعَجَلَةِ وَالرُّعُونَةِ، لَدَى تَحْقِيقِ مَطْلَبٍ مِنَ الْمَطَالِبِ الْمَادِّيَّةِ أَوْ الْمَعْنَوِيَّةِ.

(٣) ضَبَطَ النَّفْسَ عَنِ الْغَضَبِ وَالطَّيْشِ، لَدَى مُثِيرَاتِ عَوَامِلِ الْغَضَبِ فِي النَّفْسِ، وَمُحَرِّضَاتِ الْإِرَادَةِ لِلْأَنْدِفَاعِ بِطَيْشٍ لَا حِكْمَةَ فِيهِ وَلَا اتِّزَانٍ فِي الْقَوْلِ أَوْ فِي الْعَمَلِ.

(٥) الفوائد من (١ - ٥) عن كتاب الأخلاف الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن حسن جنبكة الميداني (٣٠٦ - ٣٠٧) بتصرف يسير.

(١) بصائر ذوي التمييز (٣/ ٣٧٧).
(٢) المرجع السابق (٣/ ٣٧٨).
(٣) المرجع السابق (٣/ ٣٧٩).
(٤) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٨٩).

- (٨) دَلِيلٌ عَلَى كَمَالِ الْإِيمَانِ وَحُسْنِ الْإِسْلَامِ.
- (٩) يُورِثُ هِدَايَةَ فِي الْقَلْبِ.
- (١٠) يُثْمِرُ مَحَبَّةَ اللَّهِ وَمَحَبَّةَ النَّاسِ.
- (١١) سَبَبٌ لِلتَّمَكِينِ فِي الْأَرْضِ.
- (١٢) الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ.
- (١٣) مَعِيَّةُ اللَّهِ لِلصَّابِرِينَ.
- (١٤) الْأَمْنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
- (١٥) مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ الرَّجُولَةِ الْحَقَّةِ وَعَلَامَةٌ عَلَى حُسْنِ الْخُلُقِ.
- (١٦) صَلَاةُ اللَّهِ وَرَحْمَتُهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَى الصَّابِرِينَ.

الصدق

الآثار	الأحاديث	الآيات
١٧	٤٤	٩٢

الصدق لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ صَدَقَ يَصْدُقُ صِدْقًا ^(١) وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنْ مَادَّةِ (ص د ق) الَّتِي تَدُلُّ عَلَي قُوَّةِ فِي الشَّيْءِ قَوْلًا أَوْ غَيْرَ قَوْلٍ، مِنْ ذَلِكَ الصِّدْقُ خِلَافَ الْكُذْبِ لِقُوَّتِهِ فِي نَفْسِهِ وَلِأَنَّ الْكُذْبَ لَا قُوَّةَ لَهُ، وَهُوَ بَاطِلٌ، وَأَصْلُ هَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ: شَيْءٌ صَدَقَ، أَيْ صُلِبَ ^(٢)، وَرُمِحَ صَدَقَ، وَيُقَالُ صَدَقُوهُمْ الْقِتَالَ، وَفِي خِلَافِ ذَلِكَ كَذَّبُوهُمْ، وَقَالَ الرَّاعِبُ: الصِّدْقُ وَالْكَذِبُ أَصْلُهُمَا فِي الْقَوْلِ مَاضِيًا كَانَ أَوْ مُسْتَقْبَلًا وَعَدًّا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ، وَلَا يَكُونَانِ فِي الْقَوْلِ إِلَّا فِي الْخَبَرِ دُونَ غَيْرِهِ مِنْ أَصْنَافِ الْكَلَامِ وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ (النساء/ ٨٧) وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الصِّدْقُ: نَقِيضُ الْكُذْبِ، يُقَالُ: صَدَقَهُ الْحَدِيثُ: أَنْبَأَهُ بِالصِّدْقِ، وَصَدَقْتُ الْقَوْمَ: قُلْتُ لَهُمْ صِدْقًا، وَرَجُلٌ صَدُوقٌ أَبْلَغُ مِنَ الصَّادِقِ، وَالصِّدِّيقُ الدَّائِمُ التَّصَدِّيقِ، وَيَكُونُ أَيْضًا الَّذِي يُصَدِّقُ قَوْلَهُ

بِالْعَمَلِ، وَالصِّدِّيقُ الْمُبَالِغُ فِي الصِّدْقِ ^(٣).

وَالصِّدِّيقُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء/ ٦٩) جَمْعُ صَدِّيقٍ، وَهُوَ الْمُبَالِغُ فِي الصِّدْقِ أَوْ التَّصَدِّيقِ أَوْ هُوَ الَّذِي يُحَقِّقُ بِفِعْلِهِ مَا يَقُولُهُ بِلِسَانِهِ، وَقِيلَ: هُمْ فَضْلَاءُ أَتْبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يَسْبِقُونَ إِلَى تَصَدِّيقِهِمْ كَأَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ^(٤). أَمَّا الصَّادِقُونَ الَّذِينَ أَمَرْنَا الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَكُونُوا مَعَهُمْ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة/ ١١٩) فَهُمْ الَّذِينَ خَرَجُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَا مَعَ الْمُنَافِقِينَ، وَالْمَعْنَى: كُونُوا عَلَى مَذْهَبِ الصَّادِقِينَ وَسَبِيلِهِمْ، وَقِيلَ: هُمُ الْأَنْبِيَاءُ، وَقِيلَ: هُمُ الْمُؤْمِنُونَ بِمَا عَاهَدُوا، وَقِيلَ: هُمُ الْمُهَاجِرُونَ، وَقِيلَ: هُمُ الَّذِينَ اسْتَوَتْ ظَوَاهِرُهُمْ مَعَ بَوَاطِنِهِمْ ^(٥)، وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (الزمر/ ٣٣)

الخليل: الصدق الكامل من كل شيء. انظر اللسان
ذكرناه أشهر - لسان العرب «ص د ق» (١٠/ ١٩٣).

(١) في اللسان أنه يقال أيضًا صدقًا بفتح الصاد وتصداقًا وما
لم يرتض ابن درستويه هذا الاشتقاق فقال: ليس الصدق

(٣) المقاييس (٣/ ٣٣٩)، والمفردات للراغب (٢٧٧)،
ولسان العرب لابن منظور ١٠/ ١٩٢.

(٢) من الصلابة في شيء ولكن أهل اللغة أخذوه (أي هذا
المعنى) من قول النابغة:

(٤) باختصار وتصرف يسير عن القرطبي (٥/ ٢٧٢).

في حالك اللون صدق غير ذي أود

(٥) المرجع السابق (٨/ ٢٨٨) بتصرف واختصار.

قال: وإنا الصِّدْقُ: الجامع للأوصاف المحمودة... قال

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: مُطَابَقَةُ الْحُكْمِ لِلْوَاقِعِ ، وَهَذَا هُوَ ضِدُّ الْكُذْبِ^(٣) .

وَقِيلَ : اسْتِوَاءُ السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ وَالظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ بِأَلَّا تُكْذِبَ أَحْوَالَ الْعَبْدِ أَعْمَالَهُ ، وَلَا أَعْمَالَهُ أَحْوَالَهُ .

وَجَعَلُوا الْإِخْلَاصَ لَازِمًا ، وَالصِّدْقَ أَعَمًّا ، فَقَالُوا: كُلُّ صَادِقٍ مُخْلِصٌ ، وَلَيْسَ كُلُّ مُخْلِصٍ صَادِقًا .

وَسُئِلَ الْجَنَيْدُ — رَحِمَهُ اللَّهُ — عَنِ الصِّدْقِ وَالْإِخْلَاصِ أَهْمَا وَاحِدٌ أَمْ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ ؟ فَقَالَ: بَيْنَهُمَا فَرْقٌ . الصِّدْقُ أَصْلٌ ، وَالْإِخْلَاصُ فَرْعٌ ، وَالصِّدْقُ أَصْلُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَالْإِخْلَاصُ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ الدُّخُولِ فِي الْأَعْمَالِ ، وَالْأَعْمَالُ لَا تَكُونُ مَقْبُولَةً إِلَّا بِهَا^(٤) .

قَالَ الْقَشِيرِيُّ: الصِّدْقُ أَنْ لَا يَكُونَ فِي أَحْوَالِكَ شَوْبٌ^(٥) ، وَلَا فِي اعْتِقَادِكَ رَيْبٌ ، وَلَا فِي أَعْمَالِكَ عَيْبٌ .

وَقَدْ لَخَّصَ الْمَأْوُزِيُّ — رَحِمَهُ اللَّهُ — دَوَاعِيَ الصِّدْقِ فَقَالَ:

١- الْعَقْلُ: مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ مُوجِبًا لِقُبْحِ الْكُذْبِ .

٢- الشَّرْعُ: حَيْثُ وَرَدَ بِوُجُوبِ اتِّبَاعِ الصِّدْقِ وَحَظْرِ الْكُذْبِ ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ لَمْ يَشْرَعْ إِلَّا كُلَّ خَيْرٍ .

٣- الْمُرُوءَةُ: لِأَنَّهَا مَانِعَةٌ مِنَ الْكُذْبِ بِاعْتِنَاءِ عَلَى الصِّدْقِ .

٤- حُبُّ الْاِسْتِهَارِ بِالصِّدْقِ: فَمَنْ يَتَمَتَّعَ بِهَذَا الْاِسْتِهَارِ بَيْنَ النَّاسِ ، لَا يُرَدُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ، وَلَا يَلْحَقُهُ نَدَمٌ^(٦) .

فَقَدْ قِيلَ فِي تَفْسِيرِهِ: الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَقِيلَ: جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. أَمَّا الَّذِي جَاءَ بِهِ فَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ جَاءَ بِالصِّدْقِ أَيَّ جَاءَ بِ«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» وَرُوِيَ عَنِ مُجَاهِدٍ قَوْلُهُ «الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ» هُمْ أَصْحَابُ الْقُرْآنِ وَالْمُؤْمِنُونَ يَحْيِيُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ: هَذَا مَا أَعْطَيْتُمُونَا فَعَمِلْنَا فِيهِ بِمَا أَمَرْتُمُونَا» قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَهَذَا الْقَوْلُ عَنِ مُجَاهِدٍ يَشْمَلُ كُلَّ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُونَ الْحَقَّ وَيَعْمَلُونَ بِهِ ، وَالرَّسُولُ ﷺ أَوَّلَى النَّاسِ بِالدُّخُولِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ؛ لِأَنَّهُ جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ وَأَمَّنَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ أَمَّنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ. وَحُكِيَ عَنِ زَيْدِ ابْنِ أَسْلَمٍ: أَنَّ الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ هُوَ الرَّسُولُ ﷺ وَأَنَّ الَّذِي صَدَّقَ بِهِ هُمُ الْمُسْلِمُونَ^(١) .

الصدق اصطلاحًا:

قَالَ الرَّاعِبُ: الصِّدْقُ مُطَابَقَةُ الْقَوْلِ الضَّمِيرِ وَالْمُخْبَرِ عَنْهُ مَعًا ، وَمَتَى انْحَرَمَ شَرْطٌ مِنْ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ صِدْقًا تَامًا ، بَلْ إِمَّا أَلَّا يُوصَفَ بِالصِّدْقِ ، وَإِمَّا أَنْ يُوصَفَ تَارَةً بِالصِّدْقِ وَتَارَةً بِالْكَذْبِ عَلَى نَظَرَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، كَقَوْلِ كَافِرٍ إِذَا قَالَ مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادٍ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنَّ هَذَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: صِدْقٌ لِكَوْنِ الْمُخْبَرِ عَنْهُ كَذَلِكَ ، وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ كَذِبٌ لِخَالَفَةِ قَوْلِهِ ضَمِيرُهُ، وَبِالْوَجْهِ الثَّانِي، إِكْذَابُ اللَّهِ الْمُتَنَاقِضِينَ حَيْثُ قَالُوا ﴿ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾ . (المنافقون/ ١)^(٢) .

(٤) دليل الفالحين (١/٢٠٢).

(٥) الشوب: هو ما اختلط بغيره من الأشياء.

(٦) أدب الدنيا والدين (٢٦١-٢٦٢).

(١) تفسير ابن كثير (٤/٥٨-٥٩).

(٢) المفردات للراغب (٢٧٧).

(٣) التعريفات للجرجاني (١٣٢).

مجالات الصدق :

نبيًا ﴿ (مريم / ٤١).

فَالصِّدِّيقُونَ : قَوْمٌ دُونَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْفَضِيلَةِ ، وَلَكِنَّ دَرَجَتَهُمْ ثَانِي دَرَجَةِ النَّبِيِّينَ . وَفِي الْجُمْلَةِ ، مَنْزِلَةُ الصِّدِّيقِ مِنْ أَعْظَمِ مَنَازِلِ الْقَوْمِ ، الَّذِي نَشَأَ مِنْهُ جَمِيعُ مَنَازِلِ السَّالِكِينَ . وَهُوَ الطَّرِيقُ الْأَقْوَمُ الَّذِي مَنْ لَمْ يَسِرْ عَلَيْهِ فَهُوَ مِنَ الْمُنْقَطِعِينَ الْهَالِكِينَ . وَبِهِ تَمَيَّزَ أَهْلُ النِّفَاقِ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ ، وَسُكَّانُ الْجِنَانِ مِنْ أَهْلِ النَّيْرَانِ . وَهُوَ سَيِّفُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ الَّذِي مَا وُضِعَ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا قَطَعَهُ ، وَلَا وَاجَهَ بَاطِلًا إِلَّا أَرَاكَ وَصَرَعَهُ . فَهُوَ رُوحُ الْأَعْمَالِ ، وَمَحَلُّ الْأَحْوَالِ ، وَالْحَامِلُ عَلَى افْتِحَامِ الْأَهْوَالِ ، وَالْبَابُ الَّذِي دَخَلَ مِنْهُ الْوَاصِلُونَ إِلَى حَضْرَةِ ذِي الْجَلَالِ (٣) .

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : وَالصِّدِّيقُ ثَلَاثَةٌ : قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَحَالٌ .

فَالصِّدِّيقُ فِي الْأَقْوَالِ : اسْتِوَاءُ اللِّسَانِ عَلَى الْأَقْوَالِ كَاسْتِوَاءِ السُّنْبَلَةِ عَلَى سَاقِهَا .

وَالصِّدِّيقُ فِي الْأَعْمَالِ : اسْتِوَاءُ الْأَفْعَالِ عَلَى الْأَمْرِ وَالْمُتَابَعَةِ ، كَاسْتِوَاءِ الرَّأْسِ عَلَى الْجَسَدِ .

وَالصِّدِّيقُ فِي الْأَحْوَالِ : اسْتِوَاءُ أَعْمَالِ الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ عَلَى الْإِحْلَاصِ . وَاسْتِيفْرَاجُ الْوُسْعِ وَبَذْلُ الطَّاقَةِ . فَبِذَلِكَ يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ الَّذِينَ جَاءُوا بِالصِّدِّيقِ . وَبِحَسَبِ كَمَالِ هَذِهِ الْأُمُورِ فِيهِ وَقِيَامِهَا بِهِ تَكُونُ صِدِّيقِيَّتُهُ . كَمَا فَعَلَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - (١) .

الرسول ﷺ إمام الصادقين :

لَقَدْ كَانَتْ حَيَاتُهُ ﷺ أَفْضَلَ مِثَالٍ لِلْإِنْسَانِ الْكَامِلِ الَّذِي اتَّخَذَ مِنَ الصِّدِّيقِ فِي الْقَوْلِ وَالْأَمَانَةِ فِي الْمُعَامَلَةِ خَطًّا ثَابِتًا لَا يَحِيدُ عَنْهُ قِيدَ أَنْمَلَةٍ ، وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ فِيهِ بِمِثَابَةِ السَّجِيَّةِ وَالطَّبَعِ فَعُرِفَ بِذَلِكَ حَتَّى قَبْلَ الْبِعْتَةِ ، وَكَانَ لِذَلِكَ يُقَلَّبُ بِالصَّادِقِ الْأَمِينِ ، وَاشْتَهَرَ بِهَذَا وَعُرِفَ بِهِ بَيْنَ أَقْرَانِهِ ، وَقَدْ اتَّخَذَ ﷺ مِنَ الصِّدِّيقِ الَّذِي اشْتَهَرَ بِهِ بَيْنَ أَهْلِهِ وَعَشِيرَتِهِ مَدْخَلًا إِلَى الْمَجَاهِرَةِ بِالدَّعْوَةِ ، إِذْ إِنَّهُ لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (الشعراء / ٢١٤) جَمَعَ أَهْلَهُ وَسَأَلَهُمْ عَنْ مَدَى تَصَدِّيقِهِمْ لَهُ إِذَا أَخْبَرَهُمْ بِأَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ ، فَأَجَابُوا بِمَا عَرَفُوا عَنْهُ قَائِلِينَ : مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا ، رَوَى

وَقَدْ أَخْبَرَ - سُبْحَانَهُ - أَنَّهُ أَكْرَمَ عِبَادَةِ الْمُتَّقِينَ بِأَنْ جَعَلَ لَهُمْ : مَدْخَلَ صِدِّيقٍ وَمُخْرَجَ صِدِّيقٍ وَلِسَانَ صِدِّيقٍ وَقَدَمَ صِدِّيقٍ وَمَقْعَدَ صِدِّيقٍ .

وَحَقِيقَةُ الصِّدِّيقِ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ هُوَ الْحَقُّ الثَّابِتُ الْمُتَّصِلُ بِاللَّهِ ، الْمُوَصَّلُ إِلَى اللَّهِ . وَهُوَ مَا كَانَ بِهِ وَلَهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ . وَجَزَاءُ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (٢) .

قَالَ الْفَيْرُوزُ أِبَادِيُّ : وَالصِّدِّيقُ : الرَّجُلُ الْكَثِيرُ الصِّدِّيقِ . وَقِيلَ : الصِّدِّيقُ : مَنْ لَمْ يَصْدُرْ مِنْهُ الْكُذْبُ أَصْلًا . وَقِيلَ : مَنْ صَدَقَ بِقَوْلِهِ وَاعْتَمَادِهِ ، وَحَقَّقَ صِدْقَهُ ، قَالَ تَعَالَى فِي حَقِّ إِبْرَاهِيمَ : ﴿ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا

(٣) بصائر ذوي التمييز (٣/ ٣٩٧-٣٩٨).

(١) مدارج السالكين لابن القيم (٢/ ٢٨١).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٢٨٢).

مَدْعَاءَ لِأَنَّ يُطْلَقَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ «الصَّادِقُ
المُصَدِّقُ»^(٢)، وَصَدَقَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِذْ قَالَ: ﴿مَا
صَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ
هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم / ٢ - ٤).

تسمية أبي بكر - رضي الله عنه - بالصَّديق:

لَمَّا كَانَ حَادِثَ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ، وَأَخْبَرَ بِهِ
المُصْطَفَى ﷺ قُرَيْشًا، اخْتَلَفَ النَّاسُ بَيْنَ مُصَدِّقٍ
وَمُرْتَابٍ، وَمُنْدَهِيْسٍ وَمُتَحَيِّرٍ، وَقَدِ ارْتَدَّتْ نَفْرٌ عَنِ الْإِسْلَامِ
عِنْدَمَا حَكَّمُوا عُقُوبَهُمُ الْقَاصِرَةَ، وَتَجَارَبَهُمُ النَّبِيُّ
الْفُؤَاهَا، لَكِنَّ أَبَا بَكْرٍ عِنْدَمَا أُخْبِرَ بِذَلِكَ لَمْ يُجَالِحْهُ شَكٌّ
أَوْ يَقَعُ فِي نَفْسِهِ رَيْبٌ وَأَعْلَنَ بِمِْلَاءِ فِيهِ أَنَّ الرَّسُولَ
صَادِقٌ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ، وَقَدْ رَوَى الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ
عَنْهُ قَوْلُهُ: «لَئِنْ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَقَ». فَتَعَجَّبُوا وَقَالُوا:

أَوْ تُصَدِّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَعَادَ قَبْلَ
أَنْ يُصْبِحَ؟ فَقَالَ: «وَمَا يُعَجِّبُكُمْ مِنْ ذَلِكَ! فَوَاللَّهِ إِنِّي
لَأُصَدِّقُهُ بِمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ، أَصَدِّقُهُ فِي خَبَرِ السَّمَاءِ فِي
عُدُوةٍ أَوْ رُوحَةٍ» ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُهُ عَنْ
وَصْفِهِ، وَكَلِمًا ذَكَرَ شَيْئًا قَالَ: صَدَقْتَ. أَشْهَدُ أَنَّكَ
رَسُولُ اللهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَأَنْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ
الصَّادِقُ»^(٣). فَمُنْدُذِ سُمِّيَ بِالصَّادِقِ، وَقِيلَ سُمِّيَ
بِالصَّادِقِ لِتَصَدِيقِهِ هَذِهِ الْوَاقِعَةَ حِينَ كَذَّبَهَا
النَّاسُ^(٤).

ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ
عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ...﴾ (الشعراء / ٢١٤) صَعِدَ النَّبِيُّ
ﷺ عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يَنَادِي: «يَا بَنِي فَهْرٍ، يَا بَنِي
عَدِيٍّ» لِبُطُونِ قُرَيْشٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ
إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ
أَبُو هَلْبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتُكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ
خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟».
قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا. قَالَ: «فِيَّانِي
نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ». فَقَالَ أَبُو هَلْبٍ: تَبًّا
لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَتَزَلَّتْ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي
هَلْبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ (المسد /
٢-١).

وَقَدْ كَانَ الصَّادِقُ مِنْ خَصَائِصِ أَقْوَالِهِ ﷺ،
يَقُولُ صَاحِبُ جَلَاءِ الْأَفْهَامِ مَا خُلَّصَتْهُ: لَقَدْ كَانَ ﷺ
مَحْفُوظَ اللِّسَانِ مِنْ تَحْرِيفِ فِي قَوْلٍ وَاسْتِزْسَالٍ فِي خَبَرٍ
يَكُونُ إِلَى الْكُذْبِ مَنْسُوبًا وَلِلصَّادِقِ مُجَانِبًا.. وَكَانَتْ
قُرَيْشٌ كُلُّهَا تَعْرِفُ عَنْهُ ذَلِكَ، وَلَوْ حَفِظُوا عَلَيْهِ كِذْبَةً
نَادِرَةً فِي غَيْرِ الرِّسَالَةِ لَجَعَلُوهَا دَلِيلًا عَلَى تَكْذِيبِهِ فِي
الرِّسَالَةِ، وَمَنْ لَزِمَ الصَّادِقُ فِي صِغَرِهِ كَانَ لَهُ فِي الْكِبَرِ
الزَّم، وَمَنْ عَصِمَ مِنْهُ فِي حَقِّ نَفْسِهِ كَانَ فِي حُقُوقِ اللهِ
أَعْصَمَ^(١).

وَبَعْدَ الْبِعْثَةِ الْمُبَارَكَةِ كَانَ تَصَدِيقُ الْوَحْيِ لَهُ

(٣) المستدرك (٣/ ٦٢ - ٦٣)، وانظر أيضًا سيرة ابن هشام
(١/ ٣٩٩).

(٤) الرحيق المختوم (٢٧).

(١) انظر: الخصلة السادسة من فضائل أقواله ﷺ (٤٤٣) من
هذه الموسوعة.

(٢) انظر الحديث رقم (٣٦) الذي جاء فيه عن أبي هريرة
- رضي الله عنه - «سَمِعْتُ الصَّادِقَ المُصَدِّقَ ﷺ...».

الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ (المائدة/ ١١٩)، وَقَالَ: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ * لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جِزَاءُ الْمُحْسِنِينَ * لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ (الزمر/ ٣٣-٣٥)، وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ هُوَ مَنْ شَأْنُهُ الصَّدَقُ فِي قَوْلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَحَالِهِ. وَقَدْ أَمَرَ سُبْحَانَهُ رَسُولُهُ أَنْ يُسْأَلَ أَنْ يُجْعَلَ مُدْخَلُهُ وَمُخْرَجُهُ عَلَى الصَّدَقِ، فَقَالَ: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴿ (الإسراء/ ٨٠).

لسان الصدق - قدم الصدق - مدخل وخرج الصدق - مقعد الصدق:

وَأَخْبَرَ عَن خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَأَلَهُ أَنْ يُجْعَلَ لَهُ لِسَانٌ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ. وَبَشَّرَ عِبَادَهُ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ، وَمَقْعَدَ صِدْقٍ؛ فَقَالَ: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ *﴾ (يونس/ ٢)، وَقَالَ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ *﴾ (القمر/ ٥٤-٥٥). فَهَذِهِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ: مُدْخَلُ الصَّدَقِ، وَمُخْرَجُ الصَّدَقِ، وَلِسَانُ الصَّدَقِ، وَمَقْعَدُ الصَّدَقِ، وَقَدَمُ الصَّدَقِ. وَحَقِيقَةُ الصَّدَقِ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ هُوَ الْحَقُّ الثَّابِتُ الْمُتَّصِلُ بِاللَّهِ، الْمُوَصَّلُ إِلَى اللَّهِ، وَهُوَ مَا كَانَ بِهِ وَلَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ. وَجِزَاءُ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

أَمَّا لِسَانُ الصَّدَقِ فَهُوَ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ بِالصَّدَقِ وَلَيْسَ بِالْكَذِبِ؛ كَمَا قَالَ عَنْ بَعْضِ

فضل الصدق وأثره :

قَالَ صَاحِبُ الْبَصَائِرِ : أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَهْلَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ، وَخَصَّصَ الْمُنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِالنَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿ (التوبة/ ١١٩)، وَقَالَ: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ﴿ (النساء/ ٦٩)، فَهُمْ أَهْلُ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى، ﴿ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿ وَلَا يَرَالُ اللَّهُ يُعِدُّهُمْ بِنِعْمِهِ وَأَلطَّافِهِ، وَيَزِيدُهُمْ إِحْسَانًا مِنْهُ وَتَوْفِيقًا، وَهُمْ مَزِيَّةُ الْمَعِيَّةِ مَعَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَعَ الصَّادِقِينَ. وَأَثْنَى عَلَيْهِمْ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْإِسْلَامِ، وَالصَّدَقَةِ، وَالصَّبْرِ، وَبِأَتْمَمِ أَهْلِ الصَّدَقِ فَقَالَ: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ *﴾ (البقرة/ ١٧٧) إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ *﴾، وَهَذَا صَرِيحٌ فِي أَنَّ الصَّدَقَ بِالْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، وَأَنَّ الصَّدَقَ هُوَ مَقَامُ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ.

وَقَسَمَ سُبْحَانَهُ النَّاسَ إِلَى صَادِقٍ وَمُنَافِقٍ، فَقَالَ: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ *﴾ (الأحزاب/ ٢٤).

وَالْإِيمَانُ أَسَاسُهُ الصَّدَقُ، وَالنَّفَاقُ أَسَاسُهُ الْكُذْبُ، فَلَا يَجْتَمِعُ كُذْبٌ وَإِيمَانٌ إِلَّا وَأَحَدُهُمَا يُجَارِبُ الْآخَرَ. وَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ فِي الْقِيَامَةِ لَا يَنْفَعُ الْعَبْدَ وَيُنَجِّيه مِنْ عَذَابِهِ إِلَّا صِدْقُهُ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

وَابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ، فَاتَّصَلَ بِهِ التَّائِيْدُ، وَالظَّفَرُ، وَالنَّصْرُ، وَإِذْرَاكُ مَا طَلَبَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ بِخِلَافِ مُدْخَلِ الْكَذِبِ الَّذِي رَامَ أَعْدَاؤُهُ أَنْ يَدْخُلُوا بِهِ الْمَدِيْنَةَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِاللَّهِ وَلَا لِلَّهِ بَلِّ مُحَادَّةَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، فَلَمْ يَتَّصِلْ بِهِ إِلَّا الْخِذْلَانُ وَالْبَوَارِ. وَكَذَلِكَ مُدْخَلُ مَنْ دَخَلَ مِنَ الْيَهُودِ وَالْمُحَارِبِينَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِصْنَ بَنِي قُرَيْظَةَ؛ فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ مُدْخَلُ كَذِبٍ أَصَابَهُمْ مِنْهُ مَا أَصَابَهُمْ. وَكُلُّ مُدْخَلٍ وَمُخْرَجٍ كَانَ بِاللَّهِ وَاللَّهُ وَصَاحِبُهُ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ، فَهُوَ مُدْخَلُ صِدْقٍ وَمُخْرَجُ صِدْقٍ، وَلِذَلِكَ فَسَّرَ مُدْخَلُ الصِّدْقِ وَمُخْرَجُهُ بِخُرُوجِهِ مِنْ مَكَّةَ، وَدُخُولِهِ الْمَدِيْنَةَ. وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذَا عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ؛ فَإِنَّ هَذَا الْمُدْخَلَ وَالْمُخْرَجَ مِنْ أَجْلِ مَدَاخِلِهِ وَمُخَارَجَتِهِ ﷺ؛ وَإِلَّا فَمَدَاخِلُهُ وَمُخَارَجَتُهُ كُلُّهَا مَدَاخِلُ صِدْقٍ وَمُخَارَجُ صِدْقٍ إِذْ هِيَ بِاللَّهِ، وَاللَّهُ، وَبِأَمْرِهِ، وَلَا يَبْتَغَاءُ مَرْضَاتِهِ. وَمَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ بَيْتِهِ أَوْ دَخَلَ سُوقًا أَوْ مَدَخَلَ آخَرَ إِلَّا بِصِدْقٍ أَوْ كَذِبٍ. فَمَدْخَلُ كُلِّ أَحَدٍ وَمُخْرَجُهُ لَا يَعْدُو الصِّدْقَ وَالْكَذِبَ. فَهُوَ صِدْقٌ غَيْرُ كَذِبٍ، وَحَقٌّ غَيْرُ بَاطِلٍ، وَدَائِمٌ غَيْرُ زَائِلٍ، وَنَافِعٌ غَيْرُ ضَارٍّ، وَمَا لِلْبَاطِلِ وَمُتَعَلِّقَاتِهِ إِلَيْهِ سَبِيلٌ وَلَا مُدْخَلٌ.

علامة الصدق:

مِنْ عِلَامَاتِ الصِّدْقِ طُمَأْنِيْنَةُ الْقَلْبِ إِلَيْهِ، وَمِنْ عِلَامَاتِ الْكَذِبِ حُصُولُ الرَّيْبَةِ؛ كَمَا فِي التَّرْمِذِيِّ مَرْفُوعًا: «الصِّدْقُ طُمَأْنِيْنَةٌ، وَالْكَذِبُ رَيْبَةٌ»، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقِيًّا، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ

الْأَنْبِيَاءِ: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ (مریم / ٥٠)، وَالْمُرَادُ بِاللِّسَانِ هَهُنَا الشَّنَاءُ الْحَسَنُ، فَلَمَّا كَانَ بِاللِّسَانِ وَهُوَ مَحَلُّهُ عَبَّرَ عَنْهُ بِهِ؛ لِأَنَّ اللِّسَانَ يُرَادُ بِهِ ثَلَاثَةٌ مَعَانٍ: هَذَا، وَاللُّغَةُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾ (إبراهيم / ٤)، وَقَوْلُهُ - عَزَّ مِنْ قَائِلٍ -: ﴿وَإِخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ﴾ (الروم / ٢٢)، ﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ﴾ (النحل / ١٠٣)، وَيُرَادُ بِهِ الْجَارِحَةُ نَفْسُهَا كَقَوْلِهِ: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ (القيامة / ١٦).

وَأَمَّا قَدَمُ الصِّدْقِ فَفُتِّسَ بِالْجَنَّةِ، وَفُتِّسَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَفُتِّسَ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ. وَحَقِيْقَةُ الْقَدَمِ: مَا قَدَّمُوهُ، وَيُقَدِّمُونَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُمْ قَدَّمُوا الْأَعْمَالَ وَالْإِيْمَانَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَيُقَدِّمُونَ عَلَى الْجَنَّةِ؛ وَمَنْ فَتِّسَهُ بِالْأَعْمَالِ وَالْبِنْيَةِ ﷺ فَلَانْتَهُمُ قَدَّمُوهَا، وَقَدَّمُوا الْإِيْمَانَ بِهِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ.

وَأَمَّا مَقْعَدُ الصِّدْقِ، فَهُوَ الْجَنَّةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وَوُصِفَ ذَلِكَ كُلُّهُ بِالصِّدْقِ مُسْتَلْزِمٌ بُتُوْتِهِ وَاسْتِفْرَاغُهُ، وَأَنَّهُ حَقٌّ، وَأَنَّهُ مُتَّصِلٌ بِالْحَقِّ سُبْحَانَهُ، كَانَ بِهِ وَلَهُ.

فَمُدْخَلُ الصِّدْقِ وَمُخْرَجُ الصِّدْقِ أَنْ يَكُونَ دُخُولُهُ وَخُرُوجُهُ حَقًّا ثَابِتًا لِلَّهِ تَعَالَى وَمَرْضَاتِهِ، مُتَّصِلًا بِالظَّفَرِ بِبُعْغِيْسِهِ، وَحُصُولِ الْمَطْلُوبِ، وَهُوَ ضِدُّ مُخْرَجِ الْكَذِبِ وَمُدْخَلِهِ الَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ يُوصَّلُ إِلَيْهَا. وَلَا لَهُ سَاقٌ ثَابِتَةٌ يَقُومُ عَلَيْهَا؛ كَمَا خَرَجَ أَعْدَائِهِ يَوْمَ بَدْرٍ. وَمُخْرَجُ الصِّدْقِ كَمَا خَرَجَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فِي ذَلِكَ الْعَزْوِ. وَكَذَلِكَ مُدْخَلُهُ الْمَدِيْنَةَ كَانَ مُدْخَلُ صِدْقٍ بِاللَّهِ وَاللَّهُ

وَالْمُتَابَعَةَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ؛ حَتَّىٰ إِنَّ صِدْقَ الْمُتَبَاعِينَ يُجِلُّ
الْبَرَكَاتِ فِي بَيْعِهِمَا، وَكَذِبُهُمَا يَمْحُو بَرَكَاتَ بَيْعِهِمَا. كَمَا فِي
الصَّحِيحِينَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ
يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا بُورِكَ لهُمَا بَيْعُهُمَا، وَإِنْ كَذَبَا
وَكْتَمَا مُحِقَّتْ بَرَكَتُ بَيْعِهِمَا»^(١).

[للاستزادة: انظر صفات: الإخلاص - الأمانة -
البر - الوفاء - الإيثار - الاستقامة - الطمأنينة - إقامة
الشهادة - اليقين].
وفي ضد ذلك: انظر صفات: الكذب -
الافتراء - الإفك - البهتان - الخيانة - نقض العهد -
الغدر - شهادة الزور].

كَذَابًا، فَجَعَلَ الصِّدْقَ مِفْتَاحَ الصِّدْقِيَّةِ وَمَبْدَأَهَا، وَهِيَ
غَايَتُهُ، فَلَا يَنَالُ دَرَجَتَهَا كَاذِبُ النَّبَةِ، لَا فِي قَوْلِهِ، وَلَا فِي
عَمَلِهِ، وَلَا فِي حَالِهِ. وَلَا سِيَّمَا كَاذِبٌ عَلَى اللَّهِ فِي أَسْمَائِهِ
وَصِفَاتِهِ، بِنْفِي مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ، أَوْ يَأْتِيَاتِ مَا نَفَاهُ عَنْ
نَفْسِهِ، فَلَيْسَ فِي هَؤُلَاءِ صِدِّيقٌ أَبَدًا، وَكَذَلِكَ الْكُذِبُ
عَلَيْهِ فِي دِينِهِ، وَشَرُّهُ بِتَحْلِيلِ مَا حَرَّمَهُ، وَتَحْرِيمِ مَا
أَحَلَّهُ، وَإِسْقَاطِ مَا أَوْجَبَهُ، وَإِيجَابِ مَا أَسْقَطَهُ، وَكَرَاهَةِ
مَا أَحَبَّهُ، وَاسْتِحْبَابِ مَا لَمْ يُحِبَّهُ، كُلُّ ذَلِكَ مُنَافٍ
لِلصِّدْقِيَّةِ. وَكَذَلِكَ الْكُذِبُ مَعَهُ فِي الْأَعْمَالِ بِالتَّحْلِيلِ
بِحِلْيَةِ الصَّادِقِينَ الْمُخْلِصِينَ، الزَّاهِدِينَ الْمُتَوَكِّلِينَ وَلَيْسَ
مِنْهُمْ. وَكَانَتْ الصِّدْقِيَّةُ كَمَا لَ الْإِخْلَاصِ، وَالْإِنْقِيَادِ

(١) بصائر ذوي التمييز (٣٩٨ - ٤٠٣)، وقارن بمدارج

السالكين (٢/ ٢٨١) وما بعدها.

الآيات الواردة في « الصدق »

طلب الدليل على الصدق :

- ١ - وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾
- ٢ - وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ ۖ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٤﴾ قَالُوا سُبْحٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢٥﴾ قَالَ يَتَّادَمُ أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٢٦﴾
- ٣ - فَمَنْ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ فَأُولٰٓئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٤﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٥﴾
- ٤ - وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا ۗ تِلْكَ أَمَانِيهِمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهٰنَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾
- ٥ - لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴿١٣﴾ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِنَبِيِّ إِسْرٰءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرٰءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۚ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنزَلَ التَّوْرَةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا ۖ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤﴾
- ٦ - الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٨﴾

- ٧- الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ
لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِنَا بُرْهَانٌ مِّنَ السَّمَاءِ قُلْ
قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالذِّكْرِ
قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾ (١)
- ٨- قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن آتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَاكُمْ
السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ (٢)
- ٩- قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَنَذَرَ
مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأِننَّا بِمَا عَصَيْنَا
إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾ (٣)
- ١٠- وَقَالَ مُوسَىٰ يُفْرِعُونَ إِيَّيَ رَسُولٍ مِّن رَّبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾
حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ
جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي
إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٥﴾
قَالَ إِن كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٦﴾ (٤)
- ١١- أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ فَاتُوا بِنُورٍ مِّثْلِهِ، وَأَدْعُوا
مَن أَسْتَطَعْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾
بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِبُّوا يَعْلَمُهُ، وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ
كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾
- ١٢- وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨﴾
قُلْ لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ
لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَجِرُّونَ سَاعَةً
وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿١٩﴾ (٥)
- ١٣- أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ فَاتُوا بِنُورٍ مِّثْلِهِ،
مُفْتَرِيَاتٍ وَأَدْعُوا مَن أَسْتَطَعْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ
إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ (٦)
- ١٤- قَالُوا يَنْبَغُ لَكُنَّا نَسْتَأْذِنُكَ فَكُنَّا نَسْتَأْذِنُكَ
فَأَنبَأْنَا بِمَا تَعْدُونَ إِن كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٣﴾ (٨)
- ١٥- قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذُهِبْنَا نَسْتَقِي وَتَرَكْنَا يُوسُفَ
عِنْدَ مَتَعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ
لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ (٩)
- ١٦- خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ
ءَايَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ
إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾

(٧) هود: ١٣ مكية
(٨) هود: ٣٢ مكية
(٩) يوسف: ١٧ مكية

(٤) الأعراف: ١٠٤-١٠٦ مكية
(٥) يونس: ٣٨-٤٠ مكية
(٦) يونس: ٤٨-٤٩ مكية

(١) آل عمران: ١٨٣ مدنية
(٢) الأنعام: ٤٠ مكية
(٣) الأعراف: ٧٠ مكية

لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ
عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ
وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣١﴾

بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤١﴾^(١)

١٧- قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾

قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٣٤﴾

قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٣٥﴾

قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴿٣٦﴾

قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٣٧﴾

قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا
إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣٨﴾

قَالَ لَئِنْ أَخَذْتِ الْهَاغِرَى لِأَجْعَلَنَّكَ

مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٣٩﴾

قَالَ أَوْلَوْجِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾

قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٤١﴾

فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٤٢﴾

وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٤٣﴾^(٢)

١٨- كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٤٤﴾

إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَالْتَفِقُونَ ﴿٤٥﴾

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٤٦﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٤٤﴾

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ

إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾

أَتْرَكُونَ فِي مَا هُنَاءَ آمِنِينَ ﴿٤٦﴾

فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٧﴾

وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿٤٨﴾

وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿٤٩﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٥٠﴾

وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٥١﴾

الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٥٢﴾

قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَخَّرِينَ ﴿٥٣﴾

مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بآيَةٍ إِنْ كُنْتَ

مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥٤﴾

قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ

يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿٥٥﴾

وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٦﴾

فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَدِيمِينَ ﴿٥٧﴾

فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ

أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٨﴾

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥٩﴾^(٣)

١٩- كَذَّبَ أَصْحَابُ نِيكَّةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٠﴾

إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَالَتُنْقُونَ ﴿٦١﴾

قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ
وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾^(٢)

٢١- وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾
قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي
تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾^(٣)

٢٢- فَلَمَّا جَاءَهُمْ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أَوْفَى
مِثْلَ مَا أَوْفَى مُوسَىٰ أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أَوْفَى
مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا
وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ ﴿٤٨﴾

قُلْ فَاتَّبِعُوا بِكُتُبٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا
اتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾
فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ
أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ
هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾^(٤)

٢٣- وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٦٨﴾

قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ
وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٦٩﴾
فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانظُرْ إِلَيْهِمْ
مُنْتَظِرُونَ ﴿٧٠﴾^(٥)

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا عَمْرًا

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾

﴿١٨١﴾ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾

وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَسْمَقِيمٍ ﴿١٨٢﴾

وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ

مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾

وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِيلَةَ الْأُولِينَ ﴿١٨٤﴾

قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ ﴿١٨٥﴾

وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ

لِمَنِ الْكَذِبِينَ ﴿١٨٦﴾

فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ

مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾

قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ

عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾^(١)

٢٠- أَمِنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ تَعْرِيبُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ

وَالْأَرْضِ أَيْ لَهُ مَعَ اللَّهِ قُلُّ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾

٢٨- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا

مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ

فَسَيَقُولُونَ هَذَا آفَكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾

وَمِن قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً

وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ

الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُبَشِّرَ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾^(٥)

٢٩- ❖ وَأَذْكُرَ آخَاعًا إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ

وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ

أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ

عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾

قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَّقَكَ عَنَّا الْمَتَنَا فَاِنَّا

بِمَا نَعُدُّنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٤﴾^(٦)

٣٠- أَمْ يَقُولُونَ نَقَوْلُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥﴾

فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿١٦﴾^(٧)

٣١- أَوَيْدَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴿١٧﴾

وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿١٨﴾

فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿١٩﴾

وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نَنْظُرُونَ ﴿٢٠﴾

وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾

فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٢٢﴾

تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾^(٨)

٢٤- أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إَفْكِهِمْ يَقُولُونَ ﴿١٥١﴾

وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾

أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾

أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾

أَمْ لَكُمْ سُلْطَنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾

فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾^(١)

٢٥- وَءَايَاتِهِمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاغٌ مُّبِينٌ ﴿٢٣﴾

إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٢٤﴾

إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٢٥﴾

فَأْتُوا بِآيَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٦﴾

أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِيعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ

إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٢٧﴾^(٢)

٢٦- وَإِذَا نُنزلُ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا يَنْسَوْنَ مَا كَانُوا حُجِّجَهُمْ

إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَأْتُوا بآيَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾

قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾^(٣)

٢٧- قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا

مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُنُونِي بِكِتَابٍ

مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَشْرَقَ مِنْ عِلْمِي إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ ﴿٤﴾^(٤)

(٧) الطور: ٣٣- ٣٤ مكية

(٨) الواقعة: ٨١- ٨٧ مكية

(٤) الأحقاف: ٤ مكية

(٥) الأحقاف: ١١- ١٢ مكية

(٦) الأحقاف: ٢١- ٢٢ مكية

(١) الصافات: ١٥١- ١٥٧ مكية

(٢) الدخان: ٣٣- ٣٧ مكية

(٣) الجاثية: ٢٥- ٢٦ مكية

٣٢- قُلْ يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ هَادُوا إِن رَّعَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ

أُولِيَآءَ لِلّٰهِ مِن دُونِ النَّآسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ

إِن كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴿٦﴾

وَلَا يَنْتَمُوْنَ لَهُ أَبَدًا يٰٓمَآ قَدَّمَتْ أَيْدِيَهُمْ

وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ بِالظَّالِمِيْنَ ﴿٧﴾

٣٣- وَيَقُولُوْنَ مَتَىٰ هٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴿٢٥﴾

(٢)

قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللّٰهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِيْنٌ ﴿٢٦﴾

٣٤- أَفَتَجْعَلُ الْمُتَسَلِّمِيْنَ كَالْمُجْرِمِيْنَ ﴿٣٥﴾

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُوْنَ ﴿٣٦﴾

أَمْ لَكُمْ كِتٰبٌ فِيْهِ تَدْرُسُوْنَ ﴿٣٧﴾

إِن لَّكُمْ فِيْهِ لِمَآ تَحْزُرُوْنَ ﴿٣٨﴾

أَمْ لَكُمْ أَيْمٰنٌ عِنْدَنَا بِلَعْنَةِ الْيَوْمِ الْآخِرِيْمَةِ

إِن لَّكُمْ لِمَآ تَحْكُمُوْنَ ﴿٣٩﴾

سَلِّمُوْهُم بِذٰلِكَ رِجْمٌ ﴿٤٠﴾

(٣)

أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوْا صٰدِقِيْنَ ﴿٤١﴾

الحق والصدق متلازمان :

٣٥- وَإِذَا قِيْلَ لَهُمْ ءَامِنُوْا بِمَا أَنزَلَ اللّٰهُ قَالُوْا

نُؤْمِنُ بِمَا أَنزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُوْنَ بِمَا

وَرَأَوْهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ

تَقْتُلُوْنَ أَنْبِيَآءَ اللّٰهِ مِن قَبْلِ إِن كُنْتُمْ

(٤)

مُؤْمِنِيْنَ ﴿٤١﴾

٣٦- اَلَمْ ﴿١﴾

اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَلِيُّ الْغَنِيُّ ﴿٢﴾

نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ

وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيْلَ ﴿٣﴾

مِن قَبْلِ هٰذِيْ لِلنَّآسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقٰنَ إِن الَّذِيْنَ كَفَرُوْا

بَيٰتَتِ اللّٰهُ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ وَاللّٰهُ عَزِيْزٌ

ذُوْا نِقٰمٍ ﴿٤﴾

(٥)

٣٧- يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ أُوْتُوْا الْكِتٰبَ ءَامِنُوْا بِمَا نَزَّلْنَا

مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوْهًا

فَرُدَّهَا عَلٰى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحٰبَ

السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُوْلًا ﴿٥٧﴾

(٦)

٣٨- إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيْهَا هُدًى وَنُوْرٌ يُحْكَمُ بِهَا

النَّبِيُّوْنَ الَّذِيْنَ أَسْلَمُوْا لِلَّذِيْنَ هَادُوا

وَالرَّبَّبِيْنُوْنَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفِظُوْا

مِن كِتٰبِ اللّٰهِ وَكَانُوْا عَلَيْهِ شُهَدَآءَ فَلَا

تَخْشَوْنَ النَّكَاسَ وَأَخْشَوْنَ وَلَا تَشْتَرُوْا

بَيٰتِيْ تَمَنَّا قَلِيْلًا وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللّٰهُ

فَأُولٰٓئِكَ هُمُ الْكٰفِرُوْنَ ﴿٤١﴾

وَكُنِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيْهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ

وَالْعِيْنَ بِالْعِيْنَ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ

وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَاللِّسَانَ بِاللِّسَانِ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾

وَقَفِينَا عَلَىٰ أَثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّورَةِ وَءَايَاتِنَا الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّورَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾

وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاوِلُونَ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَسْئَلُوكُم فِي مَاءِ آتَانِكُمْ فَاستَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ (١)

٤٠- وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ

الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾

وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصَّرَفَ عَنْهُ الشَّوْءَ

وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٥٠﴾

وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَْا

سَيْدَهَا لِدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ

بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥١﴾

قَالَ هِيَ رَوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ

مَنْ أَهْلُهَا إِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قُدِّمَ مِنْ قَبْلِ

فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٥٢﴾

وَإِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قُدِّمَ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ

وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥٣﴾

فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدِّمَ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ

مِنْ كَاذِبِينَ إِنْ كُنْتَ كُنْتَ عَظِيمٌ ﴿٥٤﴾

يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ

إِنَّكَ كُنتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٥٥﴾ (٣)

٣٩- وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَّارِكٌ مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ

يَدَيْهِ وَلِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ

يُحَافِظُونَ ﴿٥٦﴾ (٢)

٤١- لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ

مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ

الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ

وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٧﴾ (٤)

(١) المائة: ٤٤-٤٨ مدنية

(٢) الأنعام: ٩٢ مكية

(٣) يوسف: ٢٣-٢٩ مكية

(٤) يوسف: ١١١ مكية

٤٢ - وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ

فَشَهَدَةُ أَحْدِهِمْ أَرْبَعٌ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ

لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾

وَالْخَمِيسَةُ أَنْ لَعَنَتِ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ

مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾

وَيَذَرُوهَا الْعَذَابُ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعٌ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ

إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾

وَالْخَمِيسَةُ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ

مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١١﴾

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٣﴾

﴿٧﴾ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾

أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْفَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ

فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُؤِافِي أَلْفَى إِلَى كِتَابِ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾

إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢٠﴾

أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَى وَأَتَوْهُ مُسْلِمِينَ ﴿٢١﴾^(٢)

٤٤ - قَالَ رَبِّ إِنِّي قَدِ انْتَهَيْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ

أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٢﴾

وَأَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ

مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾

قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا

سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّتِنَا

أَنَّمَا وَمَنْ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿٣٥﴾^(٣)

٤٥ - وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ

وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ

مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾

لِيَسْئَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ

عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾^(٤)

٤٣ - وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْيَ

أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٤٠﴾

لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ

أَوْ لَأَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٤١﴾

فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ مَحْطُ بِهِ

وَجِئْتُكَ مِنْ سَمَاوَاتٍ بَاطِنٍ ﴿٤٢﴾

إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٤٣﴾

وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ

وَرَبِّينَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فُصِّدَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ

فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤٤﴾

أَلَا يَسْجُدُ لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٤٥﴾

٤٦ - وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا
لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ (١)

صفات الصادقين:

٥٠ - ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ

وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ
وَعَاقَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى
وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ
وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ
وَعَاقَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا
عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ
الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ (٥)

٥١ - إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾
قُلْ أَعْلِمُوا أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ
يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾

يَعْمُرُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ
بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿١٧﴾

إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ

بَصِيرٌ يَمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ (٦)

٤٧ - وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ

يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ
اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ
كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا
يُصِيبْكُمْ بِبَعْضِ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ
لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴿٣٨﴾ (٢)

٤٨ - وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ

الْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا
فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٣٩﴾
قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ
مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٠﴾ (٣)

٤٩ - وَالذَّارِبَاتِ ذُرًّا ﴿١﴾

فَالْحَمَلَاتِ وَقَرًّا ﴿٢﴾

فَالْجَرَبَاتِ بُسْرًا ﴿٣﴾

فَالْمَقْسَمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾

إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَصَادِقٍ ﴿٥﴾

وَإِنَّ الَّذِينَ لَوْعِقُ ﴿٦﴾ (٤)

ثواب الصادقين:

٥٢

رُزِيَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ
وَالْبَيْنِ وَالْقَنْطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ
وَالْفِضَّةِ وَالْحَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَمِ
وَالْحَرَبِ ذَلِكَ مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ
عِنْدَهُ حَسَنُ الْعِقَابِ ﴿١٤﴾

❖ قُلْ أَوْيَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا
عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ
مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾
الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ائْتِنَا آمِنًا فَاغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾
الصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالْقَانِتِينَ
وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾^(١)

٥٣

فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا
شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ
حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾
وَلَوْ أَنَا كُنْبَنَا عَلَيْهِمْ أَنْ أَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ
أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ
وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ
وَأَشَدَّ تَنبِيئًا ﴿٦٦﴾

وَإِذَا لَا تَنبَهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٧﴾

وَلَهَدَيْتَهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٨﴾

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ
وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿١٩﴾
ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ
عَلِيمًا ﴿٢٠﴾^(٢)

٥٤

وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ
لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ لِلنَّهْيِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
قَالَ سُبْحٰنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي
بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي
وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١٦٦﴾
مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي
وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ
فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ
وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٦٧﴾

إِنْ تَعَدَّيْتَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٦٨﴾

قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ
لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٦٩﴾^(٣)

٥٥- وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ بَيْلَ مَبُوءٍ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ
مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا أَخْلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ
يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ
يَخْتَلِفُونَ ﴿١٣﴾ (١)

٥٩- لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ
مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ
ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ

رَحِيمٌ ﴿١١٧﴾

٥٦- فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾
وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾
فَسَنِّيئِرُهُ لِلنَّسْرِ ﴿٧﴾ (٢)

وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ
الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ
وَوظَنُوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ
عَلَيْهِمْ لِيَسْتَوْبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾
يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا
مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ (٥)

الصدق سمة النبيين والملائكة والصالحين:

٥٧- هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي
مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾
فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ
أَنَّ اللَّهَ بِبَشْرِكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ
وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾
قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي
الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ
اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ (٣)

٦٠- وَقَالَ الْمَلِكُ آتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ
إِلَى رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَأَلُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ
أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾
قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رُودَتْ عَنْ يَاسِينَ عَنِ نَفْسِهِ
قُلْتُ خَشِيَ اللَّهُ مَا عَلَّمَنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ
أَمْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْفَن حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا وَرُودَتْ
عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾
ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ
الْخَائِبِينَ ﴿٥٢﴾ (٦)

٥٨- مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ
مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا
يَاكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظِرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ
لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنَّى
يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ (٤)

٦١- فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾
قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مِّنْكَرُونَ ﴿٦٢﴾
قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾

وَأَتَيْنَكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾
فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ
وَلَا يَلْنفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾
وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَاتِ دَابِرَهُنَّوَلَاءَ
مَقْطُوعٍ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ (١)

وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ
صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾
وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ (٣)

٦٤- وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾
وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ (٤)

٦٢- وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ
وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يُعْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾
يَتَّابِتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ
فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾
يَتَّابِتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ
عَصِيًّا ﴿٤٤﴾
يَتَّابِتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ
فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ (١)

٦٥- وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٦﴾

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾
قَالُوا نَعْبُدُ آبَاءَنَا مَا فَنظَلُّهَا عَنْكُمِينَ ﴿٧١﴾
قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾
أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾
قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾
قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾
أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾
فَاتَّخَذْتُمْ عُدْوَالِي إِلَىٰ أَرْبَابَ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾

٦٣- فَلَمَّا اعْتَزَلْتُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ

إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾
وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ
عَلِيًّا ﴿٥٠﴾

الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾
وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾
وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾
وَالَّذِي يُبَسِّئُنِي ثُمَّ يُجْبِينِ ﴿٨١﴾
وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾
رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا
وَأَلْحِقْ بِي الصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾
وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾

وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا
وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾
وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾
وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾

وَأَجْعَلِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾
 وَأَغْفِرْ لِأَيِّ إِنْتَه، كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾
 وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾
 يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾
 إِلَّا مَنْ أَقَى اللَّهَ يَنْفَعُ سَلِيمٌ ﴿٨٩﴾^(١)

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ
 إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥١﴾
 قَالُوا إِنَّا بَيْنَنَا مِنْ بَعْثِنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ
 الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾^(٤)

٦٩ - وَيَقُولُونَ إِنَّا لِلتَّارِكِوَاءِ الْهَيْتِنَا لَشَاعِرٍ مُجْتَوِنٍ ﴿٣٦﴾
 بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾^(٥)

٦٦ - وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا
 اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَمَا زَادَهُمْ
 إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾

٧٠ - فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١١١﴾
 فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤِي إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ
 أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۗ قَالَ يَتَأْتٍ أَفْعَلُ
 مَا تُؤْمُرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١١٢﴾
 فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١١٣﴾
 وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١١٤﴾
 قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ
 فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ
 وَمَا بَدَلُوا أَبَدِيًّا ﴿٢٣﴾
 لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ
 الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ كَانَ
 عَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٤﴾^(٢)

الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾
 إِنَّ هَذَا لَهُمُ الْبَلْتَوُ الْمُئِينَ ﴿١١٦﴾
 وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١١٧﴾
 وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٨﴾
 سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١١٩﴾
 كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾^(٦)

٦٧ - إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ
 وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ
 وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ
 وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ
 وَالصَّامِينَ وَالصَّامِيَاتِ وَالْحَافِظِينَ
 فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ
 اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ
 مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾^(٣)

٧١ - فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ
 بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى
 لِلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾

٦٨ - فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ
 يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾

وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٢﴾

لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾

لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾^(١)

٧٢- إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ ﴿٥١﴾

فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْدِرٍ ﴿٥٥﴾^(٢)

٧٣- إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا

حَسَنًا يَضْعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ

وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ

أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾^(٣)

٧٤- وَمَا آفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ

مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ

عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾

مَا آفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

وَلِلَّذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ

كُنِيَ لَا يَكُونُ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا أَنْتُمْ

بِالرَّسُولِ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا

اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾

لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ

وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا

وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾^(٤)

٧٥- وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَاءَ بِلِإِي رَسُولَ اللَّهِ

إِنِّي كُنْتُ مَصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ

يَأْتِي مِنْ بَعْدِي أُسْمِيهِ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا

هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾

٧٦- وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ

فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا

فِي الْجَنَّةِ وَبِنِحْيٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبِنِحْيٍ

مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾

وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَتَ فَرْجَهَا فَنفَخْنَا

فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا

وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِذْ وَقَّتْ وَكَانَتْ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾^(٥)

٧٧- ﴿١١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١١﴾

إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جُرُوعًا ﴿١٢﴾

وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿١٣﴾

إِلَّا الْمَصْلِينَ ﴿١٤﴾

الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿١٥﴾

وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿١٦﴾

لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٧﴾

وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿١٨﴾

وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿١٩﴾

١٢٨ **إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَا مُنِنَ**
وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ١٢٩
 إِلَّا عَلَىٰ أَرْجُلِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ
 غَيْرُ مُلْمُومِينَ ١٣٠
 فَمَنْ ابْتغى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ١٣١
 وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ١٣٢
 وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ١٣٣
 وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ١٣٤
 أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ١٣٥

من صدق الله صدق الله وعده معه :

الصدور ١٥٤

٧٨ - وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ
 إِذْ تَحْسَبُونَهُمْ بِأَذْنِهِ ٣٢ حَتَّىٰ إِذَا فَسِلْتُمْ
 وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا بَعَدَ
 مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تَحْبُبُونَ ٣٣ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ
 الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ
 ثُمَّ صَرَفَكُمُ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ٣٤ وَلَقَدْ
 عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ
 عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ١٥٦
 إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَكُونُوا
 عَلَىٰ أَحَدٍ مِنَ الرُّسُلِ يَدْعُوكُمْ فِي
 آخِرَتِكُمْ فَآثِبِكُمْ غَمًّا يَغْمِرُ
 لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ
 وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا
 تَعْمَلُونَ ١٥٧

٧٩ - اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
 لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ١٥٥

٨٠ - وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا
 وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ١٥٦

٨١ - إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقِيبَ ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي

عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ
 الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا
 وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ

وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ
لِكَلِمَتِهِ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾

وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ
بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ
الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرَجُ

٨٣- وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ

الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ
عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيْنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١١٦﴾

وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ

وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي

شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا

وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١٧﴾

أَوْ الْحَوَائِجَ أَوْ مَا أَخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ

إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ

جَزَيْنَاهُمْ بِبَعْضِهِمْ ۗ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١١٦﴾

يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنْ

٨٤- الرَّتَلَةِ ۗ آيَاتِ الْكِتَابِ الْعَكِيمِ ﴿١١٧﴾

أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ

السَّمَاءِ قَالِ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

أَنْ أَنْذِرَ النَّاسَ وَنَبِّئَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ

قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَطْمِئِنَ قُلُوبُنَا

صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ الْكٰفِرُونَ إِنَّ هَذَا

وَنَعْلَمُ أَنَّ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونُ عَلَيْهَا

لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١١٨﴾

مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٨﴾

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً

٨٥- أَقْرِمِ الصَّلَاةَ لِلدُّلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ الْبَيْتِ

مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا

وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ ۗ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَاتِبٌ

وَأَيَّةٌ مِنْكَ ۗ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ ﴿١١٩﴾

مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾

قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَنَزَلْتُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ

وَمِنَ الْبَيْتِ فَتَهَجَّدْ بِهِ ۗ نَافِلَةٌ لَكَ عَسَى

مِنْكُمْ فَأَنْتَ أَعْدِبُ بِهِ ۗ عَدَابًا لَا أَعْدِبُ بِهِ ۗ

أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴿٧٨﴾

أَحَدًا مِنَ الْعٰلَمِينَ ﴿١١٩﴾

وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ

٨٢- أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّبَعِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ

صِدْقٍ ۗ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَصِيرًا ﴿٨٠﴾

إِلَيْكُمْ ۗ الْكِتَابُ مُفَصَّلًا ۗ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ

وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ

الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ

إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾

فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٢٠﴾

٨٦- وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا
حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ
خَزَنَتُهَا سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا

خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾

وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا
وَعْدَهُ، وَأَوْثَقَنَا الْأَرْضَ نَبَوًّا مِنَ الْجَنَّةِ
حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿٧٤﴾^(١)

٨٧- وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا
وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا
حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ
أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ
وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ
وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي
مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾

أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبْلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا
وَنَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ
وَعَدَ الصَّادِقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾^(٢)

٨٨- لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ
الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَامِينَ مُحَلِّقِينَ
رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ
فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ
ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾^(٣)

الصدق يكشف الحقائق:

٨٩- لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ
وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ
بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ
أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤١﴾

عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ
الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٢﴾
لَا يَسْتَعِذُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾
إِنَّمَا يَسْتَعِذُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَأَزَّاتَبَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ
فِي رَبِّهِمْ يَرُدُّونَ ﴿٤٥﴾

﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً
وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ
وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾
لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا
وَلَا وُضِعُوا خِلَالَكُمْ بِغُونِكُمْ
الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمُ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾^(٤)

٩٠- قَالُوا يَا بَانَ بَانَ إِنَّا نَدْبَانَا إِنَّا ذُنُوبٌ قَثِيفَةٌ
عِنْدَ مَلِئِكِنَا فَكَلَهُ الذِّبُّ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ
لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾^(٥)

٩١ - وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ بَيْعَةٌ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ

فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾

قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ
لَوْلِيئِهِ مَا شَهِدْنَا مَا مَهْلِكُ أَهْلِهِ

وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾

وَمَكْرُؤٌ مَكْرُؤٌ وَمَكْرُؤٌ مَكْرُؤٌ

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾^(١)

٩٢ - نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾

أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾

ءَأَسْرَأْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾

نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوبِينَ ﴿٦٠﴾

عَلَىٰ أَنْ تُبَدَّلَ أَمْثَلُكُمْ وَتُتَشَبَّهَكُمْ

فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾

وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾^(٢)

الأحاديث الواردة في «الصدق»

وَالرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ : فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ . وَرُؤْيَا تَحْزِينٍ مِنَ الشَّيْطَانِ . وَرُؤْيَا مِمَّا يُحْدِثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ . فَإِنْ رَأَى أَحَدَكُمْ مَا يَكْرَهُ ، فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ ، وَلَا يُحْدِثْ بِهَا النَّاسَ « (٢) .

٣ - * (عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَائِرَ الرَّأْسِ (٣) فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ ؟ فَقَالَ : « الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا » . فَقَالَ : أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ ؟ فَقَالَ : « شَهْرَ رَمَضَانَ إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ شَيْئًا » . فَقَالَ : أَخْبِرْنِي مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الزَّكَاةِ ؟ قَالَ : فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ . قَالَ : وَالَّذِي أَكْرَمَكَ بِالْحَقِّ ، لَا أَتَطَوَّعُ شَيْئًا وَلَا أَنْقُصُ مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ شَيْئًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ ، أَوْ دَخَلَ الْجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ » * (٤) .

٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ فِي الدُّنْيَا : حِفْظُ أَمَانَةٍ ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ ، وَعِفَّةٌ فِي طُعْمَةٍ » * (٥) .

٥ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ . لَمْ

١ - * (عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْبَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « ثَلَاثَةٌ أَقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاخْفَظُوهُ ، قَالَ : مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ ، وَلَا ظَلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا ، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاخْفَظُوهُ ، قَالَ : إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ : عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، وَيَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا ، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ . وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَزِرْزُقْهُ مَالًا ، فَهُوَ صَادِقُ النَّيَّةِ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ نَيْتُهُ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ . وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَزِرْزُقْهُ عِلْمًا ، فَهُوَ يَحْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، وَلَا يَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا ، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ ، وَعَبْدٍ لَمْ يَزِرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ : لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ نَيْتُهُ ، فَوَزَّرُهُمَا سَوَاءً » * (١) .

٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكْذُرُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبٌ . وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا . وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ حَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ .

(٤) البخاري - الفتح ٤ (١٨٩١) واللفظ له . ومسلم (١١) .
 (٥) أحمد (١٧٧/٢) واللفظ له ، وقال أحمد شاكر (١٠/١٠٥٢) : إسناده صحيح . قال المنذري في الترغيب (٣/٥٨٩) : إسناده حسن . والحاكم في المستدرک (٤/٣١٤) من رواية عبد الله بن عمر وسكت هو والذهبي عليه .

(١) أحمد (٤/٢٣٠) . والترمذي (٢٣٢٥) وقال : حديث حسن صحيح - وهذا لفظه . و ابن ماجه برقم (٤٢٢٨) بلفظ قريب . وقال محقق جامع الأصول (١١/١٠) كما قال الترمذي .

(٢) البخاري - الفتح ١٢ (٧٠١٧) ، ومسلم (٢٢٦٣) واللفظ له (٣) نائر الرأس : منتشر الرأس .

يَارَسُوَلِ اللَّهِ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَخِيضَهَا الْبَحْرَ لِأَخْضَانَهَا^(٤). وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا^(٥) إِلَى بَرِكِ الْغِمَادِ^(٦) لَفَعَلْنَا. قَالَ: فَتَدَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ. فَاذْهَبُوا حَتَّى تَنْزِلُوا بَدْرًا. وَوَرَدَتْ عَلَيْهِمْ رَوَايَا قُرَيْشٍ^(٧) وَفِيهِمْ غُلَامٌ أَسْوَدٌ لِيَبِي الْحَجَّاجِ. فَأَخَذُوهُ. فَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُونَهُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ؟ فَيَقُولُ: مَا لِي عِلْمٌ بِأَبِي سُفْيَانَ. وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَأُمِّيَّةُ ابْنُ خَلْفٍ. فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ ضَرَبُوهُ. فَقَالَ: نَعَمْ. أَنَا أُخْبِرُكُمْ. هَذَا أَبُو سُفْيَانَ. فَإِذَا تَرَكَوهُ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: مَا لِي بِأَبِي سُفْيَانَ عِلْمٌ. وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَأُمِّيَّةُ بَنُ خَلْفٍ فِي النَّاسِ. فَإِذَا قَالَ هَذَا أَيْضًا ضَرَبُوهُ. وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ انْصَرَفَ^(٨). قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَضْرِبُوهُ إِذَا صَدَقْتُمْ وَتَرَكَوهُ^(٩) إِذَا كَذَبْتُمْ». قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا مَضْرَعُ فُلَانٍ» قَالَ: وَيَضْعُ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ، هَاهُنَا وَهَاهُنَا. قَالَ: فَمَا مَاطَ^(١٠) أَحَدُهُمْ عَنْ مَوْضِعٍ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟*^(١١).

٩- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

يُصَدِّقُ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا صَدِّقْتُ. وَإِنَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيًّا مَا يُصَدِّقُهُ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ) *^(١).

٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ انْصَرَفَ مِنْ اثْنَتَيْنِ. فَقَالَ لَهُ ذُو الْيَدَيْنِ: أَقْصَرَتِ الصَّلَاةُ أَمْ نَسِيتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَصْدَقَ ذُو الْيَدَيْنِ؟» فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى اثْنَتَيْنِ أُخْرَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ ثُمَّ كَبَّرَ، فَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ، أَوْ أَطْوَلَ) *^(٢).

٧ - * (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ خُصُومَةَ بِيَابِ حُجْرَتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخُصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضُكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ، فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ، فَأَقْضِي لَهُ بِذَلِكَ. فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ، فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ، فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ لِيَتْرِكْهَا») *^(٣).

٨ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَاوَرَ، حِينَ بَلَغَهُ إِفْبَالُ أَبِي سُفْيَانَ. قَالَ: فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ. ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ: إِيَّانَا تَرِيدُ؟

(٧) روايا قريش: أي إبلهم التي كانوا يستقون عليها. فهي الإبل الحوامل للهاء. واحدها راوية.
(٨) انصرف: أي سلم من صلاته.
(٩) لتضربوه.. وتتركوه: هكذا وردت بحذف النون في الموضعين لغة، لا لناصب ولا جازم.
(١٠) فما ماط أحدهم: أي تباعد.
(١١) مسلم (١٧٧٩).

(١) مسلم (١٩٦).
(٢) البخاري - الفتح ٢ (٧١٤) واللفظ له. ومسلم (٥٧٣).
(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٨١) واللفظ له. ومسلم (١٧١٣).
(٤) أن نخيضها البحر لأخضناها: يعني الخيل. أي لو أمرتنا بإدخال خيولنا في البحر وتمشيتنا إياها فيه لفعلنا.
(٥) أن نضرب أكبادها: كناية عن ركضها.
(٦) برك الغماد: أما برك فهو بفتح الباء وإسكان الراء. وهو موضع من وراء مكة بخمس ليال بناحية الساحل.

قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَضْحَىٰ أَوْ فِطْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى، ثُمَّ انْصَرَفَ فَوَعَطَ النَّاسَ وَأَمَرَهُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، تَصَدَّقُوا». فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ». فَقُلْنَ: وَبِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتُكْفِرْنَ الْعَشِيرَ»^(١)، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلْبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ». ثُمَّ انْصَرَفَ. فَلَمَّا صَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ جَاءَتْ زَيْنَبُ امْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ تَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذِهِ زَيْنَبُ، فَقَالَ: «أَيُّ الزِّيَانِبِ؟» فَقِيلَ: امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ. قَالَ: «نَعَمْ، انْذَنُوا لَهَا»، فَأَذِنَ لَهَا، قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّكَ أَمَرْتَ الْيَوْمَ بِالصَّدَقَةِ، وَكَانَ عِنْدِي حُلِيٌّ لِي فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهَا، فَزَعَمَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ وَوَلَدَهُ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ، زَوْجُكَ وَوَلَدُكَ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَيْهِمْ»^(٢).

وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ»^(٥).

١١ - * (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « اِضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اتَّيَمَّتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَعُضْوَا أَبْصَارِكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ»^(٦)).

١٢ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - وَمُعَاذُ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ - قَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ». قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: «يَا مُعَاذُ». قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ (ثَلَاثًا). قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنَّ لِي إِلَهًا إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أَخْبَرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: «إِذَا يَتَكَلَّمُوا»، وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأْتِيًا^(٧))^(٨).

١٣ - * (عَنْ رِفَاعَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمُصَلَّى فَرَأَى النَّاسَ يَتَبَايَعُونَ. فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ! فَاسْتَجَابُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَفَعُوا أَعْنَاقَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ إِلَيْهِ فَقَالَ: «إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ

١٠ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، صَعِدَ أَحْدًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَجَعَفَ^(٣) بِهِمْ، فَقَالَ: « ائْتَبْتُ أَحَدًا؛ فَإِنَّ^(٤) عَلَيْكَ نَبِيٌّ

(١) العشير: الزوج.

(٢) البخاري - الفتح ٣ (١٤٦٢) واللفظ له. ومسلم (١٠٠٠)

من حديث زينب امرأة عبد الله، نحوه.

(٣) رجف بهم: أي اضطرب. وذلك معجزة.

(٤) هكذا وردت في الفتح والصواب (فإنها) كما أثبتته ابن حجر

في شرح الحديث (٤٧/٧). وكما هو مدون في صحيح

البخاري ج ٣ ص ١٣٤٤-١٣٤٥ (تحقيق مصطفى البغا).

(٥) البخاري - الفتح ٧ (٣٦٧٥) واللفظ له. ومسلم (٢٤١٧)

والصديق هو أبو بكر، والشهيدان هما عمر وعثمان - رضي

الله عنهم - وقد ماتا شهيدين. وعن أبي هريرة، وفيه زيادة على من ذكر عند البخاري: وعلي وطلحة والزبير وسعد ابن أبي وقاص رضي الله عنهم، وأخرى عن أبي هريرة أيضًا.

(٦) الحاكم في المستدرک (٣٥٩/٤) وقال: هذا حديث صحيح

الإسناد. ولم يخرجاه وصححه الذهبي. وأخرجه

أحمد (٥/٢٣٣، ٣٢٣).

(٧) قوله: تأتيا: أي خشية كتم العلم.

(٨) البخاري - الفتح (١٢٨).

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ ، فَذَهَبَ وَهَلِي (٤) إِلَى أَنَّهَا الْبَيَّامَةُ أَوْ هَجْرٌ (٥) ، فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ ، يَثْرِبُ ، وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ ، فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ . ثُمَّ هَزَزْتُهُ بِأُخْرَى ، فَعَادَ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ ، فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَرَأَيْتُ فِيهَا بَقْرًا ، وَ اللَّهُ خَيْرٌ ، فَإِذَا هُمْ النَّفْرُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَإِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ ، وَثَوَابِ الصِّدْقِ الَّذِي آتَانَا اللَّهُ بَعْدَهُ ، يَوْمَ بَدْرٍ » (٦) .

١٦ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ (٧) أَهْلَ الْعَرْفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكُوكَبُ الدَّرِّيَّ (٨) الْغَائِرَ (٩) فِي الْأَفْقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ ؟ قَالَ : « بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، رَجَالَ

الْفِيَامَةِ فُجَارًا ، إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَبَرَّ وَصَدَقَ » * (١) .

١٤ - * (عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ لَهُ جَرِينٌ (٢) تَمْرٌ فَكَانَ يَجِدُهُ يَنْقُصُ ، فَحَرَسَهُ لَيْلَةً ، فَإِذَا هُوَ بِمِثْلِ الْغُلَامِ الْمُحْتَلِمِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ السَّلَامَ فَقَالَ : أَجَبِي أَمْ إِنْسِي ؟ فَقَالَ : بَلْ جَبِي . فَقَالَ : أَرِنِي يَدَكَ فَارَاهُ ، فَإِذَا يَدٌ كَلْبٍ وَشَعْرٌ كَلْبٍ ، فَقَالَ : هَكَذَا خَلَقَ الْجِنَّ ، فَقَالَ : لَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِمْ رَجُلٌ أَشَدُّ مِنِّي . قَالَ : مَا جَاءَ بِكَ ؟ قَالَ : أَنْبِئْنَا أَنَّكَ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ ، فَجِئْنَا نَصِيبُ مِنْ طَعَامِكَ . قَالَ : مَا يُجِيرُنَا مِنْكُمْ ؟ قَالَ : تَقْرَأُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : إِذَا قَرَأْتَهَا غُدُوًّا أُجِرْتَ مَنَّا حَتَّى تُمَسِّيَ ، وَإِذَا قَرَأْتَهَا حِينَ تُمَسِّيَ أُجِرْتَ مَنَّا حَتَّى تُصْبِحَ . قَالَ أَبِي : فَغَدَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ . فَقَالَ « صَدَقَ الْحَبِيثُ » * (٣) .

١٥ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

وقال أكثر شراح الحديث: معناه ثواب الله خير. أي صنَّع الله بالمقتولين خير لهم من بقائهم في الدنيا وتأويل النبي لها: « إذا الخير ما جاء الله به » .

(٧) في رواية أبي ذر: « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ » بوزن يتفاعلون. والمعنى أن أهل الجنة تتفاوت منازلهم بحسب درجاتهم في الفضل ، حتى إن الدرجات العلا ليراهم من هو أسفل منهم كالنجوم .

(٨) الكوكب الدرّي: الكوكب العظيم. قيل سمي دُرِّيًّا لبياضه كالدر. وقيل: لإضاءته.

(٩) الغابر: الذهاب الماشي الذي تدل للغرور وبعد عن العيون.

(١) الترمذي (١٢١٠) واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وقال الحاكم (٦/٢): هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. والحديث أورده الهيثمي في المجمع (٧٣/٤)، ونسبه لأحمد والطبراني وقال: رجالهما رجال الصحيح.

(٢) الجرن: هو موضع تحفيف التمر، وهو له كالبيدر للحنطة.

(٣) الحاكم في المستدرک (١/٥٦٢) وقال: صحيح الإسناد. ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي في التلخيص. والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/١١٨) وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(٤) وهلي: وهمي واعتقادي.

(٥) هَجْرٌ: مدينة معروفة وهي قاعدة البحرين.

(٦) البخاري - الفتح ٦ (٣٦٢٢). ومسلم (٢٢٧٢). واللفظ له.

آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ»^(١) *.

٢٠- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ : بَيْنَا رَاعٍ يَرَعَى بِالْحَرَّةِ ، إِذْ عَدَا الذَّنْبُ عَلَى شَاةٍ مِنَ الشِّيَاهِ ، فَحَالَ الرَّاعِي بَيْنَ الذَّنْبِ وَبَيْنَ الشَّاةِ ، فَأَقْعَى الذَّنْبُ عَلَى ذَنْبِهِ ، فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ! أَمْحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ رِزْقِ سَاقِهِ اللَّهُ إِلَيَّ . فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا عَجَبًا ! ذَنْبٌ يُكَلِّمُنِي بِكَلَامِ الْإِنْسَانِ . فَقَالَ الذَّنْبُ : أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنِّي ، رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ يُخْرِبُ النَّاسَ بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ، فَرَوَى^(٧) الرَّاعِي شِيَاهَهُ إِلَى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى النَّاسِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « صَدَقَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ »^(٨) *

٢١- * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فَانطَبَقَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَؤُلَاءِ لَا يُنَجِّيْكُمْ إِلَّا الصَّدَقُ ، فَلَيْدِعْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ . فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرْقٍ مِنْ أُرْزُ^(٩) ، فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ ، وَأَنْبِيَّ عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرْقِ فَرَزَعْتُهُ ، فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنْبِيَّ اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقْرًا ، وَأَنَّهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ فَسَفِّهَا ، فَقَالَ لِي

١٧- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُصَدِّقُ حَتَّى يَكُونَ صِدْقًا ، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا »^(٢) .

١٨- * (عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ : إِنَّ عَلِيًّا خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ ، فَسَمِعَتْ بِذَلِكَ فَاطِمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ : يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّكَ لَا تَعْضُبُ لِبَنَاتِكَ ، وَهَذَا عَلِيٌّ نَاكِحٌ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ . فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَمِعَتْهُ حِينَ تَشْهَدُ يَقُولُ : « أَمَّا بَعْدُ ، أَنْكَحْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ فَحَدَّثَنِي وَصَدَّقَنِي ، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ^(٣) مِنِّي ، وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَهَا ، وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ » فَتَرَكَ عَلِيٌّ الْخُطْبَةَ^(٤) *.

١٩- * (عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا - أَوْ قَالَ : حَتَّى يَتَفَرَّقَا - فَإِنْ صَدَقَا وَبَيْنَا بُورُكٌ لهُمَا فِي بَيْعِهِمَا ، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَّتْ بَرَكَتُهُ بَيْعِهِمَا »^(٥) *^(٦) .

(٧) زوى : جمع .

(٨) رواه الحاكم في المستدرک (٤/٤٦٧) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم . ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي في التلخيص . والهيثمى في مجمع الزوائد (٨/٢٩١-٢٩٢)

وقال : رجاله رجال الصحيح .

(٩) فرقٌ من أرز : الفرق مكيال يسع ثلاثة أصع .

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٢٥٦) واللفظ له ، ومسلم (٢٨٣١) .

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٩٤) واللفظ له ، مسلم (٢٦٠٧) .

(٣) بَضْعَةٌ : البضعة : قطعة اللحم . وفي مسلم (مُضْغَةٌ) .

(٤) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٢٩) واللفظ له ، ومسلم (٢٤٤٩) .

(٥) محقت بركة بيعهما : أي ذهب بركته ، وهي زيادته ونباؤه .

(٦) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٧٩) . واللفظ له ، ومسلم (١٥٣٢) .

الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ فَمَنَعَهُ مِنْ ابْنِ السَّبِيلِ ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامَهُ لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا سَخِطَ ، وَرَجُلٌ أَقَامَ سَلْعَتَهُ بَعْدَ الْعَصْرِ. فَقَالَ : وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَقَدْ أُعْطِيتُ بِهَذَا كَذَا وَكَذَا ، فَصَدَقَهُ رَجُلٌ ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ آيَةَ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ (آل عمران/ ٧٧) ﴿٢﴾ .

٢٣ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « ثَلَاثَةٌ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَّنَ بِهِ ، وَاتَّبَعَهُ وَصَدَقَهُ ، فَلَهُ أَجْرَانِ . وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى وَحَقَّ سَيِّدِهِ ، فَلَهُ أَجْرَانِ . وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أُمَّةٌ فَغَدَاَهَا فَأَحْسَنَ غَدَاءَهَا ، ثُمَّ أَدَبَهَا فَأَحْسَنَ أَدَبَهَا ، ثُمَّ أَعْتَمَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا ، فَلَهُ أَجْرَانِ ») ﴿٣﴾ .

٢٤ - * (عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « دَعُ مَا يَرِيْبُكَ ^(٤) إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طَمَآنِينَةٌ ، وَالْكَذِبَ رِيْبَةٌ ») ﴿٥﴾ .

٢٥ - * (عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي حَدِيثِ صَلَاةِ الْكُسُوفِ قَالَتْ : دَخَلْتُ عَلَى

إِنَّمَا لِي عِنْدَكَ فَرْقٌ مِنْ أُرْزٍ. فَقُلْتُ لَهُ : اْعْمِدْ إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ، فَإِنَّمَا مِنْ ذَلِكَ الْفَرْقِ فَسَاقَهَا. فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا. فَانْسَاخَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ. فَقَالَ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبُوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ ، وَكُنْتُ آتِيَهُمَا كُلَّ لَيْلَةٍ يَلْبَسْنَ غَنَمٍ لِي، فَأَبْطَأْتُ عَنْهُمَا لَيْلَةً ، فَجِئْتُ وَقَدْ رَقَدَا ، وَأَهْلِي وَعِيَالِي يَتَضَاغُونَ مِنَ الْجُوعِ ، وَكُنْتُ لَا أَسْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَبَ أَبُوَايَ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَدْعُهُمَا فَيَسْتَكِنَا لِشَرِيْبَتَيْهِمَا ، فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ. فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا. فَانْسَاخَتْ عَنْهُمْ الصَّخْرَةُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ. فَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةٌ عَمٍّ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنِّي رَاوَدْتَهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَتْ إِلَّا أَنْ آتِيَهَا بِبِائَةِ دِينَارٍ، فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا ، فَأَمَكَّتَنِي مِنْ نَفْسِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رَجْلَيْهَا. فَقَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تَفْضُ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَيَّتِهِ، فَكُمْتُ وَتَرَكْتُ الْمِائَةَ الدِّينَارِ. فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا ، فَفَرِّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَفَرَّجُوا) ﴿١﴾ .

٢٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ

(٤) يريبك: من الريب وهو الشك والتهمة، ويروى بفتح الياء وضمها.

(٥) رواه الترمذي (٢٥١٨) واللفظ له، وقال: حديث حسن صحيح. والنسائي (٣٢٧/٨، ٣٢٨) وقال محقق جامع الأصول (٦/٤٤٣، ٤٤٤): إسناده صحيح.

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٦٥) واللفظ له، ومسلم (٢٧٤٣) إلا أنه لم يأت بلفظ «الصدق».

(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٣٥٨)
(٣) البخاري - الفتح ٥ (٢٥٤٤) جزء منه وهو ما يخص الجارية، (٢٥٤٧) جزء آخر ما يخص الجارية والمملوك، وساقه كاملاً في (٣٠١١) ومسلم (١٥٤) واللفظ له.

حُجْرٍ ، فَأَخَذَهُ عَدُوُّ لَهُ ، فَتَحَرَّجَ الْقَوْمُ أَنْ يَخْلِفُوا ،
وَحَلَفْتُ أَنَّهُ أَخِي ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ . فَأَتَيْتَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ،
فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّ الْقَوْمَ تَحَرَّجُوا أَنْ يَخْلِفُوا ، وَحَلَفْتُ أَنَّهُ أَخِي ،
قَالَ : « صَدَقْتَ ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ » * (٤) .

٢٧ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ
النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثِ الْإِفْكِ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ فَأَيَّتَهُنَّ خَرَجَ
سَهْمُهَا ، خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ . قَالَتْ عَائِشَةُ :
فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي عَزْوَةِ غَرَاهَا . فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي .
فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَذَلِكَ بَعْدَمَا أَنْزَلَ
الْحِجَابَ ... الْحَدِيثَ ، وَفِيهِ : وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ
أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ، حِينَ اسْتَلَبْتُ (٥) الْوَحْيَ .
يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ . قَالَتْ : فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ،
فَأَشَارَ عَلِيٌّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ ،
وَبِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ لَهُمْ مِنَ الْوُدِّ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ! هُمْ أَهْلُكَ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا . وَأَمَّا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي
طَالِبٍ فَقَالَ : لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ .
وَإِنْ تَسْأَلِ الْجَارِيَةَ تَصُدِّقُكَ . قَالَتْ : فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ بَرِيرَةَ . فَقَالَ : « أَيُّ بَرِيرَةَ ! هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ
يَرِيْبُكَ مِنْ عَائِشَةَ ؟ » . قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ
بِالْحَقِّ ! إِنْ رَأَيْتِ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْمَصُهُ (٦) عَلَيْهَا ، أَكْثَرَ

عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ قُلْتُ : مَا
شَأْنُ النَّاسِ ؟ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا إِلَى السَّمَاءِ ، فَقُلْتُ :
آيَةٌ ؟ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا أَيُّ نَعَمْ قَالَتْ : فَأَطَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ جِدًّا حَتَّى تَجَلَّيَ الْعَشِيُّ (١) ، وَإِلَى جَنْبِي قَرَبَةٌ فِيهَا
مَاءٌ فَفَتَحْتُهَا ، فَجَعَلْتُ أَصْبُ مِنْهَا عَلَى رَأْسِي ،
فَأَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ ، فَخَطَبَ
النَّاسَ وَحَمَدَ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ قَالَ : « أَمَا بَعْدُ » .
قَالَتْ : وَلَغَطَ (٢) نِسْوَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَاذْكُفَاتُ إِلَيْهِنَّ
لَأُسْكِتَهُنَّ ، فَقُلْتُ لِعَائِشَةَ : مَا قَالَ ؟ قَالَتْ : « مَا
مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ أَرِيْتُهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا ، حَتَّى
الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، وَإِنَّهُ قَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ
مِثْلَ - أَوْ قَرِيبًا - مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ ، يُؤْتَى
أَحَدُكُمْ فَيَقَالُ لَهُ : مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ -
أَوِ الْمُؤْمِنُ (شَكَ هِشَامٌ) - فَيَقُولُ : هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ، هُوَ
مُحَمَّدٌ ﷺ ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى فَاثْمًا وَأَجَبْنَا وَاتَّبَعْنَا
وَصَدَقْنَا . فَيَقَالُ لَهُ : نَمَّ صَالِحًا ، قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ إِنْ كُنْتَ
لَتُؤْمِنُ بِهِ . وَأَمَّا الْمُنَافِقُ - أَوْ قَالَ : الْمُزْتَابُ (شَكَ هِشَامٌ) -
فَيَقَالُ لَهُ : مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ ؟ فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي
سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ » * (٣) .

٢٦ - * (عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ حَنْظَلَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : خَرَجْنَا نُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَمَعَنَا وَإِلْ بِنُ

الحاكم في المستدرک (٤/ ٣٠٠) وقال: صحيح الإسناد،

ولم يخرجها، ووافقها الذهبي في التلخيص.

(٥) استلبت: تأخر ولم ينزل.

(٦) أغمصه: أي أعيىها به.

(١) تجلّاي الغشي: أي غطّاني ما ينوب الإنسان من الغيبوبة.

(٢) لغط نسوة: صوّتت أصواتًا مختلطة مبهمة لا تفهم.

(٣) البخاري - الفتح ٢ (٩٢٢) واللفظ له. ومسلم (٩٠٥).

(٤) أبو داود (٣٢٥٦) واللفظ له. وقال الألباني (٢/ ٦٢٨):

صحيح وهو في صحيح ابن ماجه (٢١١٩). ورواه

قَالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي. قَالَتْ: وَأَنَا، وَاللَّهِ! حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنَّي بَرِيئَةٌ. وَأَنَّ اللَّهَ مُبْرِيئِي بَرَاءَتِي. وَلَكِنْ، وَاللَّهِ! مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يُنْزَلَ فِي شَأْنِي وَحْيٌ يُتْلَى. وَلِشَأْنِي كَانَ أَحَقَّرَ فِي نَفْسِي مَنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي بَأْمَرٍ يُتْلَى. وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبْرِئُنِي اللَّهُ بِهَا. قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا رَأَمُ (٣) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسَهُ، وَلَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ... إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ) * (٤).

٢٨ - * (عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي حَدِيثِ تَوْبَتِهِ وَصَاحِبِيهِ قَالَ: لَمْ أَخْلَفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ. إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ. غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ. وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عَيْرَ قُرَيْشٍ. حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ، عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ. وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ. حِينَ تَوَاقَفْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ (٥). وَمَا أَحْبَبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ. وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا. وَكَانَ مِنْ خَبْرِي، حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى، وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ. وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ. حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ. فَغَزَاهَا

مِنْ أُمَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ (١) فَتَأْكُلُهُ... الْحَدِيثُ إِلَى أَنْ قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ، دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ. قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ لِي مَا قِيلَ. وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي بَشْيَءٍ. قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ. يَا عَائِشَةُ! فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا. فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبرِّئُكَ اللَّهُ. وَإِنْ كُنْتِ أَلَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَعْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ. فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ» قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ، قَلَصَ دَمْعِي (٢) حَتَّى مَا أَحْسُ مِنْهُ قَطْرَةً. فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ عَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيمَا قَالَ. فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ لِلْأُمِّي: أَجِيبِي عَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ، وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ: إِنِّي، وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِهَذَا حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي نَفْسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، فَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ، وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنَّي بَرِيئَةٌ، لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ. وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنَّي بَرِيئَةٌ، لَتُصَدِّقُونَنِي. وَإِنِّي، وَاللَّهِ! مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾.

(٣) ما رام: أي ما فارق

(٤) البخاري - الفتح ٧ (٤١٤١)، ومسلم (٢٧٧٠) واللفظ له.

(٥) تواقفنا على الإسلام: أي تبايعنا عليه وتعاهدنا.

(١) الداجن: الشاة التي تألف البيت ولا تخرج للمرعى. ومعنى

هذا الكلام أنه ليس فيها شيء مما تسألون عنه أصلا ولا

فيها شيء من غيره، إلا نومها عن العجين.

(٢) قلص دمعي: أي ارتفع لاستعظام ما يصيبني من الكلام.

كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟». قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ: يَارَسُولَ اللَّهِ! حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظْرُ فِي عِطْفِيهِ^(٦). فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بَشَسَ مَا قُلْتَ. وَاللَّهِ! يَارَسُولَ اللَّهِ! مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا. فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ رَأَى رَجُلًا مُبَيَّضًا^(٧) يَزُولُ بِهِ^(٨) السَّرَابُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُنْ أَبَاخَيْمَةَ». فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْمَةَ الْأَنْصَارِيُّ. وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ^(٩) الْمُنَافِقُونَ. فَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا مِنْ تَبُوكَ، حَضَرَنِي بَيْتِي^(١٠)، فَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ، وَأَقُولُ: بِمِ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا؟ وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي. فَلَمَّا قِيلَ لِي: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا، زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ، حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُو مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا. فَاجْمَعْتُ صِدْقَهُ^(١١). وَصَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَادِمًا. وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رُكْعَتَيْنِ. ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ، فَطَفِقُوا يَعْذِرُونَ إِلَيْهِ، وَيُحْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بِضَعَةِ وَثَمَانِينَ رَجُلًا. فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِلَانِيَتَهُمْ، وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَّلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ، حَتَّى جِئْتُ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ، تَبَسَّ بِسَمِّ الْمُغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَ». فَجِئْتُ أُمِشِي حَتَّى

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَرِّ شَدِيدٍ. وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَقَازًا^(١). وَاسْتَقْبَلَ عَدُوًّا كَثِيرًا. فَجَلَا لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرُهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةَ عَزْوِهِمْ. فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمُ الَّذِي يُرِيدُ. وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ. وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ (يُرِيدُ بِذَلِكَ الدِّيوانَ). قَالَ كَعْبُ: فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَعَيَّبَ، يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ سَيُخْفِي لَهُ، مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَعَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْغُرُوزَةَ حِينَ طَابَتِ الشِّمَارُ وَالظَّلَالُ. فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ^(٢). فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ. وَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ. فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا. وَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ، إِذَا أَرَدْتُ. فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَّادِي بِي حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ. فَاصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ. وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا. ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا. فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَّادِي بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ^(٣) الْغُرُوزُ. فَهَمَمْتُ أَنْ أُرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ. فَيَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ، ثُمَّ لَمْ يُقَدَّرْ ذَلِكَ لِي. فَطَفِقْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ، بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُحْزِنُنِي أَنِّي لَا أَرَى لِي أُسُوءَةً إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا^(٤) عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ. أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَدَرَ اللَّهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ. وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكًا^(٥) فَقَالَ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ: «مَا فَعَلَ

(٧) مبيَّضًا: لابس البياض.

(٨) يزول به: يتحرك به.

(٩) لمزه: عابوه واحتقروه.

(١٠) بيتي: البث هو أشد الحزن.

(١١) أجمعت صدقه: أي عزمت عليه.

(١) مقازًا: أي برية طويلة قليلة الماء. يخاف فيها الهلاك.

(٢) أصعر: أميل.

(٣) تفارط: أي تقدم الغزاة وسبقوا وفاتوا.

(٤) مغموصًا: متهماً به.

(٥) تبوكًا: بالتونين، وكأنه صرفها لإرادة الموقع دون البقعة.

(٦) عطفه: جانبه وهو إشارة إلى إعجاب به بنفسه ولباسه.

قَالَ: وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا، أَيُّهَا
الثَّلَاثَةُ، مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ. قَالَ: فَاجْتَنَبْنَا
النَّاسَ. وَقَالَ: تَعَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَتَكَرَّرَ لِي فِي نَفْسِي
الْأَرْضُ فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ. فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ
خَمْسِينَ لَيْلَةً. فَأَمَّا صَاحِبَايَ، فَاسْتَكَانَا^(٤) وَقَعَدَا فِي
بُيُوتِهِمَا بِيَكْيَانٍ. وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ^(٥)
وَأَجْلَدَهُمْ. فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ وَأَطُوفُ فِي
الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ. وَاتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَسَلِمْتُ
عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ. فَأَقُولُ فِي نَفْسِي:
هَلْ حَرَكْتُ شَفْتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ، أَمْ لَا؟ ثُمَّ أَصْلِي قَرِيبًا
مِنْهُ وَأَسَارِقُهُ النَّظَرَ. فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ
وَإِذَا التَّمَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي. حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ
عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ، مَشَيْتُ حَتَّى
تَسَوَّرْتُ^(٦) حِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي،
وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَوَاللَّهِ! مَا رَدَّ عَلَيَّ
السَّلَامَ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ! أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ هَلْ
تَعْلَمَنَّ أَنِّي أَحَبُّ إِلَيْهِ وَرَسُولُهُ؟ قَالَ: فَسَكَتَ. فَعُدْتُ
فَنَاشِدْتُهُ، فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَاشِدْتُهُ. فَقَالَ: اللَّهُ
وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَفَاصَتْ عَيْنَايَ، وَتَوَلَّيْتُ، حَتَّى
تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ. فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ، إِذَا
نَبْطِي^(٧) مِنْ نَبْطِ أَهْلِ الشَّامِ، مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ
بِالْمَدِينَةِ. يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ. قَالَ:

جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ. فَقَالَ لِي: « مَا خَلَّفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ
ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟ ». قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي، وَاللَّهِ!
لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، لَرَأَيْتُ أُنِّي
سَآخِرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بَعْدُ. وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا^(١).
وَلَكِنِّي، وَاللَّهِ! لَقَدْ عَلِمْتُ، لَيْسَ حَدِيثُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ
كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي، لِيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسَخِطَكَ عَلَيَّ.
وَلَيْسَ حَدِيثُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ^(٢)، إِنِّي
لَأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللَّهِ^(٣). وَاللَّهِ! مَا كَانَ لِي عُذْرٌ. وَاللَّهِ! مَا
كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتَ عَنكَ. قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ. فَكُنْتُ حَتَّى
يَقْضِي اللَّهُ فِيكَ ». فَكُنْتُ. وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ
فَاتَّبَعُونِي، فَقَالُوا لِي: وَاللَّهِ! مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ
هَذَا، لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ بِمَا اعْتَذَرَ بِهِ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ، فَقَدْ كَانَ كَافِيكَ
ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ. قَالَ: فَوَاللَّهِ!
مَا زَالُوا يُؤْتُونَنِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي. قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيْتُمْ هَذَا
مَعِي مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ. لَقِيْتُمْ مَعَكُمْ رَجُلَانِ. قَالَا
مِثْلَ مَا قُلْتُمْ. فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلَ مَا قِيلَ لَكَ. قَالَ: قُلْتُ:
مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ، وَهَلَالُ بْنُ
أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ. قَالَ: فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا
بَدْرًا، فِيهَا أُسُوءَةٌ. قَالَ: فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي.

(١) أعطيت جدلاً: أي فصاحة وقوة في الكلام وبراعة.

(٢) تجد عليّ فيه: أي تغضب.

(٣) تسورت: صعلت سوره.

(٤) استكانا: خضعا.

(٥) أشب القوم: أصغرهم سناً.

(٦) تسورت الجدار: فبينما أنا أمشي في سوق المدينة، إذا نبطي من نبط أهل الشام، ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة. يقول: من يدل على كعب بن مالك. قال:

(٧) إني لأرجو فيه عقبي الله: أي يعقبنني خيراً وأن يشينني عليه.

وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌ . قَالَ : فَلَيْتَ بِدَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ .
فَكَمَلْ لَنَا حُمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نُهِيَ عَنْ كَلَامِنَا . قَالَ :
ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ حَمْسِينَ لَيْلَةً ، عَلَى ظَهْرِ
بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا . فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ - مِنَّا . قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ
الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى ^(٤) عَلَى
سَلْعٍ ^(٥) يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ! أَبَشِرْ .
قَالَ : فَخَرَزْتُ سَاجِدًا . وَعَرَفْتُ أَنَّ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ . قَالَ
فَإِذَنْ ^(٦) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى
صَلَاةَ الْفَجْرِ . فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا . فَذَهَبَ قَبْلَ
صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ . وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا ، وَسَعَى سَاعٍ
مِنْ أَسْلَمَ قِبَلِي ، وَأَوْفَى الْجَبَلِ . فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنْ
الْفَرَسِ . فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي .
فَنَزَعْتُ لَهُ ثَوْبِي فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ . وَاللَّهُ ! مَا أَمْلِكُ
غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ . وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا . فَاَنْطَلَقْتُ
أَتَأْتَمُّ ^(٧) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَلَقَانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا ،
يُهَيِّئُونِي بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ : لَتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ . حَتَّى
دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ . فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ
وَحَوْلَهُ النَّاسُ . فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يَهْرُولُ حَتَّى
صَافَحَنِي وَهَنَّانِي . وَاللَّهُ ! مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
غَيْرُهُ . قَالَ : فَكَانَ كَعْبٌ لَا يَسْأَلُهَا لَطْلِحَةَ . قَالَ
كَعْبٌ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ ، وَهُوَ

فَطَفِقَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَ لَهُ إِلَيَّ . حَتَّى جَاءَنِي فَدَفَعَ إِلَيَّ
كِتَابًا مِنْ مَلِكِ عَسَانَ . وَكُنْتُ كَاتِبًا . فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ :
أَمَّا بَعْدُ . فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ ، وَلَمْ
يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضِيعَةٍ . فَالْحَقُّ بِنَا نُوَاسِكَ .
قَالَ : فَقُلْتُ ، حِينَ قَرَأْتَهَا : وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ .
فَتِيَاَمْتُ ^(١) بِهَا التَّنُورَ فَسَجَرْتُهَا ^(٢) بِهَا . حَتَّى إِذَا مَضَتْ
أَرْبَعُونَ مِنَ الْحَمْسِينَ ، وَاسْتَلَبْتُ ^(٣) الْوَحْيَ ، إِذَا رَسُولُ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ
أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ . قَالَ : فَقُلْتُ : أَطَلَّقَهَا أَمْ مَاذَا
أَفْعَلُ ؟ . قَالَ : لَا . بَلْ اغْتَرِبْهَا . فَلَا تَقْرُبْنَهَا . قَالَ : فَأَرْسَلْتُ
إِلَى صَاحِبِي بِمِثْلِ ذَلِكَ . قَالَ : فَقُلْتُ لَامْرَأَتِي : الْحَقِي
بِأَهْلِكَ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ .
قَالَ : فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ هَلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ
لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ ، لَيْسَ لَهُ
خَادِمٌ ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أُحْدِمَهُ ؟ . قَالَ : «لَا . وَلَكِنْ لَا
يَقْرُبَنَّكَ» . فَقَالَتْ : إِنَّهُ ، وَاللَّهُ ! مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ .
وَوَاللَّهِ ! مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ
هَذَا .

قَالَ : فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي : لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ ؟ . فَقَدْ أَدْنَى لَامْرَأَةَ هَلَالَ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ
تَحْدِمَهُ . قَالَ : فَقُلْتُ : لَا اسْتَأْذَنْ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .
وَمَا يُدْرِينِي مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنْتَهُ فِيهَا ،

(٥) سلع : جبل بالمدينة .

(٦) فأذن : فأعلم .

(٧) أتأتمم : أفضد .

(١) فتيامت : قصدت .

(٢) سجرتها : أحرقتها .

(٣) استلبت : أبطأ .

(٤) أوفى : صعد وارتفع .

هَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ ، أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ
 اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبْتُهُ ، فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ
 كَذَبُوا . إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا ، حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ ،
 شَرًّا مَا قَالَ لِأَحَدٍ . وَقَالَ اللَّهُ : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا
 انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعَرِّضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ
 رَجْسٌ وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ * يَحْلِفُونَ
 لَكُمْ لَتَرَضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرَضُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى
 عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿ (التوبة/ ٩٥ ، ٩٦) . قَالَ كَعْبٌ :
 كُنَّا خُلِفْنَا ، أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ ، عَنْ أَمْرِ أَوْلِيكَ الَّذِينَ قَبِلَ
 مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ
 لَهُمْ وَأَرْجَأَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ .
 فَبِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ
 خُلِفُوا ﴾ * وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خُلِفْنَا ، تَخَلَّفْنَا عَنِ
 الْغَزْوِ وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا ، وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا ، عَمَّنْ
 حَلَفَ لَهُ وَاعْتَدَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ ﴾ * ^(٢) .

٢٩ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ، إِذْ طَلَعَ
 عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ . شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ .
 لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ . وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ . حَتَّى
 جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ . فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ
 كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ . وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ ؟
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
 اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ
 الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتُحَجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ

يَبْرُقُ وَجْهَهُ مِنَ السُّرُورِ وَيَقُولُ : « أَبَشِّرُ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ
 عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدْتِكَ أُمَّكَ » . قَالَ : فَقُلْتُ : أَمِنْ عِنْدَكَ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؟ . فَقَالَ : « لَا . بَلْ مِنْ عِنْدِ
 اللَّهِ » . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَرَّ اسْتَنَارَ وَجْهَهُ . كَأَنَّ
 وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ . قَالَ : وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ . قَالَ : فَلَمَّا
 جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ
 أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ . فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ . فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » .
 قَالَ : فَقُلْتُ : فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرَ . قَالَ :
 وَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّمَا أَنْجَانِي بِالصَّدَقِ . وَإِنَّ مِنْ
 تَوْبَتِي أَنْ لَا أَحْدِثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيْتُ . قَالَ : فَوَاللَّهِ ! مَا
 عَلِمْتُ أَنْ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ
 الْحَدِيثِ ، مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي
 هَذَا ، أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي اللَّهُ بِهِ . وَاللَّهِ ! مَا تَعَمَّدْتُ كَذِبَةً
 مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، إِلَى يَوْمِي هَذَا . وَإِنِّي
 لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَيْنِي . قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ
 وَجَلَّ - : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ
 وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ
 يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رُؤُوفٌ
 رَحِيمٌ ﴾ * وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ
 عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ *
 (التوبة/ ١١٧ - ١١٨) حَتَّى بَلَغَ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (التوبة/ ١١٩) . قَالَ
 كَعْبٌ : وَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ ، بَعْدَ إِذْ

٣١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ

النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّادِقَةَ فِي النَّوْمِ. فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَاقِ الصُّبْحِ^(٧). ثُمَّ حَبَّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ. فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ يَتَحَنَّنُ فِيهِ (وَهُوَ التَّعَبُّدُ) اللَّيَالِي أُولَاتِ الْعَدَدِ. قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ. وَيَتَزَوَّدُ لِدَلِكِ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا. حَتَّى فَجَتْهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِيٍّ». قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي^(٨) حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي. فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِيٍّ». قَالَ: فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي. فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِيٍّ». فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي. فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق / الآية ١-٥). فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَرَجُّفُ بَوَادِرُهُ^(٩) حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ. فَقَالَ: «زَمِّلُونِي^(١٠)، زَمِّلُونِي» فَرَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ ثُمَّ قَالَ لِحَدِيجَةَ: «أَيُّ خَدِيجَةَ! مَالِي» وَأَخْبَرَهَا الْحَبْرَ.

(٥) البخاري - الفتح (٥٠١) من حديث أبي هريرة.

ومسلم (٨) واللفظ له.

(٦) البخاري - الفتح (٧) واللفظ له. ومسلم (١٧٧٣)

(٧) فلق الصبح: ضياؤه.

(٨) غطني: عصرتني وضممني.

(٩) ترجف بوادره: معنى ترجف: ترعد وتضطرب. البوادر: جمع بادرة وهي اللحمة التي بين المنكب والعنق.

(١٠) زملوني: غطوني بالثياب ولفوني.

سَيِّلًا» قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ. قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَمَا أَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ». قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا^(١). قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأُمُّهُ رَبَّتَهَا^(٢). وَأَنْ تَرَى الْخُفَاةَ الْعُرَاةَ، الْعَالَةَ، رِعَاءَ الشَّاءِ، يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ^(٣)». قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ. فَلَبِثْتُ مَلِيًّا^(٤). ثُمَّ قَالَ لِي: «يَاعَمْرُ! أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ. أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»^(٥).

٣٠ - * (عَنْ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبٍ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - فِي حَدِيثِهِ فِي قِصَّةِ هِرْقَلٍ قَالَ هِرْقَلُ: فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ - يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ - قَالَ أَبُو سُفْيَانَ قُلْتُ: يَقُولُ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرَكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ، وَالصَّدَقِ، وَالْعَفَافِ، وَالصَّلَاةِ... الْحَدِيثِ) *^(٦).

(١) أمارتها: الأمانة بإثبات الهاء وحذفها هي العلامة.

(٢) ربتها: معنى ربتها ورببتها: سيدها ومالكها وسيدتها ومالكتها.

(٣) العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان: أما العالة فهم الفقراء. والعائل الفقير. والعيلة الفقير. وعال الرجل يعيل عيلة. أي افتقر. والرعاء ويقال فيهم: رعاة، ومعناه أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة تبسط لهم الدنيا حتى يتباهون في البنيان.

(٤) لبيت مليا: أي وقتًا طويلاً.

قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يُعْثِرَانِ وَيَقُومَانِ، فَنَزَلَ فَأَخَذَهُمَا فَوَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (التغابن/ ١٥). رَأَيْتُ وَلَدِي هَذَيْنِ فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى نَزَلْتُ فَأَخَذْتُهُمَا»، ثُمَّ أَخَذَ فِي خُطْبَتِهِ ﴿٦﴾.

٣٣- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَوْمَ الْفَتْحِ فَجَعَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى الْمُجَنَّبَةِ الْيُمْنَى، وَجَعَلَ الزُّبَيْرُ عَلَى الْمُجَنَّبَةِ الْيُسْرَى، وَجَعَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى الْبِيَاذِقَةِ (٧) وَيَطْنِ الْوَادِي. فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! ادْعُ لِي الْأَنْصَارَ». فَدَعَوْهُمْ. فَجَاءُوا يُهْرُولُونَ. فَقَالَ «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، هَلْ تَرَوْنَ أَوْبَاشَ (٨) قُرَيْشٍ؟». قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «انظُرُوا، إِذَا لَقَيْتُمُوهُمْ عَدَا أَنْ تَحْصِدُوهُمْ حَصْدًا». وَأَخْفَى بِيَدِهِ وَوَضَعَ يَمِينَهُ عَلَى شِمَالِهِ. وَقَالَ: «مَوْعِدُكُمْ الصَّفَا». قَالَ: فَمَا أَشْرَفَ يَوْمَئِذٍ لَهُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَنَامُوهُ (٩). قَالَ: وَصَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّفَا، وَجَاءَتِ الْأَنْصَارُ. فَأَطَافُوا بِالصَّفَا فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أُبِيدَتْ حَضْرَاءُ قُرَيْشٍ. لَا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ

قَالَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي». قَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: كَلَّا. أَبَشِرْ. فَوَاللَّهِ! لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا. وَاللَّهِ! إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصُدِّقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ (١)، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ (٢). فَاذْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخِي أَبِيهَا، وَكَانَ أَمْرًا تَنْصَرَفِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ، وَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ. فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: أَيُّ عَمِّ! اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ. قَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ: يَا ابْنَ أَخِي! مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَهُ. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ (٣) الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى ﷺ، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدْعًا (٤)، يَا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُجْرِكَ قَوْمُكَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟» قَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتُ بِهِ إِلَّا عُودِي، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمَكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا) ﴿٥﴾.

٣٢- * (عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ، فَأَقْبَلَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا

(٦) الحاكم في المستدرک (١/ ٢٨٧) وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه. والذهبي في التلخيص. ورواه الحاكم من طريق آخر عن بريدة (٤/ ١٨٩) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٧) البياذقة (هم الرجالة (وهو فارسي معرب).

(٨) أوباش: جموع من شتى البطون.

(٩) أناموه: أي قتلوه فوقع إلى الأرض.

(١) تحمل الكَلَّ: أي تنفق على الضعيف واليتيم والعيال.

(٢) وتعين على نوائب الحق: النوائب جمع نائبة وهي الحادثة.

(٣) هذا الناموس: هو جبريل ﷺ. قال أهل اللغة وغريب

الحديث: الناموس في اللغة صاحب سر الخير. يقال

نمست السر أنمسه أي كتمته.

(٤) ياليتني فيها جدعًا: الضمير يعود إلى أيام النبوة ومدتها،

وجدعًا: يعني قوياً، حتى أبالغ في نصرك.

(٥) البخاري - الفتح ١ (٣). ومسلم (١٦٠) واللفظ له.

الْبَيْتِ ، فَقَالَ لِي عَمِّي : مَا أَرَدْتَ إِلَيَّ أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ وَمَقَّتَكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ إِذَا جَاءَكَ
الْمُنَافِقُونَ... ﴾ فَبَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَرَأَ فَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ
قَدْ صَدَقَكَ يَا زَيْدٌ » * (٣) .

٣٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَخْلِفُوا بِأَبَائِكُمْ وَلَا بِأُمَّهَاتِكُمْ
وَلَا بِالْأَنْدَادِ ، وَلَا تَخْلِفُوا إِلَّا بِاللَّهِ ، وَلَا تَخْلِفُوا بِاللَّهِ - عَزَّ
وَجَلَّ - إِلَّا وَأَنْتُمْ صَادِقُونَ » * (٤) .

٣٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمُصَدِّقَ ﷺ ، صَاحِبَ هَذِهِ
الْحُجْرَةِ ، يَقُولُ : « لَا تَنْزِعِ الرَّحْمَةَ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ » * (٥) .

٣٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « وَلَا يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ
لِعَانًا » * (٦) .

٣٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ
أَوْ أَتَى امْرَأَتَهُ حَائِضًا ، أَوْ أَتَى امْرَأَتَهُ فِي دُبُرِهَا فَقَدْ بَرِيَ
مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ » * (٧) .

دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ أَلْقَى السِّلَاحَ
فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ أَعْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ .. فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ :
أَمَّا الرَّجُلُ فَقَدْ أَخَذْتُهُ رَافَةً بِعَشِيرَتِهِ وَرَغَبَةٌ فِي قَرْبَتِهِ .
وَنَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : « قُلْتُمْ أَمَّا
الرَّجُلُ فَقَدْ أَخَذْتُهُ رَافَةً بِعَشِيرَتِهِ وَرَغَبَةٌ فِي قَرْبَتِهِ . أَلَا فَمَا
اسْمِي إِذَا ! (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ،
هَاجَرْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ ، فَالْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ وَالْمَمَاتُ
مَمَاتُكُمْ » . قَالُوا : وَاللَّهِ ! مَا قُلْنَا إِلَّا ضَنْبًا (١) بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ . قَالَ : « فَإِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانِيكُمْ
وَيَعْذِرَانِيكُمْ » * (٢) .

٣٤ - * (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : كُنْتُ فِي غَزَاةٍ فَسَمِعْتُ عَبْدًا لِلَّهِ بْنِ أَبِي يَقُولُ : لَا
تُنْفِقُوا عَلَيَّ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفُضُوا مِنْ
حَوْلِهِ ، وَلَيْتَنِي رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِهِ لِيُخْرِجَنَّا الْأَعْرُضُ مِنْهَا الْأَذَلَّ .
فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي - أَوْ لِعَمْرٍ - فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ
فَدَعَانِي فَحَدَّثْتُهُ . فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ
أَبِي وَأَصْحَابِهِ ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا ، فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
وَصَدَّقَهُ ، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِيبْنِي مِنْهُ قَطُّ فَجَلَسْتُ فِي

(٣٢٣) برقم (١٩٢٤) وقال: هذا حديث حسن. وقال

محقق جامع الأصول (٤/٥١٦): وهو حديث حسن.

(٦) مسلم (٢٥٩٧).

(٧) أبو داود (٣٩٠٤). وقال الألباني (٧٣٩/٢): صحيح وفي

صحيح سنن ابن ماجه (٥٢٢). والترمذي (١٣٥). وقال

أبو عيسى: لا نعرف هذا الحديث إلا من حديث حكيم

الأثرم عن أبي تيممة الهجيمي عن أبي هريرة. وابن

ماجه (٦٣٩) وساق كلام الترمذي فيه قال: إنما معنى

الحديث عند أهل العلم على التعليل. وقال محقق جامع

الأصول (٥/٦٥): وهو حديث صحيح.

(١) الضن: هو الشح.

(٢) مسلم (١٧٨٠).

(٣) البخاري - الفتح ٨ (٤٩٠٠) واللفظ له. ومسلم (٢٧٧٢)

نحو حديث البخاري.

(٤) أبو داود (٣٢٤٨) واللفظ له. وقال الألباني (٦٢٧/٢):

صحيح وفي صحيح سنن النسائي (٣٥٢٩) والنسائي

(٥/٧). قال محقق جامع الأصول: إسناده صحيح. انظر

جامع الأصول (١١/٦٥٥).

(٥) أبو داود (٤٩٤٢) واللفظ له. وقال الألباني (٩٣٣/٣):

حسن وكذا الترمذي والمشكاة وصحيح الجامع والترمذي

وَنَحْوُهُ مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ» * (٢).

٣٩- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا، أُعْطِيَهَا وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ» * (١).

الأحاديث الواردة في «الصدق» معنى

٤٠- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَزَا نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَتَّبِعُنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ (٣) امْرَأَةٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَّ بِهَا (٤) وَلَمَّْا يَبْنِ بِهَا. وَلَا أَحَدٌ بَنَى يُبُوتًا، لَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلَا آخَرَ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خِلْفَاتٍ (٥) وَهُوَ يَنْتَظِرُ وِلَادَهَا (٦). فَعَزَا فِدَانًا مِنَ الْقُرْبَى صَلَاةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ. فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكَ مَأْمُورَةٌ، وَأَنَا مَأْمُورٌ. اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا، فَحَبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ، وَعَجَزْنَا، فَأَحَلَّهَا لَنَا» * (٨).

فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ فَجَاءَتْ - يَعْنِي النَّارَ - لِتَأْكُلَهَا، فَلَمْ تَطْعَمْهَا، فَقَالَ: إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا، فَلْيَبْغِي عَنِّي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ (٧) فَلْتَبْغِي عَنِّي قَبِيلَتِكَ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ بِيَدِهِ فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ، فَجَاءُوا بِرَأْسِ مِثْلِ رَأْسِ بَقْرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ فَوَضَعُوهَا فَجَاءَتْ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا، ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْغَنَائِمَ، رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجَزْنَا، فَأَحَلَّهَا لَنَا» * (٨).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الصدق»

٤١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَيْبَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ يَمُنُّ مَعَهُ يَدْعِي الْإِسْلَامَ: «هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ». فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ مِنْ أَشَدِّ الْقِتَالِ، وَكَثُرَتْ بِهِ الْجِرَاحُ فَأَبْتَنَتْهُ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ الَّذِي تَحَدَّثْتَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ

النَّارِ، قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أَشَدِّ الْقِتَالِ فَكَثُرَتْ بِهِ الْجِرَاحُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ». فَكَادَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ يَرْتَابُ، فَبَيَّنَّا هُوَ عَلَى ذَلِكَ إِذْ وَجَدَ الرَّجُلَ أَلَمَ الْجِرَاحِ، فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى كِنَانَتِهِ، فَانْتَزَعَ مِنْهَا سَهْمًا فَانْتَحَرَ بِهَا، فَاشْتَدَّ رِجَالُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! صَدَّقَ اللَّهُ حَدِيثَكَ، قَدْ

(١) مسلم (١٩٠٨). وهي الناقة الحامل. وانظر صفة الإخلاص والتقوى.

(٢) ولادها: أي نتاجها.

(٣) الغلول: الخيانة في المعجم.

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣١٢٤) واللفظ له. ومسلم (١٧٤٧).

(١) مسلم (١٩٠٨).

(٢) مسلم (١٩٠٩).

(٣) بُضْع: بضم الباء هو فرج المرأة، أي ملك فرجها بالنكاح.

(٤) يبنِّي بها: يدخل بها.

(٥) الخلفات: بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام: جمع خلفه

وَفَدُ هَوَازِنَ مُسْلِمِينَ فَسَأَلُوهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ
وَسَيِّبُهُمْ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحَبُّ الْحَدِيثِ إِلَيَّ
أَصْدَقُهُ ، فَاخْتَارُوا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ، إِمَّا السَّبْيِ وَإِمَّا
الْمَالِ فَقَدْ كُنْتُ اسْتَأْنَيْتُ بِهِمْ... الْحَدِيثُ» * (٣)

٤٤ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾
(الشعراء/ ٢١٤) صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ
يُنَادِي: «يَا بَنِي فِهْرٍ ، يَا بَنِي عَدِيٍّ لِبُطُونِ قُرَيْشٍ
حَتَّى اجْتَمَعُوا ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ
أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ ، فَجَاءَ أَبُو هَبٍ وَقُرَيْشٌ ،
فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ
أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟». قَالُوا: نَعَمْ ، مَا
جَرَبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا. قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ
يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ». فَقَالَ أَبُو هَبٍ: تَبَّ لَكَ سَائِرَ
الْيَوْمِ ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَتَرَكْتُ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ *
مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ (المسد/ ١-٢) * (٤)

اِتَّخَرَ فُلَانٌ فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا بِلَالُ
قُمْ فَأَذِّنْ ، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا
الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ» * (١)

٤٢ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - فِي حَدِيثِ الْحَجِّ الْمَشْهُورِ. قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا
أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ نُحِلَّ. وَقَالَ: «أَحِلُّوا وَأَصِيبُوا مِنَ
النِّسَاءِ»، قَالَ جَابِرٌ: وَلَمْ يَعْرِمْ عَلَيْهِمْ ، وَلَكِنْ أَحَلَّهُنَّ
لَهُمْ. فَبَلَعَهُ أَنَا نَقُولُ لَمَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَرَفَةَ إِلَّا خَمْسٌ
أَمَرْنَا أَنْ نُحِلَّ إِلَى نِسَائِنَا ، فَنَأِي عَرَفَةَ تَقَطَّرُ مَذَاكِيرُنَا
الْمَذْيَ قَالَ: وَيَقُولُ جَابِرٌ بِيَدِهِ هَكَذَا وَحَرَكَهَا ، فَقَامَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: «قَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَتَقَاكُمْ اللَّهُ
وَأَصْدَقَكُمْ وَأَبْرَكُمْ ، وَلَوْلَا هَدْيِي لَحَلَلْتُ كَمَا تَحْلُونَ
فَحِلُّوا ، فَلَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا
أَهْدَيْتُ . فَحَلَلْنَا وَسَمِعْنَا وَأَطَعْنَا» * (٢)

٤٣ - * (عَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَالْمُسَوَّرِ بْنِ
مُخْرَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ حِينَ جَاءَ

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «الصدق»

١- * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

«مَنْ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ النَّاسِ ثَلَاثٌ وَجَبَتْ لَهُ عَلَيْهِمْ
ثَلَاثٌ ، مَنْ إِذَا حَدَّثْتَهُمْ صَدَقْتَهُمْ ، وَإِذَا اتَّمَمْتَهُمْ لَمْ
يُخْنِبْهُمْ ، وَإِذَا وَعَدْتَهُمْ وَفَى لَهُمْ ، وَجَبَ لَهُ عَلَيْهِمْ أَنْ تُحِبَّهُ
قُلُوبُهُمْ ، وَتَنْطِقَ بِالشَّيْءِ عَلَيْهِ أَلْسِنَتُهُمْ ، وَتُظَهَرَ لَهُ

٢ - * (عَنْ عُرْوَةَ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا -: أَرَأَيْتِ قَوْلَ اللَّهِ ﷻ ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ
وَوَطَّأُوا أَرْسُلَهُمْ قَدْ كَذَبُوا﴾ (٦) أَوْ كَذَبُوا؟ قَالَتْ: بَلْ كَذَّبَهُمْ
قَوْمُهُمْ ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٠٦).

(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٦) واللفظ له، ومسلم (١٢١٦).

(٣) البخاري - الفتح ٤ (٢٣٠٧، ٢٣٠٨).

(٤) البخاري - الفتح ٨ (٤٧٧٠).

(٥) الآداب الشرعية: ١/ ٢٩.

(٦) يوسف: ١١٠.

وَمَا هُوَ بِالظَّنِّ . فَقَالَتْ : يَا عُرَيْيَةُ ، لَقَدْ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ .
قُلْتُ : فَلَعَلَّهَا (أَوْ كَذَبُوا) . قَالَتْ : مَعَاذَ اللَّهِ ، لَمْ تَكُنِ
الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَلِكَ بِرَبِّهَا ، وَأَمَّا هَذِهِ الْآيَةُ . قَالَتْ : هُمْ
أَتْبَاعُ الرُّسُلِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَصَدَّقُوهُمْ وَطَالَ
عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُمْ النُّصْرُ حَتَّى إِذَا اسْتَيْبَسَتْ
مِمَّنْ كَذَبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ وَظَنُّوا أَنَّ أَتْبَاعَهُمْ كَذَّبُوهُمْ
جَاءَهُمْ نَصْرُ اللَّهِ » * (١) .

٣ - * (عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
فِي حَدِيثِ الْعَيْرَةِ قَالَتْ : « وَلَمْ أَكُنْ أَحْسِنُ أَخْبِرُ ، وَكَانَ
يُخْبِرُ جَارَاتِي لِي مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَكُنَّ نِسْوَةَ صِدْقٍ ») * (٢) .

٤ - * (وَقِيلَ لِلْقَمَّانِ الْحَكِيمِ : أَلَسْتَ عَبْدَ بَنِي
فُلَانٍ ؟ قَالَ : بَلَى . قِيلَ : فَمَا بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى ؟ قَالَ :
تَقْوَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ، وَصِدْقُ الْحَدِيثِ ، وَأَدَاءُ
الْأَمَانَةِ ، وَتَرْكُ مَا لَا يَعْنِينِي ، ثُمَّ قَالَ :
أَلَا رَبُّ مَنْ تَعْتَشُهُ (٣) لَكَ نَاصِحٌ

وَمُؤْمِنٌ بِالْغَيْبِ غَيْرُ أَمِينٍ) * (٤) .

٥ - * (قَالَ نَافِعُ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ : « طَافَ ابْنُ
عُمَرَ سَبْعًا وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ : مَا
أَسْرَعَ مَا طُفْتُ وَصَلَّيْتَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ فَقَالَ ابْنُ
عُمَرَ : « أَنْتُمْ أَكْثَرُ مِنَّا طَوَافًا وَصِيَامًا وَنَحْنُ خَيْرٌ مِنْكُمْ

بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَإِنْ جَازِ الْوَعْدِ ») * (٥) .

٦ - * (وَأَنْشَدَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ :

اصْدُقْ حَدِيثَكَ إِنَّ فِي الصِّدْقِ

ذُقِ الْخَلَاصَ مِنَ الدَّنَسِ

وَدَعْ الْكُذُوبَ لِشَأْنِهِ

خَيْرٌ مِنَ الْكُذْبِ الْخَرَسِ) * (٦) .

٧ - * (وَقَالَ مَنْصُورُ الْفَقِيهِ :

الصِّدْقُ أَوْلَى مَا بِهِ

دَانَ امْرُؤٌ فَاجْعَلْهُ دِينًا

وَدَعْ النِّفَاقَ فَمَا رَأَيْتُ

سَتْ مُنَافِقًا إِلَّا مَهِينًا) * (٧) .

٨ - * (قَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ : « الصِّدْقُ

الْوَفَاءُ لِلَّهِ بِالْعَمَلِ ») * (٨) .

٩ - * (وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الْخَوَّاصُ : « الصَّادِقُ لَا

تَرَاهُ إِلَّا فِي فَرَضٍ يُؤَدِّيهِ ، أَوْ فَضْلٍ يَعْمَلُ فِيهِ ») * (٩) .

١٠ - * (وَقَالَ الْجُنَيْدُ : « حَقِيقَةُ الصِّدْقِ : أَنْ

تَصْدُقَ فِي مَوْطِنٍ لَا يُنَجِّحُكَ مِنْهُ إِلَّا الْكُذْبُ ») * (١٠) .

١١ - * (وَقِيلَ : « ثَلَاثٌ لَا تُحْطَى الصَّادِقُ :

الْحَلَاوَةُ ، وَالْمَلَاخَةُ ، وَالْمُهَيْبَةُ ») * (١١) .

١٢ - * (وَقَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ : « لِأَنَّ أَيْتَ

(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٨) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٩) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١٠) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١١) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٨٩).

(٢) البخاري - الفتح ٩ (٥٢٢٤) واللفظ له، ومسلم (٢١٨٢).

(٣) تغتشه : تظن به الغش.

(٤) الآداب الشرعية (٣٩ / ١) .

(٥) مدارج السالكين (٢ / ٢٩٠).

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

١٥ - * (وَقِيلَ: «عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ حَيْثُ تَخَافُ أَنَّهُ يَضُرُّكَ، فَإِنَّهُ يَنْفَعُكَ، وَدَعِ الْكُذِبَ حَيْثُ تَرَى أَنَّهُ يَنْفَعُكَ فَإِنَّهُ يَضُرُّ بِكَ»)* (٤).

١٦ - * (وَقِيلَ: «مَا أَمَلَقَ (٥) تَاجِرٌ صَدَقَ»)* (٦).

١٧ - * (وَقَالَ الشَّاعِرُ:

قُمْ لِرُوحِهِ اللَّهِ بِالْحَقِّ وَكُنْ صَادِقَ الْوَعْدِ فَمَنْ يُخْلِفُ يَلْمُ)* (٧).

لَيْلَةَ أَعَامِلُ اللَّهَ بِالصِّدْقِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَضْرِبَ بِسَيْفِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ»)* (١).

١٣ - * (وَقَالَ بَعْضُهُمْ: «مَنْ لَمْ يُؤَدِّ الْفَرَضَ الدَّائِمَ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ الْفَرَضُ الْمُؤَقَّتُ. قِيلَ: وَمَا الْفَرَضُ الدَّائِمُ؟ قَالَ: الصِّدْقُ»)* (٢).

١٤ - * (وَقِيلَ: مَنْ طَلَبَ اللَّهَ بِالصِّدْقِ أَعْطَاهُ مِرَاةً يُبْصِرُ فِيهَا الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ»)* (٣).

من فوائد «الصدق»

(٦) الصِّدْقُ يَرْفَعُ الْأَعْمَالَ وَيُعْلِي شَأْنَهَا.
(٧) الصِّدْقُ دَلِيلُ الْقُوَّةِ وَسِمَةُ الثِّقَةِ بِالنَّفْسِ.
(٨) الصِّدْقُ مَنجَاةٌ وَالْكَذِبُ مَهْوَاةٌ.
(٩) الصِّدْقُ فِي الْحَدِيثِ يَجْعَلُهُ مُؤَثِّرًا فِي الْقُلُوبِ.
(١٠) الصَّادِقُ مُحْشُورٌ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

(١) الصِّدْقُ طَرِيقُ الْأَبْرَارِ إِلَى الْجَنَّةِ.
(٢) الصَّادِقُونَ هُمْ أَحْبَابُ اللَّهِ الْمُقْرَبُونَ.
(٣) مَدَحَ اللَّهُ أَنْبِيَاءَهُ وَخُلَاصَةَ بَأْتِنَهُمْ مَصْدِقُونَ وَصَادِقُونَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَنْفَعُهُمْ صِدْقُهُمْ.
(٤) الصَّادِقُونَ يُحِبُّهُمْ النَّاسُ وَيَتَّقُونَ بِهِمْ وَيَأْتِمِنُونَ فِي سَائِرِ مُعَامَلَاتِهِمْ.
(٥) الصَّادِقُ يَعْتَزُّ بِنَفْسِهِ وَيَرْفَعُ نَفْسَهُ بَيْنَ أَفْرَادِ مُجْتَمَعِهِ.

(٥) أَمَلَقَ: افْتَقَرَ.

(٦) مدارج السالكين (٢/٢٩٠).

(٧) الآداب الشرعية (١/٣٩).

(١) مدارج السالكين (٢/٢٩٠).

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

الصدقة

الأيات	الأحاديث	الأثار
١٣	٣١	٧

الصدقة لغةً :

اسْمٌ لِمَا يُتَصَدَّقُ بِهِ وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ص د ق) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى قُوَّةٍ فِي الشَّيْءِ قَوْلًا أَوْ غَيْرُهُ، وَمِنْ ذَلِكَ أُخِذَ الصَّدَقُ لِقُوَّتِهِ فِي نَفْسِهِ، وَمِنَ الصَّدَقِ أُخِذَتِ الصَّدَقَةُ، لِأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى صِدْقِ الْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ - تَعَالَى - وَالصَّدَقَةُ مَا تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ (أَوْ الْمَسَاكِينِ)، وَالْمُتَصَدِّقُ هُوَ الَّذِي يُعْطِي الصَّدَقَةَ، وَلَا يُقَالُ ذَلِكَ لِلَّذِي يَسْأَلُ الصَّدَقَةَ لِأَخْذِهَا، وَالْعَامَّةُ تَغْلَطُ فِي ذَلِكَ، وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: إِنَّ الْمُتَصَدِّقَ يُقَالُ لِلاثْنَيْنِ جَمِيعًا أَيِ الَّذِي يُعْطِي الصَّدَقَةَ وَالَّذِي يَسْأَلُهَا، وَالْمُتَصَدِّقُ يُقَالُ بِهِ عَلَى مَعْنَيْنِ: الَّذِي يُصَدِّقُكَ فِي حَدِيثِكَ، وَالَّذِي يَأْخُذُ صَدَقَاتِ الْغَنَمِ (وَنَحْوِهَا)، وَقَوْلُ اللَّهِ - تَعَالَى -: ﴿إِنَّ الْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ﴾ (الحديد/ ١٨) بِتَشْدِيدِ الصَّادِ أَصْلُهُ الْمُتَصَدِّقِينَ فَقَلِبْتَ التَّاءَ صَادًا وَأُدْغِمْتَ فِي الصَّادِ، وَ الصَّدَقَةُ مَا أُعْطِيَتْهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ لِلْفُقَرَاءِ، يُقَالُ تَصَدَّقَ عَلَيْهِ (أَعْطَاهُ الصَّدَقَةَ)، وَفِي الْحَدِيثِ لَمَّا قَرَأَ الْقَارِئُ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿وَلْتَنْتَظِرْ نَفْسُ مَا قَدَمَتْ لِغَدٍ﴾ (الحشر/ ١٨). قَالَ ﷺ: «تَصَدَّقْ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، وَمِنْ دِرْهَمِهِ، وَمِنْ ثَوْبِهِ»، أَيِ لِيَتَصَدَّقَ، لَفْظُهُ الْخَبْرُ،

وَمَعْنَاهُ الْأَمْرُ كَقَوْلِهِمْ: أَنْجَرَ حُرًّا مَا وَعَدَ، أَيِ لِيُنْجِرُ. وَيُقَالُ صَدَّقَ عَلَيْهِ فِي مَعْنَى تَصَدَّقَ كَمَا فِي قَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ (القيامة/ ٣١)، وَفِي حَدِيثِ الزَّكَاةِ لَا تُؤَخِّدُ فِي الصَّدَقَةِ هَرَمَةٌ وَلَا تَيْسٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ الْمُصَدِّقُ. رُوِيَ بِفَتْحِ الصَّادِ مُخَفَّفَةً وَبِفَتْحِ الدَّالِ وَكَسْرِهَا، فَعَلَى رِوَايَةِ فَتْحِ الدَّالِ - وَهِيَ لِأبي عُبَيْدٍ - صَاحِبِ الْمَاشِيَةِ وَعَلَى رِوَايَةِ الْكَسْرِ - وَهِيَ لِلْجُمْهُورِ - عَامِلُ الزَّكَاةِ، وَقَالَ أَبُو مُوسَى (المَدِينِيُّ): الرِّوَايَةُ بِتَشْدِيدِ الصَّادِ مُفْتُوحَةٌ، وَتَشْدِيدِ الدَّالِ مَكْسُورَةٌ وَهُوَ صَاحِبُ الْمَالِ وَأَصْلُهُ الْمُتَصَدِّقُ، وَالصَّدَقَةُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ هِيَ الْمَفْرُوضَةُ أَوْ الْوَاجِبَةُ، قَالَ الرَّاعِبُ: وَقَدْ يُسَمَّى الْوَاجِبُ صَدَقَةً إِذَا تَحَرَّى صَاحِبُهَا الصَّدَقَ فِي فِعْلِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ (التوبة/ ٦٠)، وَيُقَالُ أَيضًا لِمَا يَتَجَافَى عَنْهُ الْإِنْسَانُ مِنْ حَقِّهِ: تَصَدَّقَ بِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ (المائدة/ ٤٥)، وَقَوْلُهُ - عَزَّ مِنْ قَائِلٍ - ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (البقرة/ ٢٨٠). أَجْرَى مَا يُسَامَعُ بِهِ الْمُعْسِرُ مُجْرَى الصَّدَقَةِ، وَعَلَى هَذَا مَا وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَاتَا كُلُّهُ الْعَافِيَةُ»^(١) فَهُوَ صَدَقَةٌ، وَقَوْلُ

(١) العافية والعافي كل طالب رزق من إنسان أو بهيمة أو

وَقَالَ التَّهَانَوِيُّ: الصَّدَقَةُ: عَطِيَّةٌ يُرَادُ بِهَا الْمُثُوبَةُ
لَا التَّكْرِمَةُ؛ لِأَنَّهَا يَظْهَرُ الصِّدْقُ فِي الْعُبُودِيَّةِ، وَهِيَ
أَعَمُّ مِنَ الزَّكَاةِ، وَقَدْ تَطَلَّقَ عَلَيْهَا أَيْضًا^(٣).

[للاستزادة: انظر صفات: الإيثار - الإخلاص -
التقوى - الإسلام - اليقين - الأمانة - البر - الوفاء -
الاستقامة - الطمأنينة - إقامة الشهادة - الزكاة.
وفي ضد ذلك: انظر صفات: البخل - الشح -
الجحود - قطيعة الرحم - الكنز - نكران الجميل].

اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿فَأَصَّدَقَ وَأَكْنُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾
(المنافقون/ ١٠) وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الصِّدْقِ أَوْ
مِنَ الصَّدَقَةِ^(١).

واصطلاحاً:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: هِيَ الْعَطِيَّةُ يُبْتَغَى بِهَا الْمُثُوبَةُ
مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى - وَقَالَ الرَّاعِبُ: مَا يُخْرِجُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ
مَالِهِ عَلَى وَجْهِ الْقُرْبَى كَالزَّكَاةِ، لَكِنَّ الصَّدَقَةَ فِي الْأَصْلِ
تُقَالُ لِلْمُتَطَوِّعِ بِهِ، وَالزَّكَاةُ لِلْوَاجِبِ^(٢).

(٢) التعريفات، للجرجاني (١٣٨)، والمفردات للراغب
(٢٧٨)، وقارن بالتوقيف على مهمات التعريف،
للمناوي (٢١٤).
(٣) كشف اصطلاحات الفنون، للتهانوي (٤/ ٢٦٠).

(١) بتصرف يسير من المراجع الآتية: مقاييس اللغة، لابن
فارس (٣/ ٣٣٩)، والصحاح للجوهري (٤/ ١٥٠٦)،
ولسان العرب، لابن منظور (ص ٢٤١٩) (ط. دار
المعارف)، والمفردات، للراغب (ص ٢٧٨).

« الآيات الواردة في « الصدقة »

الصدقة بمعنى الكفارة :

٣-

وَكُنْتُمْ عَلَيْهِنَّ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ
وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ
وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ
قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ
لَهُ. وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾^(٣)

صدقة التطوع :

٤-

إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا
وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ
عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٧٧﴾^(٤)

٥-

يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ
لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٧٧﴾^(٥)

٦-

﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ
بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ
اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾^(٦)

١-

وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ
مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِفُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ
فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ
مِنَ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ
بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ
فَصِيَامًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ

تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ ﴿١٦٦﴾^(١)

٢-

وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً
وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ
وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا
فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَتْ
مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ
مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ
فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ
مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ
عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٢٣﴾^(٢)

(٥) البقرة : ٢٧٦ مدنية

(٦) النساء : ١١٤ مدنية

(٣) المائدة : ٤٥ مدنية

(٤) البقرة : ٢٧١ مدنية

(١) البقرة : ١٩٦ مدنية

(٢) النساء : ٩٢ مدنية

٧- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدْتُمُو بَيْنَ يَدَيِّ

مَجْزِيَتِكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا

فَإِن لَّهِ عَفْوٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾

ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِّ مَجْزِيَتِكُمْ صَدَقَتٍ

فَإِذ لَّمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ

وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ وَاللَّهُ

خَيْرٌ مَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ (١)

﴿١٢﴾ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ

وَالْعَمَلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَمَةَ فَلُوهُمْ وَفِي الرِّقَابِ

وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ

فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

حَكِيمٌ ﴿١٦﴾ (٣)

فوائد الصدقة :

١٠- خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا

وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۗ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ

وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾

أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ

وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ

الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ (٤)

التَّصَدَّقْ مِنْ سِمَاتِ الصَّالِحِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ :

١١- فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلُنَا

الضَّرُّ وَجِئْنَا بِيَضْعَةٍ مُّزْجَلَةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ

وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ۗ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي

الْمُتَّصِدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ (٥)

١٢- إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنَاتِ وَالصَّادِقِينَ

وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ

وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَّصِدِّقِينَ وَالْمُتَّصِدِّقَاتِ

التصدق بإنظار المعسر :

٨- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ

مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٨٨﴾

فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ

وَإِن تَبْتِغُوا فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ

لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٨٩﴾

وَإِن كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن

تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ

تَعْلَمُونَ ﴿٢٩٠﴾ (٢)

مصارف الزكاة والصدقات :

٩- وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِن أُعْطُوا مِنْهَا

رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَاهُمْ بِسَخَطٍ ﴿٥٨﴾

وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ

وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ

مِن فَضْلِهِ ۗ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَىٰ اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾

وقت الصدقة :

١٣- وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ
الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ
فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣﴾^(١)

وَالصَّالِحِينَ وَالصَّامِتِينَ وَالْحَفِظِينَ
فُرُوجَهُمْ وَالْحَنَفِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ
اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ
مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٣﴾^(١)

الأحاديث الواردة في «الصدقة»

سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ، وَالصَّيْفِ، لَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ وَيُطْعِمَ، غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ. قَالَ (الرَّوَايِ): فَحَدَّثْتُ بِهِ ابْنَ سِيرِينَ، فَقَالَ: غَيْرَ مُتَأْتِلٍ مَالًا*^(١).

٤ - * (عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ فَاطِمَةَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَأَلَتْ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقْسِمَ لَهَا مِيرَاثَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تُورَثُ، مَا تَرَكَنا صَدَقَةً» فَغَضِبَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَهَجَرَتْ أَبَا بَكْرٍ فَلَمْ تَزَلْ مُهَاجِرَتَهُ حَتَّى تُوفِّيَتْ، وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ. قَالَتْ: وَكَانَتْ فَاطِمَةُ تُسْأَلُ أَبَا بَكْرٍ نَصِيحَتَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ وَفَدَكَ، وَصَدَقْتَهُ بِالْمَدِينَةِ. فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ عَلَيْهَا ذَلِكَ وَقَالَ: لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ تَرَكَتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَرِيعَ، فَأَمَّا صَدَقَتُهُ بِالْمَدِينَةِ فَدَفَعَهَا عُمَرُ إِلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ، وَأَمَّا خَيْبَرُ وَفَدَكَ، فَأَمْسَكْتُهَا عُمَرُ، وَقَالَ: هُمَا صَدَقَةٌ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَتْما لِحُقُوقِهِ الَّتِي تَعْرُوهُ^(٧) وَنَوَائِيهِ، وَأَمْرُهُمَا إِلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ. قَالَ: فَهَمَّا عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ*^(٨).

١ - * (عَنْ ابْنِ السَّاعِدِيِّ الْمَالِكِيِّ أَنَّهُ قَالَ: اسْتَعْمَلَنِي^(١) عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَى الصَّدَقَةِ. فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْهَا، وَأَدَيْتُهَا إِلَيْهِ، أَمَرَ لِي بِعَمَالَةٍ^(٢). فَقُلْتُ: إِنَّمَا عَمِلْتُ لِلَّهِ، وَأَجْرِي عَلَى اللَّهِ. فَقَالَ: خُذْ مَا أُعْطَيْتَ، فَإِنِّي عَمِلْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَعَمَلَنِي^(٣). فَقُلْتُ مِثْلَ قَوْلِكَ. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أُعْطِيتَ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ أَنْ تَسْأَلَ، فَكُلْ وَتَصَدَّقْ»^(٤).

٢ - * (عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَجِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ...^(٥) الْحَدِيثُ*).

٣ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ أَصَابَ أَرْضًا بِخَيْبَرَ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَأْمِرُ فِيهَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ أَرْضًا بِخَيْبَرَ لَمْ أَصِبْ مَالًا قَطُّ أَنْفَسَ عِنْدِي مِنْهُ، فَمَا تَأْمُرُ بِهِ؟ قَالَ: «إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا، وَتَصَدَّقْتَ بِهَا». قَالَ: فَتَصَدَّقُ بِهَا عُمَرُ أَنَّهُ لَا يُبَاعُ وَلَا يُوهَبُ وَلَا يُورَثُ، وَتَصَدَّقُ بِهَا فِي الْفُقَرَاءِ وَفِي الْقُرْبَى وَفِي الرِّقَابِ وَفِي

(٥) مسلم (٢٨٦٥).

(٦) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٣٧) واللفظ له. ومسلم

(١٦٣٢). وقوله غير متأمل مالا: أي غير جامع مالا.

(٧) تعروه: التي تقصده لطلب رفده واعتراه أمر أي أصابه.

(٨) البخاري - الفتح ٦ (٣٠٩٢-٣٠٩٣).

(١) استعملني: أي جعلني عاملاً على الصدقة، أي على أخذها وجمعها.

(٢) بعمالة: أجرة عمل.

(٣) فعملني: أي أعطاني عمالتي وأجرة عملي.

(٤) مسلم (١٠٤٥).

قَالَ: بَعَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ. فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِدَلِّكَ، فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ. فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِدَلِّكَ، فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ، فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ. فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِدَلِّكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ» * (٨).

٤ - * (عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْبَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ»، قَالَ: «مَا نَقَصَ مَالٌ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظَلَمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهَا عِزًّا وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ. وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ»، قَالَ: «إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ وَيَعْلَمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ. وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ، يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، فَهُوَ نِيَّتُهُ. فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا فَهُوَ يَحْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ

٥ - * (عَنْ أَبِي دَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ^(١) بِالْأَجُورِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ. قَالَ: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ؟ إِنْ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعٍ^(٢) أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّنَا أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ» * (٣).

٦ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أُمِّ مَيْمُونَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ فِي نَخْلٍ لَهَا. فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ غَرَسَ هَذَا النَّخْلَ؟. أَمْسَلِمٌ أَمْ كَافِرٌ؟» فَقَالَتْ: بَلْ مُسْلِمٌ. فَقَالَ: «لَا يَغْرِسُ مُسْلِمٌ غَرْسًا وَلَا يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ إِنْسَانٌ، وَلَا دَابَّةٌ وَلَا شَيْءٌ، إِلَّا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ» * (٤).

٧ - * (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا أَنْفَقَ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً، وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا^(٥)، كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ^(٦)» * (٧).

٨ - * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(١) أهل الدثور: أصحاب الأموال.
 (٢) البُضْع: هو فرج المرأة. ويطلق على الجماع.
 (٣) مسلم (١٠٠٦). وردت فيه «أجرًا» بالرفع على أنه اسم كان مؤخر، وخبرها الجار والمجرور، وبالنصب على أنه خبر كان واسمها مقدر تقديره كان ذلك أجرًا له.
 (٤) مسلم (١٥٥٢).
 (٥) أي يقصد بها طلب الثواب.
 (٦) أي يثاب عليها كما يثاب على الصدقة.
 (٧) مسلم (١٠٠٢).
 (٨) البخاري - الفتح ٣ (١٤٥٨).

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (النساء/ ١) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، وَالْآيَةُ الَّتِي فِي الْحَشْرِ ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ (الحشر/ ١٨) تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ (حَتَّى قَالَ)، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ. قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِبُصْرَةٍ كَادَتْ كَفَّهُ تَعْجُزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ. قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمِينَ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ. حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ^(٤)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا بَعْدَهُ. مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»^(٥).

١٢ - ﴿عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْحَازِنُ الْمُسْلِمُ الْأَمِينُ الَّذِي يُنْفَذُ - وَرُبَّمَا قَالَ يُعْطِي - مَا أَمَرَ بِهِ كَامِلًا مُوفِّرًا طَيِّبًا بِهِ نَفْسُهُ فَيَذْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أَمَرَ لَهُ بِهِ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ»^(٦).

حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ . وَعَبْدٌ لَمْ يَرِزْقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فَلَانٍ، فَهُوَ نَيْتُهُ فَوِزْرُهُمَا فِيهِ سَوَاءٌ»^(١).

١٠ - ﴿عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! نَبَيْتِي، مَا حَقَّ النَّاسِ مِنِّي بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ . وَأَبِيكَ! لَسْتَبَّانَ. أُمَّكَ؟». قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمَّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمَّكَ». قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ» قَالَ: نَبَيْتِي يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنْ مَالِي، كَيْفَ أَتَصَدَّقُ فِيهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ. وَاللَّهِ! لَسْتَبَّانَ. أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَاحِبٌ شَاحِحٌ. تَأْمَلُ الْعَيْشَ وَتَخَافُ الْفَقْرَ. وَلَا تَهْمَلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ نَفْسُكَ هَاهُنَا، قُلْتَ: مَالِي لِفُلَانٍ، وَمَالِي لِفُلَانٍ . وَهُوَ لَهُمْ وَإِنْ كَرِهَتْ»^(٢).

١١ - ﴿عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ؛ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ، قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاءَ عُرَاءٍ مُجْتَابِي النَّارِ أَوْ الْعَبَاءِ. مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرٍّ بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرٍّ. فَتَمَعَّرَ^(٣) وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ. فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ. فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ. فَصَلَّى ثُمَّ حَطَبَ فَقَالَ:

فإن صحت الرواية فهي من الشيء المذهب وهو المموه بالذهب أو من قومه: فرس مذهب إذا علت حمته صفرة. والأثنى مذهبة وإنما هي الأثنى بالذكر لأنها أصفى لونا وأرق بشرة.
(٥) مسلم (١٠١٧).
(٦) البخاري - الفتح ٣ (١٤٣٨) واللفظ له. ومسلم (١٠٢٣).

(١) الترمذي (٢٣٢٥). وقال: هذا حديث حسن صحيح وبعضه عند مسلم (٢٥٨٨). ورواه أحمد (٤/ ٢٣١).
(٢) ابن ماجه ٢ (٢٧٠٦). والحديث أصله في الصحيحين.
(٣) فتمعر: انقبض وتغير.
(٤) مذهبة: قال ابن الأثير هكذا جاء في سنن النسائي وبعض طرق مسلم والرواية بالبدال المهملة والنون وقد تقدمت.

أَبَوَاهُمْ فَصَدَّقَهُمْ فِي كَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ ، وَلَا يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضُ ، وَمَنْ غَشِيَ أَبَوَاهُمْ أَوْ لَمْ يَغْشَ فَلَمْ يُصَدِّقَهُمْ فِي كَذِبِهِمْ وَلَمْ يُعْنِهِمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ ، وَسَيَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضُ . يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ الصَّلَاةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ ! إِنَّهُ لَا يَرِبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ (٩) إِلَّا كَانَتِ النَّارُ أَوْلَى بِهِ» * (١٠) .

١٦ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : «الْإِيمَانُ بِاللَّهِ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ» . قَالَ : قُلْتُ : أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : «أَنْفُسَهَا عِنْدَ أَهْلِهَا» (١١) وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا» . قَالَ : قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ ؟ قَالَ : «تُعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقٍ» (١٢) قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ ؟ قَالَ : «تَكْفُتُ شَرَكًا عَنِ النَّاسِ ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ» * (١٣) .

١٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « سَبْعَةٌ يُظْلَمُهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ (١) يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : الْإِمَامُ الْعَادِلُ (٢) . وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ (٣) . وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ (٤) . وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ (٥) . وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ (٦) . فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ . وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ » * (٧) .

١٤ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ) * (٨) .

١٥ - * (عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَعِيدُكَ بِاللَّهِ يَا كَعْبُ ابْنَ عُجْرَةَ مِنْ أُمَّرَاءَ يَكُونُونَ (مِنْ) بَعْدِي ، فَمَنْ غَشِيَ

والنسب ، والجمال ، ومعنى دعته أي دعته إلى الزنا بها .

(٧) البخاري - الفتح ٣ (١٤٢٣) . ومسلم (١٠٣١) واللفظ له .

(٨) البخاري - الفتح ٣ (١٥٠٣) واللفظ له . ومسلم (٩٨٤) .

(٩) السحت : هو المال الحرام .

(١٠) الترمذي (٦١٤) واللفظ له ، وقال حديث حسن

غريب . وصححه الألباني ، صحيح الترمذي (١/١٨٩)

برقم (٥٠١) ، والنسائي (٧/١٦٠) . والحاكم في

المستدرک (٤/٤٢٢) . وقال : هذا حديث صحيح

الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

(١١) أنفسها عند أهلها : أي أرفعها وأجودها .

(١٢) تصنع لأخرق : الأخرق : هو الذي ليس بصانع . يقال

رجل أخرق وامرأة خرقاء ، لمن لا صنعة له .

(١٣) مسلم (٨٤) .

(١) يظلمهم الله في ظله : المراد هنا ظل العرش . والمراد يوم

القيامة إذا قام الناس لرب العالمين . وندت منهم الشمس ،

وأخذهم العرق . ولا ظل هناك لشيء إلا للعرش .

(٢) الإمام العادل : هو كل من إليه نظر في شيء من مصالح

المسلمين من الولاية والحكام .

(٣) شاب نشأ بعبادة الله : أي نشأ متلبسًا للعبادة ، أو مصاحبًا

لها أو ملتصقًا بها .

(٤) ورجل قلبه معلق في المساجد : أي شديد الحب لها ، والملازمة

للجماعة فيها ، وليس معناه دوام القعود في المسجد .

(٥) ورجلان تحاببا في الله... أي اجتمعا وتفرقا على الله ، وكانا

صادقين في حب كل واحد منهما صاحبه لله تعالى حال

اجتماعهما وافتراقهما .

(٦) ورجل دعتة امرأة ذات منصب وجمال : أي ذات الحسب ،

أَنْفَقَ عَلَيْكَ وَعَلَى أَيْتَامِي فِي حِجْرِي مِنَ الصَّدَقَةِ؟
فَقَالَ: سَلِي أَنْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَاَنْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ
ﷺ فَوَجَدْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى الْبَابِ حَاجَتُهَا
مِثْلُ حَاجَتِي فَمَرَّ عَلَيْنَا بِلَالٌ، فَقُلْتُ: سَلِ النَّبِيَّ:
أَيُّجِزِي عَنِّي أَنْ أَنْفِقَ عَلَى زَوْجِي وَأَيْتَامٍ لِي فِي
حِجْرِي؟ وَقُلْنَا لَا تُخْبِرْنَا. فَدَخَلَ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: «مَنْ
هُمَا؟» قَالَ: زَيْنَبُ. قَالَ: «أَيُّ الزَّيَانِبِ؟» قَالَ:
امْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: «نَعَمْ، وَلَهَا أَجْرَانِ: أَجْرُ الْقَرَابَةِ
وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ»^(٥).

٢١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَتَصَدَّقُ أَحَدٌ بِتَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ
طَيِّبٍ، إِلَّا أَخَذَهَا اللَّهُ بِبِمِينِهِ، فَيَرْبِّيهَا كَمَا يَرْبِّي أَحَدَكُمْ
فَلَوْهٌ أَوْ قَلْوَصُهُ»^(٦). حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ أَوْ
أَعْظَمَ»^(٧).

٢٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الْمُسْكِينُ بِهَذَا الطَّوَّافِ
الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ، فَتَرُدُّهُ اللَّقْمَةَ وَاللُّقْمَتَانِ.
وَالْتَمْرَةَ وَالتَّمْرَتَانِ». قَالَ: فَمَا الْمُسْكِينُ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ!
قَالَ: «الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ. وَلَا يُفْطِنُ لَهُ.
فَيَتَصَدَّقُ عَلَيْهِ، وَلَا يَسْأَلُ النَّاسَ شَيْئًا»^(٨).

١٧ - * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي
الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ
عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسِرُّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ. تَعْبُدُ اللَّهَ
وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ،
وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتُحُجُّ الْبَيْتَ». ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ
عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ
الْحَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ
جَوْفِ اللَّيْلِ». قَالَ: ثُمَّ تَلَا: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ
الْمَضَاجِعِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ﴾^(١).

١٨ - * (عَنْ حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ»^(٢).

١٩ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّوْا وَتَصَدَّقُوا
وَالْبُسُوْا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ»^(٣)^(٤).

٢٠ - * (عَنْ زَيْنَبِ الثَّقَفِيَّةِ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَتْ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ
فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ. فَقَالَ: «تَصَدَّقْنَ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ،
وَكَانَتْ زَيْنَبُ تُنْفِقُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ وَأَيْتَامٍ فِي حِجْرِهَا،
فَقَالَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ: سَلِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّجِزِي عَنِّي أَنْ

النسائي برقم (٢٣٩٩). وابن ماجه (٣٦٥٥). والحاكم في
المستدرک (١٣٥/٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد
ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٥) البخاري - الفتح ٣ (١٤٦٦) واللفظ له. ومسلم (١٠٠٠).

(٦) قلووصه: هي الناقة الفتية.

(٧) البخاري - الفتح ٣ (١٤١٠). ومسلم (١٠١٤) واللفظ له.

(٨) البخاري - الفتح ٣ (١٤٧٦). ومسلم (١٠٣٩) واللفظ له.

(١) الترمذي (٢٦١٦). واللفظ له وقال: حسن صحيح وعزاه
أحمد شاكر في المسند للسنن الكبرى للنسائي (١٣/٣)،
وابن ماجه (٣٩٧٣). وقال الألباني في صحيح الجامع
(٣٠-٢٩/٣): صحيح.

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٢١) واللفظ له. ومسلم (١٠٠٥).

(٣) مخيلة: التعاجب والتفاجر.

(٤) النسائي (٧٩/٥) واللفظ له وحسنه الألباني (صحيح

٢٧- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَيَّ مِنْ دُعَايٍ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ»*)^(٨).

٢٨- * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَىٍ مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ. فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ. وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ. وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ. وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ. وَيُجْزَىءُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى »*)^(٩).

٢٣- * (عَنِ الْمَقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبِ الزَّيْدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « مَا كَسَبَ الرَّجُلُ كَسْبًا أَطْيَبَ مِنْ عَمَلٍ يَدُهُ. وَمَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَخَادِمِهِ، فَهُوَ صَدَقَةٌ »*)^(١).

٢٤- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَيْهَمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ »*)^(٢).

٢٥- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ^(٣)، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا^(٤)، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ^(٥) »*)^(٦).

٢٦- * (عَنْ حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ قَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: مَنْ يَحْفَظْ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ؟ قَالَ حُدَيْفَةُ: أَنَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَجَارِهِ، تُكْفِرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ... الْحَدِيثُ»*)^(٧).

(١) ابن ماجه (٢١٣٨). وصححه الألباني - صحيح سنن ابن ماجه (١٧٣٩).

(٢) البخاري - الفتح (٢٣٢٠) واللفظ له. ومسلم (١٥٥٣).

(٣) ما نقصت صدقة من مال: ذكروا فيها وجهين: أحدهما معناه أنه يبارك فيه ويدفع عنه المضرات، فينجبر نقص الصورة بالبركة الخفية. وهذا مدرك بالحس والعادة، والثاني: أنه، وإن نقصت صورته، كان في الثواب المرتب عليه جبر لنقصه وزيادة إلى أضعاف كثيرة.

(٤) وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً: فيه أيضاً وجهان: أحدهما على ظاهره. ومن عرف بالعفو والصفح ساد وعظم في القلوب، وزاد عزه وإكرامه. والثاني: شأن المراد أجره في الآخرة وعزه هناك.

(٥) ما توضع أحد الله إلا رفعه الله: فيه أيضاً وجهان: أحدهما يرفعه في الدنيا ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلة، ويرفعه الله عند الناس ويجل مكانه. والثاني: أن المراد ثوابه في الآخرة ورفعها فيها بتواضعه في الدنيا. قال العلماء: وهذه الأوجه في الألفاظ الثلاثة موجودة في العادة معروفة. وقد يكون المراد الوجهين معاً في جميعها. في الدنيا والآخرة.

(٦) مسلم (٢٥٨٨).

(٧) البخاري - الفتح (١٨٩٥) واللفظ له. ومسلم (١٤٤).

(٨) البخاري - الفتح (١٨٩٧).

(٩) على كل سلامى: قال النووي: أصله عظام الأصابع وسائر الكف، ثم استعمل في جميع عظام البدن ومفاصله.

(١٠) مسلم (٧٢٠).

(١) ابن ماجه (٢١٣٨). وصححه الألباني - صحيح سنن ابن ماجه (١٧٣٩).

(٢) البخاري - الفتح (٢٣٢٠) واللفظ له. ومسلم (١٥٥٣).

(٣) ما نقصت صدقة من مال: ذكروا فيها وجهين: أحدهما معناه أنه يبارك فيه ويدفع عنه المضرات، فينجبر نقص الصورة بالبركة الخفية. وهذا مدرك بالحس والعادة، والثاني: أنه، وإن نقصت صورته، كان في الثواب المرتب عليه جبر لنقصه وزيادة إلى أضعاف كثيرة.

(٤) وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً: فيه أيضاً وجهان: أحدهما على ظاهره. ومن عرف بالعفو والصفح ساد وعظم في القلوب، وزاد عزه وإكرامه. والثاني: شأن المراد أجره في الآخرة وعزه هناك.

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الصدقة»

النَّبِيُّ ﷺ . فَبَيْنَمَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أَيُّ النَّبِيِّ ﷺ
بِعَرَقٍ^(٢) فِيهَا تَمَرٌ ، قَالَ : « أَيْنَ السَّائِلُ ؟ » فَقَالَ : أَنَا .
قَالَ : « خُذْ هَذَا فَتَصَدَّقْ بِهِ » . فَقَالَ الرَّجُلُ : عَلَى أَفْقَرِ
مِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا (يُرِيدُ الْحَرَتَيْنِ)
أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي . فَصَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى
بَدَتْ أُنْيَابُهُ ، ثُمَّ قَالَ : « أَطْعِمَهُ أَهْلَكَ »^(٣) .

٣١- * (عَنْ أَبِي دَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةٍ^(٤) الْمَدِينَةِ عِشَاءً
وَنَحْنُ نَنْظُرُ إِلَى أَحَدٍ . فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا أَبَا
دَرٍّ ! » ، قَالَ : قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « مَا
أُحِبُّ أَنْ أَحَدًا ذَاكَ عِنْدِي ذَهَبٌ ، أَمْسَى ثَالِثَةً عِنْدِي
مِنْهُ دِينَارٌ ، إِلَّا دِينَارًا أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ ، إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي
عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا (حَثَا بَيْنَ يَدَيْهِ)^(٥) ، وَهَكَذَا (عَنْ
يَمِينِهِ) ، وَهَكَذَا (عَنْ شِمَالِهِ ... الْحَدِيثِ)^(٦) .

٢٩- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ .
ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ . حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا عِنْدَهُ قَالَ : « مَا
يَكُنُّ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ ، فَلَنْ أَدْخِرَهُ عَنْكُمْ ، وَمَنْ
يَسْتَعْفِفُ يُعْفِقَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ ، وَمَنْ يَصْرِ
يُصْبِرْهُ اللَّهُ ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِنْ عَطَاءٍ خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنْ
الصَّبْرِ »^(١) * .

٣٠- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلَكْتُ . قَالَ : « مَا لَكَ ؟ » قَالَ :
وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا ؟ » قَالَ : لَا . قَالَ : « فَهَلْ تَسْتَطِيعُ
أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ؟ » قَالَ : لَا . قَالَ : « فَهَلْ
تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا ؟ » قَالَ : لَا . قَالَ : فَمَكَثَ

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الصدقة»

لَمَّا أَمَرْنَا بِالصَّدَقَةِ كُنَّا نَتَحَامَلُ ، فَجَاءَ أَبُو عَقِيلٍ بِنِصْفِ
صَاعٍ ، وَجَاءَ إِنْسَانٌ بِأَكْثَرِ مِنْهُ ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ : إِنَّ اللَّهَ
لَعَنِيُّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا ، وَمَا فَعَلَ هَذَا الْآخِرُ إِلَّا رِثَاءً ،

١ - * (عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ الْأَعْمَالَ

تَبَاهَتْ فَقَالَتِ الصَّدَقَةُ : أَنَا أَفْضَلُكُمْ)^(٧) * .

٢ - * (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

(٤) في حرة المدينة : هي أرض ذات حجارة سود خارج المدينة.

(٥) حثا بين يديه : هو من كلام أبي ذر ومعناه : رمى .

(٦) مسلم (٩٤).

(٧) المستطرف للإبشيهي (١/١٠).

(١) مسلم (١٠٥٣).

(٢) العرق : هو زنبيل منسوج من نسائج الخوص وكل شيء

مضفور فهو عرق .

(٣) البخاري - الفتح ٤ (١٩٣٦) واللفظ له ، ومسلم (١١١١).

شَاتِيَةٍ وَعَلَيْهِ بُرْنُسٌ خَزِرٌ فَرَأَى سَائِلًا فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَتَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران/٩٢) * (٤).

٦ - ﴿قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ: «مَا أَعْرِفُ حَبَّةَ تَرْتَرٍ جِبَالِ الدُّنْيَا إِلَّا مِنَ الصَّدَقَةِ»﴾ (٥).

٧ - ﴿قَالَ الشَّعْبِيُّ: «مَنْ لَمْ يَرِ نَفْسَهُ إِلَى ثَوَابِ الصَّدَقَةِ أَحْوَجَ مِنَ الْفَقِيرِ إِلَى صَدَقَتِهِ فَقَدْ أَبْطَلَ صَدَقَتَهُ، وَضُرِبَ بِهَا وَجْهُهُ»﴾ (٦).

فَنَزَلَتْ: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ (الآية (التوبة/٧٩)) * (١).

٣ - ﴿قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَمِيرٍ: «الصَّلَاةُ تُبَلِّغُكَ نِصْفَ الطَّرِيقِ، وَالصَّوْمُ يُبَلِّغُكَ بَابَ الْمَلِكِ، وَالصَّدَقَةُ تُدْخِلُكَ عَلَيْهِ»﴾ (٢).

٤ - ﴿قَالَ ابْنُ أَبِي الْجَعْدِ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُدْفَعُ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ السُّوءِ»﴾ (٣).

٥ - ﴿عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُنَيْمٍ أَنَّهُ خَرَجَ فِي لَيْلَةٍ

من فوائد «الصدقة»

- (١) طَهْرَةٌ لِلنَّفْسِ، وَقُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .
- (٢) طَرِيقٌ مُوَصِّلٌ إِلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ .
- (٣) تُثْمِرُ سَعَادَةَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا .
- (٤) دَلِيلٌ عَلَى كَمَالِ الْإِيمَانِ وَحُسْنِ الْإِسْلَامِ .
- (٥) حِفْظُ الْإِنْسَانِ فِي مَالِهِ وَبَدَنِهِ .
- (٦) دَلِيلٌ عَلَى الزُّهْدِ .
- (٧) طَاعَةٌ لِلَّهِ وَرُسُولِهِ ﷺ .
- (٨) بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ التَّكَافُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ .
- (٩) تُثْمِرُ مَحَبَّةَ النَّاسِ .

(٤) المستطرف للإيشيهي (٩/١).

(٥) المرجع السابق (١٠/١).

(٦) المرجع السابق نفسه (١٠/١).

(١) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٦٨).

(٢) المستطرف للإيشيهي (٩/١).

(٣) إحياء علوم الدين للغزالي (١/٢٢٦).

الصفح

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦	١١	٧

الصفح لغةً:

وَقَوْلُهُ: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ (الحجر/ ٨٥) أَمْرٌ
لِلنَّبِيِّ ﷺ بِالتَّجَاوُزِ عَنْ جِنَايَاتِ الْمُؤْمِنِينَ . وَقَوْلُهُ:
﴿وَإِنْ تَعَفُّوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا﴾ (التغابن/ ١٤)
إِشَارَةٌ إِلَى الْآبَاءِ وَالْأَزْوَاجِ بِالْعَفْوِ عَنِ الْأَوْلَادِ وَالْعِيَالِ .
وَقَوْلُهُ: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ (النور/ ٢٢) إِشَارَةٌ
إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِالتَّجَاوُزِ عَنْ
ذَنْبِ مِسْطَحِ بْنِ أُنْثَاةٍ فِيمَا أَخْطَأَ مِنَ الْخَوْضِ فِي حَدِيثِ
الْإِنْفِكِ^(١).

واصطلاحاً:

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «الصفحُ: إِزَالَةُ أَثَرِ
الذَّنْبِ مِنَ النَّفْسِ، صَفَحْتُ عَنْ فُلَانٍ، إِذَا أَعْرَضْتُ
عَنْ ذَنْبِهِ، وَقَدْ صَرَبْتُ عَنْهُ صَفْحًا، إِذَا أَعْرَضْتُ عَنْهُ
وَتَرَكْتَهُ. وَقَالَ الرَّاعِبُ: الصَّفْحُ: تَرْكُ الذَّنْبِ^(٢) .»

بين العفو والصفح:

الصفحُ أبلغُ مِنَ العفوِ؛ لِأَنَّ الصَّفْحَ تَجَاوُزَ عَنِ
الذَّنْبِ بِالْكُلِّيَّةِ وَاعْتِبَارُهُ كَأَن لَمْ يَكُنْ، أَمَّا العفوُ فَإِنَّهُ
يَقْتَضِي إِسْقَاطَ اللَّوْمِ وَالذَّمِّ فَقَطْ، وَلَا يَقْتَضِي حُصُولَ
الثَّوَابِ^(٣).

[للاستزادة: انظر صفات: العفو - الرأفة - الرحمة -
الساحة - كظم الغيظ - النبل - الشهامة - الرضا.
وفي ضد ذلك: انظر صفات: الانتقام - سوء
المعاملة - الشاتة - العدوان - الحقد - النقمة - البغض].

الصَّفْحُ مَصْدَرٌ «صَفَحَ يَصْفَحُ» إِذَا أَعْرَضَ عَنِ
الذَّنْبِ وَتَجَاوَزَ عَنْهُ، فَهُوَ مِنْ مَادَّةِ (ص ف ح) الَّتِي
تَدُلُّ عَلَى عَرَضِ الشَّيْءِ، وَمِنْ ذَلِكَ صَفْحُ الشَّيْءِ
عَرَضُهُ، وَالصَّفْحُ الْجَنْبُ، وَصَفْحًا كُلُّ شَيْءٍ جَانِبَاهُ،
وَصَفْحَةُ الرَّجُلِ: عَرُضٌ وَجْهَهُ. وَنَظَرَ إِلَيْهِ بِصَفْحِ
وَجْهِهِ، وَصَفَحَهُ أَي بَعُرْضِهِ.

وَصَفَحَ عَنْهُ يَصْفَحُ صَفْحًا: أَعْرَضَ عَنْ ذَنْبِهِ فَلَمْ
يُؤَاخِذْهُ بِهِ، وَحَقِيقَتُهُ: وَلَاهُ صَفْحَةَ وَجْهِهِ، وَهُوَ
صَفُوحٌ وَصَفَاخٌ: أَي عَفُوٌّ. وَالصَّفُوحُ: الْكَرِيمُ لِأَنَّهُ
يَصْفَحُ عَمَّنْ جَنَى عَلَيْهِ. وَاسْتَصْفَحَهُ ذَنْبُهُ: اسْتَعْفَرَهُ
إِيَّاهُ، وَطَلَبَ أَنْ يَصْفَحَ لَهُ عَنْهُ. وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ
تَصِفُ أَبَاهَا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: «صَفُوحٌ عَنِ
الْجَاهِلِينَ» أَي كَثِيرُ الصَّفْحِ وَالْعَفْوِ وَالتَّجَاوُزِ عَنْهُمْ .
وَالصَّفُوحُ مِنْ أُبَيَّةِ الْمُبَالِغَةِ .

وَقَالَ الْفَيْرُوزِ أَبَادِيُّ: وَالصَّفْحُ أَبْلَغُ مِنَ العَفْوِ،
وَقَدْ يَعْفُو الْإِنْسَانُ وَلَا يَصْفَحُ. وَصَفَحْتُ عَنْهُ: أَوْلَيْتُهُ
صَفْحَةً جَمِيلَةً مُعْرِضًا عَنْ ذَنْبِهِ، أَوْ لَقِيتُ صَفْحَتَهُ
مُتَحَامِيًا عَنْهُ أَوْ تَجَاوَزْتُ الصَّفْحَةَ الَّتِي أَنْبَتُ فِيهَا ذَنْبُهُ
مِنَ الْكِتَابِ إِلَى غَيْرِهَا مِنْ قَوْلِهِمْ: تَصَفَّحْتُ الْكِتَابَ.
وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ﴾ (الزخرف/
٨٩) أَمْرٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُحَقِّقَ عَلَى نَفْسِهِ كَفْرَ مَنْ كَفَرَ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٧١)، والمفردات للراغب
(ص ف ح).
(٣) الكليات للكفوي (٦٦٦) بتصرف.

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٢٧٢)، ولسان العرب:
(٢/ ٥١٢ - ٥١٥). وبصائر ذوي التمييز (٣/ ٤٢١ -
٤٢٢)، والنهاية في غريب الحديث (٣/ ٣٤).

الأحاديث الواردة في «الصفح»

يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بَأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمَيَّا، وَأَذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا»*^(٥).

٢ - * (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيَّ يَقُولُ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا صَخَّابًا فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ)*^(٦).

١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (الأحزاب/ ٤٥) قَالَ فِي التَّوْرَةِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِزْرًا^(١) لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتِكَ الْمُتَوَكَّلَ، لَيْسَ بِفِظٍ^(٢) وَلَا غَلِيظٍ^(٣) وَلَا سَخَّابٍ بِالْأَسْوَاقِ^(٤)، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى

الأحاديث الواردة في «الصفح» معني

الأنصاري: هَكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)*^(٧).
٤ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقِيلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَثْرَاتِهِمْ إِلَّا الْخُدُودَ»)*^(٨).

٥ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا كَانَ قَبْلَكُمْ رَعْسَهُ^(٩) اللَّهُ مَالًا، فَقَالَ لِبَنِيهِ لَمَّا حَضَرَ: أَيُّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ؟ قَالُوا:

٣ - * (عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «أَتَى اللَّهُ بَعْدِي مِنْ عِبَادِهِ، آتَاهُ اللَّهُ مَالًا. فَقَالَ لَهُ: مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا قَالَ: يَا رَبِّ! أَتَيْتَنِي مَالَكَ. فَكُنْتُ أَبَا بَيْعِ النَّاسِ. وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ. فَكُنْتُ أَتَيْسِّرُ عَلَى الْمُوسِرِ، وَأُنْظَرُ الْمُعْسِرَ. فَقَالَ اللَّهُ: أَنَا أَحَقُّ بِذَا مِنْكَ. تَجَاوَزُوا عَنِّي عَبْدِي». فَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْجُهَنِيُّ، وَأَبُو مَسْعُودٍ

(٧) مسلم (١٥٦٠).

(٨) أبو داود (٤٣٧٥) وهذا لفظه وقال الألباني في صحيح

سنن أبي داود (٨٢٧/٣): صحيح، وهو في الصحيحة

رقم (٦٣٨) وصحيح الجامع (١١٨٥). وفي المسند

(١٨٦/٦) وقال محقق جامع الأصول (٦٠٤/٣): له

شواهد ترقيه إلى الحسن.

(٩) رَعْسَهُ: بارك له في ماله.

(١) حِزْرًا: وعاء حصينًا لحفظ الأميين.

(٢) فِظٌ: اللفظ هو الجافي السبيء.

(٣) غليظ: شديد صعب.

(٤) سخاب بالأسواق: بمعنى الصياح بصوت عالٍ وهي

بالسين والصاد.

(٥) البخاري الفتح ٨ (٤٨٣٨).

(٦) أحمد (١٧٤/٦) وأصله عند البخاري ومسلم. وهذا لفظ

الترمذي (٢٠١٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا أَقَالَ اللَّهُ عَشْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »* (٥).

٩ - * (عَنْ هَيَّاجِ بْنِ عِمْرَانَ الْبَرْجُمِيِّ: أَنَّ غَلَامًا لِأَبِيهِ أَبَى (٦)، فَجَعَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ قَدَرَ عَلَيْهِ لِيَقْطَعَ يَدَهُ، فَلَمَّا قَدَرَ عَلَيْهِ بَعَثَنِي إِلَى عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُحْثُ فِي خُطْبَتِهِ عَلَى الصَّدَقَةِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُسْتَلَّةِ (٧)، مُرَّ أَبَاكَ فَلْيَتَجَاوَزْ عَنْ غَلَامِهِ، وَلْيَكْفِرْ عَنْ يَمِينِهِ. وَبَعَثَنِي إِلَى سَمُرَةَ بِنِ جُنْدُبٍ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُحْثُ فِي خُطْبَتِهِ عَلَى الصَّدَقَةِ، وَيَنْهَى عَنِ الْمُسْتَلَّةِ، فَقَالَ لَهُ: فَلْيَتَجَاوَزْ عَنْ غَلَامِهِ، وَلْيَكْفِرْ عَنْ يَمِينِهِ»* (٨).

خَيْرَ أَبِي. قَالَ فَإِنِّي لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَإِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي، ثُمَّ اسْحَقُونِي، ثُمَّ ذَرُونِي فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ. فَفَعَلُوا. فَجَمَعَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ؟ قَالَ: مَخَافَتُكَ. فَتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِهِ»* (١).

٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا» (٢) مَا لَمْ يَتَكَلَّمُوا أَوْ يَعْمَلُوا بِهِ»* (٣).

٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاةٍ: إِذَا آتَيْتِ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا. قَالَ فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ»* (٤).

٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الصفح»

١١ - * (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ: أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ فَذَكِيَّةٌ (١٠) وَأُسَامَةُ وَرَاءَهُ يَعُودُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فِي بَيْتِي حَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ قَبْلَ وَقَعَةِ بَدْرٍ، فَسَارَا، حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِبْنِ سَلُولٍ،

١٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَخْذُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ. فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ آذَيْتَهُ، سَمَّمْتَهُ، لَعَنْتَهُ، جَلَدْتَهُ. فَاجْعَلْهَا لَهُ صَلَاةً وَرِزْقًا وَقُرْبَةً، تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»* (٩).

(٥) أبو داود رقم (٣٤٦٠). وابن ماجه رقم (٢١٩٩) واللفظ له. وقال محقق منتقى مكارم الأخلاق (ص ٨٤): إسناده صحيح. وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٦٦٢/٢): صحيح.

(٦) أبق: أي هرب من غير خوف من باب (قتل وضرب).

(٧) الْمُسْتَلَّةُ: العقوبة بقطع طرف من الأطراف.

(٨) المنتقى من مكارم الأخلاق (٨٨).

(٩) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٦١). ومسلم (٢٦٠١) واللفظ له.

(١٠) فَذَكِيَّةٌ: مدينة معروفة.

(١) البخاري الفتح ٦ (٣٤٧٨) واللفظ له. ومسلم (٢٧٥٧).

(٢) قال النووي: ضبط العلماء أنفسهم بالنصب والرفع. وهما ظاهران. إلا أن النصب أظهر وأشهر. قال القاضي عياض: أنفسهم بالنصب. ويدل عليه قوله: «إِنَّ أَحَدَنَا يَحْدِثُ نَفْسَهُ» قال: قال الطحاوي: وأهل اللغة يقولون أنفسهم بالرفع. يريدون بغير اختيارها. قال تعالى: ﴿وَتَعْلَمُ مَا تُؤَسُّوسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ والله أعلم.

(٣) البخاري - الفتح ٥ (٢٥٢٨). ومسلم (١٢٧) واللفظ له.

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٨٠).

وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ، فَإِذَا فِي الْمَجْلِسِ
 أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ وَالْيَهُودِ ،
 وَفِي الْمُسْلِمِينَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ . فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ
 عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ ^(١) حَمْرٌ ^(٢) ابْنُ أَبِيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ ، وَقَالَ : لَا
 تُعْبِرُوا عَلَيْنَا ، فَسَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ وَقَفَ ،
 فَنَزَلَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ
 اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ ابْنُ سَلُولٍ : أَيُّهَا الْمَرْءُ ، لَا أَحْسَنُ مِمَّا تَقُولُ إِنْ
 كَانَ حَقًّا ، فَلَا تُؤْذِنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا ، فَمَنْ جَاءَكَ ،
 فَاقْضُصْ عَلَيْهِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ : بَلَى يَا رَسُولَ
 اللَّهِ ، فَاغْشِنَا فِي مَجَالِسِنَا ، فَإِنَّا نَحِبُّ ذَلِكَ فَاسْتَبَّ
 الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى كَادُوا يَتَسَاوَرُونَ ^(٣) .
 فَلَمَّ يَزِلُّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ ^(٤) حَتَّى سَكَنُوا . ثُمَّ
 رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَابَّتَهُ ، فَسَارَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى
 سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيُّ سَعْدُ ، أَمْ
 تَسْمَعُ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ ؟ » يُرِيدُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ . قَالَ
 كَذًّا وَكَذًّا . فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ : أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ ، بِأَبِي
 أَنْتَ ، اغْفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ ، فَوَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ

الْكِتَابَ ، لَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْحَقِّ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ ، وَلَقَدْ
 اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبَحْرَةِ عَلَى أَنْ يَتَوَجَّهُوا وَيُعْصِبُوهُ
 بِالْعِصَابَةِ ، فَلَمَّا رَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ شَرِقَ ^(٥)
 بِذَلِكَ . فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ . فَعَفَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَعْفُونَ عَنِ
 الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ ، وَيَصْبِرُونَ عَلَى
 الْأَذَى ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا
 الْكِتَابَ ﴾ (آل عمران / ١٨٦) الْآيَةَ . وَقَالَ ﴿ وَكَثِيرٌ
 مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ (البقرة / ١٠٩) فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 يَتَأَوَّلُ فِي الْعَفْوِ عَنْهُمْ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ ، حَتَّى أَذِنَ لَهُ
 فِيهِمْ ، فَلَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَدْرًا فَقَتَلَ اللَّهُ بِهَا مَنْ
 قَتَلَ مِنْ صَنَادِيدِ الْكُفَّارِ وَسَادَةِ قُرَيْشٍ . فَفَقَلَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مَنْصُورِينَ غَانِمِينَ مَعَهُمْ أُسَارَى
 مِنْ صَنَادِيدِ الْكُفَّارِ وَسَادَةِ قُرَيْشٍ . قَالَ ابْنُ أَبِيٍّ ابْنُ
 سَلُولٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ : هَذَا أَمْرٌ
 قَدْ تَوَجَّهَ ^(٦) ، فَبَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ ،
 فَأَسْلَمُوا * ^(٧) .

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الصفح»

وَأَذْفِنُ السَّيِّئَةَ . فَذَلِكَ زَادِي مِنَ الدُّنْيَا ، يَا إِخْوَتِي إِنِّي
 شَارَكْتُ آبَائِي فِي صَالِحِ أَعْمَالِهِمْ ، فَأَشْرِكُونِي فِي
 قُبُورِهِمْ * ^(٨) .

١ - * (قَالَ يُونُسُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِإِخْوَتِهِ لَمَّا
 حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ : « يَا إِخْوَتَاهُ ، إِنِّي لَمْ أَنْتَصِفْ لِنَفْسِي مِنْ
 مَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا فِي الدُّنْيَا ، وَإِنِّي كُنْتُ أَظْهَرُ الْحَسَنَةَ ،

(٦) هذا أمر توجهه : يريدون انطلقت السيادة لمحمد وصحبه

فبايعوا لما أفلسوا.

(٧) البخاري الفتح ١٠ (٦٢٠٧) واللفظ له . ومسلم (١٧٩٨) .

(٨) المنتقى من مكارم الأخلاق (٨٤) .

(١) عجاجة الدابة : ما ارتفع من غبار حوافرها .

(٢) حَمْرٌ : غطى .

(٣) يتساوون : يتشاجرون ويأخذون برأس بعضهم في العراك .

(٤) يُخَفِّضُهُمْ : يُسَكِّنُهُمْ وَيُهَيِّئُهُمْ .

(٥) شرق : غص أي حسد النبي ﷺ .

الْجَمِيلِ . الصَّبْرُ الْجَمِيلُ هُوَ الَّذِي لَا شَكْوَى فِيهِ وَلَا مَعَهُ، وَالصَّفْحُ الْجَمِيلُ هُوَ الَّذِي لَا عِتَابَ مَعَهُ، وَالهَجْرُ الْجَمِيلُ هُوَ الَّذِي لَا أَدَى مَعَهُ» * (٣).

٥ - * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى - : ﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ قَالَ :
«الرِّضَا بِغَيْرِ عِتَابٍ» * (٤).

٦ - * (عَنْ مُجَاهِدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى - :

﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ الْحَجْرُ / ٨٥ قَالَ : هَذَا
الصَّفْحُ الْجَمِيلُ كَانَ قَبْلَ الْقِتَالِ» * (٥).

٧ - * (قَالَ الطَّبْرِيُّ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَإِنْ

تَعَفُّوا وَتَصْفَحُوا ﴾ (التغابن / ١٤) : «وَإِنْ تَعَفُّوا أَيُّهَا
الْمُؤْمِنُونَ عَمَّا سَلَفَ مِنْهُمْ مِنْ صَدِهِمْ إِيَّاكُمْ عَنِ
الْإِسْلَامِ وَالْهَجْرَةِ، وَتَصْفَحُوا لَهُمْ عَنْ عُقُوبَتِكُمْ إِيَّاهُمْ
عَلَى ذَلِكَ، وَتَعَفُّوْا لَهُمْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الذُّنُوبِ» * (٦).

٢ - * (قَالَ مَعَاوِيَةَ : «عَلَيْكُمْ بِالْحَلِمِ
وَالْإِحْتِمَالِ حَتَّى تُتَمَكِّنَكُمْ الْفُرْصَةَ، فَإِذَا أَمَكَّتْكُمْ
فَعَلَيْكُمْ بِالصَّفْحِ وَالْإِفْضَالِ» * (١).

٣ - * (عَنْ صَالِحِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ :

«قُلْتُ لِأَبِي يَوْمًا: إِنَّ فَضْلًا الْأَنْطَاطِيَّ جَاءَ إِلَيْهِ رَجُلٌ،
فَقَالَ: اجْعَلْنِي فِي حِلٍّ، قَالَ: لَا جَعَلْتُ أَحَدًا فِي حِلٍّ
أَبَدًا، قَالَ: فَتَبَسَّمْ، فَلَمَّا مَضَتْ أَيَّامٌ، قَالَ: يَا بُنَيَّ،
مَرَرْتُ بِهَذِهِ الْآيَةِ ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾
(الشورى / ٤٠) فَتَطَرْتُ فِي تَفْسِيرِهَا، فَإِذَا هُوَ: إِذَا كَانَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَامَ مُنَادٍ فَنَادَى: لَا يَقُومُ إِلَّا مَنْ كَانَ أَجْرُهُ
عَلَى اللَّهِ، فَلَا يَقُومُ إِلَّا مَنْ عَفَا فَجَعَلْتُ الْمَيْتَ فِي حِلٍّ
مِنْ ضَرْبِهِ إِيَّايَ، ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ: وَمَا عَلَى رَجُلٍ إِلَّا
يُعَذِّبَ اللَّهُ بِسَبَبِهِ أَحَدًا» * (٢).

٤ - * (قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : ذَكَرَ اللَّهُ

تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ وَالصَّفْحَ الْجَمِيلَ وَالْهَجْرَ

من فوائد «الصفح»

(٤) الصَّفْحُ يَقْوِي رَابِطَةَ التَّآخِي بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ
وَيَجْعَلُهُمْ مُتَحَابِّينَ مُتَحَدِّينَ.

(٥) الْأُمَّةُ الَّتِي يَتَحَلَّى مُعْظَمُ أَفْرَادِهَا بِالصَّفْحِ، تَكُونُ
أُمَّةً سَعِيدَةً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ
يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ.

(١) الصَّفْحُ أَعْمَقُ مِنَ الْعَفْوِ. إِذْ يُزِيلُ اللَّهُ بِهِ أَثَرَ
الضَّغَائِنِ.

(٢) أَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّفْحِ حَتَّى عَنْ أَلَدِ الْأَعْدَاءِ
كَيْ يَذُوقُوا حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ، فَيَدْخُلُوا فِيهِ.

(٣) الصَّفْحُ مِنْ مُسْتَلْزَمَاتِ الْإِحْسَانِ، وَالْإِحْسَانُ
أَعْلَى دَرَجَاتِ الْإِيمَانِ.

(٤) الدر المنثور (٥/ ٩٤).

(٥) المرجع السابق نفسه، و الصفحة نفسها.

(٦) جامع البيان (١٢/ ١١٨).

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ١٨٤).

(٢) المرجع السابق (٨٧).

(٣) مدارج السالكين (٢/ ١٦٧). بتصرف

الصلاة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦٥	١٧٨	٨

الصلاة لغة:

رَبِّهِمْ وَرَحْمَةً ﴿البقرة/ ١٥٧﴾ وَالصَّلَاةُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ هِيَ الدُّعَاءُ وَالاسْتِغْفَارُ كَمَا هِيَ مِنَ النَّاسِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ (الأحزاب / ٥٦) (٢)، وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَقَوْلُنَا فِي التَّشَهُدِ: الصَّلَوَاتُ لِلَّهِ أَيُّ الْأَدْعِيَةِ الَّتِي يُرَادُ بِهَا تَعْظِيمُ اللَّهِ تَعَالَى، هُوَ مُسْتَحْتَبٌ لَا تَلِيْقُ بِأَحَدٍ سِوَاهُ، وَأَمَّا قَوْلُنَا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ فَمَعْنَاهُ عَظْمُهُ فِي الدُّنْيَا بِإِعْلَاءِ ذِكْرِهِ وَإِظْهَارِ دَعْوَتِهِ وَإِبْقَاءِ شَرِيْعَتِهِ، وَفِي الْآخِرَةِ بِشَفِيعِهِ فِي أُمَّتِهِ وَتَضْعِيفِ أَجْرِهِ وَمَثُوبَتِهِ، وَقِيلَ الْمَعْنَى: لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَلَمْ تَبْلُغْ قَدْرَ الْوَاجِبِ مِنْ ذَلِكَ أَحْلَنَاهُ عَلَى اللَّهِ وَقُلْنَا اللَّهُمَّ صَلِّ أَنْتَ عَلَى مُحَمَّدٍ، لِأَنَّكَ أَعْلَمُ بِمَا يَلِيْقُ بِهِ (٣).

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: هِيَ أَيْضًا وَاحِدَةٌ الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَةِ وَهُوَ اسْمٌ يُوضَعُ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ تَقُولُ: صَلَّيْتُ صَلَاةً وَلَا تَقُلُ تَصَلِيَّةً، وَيُقَالُ: صَلَّيْتُ الْعَصَا بِالنَّارِ إِذَا لَيْتَهَا وَقَوْمَتَهَا.

وَالْمَصَلَى: تَالِي السَّابِقِ: يُقَالُ صَلَّى الْفَرَسُ: إِذَا جَاءَ مُصَلِّيًا وَذَلِكَ لِأَنَّ رَأْسَهُ عِنْدَ صَلَاةٍ، وَالصَّلَا مَا

اسْمٌ مَصْدَرٌ مِنْ قَوْلِهِمْ صَلَّى صَلَاةً وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةِ (ص ل و ي) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَمْرَيْنِ: الْأَوَّلُ: النَّارُ وَمَا أَشْبَهَهَا مِنَ الْحُمَّى، وَالْآخِرُ جِنْسٌ مِنَ الْعِبَادَةِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: فَأَمَّا الْأَوَّلُ فَقَوْلُهُمْ صَلَّيْتُ الْعُودَ بِالنَّارِ، وَالصَّلَاءُ مَا يُصْطَلَى بِهِ وَمَا يُذَكَّى بِهِ النَّارُ وَيُوقَدُ. وَأَمَّا الثَّانِي فَالصَّلَاةُ هِيَ الدُّعَاءُ، يَقُولُ الْمُصْطَفَى ﷺ: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَأْكُلْ، وَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيَصَلِّ» أَيُّ فَلْيَدْعُ لَهُمْ بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ.

وَالصَّلَاةُ هِيَ الَّتِي جَاءَ بِهَا الشَّرْعُ مِنَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَسَائِرِ حُدُودِ الصَّلَاةِ، فَأَمَّا الصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَالرَّحْمَةُ، وَمِنْ ذَلِكَ الْحَدِيثِ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى يُرِيدُ بِذَلِكَ الرَّحْمَةَ (١).

أَمَّا الصَّلَاةُ فَقَالَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ هِيَ الدُّعَاءُ وَالتَّزْيِيرُ وَالتَّمْجِيدُ، يُقَالُ صَلَّيْتُ لَهُ أَيُّ دَعَوْتُ لَهُ وَزَكَيْتُ... وَصَّلَاةُ اللَّهِ لِلْمُسْلِمِينَ: هُوَ فِي التَّحْقِيقِ تَرْكِيْبُهُ إِيَّاهُمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ

(٣) النهاية لابن الأثير (٣/ ٥٠).

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٣٠٠).

(٢) المفردات للراغب (٢٨٥).

فِي اللَّعَةِ التَّعْظِيمِ، وَسُمِّيَتِ الْعِبَادَةُ الْمُخْصِصَةُ صَلَاةً لِمَا فِيهَا مِنْ تَعْظِيمِ الرَّبِّ (٣)، وَقَالَ السَّهْبِيُّ: إِنَّ أَصْلَ الصَّلَاةِ انْحِنَاءٌ وَانِعْطَافٌ مِنَ الصَّالِيْنَ ثُمَّ قَالُوا صَلَّى عَلَيْهِ بِمَعْنَى انْحَنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ سَمُوا الرَّحْمَةَ حُنُوءًا وَصَلَاةً إِذَا أَرَادُوا الْمُبَالَغَةَ فِيهَا (أَيِ الرَّحْمَةِ) فَقَوْلُكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ أَرْقٌ وَأَبْلَغُ مِنْ قَوْلِكَ رَحِمَ اللَّهُ مُحَمَّدًا فِي الْحُنُوءِ وَالْعِطْفِ، وَالصَّلَاةُ أَصْلُهَا فِي الْمُحْسُوسَاتِ وَعُجِرَ بِهَا عَنْ هَذَا الْمَعْنَى مُبَالَغَةً وَتَأْكِيدًا، وَمِنْهُ قِيلَ: صَلَّى عَلَى السَّمِيَّةِ دَعَوْتُ لَهُ دُعَاءٌ مَنْ يَحْنُو عَلَيْهِ وَلِذَلِكَ لَا تَكُونُ الصَّلَاةُ بِمَعْنَى الدُّعَاءِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، فَلَا تَقُولُ صَلَّى عَلَى الْعَدُوِّ أَيْ دَعَوْتُ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا يُقَالُ صَلَّى عَلَيْهِ فِي مَعْنَى الْحُنُوءِ وَالرَّحْمَةِ وَالْعِطْفِ؛ لِأَنَّهَا فَعِي انْعِطَافٍ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ عُذِّبَتْ فِي اللَّفْظِ بِـ «عَلَى» وَلَا تَقُولُ فِي الدُّعَاءِ إِلَّا صَلَّى لَهُ بِمَعْنَى دَعَوْتُ لَهُ فَتُعَدِّي الْفِعْلَ بِاللَّامِ إِلَّا أَنْ تُرِيدَ الشَّرَّ وَالدُّعَاءُ عَلَى الْعَدُوِّ (٤).

واصطلاحًا:

أَقْوَالٌ وَأَفْعَالٌ مُفْتَتَحَةٌ بِالتَّكْبِيرِ مُحْتَمَّةٌ بِالتَّسْلِيمِ، بِشَرَايِطَ مُخْصِصَةٍ. عَلَى تَفْصِيلِ لَدَى الْمَذَاهِبِ (٥).

عَنْ يَمِينِ الدَّنْبِ وَشِمَالِهِ، وَهُمَا صَلَوَانِ يُقَالُ: أَصَلَتِ الْفَرَسُ إِذَا اسْتَرَخَى صَلَوَاهَا، وَذَلِكَ إِذَا قَرَّبَ نَتَاجُهَا، وَالصَّلَاءُ بِالْكَسْرِ: الشُّوَاءُ. لِأَنَّهُ يُصَلَّى بِالنَّارِ، يُقَالُ صَلَّى اللَّحْمَ وَغَيْرَهُ أَصْلِيهِ صَلِيًّا إِذَا شَوَيْتَهُ، وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ ﷺ أُبِي بِشَاةٍ مَصْلِيَّةٍ أَيْ مَشْوِيَّةٍ (١) وَالصَّلَاءُ أَيضًا: صَلَاءُ النَّارِ فَإِنْ فَتَحْتَ الصَّادَ قَصَرَتْ (حَذَفَتْ الهمزة) وَقُلْتَ صَلَا النَّارِ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الصَّلَاةُ: الرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ، فَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: «لَا صَلَاةَ لِجَارِ الْمَسْجِدِ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ». فَإِنَّهُ أَرَادَ لَا صَلَاةَ فَاصِلَةً أَوْ كَامِلَةً، وَالْجَمْعُ صَلَوَاتٌ، وَالصَّلَاةُ الدُّعَاءُ وَالِاسْتِغْفَارُ، وَالصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ الرَّحْمَةُ.

وَمِنَ الصَّلَاةِ بِمَعْنَى الْاسْتِغْفَارِ حَدِيثُ سُودَةَ: أَتَتْهَا قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا مِتْنَا صَلَّى لَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ حَتَّى تَأْتِينَا، فَقَالَ لَهَا: «إِنَّ الْمَوْتَ أَشَدُّ مِمَّا تُقَدِّرِينَ»، قَالَ سَمَرٌ: قَوْلُهَا صَلَّى لَنَا أَيِ اسْتَغْفَرَ لَنَا عِنْدَ رَبِّهِ، وَكَانَ عُثْمَانُ مَاتَ حِينَ قَالَتْ سُودَةُ ذَلِكَ، وَقَالَ الرَّجَّاجُ: الْأَصْلُ فِي الصَّلَاةِ اللَّزُومُ، يُقَالُ: قَدَّ صَلَّى وَاصْطَلَى إِذَا لَزِمَ، وَمِنْ هَذَا مَنْ يُصَلَّى فِي النَّارِ أَيْ يُلْزَمُ النَّارَ (٢).

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ أَصْلَ الصَّلَاةِ

للبركاوي (١٧٨).

(٥) الفقه على المذاهب الأربعة للجزيري وجماعته

(١/١٧٥). وانظر أيضًا الفروع لابن مفلح (١/٢٨٥).

(١) الصحاح (٦/٢٤٠٢).

(٢) لسان العرب (١٤/٤٦٤، ٤٦٥) وما بعدها.

(٣) النهاية لابن الأثير (٣/٥٠).

(٤) انظر في هذا الرأي ومناقشته: الغرابة في الحديث النبوي

أحوال المصلين:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : وَالنَّاسُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى مَرَاتِبَ خَمْسٍ :

أَحَدُهَا: مَرْتَبَةُ الظَّالِمِ لِنَفْسِهِ الْمُفْرِطِ ، وَهُوَ الَّذِي انْتَقَصَ مِنْ وُضُوئِهَا وَمَوَاقِفِهَا وَحُدُودِهَا وَأَرْكَانِهَا .

الثَّانِي: مَنْ يُحَافِظُ عَلَى مَوَاقِفِهَا وَحُدُودِهَا وَأَرْكَانِهَا الظَّاهِرَةَ وَوُضُوئِهَا لَكِنْ قَدْ ضَيَّعَ مُجَاهِدَةَ نَفْسِهِ فِي الْوَسْوَاسَةِ ، فَذَهَبَ مَعَ الْوَسَاوِسِ وَالْأَفْكَارِ .

الثَّالِثُ: مَنْ يُحَافِظُ عَلَى حُدُودِهَا وَأَرْكَانِهَا وَجَاهَدَ نَفْسَهُ فِي دَفْعِ الْوَسَاوِسِ وَالْأَفْكَارِ ، فَهُوَ مَشْغُولٌ بِمُجَاهِدَةِ عَدُوِّهِ لِئَلَّا يَسْرِقَ صَلَاتَهُ ، فَهُوَ فِي صَلَاةٍ وَجِهَادٍ .

الرَّابِعُ: مَنْ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ أَكْمَلَ حُقُوقَهَا وَأَرْكَانَهَا وَحُدُودَهَا ، وَاسْتَعْرَقَ قَلْبَهُ مِرَاعَاةَ حُدُودِهَا وَحُقُوقِهَا لِئَلَّا يَضَيَّعَ شَيْئًا مِنْهَا ، بَلْ هُمُّهُ كُلُّهُ مَصْرُوفٌ إِلَى إِقَامَتِهَا كَمَا يَنْبَغِي ، وَإِكْمَالِهَا وَإِتْمَامِهَا ، قَدْ اسْتَعْرَقَ قَلْبَهُ شَأْنُ الصَّلَاةِ وَعُبُودِيَّةُ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهَا .

الخَامِسُ : مَنْ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَامَ إِلَيْهَا كَذَلِكَ ، وَلَكِنْ مَعَ هَذَا قَدْ أَخَذَ قَلْبَهُ وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - نَاطِرًا بِقَلْبِهِ إِلَيْهِ ، مُرَاقِبًا لَهُ مُتَمَلِّئًا مِنْ حَبِّتِهِ وَعَظَمَتِهِ كَأَنَّهُ يَرَاهُ وَيُشَاهِدُهُ ، وَقَدْ اَضْمَحَلَّتْ تِلْكَ الْوَسَاوِسُ وَالْخَطَرَاتُ ، وَارْتَفَعَتْ حُجُبُهَا بَيْنَهُ

وَبَيْنَ رَبِّهِ ، فَهَذَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ فِي الصَّلَاةِ أَفْضَلُ وَأَعْظَمُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَهَذَا فِي صَلَاتِهِ مَشْغُولٌ بِرَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قَرِيرُ الْعَيْنِ بِهِ .

فَالْقِسْمُ الْأَوَّلُ مُعَاقِبٌ ، وَالثَّانِي مُحَاسِبٌ ، وَالثَّلَاثُ مُكَفَّرٌ عَنْهُ ، وَالرَّابِعُ مُثَابٌ ، وَالخَامِسُ مُقَرَّبٌ مِنْ رَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - (١) .

الصلاة على رسول الله ﷺ:

وَصَلَاةُ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ : رَحْمَتُهُ لَهُ وَحُسْنُ ثَنَائِهِ عَلَيْهِ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (الأحزاب/ ٥٦) فَالصَّلَاةُ مِنَ الْعَبْدِ دُعَاءٌ وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ دُعَاءٌ وَاسْتِغْفَارٌ وَمِنَ اللَّهِ رَحْمَةٌ ، وَبِهِ سُمِّيَتِ الصَّلَاةُ لِمَا فِيهَا مِنَ الدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ .

وَفِي الْحَدِيثِ : «التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ..» قَالَ أَبُو بَكْرٍ : الصَّلَوَاتُ مَعْنَاهَا التَّرْحُمُ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ (الأحزاب/ ٥٦) أَي يَتَرَحَّمُونَ .

وَتَكُونُ الصَّلَاةُ بِمَعْنَى الدُّعَاءِ : وَفِي الْحَدِيثِ قَوْلُهُ ﷺ : « إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ فَلْيُجِبْ ، فَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَطْعَمْ ، وَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ » . قَوْلُهُ : فَلْيُصَلِّ : يَعْنِي فَلْيَدْعُ لِأَرْبَابِ الطَّعَامِ بِالْبَرَكَاتِ وَالْخَيْرِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّتْ

الصَّلَاةُ الْمُخْصُوصَةُ صَلَاةٌ لِمَا فِيهَا مِنْ تَعْظِيمِ الرَّبِّ تَعَالَى وَتَقْدِيرِهِ. وَقَوْلُهُ فِي التَّشْهِيدِ: «الصَّلَوَاتُ لِلَّهِ» أَيِ الْأَدْعِيَةِ الَّتِي يُرَادُ بِهَا تَعْظِيمُ اللَّهِ هُوَ مُسْتَحَقُّهَا لَا تَلِيْقُ بِأَحَدٍ سِوَاهُ.

من معاني كلمة «الصلاة» في القرآن الكريم:

وَقَدْ وَرَدَ لَفْظُ الصَّلَاةِ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَوْجِهٍ مِنْهَا:

١- بِمَعْنَى الدُّعَاءِ: ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾

(التوبة/ ١٠٣).

٢- بِمَعْنَى الاستِغْفَارِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ (الأحزاب/ ٥٦).

٣- بِمَعْنَى الرَّحْمَةِ: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ

وَمَلَائِكَتُهُ﴾ (الأحزاب/ ٤٣).

٤- بِمَعْنَى صَلَاةِ الْخَوْفِ ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ

فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ (النساء/ ١٠٢).

٥- بِمَعْنَى صَلَاةِ الْجَنَازَةِ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى

أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾ (التوبة/ ٨٤).

٦- بِمَعْنَى صَلَاةِ السَّفَرِ: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ

أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ (النساء/ ١٠١).

٧- بِمَعْنَى صَلَاةِ الْأُمَّمِ الْمَاضِيَةِ: ﴿وَأَوْصَانِي

بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ (مريم/ ٣١).

٨- بِمَعْنَى كَنَائِسِ الْيَهُودِ: ﴿وَيَبِيعُ وَصَلَوَاتُ﴾

عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ عَشْرًا﴾. وَكُلُّ دَاعٍ فَهُوَ مُصَلٍّ^(١).

وَأَمَّا قَوْلُنَا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، فَمَعْنَاهُ

عَظْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا بِإِعْلَاءِ ذِكْرِهِ، وَإِظْهَارِ دَعْوَتِهِ، وَإِبْقَاءِ

شَرِيْعَتِهِ، وَفِي الْآخِرَةِ بِتَشْفِيْعِهِ فِي أُمَّتِهِ، وَتَضْعِيْفِ أَجْرِهِ

وَمُثُوْبِيْتِهِ^(٢).

وَقِيلَ: الْمَعْنَى لَمَّا أَمَرْنَا اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ

ﷺ وَلَمَّا تَبَلَّغَ قَدْرَ الْوَاجِبِ مِنْ ذَلِكَ أَحْلَنَاهُ عَلَى اللَّهِ،

اللَّهُمَّ صَلِّ أَنْتَ عَلَى مُحَمَّدٍ، لِأَنَّكَ أَعْلَمُ بِمَا يَلِيْقُ بِهِ.

وَهَذَا الدُّعَاءُ قَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ هَلْ يَجُوزُ إِطْلَاقُهُ عَلَى غَيْرِ

النَّبِيِّ ﷺ، أَوْ لَا؟. وَالصَّحِيْحُ أَنَّهُ خَالِصٌ لَهُ، وَلَا

يُقَالُ لِغَيْرِهِ.

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: الصَّلَاةُ الَّتِي بِمَعْنَى التَّعْظِيمِ

وَالتَّكْرِيْمِ لَا تُقَالُ لِغَيْرِهِ، وَالَّتِي بِمَعْنَى الدُّعَاءِ

وَالتَّبْرِيكِ تُقَالُ لِغَيْرِهِ. وَمِنْهُ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي

أَوْفَى» أَيِ تَرَحَّمْ وَبَارِكْ^(٣).

معنى صلاة الله والملائكة والإنس والجن:

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ رَحْمَةٌ، وَمِنْ

الْمَخْلُوقِينَ (الْمَلَائِكَةُ وَالْإِنْسُ وَالْجِنُّ): الْقِيَامُ وَالرُّكُوعُ

وَالسُّجُودُ وَالدُّعَاءُ وَالتَّسْبِيْحُ. وَالصَّلَاةُ مِنَ الطَّيْرِ

وَالهُوَامِ التَّسْبِيْحُ^(٤).

وَقِيلَ: أَصْلُهَا فِي اللُّغَةِ التَّعْظِيمُ، وَسُمِّيَتْ

(٣) لسان العرب (١٤/ ٤٦٦).

(٤) تهذيب اللغة (١٢/ ٢٣٧).

(١) لسان العرب (١٤/ ٤٦٥)، وجلاء الأفهام لابن القيم

(١٠٧-١٠٦).

(٢) بصائر ذوي التمييز (٣/ ٤٣٦-٤٣٨).

(الحج/ ٤٠).

- الفرار إلى الله - تلاوة القرآن - تعظيم الحرمات -

التوسل - السكينة - الطمأنينة - اليقين.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: ترك الصلاة -

العصيان - الكفر - الفسوق - انتهاك الحرمات - الأمن -

من المكر - التخاذل - الإلحاد - الزندقة - اتباع الهوى -

المجاهرة بالمعصية - الشرك - الإعراض - التفريط

والإفراط - التهاون - الكسل - اللهو واللعب - الكبر

والعجب - الفجور - الهجر - الغي والإغواء].

٩- بِمَعْنَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ: ﴿وَأَقِيمُوا

الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ﴾ (البقرة/ ٤٣ وفي غيرها).

١٠- بِمَعْنَى الْإِسْلَامِ: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾

(القيامة/ ٣١) أَي لَا أَسْلَمَ^(١).

[للاستزادة: انظر صفات: الإسلام - الإيمان -

التقوى - الطاعة - العبادة - الاستقامة - القنوت -

الضراعة والتضرع - الذكر - الخشوع - الخشية - الخوف

الآيات الواردة في « الصلاة »

إقامة الصلاة صفة المؤمنين :

١- آية (١)

ذَلِكَ الْكِتَابُ لَارْتَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ

وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٢﴾

وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ

مِن قَبْلِكَ وَيَأْتِيهِمُ الْآخِرَةُ هُمْ يُوَفَّقُونَ ﴿٣﴾ (١)

٢-

يَنبِئُ إِسْرَائِيلَ إِذْ ذُكِرُوا بِعِمِّيَ الْإِنِّي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ

وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَارْهَبُونَ ﴿٤﴾

وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا

تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرِينَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا

وَإِنِّي فَاتَّقُونَ ﴿٥﴾

وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ

وَتَكُنْهُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ

الرَّكَعِينَ ﴿٧﴾ (٢)

٣-

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ

إِلَّا اللَّهَ وَيَالِ الْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ

وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ

حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ

ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ

وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨﴾ (٣)

٤-

وَدَكَّيْتُمْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَقَرَارٍ حَسَدًا

مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بُنِيتْ لَهُمُ

الْحَقُّ فَأَعْفُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرٍ

إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ

وَمَا تَقْدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَحِدُّهُ عِنْدَ اللَّهِ

إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٠﴾ (٤)

٥-

لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ

وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ

وَأَتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ

وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ

وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ

وَأَتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا

فِظْلِهِم مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ
أَحَلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٦﴾
وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدَّحُوهُ وَعَنَتُ وَاكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ
بِالْبَطْلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ

عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦٧﴾

لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ
يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ
وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٨﴾^(٥)

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ - ١٠

فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ
وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى
الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ
مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ
أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا
صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ
وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ
عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ
وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿١٦٩﴾^(٦)

عَهْدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ
الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾^(١)

٦- حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ
وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿١٧٨﴾

فَإِنْ خِفْتُمْ فِرَاجًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ
فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ
تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٧٩﴾^(٢)

٧- إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ
أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٧﴾^(٣)

٨- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ

وَءَاتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فِرَاقٌ
مِنْهُمْ يُخَشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً
وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْنَا
إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَنَعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ
خَيْرٌ لِّمَنِ أَنْفَىٰ وَلَا تَنْظَمُونَ فَنِيلاً ﴿١٧٧﴾^(٤)

٩- وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ

مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾

- ١١- **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾**
 وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حَرْبَ اللَّهِ هُمْ الْعُقَلِبُونَ ﴿٥٦﴾
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾
 وَإِذْ أَنَا دِينُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوعًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾^(١)
- ١٢- **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾**
 إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ ﴿٩١﴾^(٢)
- ١٣- **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهْدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصْبَحْتُمْ مَصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُوهُنَّ مَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ لَا تَشْتَرِي بِهِ شَتْمًا وَلَا مَتَاوَلًا فَإِنِّي لَا أَتَكْتُمُ شَهْدَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَثِمِينَ ﴿١٦٦﴾**^(٣)
- ١٤- **قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى اتَّبِعْنَا قُلْ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٧﴾**^(٤)
- ١٥- **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا بَشَرًا مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قُرْآنًا طَبِيسَ بُدُونِهَا وَتُحْفُونَ كَثِيرًا وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاءُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿١١٠﴾**
 وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿١١٢﴾^(٥)
- ١٦- **قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾**
 قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾

- ٢١- مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ
شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ
حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ
هُم خَالِدُونَ ﴿١٧﴾
- ١٧- وَالَّذِينَ يُمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
إِنَّا لَنَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧﴾^(١)
- ١٨- إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا
وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾
الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾
- ٢٢- وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ
يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ
إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾^(٧)
- ٢٣- وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَ الْقَوْمَ كَمَا
بِمِصْرَ بِيوتًا وَأَجْعَلُوا يُوتَكُمْ قِبْلَةً
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾^(٨)
- ٢٤- وَالَّذِينَ صَبَرُوا أَبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرءُونَ
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَٰئِكَ لَمْ نُغَيِّبْ عَنِّي الدَّارَ
جَنَّتْ عَنِّي يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ
وَذُرِّيَّتِهِمُ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٢﴾
سَلَّمَ عَلَيْهِمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾^(٩)
- ١٩- فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ
حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُواهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا
لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ
عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾^(٤)
- ٢٠- فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ
فَاخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَفَصَّلَ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾
وَإِن نَّكثُوا أَيْمَنَتَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا
فِي دِينِكُمْ فَقْتُلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ
لَا أَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴿١٢﴾^(٥)

(٧) التوبة : ٧١ مدنية
(٨) يونس : ٨٧ مكية
(٩) الرعد : ٢٢ - ٢٤ مدنية

(٤) التوبة : ٥ مدنية
(٥) التوبة : ١١ - ١٢ مدنية
(٦) التوبة : ١٧ - ١٨ مدنية

(١) الأنعام : ١٦١ - ١٦٣ مكية
(٢) الأعراف : ١٧٠ مكية
(٣) الأنفال : ٢ - ٤ مدنية

إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ

فَاتِمَّتْ عَلَيْهِمْ مَلُومِينَ ﴿٦﴾

فَمَنْ آتَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾

وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾

وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾

أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾

الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾

لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ

وَمَا وَدَّعْتَهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَفْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ

أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ

مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ

وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ

طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَلِكَ

يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾

٣٣-

فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا

أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣١﴾

رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ

الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يُحَافُونَ يَوْمًا نُنْقَلِبُ فِيهِ

الْقُلُوبَ وَالْأَبْصَارَ ﴿٣٧﴾

لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدهمُ مِنْ فَضْلِهِ

وَاللَّهُ يُرْزِقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾

٣٥-

طَسَّ نَكَءَ آيَاتِ الْقُرْءَانِ وَكِتَابِ مُبِينٍ ﴿١﴾

هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾

الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ

بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾

٣٦-

فَاقِمِ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ

الَّتِي فِطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ

ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ

النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾

﴿٢١﴾ مُبِينِينَ إِلَيْهِ وَأَنْقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ

وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٢٢﴾

مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَابًا

كُلِّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٢٣﴾

٣٤-

وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيُمَكِّنَ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي

ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا

يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ

بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا الرُّسُلَ

لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾

٣٧-

المر (١)

تلك آية الكتاب الحكيم (٢)
 هدى ورحمة للمحسنين (٣)
 الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم
 بالآخرة هم يوقنون (٤)
 أولئك على هدى من ربهم وأولئك
 هم المفلحون (٥)

٤٠-

ولا تزروا زينة وزيروا أخرى وإن تدع مثقلة
 إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى
 إنا ننذر الذين يخشون ربهم بالغيب
 وأقاموا الصلوة ومن تركها فإنا نبزيه
 لنفسه وإلى الله المصير (١٨) (٤)

٣٨-

يبنى أقم الصلوة وأمر بالمعروف وأنه
 عن المنكر وأصبر على ما أصابك إن ذلك
 من عزم الأمور (١٧)

٤١-

إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلوة
 وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية
 يرجون تجارة لن تبور (١٩)
 ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله
 إنه عفور شكور (٢٠) (٥)

ولا تصعير خدك للناس ولا تمش في الأرض
 مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور (١٨)
 وأقصد في مشيك وأغضض من صوتك
 إن أنكر الأصوات لصوت الحمير (١٩) (٦)

٣٩-

ينساء النبي لستئك أحد من النساء
 إن أتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع
 الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفاً (٣٢)
 وقرن في بيوتكن ولا تبرج تبرج الجاهلية
 الأولى وأقم الصلوة وآتين الزكوة
 وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليدفع
 عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
 تطهيراً (٣٣) (٣)

٤٢-

فما أوتيتم من شيء فمتع الحياة الدنيا وما عند الله
 خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون (٣٦)
 والذين يجنبون كبائر الإثم والفواحش
 وإذا ما غضبوا هم يغفرون (٣٧)
 والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلوة
 وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم يتقون (٣٨)
 والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون (٣٩) (٦)

٤٣-

يتأتها الذين آمنوا إذا نجيتم الرسول فقد موأين يدي
 بتوكل صدقة ذلك خير لكم وأطهر فإن لرتجدوا
 فإن الله عفور رحيم (١٢)

ءَأَسْفَقْتُمْ أَن تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيَّ تَحِبُّونَكُمْ صَدَقْتُمْ
فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ
خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٣) (١)

٤٤ - يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَوَدَّى لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ
الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ
ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١)
فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ
وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠)

وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ
فَمَا يَأْكُلُ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ
وَاللَّهُ خَيْرٌ الرَّزِقِينَ (١١) (٢)

٤٥ - ❖ إِنْ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي النَّيْلِ وَنِصْفَهُ
وَأَنْتَ تُطَافِقُ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ النَّيْلَ
وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَأُوا
مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ إِنْ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْغَبٌ
وَأَخْرُونَ يَصْرِيهُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ
اللَّهِ وَأَخْرُونَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأُوا
مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ
مِنْ خَيْرٍ يُجِدْوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا
وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣) (٣)

٤٦ - أَرَأَيْتَ الَّذِي بَنَى
عِبَادًا إِذَا صَلَّى (١٤)
أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْمَذَى (١١)
أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَى (١٢)
أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٣)
الَّذِي تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَرَى (١٤) (٤)

٤٧ - وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ
وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينٌ
الْقَيِّمَةُ (٥) (٥)

الصلاة خير عون في الدنيا والدين :

٤٨ - وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ
إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥)
الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ (٤٦) (٦)

٤٩ - يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ
إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (١٥٣)
وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ءَامُوتْ بَلْ
أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ (١٥٤)
وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ
مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ
الصَّابِرِينَ (١٥٥)
الَّذِينَ إِذَا أَصَابْتَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ (١٥٦)

أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ (١)

٥٠ - * وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ
إِنِّي مَعَكُمْ لَئِن أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ
الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ
وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا لَّا تُكْفِرَنَّ
عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَا تُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ
بَعْدَ ذَلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ
السَّبِيلِ ﴿١٦٢﴾ (٢)

٥١ - وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفُلًا مِّنَ اللَّيْلِ
إِن الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ
ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾ (٣)

٥٢ - أَتَلُمَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ
إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ
يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ (٤)

٥٣ - * إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١١﴾
إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جُرُوعًا ﴿١٢﴾
وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿١٣﴾

إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾
الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾
وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾
لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾
وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾
وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾
إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَا يُومِنُونَ ﴿٢٨﴾
وَالَّذِينَ هُمْ لِقُرُوبِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾
إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ
غَيْرُ مُلْكُمِينَ ﴿٣٠﴾
فَمَن ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾
وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾
وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾
وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾
أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ (٥)

٥٤ - قَدْ أَفْلَحَ مَن تَرَكَّى ﴿١٤﴾

وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾ (٦)

الصلاة شريعة قديمة بقدم النبيين :

٥٥ - هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي
مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٢٨﴾
فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ
أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ
وَسَيِّدًا وَحَصْرًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣١﴾

قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلْمٌ وَقَدْ بَلَغَنِي
الْكِبَرُ وَأَمْرَاتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ
اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾

قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ الْأَتُكَلِمَةُ
النَّاسِ ثَلَاثَةٌ أَيَّامٌ إِلَّا رَمْرًا وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا
وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴿٤١﴾ (١)

٥٦- وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا

وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾
رَبِّ إِنِّي أَخْلَعُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ
مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٦﴾

رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي رِزْقٍ
عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ
فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ
وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾

رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ
مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٨﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾

رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي
رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ
الْحِسَابُ ﴿٤١﴾ (٢)

٥٧- قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٤٢﴾
وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٤٣﴾ (٣)

٥٨- وَكَانَ بِأَمْرِ أَهْلِهِ بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٤٤﴾
وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ؑ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤٥﴾ (٤)

٥٩- وَأَمْرَ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا
نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴿٤٦﴾ (٥)

شروط يجب توافرها في الصلاة :

٦٠- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ
سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا
عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى
سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ
أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا
صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ
اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا ﴿٤٦﴾ (٦)

من أنواع الصلاة «صلاة الخوف» :

٦١- وَإِذَا ضَرَأْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا
مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
إِنَّ الْكُفْرِينَ كَانُوا أَعْدَاؤُكُمْ وَأُمَمِيًّا ﴿٤٧﴾

(٥) طه : ١٣٢ مكية
(٦) النساء : ٤٣ مدنية

(٣) مريم : ٣٠ - ٣١ مكية
(٤) مريم : ٥٥ - ٥٦ مكية

(١) آل عمران : ٣٨ - ٤١ مدنية
(٢) إبراهيم : ٣٥ - ٤١ مكية

٦٣- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾
 وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾
 هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم
 مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ
 رَحِيمًا ﴿٤٣﴾^(٣)

٦٤- إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾^(٤)
الصلاة مثار سخرية الكافرين :

٦٥- قَالُوا يَسْعَيْبُ أَصْلُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ
 مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا وَأَنْ نَفْعَلَ فِي ءَمْرِنَا
 مَا نَشْتَوُا إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾^(٥)

وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنَقُمْ
 طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا
 سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ
 طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ
 وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
 لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ
 فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ
 عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ
 مَرَضًا أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا
 حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٢﴾

فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا
 وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ
 فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ
 عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾^(١)

صلاة النبي ﷺ رحمة وسكن؛ لذا يجب

الصلاة عليه ﷺ :

٦٢- خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا
 وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ
 وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٢﴾^(٢)

الأحاديث الواردة في « الصلاة »

مرتبة حسب الموضوعات

مشروعية الصلاة:

١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : «فَرَضَ اللَّهُ الصَّلَاةَ حِينَ فَرَضَهَا رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ ، فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ ، فَأَقْرَبَتْ صَلَاةَ السَّفَرِ ، وَزَيْدًا فِي صَلَاةِ الْحَضَرِ»*)^(١).

٢ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « فَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً ، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ : مَا فَرَضَ اللَّهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ قُلْتُ : « فَرَضَ خَمْسِينَ صَلَاةً » . قَالَ : فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، فَارْجِعْ بِي فَوَضَعَ شَطْرَهَا . فَارْجَعْتُ إِلَى مُوسَى ، قُلْتُ : « وَضَعَ شَطْرَهَا » ، فَقَالَ : رَاجِعْ رَبِّكَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ . « فَارْجَعْتُ » ، فَوَضَعَ شَطْرَهَا . فَارْجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ . « فَارْجَعْتُ » . فَقَالَ : هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ ، لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ . فَارْجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ : رَاجِعْ رَبِّكَ . فَقُلْتُ : « اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي » . ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ،

وَعَشِيهَا أَلْوَانٌ لَا أَذْرِي مَا هِيَ . ثُمَّ أَدْخَلْتُ الْجَنَّةَ ، فَإِذَا فِيهَا حَبَائِلُ اللَّوْلُؤِ ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ »*)^(٢).

أهمية الصلاة ووجوبها:

٣ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُوفِدَ عَبْدَ الْقَيْسِ : « أَمْرُكُمْ بِأَرْبَعٍ ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ : أَمْرُكُمْ بِالْإِيْمَانِ بِاللَّهِ ، هَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيْمَانُ بِاللَّهِ ؟ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَتُعْطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمْسَ . وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ : لَا تَشْرَبُوا فِي الدُّبَاءِ ^(٣) وَالنَّقِيرِ ^(٤) وَالظُّرُوفِ الْمُرْفَتَةِ ^(٥) وَالْحَتْمَةِ ^(٦) »*)^(٧).

٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ الْإِسْلَامَ بُنِيَ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ »*)^(٨).

٥ - * (عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ نَائِرٍ ^(٩) الرَّأْسِ ، يُسْمَعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ ، وَلَا يُفْقَهُ مَا يَقُولُ ، حَتَّى

(٦) الحتمة: جزار مدهونة خضر كانت تحمل الخمر فيها إلى المدينة.

(٧) البخاري - الفتح ١٣ (٧٥٥٦) واللفظ له. ومسلم (١٧). ونحوه عند ابن خزيمة (٣٠٧).

(٨) البخاري - الفتح ١ (٨). ومسلم (١٦) واللفظ له.

(٩) نائر الرأس: متنفس الشعر.

(١) البخاري - الفتح ١ (٣٥٠) واللفظ له. ومسلم (٦٨٥).

(٢) البخاري - الفتح ١ (٣٤٩) واللفظ له. ومسلم (١٦٣).

(٣) الدباء: القرع، واحدها دبءة كانوا يتبذون فيها فتسرع الشدة في الشراب.

(٤) النقير: أصل النخلة ينقر وسطه ثم ينبذ فيه التمر.

(٥) المرفطة: هي آنية مطلية بالزفت وهو نوع من القار.

فَأَخْبِرُنِي عَنِ الْإِيْمَانِ: قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرُنِي عَنِ الْإِحْسَانِ. قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَمَا نَكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تُكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ». قَالَ: فَأَخْبِرُنِي عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ». قَالَ: فَأَخْبِرُنِي عَنْ أَمَارَتِهَا. قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةَ رَبَّتْهَا. وَأَنْ تَرَى الْحَفَاةَ الْعُرَاةَ، الْعَالَةَ، رِعَاءَ الشَّاءِ، يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ». قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ. فَلَبِثْتُ مَلِيًّا. ثُمَّ قَالَ لِي: «يَاعُمْرُ، أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ. أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»*(٣).

٨ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سُوَيْبَانَ فِي حَدِيثِ هِرْقَلٍ فَقَالَ: «يَأْمُرُنَا بِعِنِّي النَّبِيُّ ﷺ بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعَفَافِ وَالصَّلَةِ»*(٤) ... الحديث»*(٥).

٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: «إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ كَانَ فِي صَلَاةٍ حَتَّى يَرْجِعَ فَلَا يَقُلْ هَكَذَا: وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ»*(٦).

١٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ

دَنَا. فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ». فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَصِيَامَ رَمَضَانَ». قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: «لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ»، قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزَّكَاةَ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ»، قَالَ: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَرِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ»*(١).

٦ - * (عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»*(٢).

٧ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ. شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ. لَا يَرَى عَلَيْهِ أَثَرَ السَّفَرِ. وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ. حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاسْتَدْرَكَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَيْهِ عَلَى فَخْدَيْهِ. وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتُحِجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا» قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ:

(٥) البخاري - الفتح ١ (٤٦)، واللفظ له، ومسلم (١١٧٣).

(٦) المستدرک ١/٢٠٦ عن طريق عبدالوارث، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، قال الذهبي في التلخيص على شرطها واللفظ له، وأخرجه ابن خزيمة (٤٣٩) وقال الأعظمي: إسناده صحيح.

(١) البخاري - الفتح ١ (٤٦)، واللفظ له، ومسلم (١١).

(٢) البخاري - الفتح ٢ (٥٢٤) واللفظ له، ومسلم (٥٦) متفق عليه.

(٣) مسلم (٨).

(٤) العفاف: هو الكف عن الحرام والسؤال من الناس.

مُصَلَّاهُ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ، وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، حَتَّى يَنْصَرِفَ أَوْ يُجِدْثَ. قُلْتُ: مَا يُجِدْثُ؟ قَالَ: «يَفْسُو، أَوْ يَضْرِبُ» * (٧).

فضل الصلاة:

١٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا لَمْ تُغَشَّ الْكَبَائِرُ » * (٨).

١٥ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمَهُ عَلَيَّ، قَالَ: وَلَمْ يَسْأَلْهُ عَنْهُ (٩)، قَالَ وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ الصَّلَاةَ قَامَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ. قَالَ: « أَلَيْسَ قَدْ صَلَّيْتَ مَعَنَا؟ ». قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: « فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ ذَنْبَكَ ». أَوْ قَالَ: « حَدَّكَ » * (١٠).

١٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ. وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ - : كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ:

أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ حَمْسًا مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ (١)؟ » قَالُوا: لَا يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا. قَالَ: « فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِ (٢) الْخَطَايَا » * (٣).

١١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ أَثْقَلَ صَلَاةٌ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ. وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا. وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُمَرَ بِالصَّلَاةِ فَتَقَامَ. ثُمَّ أُمِرَ رَجُلًا، فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِيَ بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزْمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ، فَأُحْرِقَ عَلَيْهِمْ بَيْوتُهُمْ بِالنَّارِ» * (٤).

١٢ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَكْفِرُ اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَزِيدُ فِي الْحَسَنَاتِ؟ » قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: « إِسْبَاغُ الوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ (٥). وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ. مَا مِنْكُمْ مِنْ رَجُلٍ يُخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ فَيُصَلِّي مَعَ الْإِمَامِ ثُمَّ يَجْلِسُ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ الْأُخْرَى إِلَّا وَالْمَلَائِكَةُ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ » * (٦).

١٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « لَا يَزَالُ الْعَبْدُ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَ فِي

(٦) مسلم (٢٥١) نحوه. وابن خزيمة برقم (٣٥٧) واللفظ له، والمستدرک ١/ ١٩١ - ١٩٢.

(٧) مسلم (٦٤٩) واللفظ له. وابن خزيمة (٣٦٠).

(٨) مسلم (٢٣٣). وقوله «مَا لَمْ تُغَشَّ الْكَبَائِرُ» أي ما لم تقصد.

(٩) لم يسأله عنه: أي لم يستفسره.

(١٠) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٢٣) واللفظ له. ومسلم

(٢٧٦٥).

(١) الدرر: الوسخ.

(٢) ورواية مسلم «بهن».

(٣) البخاري - الفتح ٢ (٥٢٨) واللفظ له. ومسلم (٦٦٧).

(٤) البخاري - الفتح ٢ (٦٤٤). مسلم (٦٥١) واللفظ له

ملاحظة: كرر هذا الحديث تحت عنوان صلاة الجماعة.

حيث يدخل هنا وهناك.

(٥) المكارة: جمع مكروه وهو ما يكرهه الإنسان ويشق عليه.

الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى. فمن كانت هجرته إلى دُنيا يُصيها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه»^(٤).

حكم ترك الصلاة

٢٠ - * (عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ »)^(٥).

٢١ - * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ)^(٦).

٢٢ - * (عَنْ سَبْرَةَ بِنِ مَعْبَدِ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «عَلِمُوا الصَّبِيَّ الصَّلَاةَ ابْنَ سَعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُ عَلَيْهَا ابْنَ عَشْرِ»)^(٧).

٢٣ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ

تَرَكَنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ)^(١).

١٧ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطَّيِّبُ. وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ »)^(٢).

١٨ - * (عَنْ رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ قَالَ: سَمِعْتُ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « يَا بِلَالُ! أَقِمِ الصَّلَاةَ، أَرِحْنَا بِهَا »)^(٣).

شروط صحة الصلاة:

(١) النِّيَّةُ . (٢) الإِسْلَامُ . (٣) العَقْلُ .

(٤) التَّمْيِيزُ . (٥) الوُضُوءُ .

(٦) طَهَارَةُ الْبَدَنِ وَالثَّوْبِ وَالْمَكَانِ .

(٧) سِتْرُ الْعَوْرَةِ . (٨) دُخُولُ الْوَقْتِ .

(٩) اسْتِقْبَالُ الْقِبْلَةِ .

١٩ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّمَا

(٥) الترمذي (٥/٢٦٢١) واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن

صحيح غريب. والنسائي (١/٢٣١، ٢٣٢). والحاكم

(٧/١) وقال: حديث صحيح الإسناد لا نعرف له علة

ووافقه الذهبي. وقال محقق جامع الأصول: (٥/٢٠٣،

٢٠٤) وهو حديث صحيح.

(٦) الترمذي (١٤٢٣)، وقال عنه: حديث حسن غريب

والعمل على هذا الحديث عند أهل العلم. وأبو داود

(٤٤٠٣) واللفظ له، وقال محقق جامع الأصول (٣/٥٠٦،

٦١١): وإسناده حسن ويشهد له حديث عائشة، وهو

حديث صحيح بطرقه وحديث ابن عباس بمعناه

أيضاً، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/٨٣٣):

صحيح .

(٧) الترمذي (٤٠٧) وقال: حديث حسن صحيح.

(١) البخاري - الفتح ٢(٥٥٥). مسلم (٦٣٢) متفق عليه.

(٢) النسائي (٧/٦٢) وحسنه الألباني (٣/٣٦٨٠). قال في

المستدرک (٢/١٦٠): صحيح على شرط مسلم ووافقه

الذهبي. وأحمد (٣/١٢٨) واللفظ له.

(٣) أبو داود (٤٩٨٥) واللفظ له. وسكت عنه المنذري، وقال

ابن مفلح في الآداب الشرعية (٢/٣٩٢) فيه إسنادان

جيدان بعد ذكر الحديث. (فاسترحت) قال في النهاية: كان

اشتغاله بالصلاة راحة له فإنه كان يعدُّ غيرها من الأعمال

الدينية تعباً فكان يستريح بالصلاة لما فيها من مناجاة الله

تعالى (٢/٢٧٤). وقال الألباني في صحيح سنن أبي

داود (٣/٤١٧١): صحيح وهو في المشكاة (١٢٥٣).

وقال محقق جامع الأصول (٦/٢٦٣): إسناده صحيح.

(٤) البخاري - الفتح ١(١) واللفظ له. مسلم (١٩٠٧).

فَلْيُصَلِّ، وَأَحَلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي،
وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ. وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً
وَيُبْعَثُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً»^(٦).

٢٧ - * (عَنْ عَائِشَةَ - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَتْ:

خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ حَتَّى إِذَا كُنَّا
بِالْبَيْدَاءِ (أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ)^(٧) انْقَطَعَ عَقْدِي، فَأَقَامَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى التَّيَاسِ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ، وَلَيْسُوا
عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَآتَى النَّاسَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ،
فَقَالُوا: أَلَا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ؟ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ
ﷺ وَالنَّاسُ مَعَهُ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ،
فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاضِعَ رَأْسَهُ عَلَى
فَخِذِي قَدْ نَامَ، فَقَالَ: حَبَسَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
وَالنَّاسُ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، قَالَتْ:
فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، وَجَعَلَ
يَطْعُنُ بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي، فَلَا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحْرُكِ إِلَّا
مَكَانَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى فَخِذِي، فَتَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
حَتَّى أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التِّيْمَمِ،
فَتِيْمَمُوا، فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْحَضِرِ (وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ):
مَا هِيَ بِأَوْلَ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَتْ: فَبَعَثْنَا
الْبُعَيْرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْنَا الْعِقْدَ تَحْتَهُ)^(٨).

٢٨ - * (عَنْ أَبِي جُهَيْمٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الصِّمَّةِ

— رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا — قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مُرُوا
أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعٍ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا
وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»^(١).

الطَّهَارَةَ:

٢٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ أَحَدِكُمْ إِذَا أَحْدَثَ
حَتَّى يَتَوَضَّأَ»^(٢).

٢٥ - * (عَنْ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ —

أَنَّهُ دَعَا بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ، فَغَسَلَ كَفَّيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ
مَضْمَضَ وَاسْتَشَشَ^(٣)، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ،
ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْمِرْفَقِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ
يَدَهُ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ، ثُمَّ غَسَلَ
رِجْلَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْكَعْبَيْنِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ
الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوءِي هَذَا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ
تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوءِي هَذَا، ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ لَا
يُحْدِثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ»^(٤)، غَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(٥).

٢٦ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا —

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ
قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ
مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةُ

حديث فأعرض عنه بمجرد عروضة عفي عن ذلك.

(٥) البخاري - الفتح ١ (١٥٩). ومسلم ١ (٢٢٦) واللفظ له.

(٦) البخاري - الفتح ١ (٣٣٥) واللفظ له. ومسلم (٥٢١).

(٧) بالبيداء أو بذات الجيش: موضعان بين المدينة وخيبر.

(٨) البخاري - الفتح ٧ (٣٦٧٢). ومسلم (٣٦٧) واللفظ له.

(١) أبو داود (٤٩٥) وقال محقق جامع الأصول: إسناده

حسن (١٨٧/٥) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ١ (١٣٥). ومسلم (٢٢٥) واللفظ له.

(٣) واستشش: الاستنشاق: هو إخراج الماء من الأنف بعد الاستنشاق.

(٤) لا يحدث فيها نفسه: أي بأمر من أمور الدنيا، ولو عرض له

- «دَعْوُهُ، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ دَعَاءَ بِهَاءٍ فَصَبَّهُ عَلَيْهِ» * (٤).
- ٣١ - * (عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ أَخَاهَا مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سَأَلَهَا: هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي فِي الثُّوبِ الَّذِي يُجَامِعُهَا فِيهِ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، إِذَا لَمْ يَرِ فِيهِ أَذَى) * (٥).
- ٣٢ - * (عَنْ جَرَهْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، أَبْصَرَهُ وَقَدِ انْكَشَفَ فَحِذُّهُ فِي الْمَسْجِدِ وَعَلَيْهِ بُرْدَةٌ، فَقَالَ: «إِنَّ الْفَخِذَ مِنَ الْعَوْرَةِ» * (٦).
- ٣٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُصَلُّ أَحَدُكُمْ فِي الثُّوبِ الْوَاحِدِ لَيْسَ عَلَى عَاتِقَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ» * (٧).
- ٣٤ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُقْبَلُ صَلَاةُ الْخَائِضِ إِلَّا بِخِمَارٍ» * (٨).

- الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ نَحْوِ بَثْرِ جَمَلٍ (١) فَلَقِيَهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَقْبَلَ عَلَى الْجِدَارِ، فَمَسَحَ بِوَجْهِهِ وَيَدَيْهِ، ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ * (٢).
- ٢٩ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ إِذْ خَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَنْ يَسَارِهِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْقَوْمُ أَلْقَوْا نِعَالَهُمْ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاتَهُ، قَالَ: «مَا حَمَلَكُمْ عَلَى إَلْقَائِكُمْ نِعَالَكُمْ؟» قَالُوا: رَأَيْنَاكَ أَلْقَيْتَ نَعْلَيْكَ فَأَلْقَيْنَا نِعَالَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ جَبْرِيلَ ﷺ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهِمَا قَدْرًا». وَقَالَ: «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلْيَنْظُرْ فَإِنْ رَأَى فِي نَعْلَيْهِ قَدْرًا أَوْ أَذَى فَلْيَمْسَحْهُ، وَلْيُصَلِّ فِيهِمَا» * (٣).
- ٣٠ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى أَعْرَابِيًّا يَبُوءُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ:

(٦) أبوداود (٤٠١٤). وقال الألباني (٧٥٨/٢): صحيح وخرجه في الإرواء (١/٢٩٧-٢٩٨)، الترمذي (٢٧٩٨) وقال: هذا حديث حسن. والحاكم (٤/١٨٠) واللفظ له وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٧) البخاري - الفتح ١ (٣٥٩)، ومسلم (٥١٦) واللفظ له.

(٨) أبوداود (٦٤١). الترمذي ٢ (٣٧٧) واللفظ له، قال: وقوله: الخائض يعني المرأة البالغ يعني إذا حاضت. وقال: حديث عائشة حديث حسن والعمل عليه عند أهل العلم: أن المرأة إذا أدركت فصلت، وشيء من شعرها مكشوف، لا تجوز صلاتها، والحاكم (١/٢٥١) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(١) من نحو بثر جمل: أي من جانب ذلك الموضع. وبثر جمل موضع بقرب المدينة.

(٢) البخاري - الفتح ١ (٣٣٧) واللفظ له. ومسلم (٣٦٩).

(٣) أبوداود (٦٥٠) واللفظ له، رجاله ثقات خرج لهم الشيخان إلا أبا نعمة السعدي؛ فإنه ثقة خرج له مسلم فقط. وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/١٢٨): صحيح. وقال محقق جامع الأصول (٥/٤٤٥): إسناده صحيح.

(٤) البخاري - الفتح ١ (٢١٩) واللفظ له. ومسلم (٢٨٤).

(٥) أبوداود (٣٦٦) واللفظ له. والنسائي (١/١٥٥)، وذكره البخاري في ترجمة باب (١/٥٥٥) في الصلاة، باب وجوب الصلاة في الثياب، وفي الثوب الذي يجامع فيه ما لم يرف فيه أذى قال محقق جامع الأصول (٥/٤٤٣): صححه ابن حبان وابن خزيمة.

أوقات الصلاة:

تَدْعُونَهَا الْأُولَى - حِينَ تَدْحَضُ الشَّمْسُ (٣)، وَيُصَلِّي الْعَصْرَ، ثُمَّ يَرْجِعُ أَحَدَنَا إِلَى رَحْلِهِ فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ، وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ، وَنَسِيْتُ مَا قَالَ فِي الْمَغْرِبِ، وَكَانَ يَسْتَحِبُّ أَنْ يُؤَخَّرَ مِنَ الْعِشَاءِ الَّتِي تَدْعُونَهَا الْعَتَمَةَ، وَكَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَهَا، وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا. وَكَانَ يَنْفَتِلُ مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ (٤) حِينَ يَعْرِفُ الرَّجُلُ جَلِيسَهُ، يَقْرَأُ بِالسِّتِينَ إِلَى الْمِائَةِ* (٥).

٣٨ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الظُّهْرَ بِالْهَاجِرَةِ، وَالْعَصْرَ وَالشَّمْسُ نَقِيَّةً، وَالْمَغْرِبَ إِذَا وَجِبَتْ، وَالْعِشَاءَ أَحْيَانًا وَأَحْيَانًا، إِذَا رَأَاهُمْ اجْتَمَعُوا عَجَلًا، وَإِذَا رَأَاهُمْ أَبْطَأُوا آخَرَ، وَالصُّبْحَ كَانُوا أَوْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّيهَا بِغَلَسِ (٦)* (٧).

٣٩ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَعْتَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً بِالْعِشَاءِ حَتَّى رَقَدَ النَّاسُ وَاسْتَيْقَظُوا، وَرَقَدُوا وَاسْتَيْقَظُوا، فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: الصَّلَاةَ. قَالَ عَطَاءٌ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَخَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ - كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ الْآنَ - يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ: «لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرِهِمْ أَنْ يُصَلُّوَهَا هَكَذَا»* (٨).

٣٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلصَّلَاةِ أَوْلًا وَآخِرًا. وَإِنَّ أَوَّلَ وَقْتِ صَلَاةِ الظُّهْرِ: حِينَ تَزُولُ الشَّمْسُ، وَآخِرَ وَقْتِهَا: حِينَ يَدْخُلُ وَقْتُ الْعَصْرِ. وَإِنَّ أَوَّلَ وَقْتِ صَلَاةِ الْعَصْرِ: حِينَ يَدْخُلُ وَقْتُهَا، وَإِنَّ آخِرَ وَقْتِهَا: حِينَ تَصْفَرُّ الشَّمْسُ. وَإِنَّ أَوَّلَ وَقْتِ الْمَغْرِبِ: حِينَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ، وَإِنَّ آخِرَ وَقْتِهَا: حِينَ يَغِيبُ الْأَفُقُ. وَإِنَّ أَوَّلَ وَقْتِ الْعِشَاءِ: حِينَ يَغِيبُ الْأَفُقُ، وَإِنَّ آخِرَ وَقْتِهَا: حِينَ يَنْتَصِفُ اللَّيْلُ. وَإِنَّ أَوَّلَ وَقْتِ الْفَجْرِ حِينَ يَطْلُعُ الْفَجْرُ، وَإِنَّ آخِرَ وَقْتِهَا: حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ»* (١).

٣٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ، وَلَوْ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي* (٢).

٣٧ - * (سُئِلَ أَبُو بَرزَةَ الْأَسْلَمِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ؟ فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي الْهَجِيرَ - الَّتِي

(٣) تدحض الشمس: أي تزول عن وسط السماء.

(٤) يفتل من صلاة الغداة: أي يرجع من صلاة الصبح.

(٥) البخاري - الفتح ٢ (٥٤٧) واللفظ له. ومسلم (٦٤٧).

(٦) بغلس: الغلس: ظلمة آخر الليل.

(٧) البخاري - الفتح ٢ (٥٦٠) واللفظ له. ومسلم (٦٤٦).

(٨) البخاري - الفتح ٢ (٥٧١) واللفظ له. ومسلم (٦٤٢).

(١) الترمذي (١٥١) واللفظ له، وقال: في الباب عن عبد الله بن عمرو، ورواية أخرى عن الأعمش عن مجاهد، قال: كان يقال إن للصلاة أولًا وآخرا فذكر نحو القول بمعناه، وقال محقق جامع الأصول: وهو حديث حسن (٢١٤/٥). ورواه أيضا مالك في الموطأ (٨/١) والنسائي (١/٢٥٩ و٢٥٠).

(٢) البخاري - الفتح ٢ (٥٢٧). ومسلم (٨٥) واللفظ له.

- ٤٠ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: لَقَدْ كَانَ نِسَاءً مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ يَشْهَدْنَ الْفَجْرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُتَلَفَعَاتٍ ^(١) بِمُرُوطِهِنَّ ^(٢)، ثُمَّ يَنْقَلِبْنَ إِلَى بُيُوتِهِنَّ وَمَا يُعْرِفْنَ مِنْ تَغْلِيصِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالصَّلَاةِ) * ^(٣).
- ٤١ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، شَغِلَ عَنْهَا لَيْلَةً فَأَخْرَجَهَا حَتَّى رَقَدْنَا فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ اسْتَيْقَظْنَا، ثُمَّ رَقَدْنَا، ثُمَّ اسْتَيْقَظْنَا، ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ غَيْرُكُمْ» * ^(٤).
- ٤٢ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الَّذِي تَفُوتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ كَأَنَّهَا وَتَرَ ^(٥) أَهْلَهُ وَمَالَهُ» * ^(٦).
- ٤٣ - * (عَنِ ابْنِ عُمَارَةَ بْنِ رُوَيْبَةَ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَنْ يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا» يَعْنِي الْفَجْرَ وَالْعَصْرَ) * ^(٧).
- ٤٤ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَلَّى الْبُرْدَيْنِ ^(٨)
- دَخَلَ الْجَنَّةَ» * ^(٩).
- ٤٥ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ، فَإِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدُنَا أَنْ يُمَكِّنَ جَبْهَتَهُ مِنَ الْأَرْضِ بَسَطَ ثَوْبَهُ، فَسَجَدَ عَلَيْهِ) * ^(١٠).
- ٤٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا عَنِ الصَّلَاةِ ^(١١)، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ» * ^(١٢)) * ^(١٣).
- ٤٧ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: بَيْنَمَا النَّاسُ يَقْبَاءُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنًا، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبَلُوهَا، وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ، فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ) * ^(١٤).
- ٤٨ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَنَزَلَتْ ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ (البقرة/ ١٤٤) فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمْةَ،

(٩) البخاري - الفتح ٢ (٥٧٤) ومسلم واللفظ له (٦٣٥) عن أبي بكر عن أبيه.
 (١٠) البخاري - الفتح ٣ (١٢٠٨). ومسلم (٦٢٠) واللفظ له ٨
 (١١) أبردوا عن الصلاة: أي أخرجوها إلى أن يبرد الوقت.
 (١٢) فيح جهنم: أي سطوع حرها وانتشاره، وغلبانها.
 (١٣) البخاري - الفتح ٢ (٥٣٤) واللفظ له. ومسلم (٦١٥).
 (١٤) البخاري - الفتح ١ (٤٠٣) واللفظ له. ومسلم (٥٢٦).

(١) متلفعات: ملتحفات.
 (٢) المروط: أكسية معلمة تكون من خز وتكون من صوف.
 (٣) البخاري - الفتح ٢ (٥٧٨). ومسلم (٦٤٥) واللفظ له.
 (٤) البخاري - الفتح ٢ (٥٧٠) واللفظ له. ومسلم (٦٤٢).
 (٥) وَتَرَ: سَلِبٌ وَنَقْصٌ: أي أصيب بأهله وماله.
 (٦) البخاري - الفتح ٢ (٥٥٢). ومسلم (٦٢٦) واللفظ له.
 (٧) مسلم (٦٣٤).
 (٨) البردين: أي الفجر والعصر.

يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ، لَكَانَ أَنْ يَقِفَ
أَرْبَعِينَ، خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ « قَالَ أَبُو النَّضْرِ:
لَا أَدْرِي قَالَ: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ شَهْرًا، أَوْ سَنَةً» * (٨).

الأذان والإقامة:

٥٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَذْبَرَ
الشَّيْطَانُ، وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فَإِذَا
قُضِيَ النِّدَاءُ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا تُوبَّ (٩) بِالصَّلَاةِ أَذْبَرَ، حَتَّى
إِذَا قُضِيَ التَّوْبُّ أَقْبَلَ، حَتَّى يَخْطُرُ (١٠) بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ
يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا اذْكُرْ كَذَا - لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ - حَتَّى
يَظَلَّ الرَّجُلُ لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى» * (١١).

٥٤ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: لَمَّا كَثُرَ النَّاسُ قَالَ ذَكُرُوا أَنْ يُعْلِمُوا وَقَتَ الصَّلَاةِ
بِشَيْءٍ يَعْرِفُونَهُ فَذَكُرُوا أَنْ يُورُوا (١٢) نَارًا أَوْ يَضْرِبُوا
نَافُوسًا، فَأَمَرَ بِإِلَالٍ أَنْ يَشْفَعَ الْأَذَانَ، وَأَنْ يُوتَرَ
الإِقَامَةَ» * (١٣).

٥٥ - * (عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ، قَالَ: « إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ،
فَقَالَ أَحَدُكُمْ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ

وَهُمْ رُكُوعٌ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَقَدْ صَلَّوْا رُكْعَةً فَنَادَى: أَلَا
إِنَّ الْقِبْلَةَ قَدْ حُوِّتْ، فَمَالُوا كَمَا هُمْ نَحْوَ الْقِبْلَةِ» * (١).

٤٩ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - قَالَ: أَقْبَلْتُ رَاكِبًا عَلَى حِمَارٍ أَتَانِ (٢)، وَأَنَا
يَوْمَئِذٍ قَدْ نَاهَزْتُ الْإِحْتِلَامَ (٣)، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي
بِالنَّاسِ، بِمِنَى، إِلَى غَيْرِ جِدَارٍ، فَمَرَرْتُ بَيْنَ بَعْضِ
الصَّفِّ فَتَزَلْتُ وَأَرْسَلْتُ الْأَتَانَ تَرْتَعُ (٤) وَدَخَلْتُ فِي
الصَّفِّ، فَلَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ عَلَيَّ أَحَدٌ» * (٥).

٥٠ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « إِذَا صَلَّى
أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ فَأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَجْتَازَ
بَيْنَ يَدَيْهِ فَلْيُدْفَعْهُ، فَإِنْ أَبَى فَلْيَقَاتِلْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ
شَيْطَانٌ» * (٦).

٥١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -
قَالَتْ: كُنْتُ أَنَامُ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرِجْلَايَ فِي
قِبْلَتِهِ، فَإِذَا سَجَدَ غَمَزَنِي فَقَبَضْتُ رِجْلِي، فَإِذَا قَامَ
بَسَطْتُهُمَا، وَالْبَيُوتُ يَوْمَئِذٍ لَيْسَ فِيهَا مَصَابِيحُ» * (٧).

٥٢ - * (عَنْ أَبِي جُهَيْمٍ بْنِ الصِّمَّةِ الْأَنْصَارِيِّ
- رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ

(٧) البخاري - الفتح ١ (٥١٣).

(٨) البخاري - الفتح ١ (٥١٠). ومسلم (٥٠٧) واللفظ له.

(٩) توب: التثويب هاهنا: إقامة الصلاة.

(١٠) يخطر: أي يوسوس.

(١١) البخاري - الفتح ٢ (٦٠٨) واللفظ له. ومسلم (٣٨٩).

(١٢) يوروا: يشعلوا النار ويوقدوا لها.

(١٣) البخاري - الفتح ٢ (٦٠٦) واللفظ له. ومسلم (٣٧٨).

بلفظ (يُتَوَرَّوا) بدل (يوروا).

(١) وللبخاري نحوه من حديث ابن عمر (٤٤٩٣) في الفتح،
ومسلم (٥٢٧) واللفظ له. وابن خزيمة بلفظ متقارب
(٤٣٠).

(٢) أتان: الأثنى من جنس الحمير.

(٣) ناهزت الاحتلام: قاربت البلوغ.

(٤) ترتع: ترمعى.

(٥) البخاري - الفتح ١ (٤٩٣) واللفظ له. ومسلم (٥٠٤).

(٦) البخاري - الفتح ١ (٥٠٩) واللفظ له. ومسلم (٥٠٥).

الأولى وَيُقَصِّرُ فِي الثَّانِيَةِ ، وَيُسْمَعُ الْآيَةَ أحيانًا . وَكَانَ يَقْرَأُ فِي الْعَصْرِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَتَيْنِ ، وَكَانَ يُطَوِّلُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ وَيُقَصِّرُ فِي الثَّانِيَةِ) * (٣) .

٦٤ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِلْمُعَاذِ : « لَوْلَا صَلَّيْتُ بِـ ﴿سَبَّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ وَ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ وَ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَكَ الْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الْحَاجَةِ ») * (٤) .

٦٥ - * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي سَفَرٍ ، فَصَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ، فَقَرَأَ فِي إِحْدَى الرَّكْعَتَيْنِ بِـ ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ﴾ فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا أَوْ قِرَاءَةً مِنْهُ) * (٥) .

٦٦ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ ، فَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ . فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « سَلُّوهُ ، لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ ؟ » . فَسَأَلُوهُ فَقَالَ : « لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ - عَزَّ وَجَلَّ - ، فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يُحِبُّهُ ») * (٦) .

اللَّهُ تَعَالَى : حَمْدِي عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَتُنَى عَلَيَّ عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ . قَالَ : مَجْدَنِي عَبْدِي ، (وَقَالَ مَرَّةً : فَوَضَّ إِلَيَّ عَبْدِي) ، فَإِذَا قَالَ : إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ، قَالَ : هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ : أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ، قَالَ : هَذَا لِعَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ) * (١) .

٦٢ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي ، فَقَالَ : « أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ ؟ » (الْأَنْفَالُ / ٢٤) ثُمَّ قَالَ لِي : « لِأَعْلَمَنَّكَ سُورَةٌ هِيَ أَعْظَمُ السُّورِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تُخْرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ » ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُخْرَجَ قُلْتُ لَهُ : أَلَمْ تَقُلْ لِأَعْلَمَنَّكَ سُورَةٌ هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ ؟ قَالَ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ) * (٢) .

٦٣ - * (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَتَيْنِ ، يُطَوِّلُ فِي

(٤) البخاري - الفتح ٢ (٧٠٥) واللفظ له . ومسلم (٤٦٥) .

(٥) البخاري - الفتح ٢ (٧٦٩) ولم يذكر (كان في سفر) . ومسلم (٤٦٤) واللفظ له .

(٦) البخاري - الفتح ٢ (٧٧٤) نحوه . ومسلم (٨١٣) واللفظ له .

(١) مسلم (٣٩٥) .

(٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٤٧٤) ، وانظر تعليق ابن حجر (٧ / ٨) على هذا الحديث .

(٣) البخاري - الفتح ٢ (٧٥٩) واللفظ له . ومسلم (٤٥١) .

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الصلاة » (وفيها جميع الأركان والهيئات تامة)

٧٠ - * (عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ : كُنْتُ أَحْفَظُكُمْ لِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَأَيْتُهُ إِذَا كَبَّرَ جَعَلَ يَدَيْهِ حِذَاءَ مَنْكِبَيْهِ ، وَإِذَا رَكَعَ أَمَكَنَ يَدَيْهِ مِنْ رُكْبَتَيْهِ ، ثُمَّ هَصَرَ^(٥) ظَهْرَهُ ، فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ اسْتَوَى حَتَّى يُعُودَ كُلُّ فِقَارٍ^(٦) مَكَانَهُ ، فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَ يَدَيْهِ غَيْرَ مُفْتَرِشٍ وَلَا قَابِضِهِمَا ، وَاسْتَقْبَلَ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِ رِجْلَيْهِ الْقِبْلَةَ ، فَإِذَا جَلَسَ فِي الرُّكْعَتَيْنِ جَلَسَ عَلَى رِجْلِهِ الْيُسْرَى وَنَصَبَ الْيُمْنَى ، وَإِذَا جَلَسَ فِي الرُّكْعَةِ الْآخِرَةِ قَدَّمَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَنَصَبَ الْآخِرَى وَقَعَدَ عَلَى مَقْعَدَتِهِ)*^(٧) .

٧١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ :

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَفْتِحُ الصَّلَاةَ بِالتَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ بِـ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . وَكَانَ إِذَا رَكَعَ لَمْ يُشْخِصْ رَأْسَهُ وَلَمْ يَصُوبَهُ^(٨) ، وَلَكِنْ بَيْنَ ذَلِكَ ، وَكَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ لَمْ يَسْجُدْ حَتَّى يَسْتَوِيَ قَائِمًا ، وَكَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَةِ لَمْ يَسْجُدْ حَتَّى يَسْتَوِيَ جَالِسًا ، وَكَانَ يَقُولُ فِي كُلِّ رُكْعَتَيْنِ التَّحِيَّةَ ، وَكَانَ يَفْرِشُ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَيَنْصِبُ رِجْلَهُ الْيُمْنَى ، وَكَانَ

٦٧ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ : مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَامٍ قَطُّ أَحَفَّ صَلَاةً وَلَا أَتَمَّ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَإِنْ كَانَ لَيَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَيُخَفِّفُ مَخَافَةً أَنْ تُفْتَنَ أُمُّهُ)*^(١) .

٦٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَبَّرَ فِي الصَّلَاةِ سَكَتَ هُنِيئَةً^(٢) قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! بِأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي ! أَرَأَيْتَ سُكُوتَكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ مَا تَقُولُ ؟ قَالَ : « أَقُولُ : اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، اللَّهُمَّ ! تَقِنِّي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا تَقِنِّي الثُّوبَ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ ، اللَّهُمَّ ! اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالتَّبَرِّدِ »)*^(٣) .

٦٩ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ ، وَإِذَا كَبَّرَ لِلرُّكُوعِ ، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ ، رَفَعَهَا كَذَلِكَ ، وَقَالَ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ ، وَكَانَ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي السُّجُودِ)*^(٤) .

(٦) الفقار: جمع فقرة وهي خرزات الظهر.

(٧) البخاري - الفتح ٢ (٨٢٨).

(٨) لم يشخص رأسه ولم يصوبه : الإشخاص هو الرفع ، ولم يصوبه : أي خفضه خفضًا بليغًا بل يعدل فيه بين الإشخاص والتصويب.

(١) البخاري - الفتح ٢ (٧٠٨).

(٢) هنية: أي قليلاً من الزمان.

(٣) البخاري - الفتح ٢ (٧٤٤). ومسلم (٥٩٨).

(٤) البخاري - الفتح ٢ (٧٣٥). ومسلم ١ (٣٩٠).

(٥) هصر ظهره: أي ثناه إلى الأرض.

عَنْهُمَا - قَالَ: رَمَقْتُ^(٦) الصَّلَاةَ مَعَ مُحَمَّدٍ ﷺ
فَوَجَدْتُ قِيَامَهُ، فَرَكَعْتُهُ، فَأَعْتَدَلَهُ بَعْدَ رُكُوعِهِ،
فَسَجَدْتُهُ، فَجَلَسْتُهُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ، فَسَجَدْتُهُ،
فَجَلَسْتُهُ مَا بَيْنَ التَّسْلِيمِ وَالْإِنْصِرَافِ قَرِيبًا مِنَ السَّوَاءِ.
وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ: مَا خَلَا الْقِيَامَ وَالْقُعُودَ قَرِيبًا مِنَ
السَّوَاءِ)*^(٧).

٧٥ - * (عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ الْجَرَمِيِّ
الْبَصْرِيِّ قَالَ: جَاءَنَا مَالِكُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ فِي مَسْجِدِنَا
هَذَا فَقَالَ: إِنِّي لِأُصَلِّي بِكُمْ وَمَا أَرِيدُ الصَّلَاةَ، أَصَلِّي
كَيْفَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي، فَقُلْتُ لِأَبِي قِلَابَةَ: كَيْفَ
كَانَ يُصَلِّي؟ قَالَ: مِثْلَ شَيْخِنَا هَذَا، قَالَ: وَكَانَ شَيْخِنَا
يَجْلِسُ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ قَبْلَ أَنْ يَنْهَضَ فِي
الرَّكْعَةِ الْأُولَى)*^(٨).

٧٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ بُحَيْنَةَ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى^(٩) فَرَجَّ
بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى يَبْدُوَ بَيَاضَ إِبْطِهِ)*^(١٠).

٧٧ - * (عَنْ وَاثِلِ بْنِ حُجْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ فِي الصَّلَاةِ
أَفْتَرَشَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى، وَنَصَبَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى)*^(١١).

يَنْهَى عَنْ عُقْبَةِ^(١) الشَّيْطَانِ، وَيَنْهَى أَنْ يَفْتَرِشَ الرَّجُلُ
ذِرَاعَيْهِ افْتِرَاشَ السَّبْعِ، وَكَانَ يَخْتِمُ الصَّلَاةَ
بِالتَّسْلِيمِ)*^(٢).

٧٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ يُكَبِّرُ حِينَ
يَقُومُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرْكَعُ، ثُمَّ يَقُولُ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ
حَمِدَهُ»، حِينَ يَرْفَعُ صُلْبَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، ثُمَّ يَقُولُ وَهُوَ
قَائِمٌ: «رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ»، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَهْوِي، ثُمَّ
يُكَبِّرُ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَسْجُدُ، ثُمَّ يُكَبِّرُ
حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ فِي الصَّلَاةِ كُلِّهَا
حَتَّى يَقْضِيَهَا، وَيُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ مِنَ الْمَثْنَى^(٣) بَعْدَ
الْجُلُوسِ)*^(٤).

٧٣ - * (عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ
قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَا وَعِمْرَانُ بْنُ
حُصَيْنٍ، فَكَانَ إِذَا سَجَدَ كَبَّرَ، وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ كَبَّرَ، وَإِذَا
نَهَضَ مِنَ الرَّكْعَتَيْنِ كَبَّرَ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ أَخَذَ بِيَدِي
عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ، فَقَالَ: قَدْ ذَكَرَنِي هَذَا صَلَاةَ مُحَمَّدٍ
ﷺ، أَوْ قَالَ: لَقَدْ صَلَّى بِنَا صَلَاةَ مُحَمَّدٍ ﷺ)*^(٥).

٧٤ - * (عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ

(١) وعقبة الشيطان: أن يجلس على مقعدته وينصب ساقيه.

(٢) مسلم (٤٩٨).

(٣) من المثني: أي من الشفع من الركعتين.

(٤) البخاري - الفتح ٢ (٧٨٩). ومسلم (٣٩٢) واللفظ له.

(٥) البخاري - الفتح ٢ (٧٨٦) واللفظ له. ومسلم (٣٩٣).

(٦) رمقت الصلاة: أي أطلت النظر إليها.

(٧) البخاري - الفتح ٢ (٧٩٢ و ٨٠١ و ٨٢٠). ومسلم

(٤٧١) واللفظ له.

(٨) البخاري - الفتح ٢ (٦٧٧).

(٩) أي في السجود.

(١٠) البخاري - الفتح ٢ (٨٠٧).

(١١) ابن خزيمة (٦٩١) وقال مخرجه: إسناده صحيح.

والنسائي نحوه (١٢٦/٤)، وصحيحه (١٩٣/١، ١٩٤).

برقم (٨٥٦). وعند البخاري - الفتح ٢ (٨٢٧) من حديث

عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - نحوه، و (٨٢٨) من

حديث أبي حميد الساعدي نحوه أيضًا. واللفظ لابن

خزيمة.

وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ
اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ،
فَإِذَا قَالَهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ ، فِي السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ . أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . ثُمَّ يَخْتَارُ مِنَ الْمَسْأَلَةِ مَا شَاءَ» * (٣)

٨١ - * عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّهُ لَقِيَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى ، فَقَالَ لَهُ : أَلَا أَهْدِي
لَكَ هَدِيَّةً ؟ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ ، فَكَيْفَ نُصَلِّي
عَلَيْكَ ؟ قَالَ : « قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ
مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ،
اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ
إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » * (٤)

٨٢ - * عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تُجْزَى صَلَاةٌ مِنْ لَا يُقِيمُ
صَلْبَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ » * (٥)

الإمامة في الصلاة:

٨٣ - * عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ : أَتَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ شَبِيَّةٌ (٦)
مُتَقَارِبُونَ ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً ، وَكَانَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ رَحِيمًا رَفِيقًا ، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَهَيْنَا أَهْلَنَا (أَوْ
قَدِ اشْتَقْنَا) سَأَلْنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا ، فَأَخْبَرَنَا ، قَالَ :

٧٨ - * (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ
بِنْتِ زَيْنَبِ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَأَبِي الْعَاصِ بْنِ
رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا ، وَإِذَا قَامَ
حَمَلَهَا) * (١)

واجبات الصلاة:

٧٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

النَّبِيَّ ﷺ ، دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى ، ثُمَّ جَاءَ
فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامَ ،
فَقَالَ : « اِرْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ » ، فَصَلَّى ، ثُمَّ جَاءَ
فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : « اِرْجِعْ فَصَلِّ ؛ إِنَّكَ لَمْ
تُصَلِّ (ثَلَاثًا) » ، فَقَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ فَمَا أَحْسَنُ
غَيْرُهُ فَعَلَمَنِي . قَالَ « إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَكَبِّرْ ، ثُمَّ
اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ
رَاكِعًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا ، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى
تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا ، ثُمَّ
اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي
صَلَاتِكَ كُلِّهَا » * (٢)

٨٠ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ : عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ التَّشَهُدَ ، كَفِي بَيْنَ
كَفَيْهِ ، كَمَا يَعْلَمُنِي السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ . وَفِي لَفْظٍ فَإِذَا
قَعَدَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَقُلْ : « التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ ،

(١) البخاري - الفتح ١ (٥١٦) واللفظ له. ومسلم (٥٤٣).

(٢) البخاري - الفتح ٢ (٧٩٣) واللفظ له. ومسلم (٣٩٧).

(٣) البخاري - الفتح ٢ (٨٣١ ، ٨٣٥). و مسلم (٤٠٢)

واللفظ له.

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٥٧) واللفظ له. ومسلم (٤٠٦).

(٥) ابن خزيمة (٥٩١) واللفظ له، وقال محققه: إسناده

صحيح. وابن ماجه (٨٧٠) بلفظ (لا يقيم الرجل فيها).

(٦) شبية: أي شبان واحدهم شاب.

وَصَفَفْتُ أَنَا وَالْيَتِيمَ^(٧) وَرَأَاهُ، وَالْعَجُوزُ مِنْ وَرَائِنَا، فَصَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ انْصَرَفَ*^(٨).

٨٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَمَا يَخْشَى الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يُحَوِّلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ»)*^(٩).

٨٨ - * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ». لَمْ يَجْنِ أَحَدٌ مِمَّا ظَهَرَهُ حَتَّى يَقَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاجِدًا، ثُمَّ نَعَى سُجُودًا بَعْدَهُ»)*^(١٠).

٨٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَلَا تَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا، وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا أَجْمَعُونَ»)*^(١١).

٩٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا آمَنَ الْإِمَامُ فَأَمِنُوا، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينَهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»)*^(١٢).

«ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَأَقِيمُوا فِيهِمْ، وَعَلِّمُوهُمْ، وَمُرُوهُمْ - وَذَكَرَ أَشْيَاءَ أَحْفَظُهَا أَوْ لَا أَحْفَظُهَا - وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَدِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلِيُؤَمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»)*^(١).

٨٤ - * (عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَتَسُونَنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لِيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ»)*^(٢).

وَلِمُسْلِمٍ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَوِّي صُفُوفَنَا حَتَّى كَانَمَا يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ»^(٣)، حَتَّى رَأَى أَنَا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ، ثُمَّ خَرَجَ يَوْمًا فَقَامَ حَتَّى كَادَ يُكَبِّرُ، فَرَأَى رَجُلًا بَادِيًا صَدْرُهُ مِنَ الصَّفِّ، فَقَالَ: «عِبَادَ اللَّهِ لَتَسُونَنَّ صُفُوفَكُمْ، أَوْ لِيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ»)*^(٤).

٨٥ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَوُّوا صُفُوفَكُمْ، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ»)*^(٥).

٨٦ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ جَدَّتَهُ مَلِيكَةَ دَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِطَعَامٍ صَنَعْتُهُ فَأَكَلَ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: «قُومُوا فَأُصَلِّيَ لَكُمْ». قَالَ أَنَسُ ابْنُ مَالِكٍ: فَقُمْتُ إِلَى حَصِيرٍ لَنَا قَدْ اسْوَدَّ مِنْ طُولِ مَا لَبَسَ^(٦) فَفَضَحْتُهُ بِهَاءٍ، فَقَامَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

الافتراش.

(٧) اليتيم: هو (ضمير بن مسعد الحميري).

(٨) البخاري - الفتح ١ (٣٨٠). ومسلم (٦٥٨) واللفظ له.

(٩) البخاري - الفتح ٢ (٦٩١). ومسلم (٤٢٧) واللفظ له.

(١٠) البخاري - الفتح ٢ (٦٩٠). مسلم (٤٧٤) متفق عليه.

(١١) البخاري - الفتح ٢ (٧٢٢). مسلم (٤١٤) واللفظ له.

(١٢) البخاري - الفتح ٢ (٧٨٠). مسلم (٤١٠) متفق عليه.

(١) البخاري - الفتح ٢ (٦٣١) واللفظ له. ومسلم (٦٧٤).

(٢) البخاري - الفتح ٢ (٧١٧).

(٣) القداح: جمع قِدْح، وهو السهم الذي كانوا يقتسمون به، أو الذي يرمى به عن القوس.

(٤) مسلم (٤٣٦).

(٥) البخاري - الفتح ٢ (٧٢٣). ومسلم (٤٣٣) واللفظ له.

(٦) ما لبس: إن لبس كل شيء بحسبه واللبس هنا بمعنى

صلاة الجماعة:

الصَّلَاةَ فَأَحْرَقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ) * (٦).

٩٤ - * (وَعَنْهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمْرَبِحَطَبٍ فَيُحَطَّبَ ، ثُمَّ أَمُرُ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنُ لَهَا ، ثُمَّ أَمُرُ رَجُلًا ، فَيُؤَمُّ النَّاسَ ، ثُمَّ أُحَالِفُ إِلَى رَجَالٍ فَأَحْرَقُ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَرَقًا (٧) سَمِينًا أَوْ مَرْمَاتَيْنِ (٨) حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ ») * (٩)

٩٥ - * (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي لِأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ ، يَمَّا يُطِيلُ بِنَا ، قَالَ: فَمَا رَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ غَضِبَ فِي مَوْعِظَةٍ قَطُّ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ يَوْمَئِذٍ ، فَقَالَ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ مِنْكُمْ مُتَّخِرِينَ ، فَأَيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيُوجِزْ ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِ الْكَبِيرَ وَالصَّغِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ ») * (١٠)

٩٦ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ بِنَاصِحَيْنِ (١١)) وَقَدْ جَنَحَ اللَّيْلُ (فَوَافَقَ مُعَاذًا يُصَلِّي ، فَتَرَكَ نَاصِحَهُ ، وَأَقْبَلَ إِلَى مُعَاذٍ ، فَقَرَأَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ ، أَوْ النَّسَاءِ ، فَأَنْطَلَقَ الرَّجُلُ ،

٩١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفِدَى (١) بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً ») * (٢).

٩٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا . وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةَ ، لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً (٣) إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ ، وَلا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا انْتَهَرَ الصَّلَاةَ ») * (٤).

٩٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنْ أَثْقَلَ صَلَاةٌ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهَا لِأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا ، وَلَقَدْ هَمَمْتُ (٥) أَنْ أَمُرُ بِالصَّلَاةِ فَتَقَامَ ، ثُمَّ أَمُرُ رَجُلًا ، فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِيَ بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزْمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ

(١) والقد: أي الفرد .

(٢) البخاري - الفتح ٢ (٦٤٥) . ومسلم (٦٥٠) واللفظ له .

(٣) خطوة: بضم الخاء ويجوز الفتح . وقيل: الخطوة بالضم: ما بين القدمين ، وبالفتح: المرة الواحدة .

(٤) البخاري - الفتح ٢ (٦٤٧) واللفظ له . ومسلم (٦٤٩) .

(٥) همت: من هم بالأمر بهم إذا عزم عليه .

(٦) البخاري - الفتح ٢ (٦٥٧) و١٣ (٧٢٢٤) . ومسلم

(٦٥١) واللفظ له . وقد سبق هذا الحديث برقم (١١) في

هذه الصفة في بيان أهمية الصلاة ، وأعيد هنا لبيان فضل

صلاة الجماعة .

(٧) العرق: بالسكون ، العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم (بفتح العين) كما ضبطها الحافظ ابن حجر في الفتح .

(٨) مرماتين: أي ما بين ظلفي الشاة ، يريد حقارته

(٩) البخاري - الفتح ١ (٦٤٤) واللفظ له . ومسلم (٦٥١ ، ٦٥٢) .

(١٠) البخاري - الفتح ٢ (٧٠٤) . ومسلم (٤٦٦) واللفظ له .

(١١) النواضح: جمع ناضح وهي الإبل التي يستقى عليها .

٩٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا. ثُمَّ انْصَرَفَ، فَقَالَ: « يَا فُلَانُ، أَلَا تُحْسِنُ صَلَاتَكَ؟ أَلَا يَنْظُرُ الْمُصَلِّي إِذَا صَلَّى كَيْفَ يُصَلِّي؟ فَإِنَّمَا يُصَلِّي لِنَفْسِهِ، إِنِّي وَاللَّهِ لَأُبْصِرُ مَنْ وَرَائِي كَمَا أُبْصِرُ مَنْ بَيْنَ يَدَيَّ ») * (٦).

١٠٠ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْاِتِّفَاتِ فِي الصَّلَاةِ، فَقَالَ: «هُوَ اخْتِلَاسٌ» (٧) يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ» * (٨).

من مبطلات الصلاة:

١٠١ - * (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ، يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ وَهُوَ إِلَى جَنْبِهِ فِي الصَّلَاةِ حَتَّى نَزَلَتْ ﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (٩) فَأَمَرْنَا بِالسُّكُوتِ، وَهَيْبْنَا عَنِ الْكَلَامِ) * (١٠).

مكروهات الصلاة:

١٠٢ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِذَا وُضِعَ الْعِشَاءُ وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَابْدَأُوا بِالْعِشَاءِ » وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ نَحْوَهُ) * (١١).
وَلِمُسْلِمٍ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

وَبَلَغَهُ أَنَّ مُعَاذًا نَالَ مِنْهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَشَكَا إِلَيْهِ مُعَاذًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَا مُعَاذُ، أَفَتَأْنُ أَنْتَ - أَوْ أَقَاتِنُ - ثَلَاثَ مِرَارٍ، فَلَوْلَا صَلَّيْتَ بِسَبِّحِ اسْمِ رَبِّكَ، وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَاللَّيْلِ إِذَا يَعْشَى، فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَكَ الْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الْحَاجَةِ» * (١).

٩٧ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِذَا اسْتَأْذَنْتَ أَحَدَكُمْ امْرَأَتَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا يَمْنَعُهَا ». فَقَالَ بِلَالُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: وَاللَّهِ لَنَمْنَعُهَا. قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ فَسَبَّهُ سَبًّا سَيِّئًا، مَا سَمِعْتُهُ سَبَّهُ مِثْلَهُ قَطُّ، وَقَالَ: أَخْبِرْكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَقُولُ: وَاللَّهِ لَنَمْنَعُهَا؟. وَفِي لَفْظٍ آخَرَ: « لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ » * (٢).

الخشوع والطمأنينة في الصلاة:

٩٨ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى فِي حَمِيصَةٍ لَهَا أَعْلَامٌ، فَنَظَرَ إِلَى أَعْلَامِهَا نَظْرَةً، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ: « اذْهَبُوا بِحَمِيصَتِي هَذِهِ إِلَى أَبِي جَهْمٍ، وَأُثْرُونِي بِأَنْبِجَانِيَّةِ (٤) أَبِي جَهْمٍ، فَإِنَّمَا أَهْتَنِي أَنْفًا عَنْ صَلَاتِي » وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ: « كُنْتُ أَنْظُرُ عَلِمَهَا وَأَنَا فِي الصَّلَاةِ فَأَخَافُ أَنْ تَقْتَنِي » * (٥).

(٦) البخاري - الفتح ٢ (٧٤١). ومسلم (٤٢٣) واللفظ له.
(٧) اختلاس: الأخذ نهبة وسلبًا.
(٨) البخاري - الفتح ٢ (٧٥١).
(٩) سورة البقرة: آية ٢٣٨. وقال الراغب: القنوت: لزوم الطاعة مع الخضوع.
(١٠) البخاري - الفتح ٣ (١٢٠٠). ومسلم (٥٣٩) واللفظ له.
(١١) البخاري - الفتح ٢ (٦٧١).

(١) البخاري - الفتح ٢ (٧٠٥) واللفظ له. ومسلم (٤٦٥).
(٢) البخاري - الفتح ٢ (٨٦٥). ومسلم (٤٤٢) واللفظ له..
(٣) حميصه لها أعلام: كساء مربع مخطط بألوان مختلفة.
(٤) الأنبيجانية: بفتح الهمزة وسكون النون وكسر الباء كساء غليظ ليس له أعلام، منسوبة إلى بلد تسمى أنبجان.
(٥) البخاري - الفتح ١ (٣٧٣) واللفظ له. ومسلم (٥٥٦).
ملاحظة: هذا الحديث يدخل في مكروهات الصلاة أيضًا.

١٠٧ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « لَا صَلَاةَ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ، وَلَا صَلَاةَ بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ ») * (٦).
وَعِنْدَ مُسْلِمٍ «بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ».

قضاء ما فات من الصلاة:

١٠٨ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّ إِذَا ذَكَرَهَا، لَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ (وَتَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى): ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (طه/ ١٤).
وَلِمُسْلِمٍ: « مَنْ نَسِيَ صَلَاةً أَوْ نَامَ عَنْهَا فَكَفَّارَتُهَا أَنْ يُصَلِّيَهَا إِذَا ذَكَرَهَا ») * (٧).

١٠٩ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - جَاءَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ بَعْدَمَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَجَعَلَ يَسُبُّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كِدْتُ أُصَلِّي الْعَصْرَ حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ تَغْرُبُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « وَاللَّهِ مَا صَلَّيْتُهَا، فَقُمْنَا إِلَى بَطْحَانَ ^(٨)، فَتَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ وَتَوَضَّأْنَا لَهَا، فَصَلَّى الْعَصْرَ بَعْدَمَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى بَعْدَهَا الْمَغْرِبَ ») * (٩).

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ، وَلَا هُوَ يُدَافِعُهُ الْأَحْبَانِ » ^(١).

١٠٣ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « اعْتَدِلُوا فِي السُّجُودِ، وَلَا يَبْسُطُ أَحَدُكُمْ ذِرَاعَيْهِ انْبِسَاطَ الْكَلْبِ ») * (٢).

١٠٤ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ؟ فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ حَتَّى قَالَ: لَيْسَتْهُمْ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَتُحْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ ») * (٣).

١٠٥ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلْيَعْتَزِلْنَا، أَوْ لِيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا، وَلِيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ. وَإِنَّهُ أَتَى بِقَدْرِ فِيهَا خَضْرَاتٌ مِنْ بُقُولٍ فَوَجَدَ لَهَا رِيحًا، فَسَأَلَ، فَأُخْبِرَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْبُقُولِ، فَقَالَ: « قَرِّبُوهَا » إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَكَلَهَا، قَالَ: « كُلْ. فَإِنِّي أَنَا جِي مِنْ لَا تُنَاجِي ») * (٤).

الأوقات التي ينهى عن الصلاة فيها:

١٠٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: شَهِدَ عِنْدِي رِجَالٌ مَرَضِيُونَ، وَأَرْصَاهُمْ عِنْدِي عُمَرُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَشْرُقَ الشَّمْسُ، وَبَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ) * (٥).

(٥) البخاري - الفتح ٢ (٥٨١) واللفظ له. ومسلم (٨٢٦).

(٦) البخاري - الفتح ٢ (٥٨٦) واللفظ له. ومسلم (٨٢٧).

(٧) البخاري - الفتح ٢ (٥٩٧) واللفظ له. ومسلم (٦٨٤).

(٨) بَطْحَانَ: وإد بالمدينة.

(٩) البخاري - الفتح ٢ (٥٩٦) واللفظ له. ومسلم (٦٣١).

(١) مسلم (٥٦٠) والأحبان: البول والغائط.

(٢) البخاري - الفتح ٢ (٨٢٢) واللفظ له. ومسلم (٤٩٣).

(٣) البخاري - الفتح ٢ (٧٥٠) واللفظ له. ومسلم (٤٢٨) عن

جابر بن سمرة نحوه (٤٢٩) عن أبي هريرة نحوه.

(٤) البخاري - الفتح ٩ (٥٤٥٢). ومسلم (٥٦٤) واللفظ له.

١١٠ - * (عَنْ مُعَاذَةَ قَالَتْ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَقُلْتُ : مَا بَالُ الْحَائِضِ تَقْضِي الصَّوْمَ وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ ؟ فَقَالَتْ : أَحْرُورِيَّةٌ أَنْتَ ؟ ^(١) . فَقَالَتْ : لَسْتُ بِحَرُورِيَّةٍ وَلَكِنِّي أَسْأَلُ . قَالَتْ : كَانَ يُصِيبُنَا ذَلِكَ فَنُؤْمِرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ وَلَا نُؤْمِرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ) * ^(٢) .

الأذكار في الصلاة وبعدها:

١١١ - * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ : «وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي فَأَغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا ، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ . لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ . وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا ، لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ . لَبَّيْكَ ! وَسَعْدَيْكَ ! وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ » . وَإِذَا رَكَعَ قَالَ : «اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصْرِي وَخَجِيَ وَعَظَمِي وَعَصَبِي » . وَإِذَا رَفَعَ قَالَ : «اللَّهُمَّ رَبَّنَا

لَكَ الْحَمْدُ مِلءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلءَ الْأَرْضِ وَمِلءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ » . وَإِذَا سَجَدَ قَالَ : «اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ ، تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ » ، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُدِ وَالتَّسْلِيمِ : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ » * ^(٣) .

١١٢ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُنْذُ نَزَلَ عَلَيْهِ ﷻ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﷻ يُصَلِّي صَلَاةً إِلَّا دَعَا أَوْ قَالَ فِيهَا : «سُبْحَانَكَ رَبِّي وَبِحَمْدِكَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي » . وَفِي لَفْظٍ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَكْثُرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ : «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي » * ^(٤) .

١١٣ - * (عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي . قَالَ : « قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا ، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ ، وَارْحَمْنِي ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ » * ^(٥) .

(٢) البخاري - الفتح ١ (٣٢١) . ومسلم (٣٣٥) واللفظ له .

(٣) مسلم (٧٧١) .

(٤) البخاري - الفتح ٢ (٧٩٤) . ومسلم (٤٨٤) واللفظ له .

(٥) البخاري - الفتح ٢ (٨٣٤) واللفظ له . ومسلم (٢٧٠٥) .

(١) أحرورية أنت : نسبة إلى حروراء قرية بقرب الكوفة كان أول اجتماع الخوارج بها ، ومعنى قول عائشة - رضي الله عنها - إن طائفة من الخوارج يوجبون على الحائض قضاء الفاتحة في زمن الحيض وهو خلاف إجماع المسلمين .

مَا صَنَعْتُمْ» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «تَسْبِحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ، دُبُرُ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً»، قَالَ أَبُو صَالِحٍ: فَرَجَعَ فَقَرَأَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلَ الْأَمْوَالِ بِهَا فَعَلْنَا فَفَعَلُوا مِثْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ».

قَالَ سُمَيٌّ: فَحَدَّثْتُ بَعْضَ أَهْلِ هَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ: وَهَيْتَ إِنَّمَا قَالَ: تُسَبِّحُ اللَّهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُحْمَدُ اللَّهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُكَبِّرُ اللَّهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ. فَرَجَعْتُ إِلَى أَبِي صَالِحٍ فَقُلْتُ لَهُ ذَلِكَ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَقَالَ: قُلْ: اللَّهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، اللَّهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، حَتَّى تَبْلُغَ مِنْ جَمِيعِهِنَّ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ»*(٣).

١١٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ».)
وَفِي لَفْظِ مُسْلِمٍ: «إِذَا فَرَّغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُدِ الْآخِرِ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ»*(٤).

١١٤ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَفَعَ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ حِينَ يَنْصَرِفُ النَّاسُ مِنَ الْمُكْتُوبَةِ، كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ)* (١).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كُنْتُ أَعْلَمُ إِذَا انْصَرَفُوا، بِذَلِكَ إِذَا سَمِعْتُهُ.
وَفِي لَفْظٍ: مَا كُنَّا نَعْرِفُ انْقِضَاءَ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا بِالتَّكْبِيرِ.

١١٥ - * (عَنْ وَرَادِ مَوْلَى الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: أَمَلَى عَلَيَّ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ - فِي كِتَابٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ -: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»*(٢).

١١٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ فَقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، فَقَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟» قَالُوا: يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ، وَيُعْتَقُونَ وَلَا نُعْتَقُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفَلَا أَعَلِمْتُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ؟ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ

ويحمد كذلك. وهذا ظاهر الأحاديث. انظر مسلم بشرح النووي.

(٤) البخاري - الفتح ٣ (١٣٧٧) واللفظ الأول له. ومسلم (٥٨٨).

(١) البخاري - الفتح ٢ (٨٤١، ٨٤٢). ومسلم (٥٨٣) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ٢ (٨٤٤) واللفظ له. ومسلم (٥٩٣).

(٣) البخاري - الفتح (٨٤٣) نحوه. ومسلم (٥٩٥) واللفظ له. وقال النووي: وذكر من طرق غير طريق أبي صالح أنه يسبح ثلاثًا وثلاثين مستقلة ويكبر ثلاثًا وثلاثين مستقلة،

سجود السهو:

١١٨ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُحَيْنَةَ، قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رُكْعَتَيْنِ مِنْ بَعْضِ الصَّلَوَاتِ، ثُمَّ قَامَ فَلَمْ يَجْلِسْ. فَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ وَنَظَرْنَا تَسْلِيمَهُ: كَبَّرَ. فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ قَبْلَ التَّسْلِيمِ ثُمَّ سَلَّمَ) * (١).

١١٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ إِحْدَى صَلَاتِي الْعِشِيِّ (٢) - قَالَ مُحَمَّدٌ: وَأَكْثَرُ ظَنِّي أَنَّهَا الْعَصْرُ - رُكْعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى خَشْبَةٍ فِي مَقْدَمِ الْمَسْجِدِ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا، وَفِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَهَابَا أَنْ يُكَلِّمَاهُ، وَخَرَجَ سَرْعَانُ (٣) النَّاسِ، فَقَالُوا: أَقْصُرْتَ الصَّلَاةَ؟ وَرَجُلٌ يَدْعُوهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَا الْيَدَيْنِ، فَقَالَ: أَنْسَيْتَ أَمْ قَصُرْتَ؟ فَقَالَ: «لَمْ أَنْسَ، وَلَمْ تَقْصُرْ» قَالَ: بَلَى، قَدْ نَسَيْتَ، فَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ كَبَّرَ فَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَكَبَّرَ، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فَكَبَّرَ فَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ) * (٤).

صلاة الجمعة:

١٢٠ - * (عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ، وَيَدْهِنُ مِنْ دُهْنِهِ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفْرِقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كَتَبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ إِلَّا غَفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى» * (٥).

١٢١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَانَ نَأْمًا قَرَّبَ بَدَنَهُ (٦)، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَانَ نَأْمًا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ، فَكَانَ نَأْمًا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ (٧)، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ، فَكَانَ نَأْمًا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ، فَكَانَ نَأْمًا قَرَّبَ بَيْضَةً فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الدُّكْرَ» * (٨).

١٢٢ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: ﴿الْم تَنْزِيلُ﴾ - السجدة - ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾. وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ سُورَةَ الْجُمُعَةِ وَالْمُنَافِقُونَ) * (٩).

١٢٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: «فِيهِ سَاعَةٌ

(٥) البخاري - الفتح ٢ (٨٨٣).

(٦) قرب بدنة: معنى قرب تصدق والبدنة كما قال الجمهور: يقع على الواحدة من الإبل والبقر والغنم. وسميت بذلك لعظم بدنها والمراد هنا الإبل.

(٧) كبشًا أقرن: والكبش الأقرن هو ذو القرن.

(٨) البخاري - الفتح ٢ (٨٨١). ومسلم (٨٥٠) واللفظ له.

(٩) مسلم (٨٧٩).

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٢٢٤). ومسلم ١ (٥٧٠) واللفظ له.

(٢) العشي: ما بين زوال الشمس إلى غروبها.

(٣) السرعان: المسرعون إلى الخروج.

(٤) البخاري - الفتح ٣ (١٢٢٩). واللفظ له. ومسلم (٥٧٣).

ظاهر هذا الحديث أن سجود السهو بعد السلام

ما قبله، وقد حمّله الشافعي على أنه وقوعه بعد السلام كان

نسيانًا لا عمدًا. ينظر: مسلم بشرح النووي.

لَا يُؤَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»، وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا*)^(١).

١٢٤ - *عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: «أَصَلَّيْتَ يَا فُلَانُ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «قُمْ، فَارْكَعْ رُكْعَتَيْنِ» وَفِي رِوَايَةٍ: «فَصَلِّ رُكْعَتَيْنِ»)*)^(٢).

١٢٥ - *عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قُلْتَ: لِصَاحِبِكَ أَنْصِتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَغَوْتَ»)*)^(٣).

١٢٦ - *عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَائِمًا. ثُمَّ يَجْلِسُ. ثُمَّ يَقُومُ. قَالَ: كَمَا تَفْعَلُونَ الْيَوْمَ)*)^(٤).

١٢٧ - *عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الْجُمُعَةَ ثُمَّ نَنْصَرِفُ وَلَيْسَ لِلْحَيْطَانِ ظِلٌّ نَسْتِظِلُّ فِيهِ)*)^(٥).

وَفِي لَفْظٍ: (كُنَّا نُجْمَعُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ نَرْجِعُ نَتَتَّبِعُ الْفِيءَ)*)^(٦).

١٢٨ - *عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَيْنَ (٨) أَنَّهُمْ أُوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ فَاخْتَلَفُوا فِيهِ فَهَدَانَا اللَّهُ، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ: الْيَهُودُ عَدَا، وَالنَّصَارَى بَعْدَ عِدٍّ»)*)^(٩).

١٢٩ - *عَنْ أَبِي حَازِمِ بْنِ دِينَارٍ: أَنَّ رَجُلًا أَتَى سَهْلَ بْنَ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ، وَقَدْ امْتَرَوْا^(١٠) فِي الْمِنْبَرِ مِمَّ عُوْدُهُ؟ فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ مِمَّ هُوَ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ أَوَّلَ يَوْمٍ وُضِعَ، وَأَوَّلَ يَوْمٍ جَلَسَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(١١) إِلَى فُلَانَةَ - امْرَأَةٍ سَمَّاهَا سَهْلٌ - مَرِي غُلَامِكِ النَّجَّارِ أَنْ يَعْمَلَ لِي أَعْوَادًا أَجْلِسُ عَلَيْهِنَّ إِذَا كَلَّمْتُ النَّاسَ، فَأَمَرْتُهُ فَعَمِلَهَا مِنْ طَرْفَاءِ الْعَابَةِ^(١٢)، ثُمَّ جَاءَ بِهَا فَأَرْسَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَمَرَ بِهَا فَوَضَعَتْ هَاهُنَا. ثُمَّ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى عَلَيْهَا، وَكَبَّرَ وَهُوَ عَلَيْهَا، ثُمَّ رَكَعَ وَهُوَ عَلَيْهَا، ثُمَّ نَزَلَ الْقَهْقَرَى^(١٣) فَسَجَدَ فِي أَصْلِ الْمِنْبَرِ ثُمَّ عَادَ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا صَنَعْتُ هَذَا لِتَأْتُمُّوا وَلِتَعْلَمُوا صَلَاتِي»)*)^(١٤).

١٣٠ - *عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

(١) البخاري - الفتح ٢(٩٣٥) واللفظ له. ومسلم (٨٥٢).

(٢) البخاري - الفتح ٢(٩٣٠).

(٣) البخاري - الفتح ٢(٩٣٤). ومسلم (٨٥١) واللفظ له.

(٤) البخاري - الفتح ٢(٩٢٠) بلفظ قريب منه، (٩٢٨). ومسلم (٨٦١) واللفظ له.

(٥) البخاري - الفتح ٧(٤١٦٨).

(٦) نتبع الفيء: أي نتطلب مواقع الظل.

(٧) مسلم (٨٦٠).

(٨) يَبْدَ: غير.

(٩) البخاري - الفتح ٢(٨٧٦) واللفظ له. ومسلم (٨٥٥).

(١٠) امترؤا: من الامترؤ وهو المجادلة.

(١١) هذه الزيادة من نسخة الفتح ط. الباز، وبها يستقيم المعنى.

(١٢) طرفاء الغابة: شجر من شجر الغابة مثل الأثل وأعظم منه، والغابة هنا موضع من عوالي المدينة جهة الشام. وفي

الأصل الشجر المنتف.

(١٣) القهقري: المشي إلى الخلف.

(١٤) البخاري - الفتح ٢(٩١٧).

قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ، فَأَمَّا الْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ فَفِي بَيْتِهِ. وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ حَفْصَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي سَجْدَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ بَعْدَمَا يَطْلُعُ الْفَجْرُ وَكَانَتْ سَاعَةً لَا أَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِيهَا) * (١).

١٣١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ مِنْهُ تَعَاهُداً عَلَى رُكْعَتَيْ الْفَجْرِ. وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ: «رُكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» * (٢).

١٣٢ - * (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ رُكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ» * (٣).

١٣٣ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: كَانَ يُسَبِّحُ عَلَى الرَّاحِلَةِ قَبْلَ أَيِّ وَجْهِ تَوَجَّهَ، وَيُوتِرُ عَلَيْهَا، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْهَا الْمَكْتُوبَةَ.

وَفِي رِوَايَةٍ: كَانَ يُوتِرُ عَلَى الْبَعِيرِ. وَلِمُسْلِمٍ أَيْضًا: غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْهَا الْمَكْتُوبَةَ) * (٤).

صلاة الليل والوتر:

١٣٤ - * (عَنْ حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ الْبَقْرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رُكْعَةٍ فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا يَقْرَأُ مَرَّ سَلَا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ»، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى» فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ. قَالَ: وَفِي حَدِيثِ جَرِيرٍ مِنَ الزِّيَادَةِ: فَقَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ» * (٥).

١٣٥ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ رَفَدَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَيْقَظَ (يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ) فَتَسَوَّكَ وَتَوَضَّأَ وَهُوَ يَقُولُ: «إِنَّ فِي خَلْقِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ» (آل عمران / ١٩٠) فَقَرَأَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ فَأَطَالَ فِيهِمَا الْقِيَامَ وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، ثُمَّ انصَرَفَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ، ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ سِتًّا رُكْعَاتٍ، كُلُّ ذَلِكَ يَسْتَاكُ وَيَتَوَضَّأُ، وَيَقْرَأُ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ، ثُمَّ أَوْتَرَ بِثَلَاثٍ، فَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ فَخَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي بَصَرِي

(٣) البخاري - الفتح ١ (٤٤٤). ومسلم ١ (٧١٤) واللفظ له.

(٤) البخاري - الفتح ٢ (١٠٩٨) واللفظ له. ومسلم (٧٠٠).

(٥) مسلم (٧٧٢).

(١) البخاري - الفتح ٣ (١١٧٢، ١١٧٣).

(٢) البخاري - الفتح ٣ (١١٦٣) واللفظ له. ومسلم (٧٢٥) في

اللفظ الآخر..

إِلَّا فِي آخِرِهَا) * (١).

وَفِي لَفْظٍ : كُنَّا نُوْمِرُ أَنْ نُخْرَجَ يَوْمَ الْعِيدِ ، حَتَّى نُخْرَجَ الْبِكْرَ مِنْ خِدْرِهَا ، وَحَتَّى نُخْرَجَ الْحَيْضَ فَيَكُنَّ خَلْفَ النَّاسِ ، فَيَكْبُرُنَ بِتَكْبِيرِهِمْ وَيَدْعُونَ بِدُعَائِهِمْ ، يَرْجُونَ بَرَكَةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَطُهْرَتَهُ) * (٩).

١٤٣ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَاتَتْهُ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْرِهِ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً) * (٢).

١٤٧ - * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَ : حَطَبْنَا النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ قَالَ : إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبَدْنَا بِهِ فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ ثُمَّ نَرْجِعَ فَتَنْحَرُ ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا ، وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ عَجَلَهُ لِأَهْلِهِ لَيْسَ مِنَ النَّسِكِ فِي شَيْءٍ ، فَقَامَ خَالِي أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَا ذَبَحْتُ قَبْلَ أَنْ أُصَلِّيَ ، وَعِنْدِي جَذَعَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُسِنَّةٍ قَالَ : « اجْعَلْهَا مَكَانَهَا » أَوْ قَالَ : اذْبَحْهَا - « وَلَنْ تَجْزِيَ جَذَعَةٌ عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ » * (١٠).

١٤٤ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : مِنْ كُلِّ اللَّيْلِ (٣) قَدْ أَوْتَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ، وَأَوْسَطِهِ ، وَآخِرِهِ ، فَانْتَهَى وَثَرُهُ إِلَى السَّحْرِ) * (٤).

١٤٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ حِينَ يَفْرُغُ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ مِنَ الْقِرَاءَةِ وَيَكْبُرُ وَيَرْفَعُ رَأْسَهُ « سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ » ، ثُمَّ يَقُولُ وَهُوَ قَائِمٌ : « اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ وَعِيَّاشَ بْنَ أَبِي رِبِيعَةَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ... » الْحَدِيثُ) * (٥).

صلاة العيدين :

١٤٨ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْعِيدِ فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ بِغَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ ، ثُمَّ قَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى بِلَالٍ ، فَأَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَحَثَّ عَلَى طَاعَتِهِ ، وَوَعظَ النَّاسَ ، وَذَكَرَهُمْ ، ثُمَّ مَضَى . حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ .

١٤٦ - * (عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : أَمَرَنَا (تَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ) أَنْ نُخْرَجَ فِي الْعِيدَيْنِ ، الْعَوَاتِقَ (٦) وَذَوَاتِ الْخُدُورِ (٧) ، وَأَمَرَ الْحَيْضَ (٨) أَنْ يَعْتَرِلْنَ مُصَلَّى الْمُسْلِمِينَ .

البلوغ .

(١) البخاري - الفتح ٣ (١١٤٠) مع اختلاف في آخره .
ومسلم (٧٣٧) واللفظ له .

(٢) مسلم (٧٤٦) .

(٣) من كل الليل : أي : من كل أجزاء الليل . من أوله وأوسطه وآخره .

(٤) مسلم (٧٤٥) .

(٥) البخاري - الفتح ٢ (٧٩٧) نحوه و ٨ (٤٥٦٠) . ومسلم (٦٧٥) واللفظ له .

(٦) العواتق : جمع عاتق وهي الجارية البالغة أو التي قاربت

(٧) الخدور : البيوت ، وقيل الخدر ستر يكون في ناحية البيت

(٨) الحيض : جمع حائض ، مثل راكم وركع .

(٩) البخاري - الفتح ٢ (٩٧١) واللفظ الثاني له . ومسلم (٨٩٠) واللفظ الأول له .

(١٠) البخاري - الفتح ٢ (٩٦٨) . ولعل مرجع هذه الخصوصية أنه كان قد ذبح قبل الصلاة فإجزاء الجذعة من المعز عنه أشبه بالرخصة .

هَاهُنَا وَهَاهُنَا، (يَقُولُ يَمِينًا وَشِمَالًا) يَقُولُ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَالَ ثُمَّ رُكِبَتْ لَهُ عَنزَةٌ^(١٠) فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى الظُّهْرَ رُكْعَتَيْنِ يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ الْحِمَارُ وَالْكَلْبُ، لَا يُمْنَعُ، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ رُكْعَتَيْنِ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يُصَلِّي رُكْعَتَيْنِ حَتَّى رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ) *^(١١).

١٥١- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: فَرَضَ اللَّهُ الصَّلَاةَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكُمْ ﷺ فِي الْحَضَرِ أَرْبَعًا وَفِي السَّفَرِ رُكْعَتَيْنِ وَفِي الْخَوْفِ رُكْعَةً) *^(١٢).

١٥٢- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - قَالَ: صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَ لَا يَزِيدُ فِي السَّفَرِ عَلَى رُكْعَتَيْنِ، وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ كَذَلِكَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -) *^(١٣).

١٥٣- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ صَلَاةِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ إِذَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ سَيْرٍ، وَيَجْمَعُ بَيْنَ الْمُغْرِبِ وَالْعِشَاءِ) *^(١٤).

فَوَعَطْتَهُنَّ وَذَكَرَهُنَّ، فَقَالَ: « تَصَدَّقْنَ فَإِنَّ أَكْثَرَكُنَّ حَطَبُ جَهَنَّمَ »، فَقَامَتِ امْرَأَةٌ مِنْ سِطَةِ^(١) النِّسَاءِ سَفْعَاءَ^(٢) الْخَدَّيْنِ، فَقَالَتْ: لِمَ يَارَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَأَنْتَ كُنَّ تُكْثِرِينَ الشُّكَاةَ^(٣) وَتَكْفُرِينَ الْعَشِيرَ^(٤)» قَالَ: فَجَعَلَنَ يَتَصَدَّقْنَ مِنْ حُلِيِّهِنَّ، يُلْقِينَ فِي ثَوْبِ بِلَالٍ مِنْ أَقْرِطِهِنَّ^(٥) وَحَوَاتِمِهِنَّ^(٦) .

١٤٩- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ يُصَلُّونَ الْعِيدَيْنِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ) *^(٧).

صلاة المسافرين:

١٥٠- * (عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ (وَهَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

السُّوَائِيَّ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِمَكَّةَ وَهُوَ بِالْأَنْطَحِ فِي قُبَّةٍ لَهُ حَمْرَاءُ مِنْ أَدَمٍ^(٨) قَالَ: فَخَرَجَ بِلَالٌ بِوُضُوئِهِ، فَمِنْ نَائِلٍ وَنَاضِحٍ^(٩)، قَالَ: فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ. كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بِيَاضِ سَاقِيهِ، قَالَ: فَتَوَضَّأَ وَأَذَّنَ بِلَالٌ، قَالَ: فَجَعَلْتُ أَنْتَبِعُ فَأُهِ

(١٠) عنزة: العنزة مثل نصف المرح أو أكبر شيئاً .

(١١) مسلم (٥٠٣).

(١٢) مسلم (٦٨٧). قال النووي: صلاة الخوف كصلاة الأيمن

في عدد الركعات، ولا يجوز الاقتصار على ركعة واحدة في حال من الأحوال، وتأولوا حديث ابن عباس على أن المراد ركعة مع الإمام وركعة أخرى يأتي بها منفرداً ينظر: مسلم بشرح النووي. ولا يخفى أن هذا التأويل إنما هو لصلاة الخوف الواقعة في السفر كما تبين ذلك في أحاديث صلاة الخوف الآتية بعد.

(١٣) البخاري - الفتح ٢ (١١٠٢) واللفظ له. ومسلم (٦٨٩).

(١٤) البخاري - الفتح ٢ (١١٠٧).

(١) من سطة النساء: من خيارهن والوسط العدل والخيار.

(٢) سفعاء الخدين: السفعة: وزان غرفة: سواد مشرب بحمرة .

(٣) الشكاة: الشكوى .

(٤) العشير: الزوج .

(٥) أقريطهن: جمع قرط، وهو ما علق بشحمة الأذن من ذهب وغيره .

(٦) مسلم (٨٨٥). وروى البخاري قريباً منه، انظر الفتح ٢ (٩٦١).

(٧) مسلم (٨٨٨) واللفظ له. وعند البخاري نحوه، انظر الفتح ٢ (٩٥٧). وبلفظه عن ابن عباس، الفتح ٢ (٩٦٢).

(٨) الأدم: الجلد.

(٩) فمن نائل وناضح: فمنهم من ينال منه شيئاً ومنهم من ينضح عليه غيره شيئاً مما ناله، ويرش عليه بللاً مما حصل له.

١٥٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَعَى لِلنَّاسِ النَّجَاشِيَّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَخَرَجَ إِلَى الْمُصَلِّ وَكَبَّرَ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ) * (٧).

١٥٧ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى عَلَى قَبْرِ بَعْدَمَا دُفِنَ، فَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا) * (٨).

١٥٨ - * (عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّيْتُ وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ مَاتَتْ فِي نَفْسِهَا فَقَامَ عَلَيْهَا وَسَطَهَا) * (٩).

١٥٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ شَهِدَ الْجِنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطَانِ» قِيلَ: وَمَا الْقِيرَاطَانِ؟ قَالَ: «مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ». وَلِمُسْلِمٍ: «أَصْغَرُهُمَا مِثْلُ أُحُدٍ») * (١٠).

صلاة الخوف:

مُلاحَظَةٌ: إِنَّ صَلَاةَ الْخَوْفِ وَإِنْ تَعَدَّدَتْ هَيْئَاتِهَا فَلَا يَعْنِي هَذَا تَعَارُضًا فِي الْأَخْبَارِ، بَلْ تُصَلَّى كُلُّ حَالَةٍ حَسَبِ حَالَةِ الْعَدُوِّ فِيمَا إِذَا كَانَ وَجَاهَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ بَعِيدًا عَنْهُمْ.

١٦٠ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ

وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَمَعَ بَيْنَ الصَّلَاةِ فِي سَفَرَةٍ سَافَرَهَا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَجَمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ) * (١١).

الصلاة على الميت:

١٥٤ - * (عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جِنَازَةٍ فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَعَافِهِ (٢) وَاعْفُ عَنْهُ وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ (٣) وَوَسِّعْ مَدْخَلَهُ (٤) وَاعْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالتَّلَجِ وَالْبَرَدِ، وَنَفِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَفَيْتَ الثُّوبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ (أَوْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ)». قَالَ: حَتَّى تَمْتِنْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الْمَيِّتَ) * (٥).

١٥٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ مَاتَ ابْنٌ لَهُ - بِقَدِيدٍ أَوْ بِعُسْفَانَ - فَقَالَ: يَا كُرَيْبُ! انظُرْ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَإِذَا نَاسٌ قَدِ اجْتَمَعُوا لَهُ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: تَقُولُ هُمْ أَرْبَعُونَ؟. قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَخْرِجُوهُ. فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جِنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ») * (٦).

(٦) مسلم (٩٤٨).

(٧) البخاري - الفتح ٣ (١٣١٨). ومسلم (٩٥١) واللفظ له.

(٨) البخاري - الفتح ٣ (١٣٣٦). ومسلم (٩٥٤) واللفظ له.

(٩) البخاري - الفتح ٣ (١٣٣١) واللفظ له. ومسلم (٩٦٤).

(١٠) البخاري - الفتح ٣ (١٣٢٥). ومسلم (٩٤٥) واللفظ له.

(١) مسلم (٧٠٥).

(٢) عافه: أي خلصه من المكاره.

(٣) وأكرم نزله: أي أحسن نصيبه من الجنة.

(٤) وسع مدخله: يعني قبره.

(٥) مسلم (٩٦٣).

جَمِيعًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ وَرَفَعْنَا جَمِيعًا، ثُمَّ
انْحَدَرَ بِالسُّجُودِ وَالصَّفِّ الَّذِي يَلِيهِ الَّذِي كَانَ مُؤَخَّرًا
فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى، وَقَامَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ فِي نُحُورِ
الْعَدُوِّ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ السُّجُودَ وَالصَّفِّ الَّذِي
يَلِيهِ؛ انْحَدَرَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ بِالسُّجُودِ، فَسَجَدُوا، ثُمَّ
سَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ وَسَلَّمْنَا جَمِيعًا. قَالَ جَابِرٌ: كَمَا يَصْنَعُ
حَرَسُكُمْ هَؤُلَاءِ بِأَمْرَائِهِمْ* (٤).

صلاة الخسوف :

١٦٣ - * (عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا - قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ، عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ تُصَلِّي، فَقُلْتُ: مَا
شَأْنُ النَّاسِ يُصَلُّونَ؟ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا إِلَى السَّمَاءِ،
فَقُلْتُ: آيَةٌ؟، قَالَتْ: نَعَمْ. فَأَطَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
الْقِيَامَ جَدًّا. حَتَّى تَجَلَّيَ الْغَشِيُّ (٥). فَأَخَذْتُ قِرْبَةً مِنْ
مَاءٍ إِلَى جَنْبِي. فَجَعَلْتُ أَصْبُ عَلَى رَأْسِي أَوْ عَلَى
وَجْهِي مِنَ الْمَاءِ. قَالَتْ: فَأَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ
تَجَلَّتِ الشَّمْسُ. فَخَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ فَحَمِدَ
اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ. مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ
رَأْيْتُهُ إِلَّا رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا، حَتَّى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَإِنَّهُ
قَدْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ قَرِيبًا أَوْ مِثْلَ فِتْنَةِ
الْمَسِيحِ الدَّجَالِ. (لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ)،

اللَّهُ عَنْهَا - قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْخَوْفِ فِي
بَعْضِ أَيَّامِهِ، فَقَامَتْ طَائِفَةٌ مَعَهُ وَطَائِفَةٌ بِإِزَاءِ الْعَدُوِّ،
فَصَلَّى بِالَّذِينَ مَعَهُ رُكْعَةً ثُمَّ ذَهَبُوا، وَجَاءَ الْآخَرُونَ
فَصَلَّى بِهِمْ رُكْعَةً، ثُمَّ قَضَتِ الطَّائِفَتَانِ رُكْعَةً رُكْعَةً* (١).

١٦١ - * (عَنْ صَالِحِ بْنِ خَوَاتٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - عَمَّنْ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ ذَاتِ
الرِّقَاعِ (٢) صَلَاةَ الْخَوْفِ: أَنَّ طَائِفَةً صَفَّتْ مَعَهُ وَطَائِفَةٌ
وَجَاءَ الْعَدُوِّ، فَصَلَّى بِالَّذِينَ مَعَهُ رُكْعَةً، ثُمَّ ثَبَتَ قَائِمًا
وَأَتَمُّوا لَأَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ أَنْصَرَفُوا فَصَفُّوا وَجَاءَ الْعَدُوِّ،
وَجَاءَتِ الطَّائِفَةُ الْآخَرَى فَصَلَّى بِهِمْ الرُّكْعَةَ الَّتِي بَقِيَتْ،
ثُمَّ ثَبَتَ جَالِسًا وَأَتَمُّوا لَأَنْفُسِهِمْ ثُمَّ سَلَّمَ بِهِمْ* (٣).

١٦٢ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
صَلَاةَ الْخَوْفِ، فَصَفْنَا صَفَيْنِ: صَفٌّ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ وَالْعَدُوُّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ، فَكَبَّرَ النَّبِيُّ ﷺ وَكَبَّرْنَا
جَمِيعًا، ثُمَّ رَكَعَ وَرَكَعْنَا جَمِيعًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ
وَرَفَعْنَا جَمِيعًا، ثُمَّ انْحَدَرَ بِالسُّجُودِ وَالصَّفِّ الَّذِي يَلِيهِ،
وَقَامَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ فِي نَحْرِ الْعَدُوِّ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ
ﷺ السُّجُودَ وَقَامَ الصَّفِّ الَّذِي يَلِيهِ، انْحَدَرَ الصَّفُّ
الْمُؤَخَّرُ بِالسُّجُودِ، وَقَامُوا، ثُمَّ تَقَدَّمَ الصَّفُّ الْمُؤَخَّرُ،
وَتَأَخَّرَ الصَّفُّ الْمُقَدَّمُ، ثُمَّ رَكَعَ النَّبِيُّ ﷺ وَرَكَعْنَا

جزءاً. وذكره مسلم بتامه (٨٤٠) واللفظ له.

(٥) الغشي: بفتح الغين وسكون الشين وتشديد الباء: الغشاوة
أو الغيبوبة التي تحدث بسبب طول القيام في الحر أو غيره
من الأحوال. وهي أشبه بالنوم وللهذا جعلت تصب
الماء لتفريق.

(١) البخاري - الفتح (٩٤٢) نحوه. ومسلم (٨٣٩) واللفظ له.

(٢) يوم ذات الرقاع: هي غزوة معروفة. كانت سنة خمس من
الهجرة بأرض غطفان من نجد. سميت ذات الرقاع لأن
أقدام المسلمين نقتبت من الحفاء فلففوا عليها الخرقه.

(٣) مسلم (٨٤٢).

(٤) البخاري - الفتح (٤١٢٥، ٤١٢٦، ٤١٢٧، ٤١٣٦)

الأوّل - ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرَّكُوعَ - وَهُوَ دُونَ الرَّكُوعِ
الأوّل - ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ ، ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ
الثَّانِيَةِ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ وَقَدْ
انْجَلَتِ الشَّمْسُ ، فَخَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى
عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ
لَا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ
فَادْعُوا اللَّهَ وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا » ثُمَّ قَالَ : « يَا أُمَّةَ
مُحَمَّدٍ ، وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَعْيُرَ مِنْ اللَّهِ أَنْ يَزِنِي عَبْدُهُ أَوْ
تَزِينِي أُمَّتُهُ ، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ
قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا » * (٥) .

١٦٧ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ ،
فَقَامَ فَرَعًا يَحْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ ، حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ
فَقَامَ يُصَلِّي بِأَطْوَلِ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ ، مَا رَأَيْتُهُ
يَفْعَلُهُ فِي صَلَاةٍ قَطُّ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي
يُرْسِلُ اللَّهُ تَعَالَى لَا تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، وَلَكِنَّ
اللَّهَ يُرْسِلُهَا يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا
فَافْرَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِعْفَارِهِ » * (٦) .

صلاة الاستسقاء :

١٦٨ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ الْمَازِنِيِّ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُصَلَّى
فَاسْتَسْقَى ، وَحَوَّلَ رِدَاءَهُ حِينَ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ) * (٧) .

فِيؤْتَى أَحَدُكُمْ فَيَقَالُ : مَا عَلِمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ ؟ فَأَمَّا
الْمُؤْمِنُ ، أَوِ الْمُؤْمِنُ (لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ) .
فَيَقُولُ : هُوَ مُحَمَّدٌ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ
وَالهُدَى ، فَأَجَبْنَا وَأَطَعْنَا - ثَلَاثَ مَرَارٍ - فَيَقَالُ لَهُ :
نَمْ . قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ إِنَّكَ لَتُؤْمِنُ بِهِ ، فَنَمْ صَالِحًا . وَأَمَّا
الْمُنَافِقُ أَوِ الْمُرْتَابُ (لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ)
فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا
فَقُلْتُ » * (١) .

١٦٤ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ :
إِنَّ الشَّمْسَ خَسَفَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَبَعَثَ
مُنَادِيًا : « الصَّلَاةَ جَامِعَةً » فَاجْتَمَعُوا . وَتَقَدَّمَ فَكَبَّرَ ، وَصَلَّى
أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ . فِي رَكَعَتَيْنِ (٢) وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ » * (٣) .

١٦٥ - * (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ (عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ)
الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، يُخَوِّفُ اللَّهُ
بِهِنَّ عِبَادَهُ وَإِنَّهُمَا لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ،
فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا فَصَلُّوا ، وَادْعُوا اللَّهَ حَتَّى يُكْشِفَ
مَا بِكُمْ » * (٤) .

١٦٦ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -
قَالَتْ : خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ، ثُمَّ رَكَعَ
فَأَطَالَ الرَّكُوعَ ، ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ - وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ

(٥) البخاري - الفتح ٢ (١٠٤٤) واللفظ له . ومسلم (٩٠٤) .

(٦) البخاري - الفتح ٢ (١٠٥٩) . ومسلم (٩١٢) واللفظ له .

(٧) البخاري - الفتح ٢ (١٠١٢) . ومسلم (٨٩٤) واللفظ له .

(١) البخاري - الفتح ٢ (١٠٥٣) . ومسلم (٩٠٥) واللفظ له .

(٢) أي أربع ركوعات في ركعتين .

(٣) البخاري - الفتح ٢ (١٠٦٢) ، ومسلم (٩٠١) واللفظ له .

(٤) البخاري - الفتح ٢ (١٠٤٢) . ومسلم (٩١١) واللفظ له .

١٦٩ - * عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: لَا أَدْرِي* (٩).
صلاة الضحى:

١٧٠ - * عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: قُلْتُ

لِعَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: هَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي
الضُّحَى؟ قَالَتْ: لَا. إِلَّا أَنْ يَجِيءَ مِنْ مَغِيْبِهِ* (١٠).

١٧١ - * عَنْ مُعَاذَةَ أَنَّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهَا -: كَمْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي صَلَاةَ
الضُّحَى؟ قَالَتْ: أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، وَيَزِيدُ مَا شَاءَ* (١١).

صلاة سنة الفجر:

١٧٢ - * عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: أَنَّ

حَفْصَةَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَخْبَرَتْ: أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا سَكَتَ الْمُؤَدُّنُ مِنَ الْأَذَانِ لِصَلَاةِ
الصُّبْحِ، وَبَدَأَ الصُّبْحُ رَكَعَ رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ
تُقَامَ الصَّلَاةُ* (١٢).

١٧٣ - * وَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رَكَعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا
فِيهَا»* (١٣).

١٧٤ - * عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ، إِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ،

أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابٍ كَانَ نَحْوَ دَارِ
الْقَضَاءِ (١)، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكْتَ
الْأَمْوَالُ، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ (٢) فَادْعُ اللَّهَ يُعِثَّنَا، قَالَ:
فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! اغْنِنَا،
اللَّهُمَّ! اغْنِنَا، اللَّهُمَّ! اغْنِنَا»، قَالَ أَنَسٌ: وَلَا وَاللَّهِ! مَا
تَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلَا قَزَعَةٍ (٣) وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ
سَلْعٍ (٤) مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ، قَالَ: فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ
سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ (٥)، فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ، انْتَشَرَتْ،
ثُمَّ أَمْطَرَتْ، قَالَ: فَلَا وَاللَّهِ! مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سَبْتًا (٦)،
قَالَ: ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِي الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ،
وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا، فَقَالَ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكْتَ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ
اللَّهَ يُمَسِّكْهَا عَنَّا، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ ثُمَّ
قَالَ: «اللَّهُمَّ! حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ! عَلَى
الْآكَامِ (٧)، وَالظَّرَابِ (٨) وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ
الشَّجَرِ». فَانْقَلَعَتْ وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ. قَالَ
شَرِيكٌ: فَسَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ: أَهْوَى الرَّجُلُ الْأَوَّلُ؟

(٦) سبتا: أي قطعة من الزمان.

(٧) الآكام: جمع أكمة وهي أعلى من الرابية ودون الهضبة.

(٨) الظراب: الجبل الصغير.

(٩) البخاري - الفتح ٢ (١٠١٣). ومسلم (٨٩٧) واللفظ له.

(١٠) مسلم (٧١٧).

(١١) مسلم (٧١٩).

(١٢) مسلم (٧٢٣).

(١٣) مسلم (٧٢٥).

(١) دار القضاء: هي دار عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -

سميت بذلك لأنها بيعت في قضاء دينه.

(٢) انقطعت السبل: أي الطرق، فلم تسلكها الإبل، إما لخوف

الهلاك أو الضعف بسبب قلة الكلأ أو عدمه.

(٣) القزعة: القطعة من السحاب.

(٤) سلع: هو جبل بقرب المدينة.

(٥) الترس: هو ما يتقى به السيف أي قطعة سحاب

مستديرة. ووجه الشبه الاستدارة والكثافة، لا القدر.

وَيُخَفِّفُهَا) * (١).

صلاة الاستخارة :

صلاة تحية المسجد :

١٧٨- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَالسُّورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ: « إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ، ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ، اللَّهُمَّ ! إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ ، وَيُسَمَّى حَاجَتَهُ » * (٥).

١٧٥- * (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ ، فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ » * (٢).

١٧٦- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - قَالَ: كَانَ لِي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ دَيْنٌ فَقَضَانِي وَزَادَنِي ، وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ الْمَسْجِدَ ، فَقَالَ لِي : « صَلِّ رَكَعَتَيْنِ » * (٣).

١٧٧- * (عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ لَا يَقْدُمُ مِنْ سَفَرٍ إِلَّا نَهَارًا ؛ فِي الضُّحَى . فَإِذَا قَدِمَ ، بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ . فَصَلَّى فِيهِ رَكَعَتَيْنِ . ثُمَّ جَلَسَ فِيهِ » * (٤).

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في « الصلاة »

١ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: « مِنْ

السُّنَّةِ إِذَا قَالَ الْمُؤَدِّنُ فِي أَذَانِ الْفَجْرِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ ، قَالَ : الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ » * (٦).

٢ - * (عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، قَالَ : « صَلَّى

بِنَا ابْنُ الزُّبَيْرِ فِي يَوْمِ عِيدٍ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ أَوَّلَ النَّهَارِ ، ثُمَّ رُحْنَا إِلَى الْجُمُعَةِ ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْنَا ، فَصَلَّيْنَا وَحَدَانَا ، وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِالطَّائِفِ ، فَلَمَّا قَدِمَ ذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ ،

فَقَالَ: أَصَابَ السُّنَّةَ .

وَفِي رِوَايَةٍ: « اجْتَمَعَ يَوْمَ جُمُعَةٍ وَيَوْمَ فِطْرِ عَلِيٍّ وَعَهْدِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، فَقَالَ: عِيدَانِ اجْتَمَعَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ، فَجَمَعَهُمَا جَمِيعًا ، فَصَلَّاهُمَا رَكَعَتَيْنِ بُكْرَةً ، لَمْ يَزِدْ عَلَيْهَا حَتَّى صَلَّى الْعَصْرَ » * (٧).

٣ - * (قَالَ حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ: « إِنَّ الرَّجُلَيْنِ

لَيَكُونَانِ فِي الصَّلَاةِ الْوَاحِدَةِ وَإِنَّ مَا بَيْنَهُمَا فِي الْفَضْلِ

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٨٢).

(٦) ابن خزيمة (٣٨٦) وقال محققه : إسناده صحيح.

(٧) أبو داود (١٠٧١ ، ١٠٧٢) واللفظ له ، قال محقق جامع

الأصول (١٤٦/٦) : وإسناده صحيح.

(١) مسلم (٧٢٤).

(٢) مسلم (٧١٤).

(٣) مسلم (٧١٥).

(٤) مسلم (٧١٦).

وَجَلَّ - أَوْ غَدُوَّةٌ أَوْ رَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - عَزَّ
وَجَلَّ - «*»^(٣).

٦ - * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كَانَ أَبِي سَاعَةَ يُصَلِّي
عِشَاءَ الْآخِرَةِ يَنَامُ نَوْمَةً خَفِيفَةً، ثُمَّ يَقُومُ إِلَى الصَّبَاحِ
يُصَلِّي وَيَدْعُو) *^(٤).

٧ - * (وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ شَمَّاسٍ: «كُنْتُ أَعْرِفُ
أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَهُوَ غُلَامٌ وَهُوَ يُحِبُّ اللَّيْلَ») *^(٥).

٨ - * (فِي كِتَابِ أَبِي جَعْفَرٍ الْأَدْمِيِّ بِخَطِّهِ، قَالَ:
«كُنْتُ بِالْيَمَنِ فِي بَعْضِ أَسْفَارِي، فَإِذَا رَجُلٌ مَعَهُ ابْنٌ لَهُ
شَابٌّ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا أَبِي وَهُوَ مِنْ خَيْرِ الْآبَاءِ، وَقَدْ
يَصْنَعُ شَيْئًا أَخَافُ عَلَيْهِ مِنْهُ، قُلْتُ: وَأَيُّ شَيْءٍ يَصْنَعُ؟
قَالَ: لِي بَقَرٌ تَأْتِينِي مَسَاءً فَأَحْلُبُهَا، ثُمَّ آتِي أَبِي وَهُوَ فِي
الصَّلَاةِ، فَأَحِبُّ أَنْ يَكُونَ عِيَالِي يَشْرُبُونَ فَضْلَهُ، وَلَا
أَزَالُ قَائِمًا عَلَيْهِ وَالْإِنَاءُ فِي يَدِي، وَهُوَ مُقْبِلٌ عَلَى صَلَاتِهِ
فَعَسَى أَنْ لَا يَنْقَبِلَ وَيُقْبِلَ عَلَيَّ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ، قُلْتُ
لِلشَّيْخِ: مَا تَقُولُ؟ قَالَ: صَدَقَ، وَأَنْتَى عَلَى ابْنِهِ، وَقَالَ
لِي: أَخْبِرْكَ بَعْدْرِي، إِذَا دَخَلْتُ فِي الصَّلَاةِ، فَاسْتَفْتَحْتُ
الْقُرْآنَ ذَهَبَ بِي مَذَاهِبَ، وَشَغَلْنِي حَتَّى مَا أَذْكُرُهُ حَتَّى
أُصْبِحَ، قَالَ سَلَامَةٌ: فَذَكَرْتُ أَمْرَهُمَا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مَرْزُوقٍ، فَقَالَ: هَذَا يَدْفَعُ بِهِمَا عَنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، قَالَ
وَذَكَرْتُ أَمْرَهُمَا لابْنِ عُيَيْنَةَ، فَقَالَ: هَذَا يَدْفَعُ بِهِمَا عَنْ
أَهْلِ الدُّنْيَا») *^(٦).

كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمَا مُقْبِلٌ بِقَلْبِهِ
عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالْآخَرُ سَاهٍ غَافِلٌ، فَإِذَا أَقْبَلَ
الْعَبْدُ عَلَى مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ لَمْ يَكُنْ
إِقْبَالًا وَلَا تَقْرِيْبًا، فَمَا الظَّنُّ بِالْخَالِقِ - عَزَّ وَجَلَّ -؟ وَإِذَا
أَقْبَلَ عَلَى الْخَالِقِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ
الشَّهَوَاتِ وَالْوَسَاوِسِ، وَالنَّفْسُ مَشْغُوفَةٌ بِهَا مَلَأَى
مِنْهَا، فَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ إِقْبَالًا، وَقَدْ أَلْهَتَهُ الْوَسَاوِسُ
وَالْأَفْكَارُ وَذَهَبَتْ بِهِ كُلُّ مَذْهَبٍ؟) *^(١).

٤ - * (عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ قَالَتْ: «بَاتَ أَبُو الدَّرْدَاءِ
اللَّيْلَةَ يُصَلِّي فَجَعَلَ يَبْكِي وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ أَحْسَنْتَ
خَلْقِي فَأَحْسِنْ خُلُقِي حَتَّى أَصْبَحَ، فَقُلْتُ: يَا
أَبَا الدَّرْدَاءِ مَا كَانَ دُعَاؤُكَ مُنْذُ اللَّيْلَةِ إِلَّا فِي حُسْنِ الْخُلُقِ
قَالَ: يَا أُمَّ الدَّرْدَاءِ، إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ يَحْسُنُ خُلُقَهُ
حَتَّى يُدْخِلَهُ حُسْنُ خُلُقِهِ الْجَنَّةَ وَيَسُوءُ خُلُقَهُ حَتَّى
يُدْخِلَهُ سُوءُ خُلُقِهِ النَّارَ. وَإِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ لَيَغْفَرُ لَهُ
وَهُوَ نَائِمٌ قَالَتْ: قُلْتُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا أبا الدَّرْدَاءِ؟
قَالَ: يَقُومُ أَحْوَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَيَتَهَجَّدُ فَيَدْعُو اللَّهَ
فَيَسْتَجِيبُ لَهُ وَيَدْعُو لِأَخِيهِ فَيَسْتَجِيبُ لَهُ») *^(٢).

٥ - * (قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «لَوْ لَا
ثَلَاثٌ لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ فِي بَطْنِ الْأَرْضِ لَا عَلَى
ظَهْرِهَا: لَوْ لَا إِخْوَانٌ لِي يَأْتُونِي يَسْتَقِيمُونَ طَيِّبَ الْكَلَامِ كَمَا
يُسْتَقَى طَيِّبَ التَّمْرِ، أَوْ أُعْفِرُ وَجْهِي سَاجِدًا لِلَّهِ - عَزَّ

(٤) الآداب الشرعية لابن مفلح (١٦٩/٢).

(٥) المرجع السابق نفسه (١٦٩/٢).

(٦) كتاب الورع لابن أبي الدنيا (١٠٠).

(١) الوابل الصيب لابن القيم (٣٦).

(٢) كتاب الزهد للإمام أحمد (١٧٤).

(٣) المرجع السابق (١٦٨، ١٦٩).

من فوائد « الصلاة »

- (١) حُضُورُ الْقَلْبِ وَاسْتِشْعَارُ عَظَمَةِ اللَّهِ فِي الصَّلَاةِ .
- (٢) إِذَا أَحْضَرَ الْمُصَلِّي قَلْبَهُ فِي صَلَاتِهِ، فَإِنَّهُ يُخْرَجُ مِنْ صَلَاتِهِ وَقَدْ غَفِرَتْ خَطَايَاهُ .
- (٣) الصَّلَاةُ رَاحَةٌ لِلنَّفْسِ، فَإِذَا أَدَّاهَا حَقَّ أَدَائِهَا، وَجَدَ نَشَاطًا وَرَاحَةً وَرَوْحًا .
- (٤) الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ يَشْعُرُ فِيهَا بِالضِّيقِ، إِذَا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ وَجَدَهَا قُوَّةَ عَيْنَيْهِ وَنَعِيمَ رُوحِهِ وَجَنَّةَ قَلْبِهِ وَمُسْتَرَاحَةً فِي الدُّنْيَا .
- (٥) كَمَا أَنَّهَا لِلْجِسْمِ رِيَاضَةٌ بَدَنِيَّةٌ تُقَوِّيه وَتُقِيدُهُ، فَإِنَّهَا رِيَاضَةٌ لِلرُّوحِ تُقَوِّمُهَا وَتُنْعِشُهَا .
- (٦) الصَّلَاةُ صِلَةٌ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ، وَتُذَكِّرُ الْعَبْدَ بِدَوَامِ مُرَاقَبَتِهِ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَيَحْسُنُ بَاطِنُهُ كَمَا يَحْسُنُ ظَاهِرُهُ .
- (٧) مِنْ أَسْبَابِ إِشَاعَةِ النَّظَافَةِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ .
- (٨) تَوْحِيدُ اتِّجَاهِ جَمِيعِ الْمُصَلِّينَ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ
- إِشْعَارٌ بِوُجُوبِ تَوْحِيدِ الْقُلُوبِ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ وَأَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُونَ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ مُتَعَاوِنِينَ مُتَازِرِينَ .
- (٩) الصَّلَاةُ الْجَامِعَةُ : كَالْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَاتِ وَغَيْرِهِمَا تَجْمَعُ الْمُصَلِّينَ لِيَقْفُوا عَلَى أَحْوَالِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا وَلِيَتَعَلَّمُوا وَيَتَعَاوَنُوا وَيَتَأَخَّوْا فِي دِينِ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ هَذَا شُرِعَ بِنَاءُ الْمَسَاجِدِ فِي الْإِسْلَامِ، وَعُدَّ بِنَاؤُهَا مِنْ أَكْبَرِ الْقُرْبَاتِ عِنْدَ اللَّهِ .
- (١٠) تُقَوِّي خُلُقَ الْمُرَاقَبَةِ وَالْحَشْيَةِ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .
- (١١) تَكَرَّرُ الصَّلَاةُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ يَكُونُ تَطْهِيرًا رُوحِيًّا لِلْمُسْلِمِ، يَتَطَهَّرُ بِهَا مِنْ غَفَلَاتِ قَلْبِهِ وَزَلَّاتِ لِسَانِهِ وَمُقْتَرَفَاتِ جَوَارِحِهِ .
- (١٢) الصَّلَاةُ قُوَّةٌ خَلْقِيَّةٌ هَائِلَةٌ، وَفِيهَا إِحْيَاءٌ لِلضَّمَائِرِ الْمُؤْمِنَةِ تَأْمُرُهَا بِالْخَيْرِ وَتَنْهَاهَا عَنِ الشَّرِّ (١) .

الصلاح

الآيات	الأحاديث	الآثار
١١٢	٥١	٩

الصلاح لغةً:

لِي فِي ذُرِّيَّتِي ﴿(الأحقاف/ ١٥)﴾، وَقَوْلِهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (يونس/ ٨١). وَالصَّلَاحُ بِكسْرِ الصَّادِ مَصْدَرٌ كَمَا لِلْمُصَالِحَةِ، وَالاسْمُ مِنْهَا «الصُّلْحُ» يُذَكَّرُ وَيُؤنَّثُ. يُقَالُ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُمْ (إِصْلَاحًا)، وَصَالَحَهُمْ مُصَالِحَةً وَصِلَاحًا. وَالْعَرَبُ تُؤنَّثُ ذَلِكَ. قَالَ بِشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ: يَسُومُونَ الصِّلَاحَ بِذَاتِ كَهْفٍ

وَمَا فِيهَا لَهُمْ سَلْعٌ وَقَارٌ

وَقَوْلُهُ: وَمَا فِيهَا أَيُّ وَمَا فِي الْمُصَالِحَةِ، وَلِذَلِكَ

أَنْتَ الصِّلَاحُ.

وإصطلاحًا:

قَالَ الكَفَوِيُّ: الصِّلَاحُ هُوَ سُلوُكٌ طَرِيقُ الهُدَى، وَقِيلَ: هُوَ اسْتِقَامَةُ الحَالِ عَلَى مَا يَدْعُو إِلَيْهِ (الشَّرْعُ) وَالْعَقْلُ^(٣)، وَالصَّالِحُ: المُسْتَقِيمُ الحَالِ فِي نَفْسِهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ القَائِمُ بِمَا عَلَيْهِ مِنْ حُقُوقِ اللَّهِ وَحُقُوقِ العِبَادِ، وَالكَمَالُ فِي الصِّلَاحِ مُنْتَهَى دَرَجَاتِ المُؤْمِنِينَ وَمُتَمَنَّى الأنبياءِ وَالمُرْسَلِينَ.

وَقِيلَ: التَّغْيِيرُ إِلَى الاسْتِقَامَةِ فِي الحَالِ وَضِدُّهُ

الفَسَادُ.

مَصْدَرٌ «صَلَحَ» الشَّيْءُ يَصْلَحُ وَيَصْلُحُ صَالِحًا وَهُوَ ضِدُّ الفَسَادِ، وَيُقَالُ فِيهِ أَيْضًا صَلَحَ صَلُوحًا، وَالوَصْفُ مِنْهُ صَالِحٌ وَصَالِحٌ، وَالجَمْعُ صَلَحَاءٌ وَصُلُوحٌ، وَرَجُلٌ مُصْلِحٌ فِي أَعْمَالِهِ وَأُمُورِهِ، وَقَدْ أَصْلَحَهُ اللَّهُ، وَالْمُصْلِحَةُ: الصِّلَاحُ وَجَمْعُهَا مَصَالِحٌ وَالاِسْتِصْلَاحُ نَقِيضُ الاِسْتِفسَادِ، وَالصُّلْحُ: السِّلْمُ، وَالصُّلْحُ: تَصَالُحَ القَوْمِ بَيْنَهُمْ^(١).

قَالَ الرَّاعِبُ: قُوبِلَ الصِّلَاحُ فِي القُرْآنِ تَارَةً بِالفَسَادِ وَتَارَةً بِالسَّيِّئَةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ (التوبة/ ١٠٢). وَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (الأعراف/ ٥٦). وَالصُّلْحُ يَخْتَصُّ بِإِزَالَةِ النِّفَارِ بَيْنَ النَّاسِ، يُقَالُ مِنْهُ: اصْطَلَحُوا وَتَصَالَحُوا. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ (النساء/ ١٢٨)، وَإِصْلَاحُ اللَّهِ تَعَالَى الإِنْسَانَ يَكُونُ تَارَةً بِخَلْقِهِ إِيَّاهُ صَالِحًا، وَتَارَةً بِإِزَالَةِ مَا فِيهِ مِنْ فَسَادٍ بَعْدَ وُجُودِهِ، وَتَارَةً يَكُونُ بِالحُكْمِ لَهُ بِالصِّلَاحِ^(٢). وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ ﴿وَأَصْلَحَ بِأَلْفِهِمْ﴾ (محمد/ ٢). وَقَوْلِهِ - عَزَّ مِنْ قَائِلٍ -: ﴿وَأَصْلَحَ

(٣) الكليات للكفوي (٥٦١)، ولفظ الشرع إضافة يستقيم بها المعنى وهو غير موجد في الأصل.

(١) الصحاح (١/ ٣٨٣)، ولسان العرب (٢/ ٥١٦) (ط. بيروت)، والقاموس المحيط (١/ ٢٩٣).

(٢) المفردات، للراغب (٢٨٥).

السَّابِعُ: يَكُونُ بِمَعْنَى الْأَمَانَةِ، قَالَ تَعَالَى
﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ (الكهف/ ٨٢). يَعْنِي ذَا
أَمَانَةٍ^(٢).

أهل الصلاح:

قَالَ الْكَفَوِيُّ - نَقْلًا عَنْ بَعْضِهِمْ -: مَنْ كَانَ
مَسْتَوْرًا لَيْسَ بِمَهْتُوكٍ وَلَا صَاحِبَ رِيَّةٍ وَكَانَ مُسْتَقِيمَ
الطَّرِيقَةِ، وَ سَلِيمَ النَّاحِيَةِ مِنَ الْأَذَى قَلِيلِ الشُّوْءِ، لَيْسَ
يُعَاقِرُ النَّيِّدَ، وَلَيْسَ بِقَدَافٍ لِلْمُحْصَنَاتِ، وَلَا مَعْرُوفًا
بِكَذِبٍ، فَهَذَا عِنْدَنَا مِنْ أَهْلِ الصَّلَاحِ.

اقتران الإيمان بالعمل الصالح:

كثِيرًا مَا اقْتَرَنَ الْإِيمَانُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ فِي الْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ، وَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مَنْ جَمَعَ بَيْنَ
هَذَيْنِ بِالْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ فِي الدُّنْيَا وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ فِي
الْآخِرَةِ. وَفِي عَدِيدٍ مِنْ آيِ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ وَرَدَّ الصَّلَاحُ
سِمَةً لِلنَّبِيَّاءِ وَدَعْوَةً لَهُمْ كَمَا وَرَدَّ الْحُثُّ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ
الْأُمَّةِ وَفِي مَنْ سَبَقَهَا مِنَ الْأُمَّمِ، كَمَا سَيَصِّحُّ ذَلِكَ مِنَ
التَّصْنِيفِ التَّالِيِ لِلآيَاتِ الْكَرِيمَةِ:

[للاستزادة: انظر صفات: الاستقامة -
الإحبات - الإنابة - الإصلاح - التقوى - حُسن
السَّمْت - الخشوع - الخوف - الخشية - الطاعة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الفساد -
الاعوجاج - الغي والإغواء - الطغيان - الضلال -
الفسوق - العصيان].

وَقِيلَ: هُوَ حُسْنُ الْهَيْئَةِ وَالْمَنْظَرِ مِنْ جِهَةِ
الْخَيْرِ وَالذِّينِ لَا مِنْ جِهَةِ الْجَمَالِ وَالزِّيْنَةِ^(١).

من معاني كلمة «الصلاح» في القرآن الكريم:

ذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الصَّلَاحَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى
أَوْجُهُ:

الأوَّلُ: الْإِيمَانُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ - تَعَالَى - فِي
«الرَّعْدِ»: ﴿جَنَاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ
آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ (الرعد/ ٢٣).

الثَّانِي: عُلُوُّ الْمَنْزِلَةِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ - تَعَالَى - فِي
«الْبَقَرَةِ»: ﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾
(البقرة/ ١٣٠).

الثَّالِثُ: تَسْوِيَةُ الْخَلْقِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي
«الْأَعْرَافِ»: ﴿لَنْ آتَيْنَا صَالِحًا﴾ (الأعراف/
١٨٩)، أَيْ: سَوِيَّ الْخَلْقِ.

الرَّابِعُ: يَكُونُ بِمَعْنَى الرَّفْقِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ -
تَعَالَى -: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾
(القصص/ ٢٧) أَيِ الرَّافِقِينَ بِكَ.

الخَامِسُ: يَكُونُ بِمَعْنَى الْإِحْسَانِ كَمَا فِي قَوْلِهِ
- سُبْحَانَهُ - ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾
(هود/ ٨٨).

السَّادِسُ: يَكُونُ بِمَعْنَى الطَّاعَةِ، قَالَ تَعَالَى:
﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (البقرة/ ١١)، يَعْنِي مُطِيعِينَ
لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -.

الآيات الواردة في «الصلاح»

جزاء العمل الصالح :

- ١- وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٥﴾^(١)
- ٢- إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ مِنَ ءِامِنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٦﴾^(٢)
- ٣- وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾^(٣)
- ٤- وَمَنْ يَرْعَبْ عَن مَّلَأةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ، وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا^(٤) وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٠﴾
- ٥- إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٧﴾^(٥)
- ٦- فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَآخِرَةَ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٥٦﴾^(٦) وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾^(٧)
- ٧- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَلِمًا تَصِيَّتْ جُلُودَهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا أُخْرَىٰ لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾^(٨) وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾^(٩)
- ٨- وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦١﴾^(١٠) ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عِلِيمًا ﴿٧٠﴾^(١١)
- ٩- وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾^(١٢)

(٧) النساء: ٥٦ - ٥٧ مدنية

(٨) النساء: ٦٩ - ٧٠ مدنية

(٤) البقرة: ١٣٠ مدنية

(٥) البقرة: ٢٧٧ مدنية

(٦) آل عمران: ٥٦ - ٥٧ مدنية

(١) البقرة: ٢٥ مدنية

(٢) البقرة: ٦٢ مدنية

(٣) البقرة: ٨٢ مدنية

لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ
مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزِيهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ

دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٦﴾

وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ
أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ

وَلَا يُظْلَمُونَ نَبِيرًا ﴿١٢٧﴾^(١)

فَأَثَبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الأنهارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ
الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾^(٥)

١٤- وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لَنُكَلِّفَنَّ نَفْسًا لِّأَوْسَعِهَا أَوْلِيَّكَ أَصْحَابُ

الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾

وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلِيٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ

الأنهارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا

وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ

رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تُلَكُمُ الْجَنَّةَ

أَوْرَشْتُمْوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾^(١)

١٠- فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

فَيُوفِيهِمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ

وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا

فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ

مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٧٣﴾^(٢)

١٥- إِنْ وَلِيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ وَهُوَ تَوَلَّى

الصَّالِحِينَ ﴿١٦٦﴾^(٧)

١١- وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٦﴾^(٣)

١٦- مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ

مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَفُّوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْعَبُوا

بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ

ظُلْمٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخَصَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وَلَا يَطْشُونَ مَوْطِنًا يَغِيظَ الْكُفَّارَ

وَلَا يَتَأَلَوْنَ مِنْ عَدُوِّنَا إِلَّا لَأَكْثِبَ لَهُمْ

بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ

الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٦﴾

١٢- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ

وَالنَّصْرِيُّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ

صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾^(٤)

١٣- وَإِذْ أَسْمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ

تَفِضُّ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنْ الْحَقِّ يَقُولُونَ

رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾

وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ

وَنَطْمَعُ أَنْ يَدْخُلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾

(٦) الأعراف: ٤٢ - ٤٣ مكية

(٧) الأعراف: ١٩٦ مكية

(٤) المائدة: ٦٩ مدنية

(٥) المائدة: ٨٣ - ٨٥ مدنية

(١) النساء: ١٢٢ - ١٢٤ مدنية

(٢) النساء: ١٧٣ مدنية

(٣) المائدة: ٩ مدنية

٢٠- وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾
جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ
وَذُرِّيَّتِهِمُ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾^(٥)

٢١- الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ
أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى
لَهُمْ وَحَسَنُ مَثَابٍ ﴿٢٩﴾^(٦)

٢٢- وَأَدْخِلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
جَنَّةٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٣٢﴾^(٧)

٢٣- مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٧﴾^(٨)

٢٤- إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ
الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ
أَنَّهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿١﴾^(٩)

٢٥- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ
وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾

وَلَا يُفْقُونَ نَفَقَةَ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً
وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا أَكْتَبَ لَهُمْ
لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾^(١١)

١٧- إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ
أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأُمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ
إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ
فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢﴾

إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدُوَ
الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ
شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا
يَكْفُرُونَ ﴿١﴾^(١٢)

١٨- وَلَئِن أَدَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا
مِنهُ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ كَفُورًا ﴿١﴾
وَلَئِن أَدَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسْتَه لَيَقُولَنَّ
ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورًا ﴿١٠﴾
إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ
لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾^(١٣)

١٩- إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا
إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٢﴾^(١٤)

(٧) إبراهيم: ٢٣ مكية
(٨) النحل: ٩٧ مكية
(٩) الإسراء: ٩ مكية

(٤) هود: ٢٣ مكية
(٥) الرعد: ٢٢-٢٣ مكية
(٦) الرعد: ٢٨-٢٩ مكية

(١) التوبة: ١٢٠-١٢١ مدنية
(٢) يونس: ٣-٤ مكية
(٣) هود: ٩-١١ مكية

فَمَا يُنذِرُ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ
وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ
الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾

٣٢- إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٦٦﴾ (٨)

مَكَثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٤﴾ (١)

٣٣- إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا

فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٦﴾

وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ

فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾

جَنَّاتٍ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾ (٩)

٢٦- إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَن أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ (٢)

٢٧- أَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ

الصَّالِحَاتِ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرًا أَمَلًا ﴿٤٦﴾ (٣)

٣٤- وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا

ثُمَّ أَهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ (١٠)

٢٨- وَأَمَّا مَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ

الْحَسَنُ وَسَنَقُولُ لَهُ مِن أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ (٤)

٣٥- وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ

ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ (١١)

٢٩- إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ

الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٧٧﴾

٣٦- فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا

كُفْرَانَ لِسَعِيدِهِ وَإِنَّا لَهُ كَنُوبٌ ﴿٩٤﴾ (١٢)

خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ (٥)

٣٠- ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ

وَاتَّبَعُوا الشُّهُورَ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴿٥٩﴾

٣٧- وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ

أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ (١٣)

إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ

يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦١﴾ (٦)

٣٨- إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ

يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ (١٤)

٣١- وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ

الصَّالِحَاتِ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ (٧)

(١١) طه: ١١٢ مكية

(١٢) الأنبياء: ٩٤ مكية

(١٣) الأنبياء: ١٠٥ مكية

(١٤) الحج: ١٤ مدنية

(٦) مريم: ٥٩ - ٦٠ مكية

(٧) مريم: ٧٦ مكية

(٨) مريم: ٩٦ مكية

(٩) طه: ٧٤ - ٧٦ مكية

(١٠) طه: ٨٢ مكية

(١) الكهف: ١ - ٣ مكية

(٢) الكهف: ٣٠ مكية

(٣) الكهف: ٤٦ مكية

(٤) الكهف: ٨٨ مكية

(٥) الكهف: ١٠٧ - ١٠٨ مكية

٣٩- إِنْ اللَّهُ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾^(١)

٤٣- فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾^(٥)

٤٤- مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ، وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُمْ بِمَعْدُونَ ﴿٤١﴾

٤٠- قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا كَارِهُ مِيمٍ ﴿٤١﴾
فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾

لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤١﴾^(٦)

٤٥- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٨﴾^(٧)

وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ
أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾^(٦)

٤١- الْمَلَأُ يَوْمَئِذٍ اللَّهُ بِمَحْكُمْ بَيْنَهُمْ
فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾

٤٦- أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ
جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾^(٨)

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥٧﴾

٤٧- يَنْسَاءُ النَّبِيُّ مِنْ بَيَاتٍ مِنْكُنْ يَفْجَشَةَ مُبِينَةً
يُضَعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ
عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٢٠﴾

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا
أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا

❖ وَمَنْ يَقْتُلْ مِنْكُنْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَّلْ

وَلَيْكَ اللَّهُ لهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ﴿٥٨﴾

صَالِحًا تُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهُا رِزْقًا
كَرِيمًا ﴿٣١﴾^(٩)

لِيَدْخُلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ، وَإِنَّ اللَّهَ
لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾^(٣)

٤٨- لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤١﴾^(١٠)

٤٢- وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ
مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾^(٤)

(٨) السجدة : ١٩ مكية
(٩) الأحزاب : ٣٠-٣١ مدنية
(١٠) سبأ : ٤ مكية

(٥) الروم : ١٥ مكية
(٦) الروم : ٤٤-٤٥ مكية
(٧) لقمان : ٨ مكية

(١) الحج : ٢٣ مدنية
(٢) الحج : ٤٩-٥١ مدنية
(٣) الحج : ٥٦-٥٩ مدنية
(٤) العنكبوت : ٥٨ مكية

٤٩- وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا
زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ
لَهُمْ جِزَاءٌ لِّضَعْفٍ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ
ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ (١)

ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَيِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فَلَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ
فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرَفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا
إِنَّا اللَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٧﴾ (١)

٥٠- الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ (٢)

٥٥- وَسَتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم
مِّن فَضْلِهِ ۗ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٦﴾ (٧)

٥١- مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ

٥٦- مَن عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۗ وَمَن أَسَاءَ فَعَلِيَهَا
ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ (٨)

الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۗ وَالَّذِينَ
يَمَكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ
وَمَكْرُؤُهُمْ هُوَ بُورٌ ﴿١٦﴾ (٣)

٥٧- أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ أَجْرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ
كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً
مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٦﴾ (٩)

٥٢- إِنَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ (٤)

٥٨- هَذَا كِتَابُنَا نُنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ
مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

٥٣- مَن عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۗ وَمَن أَسَاءَ فَعَلِيَهَا
وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ (٥)

فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ
رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ۗ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ (١٠)

٥٤- تَرَىٰ الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا
وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ ۗ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ
لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ
هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾

٥٩- وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا
وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا
حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ
أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ
وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ

(٨) الجاثية : ١٥ مكية
(٩) الجاثية : ٢١ مكية
(١٠) الجاثية : ٢٩ - ٣٠ مكية

(٥) فصلت : ٤٦ مكية
(٦) الشورى : ٢٢ - ٢٣ مكية
(٧) الشورى : ٢٦ مكية

(١) سبأ : ٣٧ مكية
(٢) فاطر : ٧ مكية
(٣) فاطر : ١٠ مكية
(٤) فصلت : ٨ مكية

٦٤ - وَكَأَيِّن مِّن قَرِيْبٍ عَنَّتْ عَن أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَهَا

حِسَابًا شَدِيْدًا وَعَذَّبْنَهَا عَذَابًا ثَكْرًا ﴿٨﴾

فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرًا خَسِرًا ﴿٩﴾

أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيْدًا فَأَتَقُوا اللَّهَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ

الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٥﴾

رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ

ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوْرِ

وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي

مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ

لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾ ﴿٦١﴾

٦٥ - بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾

فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾

إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾ ﴿٦٥﴾

٦٦ - إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ

تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ ﴿٨﴾

٦٧ - وَاللَّيْلِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾

وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾

وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾

ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾

وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُنْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي

مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴿٦٠﴾

٦٠ - وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ

عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ

وَأَصْلِحْ لَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴿٦٠﴾

٦١ - إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ

تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَسْمَعُونَ وَبِأَكْوَابِهِمْ

كَمَا تَأْكُلُ كُلُّ الْإِنْسَانِ مَثْوًى لَهُمْ ﴿١٢﴾ ﴿٦١﴾

٦٢ - مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ

رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَلِمُهُمْ رُكَّاعًا سَجَدًا يَلْبَسُونَ فَضْلًا

مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ

مِنَ انْتِرَاسِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ

فِي الْإِنْجِيلِ كَرَرِجٍ أَخْرَجَ سَطْرَهُ فَتَازَرَهُ

فَاسْتَقَلَطَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ

لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦﴾ ﴿٦٢﴾

٦٣ - يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن

بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ

فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٦﴾ ﴿٦٣﴾

(٧) الإنشقاق : ٢٢ - ٢٥ مكية

(٨) البروج : ١١ مكية

(٤) الفتح : ٢٩ مدنية

(٥) التغابن : ٩ مدنية

(٦) الطلاق : ٨ - ١١ مدنية

(١) الأحقاف : ١٥ مكية

(٢) محمد : ٢ مدنية

(٣) محمد : ١٢ مدنية

إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ
عَرِّمُونِ ﴿٦﴾

قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ
قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ

فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ﴿٧﴾
أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿١٧﴾

٧٢- ﴿٦﴾ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ

٦٨- إِبْرَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ
هُمُ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾

يَتْلُونَ ءَايَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾

يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ

فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾

٧٣- الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ

بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ

فَأَلْصَقَ لِحْتِ قَنِينَتُكَ حَفِظْتَ لِلْغَيْبِ

بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّي نِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ

فَعِظُوهُنَّ وَهَجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ

وَأَضْرِبُوهُنَّ إِنِ اطَّعَنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ

سَبِيلًا إِنِ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾

وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ

أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا

يُوفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٥﴾

٧٤- لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا ءَاءَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا ءَاءَ ءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا

وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾

الصلاح سمة النبيين والمؤمنين :

٧٠- هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي

مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾

فَنَادَتْهُ الْمَلٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ

أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِبِحَبِي مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ

وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾

٧١- إِذْ قَالَتِ الْمَلٰٓئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبْشِرُكَ

بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ

وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾

(٧) النساء: ٣٤ - ٣٥ مدنية

(٨) المائدة: ٩٣ مدنية

(٤) آل عمران: ٣٨ - ٣٩ مدنية

(٥) آل عمران: ٤٥ - ٤٧ مدنية

(٦) آل عمران: ١١٣ - ١١٤ مدنية

(١) التين: ١ - ٨ مكية

(٢) البينة: ٧ مدنية

(٣) العصر: ١ - ٣ مكية

٧٥- وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ

دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٢﴾

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا

هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ

دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى

وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾

وَرَكْرَبًا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلًّا

مِن الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوشَعَ وَلُوطًا وَكُلًّا

فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ (١)

٧٦- وَقَطَعْنَا فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا مِنْهُمْ

الصَّالِحِينَ وَمِنْهُمْ دُونِ ذَلِكَ وَبَلَّوْنَهُمْ

بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ (٢)

٧٧- إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا

وَتَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾

أَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَاطِرْ حُوهَ أَرْضًا بَحِلًّا لَكُمْ وَجْهٌ

أَيْكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ (٣)

٧٨- فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ

وَقَالَ أَدْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿١١﴾

وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ

يَتَابَتِ هَذَانِ آوَىٰ لِرَبِّ نَبِيِّ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلْنَا

رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ

وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ

بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ

إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾

﴿١٠١﴾ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي

مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تُوَفِّي

مُسْلِمًا وَالْحَقَّ بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾ (٤)

٧٩- إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ

مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٤﴾

شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ أَجْتَبَنَّهُ وَهَدَانَهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢٥﴾

وَمَا آتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ

لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٦﴾ (٥)

٨٠- قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ

وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا

وَلَا يَشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٧﴾ (٦)

٨١- قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٢٦﴾

وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٢٧﴾

وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ

الَّتِي بَدَرْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً

وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٢٩﴾ (٧)

(٦) الكهف: ١١٠ مكية
(٧) الأنبياء: ٦٩ - ٧٢ مكية

(٤) يوسف: ٩٩ - ١٠١ مكية
(٥) النحل: ١٢٠ - ١٢٢ مكية

(١) الأنعام: ٨٣ - ٨٦ مكية
(٢) الأعراف: ١٦٨ مكية
(٣) يوسف: ٨ - ٩ مكية

- ٨٢- وَلَوْ طَاءَ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا
وَنَجِّنَاهُ مِنَ الْقَرِيحَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ
الْغَبَيْثُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَسَقِينَ ﴿٧٤﴾
وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾^(١)
- ٨٣- ﴿٧٤﴾ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ
وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٧﴾
فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ فَاكْشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ
وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً
مِّنْ عِنْدِنَا وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٩﴾
وَاسْمِعِيلَ إِذْ دَرَسَ وَذَا الْكَيْفِ كُلًّا
مِّنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩٥﴾
وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ
مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٩٦﴾^(٢)
- ٨٤- يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوًا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا
إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾^(٣)
- ٨٥- وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ
وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾^(٤)
- ٨٦- وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي
ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا
- ٨٧- وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾
يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ
مُهَانًا ﴿٦٩﴾
إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا
فَأُولَٰئِكَ يبدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾
وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ
مَتَابًا ﴿٧١﴾^(٦)
- ٨٨- وَأَنْتَل عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾
قَالُوا نَعْبُدُ آبَاءَنَا مَا فَنظَلُّ لَهَا عَاقِبِينَ ﴿٧١﴾
قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾
أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾
قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾
قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾
أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾
فَأْتَهُمْ عَذَابٌ لِّإِلَارِبِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾
الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يُهْدِينِي ﴿٧٨﴾
وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي ﴿٧٩﴾
وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي ﴿٨٠﴾

(٦) الفرقان : ٦٨ - ٧١ : (٦٨) ،
٦٩ ، ٧١ ، مكية ، ٧٠ ، مدنية

(٤) النور : ٣٢ مدنية
(٥) النور : ٥٥ مدنية

(١) الأنبياء : ٧٤ - ٧٥ مكية
(٢) الأنبياء : ٨٣ - ٨٦ مكية
(٣) المؤمنون : ٥١ مكية

- ٩١- وَالَّذِي يُبَيِّنُ لِي مِمَّا يَخْتَفِي (٨١)
 قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ وَإِحْدَى ابْنَتَي هَتَاتِي
 عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَّ إِنِّي فَجِيحٌ وَإِنْ أَنَّمَتَ
 عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْقَى
 عَلَيْكَ سِتْرًا إِن شَاءَ اللَّهُ
 مِنَ الصَّالِحِينَ (٧) (٤)
- ٩٢- فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى
 أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ (٧) (٥)
- ٩٣- وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ
 خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا
 وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (٨) (٦)
- ٩٤- وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ
 سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا
 يَعْمَلُونَ (٧) (٧)
- ٩٥- وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ
 فِي الصَّالِحِينَ (١) (٨)
- ٩٦- وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ
 النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَءَاتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا
 وَإِنَّمَا فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (٧) (٩)
- ٨٩- وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٣٤)
 أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٣٥)
 وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٣٦)
 إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ
 كَثِيرًا وَانصَرَوْا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ
 ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (٣٧) (٢)
- ٩٠- وَوَرِثَ سُلَيْمَنْ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عِلْمَنَا
 مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
 إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦)
 وَحِشْرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ
 وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧)
 حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادٍ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ
 ادْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ
 سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨)
 فَنَبَسَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي
 أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ
 وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ
 فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩) (٣)

(٧) العنكبوت : ٧ مكية
 (٨) العنكبوت : ٩ مكية
 (٩) العنكبوت : ٢٧ مكية

(٤) القصص : ٢٧ مكية
 (٥) القصص : ٦٧ مكية
 (٦) القصص : ٨٠ مكية

(١) الشعراء : ٦٩- ٨٣ مكية
 (٢) الشعراء : ٢٢٤- ٢٢٧ مكية
 (٣) النمل : ١٦- ١٩ مكية

-٩٧

وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿١١﴾
رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢﴾
فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٣﴾ (١)

-٩٨

سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٤﴾
كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٥﴾
إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾
وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٧﴾ (٢)

-٩٩

❖ وَهَلْ أَتَاكَ نَبْوُ الْخَضَمِ إِذْ سَوَّرُوا
الْمِحْرَابَ ﴿١٨﴾

إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ
خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ
وَلَا تَشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿١٩﴾
إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً وَلِي نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ

فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٠﴾
قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجْمِكَ إِلَىٰ نَجْمِهِ وَإِنْ كَثِيرًا
مِّنَ الْخَطِيئَةِ لِيَبْغَىٰ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ
أَنَّمَا فُتِنَتْهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢١﴾ (٣)

-١٠٠

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بِطُلُوكِ ظَنُّ
الَّذِينَ كَفَرُوا قَوْلِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٢﴾
أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَجْعَلُ
الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٣﴾ (٤)

-١٠١

الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا
رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا
فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ
وَفِيهِمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ
وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ
وَذُرِّيَّتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٥﴾ (٥)

-١٠٢

مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا
وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
يُرْرَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٦﴾ (٦)

-١٠٣

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ
قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ (٧)

-١٠٤

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ
صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٢٨﴾ (٨)

-١٠٥

إِنْ نُؤْتَىٰ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا
عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلَّى الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمَلَائِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٢٩﴾ (٩)

(٧) غافر : ٥٨ مكية

(٨) فصلت : ٣٣ مكية

(٩) التحريم : ٤ مدنية

(٤) ص : ٢٧ - ٢٨ مكية

(٥) غافر : ٧ - ٨ مكية

(٦) غافر : ٤٠ مكية

(١) الصفات : ٩٩ - ١٠١ مكية

(٢) الصفات : ١٠٩ - ١١٢ مكية

(٣) ص : ٢١ - ٢٤ مكية

١٠٦- ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتِ نُوحٍ
وَأَمْرَأَتِ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا
صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾^(١)

١١٠- رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ
فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾^(٥)

١٠٧- فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَالِحِ الْمُتَوَاتِرِ إِذْ نَادَى
وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾^(٢)
لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُهُ رِيعَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِّذَ بِالْعَرَاءِ
وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾^(٢)
فَأَجْنِبْهُ رَبُّهُ، فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾^(٢)

١١١- وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ
وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا
فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا
كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي
ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾^(٦)

١٠٨- وَأَنَامْنَا الصَّالِحِينَ وَنَادَوْنَ ذَلِكَ كُنَّا طَائِفًا
قَدَدًا ﴿١١﴾^(٣)

الأمر بالصلاح يشمل الأمم السابقة:

١١٢- ﴿١﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالٍ أُوَّيًى
مَعَهُ، وَالطَّيْرِ وَالنَّالِ الْهَدِيدِ ﴿١٠﴾^(٦)
أَنْ أَعْمَلْ سَعِيدًا وَقَدِيرًا فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا
صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾^(٧)

في الصلاح نجاة من الإهلاك :

١٠٩- فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ
يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا
مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ
ظَلَمُوا مَا أَتَرُوا فَأَفْوَاهِهِمْ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٧﴾

(٦) الكهف: ٨٢ مكية
(٧) سبأ: ١٠-١١ مكية

(٤) هود: ١١٦-١١٧ مكية
(٥) الإسراء: ٢٥ مكية

(١) التحريم: ١٠ مدنية
(٢) القلم: ٤٨-٥٠ مكية
(٣) الجن: ١١ مكية

الأحاديث الواردة في «الصلاح»

نَفْسٍ ، فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: فَقَالَ: وَيْحَكَ وَمَنْ يُحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ أَخْرَجَ مِنَ الْقَرْيَةِ الْحَبِيبَةَ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا ، إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ ، قَرْيَةَ كَذَا وَكَذَا . فَأَعْبُدُ رَبَّكَ فِيهَا . فَخَرَجَ يُرِيدُ الْقَرْيَةَ الصَّالِحَةَ ، فَعَرَضَ لَهُ أَجْلُهُ فِي الطَّرِيقِ . فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ . قَالَ إِبْلِيسُ : أَنَا أَوْلَى بِهِ ، إِنَّهُ لَمْ يَعْصِنِي سَاعَةً قَطُّ . قَالَ: فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ : إِنَّهُ خَرَجَ تَائِبًا . فَبَعَثَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مَلَكًا فَاخْتَصَمُوا إِلَيْهِ ثُمَّ رَجَعُوا . فَقَالَ: انظُرُوا أَيَّ الْقَرْيَتَيْنِ كَانَتْ أَقْرَبَ ، فَأَلْحِقُوهُ بِأَهْلِهَا . قَالَ قَتَادَةُ : فَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ احْتَفَزَ (٦) بِنَفْسِهِ فَقَرَّبَ مِنَ الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ ، وَبَاعَدَ مِنْهُ الْقَرْيَةَ الْحَبِيبَةَ . فَأَلْحَقُوهُ بِأَهْلِ الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ ﴿*﴾ (٧) .

٤ - ﴿*﴾ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ وَأُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرْنَا كَيْسَةَ رَأَيْتُهَا بِالْحَبِشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ أُولَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ ، فَمَاتَ . بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا ، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَ ، أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ﴿*﴾ (٨) .

٥ - ﴿*﴾ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ

١ - ﴿*﴾ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: أَرِقٌ (١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ . فَقَالَ : « لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ . » قَالَتْ وَسَمِعْنَا صَوْتَ السَّلَاحِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ هَذَا؟ » قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، جِئْتُ أَحْرُسُكَ . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ (٢) ﴿*﴾ (٣) .

٢ - ﴿*﴾ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « أَسْرِعُوا بِالْحِنَاةِ . فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَرَّبْتُمُوهَا إِلَى الْخَيْرِ . وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ ذَلِكَ كَانَ شَرًّا تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ ﴾ ﴿*﴾ (٤) .

٣ - ﴿*﴾ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ سَمِعْتُهُ أُذْنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي: « إِنَّ عَبْدًا قَتَلَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ نَفْسًا ، ثُمَّ عَرَضَتْ لَهُ التَّوْبَةُ . فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ . فَدَلَّ عَلَى رَجُلٍ فَأَتَاهُ . فَقَالَ: إِنِّي قَتَلْتُ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ نَفْسًا! فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: بَعْدَ تِسْعَةِ وَتِسْعِينَ نَفْسًا . قَالَ: فَانْتَضَى (٥) سَيْفَهُ فَقَتَلَهُ . فَأَكْمَلَ بِهِ الْمِائَةَ . ثُمَّ عَرَضَتْ لَهُ التَّوْبَةُ . فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدَلَّ عَلَى رَجُلٍ فَأَتَاهُ ، فَقَالَ : إِنِّي قَتَلْتُ مِائَةَ

(١) أرق: أي سهر ولم يأت به النوم.

(٢) غطيطه: صوت النائم المرتفع .

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٨٥) . ومسلم (٢٤١٠) واللفظ له .

(٤) البخاري - الفتح ٣ (١٣١٥) . ومسلم (٩٤٤) واللفظ له .

(٥) فانتضى: انتضى السيف أخرجه من غمده .

(٦) احتفز: أي جد وأسرع .

(٧) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٧٠) . ومسلم (٢٧٦٦) . وابن

ماجدة (٢٦٢٢) واللفظ له .

(٨) البخاري - الفتح ٣ (١٣٤١) . ومسلم (٥٢٨) واللفظ له .

الرَّبَاقُ يَا أَبَا حَمَزَةَ؟ قَالَ أَنَسٌ^(٥) : نَعَمْ «يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ ، فَحَمِلَتْ عَلَيْهِ ، فَاَنْطَلَقَ بِرِي جَبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا ، فَاسْتَفْتَحَ ، فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جَبْرِيلُ . قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ . فَفَتَحَ . فَلَمَّا خَلَصْتُ ، فَإِذَا فِيهَا آدَمُ ، فَقَالَ : هَذَا أَبُوكَ آدَمُ ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ . فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَوَدَّ السَّلَامَ ، ثُمَّ قَالَ : مَرْحَبًا بِالابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ ، فَاسْتَفْتَحَ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جَبْرِيلُ . قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ . فَفَتَحَ . فَلَمَّا خَلَصْتُ ، إِذَا بِيَحْيَى وَعِيسَى وَهُمَا ابْنَا خَالَةٍ . قَالَ : هَذَا بِيَحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا ، فَسَلَّمْتُ ، فَوَدَّ ، ثُمَّ قَالَ : مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جَبْرِيلُ . قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ . فَفَتَحَ . فَلَمَّا خَلَصْتُ ، إِذَا يُونُسُ ، قَالَ : هَذَا يُونُسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَوَدَّ ، ثُمَّ قَالَ : مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ ، فَاسْتَفْتَحَ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جَبْرِيلُ . قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : أَوْقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ ،

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَ إِلَى السَّقَايَةِ فَاسْتَسْقَى . فَقَالَ الْعَبَّاسُ : يَا فَضْلُ ، اذْهَبْ إِلَى أُمِّكَ فَأْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِشَرَابٍ مِنْ عِنْدِهَا . فَقَالَ : اسْقِنِي . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ أَيْدِيَهُمْ فِيهِ . قَالَ : اسْقِنِي . فَشَرِبَ مِنْهُ . ثُمَّ أَتَى رَمَزَمَ وَهُمْ يَسْفُونَ وَيَعْمَلُونَ فِيهَا . فَقَالَ : «اعْمَلُوا فَإِنَّكُمْ عَلَى عَمَلٍ صَالِحٍ» . ثُمَّ قَالَ : «لَوْلَا أَنْ تُغْلَبُوا لَنَزَلْتُ حَتَّى أَضَعَ الْحَبْلَ عَلَى هَذِهِ» يَعْنِي عَاتِقَهُ^(١) . وَأَشَارَ إِلَى عَاتِقِهِ*^(٢) .

٦ - * عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ مَاعِزَ ابْنَ مَالِكٍ الْأَسْلَمِيَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَزَيْنَتِي ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي . فَوَدَّ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَاهُ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي قَدْ زَيْنْتُ . فَوَدَّ الثَّانِيَةَ . فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ : «أَتَعْلَمُونَ بِعَقْلِهِ بَأْسًا تُنْكِرُونَ مِنْهُ شَيْئًا؟» . فَقَالُوا : مَا نَعْلَمُهُ إِلَّا وَفِي الْعَقْلِ مِنْ صَالِحِينَ فِيهَا نَرَى . فَأَتَاهُ الثَّالِثَةَ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَيْضًا فَسَأَلَ عَنْهُ . فَأَخْبَرُوهُ : أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ وَلَا بِعَقْلِهِ . فَلَمَّا كَانَ الرَّابِعَةَ ، حَفَرَ لَهُ حُفْرَةً ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ ...» الْحَدِيثُ*^(٣) .

٧ - * عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِي بِهِ ، قَالَ : «بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَطِيمِ^(٤) - وَرُبَّمَا قَالَ فِي الْحِجْرِ - مُضْطَجِعًا ، إِذْ أَتَانِي آتٍ ... الْحَدِيثُ ، وَفِيهِ : «ثُمَّ أُتِيَتْ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبُغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ أَيْبَضُ» . فَقَالَ لَهُ الْجَارُودُ : هُوَ

إسماعيل ، وقد جاء ذكره في الحديث عقب كلمة (الخطيم) .

وانظر القاموس مادة (حطم) .

(٥) هو أنس بن مالك - رضي الله عنه - ، والحديث من روايته

عن مالك بن صعصعة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ .

(١) عاتقه : ما بين منكبه وعنته .

(٢) البخاري - الفتح ٣ (١٦٣٥) .

(٣) مسلم (١٦٩٥) واللفظ له . وأصله عند البخاري الفتح

١٢ (٦٨٢٤) من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - .

(٤) الخطيم : بناء قبالة الميزاب من خارج الكعبة . هو حجر

قَالَ: مَرْحَبًا بِالابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَى سِدْرَةِ الْمُتَهَيِّ، فَإِذَا نَبَقَهَا مِثْلَ قِلَالٍ (١) هَجْرًا، وَإِذَا وَرَفُهَا مِثْلَ آذَانِ الْفَيْلَةِ . قَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُتَهَيِّ ... (الْحَدِيثُ) * (٢)

٨ - * (عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَمَّا قَالَتْ: أَوَّلَ مَا بُدِيَءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّالِحَةَ فِي النَّوْمِ . فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِي الصُّبْحِ . ثُمَّ حَبَّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءَ . وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءَ (٣) فَيَتَحَنَّنُ (٤) فِيهِ (وَهُوَ التَّعَبُّدُ) اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ . وَيَتَزَوَّدُ لِدَلِكِ . ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيدِجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا . حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ، وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءَ... (الْحَدِيثُ) * (٥)

٩ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ» فَيَقِيلُ: كَيْفَ يَسْتَعْمَلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «يُوفِّقُهُ لِعَمَلِ صَالِحٍ قَبْلَ الْمَوْتِ» * (٦)

١٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ، فَلْيَأْخُذْ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ (٧) فَلْيَتَنَفَّضْ بِهَا فِرَاشَهُ، وَلْيَسْمِ اللَّهَ . فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا خَلَفَهُ بَعْدَهُ عَلَى فِرَاشِهِ . فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَضْطَجِعَ، فَلْيَضْطَجِعْ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ . وَلْيَقُلْ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّي بِكَ وَضَعْتَ جَنِّي . وَبِكَ أَرْفَعُهُ.

فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ . فَفُتِحَ . فَلَمَّا خَلَصْتُ، فَإِذَا إِدْرِيسُ، قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جَبْرِيلُ . قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ . قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ . فَلَمَّا خَلَصْتُ، فَإِذَا هَارُونُ . قَالَ: هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جَبْرِيلُ . قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ . قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ . قَالَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ . فَلَمَّا خَلَصْتُ، فَإِذَا مُوسَى، قَالَ: هَذَا مُوسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكَى . قِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أَبُوكِ لِأَنَّ غَلَامًا بَعَثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرَ مَنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي . ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جَبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جَبْرِيلُ . قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ . قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ . قَالَ: مَرْحَبًا بِهِ، وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ . فَلَمَّا خَلَصْتُ، فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ، قَالَ: هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ . قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ، ثُمَّ

(٥) البخاري - الفتح ٣١ (٣) واللفظ له . ومسلم (١٦٠) .

(٦) أخرجه الترمذي (٢١٤٢) واللفظ له وقال: هذا حديث صحيح . والبغوي في شرح السنة (١٤/٢٩٠) . وقال محققه: إسناده صحيح .

(٧) فليأخذ داخله إزاره : داخله الإزار طرفه .

(١) قلال هجر : القلال : الجزائر، وهجر: بلد معروف من ناحية البحرين .

(٢) البخاري - الفتح ٧ (٣٨٨٧) واللفظ له . ومسلم (١٦٤) .

(٣) حراء : فيه الصرف ومنعه فيقال: حِرَاءٌ وَحِرَاءٌ . كما في «القاموس» .

(٤) يتحنن : يتعبد وهي مفسرة في الحديث .

فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»* (٦).

١٤ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا» (٧).
ثُمَّ قَرَأَ ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعُدَا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا
فَاعِلِينَ﴾ (الأنبياء/ ١٠٤)، وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ
الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ. وَإِنَّ أَنَسًا مِنْ أَصْحَابِي أُخِذَ بِهِمْ
ذَاتَ الشَّمَالِ، فَأَقُولُ: أَصْحَابِي أَصْحَابِي. فَيَقَالُ: إِنَّهُمْ
لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ، فَأَقُولُ
كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا
دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿الْحَكِيمُ﴾ (المائدة/ ١١٧ -
١١٨)»* (٨).

١٥ - * (عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمَيِّتَ يَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ. فَيُجَلِّسُ
الرَّجُلَ الصَّالِحَ فِي قَبْرِهِ، غَيْرَ فَرَعٍ، وَلَا مَشْعُوفٍ (٩). ثُمَّ
يَقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ (١٠)؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ فِي الْإِسْلَامِ.
فَيَقَالُ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَصَدَّقْتَاهُ. فَيَقَالُ لَهُ: هَلْ
رَأَيْتَ اللَّهَ؟ فَيَقُولُ: مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَرَى اللَّهَ،
فَيُفْرَجُ (١١) لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ. فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحِطُّمُ بَعْضُهَا
بَعْضًا. فَيَقَالُ لَهُ: انظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللَّهُ. ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ قِبَلَ
الْجَنَّةِ. فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتَيْهَا وَمَا فِيهَا. فَيَقَالُ لَهُ: هَذَا

إِنْ أَمْسَكَتَ نَفْسِي فَاغْفِرْ لَهَا. وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاخْفِظْهَا بِمَا
تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ»* (١).

١١ - * (عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ
عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ، إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ
يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»* (٢).

١٢ - * (عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «إِنْ تَطَعْنَا فِي
إِمَارَتِهِ - يُرِيدُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ - فَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ
مِنْ قَبْلِهِ. وَأَيْمُ (٣) اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لَهَا. وَأَيْمُ اللَّهِ إِنْ
كَانَ لِأَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ. وَأَيْمُ اللَّهِ إِنْ هَذَا لَهَا لَخَلِيقٌ (٤) -
يُرِيدُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ - وَأَيْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لِأَحَبِّهِمْ إِلَيَّ
مِنْ بَعْدِهِ، فَأَوْصِيكُمْ بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ صَالِحِيكُمْ»* (٥).

١٣ - * (عَنِ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ،
وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ
كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ
وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ
كَالرَّاعِي يَزْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا
وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ
فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا

(٧) غُرْلًا: الغُرْلَةُ هي جلدة الصبي التي تقطع في الختان.

(٨) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٤٩) واللفظ له. ومسلم (٢٨٦٠).

(٩) مشعوف: الشعف شدة الفزع والخوف حتى يذهب بالقلب.

(١٠) فِيمَ كُنْتَ: أي في أي دين.

(١١) يفرج: يفتح له فتحة.

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٢٠). ومسلم (٢٧١٤) واللفظ له.

(٢) مسلم (١٦٣١).

(٣) وأيم الله: كلمة تقال في القسم.

(٤) خليق: جدير.

(٥) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٣٠). ومسلم (٢٤٢٦) واللفظ له.

(٦) البخاري - الفتح ١ (٥٢). ومسلم (١٥٩٩) واللفظ له.

أَسْقِيهَا قَبْلَ وَلَدِي، وَإِنَّ نَاءَ بِي الشَّجَرِ فَمَا أَتَيْتُ حَتَّى
أَمْسَيْتُ، فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ،
فَجِئْتُ بِالْحِلَابِ فَقُمْتُ عِنْدَ رُؤُوسِهِمَا، أَكْرَهُ أَنْ
أَوْقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَ بِالصَّبِيَّةِ قَبْلَهُمَا
وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاعُونَ عِنْدَ قَدَمِي، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِي
وَدَائِبُهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ
ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَافْرُجْ لَنَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ،
فَفَرَجَ اللَّهُ لَهُمْ فُرْجَةً حَتَّى يَرَوْنَ^(٥) مِنْهَا السَّمَاءَ. وَقَالَ
الثَّانِي: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمَّ أُحِبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ
الرِّجَالُ النِّسَاءَ، فَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا، فَأَبَتْ حَتَّى آتَيْتَهَا
بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ فَلَقَيْتُهَا بِهَا،
فَلَمَّا عَدَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، اتَّقِ اللَّهَ وَلَا
تَفْتَحِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ عَنْهَا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ
تَعْلَمُ أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا،
فَفَرَجَ اللَّهُ لَهُمْ فُرْجَةً. وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ
اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقِ أُرْزِي، فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ:
أَعْطِنِي حَقِّي، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَقَّهُ، فَتَرَكَهُ وَرَغِبَ
عَنْهُ، فَلَمْ أَزَلْ أُرْزِعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقْرًا وَرَاعِيَهَا،
فَجَاءَنِي وَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَظْلِمْنِي وَأَعْطِنِي حَقِّي.
فَقُلْتُ: اذْهَبْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ وَرَاعِيَهَا. فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ
وَلَا تَهْرَأْ بِي. فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَهْرَأُ بِكَ، فَخَذْتُ تِلْكَ الْبَقَرِ
وَرَاعِيَهَا، فَأَخَذَهُ فَانْطَلَقَ. فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ

مَقْعَدُكَ. وَيُقَالُ لَهُ: عَلَى الْيَقِينِ كُنْتُ. وَعَلَيْهِ مُتَّ.
وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(١). وَيَجْلِسُ الرَّجُلُ السُّوءِ فِي
قَبْرِهِ فَرِعًا مَشْعُوفًا. فَيُقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتُ؟ فَيَقُولُ: لَا
أَدْرِي. فَيُقَالُ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُ: سَمِعْتُ
النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا فَقُلْتُهُ. فَيُفْرَجُ لَهُ قَبْلَ الْجَنَّةِ. فَيَنْظُرُ
إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا. فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللَّهُ
عَنْكَ. ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ. فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا. يَحْطِمُ
بَعْضُهَا بَعْضًا. فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ. عَلَى الشَّكِّ
كُنْتُ. وَعَلَيْهِ مُتَّ. وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ
تَعَالَى»*(٢).

١٦ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ
نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْهُدَى الصَّالِحَ وَالسَّمْتَ
الصَّالِحَ وَالْاِقْتِصَادَ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ
التُّبُوءَةِ»*(٣).

١٧ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يَتِمَّاشُونَ أَحَدَهُمْ
الْمَطْرُ، فَمَا لُوا إِلَى غَارٍ فِي الْجَبَلِ، فَاَنْحَطَّتْ عَلَى فَمِ
غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَاطْبَقَتْ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً،
فَادْعُوا اللَّهَ بِهَا لَعَلَّهُ يَفْرُجُهَا. فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ
كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَبِي صَبِيَّةٌ صِغَارًا أُرْعَى
عَلَيْهِمْ، فَإِذَا أَرَحْتُ^(٤) عَلَيْهِمْ حَلَبْتُ بَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ

وأحمد، وسنده حسن - الفتوح ١٠ (٥٢٦) باب الهدى

الصالح.

(٤) أرحت عليهم: أي إذا رددت الماشية من المرعى إليهم.

(٥) حتى يرون: هكذا يثبت النون والصواب حذفها.

(١) إن شاء الله: للتبرك لا للشك.

(٢) ابن ماجه (٤٢٦٨) وصححه الألباني، صحيح ابن ماجه

(٣٤٤٣).

(٣) أبو داود (٤٧٧٦)، وقال الحافظ ابن حجر: أخرجه أبو داود

الْمُنَافِقُ أَوْ الْمُزْتَابُ (لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ).
فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي. سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا
فَقُلْتُ»*(٢).

١٩- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبَنَ الْإِبِلَ (٣) صَالِحُ نِسَاءٍ
فُرَيْشٍ: أَخْنَاهُ (٤) عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ، وَأَرْعَاهُ عَلَى
زَوْجٍ (٥) فِي ذَاتِ يَدِهِ »*(٦).

٢٠- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ (٧) فَوَضَعْتُ
يَدِي عَلَيْهِ. فَوَجَدْتُ حَرَةً بَيْنَ يَدَيَّ، فَوْقَ اللَّحَافِ.
فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَشَدَّهَا عَلَيْكَ قَالَ: « إِنَّا
كَذَلِكَ. يُضَعَّفُ لَنَا الْبَلَاءُ، وَيُضَعَّفُ لَنَا الْأَجْرُ ». قُلْتُ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: « الْأَنْبِيَاءُ »
قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! تُمْ مَنْ؟ قَالَ: « ثُمَّ الصَّالِحُونَ.
إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لِيَتَلَى بِالْفَقْرِ. حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدَهُمْ إِلَّا
الْعِبَاءَةَ يُحَوِّبُهَا. وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَفْرَحَ بِالْبَلَاءِ كَمَا
يَفْرَحُ أَحَدُكُمْ بِالرِّخَاءِ »*(٨).

٢١- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ
الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ »*(٩).

ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجِهَكَ فَافْرَجَ مَا بَقِيَ، فَفَرَجَ اللَّهُ
عَنْهُمْ»*(١).

١٨- * (عَنْ أَسْمَاءَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:
خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَدَخَلْتُ
عَلَى عَائِشَةَ، وَهِيَ تُصَلِّي. فَقُلْتُ: مَا شَأْنُ النَّاسِ
يُصَلُّونَ؟ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا إِلَى السَّمَاءِ. فَقُلْتُ: آيَةٌ؟
قَالَتْ: نَعَمْ. فَأَطَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقِيَامَ جِدًّا. حَتَّى
تَجَلَّيَ الْعَشِيُّ. فَأَخَذْتُ قِرْبَةً مِنْ مَاءٍ إِلَى جَنْبِي.
فَجَعَلْتُ أَصْبُ عَلَى رَأْسِي أَوْ عَلَى وَجْهِي مِنَ الْمَاءِ.
قَالَتْ: فَأَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ.
فَخَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ. فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ.
ثُمَّ قَالَ: « أَمَّا بَعْدُ. مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ رَأَيْتُهُ إِلَّا قَدْ
رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا. حَتَّى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ. وَإِنَّهُ قَدْ
أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ قَرِيبًا، أَوْ مِثْلَ فِتْنَةِ
الْمَسِيحِ الدَّجَالِ (لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ).
فَيُوتَى أَحَدُكُمْ فَيَقَالُ: مَا عَلِمَكَ بِهَذَا الرَّجُلِ؟ فَأَمَّا
الْمُؤْمِنُ أَوْ الْمُؤْمِنَةُ (لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ).
فَيَقُولُ: هُوَ مُحَمَّدٌ، هُوَ رَسُولُ اللَّهِ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ
وَالهُدَى. فَأَجَبْنَا وَأَطَعْنَا. ثَلَاثَ مَرَارٍ. فَيَقَالُ لَهُ: نَمْ.
قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ إِنَّكَ لَتُؤْمِنُ بِهِ. فَنَمْ صَالِحًا. وَأَمَّا

(٦) البخاري الفتح ٩ (٥٠٨٢) واللفظ له. ومسلم (٢٥٢٧).
(٧) يوعك: يتألم من المرض.

(٨) ابن ماجه (٤٠٢٤) وهذا لفظه، وفي الزوائد: إسناده
صحيح. وبعضه في الصحيحين من حديث عبدالله بن
مسعود رضي الله عنه. البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٤٨).
ومسلم (٢٥٧١).

(٩) مسلم (١٤٦٧).

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٧٤) واللفظ له. ومسلم
(٢٧٤٣).

(٢) البخاري - الفتح ١ (١٨٤). ومسلم (٩٠٥) واللفظ له.

(٣) ركب الإبل: إشارة إلى نساء العرب لأنهم الذين يكثر منهم
ركوب الإبل.

(٤) أخناه: أكثره شفقة.

(٥) وأرعاه على زوج: أي أحفظ وأصون لماله.

يَقُولُ: « إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ . فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدِ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا ، كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا . وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا . أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ ، إِنِّي أَنهَاكُمُ عَنْ ذَلِكَ » * (١٠) .

٢٧ - * (عَنْ رِفَاعَةَ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: صَدَرْنَا^(١١) مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! مَا مِنْ عَبْدٍ يُؤْمِنُ ثُمَّ يُسَدِّدُ^(١٢) . إِلَّا سُلِكَ بِهِ فِي الْجَنَّةِ ، وَأَرْجُو أَلَّا يَدْخُلُوهَا حَتَّى تَبَوَّءُوا^(١٣) أَنْتُمْ ، وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ذُرَارِيكُمْ مَسَاكِنَ فِي الْجَنَّةِ . وَلَقَدْ وَعَدَنِي رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ » * (١٤) .

٢٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: (أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَالًا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ) مُضْدَاقٌ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿ فَلَا تَعْلَمَ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (السجدة / ١٧) » * (١٥) .

٢٢ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنَّ فِي يَدِي قِطْعَةً إِسْتَبْرَقٍ^(١) . وَلَيْسَ مَكَانٌ أُرِيدُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا طَارَتْ إِلَيْهِ . قَالَ فَقَصَصْتُهُ عَلَى حَفْصَةَ . فَقَصَصْتُهُ حَفْصَةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « أَرَى عَبْدَ اللَّهِ رَجُلًا صَالِحًا^(٢) » * (٣) .

٢٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ التُّبُوءِ » * (٤) .

٢٤ - * (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَمَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْتُمْ^(٥) عَنْ شِمَالِهِ ثَلَاثًا ، وَلْيَتَعَوَّذْ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ . وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَرَاءَى^(٦) بِي » * (٧) .

٢٥ - * (عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ جَهَارًا غَيْرَ سِرٍّ يَقُولُ: « إِنَّ آلَ أَبِي (يَعْنِي فَلَانًا)^(٨) لَيْسُوا بِأَوْلِيَائِي ، إِنَّمَا وَلِيِّي اللَّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ » * (٩) .

٢٦ - * (عَنْ جُنْدُبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسِ ، وَهُوَ

(١) إِسْتَبْرَقٍ: هو ما غلظ من الديداج .

(٢) صالحا: الصالح هو القائم بحدود الله تعالى وحقوق العباد .

(٣) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٤٠) . ومسلم (٢٤٧٨) واللفظ له .

(٤) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩٨٣) . ومسلم (٢٢٦٣) واللفظ له .

(٥) فليفتخ: فليفتخ .

(٦) يتراءى: أي لا يظهر في صورتي .

(٧) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩٩٥) واللفظ له . ومسلم (٢٢٦١) .

(٨) (يعني فلاناً) هي من بعض الرواة خشي أن يسميه فيرتب عليه مفسدة وفتنة . إما في حق نفسه وإما في حق غيره ولذا كنى عنه .

(٩) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٩٠) . ومسلم (٢١٥) واللفظ له .

(١٠) مسلم (٥٣٢) .

(١١) صدرنا: أي رجعنا من غزو أو سفر .

(١٢) يسدد: يُضلح .

(١٣) تبوءوا: يقال بواءه الله منزلاً أي أسكنه إياه وتبوءت منزلاً أي اتخذته .

(١٤) ابن ماجه (٤٢٨٥) وصححه الألباني صحيح سنن ابن

ماجه (٣٤٥٨) وهو في الصحيحة (٢٤٠٥) .

(١٥) البخاري - الفتح ٦ (٣٢٤٤) . ومسلم (٢٨٢٤) واللفظ له .

الْحَجَرِ، فَإِنَّهُ آكَلُ الرَّبَا . وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرْأَةَ الَّذِي
عِنْدَ النَّارِ يُحْسِنُهَا^(٥) وَيَسْعَى حَوْلَهَا، فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنٌ
جَهَنَّمَ . وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ، فَإِنَّهُ
إِبْرَاهِيمُ عليه السلام، وَأَمَّا الْوَلِدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ
مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ»، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:
«وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ . وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرًا مِنْهُمْ
حَسَنٌ وَشَطْرًا قَبِيحٌ، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا
وَأَخْرَجُوا سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ»^(٦) .

٣٢ - * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُعَوِّدُنِي عَامَ حَجَّةِ الْوُدَاعِ
مِنْ وَجَعِ اسْتَدَّ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ
وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلَا يَرْتُدُّنِي إِلَّا ابْنَةُ لِي، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلْثِي
مَالِي؟ قَالَ: «لَا» . فَقُلْتُ: بِالسُّطْرِ؟ فَقَالَ: «لَا» . ثُمَّ
قَالَ: «الثُّلْثُ، وَالثُّلْثُ كَبِيرٌ - أَوْ كَثِيرٌ - إِنَّكَ أَنْ تَذَرُ^(٧)
وَرَثَتِكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً^(٨) يَتَكَفَّفُونَ
النَّاسَ^(٩)، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا
أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ» . فَقُلْتُ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْلَفَ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ
تُخْلَفَ^(١٠)، فَتَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا إِلَّا أَزْدَدَتْ بِهِ دَرَجَةً

٢٩ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: « قَدْ تُؤْفَى الْيَوْمَ رَجُلٌ
صَالِحٌ مِنَ الْحَبَشِ، فَهَلُمَّ فَصَلُّوا عَلَيْهِ» . قَالَ: فَصَفَفْنَا،
فَصَلَّى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَيْهِ وَنَحْنُ صُفُوفٌ^(١) .

٣٠ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ قَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تِمُّ الصَّالِحَاتُ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ قَالَ
« الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ»^(٢) .

٣١ - * (عَنْ سُمْرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَعْنِي مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ
لَأَصْحَابِيهِ: « هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟ ... الْحَدِيثُ
وَفِيهِ: « فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا، فَمَا هَذَا الَّذِي
رَأَيْتُ؟ قَالَ: قَالَا لِي: أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ: أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ
الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَتْلُغُ^(٣) رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ
يَأْخُذُ بِالْقُرْآنِ، فَيَرُفُّهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ .
وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشْرِشُرُ^(٤) شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ،
وَمِنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَعْدُو مِنْ
بَيْنِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ . وَأَمَّا الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ
الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُورِ فَهُمْ الزُّنَاةُ وَالزُّوَانِي .
وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبُحُ فِي النَّهْرِ وَيُلْقِمُ

(٥) يحسبها: يحركها لتتقد.

(٦) البخاري - الفتح ١٢ (٧٠٤٧) واللفظ له. ومسلم (٢٢٧٥).

(٧) تذر: ترك.

(٨) عالة: فقراء محتاجين.

(٩) يتكففون الناس: أي يسألون الناس بمد أكفهم إليهم.

(١٠) إنك لن تخلف: المراد بالتخلف طول العمر والبقاء في

الحياة بعد أصحابه.

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٣٢٠) واللفظ له. ومسلم (٩٥٢).

(٢) ابن ماجه (٣٨٠٣) وفي الزوائد: إسناده صحيح. والحاكم
في المستدرک (١/٤٩٩). وصححه وأقره الذهبي، والبخاري

في شرح السنة (٥/١٨٠) وقال محققه: حسن بشواهد.

(٣) يتلغ: أي يصيبه ويشدخه.

(٤) يشرشر: شرشر الشيء عضه ثم ألقاه والشرشرة أصلها أخذ

السبع بفيه.

اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنْ
الْمَسْأَلَةِ مَا شَاءَ» * (٥).

٣٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِلْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ الْمُصْلِحِ! أَجْرَانِ».

وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ، لَوْلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَالْحُجَّجِ، وَبِرُّ أُمِّي، لِأَحْبَبْتُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا
مَمْلُوكٌ» * (٦).

٣٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا
وَأَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (المائدة/ ٩٣) قَالَ لِي
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْتَ مِنْهُمْ» * (٧).

٣٧ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ
فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَشْرِ» فَقَالُوا:
يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ
وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ» * (٨).

٣٨ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرُضُ إِلَّا

وَرَفَعَهُ، ثُمَّ لَعَلَّكَ أَنْ تُخْلَفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ
وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ . اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ وَلَا
تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، لَكِنَّ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ حَوْلَةَ. يَرْتِي
لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ» * (١).

٣٣ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السِّتَارَةَ (٢)، وَالنَّاسُ صُفُوفٌ
خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ. فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ
مُبَشِّرَاتِ النَّبُوءَةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ
تُرَى لَهُ. أَلَا وَإِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ
سَاجِدًا، فَاَمَّا الرَّكُوعُ فَعَظَّمُوا فِيهِ الرَّبَّ - عَزَّ وَجَلَّ - وَأَمَّا
السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ. فَقَمِنُ (٣) أَنْ يُسْتَجَابَ
لَكُمْ» * (٤).

٣٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: كُنَّا نَقُولُ فِي الصَّلَاةِ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: السَّلَامُ
عَلَى اللَّهِ. وَالسَّلَامُ عَلَى فَلَانٍ. فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
ذَاتَ يَوْمٍ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ. فَإِذَا قَعَدَ أَحَدُكُمْ فِي
الصَّلَاةِ فَلْيُقِلِّ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ،
السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. السَّلَامُ
عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ. فَإِذَا قَالَهَا أَصَابَتْ كُلَّ
عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا

(٥) البخاري - الفتح ٢ (٨٣١). ومسلم (٤٠٢) واللفظ له.

(٦) البخاري - الفتح ٥ (٢٥٤٨) واللفظ له. ومسلم (١٦٦٥)

(٧) مسلم (٢٤٥٩)، و الترمذي (٣٠٥٦)، وأخرجه الطبري

(١٢٥/٣١)، والحاكم (٤/١٤٣-١٤٤).

(٨) البخاري - الفتح ٢ (٩٦٩). و الترمذي (٧٥٧) واللفظ له

وقال: حديث حسن صحيح.

(١) البخاري - الفتح ٣ (١١٢٩٥) واللفظ له. ومسلم (١٦٢٨).

وأفاد أبو داود الطيالسي أن القائل «يرثي له».. الخ هو

الزهري ويؤيده سقوطها من بعض روايات الحديث.

(٢) الستارة: هي الستة الذي يكون على باب البيت والدار.

(٣) فقمين: أي حقيق وجدير.

(٤) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩٩٠) من حديث أبي هريرة.

ومسلم (٤٧٩) واللفظ له.

٤٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أَجْرَى عَلَيْهِ أَجْرَ عَمَلِهِ الصَّالِحِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ ،
وَأَجْرَى عَلَيْهِ رِزْقَهُ ، وَأَمِنَ مِنَ الْفِتَانِ (٥) ، وَبَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ آمِنًا مِنَ الْفِرْعِ «) * (٦).

٤١ - * (عَنْ مِرْدَاسِ الْأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ
فَالْأَوَّلُ، وَيَبْقَى حُفَالَةً (٧) كَحُفَالَةِ الشَّعِيرِ - أَوِ التَّمْرِ - لَا
يُبَالِيهِمُ اللَّهُ بِالْأَلَةِ (٨) «) * (٩).

خَيْرِ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَكَانَ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي فُضِّصَ
فِيهِ أَخَذَتْهُ بُحَّةٌ (١) شَدِيدَةٌ ، فَسَمِعَتْهُ يَقُولُ: ﴿مَعَ الَّذِينَ
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ
وَالصَّالِحِينَ﴾ (النساء/ ٦٩) فَعَلِمْتُ أَنَّهُ خَيْرٌ * (٢).

٣٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ (٣) لِأَخِيهِ مِنْ
عَرَضِهِ أَوْ شَيْءٍ ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ
دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدْرِ
مَظْلَمَتِهِ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتٍ
صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ «) * (٤).

الأحاديث الواردة في «الصلاح» معنی

الْجَنَّةِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا «) * (١٠).

٤٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ عَلَى أَنَاسٍ جُلُوسٍ فَقَالَ: «أَلَا
أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِنْ شَرِّكُمْ» قَالَ: فَسَكَتُوا. فَقَالَ ذَلِكَ
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنَا
بِخَيْرِنَا مِنْ شَرِّنَا. قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ
شَرُّهُ . وَشَرُّكُمْ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ، وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ» * (١١).

٤٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دُلَّنِي
عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ . قَالَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ لَا
تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا . وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ . وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ
الْمَفْرُوضَةَ . وَتَصُومُ رَمَضَانَ» . قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ!
لَا أَرِيدُ عَلَى هَذَا شَيْئًا أَبَدًا ، وَلَا أَنْقُصَ مِنْهُ . فَلَمَّا وُلَّى
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ

(١) بُحَّةٌ : غلظ الصوت وخشونته من داء.

(٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٥٨٦) واللفظ له. ومسلم (٢٤٤٤).

(٣) المظلمة بكسر اللام على المشهور، وحكى ابن قتيبة
والجوهرى فتحها.

(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤٩).

(٥) الفتان: منكر وكبير.

(٦) الترمذي (١٦٦٥) وقال: حديث حسن. وابن ماجه
(٢٧٦٧) واللفظ له. وهو عند مسلم بغير هذا اللفظ

(١٩١٣).

(٧) حُفَالَةٌ: أي حُثَالَةٌ، وهي الرديء من كل شيء، وقيل
الحثالة: سقط الناس.

(٨) لا يباليهم الله بالة: أي لا يرفع لهم قدرًا ولا يقيم لهم وزنًا.

(٩) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٣٤).

(١٠) البخاري الفتح ٣ (١٣٩٧). ومسلم (١٤) متفق عليه.

(١١) أحمد (٣٧٨/٢)، والترمذي (٢٢٦٣)، وقال: حديث
حسن صحيح، وابن حبان (٥٢٧)، (٥٢٨).

٤٤ - * عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنِ قَيْسٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ يَارَسُولَ اللَّهِ! أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ ، فَأَتَاهُ ، فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ مُنَكِّسًا^(١) رَأْسَهُ ، فَقَالَ لَهُ : مَا شَأْنُكَ ؟ فَقَالَ : شَرٌّ . كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَأَتَى الرَّجُلَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ الْمَرَّةَ الْآخِرَةَ بِبِشَارَةٍ عَظِيمَةٍ ، فَقَالَ : اذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ : «إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَلَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» *^(٢) .

٤٥ - * عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ وَلَهُ وَالِدَةٌ ، وَكَانَ بِهِ بِيَاضٌ^(٣) فَمَرَّوهُ فَلَيْسَتْغْفِرَ لَكُمْ»

وَفِي رِوَايَةٍ : كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ^(٤) سَأَلَهُمْ أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ ، فَقَالَ : أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ نَعَمْ ، قَالَ : مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ :

نَعَمْ . قَالَ : لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ ، مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفَرَ لَكَ فَافْعَلْ» فَاسْتَغْفِرُ لِي ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ : الْكُوفَةَ قَالَ : أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا؟ قَالَ : أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ^(٥) النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ *^(٦) .

٤٦ - * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «رُبَّ أَشْعَثٍ^(٧) مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ^(٨) لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ» *^(٩) .

٤٧ - * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «تُنَكِّحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ : لِمَالِهَا ، وَلِحَسَبِهَا ، وَلِحِمْلِهَا ، وَلِدِينِهَا . فَاطْفَرُ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ^(١١)» *^(١٢) .

٤٨ - * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَدْلٌ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ ،

(١) منكسًا : مطأطأ رأسه من دُلِّ .

(٢) البخاري الفتح ٨ (٤٨٤٦) واللفظ له . ومسلم (١١٩) .

(٣) بياض : برص .

(٤) أمداد أهل اليمن : هم الجماعة الغزاة الذين يمدون جيوش الإسلام في الغزو .

(٥) غبراء الناس : ضعافهم وصعاليكهم الذين لا يؤبه لهم .

(٦) مسلم (٢٥٤٢) .

(٧) أشعث : نادر شعر الرأس .

(٨) مدفوع بالأبواب : لا قدر له عند الناس .

(٩) أقسم على الله لأبره : أي لو حلف على وقوع شيء أو وقع الله إكرامًا له باجابة سؤاله . وهذا لعظم منزلته عند الله .

(١٠) مسلم (٢٦٢٢) .

(١١) تربت يداك : لصقت يداك بالتراب إن لم تظفر بذات الدين ، وهي دعاء عليه بالفقر .

(١٢) البخاري - الفتح ٩ (٥٠٩٠) . ومسلم (١٤٦٦) واللفظ له .

بِالْعُرْوَةِ . فَقِيلَ لِي : اسْتَمْسِكْ . فَاسْتَيْقَظْتُ ، وَإِنَّمَا لَفِي يَدِي . فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : «تِلْكَ الرُّوْضَةُ الْإِسْلَامُ ، وَذَلِكَ الْعُمُودُ عَمُودُ الْإِسْلَامِ ، وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى . فَأَنْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى تَمُوتَ » وَذَلِكَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ * (٣) .

٥٠- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا ، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ ») * (٤) .

٥١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ فَقَالَ : لَيْتَنِي أُوتَيْتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ . وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يَهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ ، فَقَالَ رَجُلٌ : لَيْتَنِي أُوتَيْتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ ») * (٥) .

وَجَمَالٍ ، فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمْلَهُ مَا تُنْفِقُ بِيَمِينِهِ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ففَاضَتْ عَيْنَاهُ » * (١) .

٤٩- * (عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ ، فَدَخَلَ رَجُلٌ عَلَى وَجْهِهِ أَثَرُ الْخُشُوعِ . فَقَالُوا : هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . فَصَلَّى رُكْعَتَيْنِ ، تَجَوَّرَ فِيهِمَا ، ثُمَّ خَرَجَ وَتَبِعْتُهُ ، فَقُلْتُ : إِنَّكَ حِينَ دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ ، قَالُوا : هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . قَالَ : وَاللَّهِ مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ . وَسَأَحَدْتُكَ لِمَ ذَاكَ ؟ رَأَيْتُ رُؤْيَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ . وَرَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ (ذَكَرَ مِنْ سَعْنَتِهَا وَخَضَرَتِهَا) وَسَطَهَا عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ ، أَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ ، وَأَعْلَاهُ فِي السَّمَاءِ . فِي أَعْلَاهُ عُرْوَةٌ ، فَقِيلَ لِي : ارْقُهُ . قُلْتُ لَا أَسْتَطِيعُ . فَأَتَانِي مِنْصَفٌ ^(٢) فَرَفَعَ ثِيَابِي مِنْ خَلْفِي . فَرَقَيْتُ ، حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَاهَا . فَأَخَذْتُ

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الصلاح»

انظر صفات: الإخبات - الإنابة - التقوى - الخشوع - الخشية - الخوف .

حديث حسن، والحاكم في المستدرک (١٢٨/٤) وصححه ووافقه الذهبي .

(٥) البخاري - الفتح ٨ (٥٠٢٦)، ومسلم (٨١٦) .

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٤٢٣) واللفظ له.. ومسلم (١٠٣١)

(٢) منصف: أي خادم من خدام الجنة .

(٣) البخاري - الفتح ٧ (٣٨١٣) واللفظ له. ومسلم (٢٤٨٤) .

(٤) أبوداود (٤٨٣٢) واللفظ له. والترمذي (٢٣٩٥) وقال:

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الصلاح»

- ١- * (قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - : « إنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ حِصْنًا حَصِينًا لِلْإِسْلَامِ يُدْخَلُ فِيهِ، وَلَا يُخْرَجُ مِنْهُ، فَلَمَّا مَاتَ عُمَرُ انْتَلَمَ^(١) مِنَ الْحِصْنِ ثَلَمَةً فَهُوَ يُخْرَجُ مِنْهُ، وَلَا يُدْخَلُ فِيهِ، وَكَانَ إِذَا سَلَكَ بِنَا طَرِيقًا وَجَدَنَاهُ سَهْلًا، فَإِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ، فَحَيَّ هَلَا بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، كَانَ فَضْلَ مَا بَيْنَ الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ، وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أَخْدُمُ مِثْلَهُ حَتَّى أَمُوتَ ») *^(٢).
- ٢ - * (قال مجاهد - رحمه الله - : « الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُ الْكَلِمَ الطَّيِّبَ ») *^(٣).
- ٣ - * (عن الحسن قال : « لَيْسَ الْإِيْمَانُ بِالتَّحَلِّيِّ وَلَا بِالتَّمَنِّيِّ، وَلَكِنْ مَا وَقَرَ^(٤) فِي الْقُلُوبِ وَصَدَّقْتَهُ الْأَعْمَالُ، مَنْ قَالَ حَسَنًا، وَعَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ، رَدَّهُ اللَّهُ عَلَى قَوْلِهِ، وَمَنْ قَالَ حَسَنًا وَعَمِلَ صَالِحًا رَفَعَهُ الْعَمَلُ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (فاطر/١٠)) *^(٥).
- ٤ - * (عن أبي حازم قال : « دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ أَحْمَسَ يُقَالُ لَهَا زَيْنَبُ، فَرَأَاهَا لَا تَكَلِّمُ، فَقَالَ: مَا لَهَا لَا تَكَلِّمُ؟ قَالُوا: حَجَّتْ مُضْمِتَةً. قَالَ لَهَا:
- تَكَلِّمِي، فَإِنَّ هَذَا لَا يَحِلُّ. هَذَا مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ . فَتَكَلَّمْتُ فَقَالَتْ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: امْرُؤٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، قَالَتْ: أَيُّ الْمُهَاجِرِينَ؟ قَالَ: مِنْ قُرَيْشٍ. قَالَتْ: مِنْ أَيِّ قُرَيْشٍ أَنْتَ؟ قَالَ: إِنَّكَ لَسْتُؤَلُّ^(٦)، أَنَا أَبُو بَكْرٍ. قَالَتْ: مَا بَقَاؤُنَا عَلَى هَذَا الْأَمْرِ الصَّالِحِ الَّذِي جَاءَ اللَّهُ بِهِ بَعْدَ الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ: بَقَاؤُكُمْ عَلَيْهِ مَا اسْتَقَامَتْ بِكُمْ أُمَّتُكُمْ. قَالَتْ: وَمَا الْأَيْمَةُ؟ قَالَ: أَمَّا كَانَ لِقَوْمِكَ رُؤُوسٌ وَأَشْرَافٌ يَأْمُرُونَهُمْ فَيَطِيعُونَهُمْ؟ قَالَتْ: بَلَى. قَالَ: فَهَمْ أَوْلَيْكَ عَلَى النَّاسِ ») *^(٧).
- ٥ - * (قال مالك بن أنس - رحمه الله - : « حَقٌّ عَلَى مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ وَخَشْيَةٌ. وَالْعِلْمُ حَسَنٌ لِمَنْ رَزَقَ خَيْرَهُ ») *^(٨).
- ٦ - قال الشافعي - رحمه الله - :
أَحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَسْتُ مِنْهُمْ
لِعَلِّي أَنْ أُنَالَ بِهِمْ شَفَاعَةَ
وَأَكْرَهُ مَنْ تِجَارَتُهُ الْمَعَاصِي
وَلَوْ كُنَّا سِوَاءَ فِي الْبِضَاعَةِ^(٩)
- ٧ - * (قال يحيى بن معين :
وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخَائِرِ^(١٠) لَمْ تَجِدْ
ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ) *^(١١).

(٧) البخاري - الفتح ٧ (٣٨٣٤).

(٨) حلية الأولياء لأبي نعيم ٦ (٣٢٠).

(٩) ديوان الشافعي (ص ٩٠).

(١٠) الذخائر : جمع ذخيرة وهي ما يُجَبُّ لوقت الحاجة.

(١١) انظر: اقتضاء العلم العمل، للخطيب البغدادي

(١) انتم : انكسر.

(٢) شرح السنة للبخاري (١٤ / ٩٥، ٩٦).

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٤١٥).

(٤) وفر : ثبت واستقر.

(٥) اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي (ص ٤٢ - ٤٣).

(٦) لَسْتُؤَلُّ : أي كثيرة السؤال.

٨ - * (قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ :

وَإِذَا تَنَاسَبَتِ الرَّجَالُ ، فَمَا أَرَى

نَسَبًا يُقَاسُ بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ

وَإِذَا بَحِثْتَ عَنِ التَّقِيِّ وَجَدْتَهُ

رَجُلًا يُصَدِّقُ قَوْلَهُ بِفَعَالٍ

وَإِذَا اتَّقَى اللَّهَ أَمْرُؤُ وَأَطَاعَهُ

فَتَرَاهُ بَيْنَ مَكَارِمٍ وَمَعَالِي) * (١).

٩ - * (قَالَ أَبُو الْفَضْلِ الرَّيَاشِيُّ :

مَا مَنْ رَوَى عِلْمًا وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ

فَيَكْفُفُ عَنْ وَتَعِ (٢) الْهَوَى بِأَدِيْبٍ

حَتَّى يَكُونَ بِهَا تَعَلَّمَ عَامِلًا

مِنْ صَالِحٍ فَيَكُونُ غَيْرَ مَعِيْبٍ

وَلَقَلَّمَا تُجْدِي إِصَابَةً صَائِبٍ

أَعْمَالُهُ أَعْمَالُ غَيْرِ مُصِيبٍ) * (٣).

من فوائد «الصلاح»

(١) دَلِيلُ كَمَالِ الْإِيْمَانِ وَحُسْنِ الْإِسْلَامِ .

(٢) بِهِ تُجَلَّبُ النَّعْمُ وَتُدْفَعُ النَّقْمُ .

(٣) عَلَامَةٌ عَلَى حُسْنِ الْخَاتِمَةِ .

(٤) يُثْمِرُ مَحَبَّةَ اللَّهِ ، ثُمَّ مَحَبَّةَ النَّاسِ .

(٥) طَرِيقٌ مُوَصِّلٌ إِلَى الْجَنَّةِ .

(٦) وَقَايَةٌ مِنْ خَطَرِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي .

(٧) الصَّلَاحُ سَبِيلٌ إِلَى الْإِسْتِخْلَافِ فِي الْأَرْضِ .

(٨) طَرِيقٌ إِلَى الْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ .

(٩) سَبِيلٌ إِلَى النَّصْرِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .